العماد مصطفى طلاس

ديوان العرب

شاعر وقصيدة

مختارات شعرية

لم يكن تعريج الشعر على الفروسية، خرقاً للسَّنن.. كما يتوهم من يعجزون عن الحكمة..

فالشعر، نزعةُ تصوُّفٍ، واغتراب رؤى؛ يترجمها الفرسان الشعراء مواقفَ، أقلها مَشْقَة سيف.

والفروسية، نزعة حنين لامتلاك مُثُل.. إن قَصُرَ باع الشعر عن إدراكها بشَكَّة رمح، لم يَفُتْهُ مناها بكلمة هي أنفذ من سِنِّ ذاك..

فكلاهما، في البدء، رحيلٌ عن الأنا، إلى أُخرى في البال، وكلاهما في المنحى استدراجٌ لتركيع محال...

وهذا الكتاب خلاصة خصالِ عاليات، وروائع قطوف دانيات.

ويعظم الموسم.. لأن صاحبه خبير بالحُسْن، وهل الفروسية والشعر سوى قطبيه الكبيرين؟

وتغلو الفائدة، تغلو.. عندما تعلم كم يد في صناعة الجمال أسهمت.

ولك أن تتصور كل هذا: لتعرفَ كم أنت على موعِدٍ مع عطايا خالدات.

رَيـــع الــدَّار

لهيئة مدارس أبناء وبنات الشهداء في الجمهورية العربية السورية

دمشق أوتوستراد المزة ص.ب: ١٦٠٣٥ ـ برقياً طلاسدار

هاتف: ٦٦١٨٩٦١ـ٦٦١٨٠١٣ تلفاكس: ٦٦١٨٨٢٠ تلكس: ٤١٢٠٥٠

شاعر وقصيدة

مختارات شعرية

العماد مصطفى طلاس

1

الطبعة الثالثة مزيدة

١٩٩٥
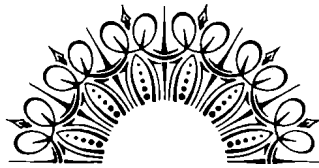
قال الله تعالى :

« وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ
أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ
وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ »

صدق الله العظيم

سورة الشعراء الآيات : ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧

قال الرسول العربي :

لحسان بن ثابت شاعر الثورة الإسلامية :

« اذهب إلى أبي بكر فليحدثك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم ، ثم اهجهم وجبريل معك » ولما سمع الرسول بعض هجائه قال : « هذا أشد عليهم من وقع النبل »[1] .

---

(1) تاريخ الأدب العربي : الجزء الثاني :

للدكتور شوقي ضيف

«عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمُ الشِّعْرَ
فَوَاللهِ مَا مَلَكْتُ المُلْكَ إِلَّا بِهِ».

معاوية بن أبي سفيان
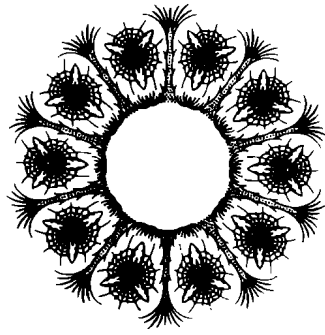
وكلّ امرئٍ يولي الجميلَ محبّبٌ

وكلّ مكانٍ ينبت العزّ طيّبُ

أبو الطيب المتنبي

الإهداء

إلى ربّة الوجه الصّبوح .. والعيون التي تذيب القلوب .. والضحكة الجذلى التي تزيل الهمّ عن النفوس ..

إلى رفيقة العمر .. أمّ فراس .. لمياء الجابري

أقدّم هذا الكتاب .

وفاءً وتقديراً لمواقفها الشجاعة أيام الشدائد .

إذا كان ذنبي أنّ حبّكِ سيّدي ... فكلّ ليالي العاشقين ذنوب

أتوب إلى ربّي وإنّي لمرّةً ... يسامحني ربّي إليكِ أتوب

مصطفى طلاس

مَعَ الشِّعْرِ العَرَبِيّ

أما حكايتي معه ، فبدأت مع بدايات المعرفة ..
بُعيد تفتح قلبي للزهر والندى والطير .. ونوافير الماء المثرثرة ..
حكايتي معه تبدأ من يوم كنت طالباً في ثانوية خالد بن الوليد ، بحمص ، في أواخر الأربعينيات .

ولعلّ حبي له مرده إلى نصاعة لغة ..

أو إلى مناخ لي بدوي .. متصل الجذور بالجاهلية . ذلك لأن أصولنا القبلية تمتد إلى بني عبس ثم إلى مضر ..

أو إلى قراءات أسحار من آي الذكر الحكيم كانت تغلغل من أذني إلى القلب كان يتلوها ، بل يرتلها والدي الشيخ عبد القادر طلاس .

أنا لا أزعم أنه كان لوالدي ، رحمه الله ، صوت المقرئ مصطفى اسماعيل في المحدثين ، ولا قراءة أبي عمر بن سليمان ، حفص ، في القدامى .. بل أؤكد أن الرجل كان في جذور حبي لِلُّغة .

فصوته المتردد بين الهمز والتسهيل والإمالة والإشمام ..

والقصر والمد ، والقطع والوصل .

الواضح في القمة وضوحه في القرار ، كان يعطي المعنى حقَّه من الإيقاع ، ويقدُّ الجرس على قدِّ الفكرة ، حتى لأتصوّر أن بوذياً لو سمعه لفهم .. بل آمن .. ودخل في رحاب الإسلام ..

كان ، مثلاً إذا تلا سورة الرحمن ، انسابت الرحمة بين ثنايا النغم صافية مشعة كبلّور ، حانية حادبة ، حنوَّ أمٍّ تناغي وليدها الغرير ..

لكنه في سورة التوبة كان صوته يتقصّف كالرعد في يوم عاصف الزمهرير .

ولم تكن التلاوة تشغلني عن الإنشاد ، بل كنت أغذو الروح بآي الكتاب ، وأطلق الخيال بجناح الشعر . وكانت رحلتي الطويلة الأولى في سماء الشعر حينما رشت جناحيّ بأبيات خمسين هي أبيات « خولة وضرار » للشاعر سليم الزركلي . فقد أبى أستاذنا مصطفى الجندي إلا أن ألقيها على الطلاب بلهجة علَّمَنِيها ، فكنت أحسُّ أن البطولة صارت بين يدي وأن وقع حوافر الخيل صار في أذني .. خاصة عندما أقرأ هذين البيتين :

أنا خولة .. أنا أخت فارس حمير فلأُلْبِسَنَّ القــومَ حلــة عاد
أو أسترد أخي ضراراً واختفت في الجيش ترعـدُ أيّمـا إرعـاد

ولست أدري لماذا أصبحت هذه القصيدة تذكرني قول الشاعر خليل مطران في وصف معركة « يينا » بين نابليون وفريـدريك وليم الثالث أمير بروسيا[1] :

وإذا جواد خرّ فارسه دعـــا بصهيلــه ذا حاجــة لجواد

ألأن صهيل الجياد يناديني إلى سوح الوغى أم لأن خببها يوقِّع في أذنيّ إيقاع الشعر .

وفي الصفوف التي تلت صارت عواطفي تنمو ، وصار الشعر يسابق في النمو . ومهما أنْسَ، فسأبقى ذاكراً رفاق الصف ، وقد

---

(١) معركة (يينا) جرت بين بروسيا وفرنسا في العام ١٨٠٦ ، انتصر فيها نابليون بونابرت .

تضاحكوا بل تغامزوا خبثاً ساخرين من لهجتي القروية الصلبة، وأنا ألقي معلّقة ابن كلثوم، كما أذكر وقد زجرهم الأستاذ أحمد القادري وقال لهم: إن لهجتي أقرب من لهجتهم إلى لغة العرب، أما الرطانة والتميُّع، فلا صلة لهما بشيء من شرف ذلك النسب.

كانت عظمة الشعر عندي في هذه السِّن المراهقة، مناطها وثوب خيال وهيجان عاطفة، وجلجلة أصوات موزونة وصلصلة.. هذا إلى نفس طويل، تتقلب على أمواجه القوافي الهادرة، ذات التوتر العالي.

وتقدمت ذات يوم من مدرسنا الأستاذ رفيق فاخوري، سائلاً إياه بحذر وحياء، إلى جدِّية لا يشوبها شك:

كيف أصير شاعراً يا أستاذ؟..

فقال، وفيه مثل ما فيّ من حياء وجدّ:

أوّل النظم الذوق..

وأنت بتذوقك الشعر، شاعر.

وبتعاملك مع الأشياء، والأشخاص، شاعر..

وبعد الذوق الحفظ. عليك قبل مساورة النظم أن تنمي محفوظك من الشعر الأصيل، عليك أن تحفظ ما لا يقل عن أربعة آلاف بيت من شعر العرب، وخصوصاً الجاهلي منه، عندئذ تختزن ذاكرتك المفردات والجمل، والمعاني والصور، ثم تتمثلها الشهور، ثم يفيض بها الوجدان، فإذا هي خلق جديد..

ما أسهل الشعر إذن!. قلتها لنفسي، وأعجبتني الفكرة،

وقليلاً قليلاً اقتنعت بصوابها ، وما دار في خلدي أن الأستاذ كان قد صرفني عنه صرفاً رقيقاً لئلا يجرح شعوري كأن يقول لي :

إن لم تكن الموهبة حاضرة . فلن تصير شاعراً ، ولو شربت البحر المتوسط شعراً ..

هذا جميعه .. أدركته فيما بعد .

المهم كما يخيل إلَيّ اليوم أن كلمته فجّرت فيّ عزماً ، وحرّكت رغبة . فكانت القبس وكنت الهشيم التوّاق إلى الاحتراق .

اصطفيت « دار الكتب الوطنية » في حمص ، فجعلتها لي مقراً ومستقراً أو محلاً للإقامة مختاراً ، طوال عطلة ذاك الصيف ، حتى ملّتني المقاعد ، والأبواب .. فكنت أجيء إليها مع الحاجب ، ولا أخرج منها إلا مع الخازن .. وأنا مكبٌّ على صناعة الشعر منقِّب .. أتقلَّب على حر الصيف ، وحرارة الطيّب الذكر جدّنا الشنفرى :

ولي دونكم أهلون سيد عملس   وأرقط زهلول ، وعرفاء جيأل ..

وأراهن اليوم أن صاحبها ، لو بعث حياً ، لم يتذكرها ، ولم يبلغ محفوظه منها إلا بعض ما أحفظ ...

ولا أذكر أني لقيت من العنت ، وقاسيت من الهول مثل الذي لقيت وعانيت من يائية ابن الفارض :

سائق الأظعان يطوي البيد طي   منعماً عرج على كثبان طي

وهي قصيدة عسيرة القراءة والفهم معاً ، ولكن الذي جعلني

اهتم بها وأغراني باختيارها .. طولها .. فقد كانت تزيد على خمسين ومئة بيت .. وكنت مغرماً بالقصائد الطوال لما فيهن من الرتوب الذي يساعد على الحفظ. وأي شيء يبلغني هدفي غير حفظ الجياد الطوال؟ .

وأبادر إلى التأكيد، بأنني حفظت ما يزيد على خمسة آلاف بيت .. وأنا، يا صاح «مكانَك تُحْمَدي أو تَسْتَريحي»!.

انقضى العام الدراسي وطلع عليّ عام جديد، فخففت إلى الأستاذ رفيق، وهو الناصح الأمين .. فشكوت له نصيحته الثمينة، ووضعته أمام الحقيقة المرّة .. فقلت:

نصحت لي بأن أحفظ أربعة آلاف بيت، وحفظت خمسة آلاف بل أكثر ..

وأنا حتى الآن عاجز عن نظم بيت ..

وظل الأستاذ على عناده، لا يتزحزح. ثم قال اسمع:

كان خلف الأحمر أستاذاً في الشعر، وكان الحسن بن هانئ، المعروف بأبي نواس تلميذاً له، وذات يوم استأذن التلميذ أستاذه في نظم الشعر، فقال له خلف:

تحفظ أولاً عشرين ألف بيت من الشعر .. (وهنا نطّ قلبي من الفرح، لكنني تماسكت، فسكتُّ ..) وسمعت الأستاذ يكمل:

وغاب أبو نواس ستة أشهر، ورجع إلى خلف قائلاً: قد حفظتها، فقال خلف: تنساها جميعاً.

فكأنّه أمره ألّا يتوكأ على غيره في صورة أو فكرة أو معنى،

أو تركيب جملة ، وفهم أبو نواس الغرض ، فقال : نسيتها ، أي وعده بذلك .

وقال خلف : تتصور أني متّ ، فترثيني ..

وعاد أبو نواس بعد يومين مُتِمَّاً وظيفته بقصيدتين بدل الواحدة .. وأعجب بهما خلف أيّما إعجاب ، وهنأ الحسن الذي قال له :

ولكن .. مُتْ يا سيدي ، وترى ! .

قال خلف : أراك غير راضٍ عنهما ..

قال أبو نواس : أنا راضٍ عنهما كثيراً ، ولكن أين الباعث .

وكاد يذهلني الحسن بن هانئ .. واقتنعت من جديد بجدوى توجيهه ، وعظيم رهانه ، وقلت في نفسي :

المسألة إذن مرتبطة بمحرك .. فالشعر لا بد له من باعث أو محرض ، ورحتُ أترصّد الحوادث لأتصيَّد الباعث ..

وفي أواخر العام **١٩٤٨** جاء الفرج ، ففي خريف هذا العام توفي في القاهرة الأستاذ مظهر باشا رسلان ، واستغفر الذوق عن تعبير ، جاء الفرج ، فأنا لا أعني وفاة الرجل ، وإنما أعني ما أنا بصدده من نظم الشعر ..

وكانت للمغفور له ابنة صبية اسمها ليلى ، كانت كاملة الأوصاف والمعنى ، رائعة الشكل والمضمون ، وبإيجاز أقول كانت آية .. بل سورة ..

وتسربلت ليلى بالسواد ، حزناً على أبيها ، وهاج العاج وماج ..

وكانت أصيل كل يوم تذرع شارع السرايا ذاهبة آيبة .. وأعين المفتونين بجمالها نحل يحوم حول الزهر ..

وصارت مقلتاها، حجرين أسودين يجذب بريقهما الحجاج، وحولهما يحلو المطاف، وبعد فهل أنا إلا من غَزِيَّة إن غوت .. غويت وإن ترشد غزية أرشد ..

وقلت : لماذا لا تكون ليلى الباعث؟ ولماذا لا أكون أنا ابن الملوح؟ ولم أطل، حتى نضجت الفكرة . وحدث القرار ..

وتوجَّهت إلى الميماس، وهو منتزه حمص المشهور، على متن عربة تجرها الخيول المطهمة ودفعت إلى الحوذي، نصف ليرة سورية هي كل ما تبقى من « خرجية » الأسبوع، غير ناظر إلى مسألة العودة ماشياً، إلى الدار .. وأملي الكبير معلق بسحر المكان، والهواء، والماء والخضرة .. وفي ذهني الشكل الحسن . وصلت إلى الضفاف، وصرت أنتقل بين الحور والصفصاف، كما كان يفعل منذ قرون، ديك الجن، عبد السلام بن رغبان، ثم إني حمدت الله أنني لم أكنه .. ولم تكن لي جارية أعشقها وأغار عليها فأقتلها وأرثيها .. ورجوت أن يكون شعري خالصاً لوجه المروءة والجمال ..

وأخيراً .. وقف القلم بعد هذين البيتين :

قفي لا تبك يا ليلى   فما أشجاك أشجاني
جرحت القلب إنْ تدري   بسهم ماله ثان

وقلت في نفسي: هذا .. يكفي اليوم، وفي غد نتابع الموضوع، وإن غداً لناظره قريب .

وكالفراشة، حملت البيتين، على جناحين، وطرت بالفرح والاستبشار إلى مكتب حزب البعث العربي الاشتراكي، في جورة الشياح، حيث لقيت الأستاذ شاكر الفحام فبادرته:

.. وأخيراً، دخلنا الهيكل، وأكلنا من الذبيحة؟!.

وقال: ما الخبر؟

ودفعت إليه البيتين اليتيمين، وأنا أزهو:

خذ انظر.. هذا من فضل ربي.

وتأملهما شاكر، وهو يقول:

جميل جداً.. ولكن أين البقية؟

ولفوري قلت: البقية تأتي..

وما أتت حتى اليوم، لا البقية العصماء، ولا عروسها الحسناء..

وزاد شغفي بالشعر يوم رأيته وسيلة من وسائل النضال السياسي. وما زالت ميمية عمر أبي ريشة ترن في أذني حتى اليوم، كما كنت قد حفظت باكورة سليمان العيسى، مع الفجر، لاتصالها بالعاطفة القومية الصادقة.

هذا، إلى أنني اكتشفت مبكراً، كما قلت، وثيق اتصالي، بقبيلة بني عبس التي انجبت أمير الشعر والخيل، عنترة..

وأني ولدت بعد ألف عام بالتمام والكمال، من ميلاد الحمداني الكبير أبي فراس، وفي العام الذي توفي فيه أمير الشعراء أحمد شوقي فهل تقمصت روحهما كما يقول إخواننا «الموحِّدون» من يدري؟..

وبعد انتسابي للكلية العسكرية في ١٩٥٢/١١/١ صرت أعشق الكلمة ويسحرني البيان أكثر فأكثر ..

وفي أواخر العام ١٩٥٩ ندبت للعمل في الإقليم الجنوبي ، إبّان الوحدة بين سورية ومصر ، واستنفرنا إلى سيناء ، فنفرت ، وقدرت أن وراء الاستنفار غرضاً سياسياً ، فأعددت العدة للفراغ الذي ينتظرنا هناك في الصحراء، وتزوَّدت .. وكان الزاد القرآن ، ونهج البلاغة ، وديوان أبي الطيب .

وفي ربيع العام ١٩٦٢ دخلت سجن المزة العسكري مع رفاقي البعثيين والوحديين بعد إخفاق حركة الضباط الأحرار في حلب .. وكان السجن أجمل أماكن القراءة على الإطلاق ! .

ومع أنني لم أنظم بيتاً واحداً وأنا حبيس السجن ، فقد وجدت أمامي متسعاً من الوقت لأصلح بعض الأبيات المكسرة ، والخربشة التي كان قد نظمها عبد الكريم الجندي ، ومحمد ابراهيم العلي ..

ومن تأملاتي وأنا في السجن رسخ في ذهني يقين أن الشعر هو مفتاح الشخصية العربية ، ومحركها الأول ، وأن العربي عندما يحاول أن يكون شاعراً فكأنما هو يصرّ على أن يكون شيئاً ، أي أن يعود إلى الجذور ..

وبعد ثورة الثامن من آذار المجيدة ، خرجت إلى مسؤوليتي في الجيش والحزب ومعي هوايتي المفضلة الجميلة ، أستغفر الشعر ومعي ذاتي الجميلة ، وهل أنا ــ في هذا النطاق ــ سوى شاعر ، لا يقول الشعر ؟ ..

ومع انشغالي بميادين اختصاصي، بقي الشعر هاجسي

العظيم .. ولكنه .. بدأ ينقلب في ذهني، من حدث جمالي، إلى حدث يتصل بالحياة، وزاد هذا بعد قراءاتي لأفكار كتبها لينين، وستالين، وخروشوف، وغيرهم من قادة الاتحاد السوفييتي حول أهمية الشعر وضرورته في الثقافة العسكرية.

وبالفعل فإن الذهن العسكري إن خلا، من قدرة التنبؤ، والرؤية المستقبلية وبراعة التصور، وابتكار المواقف، وخصوصاً وضع الآخرين في الدهشة .. يبقى ذهناً عسكرياً غير واثق بنفسه على استيعاب الأشياء العظيمة ..

وصرت لا أتصوّر قائداً، شغل التاريخ، ودافع عن الوطن .. إلا وفيه من عبقر نفحة ..

وبالفعل بدأت أستعرض فرسان الجاهلية الكبار من المهلهل وعنترة العبسي إلى عمرو بن معديكرب الزبيدي مروراً بدريد بن الصّمّة .. واحداً بعد الآخر لماذا كانوا محاربين أقوياء، وممارسين ناجحين؟ وصار كل واحد منهم يجيئني حاملاً معه، وسائل الإيضاح، حتى امتلأ ذهني، بالجامع المشترك بينهم، فإذا هو الشعر ..

صحيح جداً أن القائد العسكري، لا ينبغي أن يكون مثل ذلك القائد المشهور عبد الله بن طاهر العلوي الذي ولي الشام سنة ٨٢١م وكان قد حاصر إحدى المدن في خراسان، وطال الحصار، ولم يستطع فكّه إلا حسناء من أهل المدينة طلبت مقابلة القائد، فأذن لها، فدخلت عليه متحجبة، وسألته: أو لست القائل؟:

نحن قوم تذيبنا الأعين النجـ ... ل على أننا نذيب الحديدا
طوع أمر الحسان تقتادنا الغيـ ... د ونقتاد في الطعان الأسودا

قال : بلى .

فرفعت عن وجهها الحجاب ، وقالت :

كيف ترى .. ؟

فقال : وجه والله كريم ..

قالت : فآمرك أن تترك هذه المدينة وأهلها بسلام ، وترحل عنها وجيشك بألف سلام !

قال : ولكن لي شرط على المدينة ، وآخر عليك ..

أن تعود المدينة إلى طاعة الخليفة ، وأن تصيري أنت إلى طاعتي ، إن لم يكن عليك لبعل طاعة .

أقول ليس ضرورياً في القائد العسكري أن يعرف الوزن ، ويركّب الجمل ، وينظم التفعيلات ، ويحتال على التعبير ، لاصطياد اندهاش مفتعل .. كما يفعل بعض الوزّانين النظّامين .. ولا أن يضع الفعل ويتناسى الفاعل ، أو أن يضع الاسم ، وبعده حرف الجر ، حتى يدهش القارئ ، كما يفعل بعض المجدِّدين ..

أمثال هذا القائد العسكري ، إن تصوروا الشعر هكذا ، يكونوا كالشعراء الآخرين يتحفون سوق الشعر بما هبَّ ودبّ ! .

أما صفات الشاعر الحقيقي ، تلك النادرات فهي التي أحب للعسكريين أن يتصفوا بها سواء أنظموا ، أم لم يحسنوا النظم ! .

وعلى ذكر الندرة ، فإنها هي أيضاً كانت في جملة أسباب تعلقي بالشعر .. وساعدني على ذلك معرفتي بالأشخاص ، وذاكرتي في العد ..

وصرت أحسب :

هذا الحي الواحد ، فيه عشرون مهندساً وعشرون طبيباً ، وعشرون محامياً ، وعشرون تاجراً ، وعشرون متعهداً ، وعشرون خياطاً ، وعشرون حلاقاً ، وعشرون صيدلياً .. وعشرون ... إلخ .

ولكن هذه الأحياء العشرون ، الثلاثون الخمسون المئة ، ليس فيها شاعر واحد وصرت أعرف ماذا يعني هذا ..

وهذا التولّه بالشعر هل أعطى نتيجة؟ ..

أجل فقد مضى وقت طويل، حتى واتت ولادة الشاعر ..

كان ذلك في ٢٦ أيلول سنة ١٩٧٤ ... و٢٦ أيلول هو يوم ميلاد زوجي «أم فراس» ، أم البنين الأعزاء ، وخطر لي في ذلك اليوم أن أجرّب حظي معها بالشعر أنفحها به مع الورد الجوري الأحمر الذي تفضله على ما عداه ، وكنت قد عوّدتها أن أحيِّيها به في كل عيد .

ونظمت مقطعة من تسعة أبيات ، ودعوت شاعرنا الحبيب سليمان العيسى طالباً إليه أن يشاركني في فنجان قهوة .. ولا أدري كيف عرضت عليه الأبيات وأنا غير راضٍ عنها ، فرضي عنها جميعاً بعد أن أصلح فيها هنات يسيرة ! .

ثم مضى ، وتركني وحدي .

أستغفر الله ! ! تركني مع صديق آخر من عبقر كنت أرجو أن أتعرفه منذ زمن ....

إنّه شيطان الشعر ..

وراح شيطاني يهذي ، فاستمهلته ، وسيّرت الحاجب بما

نظمت إلى الطابعة ، فمرد شيطاني ، وأمرني بردّ الورقة ، فأطعت ، وطفق يملي وأكتب ، فإذا تسعة الأبيات تغدو في عشرين دقيقة قصيدة عامرة ، وإذا أنا أعبّ الشعر من قمة الينبوع بعد أن كنت أنغب من وشله المترقرق في الجدول نغبات ترطّب الشفّة ، ولا تروي الغلّة .

وخيل إليَّ أن مبنى الأركان أصبح سوق عكاظ ، وأنني أدنو من قبة الأدم التي تبسط أجنحتها فوق النابغة ، فيدنيني ، وأنشده فيصغي ..

حينئذ أدركت ــ ولكل أجل كتاب ــ أنني ظفرت بما كنت أبحث عنه ، وأعلنت الفرحة التي غمرت عكاظ الأركان مولد شاعر جديد ..

واليوم وقد نقلت إلى القارئ الكريم حكايتي مع الشعر ..

لا بد لي من كلمة حول هذا الكتاب الذي بين يديه .

بهذه الصفحات القليلة ، ربما عرف القارئ ، حكاية حبي الكبير للشعر الذي يعدل عندي وطنيَّ الكبيرين الأرض والمرأة .

وفي يقيني أن الأمة التي تتذوق الشعر ، هي أمة لا يخشى عليها من الاضمحلال ولا تقرع بابها عصا الفناء .

ومن البدهي أن الأرض التي يكثر فيها الشعر ، تصبح أرض الثورة والحرية والذوق والعنفوان جميعاً ..

بيد أن الشعر الذي أدعو إليه ، ليس هو مجرد هذه الممارسة الأدبية ، أو المضامين البيانية ، فهما على ما لهما من قيمة ، ليسا أساسيين ، بل الشعر عندي هذا الطموح النفسي الذي يتميز بتربية

الوجدان، قبل تقويم اللسان..

على أن من حاول الشعر وسقط، لا ينبغي له أن يدخل في اليأس، فيتمرن على التذوق!.

يقول قدامة بن جعفر «تَذوُّقك الشّعر، ضرب من بَدْعِه» وبناء على ما تقدم فإنني كنت قد جمعت، خلال عملي الطويل، ما كنت أتذوق وأستسيغ من الشعر العربي، في دفاتر وكراريس أحتفظ بها لنفسي أنعم بمراجعتها، عندما يفسح لي المجال، فأهذِّب بها عقلي، وأقوّم بها قلمي، وأعمّق رؤيتي وأشرف منها على مناطق في وجودي غير مكتشفة.. فيكون هؤلاء الشعراء أدلاء ورواداً.. ولولا ريادتُهم لبقيت مساحات ومسافات في النفس، بلا اكتشاف.

وأخيراً قر عزمي على نشر ما جمعت بين دفتي كتاب لما في ذلك من متعة وفائدة وثراء ذوقي لقراء الوطن العربي. وكبر الحلم كبر.. فصار هذا الشعر الذي هو بين يدي المكتبة العربية، التي أرجو لها وجوداً متميزاً، في الحضور العالمي.

وفي البال الآن مشروعان:

الأول: مجموعة منتقاة تتضمن أبيات الغزل النادرات أسميته «من وحي الغزل».

الثاني: موسوعة كبرى تتضمن عيون الشعر العربي، وتخرج بمجلدات أربعة على عدد فصول السنة ويمهد فيها لكل شاعر بدراسة موجزة عن حياته وشعره وينتخب له من أعماله قصيدة أو قصيدتان أو أكثر أو بضعة أبيات متفرقة من شعره، وقد سميتُ هذه الدراسة من الآن «ديوان العرب».

لأن الشعر كما قال عبد الله بن عباس: «ديوان العرب» وأعترف للقارئ أنني لا أنهض وحدي بهذه الجهود فكثيراً ما كنت ولم أزل ألجأ إلى أصدقائي الأدباء ومنهم الشاعر سليمان العيسى والشاعر بدوي الجبل والدكتور شاكر الفحام، والشاعر عمر أبو ريشة، والشاعر نجيب جمال الدين، ورفيق السلاح القديم الشاعر محمد كامل صالح، والشاعر طلال حيدر، والأستاذ نخلة كلاس، واللواء غازي أبو عقل صاحب الروح الشاعرية، والشاعر نزار قباني، والشاعر محمود درويش والشاعر علي الجندي والأستاذ عبد المعين الملوحي، والشاعر عبد الرحيم الحصني، والأستاذ بدر الدين علوش، والأستاذ مدحت عكاش، والعميد مروان السباعي، والمقدم شوقي دقاق للنظر في الاختيار أو الاصطفاء، أو التفضيل، وكثيراً ما كنا نتّفق.

وقد عهدت إلى أستاذي في اللغة العربية نديم عدي أن يتولى شرح القصائد فقام بهذه المهمة على الوجه الأكمل فله شكري من القلب.

كما تولى الأستاذ أحمد راتب النفاخ عضو المجمع العلمي العربي بدمشق مشكوراً ضبط القصائد العمودية، واعتذر عن النظر في سواها، فخلّيت بينها وبين القراء ينظر كلٌّ بعين، ويخرج كلٌّ بفهم.

وأشير إلى أن ابنتي ناهد، وَوَلَدَيَّ فراساً ومنافاً، وأمهم ستّ الكلّ كان لهم دور كبير في حكاية الانتقاء، أما الصغيرة سارية ففضلها لا يوصف، إذ لولاها لكان مقدراً لهذا الكتاب أن يكون بين يدي القراء قبل سنة على الأقل...

وأذكر بفرح ذلك اليوم الذي هتفت لي فيه ناهد من باريس تسألني عن بيتين ارتجلتهما بثينة حين نُمي إليها نعي جميل، وأذكر أنني

فزعت إلى الدكتور شاكر الفحام، فاستمهلني فأمهلته، وفي اليوم التالي عرفت البيتين، وهما :

وليس سلوي عن جميل بساعة من الدهر لا كانت ولا حان حينها
سواء علينا يا جميل بن معمر إذا مت، بأساء الحياة ولينها

وخُيّل إليّ أن توكيد (سلوي) خير من نفيها، وأن الوجه في البيت أن يقال (وإنّ سلوي)، ثم أقلعت عما وهمت .. إكباراً لأصالة الشاعر ..

أما رجائي الأخير فأنْ يستفيدَ أبناء وطني الكبير من هذا الجهد الذي بذلت، ومن هذه الغلال التي جمعت، فيثقفوا بها ضمائرهم ويقوِّموا بها عقولهم. ويصعِّدوا بها غرائزهم، وينمُّوا أذواقهم.

أما الذين لا تهزّهم الكلمة الطيبة فليس لي عليهم سبيل وحسبي قول الرسول العربي «اللّهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون».

والآن .. وبعد عشر من السنين مضت على ما اخترت وحكيت في المجلدين المنشورين (الأول والثاني من شاعر وقصيدة بتاريخ ١٨/١/١٩٨٤م)، كان لا بد من إغناء الطبعة الجديدة باستدراك بعض المختارات من أدبنا القديم والحديث، لم يكتب لها الزمن التألق والظهور، وظلّت مطوية في بطون المراجع والدواوين، ليكون المختار بحق «ديوان العرب» في جمعه وشموليته .. وغايتي أن أذيق للقارئ ما ذقت، وأن أهديه دواوين الشعر العربي في ديوان .. وأن أسلك نغماته في نشيد متناغم الإيقاع .. فإن استطعت أن أهزّ للقارئ فقد وُفِّيت أجري .. وإن تكن الأخرى فعذري اختلاف الأذواق والاختلاف خصب ونماء.

وأخيراً عود على بدء في التقدير لكل من ذكرت في مقدمة الطبعة الثانية أقدّر جَهْدَ الأستاذين الدكتور غازي طليمات ، وحسين بطيخة اللَّذين عهدت إليهما بالمراجعة والتدقيق .

كما أقدّر جَهْدَ السيدين عثمان طه وأكسم طلّاع اللذين جمّلا المختارات بالخطّ العربي الأصيل .

وبعد هذا كله .. فحسبي أن أثير في القارئ المتعة وطلب الفائدة وسعادتي حين يعود إلى ما قدّمت في « ديوان العرب » .

العماد
الدكتور مصطفى طلاس

الشام في ١٨/١/١٩٩٥م الموافق لعيد زواجنا السادس والثلاثين .

البرّاق

من شعراء نجد والحجاز (ربيعة)

(؟ـــ ٤٧٠م)

جاء في جمهرة أنساب العرب للكلبيّ ماملخصه: البرّاق هو أبو نصر البرّاق بن روحان بن أسد بن مرّة من بني ربيعة وهو من قرابة المهلهل وكليب وكان شاعراً مشهوراً من أهل اليمن من شعراء الطبقة الثانية وهو جاهلي قديم.

لابن الشمّ من سلفي نزار

١ - دعاني سيّدُ الحيَّيْنِ منّا — بني أسَدِ السَّمَيْدعُ للمُغارِ

٢ - يقودُ إلى الوغى دُهْلاً وعِجْلاً — بني شَيْبانَ فُرْسانَ الوَقارِ

٣ - وآلَ حنيفةٍ وبني ضُبَيْعٍ — وأرْقَمَها وحيَّ بني ضِرارِ

٤ - وشوساً من بني جُشَمٍ تراها — غداةَ الرَّوْعِ كالأُسْدِ الضَّواري

٥ - وقومَ بني ربيعةَ آلِ قومي — تهيَّوا للتَّحيَّةِ والمَزارِ

٦ - إلى أخوالِهِمْ طَيٍّ فأهْدوا — لهم طَعْنًا من العُنْوانِ وارِي

٧ - صَبَحْناهُمْ على جُرْدٍ عِتاقٍ — بأسيافٍ مُهنَّدةٍ قَوارِي

٨ - ولولا صائحاتٌ أسْعَفَتْهُمْ — جِهارًا بالصُّراخِ المُسْتجارِ

٩ - لما رجعوا ولا عطفوا علينا — وخافوا ضَرْبَ باترةِ الشِّفارِ

١٠ - فيا لكَ من صُراخٍ وافتضاحٍ — ونَقْعٍ ثائرٍ وسْطَ الديّارِ

١١ - على قُبٍّ مُسَوَّمةٍ عِتاقٍ — مُقلَّدةٍ أعِنَّتَها كِبارِ

١٢ - فتَعْطِفُ بالقنا في كلِّ صُبْحٍ — وتحمِلُ في العَجاجةِ والغُبارِ

١٣ - وقد زُرْنا الضَّحاءَ بني لهيمٍ — فأحْدَرْناهُمُ في كلِّ عارِ

١٤ - فيَمَّمْتُ السِّنانَ لِصدْرِ عمروٍ — فطاحَ مُجدَّلاً في الصَّفِّ عاري

١٥ - وَقَدْ جَادَتْ يَدَايَ عَلَى خُمَيْسٍ ... بِضَرْبَةِ بَاتِرِ الحَدَّيْنِ فَارِي

١٦ - وَأَفْلَتَ فَارِسُ الجَرَّاحِ مِنِّي ... لِضَرْبَةِ مُنْصُلٍ فَوْقَ السِّوَارِ

١٧ - فقل لابْنِ الذُّعَيْرِ النَّذْلِ هَلَّا ... تَصَبَّرَ فِي الوَغَى مِثْلَ اصْطِبَارِي

١٨ - أَلَمْ أَدْعُوهُ فِي سَبْقٍ فَوَلَّى ... كَمِثْلِ الكَبْشِ يَأْذَنُ بِالحِذَارِ

١٩ - أَنَا ابْنُ الشُّمِّ مِنْ سَلَفَيْ نِزَارٍ ... كَرِيمُ العِرْضِ مَعْرُوفُ النِّجَارِ

٢٠ - وَحَوْلِي كُلُّ أَرْوَعَ وَائِلِيٍّ ... سَدِيدِ الرَّأْيِ مَشْدُودِ الإِزَارِ

شرح الكلمات :

١ ــ السّميدع : أو (السميذع) السيد الكريم الشريف السخيّ الشجاع.
المُغار : من أغار على العدو ، موضع الغارة .

٢ ــ ذهل : ذهل بن شيبان ــ عجل : بنو عجل .

٣ ــ أرقم : حي من تغلب يقال لهم : الأراقم .

٤ ــ الشّوس : جمع أشوس من ينظر بمؤخرة العين تكبّراً أو تغيظاً .

٦ ــ العنوان : ما يدلك ظاهره على باطنه
واري : من ورى الزّند : خرجت ناره .

٧ ــ الجَرد : الخيول ــ القواري : جعل في وسط السيف خرقاً مستديراً .

١١ ــ القُبّ : قعقعة الأنياب المسموعة : المسوّمة : معلمة ببياض وحمرة .

١٢ ــ الضّحـــاء : إذا قرب انـــتصاف النهار (وقت الضحى) .

١٥ ــ فاري : قاطع .

١٦ ــ المُنْصُل : السَّيف .

١٩ ــ النّجار : الأصل .

ليلى العفيفة

من شعراء نجد والحجاز (ربيعة)

(؟ـ ٤٨٣م)

هي ليلى بنت لكيز بن مرّة بن أسد من ربيعة بن نزار. أسرها ابن لكسرى ملك العجم وانتزعها البرّاق من يد غاصبيها واستحق أن يتزوج بها.
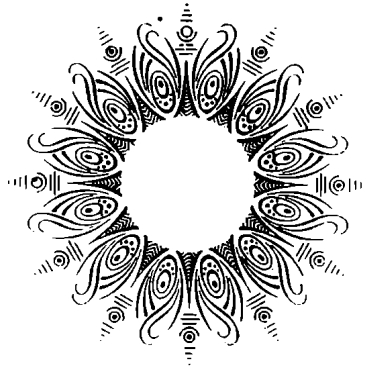
صرخة أبية

١ - لَيْتَ لِلْبَرَّاقِ عَيْنًا فَتَرَى ... مَا أُقَاسِيَ مِنْ بَلَاءٍ وَعَنَا

٢ - يَا كُلَيبًا يَا عَقِيلًا إِخْوَتِي ... يَا جُنَيْدًا سَاعِدُونِي بِالبُكَا

٣ - عُذِّبَتْ أُخْتُكُمُ يَا وَيْلَكُمْ ... بِعَذَابِ النُّكْرِ صُبْحًا وَمَسَا

٤ - يَكْذِبُ الأَعْجَمُ مَا يَقْرَبُنِي ... وَمَعِي بَعْضُ حَسَاسَاتِ الحَيَا

٥ - قَيِّدُونِي غَلِّلُونِي وَافْعَلُوا ... كُلَّ مَا شِئْتُمْ جَمِيعًا مِنْ بَلَا

٦ - فَأَنَا كَارِهَةٌ بُغْيَتَكُمْ ... وَمَرِيرُ المَوْتِ عِنْدِي قَدْ حَلَا

٧ - أَتَدُلُّونَ عَلَيْنَا فَارِسًا ... يَا بَنِي أَنْمَارَ يَا أَهْلَ الخَنَا

٨ - يَا إِيَادُ خَسِرَتْ صَفْقَتُكُمْ ... وَرُمِي المَنْظَرُ مِنْ بُرْدِ العَمَى

٩ - يَا بَنِي الأَعْمَاصِ إِمَّا تَقْطَعُوا ... لِبَنِي عَدْنَانَ أَسْبَابَ الرَّجَا

١٠ - فَاصْطِبَارًا وَعَزَاءً حَسَنًا ... كُلُّ نَصْرٍ بَعْدَ ضُرٍّ يُرْتَجَى

١١ - قُلْ لِعَدْنَانَ فُدِيتُمْ شَمِّرُوا ... لِبَنِي الأَعْجَامِ تَشْمِيرَ الوَحَى

١٢ - وَاعْقِدُوا الرَّايَاتِ فِي أَقْطَارِهَا ... وَاشْهَرُوا البِيضَ وَسِيرُوا فِي الضُّحَى

١٣ - يَا بَنِي تَغْلِبَ سِيرُوا وَانْصُرُوا ... وَذَرُوا الغَفْلَةَ عَنْكُمْ وَالكَرَى

١٤ - وَاحْذَرُوا العَارَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ... وَعَلَيْكُمْ مَا بَقِيتُمْ فِي الوَرَى

شرح الكلمات :

٧ــ الخنا : الفحش.

٨ــ البُرد : الكحل تبرد به العين أو الثوب المخطط الموشّى يلتحف به.

١١ــ الوَحَى : الإسراع أو السيد الكبير.

١٤ــ الوَرَى : الخَلْقُ.

كُلَيْبُ بنُ رَبيعَة

(؟ــ ٤٩٤م)

هو وَائِلُ بنُ رَبيعة بنِ الحارثِ بنِ مُرَّة بنِ زهيرِ بن جشم بن بكر بن يشكر بن الحارث .

وهو رجلٌ صُلْبٌ قَوي وَرِث رئاسةَ معدّ من والِده ، وكانت معدٌّ تهابُ اليمن فانتصر عليها يوم « خَزَار » فارتفع نجمُه لما حَقَّقَهُ لقبيلته من انتصارٍ معنوي ، فأُعطي الملكَ والتاجَ ، وبقي على ذلك دهراً حتى دخله زهوٌ شديدٌ ، فبَغَى على قومه في اتخاذ خِيْرَةِ الأرض المُخصبَةِ مناطقَ حِمَى لا يجوزُ لإبلٍ غيرِه الرعيَ فيها ، واتخذ لنفسه جرواً فإذا رأى أرضاً أعجبته أطلقَ الجرو فيكونُ المكان الذي ينقطع فيه صوت العواء فلا يُسْمَع ، هو حد تلكَ الأرضِ ، فضرب به المثل في العزّ : « أَعَزُّ من كليبِ وائل » ولذلك عُرِفَ بكُلَيب ، وقد أدت عنجهيته تلك إلى مقتله وتعددت الروايات في سبب مقتله إلا أن معظم الرواةِ أجمعوا على أن سبب مقتله هو رميُهُ ضرعَ ناقةِ « البسوس » . خالة « جَساسِ بنِ مرةَ » أخي زوجِ كليبٍ « جليلةَ بنت مرةَ » وقد كانت هذه الناقة في جواره فأخذته العزة وذهب غاضباً إلى « كليب » ومعه « عمرو بنُ الحارثِ » فكلمَاه وأظهر جساسٌ ما حلَّ به من ذُلٍ وإهانَةٍ فلم يبالِ كليبٌ بهما فطعنه « جساسُ » وضربه « عمروُ بنُ الحارثِ » فقُتِلَ كليبٌ ، وقد أثار مقتله هذا حرباً استمرت أربعين عاماً بين بكرٍ وتغلبَ عُرِفَتْ بـ « حربِ البَسُوسِ » .

الحمى المنيع

١ ـ سَيَعْلَمُ آلُ مُرَّةَ حَيْثُ كَانُوا ... بِأَنَّ حِمَايَ لَيْسَ بِمُسْتَبَاحِ

٢ ـ وَأَنَّ لَقُوحَ جَارِهِمُ سَتَغْدُو ... عَلَى الأَقْوَامِ غُدْوَةَ كَالرَّوَاحِ

٣ ـ وَتُضْحِي بَيْنَهُمْ لَحْمًا عَبِيطًا ... يُقَسِّمُهُ المُقَسِّمُ بِالقِدَاحِ

٤ ـ وَظَنُّوا أَنَّنِي بِالحِنْثِ أَوْلَى ... وَإِنِّي كُنْتُ أَوْلَى بِالنَّجَاحِ

٥ ـ إِذَا عَجَّتْ وَقَدْ جَاشَتْ عَقِيرًا ... تَبَيَّنَتِ المِرَاضُ مِنَ الصِّحَاحِ

٦ ـ وَمَا يُسْرَى اليَدَيْنِ إِذَا أَضَرَّتْ ... بِهَا اليُمْنَى بِمُدْرِكَةِ الفَلَاحِ

٧ ـ بَنِي ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانٍ خُذُوهَا ... فَمَا فِي ضَرْبَتِيهَا مِنْ جُنَاحِ

شرح الكلمات :

٢ ــ لَقُوح : الناقة الحلوب.
الغدوة : البكور وهي ضدّ الرّواح.

٣ ــ اللحم العبيط : اللحم الطري.

٤ ــ الحِنْث : الاثم والذنب العظيم.

٥ ــ عجّت : من عجّ صاح ورفع صوته.
جاش : هاج.
العقير : من العَقْر وهو قطع إحدى القوائم ليسقط ويتمكن من ذبحه.

٧ ــ الجُناح : الاثم والحرج.

(.. ــ ٥١٠م)

هو ثابت بن أوس الأزدي الملقب بالشنفرى، وقيل بل الشنفرى اسمه ومعناه العظيم الشفتين نشأ في قومه الأزد ثم غاظوه فهجرهم. وقال آخرون إن بني سلامان أسروه صغيراً ثم هرب منهم، وقالت فئة ثالثة إنه ولد في بني سلامان وعاش رهينة عندهم مع أمه وأخيه ــ قال يوماً لابنة مولاه: «اغسلي رأسي يا أخيّة» فغاظها أن يدعوها بأخته فلطمته وعرف الشنفرى حقيقة حياته بينهم.

روايات مختلفة لا نملك ما يرجح إحداها على الأخرى.

كان من أشهر عدائي العرب. مغامراته في البادية تفوق حد الخيال ويختلط فيها التاريخ بالأسطورة.

والشنفرى من الشعراء الصعاليك الذي يمثلون الجانب الإنساني والشيطاني معاً، لقي من اضطهاد الناس وعنت الحياة ما لم يلقه غيره.

أغضبه أن يستعبده بنو سلامان. فأقسم أن يقتل مائة منهم.

وبعد أن قتل تسعة وتسعين قتلوه، فمرّ واحد منهم بجمجمته، فضربها برجله فدخلت فيها شظية، جرحتها، وفسد الجرح، فمات. فتمت المائة. وبرّ الشنفرى بقسمه.

لامية العرب

أو نَشِيدُ الصَّحراء

١- أَقِيمُوا بَني أُمّي صُدُورَ مَطِيِّكُمْ — فَإِنّي إِلى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لأَمْيَلُ

٢- فَقَدْ حُمَّتِ الحَاجَاتُ وَاللّيْلُ مُقْمِرٌ — وَشُدَّتْ لِطِيَّاتٍ مَطَايَا وَأَرْحُلُ

٣- وَفي الأَرْضِ مَنْأىً لِلْكَرِيمِ عَنِ الأَذَى — وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ القِلَى مُتَعَزَّلُ

٤- لَعَمْرُكَ مَا في الأَرْضِ ضِيقٌ عَلى امْرِئٍ — سَرَى رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا وَهْوَ يَعْقِلُ

٥- وَلي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سِيدٌ عَمَلَّسٌ — وَأَرْقَطُ ذُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جَيْأَلُ

٦- هُمُ الرَّهْطُ لا مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ ذَائِعٌ — لَدَيْهِمْ وَلا الجَانِي بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ

٧- وَكُلٌّ أَبِيٌّ بَاسِلٌ غَيْرَ أَنَّنِي — إِذَا عَرَضَتْ أُولَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ

٨- وَإِنْ مُدَّتِ الأَيْدِي إِلى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ — بِأَعْجَلِهِمْ إِذْ أَجْشَعُ القَوْمِ أَعْجَلُ

٩- وَمَا ذَاكَ إِلّا بَسْطَةٌ عَنْ تَفَضُّلٍ — عَلَيْهِمْ وَكَانَ الأَفْضَلَ المُتَفَضِّلُ

١٠- وَإِنّي كَفَانِي فَقْدَ مَنْ لَيْسَ جَازِيًا — بِحُسْنَى وَلا في قُرْبِهِ مُتَعَلَّلُ

١١- ثَلاثَةُ أَصْحَابٍ : فُؤَادٌ مُشَيَّعٌ — وَأَبْيَضُ إِصْلِيتٌ وَصَفْرَاءُ عَيْطَلُ

١٢- هَتُوفٌ مِنَ المُلْسِ المُتُونِ يَزِينُهَا — رَصَائِعُ قَدْ نِيطَتْ إِلَيْهَا وَمِحْمَلُ

١٣- إِذَا زَلَّ عَنْهَا السَّهْمُ حَنَّتْ كَأَنَّهَا — مُرَزَّأَةٌ عَجْلَى تُرِنُّ وَتُعْوِلُ

١٤- وَلَسْتُ بِمِهْيَافٍ يُعَشِّي سَوَامَهُ — مُجَدَّعَةً سُقْبَانُهَا وَهْيَ بُهَّلُ

١٥- وَلَا جُبَّأٍ أَكْهَى مُرِبٍّ بِعِرْسِهِ … يُطَالِعُهَا فِي شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ

١٦- وَلَا خَرِقٍ هَيْقٍ كَأَنَّ فُؤَادَهُ … يَظَلُّ بِهِ المُكَّاءُ يَعْلُو وَيَسْفُلُ

١٧- وَلَا خَالِفٍ دَارِيَّةٍ مُتَغَزِّلٍ … يَرُوحُ وَيَغْدُو دَاهِنًا يَتَكَحَّلُ

١٨- وَلَسْتُ بِعَلٍّ شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ … أَلَفَّ إِذَا مَا رُعْتَهُ اهْتَاجَ أَعْزَلُ

١٩- وَلَسْتُ بِمِحْيَارِ الظَّلَامِ إِذَا انْتَحَتْ … هُدَى الهَوْجَلِ العِسِّيفِ يَهْمَاءُ هَوْجَلُ

٢٠- إِذَا الأَمْعَزُ الصَّوَّانُ لَاقَى مَنَاسِمِي … تَطَايَرَ مِنْهُ قَادِحٌ وَمُفَلَّلُ

٢١- أُدِيمُ مِطَالَ الجُوعِ حَتَّى[١] أُمِيتَهُ … وَأَضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحًا فَأَذْهَلُ

٢٢- وَأَسْتَفُّ تُرْبَ الأَرْضِ كَيْلَا يَرَى لَهُ … عَلَيَّ مِنَ الطَّوْلِ امْرُؤٌ مُتَطَوِّلُ

٢٣- وَلَوْلَا اجْتِنَابُ الذَّامِ لَمْ يُلْفَ مَشْرَبٌ … يُعَاشُ بِهِ إِلَّا لَدَيَّ وَمَأْكَلُ

٢٤- وَلَكِنَّ نَفْسًا مُرَّةً لَا تُقِيمُ بِي … عَلَى الذَّامِ إِلَّا رَيْثَمَا أَتَحَوَّلُ

٢٥- وَأَطْوِي عَلَى الخَمْصِ الحَوَايَا كَمَا انْطَوَتْ … خُيُوطَةُ مَارِيٍّ تُغَارُ وَتُفْتَلُ

٢٦- وَأَغْدُو عَلَى القُوتِ الزَّهِيدِ كَمَا غَدَا … أَزَلُّ تَهَادَاهُ التَّنَائِفُ أَطْحَلُ

٢٧- غَدَا طَاوِيًا فِي عَارِضِ الرِّيحِ هَافِيًا … يَخُوتُ بِأَذْنَابِ الشِّعَابِ وَيَعْسِلُ

٢٨- فَلَمَّا لَوَاهُ القُوتُ مِنْ حَيْثُ أَمَّهُ … دَعَا فَأَجَابَتْهُ نَظَائِرُ نُحَّلُ

٢٩- مُهَلْهَلَةٌ شِيبُ الوُجُوهِ كَأَنَّهَا … قِدَاحٌ بِكَفَّيْ يَاسِرٍ تَتَقَلْقَلُ

٣٠- أَوِ الخَشْرَمُ المَبْعُوثُ حَثْحَثَ دَبْرَهُ … مَحَابِيضُ أَرْدَاهُنَّ سَامٍ مُعَسِّلُ

٣١ - مُهَرَّتَةٌ فُوهٌ كَأَنَّ شُدُوقَهَا ... شُقُوقُ العِصِيِّ كَالِحَاتٌ وَبُسَّلُ

٣٢ - فَضَجَّ وَضَجَّتْ بِالبَرَاحِ كَأَنَّهَا ... وَإِيَّاهُ نُوحٌ فَوقَ عَلْيَاءَ ثُكَّلُ

٣٣ - وَأَغْضَى وَأَغْضَتْ وَاتَّسَى وَاتَّسَتْ بِهِ ... مَرَامِيلُ عَزَّاهَا وَعَزَّتْهُ مُرْمِلُ

٣٤ - شَكَا وَشَكَتْ ثُمَّ ارْعَوَى بَعْدُ وَارْعَوَتْ ... وَلَلصَّبْرُ إِنْ لَمْ يَنْفَعِ الشَّكْوُ أَجْمَلُ

٣٥ - وَفَاءَ وَفَاءَتْ بَادِرَاتٍ وَكُلُّهَا ... عَلَى نَكَظٍ مِمَّا يُكَاتِمُ مُجْمِلُ

٣٦ - وَتَشْرَبُ أَسْآرِي القَطَا الكُدْرُ بَعْدَمَا ... سَرَتْ قَرَبًا أَحْنَاؤُهَا تَتَصَلْصَلُ

٣٧ - هَمَمْتُ وَهَمَّتْ وَابْتَدَرْنَا وَأَسْدَلَتْ ... وَشَمَّرَ مِنِّي فَارِطٌ مُتَمَهِّلُ

٣٨ - فَوَلَّيْتُ عَنْهَا وَهِيَ تَكْبُو لِعُقْرِهِ ... يُبَاشِرُهُ مِنْهَا ذُقُونٌ وَحَوْصَلُ

٣٩ - كَأَنَّ وَغَاهَا حَجْرَتَيْهِ وَحَوْلَهُ ... أَضَامِيمُ مِنْ سَفْرِ القَبَائِلِ نُزَّلُ

٤٠ - تَوَافَيْنَ مِنْ شَتَّى إِلَيْهِ فَضَمَّهَا ... كَمَا ضَمَّ أَذْوَادَ الأَصَارِيمِ مَنْهَلُ

٤١ - فَعَبَّتْ غِشَاشًا ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّهَا ... مَعَ الصُّبْحِ رَكْبٌ مِنْ أُحَاضَةَ مُجْفِلُ

٤٢ - وَآلَفُ وَجْهَ الأَرْضِ عِنْدَ افْتِرَاشِهَا ... بِأَهْدَأَ تُنْبِيهِ سَنَاسِنُ قُحَّلُ

٤٣ - وَأَعْدِلُ مَنْحُوضًا كَأَنَّ فُصُوصَهُ ... كِعَابٌ دَحَاهَا لَاعِبٌ فَهْيَ مُثَّلُ

٤٤ - فَإِنْ تَبْتَئِسْ بِالشَّنْفَرَى أُمُّ قَسْطَلٍ ... لَمَا اغْتَبَطَتْ بِالشَّنْفَرَى قَبْلُ أَطْوَلُ

٤٥ - طَرِيدُ جِنَايَاتٍ تَيَاسَرْنَ لَحْمَهُ ... عَقِيرَتُهُ لِأَيِّهَا حُمَّ أَوَّلُ

٤٦ - تَبِيتُ إِذَا مَا نَامَ يَقْظَى عُيُونُهَا ... حِثَاثًا إِلَى مَكْرُوهِهِ تَتَغَلْغَلُ

٤٧- وَإِلْفُ هُمُومٍ ماتَـزَالُ تَعُـودُهُ ... عِيادًا كحُمَّى الرِّبْعِ أَوْهِيَ أَثقَلُ

٤٨- إذا وَرَدَتْ أَصْدَرْتُها ثُمَّ إنَّها ... تَثُوبُ فتأتي مِنْ تُحَيْتٍ وَمِنْ عَلُ

٤٩- فَإِمَّا تَرَيْني كابْنَةِ الرَّمْلِ ضَاحِيًا ... علىٰ رِقَّةٍ أَحْفَىٰ وَلَا أَتَنَعَّلُ

٥٠- فَإِنّي لَمَوْلَى الصَّبْرِ أَجْتَابُ بَزَّهُ ... علىٰ مِثْلِ قَلْبِ السِّمْعِ وَالحَزْمَ أَفعَلُ

٥١- وَأُعْدِمُ أَحْيَانًا وَأَغْنَىٰ وَإِنَّمَا ... يَنَالُ الغِنَىٰ ذُو البُعْدَةِ المتَبَذِّلُ

٥٢- فلاجَزِعٌ مِنْ خَلَّةٍ مُتَكَشِّفٌ ... وَلامَرِحٌ تَحْتَ الغِنَىٰ أَتَخَيَّلُ

٥٣- وَلَا تَزدَهِي الأَجْهَالُ حِلْمِي وَلَا أُرَى ... سَؤُولًا بِأَعْقَابِ الأَقاويلِ أُنْمِلُ

٥٤- وَلَيْلَةِ نَحْسٍ يَصْطَلِي القَوْسَ رَبُّهَا ... وَأَقْطُعَهُ اللَّاتي بِهَا يَتَنَبَّلُ

٥٥- دَعَسْتُ عَلَى غَطْشٍ وَبَغْشٍ وَصُحْبَتِي ... سُعَارٌ وَإِرْزِيزٌ وَوَجْرٌ وَأَفْكَلُ

٥٦- فَأَيَّمْتُ نِسْوَانًا وَأَيْتَمْتُ إِلْدَةً ... وَعُدْتُ كَمَا أَبْدَأْتُ وَاللَّيْلُ أَلْيَلُ

٥٧- وَأَصْبَحَ عَنِّي بِالغُمَيْصَاءِ جَالِسًا ... فَرِيقَانِ مَسْؤُولٌ وَآخَرُ يَسْأَلُ

٥٨- فَقَالُوا لَقَدْ هَرَّتْ بِلَيْلٍ كِلَابُنَا ... فَقُلْنَا أَذِئْبٌ عَسَّ أَمْ عَسَّ فُرْعُلُ

٥٩- فَلَمْ تَكُ إِلَّا نَبْأَةٌ ثُمَّ هَوَّمَتْ ... فَقُلْنَا قَطًا قَدْ رِيعَ أَمْ رِيعَ أَجْدَلُ

٦٠- فَإِنْ يَكُ مِنْ جِنٍّ لَأَبْرَحَ طَارِقًا ... وَإِنْ يَكُ إِنْسًا مَاكَهَا الإِنْسُ تَفْعَلُ

٦١- وَيَوْمٍ مِنَ الشِّعْرَى يَذُوبُ لُوَابُهُ ... أَفَاعِيهِ فِي رَمْضَائِهِ تَتَمَلْمَلُ

٦٢- نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَلَا كِنَّ دُونَهُ ... وَلَا سِتْرَ إِلَّا الأَتْحَمِيُّ المُرَعْبَلُ

٦٣- وَضَافٍ إذا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ ... لَبَائِدَ عَنْ أعْطَافِهِ مَا تَرَجَّلُ

٦٤- بَعِيدٌ بِمَسِّ الدُّهْنِ وَالْفَلْيِ عَهْدُهُ ... لَهُ عَبَسٌ عَافٍ مِنَ الغِسْلِ مُحْوِلُ

٦٥- وَخَرْقٍ كَظَهْرِ التُّرْسِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ ... بِعَامِلَتَيْنِ ظَهْرُهُ لَيْسَ يُعْمَلُ

٦٦- وَأَلْحَقْتُ أُولاهُ بِأُخْرَاهُ مُوفِيًا ... عَلَى قُنَّةٍ أُقْعِي مِرَارًا وَأَمْثُلُ

٦٧- تَرُودُ الأَرَاوِي الصُّحْمُ حَوْلِي كَأنَّهَا ... عَذَارَى عَلَيْهِنَّ المُلاءُ المُذَيَّلُ

٦٨- وَيَرْكُدْنَ بِالآصَالِ حَوْلِي كَأنَّني ... مِنَ العُصْمِ أَدْفَى يَنْتَحِي الكِيحَ أَعْقَلُ

شرح الكلمات :

١ — معنى البيت : جدوا في أمركم وإلا تركتكم .

٢ — حُمّت : تهيأت ، الطيات : الغايات .

٣ — القلى : البغض .

٥ — السِّيد : الذئب ، العَمَلّس : السريع ، الأرقط : النمر ، الذهلول : الأملس ، والذُّهلول : الجواد السريع . العرفاء : ذات العرف وهو شعر الرقبة ، الجيأل : الضبع .

٦ — الرهط : الجماعة ، جَرّ : جنى .

٧ — عرضت : ظهرت .

٩ — التفضل : الإحسان .

١١ — ثلاثةٌ : فاعل كفاني ، مشيع : شجاع ، أبيض أصليت : سيف مجرد ، الصفراء : القوس ، عيطل : طويلة العنق .

١٢ — هتوف : لها صوت ، متن السهم : بين ريشه ووسطه . الرصائع : السيور ، المِحمَل : في الأصل علاقة السيف .

١٣ — زلّ : انطلق ، حنّت : صوّتت ، المرزّاة : الكثير المصائب ، عجلى : سريعة والعجول : الثكلى ، ترن : تصيح .

١٤ — مهياف : الذي يعطّش إبله بالبعد عن الماء ، المجدّعة : السيئة الغذاء ، السقب : ولد الناقة الذكر ، البُهّل : النوق المخلاة .

١٥ — الجبّأ : الجبان . الأكهى : السيّئ الأخلاق . المرب : المقيم عند امرأته .

١٦ — الخِرق : الخائف ، الهيق : ذكر النعام ، المكاء : طائر — يعني أن قلبه يدق من الخوف .

١٧ ــ الخالف: المتخلف، الداريّة: المقيم في داره.
١٨ ــ العَلُّ: زير النساء أو المُسِنُّ النحيف، الألفُّ: الثقيل اللسان العيي بالأمور، الأعزل: من ليس معه سلاح.
١٩ ــ المحيار: الكثير الحيرة، انتحت: اعترضت، الهوجل: الرجل المتسرع الأحمق والفلاة. العسيف: الآخذ على غير الطريق، اليهماء، الفلاة لا يهتدى فيها.
٢٠ ــ الأمعز: الأرض الكثيرة الحصى، الصُّوان أي ذو الصّوان وهو الحجارة الملس، المَنسِمُ: خف البعير، القادح: الذي يرمي بالشرر، المفلّل: المُكَسّر.
٢١ ــ أي أصبر على الجوع فيذهب عني. أذهل: أنسى.
٢٢ ــ الطوّل: المَنُّ، المتطول: المُمتّن.
٢٣ ــ الذأم والذام: العيب.
٢٤ ــ مُرّة: أبيّة.
٢٥ ــ الخمص: الجوع، الحوايا: الأمعاء، الماريّ: الذي يفتل الخيوط، والمِرارُ الفتل.
٢٦ ــ الأزل: الذئب، تهاداه التنائف: ينتقل من صحراء لأخرى، أطحل: لونه بين الغبرة والسواد.
٢٧ ــ الهافي: المسرع، يخوت: ينقض، أذناب الشعاب: أواخر الطرق بين الجبال، يَعسِلُ: يضطرب في عدوه.
٢٨ ــ لواه: دفعه، أمّه: قصده، نظائر نُحّل: ذئاب جائعة.
٢٩ ــ مهلهلة: رقيقة. القِداح: السّهام. الياسر: المقامر. تتقلقل: تتحرك.
٣٠ ــ الخشرم: جماعة النحل، حثحث: حَرَّكَ، الدَّبرُ: جماعة النحل، المحابيض: العيدان يحرك بها النحّال النحل، أرداهن: جعلها تسرع، سام: قاصد ومرتفع، معسل: من يجني العسل.
٣١ ــ مُهرَّتة: مشقوقة الفم في اتساع، فوه: جمع أفواه: واسع الفم، كالحات: عابسات، بُسَّلُ: كريهة المرأى.
٣٢ ــ النُّوح: النائحات.
٣٣ ــ اتّسى: اقتدى من الأسوة، المراميل: التي لا زاد عندها.
٣٥ ــ فاء: رجع، بادرات: مسرعات، النكظ: شدة الجوع، أجمل في الطلب: اعتدل.
٣٦ ــ أسآري: بقايا الماء الذي أشربه، القَرَبُ: السير إلى الماء، احناؤها: جوانبها ووردت أحشاؤها.
٣٧ ــ أسدل: كناية عن التقصير، وشمّر: كناية عن السرعة، الفارط: المتقدم.
٣٨ ــ تكبو: تسقط، العقر: مكان الساقي من الحوض.
٣٩ ــ وغاها: أصواتها، حجرتيه: ناحيته، أضاميم: مجموعات، السّفر: المسافرون.
٤٠ ــ توافين: جئن، الذودُ: ما بين الثلاث إلى العشر من النوق ج أذواد، الأصاريم: جماعات الإبل كل جماعة نحو الثلاثين، المنهل: المورد.
٤١ ــ عبّ: شرب، غشاشا: مستعجلة، أحاضة: اسم قبيلة، مجفل: مسرع.
٤٢ ــ أهدأ: ثابت ويريد ظهره، تنبيه: ترفعه، السناسن: حروف فقار الظهر، قُحّلُ: جافة.
٤٣ ــ أعدل: أتوسد، المنحوض: القليل اللحم وهو ساعده، الفصوص: المفاصل، دحاها: بسطها. مثّل: منتصبة.
٤٤ ــ أم قسطل: الحرب، والقسطل: الغبار.
٤٥ ــ تياسرن: تقاسمن بالميسر، عقيرته: جثته، حُمَّ: قضي.
٤٦ ــ حثاثاً: سراعاً، تتغلغل: تدخل.
٤٧ ــ إلف: صاحب، حمّى الربع: حمى تعتاد في اليوم الرابع.
٤٩ ــ ابنة الرمل: الحية، الضاحي: البارز للقر والحر، الرّقة: الهزال وضعف الحال.
٥٠ ــ أجتاب: ألبس، البز: الثوب، السِّمعُ: ولد الذئب من الضبع.
٥١ ــ أعدم: افتقر، ذو البُعدة: ذو الحزم، المبتذل: الذي لا يصون نفسه.
٥٢ ــ الخَلّة: الفقر والحاجة، متكشف: يظهر فقره للناس، المرح: الشديد الفرح والنشاط، أتخيل: أتكبر.

٥٣ ــ تزدهي : تستخف ، الأجهال : جمع جهل ، الحِلم : العقل ، أنمُلُ : أكون نمّاماً .

٥٤ ــ ليلة نحس : ذات ريح باردة ، الأقطع : السهام القصيرة ، تَنَبَّلَ : حمل النبال .

٥٥ ــ الغطش : الظلمة ، البغش ، المطر الخفيف ، السُّعار : حر الجوع ، الأرزيز : الرّعشَةُ ، وبَرَد صغار كالثلج ، الوجر : الكهف ، الأفكل : الرعدة .

٥٦ ــ أيمها : قتل زوجها ، إلدة : أولاد .

٥٧ ــ الغميصاء : مكان .

٥٨ ــ عس : طاف ، الفرعل : ولد الضبع .

٥٩ ــ النبأة : الصوت ، هوّمت : نامت ، الأجدل : الصقر .

٦٠ ــ ماكها : أي ما هكذا .

٦١ ــ الشعرى : اسم نجم ، لُوابُهُ : لعابه .

٦٢ ــ الكِنُّ : الستر ، الأتحمي : ضرب من البرود ، المرعبل : المقطع الرقيق .

٦٣ ــ الضافي : السابغ يعني شعره ، اللبائد : ما تلبد من الشعر ، رجّلَ الشعر : سرّحه .

٦٤ ــ الدُّهن : ما يل به الشعر من زيت ونحوه ، الفلي : التّنقية من القمل ، العبس : الوسخ اليابس ، العافي . الكثير . الغِسل : ما يُغسل به ، محول : مر عليه عام .

٦٥ ــ الخرق : الأرض الواسعة . كظهر الترس : أي مستوية ، العاملتان : الرِجّلان ، ليس يُعمَل : أي غير مسلوك .

٦٦ ــ موفياً : مشرفاً ، القنة : أعلى الجبل ، أقعي : أجلس ناصباً ساقيّ ، أمثل : أقوم .

٦٧ ــ ترود : تذهب وتجيء ، الأرواي : إناث الوعول ، الصُّحْمُ : الحمر الضاربة إلى السواد ، المُلاء : ضرب من الثياب .

٦٨ ــ العصم : الوعول في أرجلها بياض ، أدفى : طويل القرنين ، الكيح : عرض الجبل ، الأعقل : الممتنع .

(؟ـ ٤٢٥م)

هو جساسُ بنُ مرةَ بن ذُهْلِ بنِ شيبان أخو جليلةَ بنتِ مرةَ زوجِ كليبِ بنِ ربيعةَ سيدِ قبيلة تغلبَ، وقد أشعل نار الحرب بين بكر قوم جساس وبين تغلب بقتله كليباً لرمي الأخير ضرعَ ناقةِ «البَسُوس» وهي في جِوَار جساسٍ وقد اختلف الرواةُ في موت جساسٍ بنِ مرةَ فمن قائلٍ إنّ جَسَاساً ماتَ حَتْفَ أنفِهِ ولم يُقتَل، ومن قائلٍ إن جساساً قتل على يد ابنِ كليب «الهِجْرِسِ» الذي ولد في ديار بكر حيثُ كانت جليلةُ زوجُ كليبٍ حاملاً به عند مَقْتِلِ زوجِها وقد ربّاه جساسُ وَزَوَّجهُ ابنتَه وقد كان جساسٌ آخرَ قتيلٍ في بكر بن وائل في هذه الحرب التي استمرت أربعين سنة.

وقد قيل أيضاً أن جساساً قتل في «يوم ورادات» أحد أيام حرب البسوس.

نخوة الأباة (١)

١ - تأهّبْ مِثْلَ أُهْبَةِ ذي كِفاحِ ... فإنّ الأمْرَ جلّ عنِ التّلاحي

٢ - وإنّي قدْ جنَيْتُ عليْكَ حرْبًا ... تُغِصُّ الشّيْخَ بالماءِ القَراحِ

٣ - مُذكّرةً متى ما تصْحُ منْها ... تشُبُّ لها بأُخْرى غيْرِ صاحِ

٤ - تسعّرَ نارُها وهْجًا وجاءتْ ... إذا خمدتْ كنيرانِ الفِصاحِ

٥ - وما تنفكُّ نائِحةٌ تعزّى ... بما ندبَتْ وتُعْلِنُ بالنُّواحِ

٦ - تعدّتْ تغْلبٌ ظُلْمًا علَيْنا ... بلا جُرْمٍ يُعدُّ ولا جُناحِ

٧ - سِوى كلْبٍ عوى في بطْنِ قاعٍ ... ليَمْنعَ حِميةَ القاعِ المُباحِ

٨ - فلمّا أنْ رأيْنا واسْتبنّا ... عُقابَ البغْيِ رافِعةَ الجَناحِ

٩ - صرفْتُ إليهِ نحْسًا يوْمَ سوءٍ ... لهُ كأْسٌ منَ الموْتِ المُتاحِ

١٠ - تُشكّلُ دانياتُ البغْيِ قوْمًا ... وتدْعو آخرينَ إلى الصّلاحِ

١١ - ذريني قدْ طرِبْتُ وحانَ مِنّي ... طِرادُ الخيْلِ عارِضةَ الرّماحِ

١٢ - وما ليْ هِمّةٌ أرْجو أخاها ... سِوى الخطّيّ والفرسِ الوَقاحِ

شرح الكلمات :

١ — التّلاحي : التشاتم والتلاوم .

٣ — مُذَكَّرَةٌ : حرب شديدة ذات أهوال .

٤ — تسعَّرُ نارها : أي تتسعَّر الحرب وتوقد .

٧ — القاع : الأرض السهلة التي انفرجت عنها الجبال والآكام .

٩ — النحس : الشؤم .

١٠ — تُشكِّل : تُصوِّر وتُمثِّل .

١٢ — الخطيّ : من الرماح المنسوب إلى الخطّ وهو ساحل البحرين وعُمان الذي كانت تحمل الرماح إليه .
الوقاح : ذو الوقاحة وهي هنا الفرس صلب الحافر .

(.. ــ ١٠٠ق هـ)

(.. ــ ٥٢٥م)

شاعر بطل، كنيته أبو ليلى ولقبه المهلهل. لقب به لأنه أول من هلهل نسج الشعر، أي: رققه. وهو خال امرئ القيس الشاعر.

كان يعيش في الترف واللهو، لذلك لقب (بالزير) لكثرة زيارته النِّساءَ، وكان له أخ اسمه وائل ولقبه (كليب)، وكان يَرْئِسُ جيش بكر وتغلب، وكانَ طاغياً مهيب الجانب حتى قيل «أعز من كليب وائل»، قتل ناقة البسوس (خالة جساس) الذي انتصر لها فقتل كليباً غدراً، ونشبت الحرب بسبب ذلك بين بكر وتغلب، ودامت أربعين سنة، وهي المعروفة (بحرب البسوس) وبقي المهلهل يحارب ليأخذ بثأر أخيه إلى أن تمكن من قتل جساس ومات مأسوراً.

والمهلهل شاعر العاطفة الرقيقة التي لا تخلو من الإسفاف أحياناً، ومعظم شعره في رثاء أخيه كليب.

كان مقتل كليب حلقة من حلقات حرب البسوس الدامية، وخلاصة الخبر:

أن كليباً سأل امرأته جليلة: من أعزّ وائل؟ فقالت: أخواي جسّاس وهمّام، فغضب وأضمرها في نفسه، ثم عقر (خوارة) ناقة البسوس خالة جسّاس، فثارت البسوس، وحرّضت ابن أختها جساساً على الثأر. فقال جسّاس: لا تراعي. إني سأقتل جملاً أعظم من هذه الناقة، سأقتل (غلّالا) جمل كليب ــ وأراد كليباً لا جمله ــ.

ثم ظعن ابنا وائل مع قبيلتهما بكر يطلبان الماء. فكلما ورد القوم غديراً نفاهم عنها كليب، وقال: لا يذوقون منه قطرة. فغضب جسّاس ومضى مع ابن عمه عمرو بن الحارث، ومرا بكليب وهو واقف على غدير الذنائب، فقال له جسّاس: طردت أهلنا عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشاً. فقال كليب: ما منعناهم من ماء إلا ونحن له شاغلون. فقال له: هذا كفعلك بناقة خالتي، فقال له: أو قد ذكرتها؟ أما إني لو وجدتها في غير إبل مرة لاستحللت تلك الإبل بها، أتراك مانعي أن أذبّ عن حماي؟. فعطف عليه جساس فرسه فطعنه برمح، فأنفذ حضنيه. فلما أدركه الموت وأظمأه النزف قال: يا جسّاس اسقني من الماء. فقال: ما عقلت استسقاءك الماء منذ ولدتك أمك إلا ساعتك هذه. فالتفت إلى عمرو، وقال: يا عمرو أغثني بشربة ماء، فنزل إليه، وأجهز عليه.

رثاء كليب

١- أَهَاجَ قَذَاةَ عَيْنِيَ ٱلادِّكَارُ	هُدُوءًا ، فَالدُّمُوعُ لَهَا ٱنْحِدَارُ
٢- وَصَارَ اللَّيْلُ مُشْتَمِلًا عَلَيْنَا	كَأَنَّ اللَّيلَ لَيْسَ لَهُ نَهَارُ !
٣- وَبِتُّ أُرَاقِبُ الْجَوْزَاءَ ، حَتَّى	تَقَارَبَ مِنْ أَوَائِلِهَا ٱنْحِدَارُ ؛
أُصَرِّفُ مُقلَتِي فِي إِثْرِ قَوْمٍ	تَبَايَنَتِ البِلَادُ بِهِمْ فَغَارُوا
٥- وَأَبْكِي ، وَالنُّجُومُ مُطَلَّعَاتٌ ،	كَأَنْ لَمْ تَحْوِهَا عَنِّي البِحَارُ ،
٦- عَلَى مَنْ ، لَوْ نُعِيتُ وَكَانَ حَيًّا ،	لَقَادَ الخَيْلَ يَحْجُبُهَا الغُبَارُ !

❋ ❋ ❋

٧- دَعَوْتُكَ ، يَا كُلَيْبُ ، فَلَمْ تُجِبْنِي ؛	وَكَيْفَ يُجِيبُنِي البَلَدُ القِفَارُ ؟
٨- أَجِبْنِي ، يَا كُلَيْبُ ، خَلَاكَ ذَمٌّ ،	ضَنِينَاتُ النُّفُوسِ لَهَا مَزَارُ
٩- أَجِبْنِي ، يَا كُلَيْبُ ، خَلَاكَ ذَمٌّ ،	لَقَدْ فُجِعَتْ بِفَارِسِهَا نِزَارُ
١٠- سَقَاكَ الغَيْثُ ، إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا	وَيُسْرًا حِينَ يُلْتَمَسُ اليَسَارُ
١١- أَبَتْ عَيْنَايَ ، بَعْدَكَ ، أَنْ تَكُفَّا	كَأَنَّ غَضَا القَتَادِ لَهَا شِفَارُ
١٢- وَإِنَّكَ كُنْتَ تَحْلُمُ عَنْ رِجَالٍ	وَتَعْفُو عَنْهُمُ ، وَلَكَ اقْتِدَارُ ،
١٣- وَتَمْنَعُ أَنْ يَمَسَّهُمُ لِسَانٌ	مَخَافَةَ مَنْ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ !

١٤- وَكُنْتُ أَعُدُّ قُرْبِي مِنْكَ رِبْحًا إِذَا مَا عَدَّتِ الرِّبْحَ التِّجَارُ،
١٥- فَلَا تَبْعُدْ، فَكُلٌّ سَوْفَ يَلْقَى شَعُوبًا يَسْتَدِيرُ بِهَا المَدَارُ
١٦- يَعِيشُ المَرْءُ عِنْدَ بَنِي أَبِيهِ وَيُوشِكُ أَنْ يَصِيرَ بِحَيْثُ صَارُوا
١٧- أَرَى طُولَ الحَيَاةِ، وَقَدْ تَوَلَّى، كَمَا قَدْ يُسْلَبُ الشَّيْءُ المُعَارُ!

❋ ❋ ❋

١٨- كَأَنِّي، إِذْ نَعَى النَّاعِي كُلَيْبًا، تَطَايَرَ بَيْنَ جَنْبَيَّ الشَّرَارُ!
١٩- فَدُرْتُ، وَقَدْ عَشَا بَصَرِي عَلَيْهِ، كَمَا دَارَتْ بِشَارِبِهَا العُقَارُ
٢٠- سَأَلْتُ الحَيَّ: «أَيْنَ دَفَنْتُمُوهُ»؟ فَقَالُوا لِي: «بِسَفْحِ الحَيِّ دَارُ»!
٢١- فَسِرْتُ إِلَيْهِ مِنْ بَلَدِي حَثِيثًا وَطَارَ النَّوْمُ، وَامْتَنَعَ القَرَارُ،
٢٢- وَحَادَتْ نَاقَتِي عَنْ ظِلِّ قَبْرٍ ثَوَى فِيهِ المَكَارِمُ وَالفَخَارُ!
٢٣- لَدَى أَوْطَانِ أَرْوَعَ لَمْ يَشِنْهُ وَلَمْ يَحْدُثْ لَهُ فِي النَّاسِ عَارُ.

❋ ❋ ❋

٢٤- أَتَغْدُو يَا كُلَيْبُ مَعِي، إِذَا مَا جَبَانُ القَوْمِ أَنْجَاهُ الفِرَارُ؟
٢٥- أَتَغْدُو يَا كُلَيْبُ مَعِي، إِذَا مَا حُلُوقُ القَوْمِ يَشْحَذُهَا الشِّفَارُ؟
٢٦- أَقُولُ لِتَغْلِبٍ، وَالعِزُّ فِيهَا أَثِيرُوهَا! لِذَلِكُمُ انْتِصَارُ
٢٧- تَتَابَعَ إِخْوَتِي وَمَضَوْا لِأَمْرٍ عَلَيْهِ تَتَابَعَ القَوْمُ الحِسَارُ

٢٨ـ خُذِ العَهْدَ الأكِيدَ، عَلَيَّ عُمْرِي، بِتَرْكِي كُلَّ مَا حَوَتِ الدِّيَارُ،

٢٩ـ وَهَجْرِي الغَانِيَاتِ، وَشُرْبَ كَأْسٍ وَلُبْسِي جُبَّةً لَا تُسْتَعَارُ،

٣٠ـ وَلَسْتُ بِخَالِعٍ دِرْعِي وَسَيْفِي إِلَى أَنْ يَخْلَعَ اللَّيْلَ النَّهَارُ،

٣١ـ وَإِلَّا أَنْ تَبِيدَ سَرَاةُ بَكْرٍ فَلَا يَبْقَى لَهَا أَبَدًا أَثَارُ.

شرح الكلمات:

١ ــ القذاة: ما يخرج من العين الرمداء، هدوءاً: في هدأة الليل وسكونه.
٣ ــ الجوزاء: برج في السماء.
٤ ــ غاروا: غابوا.
١١ ــ الغضى: شجر، القتاد: شجر له شوك، الشفار: منابت أهداب العين.
١٥ ــ الشعوب: المنية.
١٩ ــ عشا البصر: ساء وضعف.
٢٣ ــ أروع: رائع الحسن أو الشجاعة.
٢٥ ــ الشفار: السيوف.
٢٧ ــ الحسير: المتعب، والمتلهف ج حسار.
٢٩ ــ لا تستعار: لا تبدل.

جَلِيلَة

من شعراء بني عدنان (بكر بن وائل: بنو شيبان)

(؟ــ ٥٣٨م)

هي بنت مرة الشيباني أخت جسّاس قاتل كليب بن ربيعة أخي مهلهل. وكانت جليلة زوجة كليب.

ولمّا رحلت جليلة عن قوم كليب قالت أخت كليب: رحلة المعتدي وفراق الشامت، وَيْلٌ غداً لآل مُرَّةَ من الكَرَّةِ بعد الكرّة!.. فبلغ قولَها جليلة، فقالت: وكيف تشمَتُ الحُرَّة بهتْكِ سِترِها وترقُّب وِترِها!.. أَسعدَ الله جدَّ أختي، أفلا قالت: نَفْرَةُ الحياء، وخوفُ الاعتداء ثم قالت القصيدة.

نفرة الحياء

١ - يا ابنةَ الأقوامِ إنْ لُمتِ فلا ... تعجلي باللومِ حتى تسألي
٢ - فإذا أنتِ تبيّنتِ الذي ... يوجبُ اللومَ فلومي واعذلي
٣ - إن تكنْ أختُ امرئٍ ليمتْ على ... شفقٍ منها عليهِ فافعلي
٤ - جلَّ عندي فعلُ جسّاسٍ فيا ... حسرتي عمّا انجلى أو ينجلي
٥ - فعلُ جسّاسٍ على وجدي بهِ ... قاطعٌ ظهري ومُدنٍ أجلي
٦ - لو بعينٍ فُقئتْ عيني، سوى ... أختها، فانفقأتْ لم أحفلِ
٧ - تحملُ العينُ أذى العينِ كما ... تحملُ الأمُّ أذى ما تفتلي
٨ - يا قتيلاً قوّضَ الدهرُ بهِ ... سقفَ بيتيَّ جميعاً من علِ
٩ - هدمَ البيتَ الذي استحدثتُهُ ... وانثنى في هدمِ بيتي الأوّلِ
١٠ - ورماني قتلُهُ من كثبٍ ... رميةَ المصمي بهِ المستأصلِ
١١ - يا نسائي دونكنَّ اليومَ قدْ ... خصّني الدهرُ برزءٍ معضلِ
١٢ - خصّني قتلُ كليبٍ بلظىً ... من ورائي ولظىً من أسفلي
١٣ - ليسَ من يبكي ليومينِ كمنْ ... إنما يبكي ليومٍ ينجلي
١٤ - يشتفي المدركُ بالثأرِ وفي ... دركي ثأري ثكلُ المثكلِ

١٥ - لَيْتَهُ كانَ دَمِي فاحتَلِبُوا دِرَرًا مِنْهُ دَمِي مِنْ أَكْحَلِيْ

١٦ - إنَّنِي قاتِلةٌ مقتولَةٌ ولَعَلَّ اللهَ أنْ يَرتاحَ لِيْ

شرح الكلمات :

٣ ــ الشَّفق والشَّفقة : الخوف من حلول مكروه .

٧ ــ تفتلي : من فلّى الشَّعر أو الثَّوب أي بحث عما يكون فيهما من حشرات ضارة .

١٠ ــ المصمي : من أصمى الصيد ، رماه فقتله مكانه .
المستأصل : مَنْ ثبت أصله وقوي .

١٥ ــ الأكحل : وريد في وسط الذراع يُفصدُ أو يحقن .

عمرو بن قميئة

(؟ــ ٥٤٠م)

هو عمرو بن قميئةَ بنِ ذريح بن سَعْدِ بنِ مالكِ بن ضبيعةَ بن قيسِ بن ثعلبةَ بنُ عُكابة وهو من قدماءِ الشُّعراءِ في الجاهلية ويقال إنه أوَّل من قالَ الشعر من « نزار » .

وهو أقدم من امرىءِ القَيْسِ وقد كان شاعراً فَحْلاً مُتقدِماً وشاباً جميلاً حسنَ الوجهِ، مديدَ القامةِ، حسنَ الشعرِ، وماتَ أبوه وخلفه صغيراً فكفله عَمُّه «مَرْشد بن سعد» وقد رافق عمرو بنُ قميئةَ في آخرِ عمره امرأَ القيسِ في رحلته إلى القسطنطينيةِ لمّا توجَهَ إلى قيصرَ فمات معه في طريقه وسمته العرب «عَمْراً الضائعَ» لموته في غربة وفي غير أرَب ولا مطلب، وقد ذكرَه امرؤ القيس في شعره عندما بكى وقال لامرىء القيسِ غررتَ بنا فأنشأ امرؤ القيس يقول :

بَكَى صاحبي لَمّا رأى الدربَ دُونَهُ　　وأيقــنَ أَنَّـا لاحقــانِ بقَيْصَــرَا

فَقُلْـتُ لَـهُ: لاتبكِ عينُـكَ إنّمـا　　نحـاوِلُ مُلْكـاً أو نَمُـوتَ فنُعْـذَرَا

اعتذار

١ - نَأَتْكَ أُمامَةُ إلاّ سُؤالا … وإلاّ خيالاً يُوافِي خيالا

٢ - يوافي مَعَ اللَّيلِ مِيعادَهُ … وَيأبى مَعَ الصُّبحِ إلاّ زِيالا

٣ - فقدْ رِيعَ قلبي إذْ أعلنُوا … وَقِيلَ أُجِرَّ الخَلِيلُ الذِّيالا

٤ - وبَيْداءَ يلعبُ فيها السَّرا … بُ وَيخشى بها المُدْلِجونَ الضَّلالا

٥ - تجاوبْتُها راغِباً راهِباً … إذا ما الضِّياءُ اعْتَنَقْنَ الظِّلالا

٦ - بضامِرةٍ كأتانِ الثَّميلِ عَيْرانةٍ ماتَشَكّى الكَلالا

٧ - إلى ابْنِ الشَّقيقةِ أعْمَلْتُها … أخافُ العِقابَ وأرجُو النَّوالا

٨ - إلى ابْنِ الشَّقيقةِ خيرِ المُلوكِ … وأوْفاهُمُ عِنْدَ عَقْدٍ حِبالا

٩ - ألَسْتَ أَبَرَّهُمُ ذِمَّةً … وأَنْضَلَهُمْ إن أرادوا نِضالا

١٠ - فأهلي فِداؤُكَ مُسْتَعْتَباً … عَتَبْتَ فصَدَّقْتَ فِيَّ المَقالا

١١ - أتاكَ عَدُوٌّ فصَدَّقْتَهُ … فهلاّ نظَرْتَ، هُدِيتَ، السُّؤالا

١٢ - فما قُلْتُ إذْ نطَقُوا باطِلاً … ولا كُنْتُ أرْهَبُهُ أنْ يُقالا

١٣ - فإنْ كانَ حَقّاً كما خَبَّرُوا … فلا وَصَلَتْ لي يَمِينٌ شِمالا

شرح الكلمات :

٣ ــ أُجرّ : ترك ــ الذَّيال : المتبختر في مشيه . الثميل : اللبن الحامض ــ عيرانة : العيرانة من الإبل الناجية في نشاط .

٤ ــ المدلجون : أدلج القوم ساروا من أول الليل .

٦ ــ ضامرة : ناقة هزيلة قليلة اللحم ــ الأُتان : الحمارة .

امرؤ القيس

نحو (١٣٠ ــ ٨٠ق. هـ)
(٤٩٧ ــ ٥٤٥م)

امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث الكندي. يماني الأصل، نجديّ المولد قيل: اسمه حُندج، وقيل مُليكة، وقيل عدي، وأبوه ملك كندة، وأمه أخت المهلهل.

كان القرن الخامس الميلادي حافلاً بالتنافس بين الفرس والرومان يستعين الأولون بالمناذرة، والآخرون بالغساسنة. وقامت مملكة كندة بنجد تزاحم المناذرة فتمكنت منهم حيناً ثم انهار عرشها وقُتل حُجر والد امرئ القيس، قتله بنو أسد بعد طغيانه عليهم، وفرضه الأتاوى، ولما بلغه الخبر المفجع وكان في مجلس شراب ولهو قال كلمته المشهورة: «اليوم خمر وغداً أمر» وهبَّ لاسترجاع الملك، وراح يستحث القبائل للحرب، وقصد «يوستنياس» ملك القسطنطينية لمساعدته فأخفق مسعاه. «فلا أحد بسيف سواه ينتصر»[١].

ولكن ما فاته بسيفه، لم يفته بقلمه، فقد بنى بالشعر ملكاً خالداً، فإذا هو زعيم الشعر العربي في ذلك العصر غَيْرَ منازَع، وقد خضع لتأثيره كل ناظم شعر وسرت عاطفته إلى كل قلب، وخفق خياله بكل جناح، وأشهر آثاره «المعلقة» وهي لامية من البحر الطويل.

---

(١) من قصيدة لنزار قباني في الذكرى الألف لميلاد «أبي تمام» ألقاها في بغداد عام ١٩٧٢.

الهوى والشباب

«المعلّقة»

١- قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكرَى حَبِيبٍ وَمَنزِلِ   بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

٢- فَتُوضِحَ فالمِقراةِ لم يَعفُ رَسْمُهَا   لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ

٣- تَرَى بَعَرَ الأَرْآمِ في عَرَصَاتِهَا   وَقِيعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ

٤- كَأَنِّي غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا   لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ

٥- وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ ،   يَقُولُونَ لا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَمَّلِ

٦- وَإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهَرَاقَةٌ   فَهَلْ عِندَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ

٧- كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا   وَجَارَتِهَا أُمِّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلِ

٨- إذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُمَا   نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا القَرَنْفُلِ

٩- فَفَاضَتْ دُمُوعُ العَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً   عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِي مِحْمَلِي

١٠- أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ   وَلَا سِيَّمَا يَوْمٌ بِدَارَةِ جُلْجُلِ

١١- وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلعَذَارَى مَطِيَّتِي ،   فَيَا عَجَبًا مِنْ كُورِهَا المُتَحَمَّلِ

١٢- فَظَلَّ العَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا   وَشَحْمٍ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ

١٣- وَيَوْمَ دَخَلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ   فَقَالَتْ لَكَ الوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي

١٤- تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الغَبِيطُ بِنَا مَعًا   عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا امْرَأَ القَيْسِ فَانْزِلِ

١٥ - فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ وَلَا تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَاكِ الْمُعَلَّلِ

١٦ - فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوِلِ

١٧ - إِذَا مَا بَكَىٰ مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ لَهُ بِشِقٍّ وَتَحْتِي شِقُّهَا لَمْ يُحَوَّلِ

١٨ - وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الْكَثِيبِ تَعَذَّرَتْ عَلَيَّ وَآلَتْ حَلْفَةً لَمْ تَحَلَّلِ

١٩ - أَفَاطِمَ مَهْلًا بَعْضَ هٰذَا التَّدَلُّلِ وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي

٢٠ - أَغَرَّكِ مِنِّي أَنَّ حُبَّكِ قَاتِلِي وَأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ

٢١ - وَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكِ مِنِّي خَلِيقَةٌ فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ

٢٢ - وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إِلَّا لِتَضْرِبِي بِسَهْمَيْكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ

٢٣ - وَبَيْضَةِ خِدْرٍ لَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ

٢٤ - تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعْشَرًا عَلَيَّ حِرَاصًا لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي

٢٥ - إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرُّضَ أَثْنَاءِ الْوِشَاحِ الْمُفَصَّلِ

٢٦ - فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَّتْ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا لَدَى السِّتْرِ إِلَّا لِبْسَةَ الْمُتَفَضِّلِ

٢٧ - فَقَالَتْ : يَمِينَ اللهِ مَا لَكَ حِيلَةٌ وَمَا إِنْ أَرَىٰ عَنْكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِي

٢٨ - خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ

٢٩ - فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَىٰ بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ

٣٠ - هَصَرْتُ بِفَوْدَيْ رَأْسِهَا فَتَمَايَلَتْ عَلَيَّ هَضِيمَ الْكَشْحِ رَيَّا الْمُخَلْخَلِ

٣١ - مُهَفْهَفَـةٌ بَيْضَـاءُ غَيْرُ مُفَاضَـةٍ　　　تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنْجَلِ

٣٢ - كَبِكْرِ الْمُقَانَاةِ الْبَيَاضَ بِصُفْرَةٍ　　　غَذاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ الْمُحَلَّلِ

٣٣ - تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي　　　بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ

٣٤ - وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ　　　إِذَا هِيَ نَصَّتْـهُ وَلَا بِمُعَطَّـلِ

٣٥ - وَفَرْعٍ يَزِينُ الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ　　　أَثِيثٍ كَقِنْوِ النَّخْلَةِ الْمُتَعَثْكِلِ

٣٦ - غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْعُلَا　　　تَضِلُّ الْعِقَاصُ فِي مُثَنًّى وَمُرْسَلِ

٣٧ - وَكَشْحٍ لَطِيفٍ كَالْجَدِيلِ مُخَصَّرٍ　　　وَسَاقٍ كَأُنْبُوبِ السَّقِيِّ الْمُذَلَّلِ

٣٨ - وَتُضْحِي فَتِيتُ الْمِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا　　　نَؤُومُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ

٣٩ - وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَثْنٍ كَأَنَّـهُ　　　أَسَارِيعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْحِلِ

٤٠ - تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا　　　مَنَارَةُ مُمْسَى رَاهِبٍ مُتَبَتِّلِ

٤١ - إِلَى مِثْلِهَا يَرْنُو الْحَلِيمُ صَبَابَةً　　　إِذَا مَا اسْبَكَرَّتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَمِجْوَلِ

٤٢ - تَسَلَّتْ عَمَايَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الصِّبَا　　　وَلَيْسَ فُؤَادِي عَنْ هَوَاكِ بِمُنْسَلِ

٤٣ - أَلَا رُبَّ خَصْمٍ فِيكِ أَلْوَى رَدَدْتُهُ　　　نَصِيحٍ عَلَى تَعْذَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلِ

٤٤ - وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ　　　عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي

٤٥ - فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ　　　وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكَلْكَلِ

٤٦ - أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي　　　بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

٤٧ - كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فِي مَصَامِهَا ... بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلِ

٤٨ - فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ ... بِكُلِّ مُغَارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ

٤٩ - وَقِرْبَةِ أَقْوَامٍ جَعَلْتُ عِصَامَهَا ... عَلَى كَاهِلٍ مِنِّي ذَلُولٍ مُرَحَّلِ

٥٠ - وَوَادٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ ... بِهِ الذِّئْبُ يَعْوِي كَالخَلِيعِ المُعَيَّلِ

٥١ - فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى : إِنَّ شَأْنَنَا ... قَلِيلُ الغِنَى إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَوَّلِ

٥٢ - كِلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئًا أَفَاتَهُ ... وَمَنْ يَحْتَرِثْ حَرْثِي وَحَرْثَكَ يُهْزَلِ

٥٣ - وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ... بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ

٥٤ - مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا ... كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

٥٥ - كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ ... كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالمُتَنَزِّلِ

٥٦ - عَلَى الذَّبْلِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ ... إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ

٥٧ - مِسَحٍّ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الوَنَى ... أَثَرْنَ الغُبَارَ بِالكَدِيدِ المُرَكَّلِ

٥٨ - يُزِلُّ الغُلَامَ الخِفَّ عَنْ صَهَوَاتِهِ ... وَيُلْوِي بِأَثْوَابِ العَنِيفِ المُثَقَّلِ

٥٩ - دَرِيرٍ كَخُذْرُوفِ الوَلِيدِ أَمَرَّهُ ... تَتَابُعُ كَفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ

٦٠ - لَهُ أَيْطَلَا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ ... وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيبُ تَتْفُلِ

٦١ - ضَلِيعٍ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ ... بِضَافٍ فُوَيْقَ الأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ

٦٢ - كَأَنَّ عَلَى المَتْنَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى ... مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَلَايَةَ حَنْظَلِ

٦٣ - كَأَنَّ دِمَاءَ الهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ ... عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ

٦٤- فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ عَذَارَى دَوَارٍ فِي مُلَاءٍ مُذَيَّلِ

٦٥- فَأَدْبَرْنَ كَالجِزْعِ المُفَصَّلِ بَيْنَهُ بِجِيدِ مُعَمٍّ فِي العَشِيرَةِ مُخْوَلِ

٦٦- فَأَلْحَقَنَا بِالهَادِيَاتِ وَدُونَهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزَيَّلِ

٦٧- فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ

٦٨- فَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلِ

٦٩- وَرُحْنَا يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ مَتَى مَا تَرَقَّ العَيْنُ فِيهِ تَسَفَّلِ

٧٠- فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلِجَامُهُ وَبَاتَ بِعَيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلِ

٧١- أَصَاحِ تَرَى بَرْقًا أُرِيكَ وَمِيضَهُ كَلَمْعِ اليَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

٧٢- يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ أَمَالَ السَّلِيطَ بِالذُّبَالِ المُفَتَّلِ

٧٣- قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ وَبَيْنَ العُذَيْبِ بُعْدَ مَا مُتَأَمَّلِي

٧٤- عَلَى قَطَنٍ بِالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ عَلَى السِّتَارِ فَيَذْبُلِ

٧٥- فَأَضْحَى يَسُحُّ المَاءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ يَكُبُّ عَلَى الأَذْقَانِ دَوْحَ الكَنَهْبُلِ

٧٦- وَمَرَّ عَلَى القَنَّانِ مِنْ نَفَيَانِهِ فَأَنْزَلَ مِنْهُ العُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلِ

٧٧- وَتَيْمَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ وَلَا أُطُمًا إِلَّا مَشِيدًا بِجَنْدَلِ

٧٨- كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينِ وَبْلِهِ كَبِيرُ أُنَاسٍ فِي بِجَادٍ مُزَمَّلِ

٧٩- كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ المُجَيْمِرِ غُدْوَةً مِنَ السَّيْلِ وَالأَغْثَاءِ فَلْكَةُ مِغْزَلِ

٨٠ - وَأَلْقَىٰ بِصَحْرَاءِ الغَبِيطِ بَعَاعَهُ ... نُزُولَ اليَمَانِي ذِي العِيَابِ المُحَمَّلِ

٨١ - كَأَنَّ مَكَاكِيَّ الجِوَاءِ غُدَيَّةً ... صُبِحْنَ سُلاَفًا مِنْ رَحِيقٍ مُفَلْفَلِ

٨٢ - كَأَنَّ السِّبَاعَ فِيهِ غَرْقَىٰ عَشِيَّةً ... بِأَرْجَائِهِ القُصْوَىٰ أَنَابِيشُ عُنْصُلِ

شرح الكلمات :

١ ـ السِقط : منقطَعُ الرمل : اللوى : الرمل المتلوي ، الدخول وحومل : موضعان .

٢ ـ تُوضح والمقراة : موضعان ، الرسم : الأثر .

٣ ـ تحملوا : ارتحلوا ، السمرات : شجرات السمُرِ وهي من الطلح ، ناقف الحنظل : من يستخرج حبّه بظفره .

٤ ـ تجمّلَ : صبرَ .

٦ ـ عوّل عليه : اعتمد .

٧ ـ الدأب : العادة ، مأسل : اسم جبل .

٨ ـ تضوع : فاح ، نسيم الصبا : كنسيم الصبا ، ريّا : رائحة .

٩ ـ المِحملُ : حمالة السّيف .

١٠ ـ ربّ : للتقليل ، دار جُلجل : غدير .

١١ ـ عقر : ذبح ، الكور : رَحْلُ الناقة .

١٢ ـ هداب الدمقس : أطراف الحرير الأبيض .

١٣ ـ الخِدْر : الهودج ، مُرْجِلي : قاتل بعيري فأصير راجلة .

١٤ ـ الغبيط : الرَّحْلُ .

١٥ ـ الجنى : ما يجتنى ، المعلّل : المتكرّر يعني ضمها وعناقها .

١٦ ـ طَرَقَ : زار ليلاً ، التميمة : حجاب الولد ، مُحول : عمره عام .

١٧ ـ شِقّ الشيء : نصفه .

١٨ ـ الكثيب : تل الرمل ، آلت حلفة لم تحلل : أقسمت يميناً لا رجعة فيها .

١٩ ـ الصرّم : القطيعة .

٢١ ـ تَنْسُلُ : تخرج وتسقط ، أي فارقيني .

٢٢ ـ أعشار : أجزاء .

٢٣ ـ بيضة الخدر : المرأة .

٢٤ ـ يسرون : يخفون .

٢٥ ـ تعرضت : ظهرت ، الوشاح : يمتد بين كتف المرأة وخصرها ومرصع بالجوهر ، المفصل الذي فصلت جواهره بالذهب .

٢٦ ـ نَضَّت : خلعت ، لبسة المتفضل : ثوب النوم .

٢٧ ـ مالك حيلة : مالي لدفعك عني حيلة .

٢٨ ـ المرط : الثوب ، مرحّل : منقوش كرحال الإبل . وجر الثوب لمحو الأثر .

٢٩ ـ انتحى بنا جعلنا في ناحية ، الخبت : الأرض المنخفضة ، الحقاف : تلال الرمل ، العقنقل : الرمل المنعقد المتلبد .

٣٠ــ هصرت : جذبت ، الفودان : جانبا الرأس ، هضيم الكشح : ضامرة البطن ريّا المخلخل : ممتلئة مكان الخلخال من الرجل .

٣١ــ مهفهفة : لطيفة الخصر ، مفاضة : عظيمة البطن ، الترائب : مواضع القلائد من الصدور ، السجنجل : المرآة .

٣٢ــ المعنى : شبهها ببيضة النعامة فيها بياض وصفرة ، غذاها ماء لم ينزل به أحد .

٣٣ــ وجرة : موضع ، مطفل : ذات طفل .

٣٤ــ الفاحش : ما جاوز القدر المحمود ، معطّل : ليس عليه حلّي .

٣٥ــ الفرع : الشعر ، أثيث : كثير ، القِنو : كالعنقود ، المتعثكل : المتفرع وفيه أكثر من قنو .

٣٦ــ الغديرة : خصلة الشعر ، مستشزرات : مرتفعات .

٣٧ــ كشح لطيف : بطن ضامر ، الجديل : رسن يتخذ من الأدم ، السقيّ : البردي المسقيّ الطري .

٣٨ــ التفضل : لبس ثياب العمل .

٣٩ــ تعطو : تتناول ، الرخص : الناعم يعني البنان ، الشثن : الغليظ ، الأساريع : ديدان البقل تشبه بها أنامل النساء ، ظبي : اسم مكان ، الأسحل : شجرة تدق أغصانها مع استواء .

٤٠ــ متبتل : منقطع إلى الله .

٤١ــ اسبكرت : امتدت وطالت ، الدرع : قميص المرأة ، المجول : ثوب الفتاة الصغيرة .

٤٢ــ انسلى : تسلّى وزال حبه .

٤٣ــ الألوى : الكثير الخصومة ، مؤتل : مقصر .

٤٤ــ سدوله : ستوره .

٤٥ــ تمطى : تمدد ، الصلب : عظم يمتد من الكاهل إلى آخر الظهر ، الكلكل : الصدر .

٤٦ــ أمثل : أفضل .

٤٩ــ القِربة : وعاء للماء ، العصام ، مكان ربطها ، الكاهل : الكتف ، مرحّل : كثير التحميل .

٥٠ــ العير : الحمار ، جوق العير : اسم مكان ، الخليع : المخلوع من القبيلة ، المعيّل : الكثير العيال .

٥٢ــ احترث حرثه : سعى سعيه .

٥٣ــ الوكنات : مواقع الطير ، المنجرد : السريع ، قيد الأوابد : يقيد حيوانات الصيّد ، والأوابد : الوحوش ، هيكل : عظيم الجسم .

٥٥ــ الكميت : الذي بلون النبيذ ، يزلُّ : يسقط ، الصفواءُ : الحجر الصلب ، المتنزل : المطر .

٥٦ــ الذبل : الضمور ، جياش : كثير الجيشان والاضطراب ، اهتزمت السحابة : جادت مع صوت .

٥٧ــ مسحّ : كثير الجري ، السابحات : الخيول المسرعة ، الونى : الفتور ، الكديد : الأرض الصلبة ، المُركّل : من الرّكل وهو الدفع بالرجل .

٥٨ــ الخفّ : الخفيف ، ألوى به : رمى به ، العنيف : الثقيل .

٥٩ــ درير : كثير العدو ، الخذروف : قطعة مستديرة يديرها الصبي بخيط في يديه .

٦٠ــ الأيطل : الخاصرة ، السّرحان : الذئب ، التقريب والإرخاء : نوعان من العدو ، التتفل : ولد الثعلب .

٦١ــ ضليع : عظيم الأضلاع ، الصافي : يعني الذنب الواسع ، الأعزل : المائل .

٦٢ــ انتحى : كان ناحية ، المداك : حجر يسحق به الطيب ، الصلاية : حجر أملس ، الحنظل : نبت مرّ يسحق حبه بالصلاية .

٦٣ــ الهاديات : المتقدمات من الطرائد .

٦٤ــ عنّ : ظهر ، سرب : قطيع ، النعاج : هنا بقر الوحش ، دوار : وثن يطوفون حوله في الجاهلية .

٦٥ــ أي كانت النعاج وقت الهرب كالجزع المفصّل وهو الخرز اليماني ويكون أسود وأبيض .

٦٦ــ الجواحر : المتخلفات ضد الهاديات ، الصرّة الصيحة ، لم تزيّل : لم تتفرق .

٦٧ــ ينضح بماء : يَعرق .

٦٨ــ القدير : اللحم المطبوخ في القدر .

٦٩ــ أي نعجز عن إدراك حسنه .

٧١ــ اللمع : التحريك ، الحبي : السحاب المتراكم ، مكلل : أعلاه كالإكليل .

٧٢ــ السليط : الزيت .

٧٣ــ ضارج والعذيب : موضعان ، بُعد ما متأملي : أي بعيدٌ ما أنظره .

٧٤ــ القطن : جبل ، الشيم : النظر . صوبه : نزوله ، الستار ويذبل : جبلان .

٧٥ــ كتيفة : موضع ، يكب : يسقط ، الدوح : الشجر العظيم ، الكنهبل : شجر في البادية .

٧٦ــ القنان : جبل لبني أسد . النفيان : ما يتطاير من المطر ، العصم : الوعول .

٧٧ــ تيماء : قرية ، الأُطم : القصر ، مشيداً بجندل : محاطاً بالصخور .

٧٨ــ ثبير : جبل ، عرانين وبله : أوائل مطره ، البجاد : كساء مخطط ، مزمّل : ملفّف وقد جره على المجاورة .

٧٩ــ المجيمر : مكان . الغثاء : ما يأتي به السيل ج أغثاء ، فلكة المغزل : استدارته .

٨٠ــ الغبيط : أكمة انخفض وسطها ، البعاع : الثقل ، اليماني : التاجر اليماني ، العياب : الحقائب .

٨١ــ المكاكي : طيور ، الجِواء : الوادي .

٨٢ــ أنابيش : أصول النبت المنبوشة ، عنصل : نبات بري .

المرقش الأكبر

(؟ ـ ٥٥٢م)

هو عوفُ بنُ سعدِ بنِ مالكِ بنِ ضبيعةَ بنِ قيس بنِ ثعلبة بن الحصن بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. والمرقِّشُ غَلَبَ عليه لقوله :

الـــدَّارُ وَحْشٌ والـــرسومُ كمـــا   رَقَّشَ فـي ظَهْـرِ الأديـمِ قَلَـمْ

وقد كان للمرقِّشينَ جميعاً وقعٌ كبيرٌ في بكر بن وائل وحروبها وكان عوف بن مالك بن ضبيعة عم المرقش الأكبر من فرسان بكر بن وائل وهو القائلُ يوم «قِضة» آخر أيام حرب البَسُوسِ : يالَبكرِ بنِ وائلٍ أفي كل يوم فرار !! ومَحْلوفِي لا يمرُّ بي رجلٌ من بكرِ بنِ وائلٍ مُنْهزماً إلا ضربتُه بسيفي ، وبَرَك يقاتل فسمي «البُرَك» يومئذٍ .

والمرقِّش الأكبرُ أحدُ المتيمين كان يهوى ابنةَ عمِهِ أسماءَ بنتَ عوفِ بنِ مالكِ بن ضُبيعةَ وقد خطبها إلى أبيها فلم يزوجْه إيّاها وزوجَها إلى رجلٍ مرادي في غيابه فضنني مرقِّش لفراقِ أسماءَ ويقال في بعض الروايات أنه لحق بها ومات بين يديها .

هُمومُ الليالي

١ - أَمِنْ آلِ أسمَاءَ الطُّلُولُ الدَّوارِسُ ... تُخَطِّطُ فيها الطَّيْرُ قَفْرٌ بَسَابِسُ

٢ - ذَكَرْتَ بها أسمَاءَ لَوْ أَنَّ وَلْيَهَا ... قَرِيبٌ وَلكِنْ حَبَّسَتْنِي الحَوابِسُ

٣ - وَمَنْزِلِ ضَنْكٍ لا أُرِيْدُ مَبِيتَهُ ... كأَنِّي بِهِ مِنْ شِدَّةِ الرَّوْعِ آنِسُ

٤ - لِتُبْصِرَ عَيْنِي، إِنْ رَأَتْنِي مَكانَهَا ... وَفِي النَّفْسِ إِنْ خَلَّى الطَّرِيقَ كَوادِسُ

٥ - وَجِيفٌ وَإِبْسَاسٌ وَنَقْرٌ وَهِزَّةٌ ... إلى أَنْ تَكِلَّ العِيسُ وَالْمَرْءُ حادِسُ

٦ - وَدَوِّيَّةٍ غَبْراءَ قَدْ طَالَ عَهْدُهَا ... تَهَالَكُ فيها الوِرْدُ وَالْمَرْءُ نَاعِسُ

٧ - قَطَعْتُ إلى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا ... بِعَيْهَامَةٍ تَنْسَلُّ وَاللَّيْلُ دَامِسُ

٨ - تَرَكْتُ بِها لَيْلاً طَوِيلاً وَمَنْزِلاً ... وَمَوْقِدَ نَارٍ لَمْ تَرُمْهُ القَوابِسُ

٩ - وَتَسْمَعُ تَزْقاءً مِنَ الْبُومِ حَوْلَنا ... كما ضُرِبَتْ بَعْدَ الهُدُوءِ النَّوَاقِسُ

١٠ - فَيُصْبِحُ مُلْقَى رَحْلِها حَيْثُ عَرَّسَتْ ... مِنَ اللَّيْلِ قَدْ دَبَّتْ عليهِ الرَّوامِسُ

١١ - وَتُصْبِحُ كالدَّوداةِ نَاطَ زِمَامَهَا ... إلى شُعَبٍ فيها الجَوارِي العَوانِسُ

١٢ - وَلَمَّا أَضَأْنَا النَّارَ عِنْدَ شِوَائِنَا ... عَرَانَا عليها أَطْلَسُ اللَّوْنِ بائِسُ

١٣ - نَبَذْتُ إليهِ حُزَّةً مِنْ شِوائِنا ... حَيَاءً وَما فُحْشِي على مَنْ أُجَالِسُ

١٤ - فَآبَ بِها جَذْلانَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ ... كما آبَ بِالنَّهْبِ الكَمِيُّ المُحالِسُ

١٥ - وَأَعْرَضَ أَعْلامٌ كَأَنَّ رُؤُوسَها ... رؤوسُ رِجالٍ في خَليجٍ تَغامَسُ

١٦ - إذا عَلَمٌ خَلَّفْتُهُ يُهْتَدى بِهِ ... بَدا عَلَمٌ في الآلِ أَغْبَرُ طامِسُ

١٧ - وَقِدْ يَرَى شُمْطَ الرِّجالِ عِيالَها ... لَهَا قَيِّمٌ سَهْلُ الخَليقَةِ آنِسُ

١٨ - ضَحُوكٌ إذا ما الصَّحْبُ لم يَجْتَوُوا لَهُ ... ولا هُوَ مِضْبابٌ على الزَّادِ عابِسُ

١٩ - تَعالَلْتُها وَلَيْسَ طِبِّي بِدَرِّها ... وَكَيْفَ الْتِماسُ الدَّرِّ وَالضَّرْعُ يابِسُ؟!

٢٠ - بِأَسْمَرَ عارٍ صَدْرُهُ مِنْ جِلازِهِ ... وَسائِرُهُ بَعْدَ العِلاقَةِ نائِسُ

شرح الكلمات :

١ ـ الطّلول : ما شخص من اثار الديار .
تخطّط : ترعى ـ البسابس : القفر الخالية .

٢ ـ وليها : حيث تولّت وذهبت .

٣ ـ الضّنك : الضيق والشدة .

٤ ـ الكوادس : ما يتطير به .

٥ ـ الوجيف : سير في سرعة ـ الإبساس : دون الوجيف
النقر والهزة : فوق الوجيف
حادس : من الحدس وهو الظنّ .

٦ ـ الدويّة : القفر ـ تهالك : تسرع السير ـ الورد : الإبل .

٧ ـ العيهامة : القوية الجريئة ـ الدامس : الشديد السواد .

٨ ـ القابس : طالب النار ج قوابس .

٩ ـ التزقاء : الصياح ـ النّواقس : ج ناقوس .

١٠ ـ الروامس : الرياح التي تدفن الآثار .

١١ ـ الدَّوداة : الأرجوحة ـ ناط زمامها : علقه ـ العوانس : جمع عانس من فاتها وقت الزواج .

١٢ ـ عرانا : أتانا ـ أطلس اللون : الذئب .

١٣ ـ الحُزّة : القطعة .

١٤ ـ الجذلان : الفرح النشيط ـ النّهب : الغنيمة ـ المحالس : بالحاء المهملة ، الشديد الذي لا يبرح مكانه في الحرب .

١٥ ـ أعرض : بدا وظهر ـ الأعلام : الجبال ـ تغامس : تتغامس أي تنغمس .

١٦ ـ الآل : السراب ـ طامس : دارس ممحو .

١٧ ـ شمط الرجال : ج أشمط وهو ما خالط سواد رأسه الشيب ـ القيّم : القائم بشأنها .

١٨ ـ الاجتواء : الكره ـ مضباب : من قولهم ضبّ على الشيء احتواه .

١٩ ـ طبّي : طلبتي وإرادتي ـ الدَّر : اللبن .

٢٠ ـ الجلاز : الفتل ـ العِلاقة : علاقة السوط ـ نائس ـ متدل « من ناس ينوس » .

الأخنس بن شهاب

من شعراء نجد والحجاز (تغلب)

(؟ــ ٥٥٦م)

هو الأخنس بن شهاب بن شريق بن ثمامة بن أرقم بن عدي بن معاوية بن تغلب كان نصرانياً ورئيساً من رؤساء قومه حضر وقائع حرب البسوس وكان شاعرها، له في ذكر أيامها شعر قليل. وهو يعد من شعراء الطبقة الثالثة. وله قصيدة مشتهرة يذكر فيها فضل قومه. وأودعها جملة فوائد في سكنى قبائل نجد ومنازلها وقد ذكر منها صاحب الحماسة قسماً إلّا أنها طويلة فجمعنا منها ما حصلت عليه يدنا.

وهذه القصيدة قيلت في تشتت تغلب في البلاد بعد حرب البسوس وبعد أن شتتهم المهلهل ولقّب «فارس العصا» والعصا فرسه.

الحُماة الكُماة

١ - فمَنْ يَكُ أمسى في بِلادِ مُقامةٍ ... يُسائِلُ أطْلالاً بِهَا لا تُجاوِبُ

٢ - فلابْنةِ حطّانَ بْنِ قَيْسٍ منازِلٌ ... كما نَمّقَ العُنْوانَ في الرَّقِّ كاتِبُ

٣ - تَظَلُّ بِها رُبْدُ النَّعامِ كأنَّها ... إماءٌ تُزَجّى بالعَشِيِّ حَواطِبُ

٤ - وَقَفْتُ بِها أبْكي وَأَشْعُرُ سُخْنَةً ... كَما اعْتادَ مَحْمُوماً بِخَيْبَرَ صالِبُ

٥ - خَليلَيَّ عُوجا مِنْ نَجاءِ شِمِلَّةٍ ... عَلَيْها فَتىً كالسَّيفِ أَروعُ شاحِبُ

٦ - خَليلايَ هَوجاءُ النَّجاءِ شِمِلَّةٌ ... وَذُو شُطَبٍ لا يَجْتَوِيهِ المُصاحِبُ

٧ - وَقد عِشْتُ دَهْراً والغُواةُ صَحابَتي ... أولئكَ خُلْصاني الَّذينَ أُصاحِبُ

٨ - قَرينةَ مَنْ أسْفى وَقَلَّدَ حَبْلَهُ ... وَحاذَرَ جَرّاهُ الصَّديقُ الأقارِبُ

٩ - فأدَّيْتُ عَنّي ما اسْتَعَرْتُ مِنَ الصِّبا ... وَلِلْمالِ عِنْدي اليومَ راعٍ وَكاسِبُ

١٠ - لِكُلِّ أُناسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمارَةٌ ... عَروضٌ إليها يَلْجَؤُونَ وَجانِبُ

١١ - لُكَيْزٌ لَها البَحْرانِ والسِّيفُ دُونَهُ ... وإنْ يَأْتِهِمْ بَأْسٌ مِنَ الهِنْدِ كارِبُ

١٢ - يَطيروا على أعْجازِ حُوشٍ كأنَّها ... جَهامٌ هَراقَ ماءَهُ فَهْوَ آئِبُ

١٣ - وَبَكْرٌ لَها بَرُّ العِراقِ وإنْ تَخَفْ ... يَحُلْ دُونَها عِنْدَ اليَمامةِ حاجِبُ

١٤ - وَصارَتْ تَميمٌ بَيْنَ قُفٍّ وَرَمْلَةٍ ... لَها مِنْ جِبالٍ مُنْتأىً وَمَذاهِبُ

١٥ - وَكَلْبٌ لها خَبْتٌ فَرَمْلَةُ عَالِجٍ ... إلى الحَرَّةِ الرَّجْلاءِ حَيْثُ مُحارِبُ

١٦ - وَغسّانُ حَيٌّ عِزُّهُمْ في سِواهُمُ ... يُجالِدُ عنهم حُسَّرٌ وَكَتائِبُ

١٧ - وَبَهْراءُ حَيٌّ قد عَلِمْنا مَكانَهُمْ ... لَهُمْ شَرَكٌ حَوْلَ الرُّصافَةِ لاحِبُ

١٨ - وَغارَتْ إيادٌ في السَّوادِ وَدُونَها ... بَرازِيقُ عُجْمٌ تَبْتَغِي مَنْ تُضارِبُ

١٩ - وَنَحْنُ أُناسٌ لاحِجازَ بأَرْضِنا ... مَعَ الغَيْثِ ما نُلْقَى وَمَنْ هُوَ غالِبُ

٢٠ - تَرَى رائداتِ الخَيْلِ حَوْلَ بُيُوتِنا ... كَمِعْزَى الحِجازِ أَعْوَزَتْها الزَّرائِبُ

٢١ - فَيُغْبَقْنَ أَحْلاباً وَيُصْبَحْنَ مِثْلَها ... فَهُنَّ من التَّعْداءِ قُبٌّ شَوازِبُ

٢٢ - فوارِسُها من تَغْلِبَ ابْنَةِ وائِلٍ ... حُماةٌ كُماةٌ لَيْسَ فيهِمْ أَشائِبُ

٢٣ - هُمُ يَضْرِبُونَ الكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ ... على وَجْهِهِ سَيْلُ الدِّماءِ سَبائِبُ

٢٤ - وإن قَصُرَتْ أسيافُنا كانَ وَصْلُها ... خُطانا إلى أعدائِنا فَنُضارِبُ

٢٥ - فَلِلَّهِ قومٌ مِثْلُ قَوْمي عِصابَةً ... إذا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ المُلُوكِ العَصائِبُ

٢٦ - أرى كُلَّ قَوْمٍ قارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ ... وَنَحْنُ خَلَعْنا قَيْدَهُ فَهْوَ سارِبُ

شرح الكلمات :

٢ ــ نمّق : رقّش وحسّن ــ العنوان : الأثر والعلامة ــ الرّق : جلد رقيق يكتب عليه .

٣ ــ الربد : سواد في بياض ــ تزجّى : تساق ــ الحواطب : اللاتي يحملن الحطب .

٤ ــ السخنة : السخونة ــ صالب : الحمى الشديدة الدائمة .

٥ ــ النجاء : السرعة ــ الشملّة : السريعة ــ الأروع : الجميل ــ الشاحب : المهزول وقيل : المتغير اللون .

٦ ــ الهوجاء : التي تركب رأسها في السير ــ يجتويه : يكرهه .

٧ ــ الغواة : جمع غاوٍ وهو الضليل .

٨ ــ أسفى : دخل في السفاء وهي ممدود السفه ــ جرّاه : من الجرائر التي يجنيها عليهم .

١٠ ــ العمارة : الحي العظيم ــ العروض : الناحية .

١١ ــ لُكَيْز : اسم علم مصغّر ــ البحران : بلاد البحرين ــ السِّيف : ضفة البحر ــ الكارب : من

الكرب شدة الأمر .

١٢ ــ الحوش : إبل حوشية لم ترض ــ الجهام : السحاب الذي هراق ماءه ــ آئب : راجع .

١٤ ــ القف : ما خشن من الأرض ــ الجبال : حبال الرمل .

١٥ ــ الرَّجلاء : الغليظة .

١٧ ــ الشرك : البناء ــ اللاحب : الطريق الماضي المنقاد .

١٨ ــ برازيق : مواكب وكتائب .

١٩ ــ الحجاز : الحاجز ــ نُلْقَى : أي نُلقى مع الغيث ، كلما وقع في بلد صرنا إليه وغلبنا عليه أهله .

٢١ ــ يغبقن : من الغبوق وهو شرب العشي ــ التعداء : العدو ــ القبّ : الضوامر الخواصر ــ الشوازب : الضوامر .

٢٢ ــ الكماة : ج كمي وهو الشجاع ــ الأثائب : الأخلاط .

٢٣ ــ الكبش : رئيس القوم وحاميهم ــ البيض : جمع بيضة وهي قلنسوة الحديد ــ السبائب : الطرائق .

٢٥ ــ العصائب : الجماعات .

٢٦ ــ السارب : الذاهب في الأرض .

السَّمَوْأَلُ

نحو (... — ٦٥ق . هـ)
(... — ٥٦٠م)

السموأل بن عادياء شاعر يهودي كان صاحب الحصن المعروف بالأبلق الفرد وهو مشرف على تيماء بين الحجاز والشام . قيل السموأل بن غريض بن عادياء بن حبا ، وقيل هو ابن أوفى بن عادياء . وهناك من نسب السموأل إلى الأزد . وكلمة سموأل قد تكون معرّبة عن صموئيل العبرية . والسموأل : الظلّ في العربية . وكان يقال : أوفى من السموأل . وأصل هذا المثل أن امرأ القيس بن حجر الكندي الشاعر مرّ بالأبلق وهو يريد قيصر يستنجده على قتلة أبيه من بني أسد وكان المناذرة يؤيدونهم وكان مع امرئ القيس مائة درع فأودعها السموأل ومضى ؛ فبلغ خبرها ملكاً من ملوك غسان فسار نحو الأبلق ليأخذ الأدرع فتحصن السموأل وطلب الملك منه تلك الأدرع فامتنع من تسليمها فقبض على ابن له كان خارج الحصن وقال للسموأل إن لم تعطني ما طلبت قتلت ولدك . فلم يسلمه الوديعة وقتل الملك ولد السموأل .

وقيل إن الذي فعل ذلك الحارث بن ظالم وذكر اسمه في قصيدة للأعشى في مدح شريح بن السموأل قالها ليخلصه من أسر رجل من بني كلب كان الأعشى قد هجاه فاستوهب شريح الأعشى فوهبه الكلبي إياه وهو لا يعرفه فنجا الأعشى والأبيات التي قالها هي :

كن كالسموأل إذ طاف الهمام به	في جحفل كهزيع الليل جرار
بالأبلق الفرد من تيماء منزله	حصن حصين وجار غير غدار
إذ سامه خطتي خسف فقال له	قل ما تشاء فإني سامع حار
فقال : ثكل وغدر أنت بينهما	فاختر فما فيهما حظّ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له	اقتل أسيرك إني مانع جاري
فاختار أدراعه كيلا يسبّ بها	ولم يكن عهده فيها بختار

ثم وافى السموأل بالأدراع الموسم — موسم الحج — فأوصلها إلى ورثة امرئ القيس. وتيماء بلد وأرض واسعة بين وادي القرى والشام على طريق حجاج دمشق.
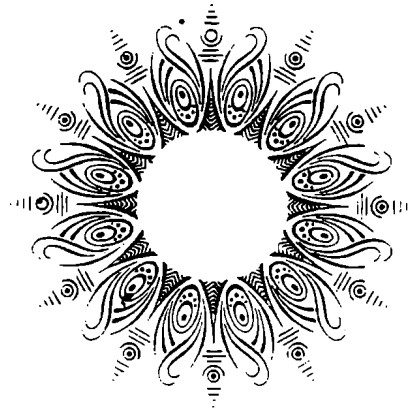
وَفَاءُ السَّمَوْأَل

١ - عَفَا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ الجُبَيْتُ … إِلَى الإِحْرَامِ لَيْسَ بِهِنَّ بَيْتُ

٢ - أَعَاذِلَتَيَّ قَوْلُكُمَا عَصَيْتُ … لِنَفْسِي إِنْ رَشِدْتُ وَإِنْ غَوَيْتُ

٣ - بَنَى لِي عَادِيَا حِصْنًا حَصِينًا … وَعَيْنًا كُلَّمَا شِئْتُ اسْتَقَيْتُ

٤ - طِمِرًّا تَزْلَقُ العُقْبَانُ عَنْهُ … إِذَا مَا نَابَنِي ضَيْمٌ أَبَيْتُ

٥ - وَأَوْصَى عَادِيَا قِدْمًا بِأَنْ لَا … تُهَدِّمْ يَا سَمَوْأَلُ مَا بَنَيْتُ

٦ - وَبَيْتٍ قَدْ بَنَيْتُ بِغَيْرِ طِينٍ … وَلَا خَشَبٍ وَمَجْدٍ قَدْ أَتَيْتُ

٧ - وَجَيْشٍ فِي دُجَى الظَّلْمَاءِ مَجْرٍ … يَؤُمُّ بِلَادَ مَلْكٍ قَدْ أَتَيْتُ

٨ - وَذَنْبٍ قَدْ عَفَوْتُ لِغَيْرِ بَاغٍ … وَلَا وَاعٍ وَعَنْهُ قَدْ عَفَوْتُ

٩ - فَإِنْ أَهْلِكْ فَقَدْ أَبْلَيْتُ عُذْرًا … وَقَضَّيْتُ اللُّبَانَةَ وَاشْتَفَيْتُ

١٠ - وَأَصْرِفُ عَنْ قَوَارِصَ تَجْتَدِينِي … وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ بِهَا جَزَيْتُ

١١ - فَأَحْمِي الجَارَ فِي الجُلَّى فَيُمْسِي … عَزِيزًا لَا يُرَامُ ، إِذَا حَمَيْتُ

١٢ - وَفَيْتُ بِأَدْرُعِ الكِنْدِيِّ ، إِنِّي … إِذَا مَا خَانَ أَقْوَامٌ وَفَيْتُ

١٣ - وَقَالُوا : إِنَّهُ كَنْزٌ رَغِيبٌ … فَلَا وَاللهِ أَغْدِرُ مَا مَشَيْتُ

١٤ - وَلَوْلَا أَنْ يُقَالَ حَبَا عُنَيْسٌ … إِلَى بَعْضِ البُيُوتِ لَقَدْ حَبَوْتُ

١٥ - وَقُبَّـةِ حَاصِـنٍ أَدْخَلْتُ رَأْسِي ... وَمِعْصَمَهَا المُوَشَّـمَ قَـدْ لَوَيْتُ

١٦ - وَدَاهِيَـةٍ يَظَلُّ النَّـاسُ مِنْهَـا ... قِيَـامًا بِالمَحَـارِفِ قَدْ كَفَيْتُ

شرح الكلمات :

١ ـــ الخبيت : تصغير خبت وهو ما اطمأن من الأرض واتسع ، والوادي. الأحرام : جمع حَرَم وهو المكان المحرّم كبيت الله بمكة . والإحرام : التحريم .

٢ ـــ أي لنفسي رشادها أو غوايتها .

٣ ـــ عيناً : عين ماء .

٤ ـــ طمراً : مرتفعاً مشرفاً .

٧ ـــ مجر : كثير العدد .

٨ ـــ يعبر بالباع عن الشرف والكرم يريد لغير ذي باع (كذا في الديوان ، ولعلها باغٍ . الواعي : من الوعي وهو الفهم .

١٠ ـــ أصرف : أصرف وجهي وابتعد . القوارص : الكلمات المؤذية . تجتديني : تسألني العطاء؟ .

١٢ ـــ الكندي : هو امرؤ القيس الشاعر .

١٣ ـــ أغدر : أي لا أغدر .

١٤ ـــ العنيس : العانس من الرجال المتقدم في السنّ ، وفلان لم تعنس السِّنُّ وجهه : أي لم تغيره إلى الكبر ، وأعنس الشيب رأسه : إذا خالطه .

١٥ ـــ القبة : الخيمة . الحاصن والحَصان : العفيفة ، والمتزوجة . الوشم : النقش على اليد وغيرها .

١٦ ـــ قياماً بالمحارف : أي بعيدين عنها ومنحرفين . الواحد مَحْرِف و هو مكان الانحراف والتنحي .

زهير بن جناب الكلبي

(؟ــ ٥٦٠م)

هو زهيرُ بنُ جنابٍ بنِ عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة. شاعرُ جاهلي وأحدُ المعمرين في الجاهلية وقد كان سيدَ بني كلبٍ وقائدَهم في حروبهم وكان شجاعاً مظفراً ميمونَ النّقيبة في غزواتِهِ. ولمْ يكنْ زهيرُ رئيساً لكلبٍ بخاصيةٍ بل رئيساً على كل قضاعةَ ويذكر الأخباريون أن قضاعة لم تجمعْ على إطاعةِ رئيسٍ إلا زهيراً وإلا رزاحَ بن ربيعة وهو من عُذْرَةَ وكان أخاً لقصيٍ بنِ كلابٍ لأمِهِ.

وقد عاصر زُهير بنُ جنابٍ أبرهةَ الحَبَشِيّ وقد أكرم زهير أبرهةَ حين طلع على نجد فأقره أبرهةُ على بكرٍ وتغلبَ ابني وائل فوليهم ثم غزاهم عندما حاولوا الغدرَ بِهِ وقَتْلَه على يد ابن زيابةَ الذي أغمدَ السيفَ في بطن زهيرٍ وكان عظيمَ البطنِ ظناً منه أنه قَتَلَهُ فقاتلَ زهيرٌ بكراً وتغلبَ قِتالاً شديداً وانتصر عليهم وأَسَرَ كليباً ومهلهلاً ابني ربيعةَ كما نُسِبتْ لزهيرٍ حربٌ أُخرَى مع غطفانَ حينَ حاولُوا اتخاذَ «حَرَمٍ» مثلِ مكةَ فقاتلهم وظفر بهم وقتل فارساً منهم في حَرَمِهم فَعَطَّلَهُ وقد كان زهيرٌ ذا شخصية قويةٍ محارباً حاربَ جملةَ قبائلَ فأخضعَها ورفع اسم قبيلتِه على القبائلِ الأخرى وقد اتخذ الرواةُ لزهيرٍ خاتمةً كغرابةِ حياتِه فذكروا أنه كَبُرَ حتى خَرِفَ واستَخفتْ به نِساؤهُ ولم يعدْ يتمكن من الأكلِ بنفسه فمَلَّ الحياةَ على هذا النمط فأخذ يشربُ الخمرَ صِرْفاً أياماً حتى ماتَ ولم يفعلْ أحدٌ من العرب ذلك غيرَ زهيرٍ وغيرَ أبي براءَ عامرِ بنِ مالكٍ بن جعفرَ والشاعرِ عمرو بنِ كلثومٍ.

نخوة العربي

١ - فلم تُبصر بنا غطفانُ لمّا	تلاقينا وأحرزت النساءُ
٢ - ولولا الفضلُ منّا ما رجعتم	إلى عذراءَ شيمتُها الحياءُ
٣ - فكم غادرتُ من بطلٍ كميٍّ	لدى الهيجاءِ كانَ له غناءُ
٤ - فدونكمُ ديونًا فاطلبوها	وأوتارًا ودونكمُ اللقاءُ
٥ - فإنّا حيثُ لا يخفى عليكم	ليوثٌ حينَ يحتضرُ اللواءُ
٦ - فقد أضحى لحيِّ بني جنابٍ	فضاءُ الأرضِ والماءُ الرّواء
٧ - نفينا نخوةَ الأعداءِ عنّا	بأرماحٍ أسنّتها ظماءُ
٨ - ولولا صبرنا يومَ التقينا	لقينا مثلَ ما لقيتْ صُداءُ
٩ - غداةَ تعرّضوا لبني بغيضٍ	وصدقُ الطعنِ للنوكى شفاءُ
١٠ - وقد هربتْ حذارَ الموتِ قينٌ	على آثارِ من ذهبَ العفاءُ
١١ - وقد كنّا رجونا أنْ يمدّوا	فأخلفنا من القومِ الرّجاءُ

شرح الكلمات :

١ ـــ أحرزت النساء : أحصنت .

٧ ـــ ظِمَاء : شديدة العطش .

٨ ـــ صداء : حيٌّ من مَذْحج .

٩ ـــ النوكى : الحمقى .

١٠ ـــ القين : الحدّاد ، ثم أطلق على كل صانع ، وتأتي بمعنى العبد .

طرفة بن العبد

(٨٦ــ ٦٠ق . هـ)
(٥٣٨ ــ ٥٦٤م)

ولد طرفة بالبحرين ومات أبوه وهو طفل. فكفله أعمامه وأساءوا تربيته، وهضموا حقوق أمه. فاندفع الطفل وراء أهوائه يلهو ويسكر ويبذر. فطرده قومه لذلك، فراح يضرب في البلاد حتى بلغ أطراف جزيرة العرب. ثم عاد عن غيّه ورجع إلى قومه يرعى إبل معبد أخيه لأبيه فسرقت الإبل لانصرافه إلى النظم. فنصره سيدان من قومه امتدحهما فاستطاع أن يرد الإبل ثم عاد إلى حياة اللهو. بلغ في تجواله بلاط الحيرة فقربه عمرو بن هند، إلا أن لسانه حال دون بقائه، فهجا الملك وامتدح زوجته فأوقع الملك به فقتل ولما يبلغ الثلاثين[1].

من أشهر قصائده (المعلقة) وهي دالية على البحر الطويل مؤلفة من (١٠٣) أبيات.

تعد معلقة طرفة من أفضل الأعمال الأدبية في العصر الجاهلي لأنها تزخر بالشعر الإنساني: بعواطف متضاربة وبآراء في الحياة والموت وبفوائد تاريخية، وبما يفيد الفن من جمال وصف وبراعة تشبيه وقوة تعبير. وفي هذه المعلقة أروع شرح لأحوال نفس شابة وقلب متوثب أحب الحياة وأخذ يسائل عن أسرارها بحرارة وصدق قل أن نجدهما عند شاعر آخر من شعراء ذلك العصر.

---

(١) رثت الخرنق أخاها طرفة وبكته بكاءً مراً، ومما روي لها فيه قولها:

عددنــا له ستــاً وعشريــن حجــة ... فلمـا توفاهـا استـوى سيـداً ضخمـا
فجعنــا به لما رجونــا إيابــه ... على خيرِ حال لا وليـداً ولا قحمـا

الشاعر المتمرّد

«المعلّقة»

١- لِخَوْلَةَ أطلالٌ ببُرْقَةِ ثَهْمَدِ ... تَلُوحُ كباقي الوَشْمِ في ظاهِرِ اليَدِ

٢- وُقُوفًا بها صَحْبي عليَّ مَطِيَّهُمْ ... يَقُولُونَ لا تَهْلِكْ أسًى وتَجَلَّدِ

٣- كأنَّ حُدُوجَ المالِكيّةِ غُدْوَةً ... خلايا سَفِينٍ بالنَّواصِفِ مِنْ دَدِ

٤- عَدَوْلِيَّةٌ أوْ مِنْ سَفِينِ ابنِ يامِنٍ ... يَجُورُ بها المَلّاحُ طَوْرًا ويَهْتَدِي

٥- يَشُقُّ حَبابَ الماءِ حَيزُومُها بها ... كما قَسَمَ التُّرْبَ المُفايِلُ باليَدِ

٦- وفي الحَيِّ أَحْوَى يَنفُضُ المَرْدَ شادِنٌ ... مُظاهِرُ سِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ

٧- خَذُولٌ تُراعِي رَبْرَبًا بخَمِيلَةٍ ... تَناوَلُ أَطْرافَ البَرِيرِ وتَرْتَدِي

٨- وتَبْسِمُ عن أَلْمَى كأنَّ مُنَوَّرًا ... تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصٌ لهُ نَدِ

٩- سَقَتْهُ إياةُ الشَّمْسِ إلّا لِثاتِهِ ... أُسِفَّ ولَمْ تَكْدِمْ عليهِ بإثْمِدِ

١٠- ووَجْهٍ كأنَّ الشَّمسَ أَلْقَتْ رِداءَها ... عليهِ نَقِيِّ اللَّوْنِ لَمْ يَتَخَدَّدِ

١١- وإنّي لأُمْضِي الهَمَّ عِنْدَ احْتِضارِهِ ... بعَوْجاءَ مِرْقالٍ تَرُوحُ وتَغْتَدِي

١٢- أَمُونٍ كألواحِ الإرانِ نَصأْتُها ... على لاحبٍ كأنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدِ

١٣- جُمالِيَّةٍ وَجْناءَ تَرْدِي كأنَّها ... سَفَنَّجَةٌ تَبْرِي لأَزْعَرَ أَرْبَدِ

١٤- تُبارِي عِتاقًا ناجياتٍ وأَتْبَعَتْ ... وَظِيفًا وَظِيفًا فَوْقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ

١٥- تربَّعتِ القُفَّيْنِ في الشَّوْلِ ترتعِي حدَائِقَ موْلِيِّ الأَسِرَّةِ أَغْيَدِ
١٦- تَرِيعُ إلَى صوْتِ المُهِيبِ وتَتَّقِي بذِي خُصَلٍ رَوْعَاتِ أكلفَ مُلبِدِ
١٧- كأنّ جَنَاحَيْ مَضْرَحِيٍّ تكنَّفَا حِفَافَيْهِ شُكَّا في العَسِيبِ بمِسْرَدِ
١٨- فطَوْرًا بِهِ خلْفَ الزَّمِيلِ وتَارَةً علَى حَشِفٍ كالشَّنِّ ذَاوٍ مُجَدَّدِ
١٩- لهَا فَخِذَانِ أُكْمِلَ النَّحضُ فيهمَا كأنّهُمَا بَابَا مُنِيفٍ مُمَرَّدِ
٢٠- وَطَيٌّ مَحَالٍ كالحَنِيِّ خُلوفُهُ وأَجْرِنَةٌ لُزَّتْ بدَأْيٍ مُنَضَّدِ
٢١- كأنَّ كِنَاسَيْ ضَالَةٍ يَكْنُفَانِهَا وَأَطْرَ قِسِيٍّ تحْتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدِ
٢٢- لهَا مِرْفقَانِ أفتَلانِ كأنَّمَا تَمُرُّ بسَلْمَيْ دَالِجٍ مُتَشَدِّدِ
٢٣- كقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ أقسَمَ رَبُّهَا لَتُكتَنَفَنْ حتَّى تُشَادَ بقَرْمَدِ
٢٤- صُهَابِيَّةُ العُثْنُونِ مُوجَدَةُ القَرَا بَعِيدَةُ وَخْدِ الرِّجلِ موَّارَةُ اليَدِ
٢٥- أُمِرَّتْ يدَاهَا فَتْلَ شَزْرٍ وأُجْنِحَتْ لهَا عَضُدَاهَا في سَقِيفٍ مُسَنَّدِ
٢٦- جَنُوحٌ دِفَاقٌ عَنْدَلٌ ثُمَّ أُفْرِعَتْ لهَا كَتِفَاهَا في مُعَالًى مُصَعَّدِ
٢٧- كأنَّ عُلُوبَ النِّسْعِ في دَأَيَاتِهَا مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءَ في ظَهْرِ قَرْدَدِ
٢٨- تَلاقَى وأَحيَانًا تَبِينُ كأنّهَا بَنَائِقُ غُرٌّ في قَمِيصٍ مُقَدَّدِ
٢٩- وأَتْلَعُ نَهَّاضٌ إذَا صَعَّدَتْ بِهِ كَسُكَّانِ بُوصِيٍّ بدِجلَةَ مُصْعِدِ
٣٠- وَجُمْجُمَةٌ مِثْلُ العَلَاةِ كأنَّمَا وَعَى المُلْتَقَى مِنْهَا إلَى حَرْفِ مِبْرَدِ

٣١ - وَخَدٌّ كقِرْطَاسِ الشّآمي وَمِشْفَرٌ كَسِبْتِ اليَمَاني قَدُّهُ لم يُحَرَّدِ

٣٢ - وَعَيْنَانِ كالمَاوِيّتَيْنِ اسْتَكَنَّتَا بكَهْفَيْ حِجاجَيْ صَخْرَةٍ قَلْتِ مَوْرِدِ

٣٣ - طَحُورَانِ عُوّارَ القَذَى فَتَرَاهُمَا كَمَكحُولَتَيْ مَذعُورَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ

٣٤ - وَصَادِقَتَا سَمْعِ التَّوَجُّسِ للسُّرَى لِهَجْسٍ خَفِيٍّ أَوْ لِصَوْتٍ مُنَدَّدِ

٣٥ - مُؤَلَّلَتَانِ تَعْرِفُ العِتْقَ فيهِمَا كَسَامِعَتَيْ شَاةٍ بِحَوْمَلَ مُفْرَدِ

٣٦ - وَأَرْوَعُ نَبّاضٌ أَحَذُّ مُلَمْلَمٌ كَمِرْدَاةِ صَخْرٍ في صَفِيحٍ مُصَمَّدِ

٣٧ - وَأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ مِنَ الأَنْفِ مَارِنٌ عَتيقٌ مَتَى تَرْجُمْ به الأرضَ تَزْدَدِ

٣٨ - وَإنْ شِئْتُ لَمْ تُرْقِلْ وَإنْ شِئْتُ أَرْقَلَتْ مَخَافَةَ مَلْوِيٍّ مِنَ القَدِّ مُحْصَدِ

٣٩ - وَإنْ شِئْتُ سَامَى وَاسِطَ الكُورِ رَأْسُهَا وَعَامَتْ بِضَبْعَيْهَا نَجَاءَ الخَفَيْدَدِ

٤٠ - عَلَى مِثْلِهَا أَمْضي إذا قَالَ صَاحِبي أَلَا لَيْتَني أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي

٤١ - وَجَاشَتْ إلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفاً وَخَالَهُ مُصَاباً وَلَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرْصَدِ

٤٢ - إذَا القَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتىً خِلْتُ أَنَّني عُنِيتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ

٤٣ - أَحَلْتُ عَلَيْهَا بالقَطِيعِ فَأَجْذَمَتْ وَقَدْ خَبَّ آلُ الأَمْعَزِ المُتَوَقِّدِ

٤٤ - فَذَالَتْ كَمَا ذَالَتْ وَلِيدَةُ مَجْلِسٍ تُرِي رَبَّهَا أَذْيَالَ سَحْلٍ مُمَدَّدِ

٤٥ - وَلَسْتُ بِحَلَّالِ التِّلَاعِ مَخَافَةً وَلٰكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ القَوْمُ أَرْفِدِ

٤٦ - فَإِنْ تَبْغِني في حَلْقَةِ القَوْمِ تَلْقَني وَإنْ تَلْتَمِسْني في الحَوَانِيتِ تَصْطَدِ

٤٧ـ وَإِنْ يَلْتَقِ الحَيُّ الجَمِيعُ تُلاقِنِي — إِلَى ذِرْوَةِ البَيْتِ الشَّرِيفِ المُصَمَّدِ

٤٨ـ نَدَامَايَ بِيضٌ كَالنُّجُومِ وَقَيْنَةٌ — تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمُجْسَدِ

٤٩ـ رَحِيبٌ قِطَابُ الجَيْبِ مِنْهَا رَقِيقَةٌ — بِجَسِّ النَّدَامَى بَضَّةُ المُتَجَرَّدِ

٥٠ـ إِذَا نَحْنُ قُلْنَا أَسْمِعِينَا انْبَرَتْ لَنَا — عَلَى رِسْلِهَا مَطْرُوقَةً لَمْ تَشَدَّدِ

٥١ـ إِذَا رَجَّعَتْ فِي صَوْتِهَا خِلْتَ صَوْتَهَا — تَجَاوُبَ أَظْآرٍ عَلَى رُبَعٍ رَدِ

٥٢ـ وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الخُمُورَ وَلَذَّتِي — وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتْلَدِي

٥٣ـ إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي العَشِيرَةُ كُلُّهَا — وَأُفْرِدْتُ إِفْرَادَ البَعِيرِ المُعَبَّدِ

٥٤ـ رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لا يُنْكِرُونَنِي — وَلا أَهْلُ هَذَاكَ الطِّرَافِ المُمَدَّدِ

٥٥ـ أَلا أَيُّهَذَا اللائِمِي أَحْضُرَ الوَغَى — وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي؟

٥٦ـ فَإِنْ كُنْتَ لا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي — فَدَعْنِي أُبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

٥٧ـ وَلَوْلا ثَلاثٌ هُنَّ مِنْ عِيشَةِ الفَتَى — وَجَدِّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُوَّدِي

٥٨ـ فَمِنْهُنَّ سَبْقِي العَاذِلاتِ بِشَرْبَةٍ — كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُعْلَ بِالمَاءِ تُزْبِدِ

٥٩ـ وَكَرِّي إِذَا نَادَى المُضَافُ مُحَنَّبًا — كَسِيدِ الغَضَا نَبَّهْتَهُ المُتَوَرِّدِ

٦٠ـ وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ وَالدَّجْنُ مُعْجِبٌ — بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ الخِبَاءِ المُعَمَّدِ

٦١ـ كَأَنَّ البُرِينَ وَالدَّمَالِيجَ عُلِّقَتْ — عَلَى عُشَرٍ أَوْ خِرْوَعٍ لَمْ يُخَضَّدِ

٦٢ـ كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ — سَتَعْلَمُ إِنْ مُتْنَا غَدًا أَيُّنَا الصَّدِي

٦٣ - أَرَىٰ قَبْرَ نَحَّامٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ ... كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي البَطَالَةِ مُفْسِدِ

٦٤ - تَرَىٰ جُثْوَتَيْنِ مِن تُرَابٍ عَلَيْهِمَا ... صَفَائِحُ صُمٌّ مِنْ صَفِيحٍ مُنَضَّدِ

٦٥ - أَرَى المَوْتَ يَعْتَامُ الكِرَامَ وَيَصْطَفِي ... عَقِيلَةَ مَالِ الفَاحِشِ المُتَشَدِّدِ

٦٦ - أَرَى العَيْشَ كَنْزاً نَاقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ ... وَمَا تَنْقُصِ الأَيَّامُ وَالدَّهْرُ يَنْفَدِ

٦٧ - لَعَمْرُكَ إِنَّ المَوْتَ مَا أَخْطَأَ الفَتَىٰ ... لَكَالطِّوَلِ المُرْخَىٰ وَثِنْيَاهُ بِاليَدِ

٦٨ - فَمَالِي أَرَانِي وَابْنَ عَمِّيَ مَالِكًا ... مَتَىٰ أَدْنُ مِنْهُ يَنْأَ عَنِّي وَيَبْعُدِ

٦٩ - يَلُومُ وَمَا أَدْرِي عَلَامَ يَلُومُنِي ... كَمَا لَامَنِي فِي الحَيِّ قُرْطُ بْنُ مَعْبَدِ

٧٠ - وَأَيْأَسَنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ ... كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ إِلَىٰ رَمْسِ مُلْحَدِ

٧١ - عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ قُلْتُهُ غَيْرَ أَنَّنِي ... نَشَدْتُ فَلَمْ أُغْفِلْ حَمُولَةَ مَعْبَدِ

٧٢ - وَقَرَّبْتُ بِالقُرْبَىٰ وَجَدِّكَ إِنَّنِي ... مَتَى يَكُ أَمْرٌ لِلنَّكِيثَةِ أَشْهَدِ

٧٣ - وَإِنْ أُدْعَ لِلْجُلَّىٰ أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا ... وَإِنْ يَأْتِكَ الأَعْدَاءُ بِالجَهْدِ أَجْهَدِ

٧٤ - وَإِنْ يَقْذِفُوا بِالقَذْعِ عِرْضَكَ أَسْقِهِمْ ... بِكَأْسِ حِيَاضِ المَوْتِ قَبْلَ التَّهَدُّدِ

٧٥ - بِلَا حَدَثٍ أَحْدَثْتُهُ وَكَمُحْدِثٍ ... هِجَائِي وَقَذْفِي بِالشَّكَاةِ وَمُطْرَدِي

٧٦ - فَلَوْ كَانَ مَوْلَايَ امْرَأً هُوَ غَيْرُهُ ... لَفَرَّجَ كَرْبِي أَوْ لَأَنْظَرَنِي غَدِي

٧٧ - وَلٰكِنَّ مَوْلَايَ امْرُؤٌ هُوَ خَانِقِي ... عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّسْآلِ أَوْ أَنَا مُفْتَدِ

٧٨ - وَظُلْمُ ذَوِي القُرْبَىٰ أَشَدُّ مَضَاضَةً ... عَلَى المَرْءِ مِنْ وَقْعِ الحُسَامِ المُهَنَّدِ

٧٩ - فَذَرْني وَخُلْقِي ، إِنَّني لَكَ شَاكِرٌ وَلَوْحَلَّ بَيتي نَائِيًا عِندَ ضَرْغَدِ

٨٠ - فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنتُ قَيْسَ بنَ خَالِدٍ وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنتُ عَمْروَبْنَ مَرْثَدِ

٨١ - فَأَصْبَحتُ ذَا مَالٍ كَثيرٍوزَارَني بَنُونَ كِرَامٌ سَادَةٌ لِمُسَوَّدِ

٨٢ - أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعرِفُونَه خَشَاشٌ كَرَأْسِ الحَيَّـةِ المتَوَقِّدِ

٨٣ - فَآلَيْتُ لَا يَنفَكُّ كَشْحِي بِطَانَةً لِعَضْبٍ رَقِيقِ الشَّفرَتَيْنِ مُهَنَّدِ

٨٤ - حُسَامٍ إِذَا مَا قُمْتُ مُنْتَصِرًا بِهِ كَفَى العَوْدَ مِنْهُ البَدْءُ لَيس بِمِعْضَدِ

٨٥ - أَخِي ثِقَةٍ لا يَنْثَنِي عَنْ ضَرِيبَةٍ إِذَا قِيلَ مَهْلًا قَالَ حَاجِزُه قَدِي

٨٦ - إِذَا ابْتَدَرَ القَوْمُ السِّلَاحَ وَجَدْتَنِي مَنِيعًا إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمِه يَدِي

٨٧ - وَبَرْكٍ هُجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِي بَوَادِيَها ، أَمْشِي بِعَضْبٍ مُجَرَّدِ

٨٨ - فَمَرَّتْ كَهَاةٌ ذَاتُ خَيْفٍ جُلَالَةٌ عَقِيلَة شَيْخٍ كَالوَبِيلِ يَلَنْدَدِ

٨٩ - يَقُولُ وَقَدْ تَرَّ الوَظِيفُ وَسَاقُهَا : أَلَسْتَ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤْيِدِ

٩٠ - وَقَالَ : أَلَا مَاذَا تَرَوْنَ بِشَارِبٍ شَدِيدٍ عَلَيْنَا بَغْيُهُ مُتَعَمِّدِ

٩١ - وَقَالَ : ذَرُوهُ إِنَّمَا نَفْعُهَا لَهُ وَإِلَّا تَكُفُّوا قَاصِيَ البَرْكِ يَزْدَدِ

٩٢ - فَظَلَّ الإِمَاءُ يَمْتَلِلْنَ حُوَارَهَا وَيُسْعَى عَلَيْنَا بِالسَّدِيفِ المُسَرْهَدِ

٩٣ - فَإِنْ مُتُّ فَانْعَيْنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وَشُقِّي عَلَيَّ الجَيْبَ يَا ابْنَةَ مَعْبَدِ

٩٤ - وَلَا تَجْعَلِينِي كَامْرِئٍ لَيسَ هَمُّهُ كَهَمِّي وَلَا يُغْنِي غَنَائِي وَمَشْهَدِي

٩٥ - بَطِيءٍ عَنِ الجُلَّى سَرِيعٍ إِلَى الخَنَا ... ذَلُولٍ بِأَجْمَاعِ الرِّجَالِ مُلَهَّدِ

٩٦ - فَلَوْ كُنْتُ وَغْلاً فِي الرِّجَالِ لَضَرَّنِي ... عَدَاوَةُ ذِي الأَصْحَابِ وَالمُتَوَحِّدِ

٩٧ - وَلٰكِنْ نَفَى عَنِّي الرِّجَالَ جَرَاءَتِي ... عَلَيْهِمْ وَإِقْدَامِي وَصِدْقِي وَمَحْتِدِي

٩٨ - لَعَمْرُكَ مَا أَمْرِي عَلَيَّ بِغُمَّةٍ ... نَهَارِي وَلَا لَيْلِي عَلَيَّ بِسَرْمَدِ

٩٩ - وَيَوْمٍ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاكِهِ ... حِفَاظاً عَلَى عَوْرَاتِهِ وَالتَّهَدُّدِ

١٠٠ - عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى ... مَتَى تَعْتَرِكْ فِيهِ الفَرَائِصُ تُرْعَدِ

١٠١ - وَأَصْفَرَ مَضْبُوحٍ نَظَرْتُ حِوَارَهُ ... عَلَى النَّارِ وَاسْتَوْدَعْتُهُ كَفَّ مُجْمِدِ

١٠٢ - سَتُبْدِي لَكَ الأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً ... وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

١٠٣ - وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ ... بَتَاتاً وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ

شرح الكلمات :

١ ــ خولة : اسم امرأة ، الطلل: ما شخص من رسوم الدار ، البرقة : مكان ترابه مختلط بحصى ، ثهمد : موضع .

٢ ــ الحدج : مركب النساء ، خلايا سفين : سفن عظام ، النواصف : مجاري المياه ، دد : اسم واد .

٤ ــ عَدولى : قبيلة ، ابن يامن : اسم رجل ، الجور : العدول عن الطريق .

٥ ــ حبابُ الماء : معظمه ، الحيزوم : الصدر ، المفايل : الذي يقوم بلعبة الفأل .

٦ ــ الأحوى : الذي في شفتيه سمرة ، شادن : غزال قوي واستغنى عن أمه ، ينفض المَرَدَ : يأخذ ثمر الأراك ، مظاهر : مطابق بينهما ، السمط : العقد .

٧ ــ خذول : متخلفة عن صواحبها ، تراعيه : ترعى معه ، الربرب : القطيع من الظباء الخميلة : أرض ذات شجر ، البرير : ثمر الأراك ، ترتدي : أي تلبس الأغصان .

٨ ــ الألمى : الذي يضرب لون شفتيه إلى السواد ، المنور : الأقحوان ، الدّعص : التل من الرمال .

٩ ــ أياة الشمس: شعاعها، لثاته: جمع لِثة وهي لحم على أصول الأسنان، أسِفَّ عليه الأثمد: ذُرَّ عليه الكحل، الكدم: العضّ.

١٠ ــ لم يتخدد: لم يتغضن.

١١ ــ احتضاره: حضوره، العوجاء: الناقة لا يستقيم سيرها لنشاطها، المرقال: التي سيرها بين السير والعدو.

١٢ ــ أمون: يؤمن عثارها، الإران: التابوت، نصأتها: زجرتها، اللاحب: الطريق الواضح، البرجد: الكساء المخطط.

١٣ ــ جمالية: تشبه الجمل في متانة خلقها، وجناء: ناقة شديدة، أو عظيمة الوجنتين، تردي: تسرع، السفنّجة: النعامة، تبري: تنبري، الأزعر: القليل الشعر، الأربد: الذي لونه لون الرماد يعني الظليم.

١٤ ــ العتاق: الكريمات، الناجيات: المسرعـــات، الوظيف: ما بين الرسغ إلى الركبة، المور: الطريق، المعبد: المذلّل والممهّد.

١٥ ــ تربعت: رعت الربيع، القف: ما غلظ من الأرض، الشول: النوق التي جفت ألبانها، مولّي: المكان أصابه الغيث الثاني، الأسرّة: البقاع الخصيبة، الأغيد: الناعم.

١٦ ــ تريع: ترجع، المهيب: الداعي، ذو الخصل: ذنب الناقة، الروع: الأفزاع، الأكلف الملبد: الجمل لونه إلى السواد وذو وبر متلبد.

١٧ ــ المضرحي: الأبيض من الصقور، تكنفاه: كان في جانبيه، العسيب: عظم الذنب، المسرد: المثقب.

١٨ ــ الزميل: الرديف أي تضربه بذنبها، الحَشِفُ: ما كثر حَشَفُهُ من التمر وهو اليابس الرديء منه ويعني أخلافها (ضروعها)، الشنّ: القربة الخَلَقُ، مجدّد: منقطع اللبن.

١٩ ــ النحض: اللحم، المنيف: القصر المنيف، الممرّد: المملّس.

٢٠ ــ طيُّ فقار: بناء فقار ظهرها، الحني: القسي، الخلوف: الأضلاع، الأجرنة: جمع جران وهو باطن العنق، الدأي: خرز العنق، منضّد: مصفوف.

٢١ ــ الكناس: بيت الوحوش، الضالة: شجرة الضال، يكنفانها: يحيطان بها، الأطْرُ: الحني واللّيّ، شبّه ابطيها بالكناسين، وشبه أضلاعها بقسي معطوفة.

٢٢ ــ أفتلان: قويان، السلّم: الدّلو، الدالج: حامل الدَّلو ومفرغه، شبه بعد مرفقيها عن جنبيها بسقاء حمل دلوين بائنين عن جنبيه.

٢٣ ــ القنطرة: الجسر والبناء المرتفع، القرمد: الآجر.

٢٤ ــ صهابية: شقراء، العثنون: شعرات تحت لحيها الأسفل، مؤجدة: مقواة القرا: الظهر، الوخد: الإسراع وسعة الخطو، موارة اليد: كثيرة حركتها.

٢٥ ــ امرّت: أحكم فتلها، فتل شزر: طريقة للفتل وهي أن يدار نحو الصدر، الجنوح: الميل: السقيف المسند: يعني به الجنبين.

٢٦ ــ جنوح: تميل عن الطريق لنشاطها، دفاق: سريعة، عندل: عظيمة الرأس، أفرغت: جعلت عالية، معالي: معلّى، يريد في خلقٍ معلّى.

٢٧ ــ علوب: آثار، النسع: سيرٌ تشد به الأحمال، دأياتها: أضلاعها أو فقارها، موارد: أماكن الماء، والخلقاء: الملساء، القردد: الأرض الغليظة، وصف جنبها بالصلابة.

٢٨ــ البنيقة: لبنة القميص تكون فيها الأزرار.

٢٩ ــ الأتلع: الطويل العنق، البوصي: ضرب من السفن، والسكان: خشبة التوجيه في السفينة.

٣٠ ــ العلاة: السّندان: وعى: انضمَّ، أي كأن العظم الذي تتصل به حرف مبرد.

٣١ ــ القرطاس: الورق، المشفر: للبعير كالشفة، السبت: جلد البقر المدبوغ، لم يجرّد: لم يضطرب فاستقام قطعه.

٣٢ ــ الماويّة: المرآة، استكنتا: كانتا في وقاية، الحجاج: العظم المشرف على العين، القلت: النقرة في الجبل يجتمع فيها الماء، المورد: يعني الماء.

٣٣ ــ طحر: طرح ورمى، العوّار: القذى، الفرقد: ولد البقرة الوحشية.

٣٤ ــ التوجس: التسمّع، السُّرى: سير الليل، الهجس: الحركة، مندد: مرتفع.

٣٥ــ مؤللتان : دقيقتان ، العتق : الكَرم والنجابة ، الشاة : الثور الوحشي ، حومل : مكان .

٣٦ــ الأروعُ : المرتاح الخائف يعني قلبها ، الأحذّ : الخفيف السريع ، ململم : مجتمع الخلق شديد صلب ، المرداة : صخرة تكسر بها الصخور ، مصمّد : محكم موثق .

٣٧ــ الأعلم : المشقوق الشفة العليا ، المخزوت : المثقوب ، المارن : مالان من الأنف : يريد أنها تسرع عندما ترمي الأرض بأنفها ورأسها .

٣٨ــ الأرقال : دون العدو وفوق السير ، القدّ : السّوط ، محصد : محكم الصنعة .

٣٩ــ العوم : السباحة ، الضبع : العضد ، نجاء : إسراع ، الخفيدد : ذكر النعام .

٤٠ــ أي أفديك من المشقة وأفتدي نفسي .

٤١ــ جاشت نفسه : اضطربت ، مرصد : طريق ويقصد طريقاً مخوفاً .

٤٣ــ أحلت : أقبلت ، القطيع : السوط ، أجذمت : أسرعت في السير ، الآل : السراب ، الأمعز : أرض ذات حصّى .

٤٤ــ ذالت : تبخترت ، السحل : الثوب الأبيض .

٤٥ــ يسترفد : يستعين .

٤٦ــ الحوانيت : الخمارات .

٤٧ــ المصمّد : المقصود .

٤٨ــ مجسد : الثوب المصبوغ بالزعفران .

٤٩ــ قطاب الجيب : طوق الثوب .

٥٠ــ مطروفة : ضعيفة .

٥١ــ الأظآر : المراضع من النوق ، الرُّبع : ولد الناقة في أول النتاج ، الردي : الهالك .

٥٣ــ المعبد : المذلل ، المطلي بالقطران .

٥٤ــ بنو غبراء : الفقراء ، الطراف : البيت من الجلد .

٥٦ــ أبادرها : أسبقها ، بما ملكت : بإنفاق ماملكت .

٥٧ــ قام عوّدي : كناية عن يأسهم من حياته .

٥٩ــ محنباً : الحصان في يده انحناء ، السيد : الذئب ، المتورد : وارد الماءُ .

٦٠ــ الدجن : الغيم ، البهكنة : السمينة الحسنة الخلق .

٦١ــ البرين : الأساور والخلاخيل والأصل ما علق في أنف الناقة ، الدملوج : سوار يكون في العضد ، العشر والخروع : ضربان من الشجر ، التخضيد : التشذيب .

٦٣ــ النحام : البخيل ، الغوي : الضال .

٦٥ــ يعتام : يختار ، العقيلة : أجود المال ، الفاحش : البخيل .

٦٧ــ الطّول : الحبل الذي يطوّل للدابة فترعى فيه ، ما أخطأ : أي زمن مجاوزته إياه .

٧١ــ حمولة : إبل .

٧٢ــ النكيثة : أقصى الطاقة .

٧٣ــ القذع : الفحش .

٧٥ــ أي هجيت وقذفت بالشكاية وصيرت طريداً بلا ذنب .

٧٩ــ ضرغد : جبل .

٨٢ــ الضرب : الخفيف اللحم ، خشاش : دخّال في الأمور .

٨٣ــ كشحي : خصري .

٨٤ــ معضد : حسام لقطع الشجر .

٨٥ــ حاجزه : صاحبه ، قدي : حسبي ، أي يكتفي بضربة واحدة لقتل عدوه .

٨٦ــ بلت بقائمه : ظفرت بقبضته .

٨٧ــ البرك : الإبل الكثيرة الباركة ، بواديها : أوائلها .

٨٨ــ الكهاة والجلالة : الناقة السمينة ، الوبيل : العصا ، يلندد : شديد الخصومة كالألد .

٨٩ــ ترّ : سقط ، الوظيف : مستدق الذراع من الخيل والإبل ، المؤيد : الداهية .

٩٢ــ يمتللن : يشوين على الجمر والرماد الحار ، الحُوار : ولد الناقة ، السديف : السنام ، المسرهد : المقطع .

٩٥ــ أجماع الرجال : أكفهم الواحد جمع ، ملهّد : يدفع بجمع الكف .

٩٦ــ الوغل : الضعيف اللئيم .

٩٩ــ عراكه : قتاله .

١٠٠ ـــالفرائص: جمع فريصة وهي لحمة عند مجمع الكتفين.

١٠١ ـــالمضبوح: المقرب من النار حتى أثرت فيه، نظرت: انتظرت، جِواره: كأنه يريد تردّده على النار، المجمد: الذي لا يفوز القدح في كفه، يعني بذلك مخاطرته وكرمه.

١٠٣ ـــباع: بمعنى اشترى، البتات: كساء المسافر، لم تضرب له وشك موعد: أي موعداً ليأتيك بالأخبَار.

جابر بن حُنيّ التغلبي

من شعراء نجد والحجاز (تغلب)

(؟ــ ٥٦٤م)

هو جابر بن حنيّ بن حارثة بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب. كان مع امرئ القيس حين خرج إلى الروم مستنجداً بقيصر. وظلَّ معه في رحلته إلى أن لبس الحلّة المسمومة التي بعثها له قيصر دون أنقرة بيوم فتناثر منها لحمه وتفطّر جسده، وكان جابر يحمله وفي ذلك يقول امرؤ القيس:

فإما تريني في رحالة جابر　　على حرج كالقر تخفق أكفاني

وهو شاعر جاهليّ قديم وله في كتاب المفضّليات قصيدته الغراء التي قالها في قتل شرحبيل بن عمرو الكندي عم امرئ القيس لما قتل يوم الكلاب.

البنيان المنيع

١ - الا يا لقومٍ للجديدِ المصرّمِ　　وللحِلمِ بعدَ الزلّةِ المتوهَّمِ

٢ - وللمرءِ يعتادُ الصبابةَ بعدما　　أتى دونَها من فرطِ حولٍ مُجرّمِ

٣ - فيا دارَ سلمى بالصريمةِ فاللّوى　　إلى مدفعِ القيقاءِ فالمتثلّمِ

٤ - ظللتُ على عرفانها ضيفَ قفرةٍ　　لأقضيَ منها حاجةَ المتلوّمِ

٥ - أقامت بها بالصيفِ ثمّ تذكّرت　　مصايرَها بينَ الجواءِ فعيهمِ

٦ - تعوّجُ رهباً في الزمامِ وتنثني　　إلى مُهذباتٍ في وشيجٍ مُقوّمِ

٧ - أنافت وزافت في الزمامِ كأنّها　　إلى غرضِها أجلادُ هرٍّ مؤوّمِ

٨ - إذا زالَ رعنٌ عن يديها ونحرِها　　بدا رأسُ رعنٍ واردٍ متقدّمِ

٩ - وصدّت عن الماءِ الروّاءِ لجوفِها　　دويٌّ كدفِّ القينةِ المتهزّمِ

١٠ - تصعّدُ في بطحاءِ عرقٍ كأنّها　　ترقّى إلى أعلى أريكٍ بسُلَّمِ

١١ - لتغلبَ أبكي إذ أثارت رماحُها　　غوائلَ شرٍّ بينها متثلّمِ

١٢ - وكانوا هم البانينَ قبلَ اختلافِهم　　ومن لا يشدْ بنيانَهُ يتهدّمِ

١٣ - بحيٍّ ككوثلِ السفينةِ أمرُهم　　إلى سلفٍ عادٍ إذا احتلّ مُرزِمِ

١٤ - إذا نزلوا الثغرَ المخوفَ تواضعت　　مخارمُهُ واحتلّهُ ذو المقدّمِ

١٥ - أنفتُ لهمْ مِنْ عقلِ قَيْسٍ ومَرْثَدٍ إذا وَرَدُوا مـاءً وَرُمْحِ بْنِ هَرْثَمِ

١٦ - ويَوْماً لدى الحشّارِ مَنْ يلوِ حقّهُ يُبَزْبَزْ ويُنْزَعْ ثَوْبُهُ ويُلَطَّمِ

١٧ - وفي كلِّ أسواقِ العِراقِ إتاوةٌ وفي كُلِّ ما باعَ امرؤٌ مَكْسُ دِرْهَمِ

١٨ - وقيظُ العراقِ مِنْ أفاعٍ وغُدَّةٍ وَرَعْيٍ إذا ما أكلأوا مُتَوَخَّمِ

١٩ - ألا تَسْتَحِي مِنّا مُلوكٌ وتتَّقي محارِمَنا لا يَبُوءُ الدَّمُ بالدَّمِ

٢٠ - نُعاطي الملوكَ السِّلْمَ ما قصدوا بنا وليسَ علينا قتلُهُمْ بِمُحَرَّمِ

٢١ - وكائنْ أزرْنا الموتَ مِنْ ذي تحيَّةٍ إذا ما ازْدَرانا أو أسفَّ لِمأثَمِ

٢٢ - وقدْ زعمتْ بهراءُ أنَّ رماحَنا رِماحُ نصارى لا تخوضُ إلى الدَّمِ

٢٣ - فيَوْمَ الكُلابِ قدْ أزالتْ رِماحُنا شُرَحْبيلَ إذْ آلى أليَّةَ مُقْسِمِ

٢٤ - لِيَنْتَزِعَنْ أرْماحَنا فأزالَهُ أبو حَنَشٍ عنْ ظهرِ شقّاءَ صِلْدِمِ

٢٥ - تناولَهُ بالرُّمْحِ ثُمَّ انثنى له فخرَّ صريعاً لليدَيْنِ وللفَمِ

٢٦ - وكانَ مَعادينا تَهِرُّ كلابُهُ مخافةَ جيْشٍ ذي زُهاءٍ عَرَمْرَمِ

٢٧ - يرى النّاسُ مِنّا جِلْدَ أسْوَدَ سالخٍ وفَرْوَةَ ضِرْغامٍ مِنَ الأُسْدِ ضَيْغَمِ

٢٨ - وعَمْرُو بْنَ همّامٍ صَفَقْنا جبينَهُ بشنعاءَ تشفي صَوْرَةَ المُتَظَلِّمِ

شرح الكلمات :

١ ــ الجديد : الشباب : المصرّم : الذاهب من الصرم وهو القطع .

٢ ــ الفَرْط : الحين ــ المُجرَّم : التام الكامل .

٣ ــ الصريمة واللّوى والقيقاء والمتثلم : مواضع ــ المدفع : المجرى الذي يندفع منه الماء .

٤ ــ العرفان : مصدر ما عرف منها ــ المتلوّم : المقيم على حاجته .

٥ ــ مصايرها : أي مصائرها : مواضعها التي تصير إليها في الشتاء ــ الجواء وعيهم : موضعان .

٦ ــ تعوّج : تعطف ــ الرّهْب : الجمل الذي استعمل في السفر وكل ــ المهذبات : النساء اللاتي يهذبن الإبل ــ الوشيج : يتشج بعضها في بعض أي يشتبك .

٧ ــ أنافت : أشرفت ــ زافت : خطرت واختالت ــ الغرض للرحل : كالحزام للسّرج ــ أجلاد الشيء : شخصه بكماله ــ المؤوَّم : القبيح الخلقة العظيم الهامة .

٨ ــ الرَّعْن : أنف الجبل .

٩ ــ الرّواء : الكثير المروي ــ القينة : الأمة ــ المتهزم : المشقوق .

١٠ ــ أريك : جبل ذو أراك .

١٣ ــ كوثل السّفينة : ذنبها وتسميه العامة (الدّفة) ــ مُرزم : رزمة لطول إقامته .

١٤ ــ المخارم : جمع مخرم ، الطريق في الجبل ــ ذو المُقدَّم : يريد المتقدم .

١٥ ــ رمح بن هرثم : اسم رجل ، أي أنف لقومه أن يأخذوا دية قيس ومرثد ورمح ولا يدركوا بثأرهم .

١٦ ــ الحَشّار : الجابي يحشر المال أي يجمعه ــ يَلوي : يمطل ــ يبزبز : يتعتع أي يدفع .

١٧ ــ الإتاوة : الخراج ــ المكس : دراهم تؤخذ من بائعي السلع .

١٨ ــ القيظ : أشد الحر ــ الغدّة : طاعون الإبل .

١٩ ــ لا يبوؤ : (باء فلان بفلان) إذا كان كفئاً له أن يقتل به .

٢٢ ــ بَهراء : اسم قبيلة .

٢٣ ــ يوم الكُلاب : من أشهر أيام العرب في الجاهلية ــ آلى : أقسم .

٢٤ ــ أبو حنش : عُصُم بن النعمان ــ الشقاء : الطويلة من الخيل ــ الصلدم : الصلبة .

٢٦ ــ تهرّ : من هرير الكلب وهو صوت دون النباح ــ زهاء : قدر ــ عرمرم : كثير .

٢٧ ــ الأسود : العظيم من الحيات ــ الضرغام والضيغم : من أسماء الأسد .

٢٨ ــ صفقنا : ضربنا ــ الشنعاء : أراد ضربة مفظعة ــ الصَورة : شبه الحكة يجدها الإنسان في رأسه ــ المتظلِّم : الظالم .

أُفْنون التَّغلبي

(؟ــ ٥٦٧م)

هو صَرِيمُ بنُ مَعْشرِ بن ذُهْلٍ بن تيم بن عمرو بن مالك التغلبي ، يُقَال إنهُ ماتَ بموضعٍ يقال له « إلاهةَ » بطريق الشام بلدغةِ حيّةٍ وأن كاهناً كان قد قال له : إنك تموتُ بمكان يقال له « إلاهةَ » فماتَ به ويتحدث رواةُ الأَخبار عن موته هذا بأنه لمّا قالَ له الكاهنُ تموتُ بمكان يقال له « إلاهة » مَكَثَ ما شاء الله ثم سارَ إلى الشامِ في تجارةٍ ثم رجع في ركبٍ من بني تغلبَ فضَلّوا الطريقَ ثم نزلوا إلاهةَ قارة بالسماوة فلمّا أتوها نزل أصحابُه وقالوا : انزلْ . فقال : والله لا أنزلُ ! فجعلت ناقته ترتعي عَرْفَجاً فلدغتْها أفعى في مِشْفَرِها فاحتكَتْ بساقِهِ والحيّة بمِشْفَرِها فلدغتْه في ساقِهِ فقال لأخٍ معه احفرْ لي قبراً فإني ميت ثم رفع صوته بأبيات منها :

لَعمْـرُكَ مَـا يَـدْرِي امـرؤٌ كيفَ يَتَّقِي ... إذا هـو لـم يَجْعَـلْ لَـهُ الله وُاقيــاً
كفـى حَـزَناً أن يَـرْحَلَ الحيُّ غـدوةً ... وأصبـحُ فـي أَعلـى « إلاهـةَ » ثـاويـاً

ومات من ساعته فقبره هناك وهو القائل :

لعمرك ، ماعمرو بن هند إذا دعـا ... لتخـدمَ أُمّــي أُمّـــهُ بمـوفَـــقِ

وقد ذُكِرَ في شِعْرِ أفنونَ بعضُ الشواهدِ على الأنبياءِ والقصصِ كذكره أولادَ آدمَ وذكرِ عادٍ وثمودَ وذكرِ لقمانَ .

تحـــذير

١- أبْلِغْ حُبَيْبًا وَخَلِّلْ في سَرَاتِهِمُ	أَنَّ الفؤادَ آنْطَوى منهم على حَزَنِ
٢- قَدْكُنْتُ أَسْبِقُ مَنْ جارَوا على مَهَلٍ	مِنْ وُلْدِ آدَمَ مالَمْ يَخْلَعُوا رَسَنِي
٢- فَالُوا عَلَيَّ وَلَمْ أَمْلِكْ فِيالَتَهُمْ	حتّى آنْتَحَيْتُ عَلَى الأَرْساغِ وَالثُّنَنِ
٤- لَوْ أَنَّنِي كُنْتُ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِرَمٍ	رُبِّيتُ فِيهِمْ وَمِنْ لُقْمانَ أَوجَدَنِ
٥- لَمَا فَدَوا بِأَخِيهِم مِنْ مُهَوِّلَةٍ	أَخا السَّكونِ وَلا جارُوا عن السَّنَنِ
٦- سَأَلْتُ قَوْمِي وَقد سَدَّتْ أَباعِرُهُمْ	ما بَيْنَ رُحْبَةِ ذاتِ العِيصِ والعَدَنِ
٧- إِذْ قَرَّبُوا لِابْنِ سَوَّارٍ أَباعِرَهُمْ	لِلَّهِ دَرُّ عَطاءٍ كانَ ذا غَبَنِ
٨- أَنّى جَزَوا عامِرًا سُوأَى بِفِعْلِهِمُ	أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي آلسُّوأَى مِنَ الحَسَنِ
٩- أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ ما تُعْطِي العَلُوقُ بِهِ	رِئْمانَ أَنْفٍ إِذا ما ضُنَّ بِاللَّبَنِ

شرح الكلمات :

١ ــ حُبَيْب : بالتصغير قبيلة الشاعر وهم بنو حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ــ سَرَاتِهِم : خيارهم الواحد سري ــ خَلِّل فيهم : اجعل بلاغك يتخللهم .

٢ ــ أي : كنت أسبق من جاراهم ففاخرهم وفاخروه ومن طلب مغالبتهم ، ما لم يهملوني ويتخلوا عني . وكنى عن هذا بخلع الرسن .

٣ ــ فَالُوا علي : أخطأوا علي في رأيهم ــ انْتَحَيْتُ : اعتمدت : الأَرْسَاغ : جمع رسغ ــ الثُّنَن : جمع ثُنَّة . بضم الثاء وتشديد النون ، وهي الشعر في مآخير الحوافر .

٤ ــ جَدَنِ : اسم قبيلة باليمن .

٥ ــ بِأَخيهم : أراد نفسه ، والباء للبدل ــ من مُهَوِّلَةٍ : من أجل مصيبة هائلة ــ أخا السَّكون : رجل من السكون كان أسيراً عند قوم أفنون ، والسكون ، بفتح السين : قبيلة من كندة باليمن ، بالغ في ذكر

تبرئهم مِنْهُ وجفائهم له .

٦ ــ السؤال هنا : الاستعطاء ــ رُحْبَة : بضم الراء ، هي رحبة صنعاء ــ العِيص : الشجر الملتف الثابت بعضه في أصول بعض ، كالسدر والسلـــــم والعوسج ــ العَدَن : أراد مدينة «عدن» أدخل عليها حرف التعريف .

٧ ــ إذا قَرَّبُوا : متعلق بقوله «سألت» ــ الغَبَنْ : بفتحتين : ضعف الرأي . يتهكم بهم إذا منعوه مع سؤاله وآثروا عليه الأُجنب .

٨ ــ عَامر : هم بنو عامر بن صعصعة ــ الشوأى : مقابل الحسنى ، وعدل إلى «الحسن» من أجل القافية . يعجب من قومه أن عاملوا بني عامر بالسوء في مقابل جميل فعلهم .

٩ ــ العَلُوق : الناقة تعطف على ولدها ولا تدر عليه بلبنها ــ الرِئْمَان : مصدر «رئمت الناقة ولدها» إذا عطفت عليه .

الحارث بن عباد

نحو (.. ـ ٥٠ق. هـ)
(.. ـ ٥٧٠م)

أبو منذر الحارث بن عُباد بن قيس البكري، انتهت إليه إمرة بني ضبيعة وهو شاب.
من حكام ربيعة وفرسانها المعدودين كان قائد قومه في حياة أبيه في حرب سدوس وانتصر على بني سدوس. وشهد يوم خزار وقتل فرساناً من حمير كان قد بارزهم. وفي حرب البسوس اعتزل بقومه الحرب لأنه رأى قتل كليب بغياً. وقال لبني شيبان: ظلمتم قومكم وقتلتم سيدكم وهدمتم عزكم ونزعتم ملككم فوالله لا نساعدكم. ورأى المهلهل ابناً للحارث اسمه بجير لما علم من هو قتله وقال: بِشِسْعِ نعل كليب. فلما بلغ الحارث النبأ استعد للحرب وقال قصيدته الآتية التي كرر فيها قوله: «قربا مربط النعامة» ــ والنعامة فرسُه ــ فجاؤوه بها، فجز ناصيتها، وقطع ذنبها، ونُصرت به بكر على تغلب، وأسر المهلهل، فجز ناصيته، وأطلقه، وأقسم ألّا يكف عن تغلب حتى تكلمه الأرض فيهم، فأدخلوا رجلاً في سرب تحت الأرض، ومرَّ به الحارث فأنشده الرجل:

أبا منذر أفنيت، فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشرّ أهونُ من بعضِ

فقيل: برّ القسم. واصطلحت بكر وتغلب.

قربا مربط النعامة ...

١ - قُلْ لِأُمِّ الأَغَرِّ تَبْكي بُجَيْرًا ... حِيلَ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالأَمْوَالِ

٢ - وَلَعَمْرِي لَأَبْكِيَنَّ بُجَيْرًا ... مَا أَتَى المَاءُ مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ

٣ - لَهْفَ نَفْسِي عَلَى بُجَيْرٍ إِذَا مَا ... جَالَتِ الخَيْلُ يَوْمَ حَرْبٍ عُضَالِ

٤ - وَتَسَاقَى الكُمَاةُ سُمًّا نَقِيعًا ... وَبَدَا البِيضُ مِنْ قِبَابِ الحِجَالِ

٥ - وَسَعَتْ كُلُّ حُرَّةِ الوَجْهِ تَدْعُو ... يَا لَبَكْرٍ غَرَّاءَ كَالتِّمْثَالِ

٦ - يَا بُجَيْرَ الخَيْرَاتِ لَا صُلْحَ حَتَّى ... نَمْلَأَ البِيدَ مِنْ رُؤُوسِ الرِّجَالِ

٧ - وَتَقَرَّ العُيُونُ بَعْدَ بُكَاهَا ... حِينَ تَسْقِي الدِّمَا صُدُورَ العَوَالِي

٨ - أَصْبَحَتْ وَائِلٌ تَعِجُّ مِنَ الحَرْ ... بِ عَجِيجَ الجِمَالِ بِالأَثْقَالِ

٩ - لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَلِمَ اللّٰهُ ... وَإِنِّي بِحَرِّهَا اليَوْمَ صَالِ

١٠ - قَدْ تَجَنَّبْتُ وَائِلًا كَيْ يُفِيقُوا ... فَأَبَتْ تَغْلِبٌ عَلَيَّ اعْتِزَالِي

١١ - وَأَشَابُوا ذُؤَابَتِي بِبُجَيْرٍ ... قَتَلُوهُ ظُلْمًا بِغَيْرِ قِتَالِ

١٢ - قَتَلُوهُ بِشِسْعِ نَعْلِ كُلَيْبٍ ... إِنَّ قَتْلَ الكَرِيمِ بِالشِّسْعِ غَالِ

١٣ - يَا بَنِي تَغْلِبٍ خُذُوا الحِذْرَ إِنَّا ... قَدْ شَرِبْنَا بِكَأْسِ مَوْتٍ زُلَالِ

١٤ - يَا بَنِي تَغْلِبٍ قَتَلْتُمْ قَتِيلًا ... مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِهِ فِي الخَوَالِي

١٥ - قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي	لَقِحَتْ حَرْبُ وَائِلٍ عَنْ حِيَالِ
١٦ - قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي	لَيْسَ قَوْلِي يُرَادُ لَكِنْ فِعَالِي
١٧ - قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي	جَدَّ نَوْحُ النِّسَاءِ بِالإِعْوَالِ
١٨ - قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي	شَابَ رَأْسِي وَأَنْكَرَتْنِي الفَوَالِي
١٩ - قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي	لِلسُّرَىٰ وَالغُدُوِّ وَالآصَالِ
٢٠ - قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي	طَالَ لَيْلِي عَلَى اللَّيَالِي الطِّوَالِ
٢١ - قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي	لاَعْتِنَاقِ الأَبْطَالِ بِالأَبْطَالِ
٢٢ - قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي	وَاعْدِلاَ عَنْ مَقَالَةِ الجُهَّالِ
٢٣ - قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي	لَيْسَ قَلْبِي عَنِ القِتَالِ بِسَالِ
٢٤ - قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي	كُلَّمَا هَبَّ رِيحُ ذَيْلِ الشَّمَالِ
٢٥ - قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي	لِبُجَيْرٍ مُفَكِّكِ الأَغْلاَلِ
٢٦ - قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي	لِكَرِيمٍ مُتَوَّجٍ بِالجَمَالِ
٢٧ - قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي	لاَ نَبِيعُ الرِّجَالَ بَيْعَ النِّعَالِ
٢٨ - قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي	لِبُجَيْرٍ فَدَاهُ عَمِّي وَخَالِي
٢٩ - قَرِّبَاهَا لِحَيِّ تَغْلِبَ شُوسًا	لاَعْتِنَاقِ الكُمَاةِ يَوْمَ القِتَالِ
٣٠ - قَرِّبَاهَا وَقَرِّبَا لأْمَتِي دِرْ	عًا دِلاَصًا تَرُدُّ حَدَّ النِّبَالِ

٣١ - قَرِّبَاهَا بِمُرْهَفَاتٍ حِدَادٍ لِقِرَاعِ الأَبْطَالِ يَوْمَ النِّزَالِ

٣٢ - رُبَّ جَيْشٍ لَقِيتُهُ يَمْطُرُ المَوْتَ عَلَى هَيْكَلٍ خَفِيفِ الجِلَالِ

٣٣ - سَائِلُوا كِنْدَةَ الكِرَامَ وَبَكْرًا وَاسْأَلُوا مَذْحِجًا وَحَيَّ هِلَالِ

٣٤ - إِذْ أَتَوْنَا بِعَسْكَرٍ ذِي زُهَاءٍ مُكْفَهِرِّ الأَذَى شَدِيدِ المَصَالِ

٣٥ - فَقَرَيْنَاهُ حِينَ رَامَ قِرَانَا كُلَّ مَاضِي الذُّبَابِ عَضْبِ الصِّقَالِ

شرح الكلمات :

٣ ـ العضال : الأمر الشديد، والداء الذي لا دواء له.

٤ ـ النقيع : المنقوع والناقع صفة للسمّ القاتل وهو المجتمع في أنياب الحية. الحِجال : جمع حجلة وهو بيت العروس.

٥ ـ حرة الوجه : كريمة الوجه، وحُرّ الوجه : الخدّ، والحرّة : الوجنة.

٨ ـ وائل : قبيلة كليب وهم من تغلب. العجيج : الضجيج.

١٢ ـ شسع النعل : أحد سيورها وهو الذي يدخل بين الإصبعين وهو القِبالُ أو الشراك ويربط الشسع بزمام النعل.

١٥ ـ النعامة : فرس الحارث بن عباد. الحِيال : من حالت الناقة إذا لم تلقح.

١٨ ـ الفوالي : الفاليات وهن اللواتي يفلين رأسه لتنقيته من القمل.

٢٩ ـ الشوس : جمع أشوس وهو من ينظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيُّظاً.

٣٠ ـ اللأمة : الدّرع، وتطلق على السلاح. الدِّلاص : اللينة البراقة الملساء.

٣١ ـ بمرهفات : أي مع مرهفات وهي السيوف الحادّة. الهيكل : من الخيل الطويل علواً والضخم.

٣٢ ـ ذو زُهاء : ذو عدد كثير. المصال : الصّولة والسّطوة والوثوب والقتال.

٣٥ ـ قريناه : أضفناه. ماضي الذُّباب : مرهف الحدّ أو مرهف رأس السيف. العضب : القاطع وهو السيف. الصقال : الصَّقْلُ والجلاء

الحارث بن حلزة اليشكري

نحو (۰۰۰ ـــ ٥٠ ق.هـ)
(۰۰ ـــ ٥٧٠م)

الحارث بن حلزة بن مكروه... بن يشكر بن بكر بن وائل. كان شديد الفخر بقومه، حتى ضرب به المثل فقيل: أفخر من الحارث بن حلزة.

أهم ما في حياة الحارث تلك المنافرة بينه وبين عمرو بن كلثوم، وخلاصتها أن عمرو بن هند ملك الحيرة أراد أن يحكم في الخلاف الذي نشب بين تغلب وبكر بعد حرب البسوس، وطلب من تغلب شاعراً ينافح عنها، فاختارت عمرو بن كلثوم، ومن بكر شاعراً يذبّ عنها فاختارت الحارث سيّد قومه. أنشد عمرو بن كلثوم معلقته، ففخر وأسرف، وتجاوز المألوف، ولم يرع حرمة الملك. فنهض الحارث ليردّ عليه، وكان قد نظم القصيدة وروّاها جماعة من قومه، لينشدوها عنه لبَرَصٍ فيه كان يمنعه أن ينشدها بين يدي الملك، لأن عمرو بن هند كان يتأذى من البرص، فإن اضطر إلى سماع أبرص حجبه عن مجلسه بسبعة ستور، ثم أمر بغسل أثره بالماء.

خاف الحارث على قومه، ونزل على رسم الملك، وقام ينشد المعلقة من وراء سبعة الستور، فوقع شعره من نفس الملك موقعاً حسناً، فأمر ابن هند بالستور فرفعت، وأدنى الحارث من مجلسه، وأطعمه في جفنته، وأمر ألا يُغسل أثره بالماء، ثمّ جزّ نواصي البكريين السبعين ــ وكانوا رهناً عنده ــ ودفعهم إلى الحارث.

وفي هذه المعلقة ما فيها من الدهاء في التعريض بتغلب، وسرد الأحداث التاريخية، وفيها الحكمة الرزان، والمدح الذي لا يريق ماء الوجه، والجدال السياسيّ، والعرض الملحمي. حتى قيل: إنها أفضل قصيدة سياسية في العصر الجاهليّ.

آذنتنا ببينها أسماء ..

١ - آذَنَتْنَـا بِبَيْنِهَا أَسْـمَاءُ ... رُبَّ ثَـاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّـوَاءُ

٢ - بَعْدَ عَهْدٍ لَهَا بِبُرْقَـةِ شَمَّا ... ءَ فَـأَدْنَىٰ دِيَارِهَـا الخَلْصَاءُ

٣ - فَمُحَيَّـاةٌ فَالصِّفَـاحُ فَأَعْلَىٰ ... ذِي فِتَـاقٍ فَعَـاذِبٌ فَالوَفَـاءُ

٤ - فَرِيَاضُ القَطَـا فَأَوْدِيَةُ الشُّرْ ... بُبِ فَالشُّعْبَتَـانِ فَالأَبْـلَاءُ

٥ - لَا أَرَىٰ مَنْ عَهِدْتُ فِيهَا فَأَبْكِي الْـ ... ـيَوْمَ دَلْهًا وَمَا يَـرُدُّ البُـكَاءُ

٦ - وَبِعَيْنَيْكَ أَوْقَدَتْ هِنْدٌ النَّا ... رَ أَخِيرًا تُـلْوِي بِهَا العَلْيَاءُ

٧ - أَوْقَدَتْهَـا بَيْنَ العَقِيقِ فَشَخْصَيْـ ... ـنِ بِعُـودٍ كَمَا يَـلُوحُ الضِّيَاءُ

٨ - فَتَنَوَّرْتُ نَارَهَـا مِن بَعِيـدٍ ... بِخَزَازٍ هَيْهَاتَ مِنْكَ الصِّلَاءُ

٩ - غَيْرَ أَنِّي قَـدْ أَسْـتَعِينُ عَلَى الهَـمِّ إِذَا خَفَّ بِالثَّوِيِّ النَّجَـاءُ

١٠ - بِزَفُوفٍ كَأَنَّهَـا هِقْـلَةٌ أُمُّ رِئَـالٍ دَوِّيَّـةٌ سَقْفَـاءُ

١١ - آنَسَتْ نَبْـأَةً وَأَفْـزَعَهَا القَنَّـاصُ عَصْرًا وَقَـدْ دَنَا الإِمْسَاءُ

١٢ - فَـتَرَىٰ خَلْفَهَـا مِنَ الرَّجْعِ وَالوَقْـ ... ـعِ مَنِـينًا كَـأَنَّهُ إِهْبَـاءُ

١٣ - وَطِـرَاقًا مِنْ خَلْفِهِنَّ طِـرَاقٌ ... سَاقِطَاتٌ تُلْوِي بِهَا الصَّحْرَاءُ

١٤ - أَتَـلَهَّىٰ بِهَا الهَوَاجِـرَ إِذْ كُـلُّ ابْنِ هَـمٍّ بَلِيَّـةٌ عَمْيَـاءُ

١٥ - وَأتَـانَا عَن الأَرَاقِـمِ أَنْبَـا ... ءٌ وَخَطْبٌ نُعْنَىٰ بِهِ وَنُسَـاءُ

١٦ - أَنَّ إِخْوَانَنَـا الأَرَاقِـمَ يَغْلُو ... نَ عَلَيْنَـا فِـي قَوْلِهِـمْ إِحْفَـاءُ

١٧ - يَخْلِطُونَ الـبَرِيءَ مِنَّـا بِذِي الذَّنْـ ... ـبِ وَلَا يَنْفَـعُ الخَلِيَّ الخَلَاءُ

١٨ - زَعَـمُوا أَنَّ كُـلَّ مَنْ ضَرَبَ العَيْـ ... ـرَ مَوَالٍ لَنَـا وَأَنَّـا الـوَلَاءُ

١٩ - أَجْمَعُوا أَمْرَهُـمْ بِلَيْـلٍ فَـلَمَّا ... أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُـمْ ضَوْضَاءُ

٢٠ - مِنْ مُنَـادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَمِنْ تَصْـ ... ـهَالِ خَيْـلٍ خِلَالَ ذَاكَ رُغَـاءُ

٢١ - أَيُّهَا النَّـاطِقُ المُـرَقِّشُ عَنَّـا ... عِنْـدَ عَـمْرٍو وَهَـلْ لِذَاكَ بَقَـاءُ

٢٢ - لَا تَخَلْنَـا عَلَىٰ غَـرَائِكَ إِنَّـا ... قَبْلُ مَا قَـدْ وَشَىٰ بِنَـا الأَعْـدَاءُ

٢٣ - فَبَقِينَـا عَلَى الشَّـنَاءَةِ تَنْمِيـ ... ـنَا حُصُونٌ وَعِـزَّةٌ قَعْسَـاءُ

٢٤ - قَبْلَ مَا اليَوْمِ بَيَّضَتْ بِعُيُونِ الـ ... ـنَّاسِ فِيهَـا تَغَـيُّظٌ وَإِبَـاءُ

٢٥ - وَكَأَنَّ المَـنُونَ تَـرْدِي بِنَـا أَرْ ... عَـنَ جَوْنًـا يَنْجَابُ عَنْهُ العَمَاءُ

٢٦ - مُكْفَهِرًّا عَلَىٰ الحَوَادِثِ لَا تَرْ ... تُوهُ لِلدَّهْـرِ مُؤْيِـدٌ صَـمَّاءُ

٢٧ - أَيَّمَا خُطَّـةٍ أَرَدْتُـمْ فَـأَدُّو ... هَا إِلَيْنَـا تَمْشِي بِهَـا الأَمْـلَاءُ

٢٨ - إِن نَبَشْـتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَـةَ فَالصَّا ... قِبِ فِيـهِ الأَمْوَاتُ وَالأَحْيَاءُ

٢٩ - أَوْ نَقَشْتُمْ فَالنَّقْشُ تَجْشَـمُهُ النَّا ... سُ وَفِيـهِ الصَّـلَاحُ وَالإِبْـرَاءُ

٣٠ - أَوْ سَكَتُّمْ عَنَّـا فَكُنَّا كَمَنْ أَغْـ ... ـمَضَ عَيْنًـا فِي جَفْنِهَا أَقْـذَاءُ

٣١ - أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تُسْأَلُونَ فَمَنْ حُدْ دِثْتُمُوهُ لَهُ عَلَيْنَا الْعَلَاءُ

٣٢ - هَلْ عَلِمْتُمْ أَيَّامَ يُنْتَهَبُ النَّا ... سُ غِوَارًا لِكُلِّ حَيٍّ عُوَاءُ

٣٣ - إِذْ رَفَعْنَا الْجِمَالَ مِنْ سَعَفِ الْبَحْ ... رَيْنِ سَيْرًا حَتَّى نَهَاهَا الْحِسَاءُ

٣٤ - ثُمَّ مِلْنَا عَلَى تَمِيمٍ فَأَحْرَمْ ... نَا وَفِينَا بَنَاتُ مُرٍّ إِمَاءُ

٣٥ - لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ فِي الْبَلَدِ السَّهْ ... لِ وَلَا يَنْفَعُ الذَّلِيلَ النَّجَاءُ

٣٦ - لَيْسَ يُنْجِي مُوَائِلًا مِنْ حَذَارٍ ... رَأْسُ طَوْدٍ وَحَرَّةٌ رَجْلَاءُ

٣٧ - فَمَلَكْنَا بِذَلِكَ النَّاسَ حَتَّى ... مَلَكَ الْمُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ

٣٨ - وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهِيدُ عَلَى يَوْ ... مِ الْحِيَارَيْنِ وَالْبَلَاءُ بَلَاءُ

٣٩ - مَلِكٌ أَضْلَعُ الْبَرِيَّةِ لَا يُو ... جَدُ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاءُ

٤٠ - فَاتْرُكُوا الْبَغْيَ وَالتَّعَدِّي وَإِمَّا ... تَتَعَاشَوْا فَفِي التَّعَاشِي الدَّاءُ

٤١ - وَاذْكُرُوا حِلْفَ ذِي الْمَجَازِ وَمَا قُدْ دِمَ فِيهِ الْعُهُودُ وَالْكُفَلَاءُ

٤٢ - حَذَرَ الْخَوْنِ وَالتَّعَدِّي وَهَلْ يَنْ ... قُضُ مَا فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاءُ

٤٣ - وَاعْلَمُوا أَنَّنَا وَإِيَّاكُمُ فِي ... مَا اشْتَرَطْنَا يَوْمَ اخْتَلَفْنَا سَوَاءُ

٤٤ - أَعَلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةَ أَنْ يَغْ ... نَمَ غَازِيهِمُ وَمِنَّا الْجَزَاءُ

٤٥ - أَمْ عَلَيْنَا جَرَّى حَنِيفَةَ أَوْ مَا ... جَمَّعَتْ مِنْ مُحَارِبٍ غَبْرَاءُ

٤٦ - أَمْ جَنَايَا بَنِي عَتِيقٍ فَمَنْ يَغْ ... دِرْ فَإِنَّا مِنْ حَرْبِهِمْ بُرَآءُ

٤٧ - أَمْ عَلَيْنَا جَرَّىٰ العِبَادِ كَمَا نِيـ ـطَ بِجَوْزِ المُحَمَّلِ الأَعْبَاءُ

٤٨ - أَمْ عَلَيْنَا جَرَّىٰ قُضَاعَةَ أَمْ لَيْـ ـسَ عَلَيْنَا مِمَّا جَنَوا أَنْدَاءُ

٤٩ - لَيْسَ مِنَّا المُضَرَّبُونَ وَلَا قَيْـ ـسٌ وَلَا جَنْدَلٌ وَلَا الحَذَّاءُ

٥٠ - أَمْ عَلَيْنَا جَرَّىٰ إِيَادٍ كَمَا قِيـ ـلَ لِطَسْمٍ أَخُوكُمُ الأَبَّاءُ

٥١ - عَنَتًا بَاطِلًا وَظُلْمًا كَمَا تُعْـ ـتَرُ عَنْ حَجْرَةِ الرَّبِيضِ الظِّبَاءُ

٥٢ - وَثَمَانُونَ مِنْ تَمِيمٍ بِأَيْدِيـ ـهِمْ رِمَاحٌ صُدُورُهُنَّ القَضَاءُ

٥٣ - لَمْ يُخَلُّوا بَنِي رِزَاحٍ بِبَرْقَا ءِ نِطَاعٍ لَهُمْ عَلَيْهِمْ دُعَاءُ

٥٤ - تَرَكُوهُمْ مُلَحَّبِينَ فَآبُوا بِنِهَابٍ يَصُمُّ فِيهِ الحُدَاءُ

٥٥ - وَأَتَوْهُمْ يَسْتَرْجِعُونَ فَلَمْ تَرْ جِعْ لَهُمْ شَامَةٌ وَلَا زَهْرَاءُ

٥٦ - ثُمَّ فَاءُوا مِنْهُمْ بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ وَلَا يَبْرُدُ الغَلِيلَ المَاءُ

٥٧ - ثُمَّ خَيْلٌ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ مَعَ الغَـ ـلَّاقِ لَا رَأْفَةٌ وَلَا إِبْقَاءُ

٥٨ - مَا أَصَابُوا مِنْ تَغْلِبِيٍّ فَمَطْلُو لٌ ، عَلَيْهِ إِذَا تَوَلَّى العَفَاءُ

٥٩ - كَتَكَالِيفِ قَوْمِنَا إِذْ غَزَا المُنْـ ـذِرُ هَلْ نَحْنُ لِابْنِ هِنْدٍ رِعَاءُ

٦٠ - إِذْ أَحَلَّ العَلَاةَ قُبَّةَ مَيْسُو نَ فَأَدْنَىٰ دِيَارِهَا العَوْصَاءُ

٦١ - فَتَأَوَّتْ لَهُمْ قَرَاضِبَةٌ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَأَنَّهُمْ أَلْقَاءُ

٦٢ - فَهَدَاهُمْ بِالأَسْوَدَيْنِ وَأَمْرُ اللهِ بَلْغٌ يَشْقَىٰ بِهِ الأَشْقِيَاءُ

٦٣ - إِذْ تَمَنَّوْنَهُمْ غُـرُورًا فَسَـاقَتْ ... هُمْ إِلَيْكُمْ أُمْنِيَّـةٌ أَشْـرَاءُ

٦٤ - لَمْ يَغُـرُّوكُمْ غُـرُورًا وَلٰكِنْ ... يَرْفَعُ الآلُ جَمْعَهُمْ وَالضَّحَاءُ

٦٥ - أَيُّهَا الشَّـانِئُ المُبَـلِّغُ عَنَّـا ... عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِذَاكَ انْتِهَاءُ

٦٦ - مَلِكٌ مُقْسِطٌ وَأَكْمَلُ مَنْ يَمْـ ... ـشِي وَمِنْ دُونِ مَا لَدَيْهِ الثَّنَاءُ

٦٧ - إِرَمِيٌّ بِمِثْلِهِ جَالَتِ الجِـ ... ـنُّ فَآبَتْ لِخَصْمِهَا الأَجْلَاءُ

٦٨ - مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الخَيْرِ آيَا ... تٌ ثَلَاثٌ فِي كُلِّهِنَّ القَضَاءُ

٦٩ - آيَةٌ شَارِقُ الشَّقِيقَةِ إِذْ جَا ... ءُوا جَمِيعًا لِكُلِّ حَيٍّ لِوَاءُ

٧٠ - حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلْئِمِينَ بِكَبْشٍ ... قَرَظِيٍّ كَأَنَّهُ عَبْلَاءُ

٧١ - وَصَتِيتٌ مِنَ العَوَاتِكِ مَا تَنْهَـ ... ـاهُ الا مُبْيَضَّـةٌ رَعْلَاءُ

٧٢ - فَجَبَهْنَاهُمُ بِضَرْبٍ كَمَا يَخْـ ... ـرُجُ مِنْ خُرْبَةِ المَزَادِ المَاءُ

٧٣ - وَحَمَلْنَاهُمُ عَلَى حَزْمِ ثَهْلَا ... نَ شِلَالًا وَدُمِّيَ الأَنْسَاءُ

٧٤ - وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلِمَ اللّٰـهُ وَمَا إِنْ لِلْحَائِنِينَ دِمَاءُ

٧٥ - ثُمَّ حُجْرًا أَعْنِي ابْنَ أُمِّ قَطَامٍ ... وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ

٧٦ - أَسَدٌ فِي اللِّقَاءِ وَرْدٌ هَمُوسٌ ... وَرَبِيعٌ إِنْ شَنَّعَتْ غَبْرَاءُ

٧٧ - فَرَدَدْنَاهُمُ بِطَعْنٍ كَمَا تُنْـ ... ـهَزُ عَنْ جَمَّةِ الطَّوِيِّ الدِّلَاءُ

٧٨ - وَفَكَكْنَا غُلَّ امْرِئِ القَيْسِ عَنْهُ ... بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَالعَنَاءُ

٧٩ ـ وَأَقَدْنَـاهُ رَبَّ غَسَّـانَ بالمُنْـ ـذِرِ كَـرْهًا إِذْ لَا تُكَالُ الدِّمَاءُ

٨٠ ـ وَفَدَيْنَـاهُمُ بتِسْعَـةِ أمْـلَا كٍ نَـدَامىٰ أَسْلَابُهُـمْ أَغْـلَاءُ

٨١ ـ وَمَعَ الجَوْن جَوْنِ آلِ بَـني الأَوْ سِ عَـنُودٌ كَـأَنَّهَا دَفْـوَاءُ

٨٢ ـ مَاجَزِعْنَـا تَحْتَ العَجَـاجَة إِذْ وَلَّتْ بأَقْفَـائِهَا وَحَـرَّ الصِّلَاءُ

٨٣ ـ وَوَلَدْنَا عَـمْرَو بْنَ أُمِّ أُنَـاسٍ مِنْ قَرِيبٍ لِمَّا أَتَـانَا الحِبَـاءُ

٨٤ ـ مِثْلُهَا تُخْرِجُ النَّصِيحَـةَ لِلقَوْ مِ فَـلَاةٌ مِنْ دُونِهَا أَفْـلَاءُ

شرح الكلمات :

الحِلِّزة : البخيلة والقصيرة، والحِلّزُ : ضرب من الحبوب أو ضرب من الشجر قصار وبه سمي الشاعر .

١ ـــ آذنتنا : أعلمتنا . البين : الفراق . الثاوي : المقيم .

٢ ـــ برقةُ شماءَ : موضع، والبرقة : رابية فيها رمل وطين . الخلصاء : أرض، أي عهده بها في الخلصاء أقرب من عهده بها في الشماء .

٣ ـــ محيّاة : أرض . الصّفاح : أسماء هضاب مجتمعة . وفتاق : جبل . وعاذب : وادٍ . والوفاء : أرض .

٤ ـــ رياض القطا : رياض بعينها فيها مياه . الشريب : جبل . الشعبتان : أكمة لها قرنان ناتئان . الأبلاء : اسم بئر .

٥ ـــ دلهاً : باطلاً وضياعاً ، ورجل مُدَلّه إذا كان ذاهب العقل . ويروى بدل (اليوم دلهاً) : أهلَ ودّي .

٦ ـــ بعينيك : أي أمام عينيك . تلوي بها العلياء : ترفعها وتضيئها له . العلياء : المكان المرتفع من الأرض .

٧ ـــ العقيق : مكان . شخصان : أكمة لها شعبتان . العودُ : الذي يتبخر به وهو اليلنجوج والألنجوج والألُوّة .

٨ ـــ تنورت : نظرت نارها . خزاز : جبل . الصّلاءُ : النار .

٩ ـــ الثويّ : المقيم . النجاء : الانطلاق . وخفّ به : ذهب به ومضى .

١٠ ـــ الزفوف : الناقة المسرعة . الهقلة : النعامة . الرئال : فراخ النعام الواحد رألٌ . دويّة : صحراوية . والدوّ : الأرض البعيدة الأطراف . سقفاء : في رجلها انحناء .

١١ ـــ آنست : أحسّت . النبأة : الصوت الخفيّ .

١٢ ـــ الرجع : هو رجع قوائمها . والواقع : ضربها الأرض بقوائمها . المنين : الغبار ، وكل ضعيف منين . الأهباء : جمع الهباء وهو الغبار . والإهباء : مصدر يراد به التغبير .

١٣ ـــ الطراق : مطارقة نعال الإبل، وقيل يريد الغبار . تلوي بها، تودي بها .

١٤ ـــ الهواجر : أي في شدة الحر . ابن هم : ذو هَمٍّ . البليّة : البلاء، والبلية : ناقة الميت تربط عند قبره حتى تموت .

١٥ ـــ الأراقم : أحياء من تغلب وبكر ناصروا بني تغلب على بني يشكر . الخطب : القصة ، والأمر .

١٦ ــ يغلون علينا: يظلموننا بقولهم. الإحفاء: الاشتداد والإلحاح.
١٧ ــ لا ينفع الخليّ الخلاء: لا تنفع البريء براءته.
١٨ ــ كل من ضرب العَيْر: يريد كليباً لسؤدده والعير أفضل الصيد. المَوالي: أبناء العم. وأنا الولاءُ: وأنا العَوْنُ له.
٢١ ــ المرقِّشُ: المزيّن للشيء يريد قولهم الباطل. وهل لذاك بقاء: أي هل للكذب ثبات؟.
٢٢ ــ على غرائك: لإغرائك، أي لا تظنّ إغراءك الملك بنا يخيفنا فقد وشى بنا الأعداء من قبل.
٢٣ ــ الشناءة: البغض. تنمينا: ترفعنا. حصون: رويت جدودٌ. القعساء: الثابتة. والعزة: الغلبة.
٢٤ ــ قبلَ ما اليوم: ما زائدة. بعيون: الباء زائدة، بيّضت عيونهم: أعمتهم. تعيّط: ارتفاع وامتناع.
٢٥ ــ تردي: ترمي أو تسرع، يريد أن المنون إذ ترميهم فكأنها ترمي جبلاً. الجون: الأسود والأبيض (ضد). العماء: السحاب.
٢٦ ــ المكفهرّ: المتراكب، صفة للجبل يريد المنيع المرتفع. لا ترتوه: لا تنقص منه. المؤيِدُ: الداهية القوية. الصمّاء: الداهية الشديدة.
٢٧ ــ الأملاء: الجماعات الواحد ملأ، وقيل الملأ: الرؤساء.
٢٨ ــ ملحة: مكان. الصاقب: جبل، أراد نبش الماضي من المعارك. وجواب الشرط محذوف تقديره هلكتم أو الجواب في البيت الثاني.
٢٩ ــ نقش الشوكة: حاول إخراجها بالمنقاش وهو لاستخراج الشوك من الجسد. تتكلّفه. الصلاح: يريد به انكشاف الأمر، ويروى السّقامُ.
٣٠ ــ أغمض العين على القذى: يريد صبر وكتم.
٣١ ــ ما تُسألون: أي من الإنصاف. فَمَنْ حُدّثتموه: أي فهل من قومٍ بلغكم أن لهم علينا العلاء.
٣٢ ــ الغِوار: المهاجمة. العواء: الصياح.
٣٣ ــ رفعنا الجمال: أسرعنا بها مهاجمين. السعف: يريد النّخل. نهاها: كفّها وحبسها. الحِساءُ: جمع حِسْي وهو الماء الجاري.
٣٤ ــ أحرمنا: دخلنا في الأشهر الحرم. ابن مُرّ: تميم، وبه سميت القبيلة.
٣٥ ــ النجاءُ: الهرب. أي لا يستطيع العزيز أن يعرض نفسه للهلاك بالإقامة في السهول آنذاك.
٣٦ ــ الموائل: الهارب طلباً للنجاة. الحذار: الخوف. الحرّة: الأرض فيها حجارة سود والرّجلاء: الصعبة يترجل الناس فيها لشدتها.
٣٧ ــ في البيت إقواء.
٣٨ ــ الربُّ: السيد. الحياران: بلدان، وكان المنذر غزاهما ومعه بنو يشكر.
٣٩ ــ أضلع: أقوى وأتم خَلْقاً.
٤٠ ــ التعاشي: التعامي. والعَشى: ضعف النظر. يريد أنّ في التجاهل الهلاك.
٤١ ــ ذو المجاز: موضع بمكة أخذ فيه عمرو بن هند العهود والمواثيق على تغلب وبكر وأصلح بينهم.
٤٢ ــ المهارق: الصحف واحدها مُهْرق.
٤٣ ــ أي نحن وإياكم سواء في هذه العهود.
٤٤ ــ جُناح: إثم.
٤٥ ــ من جرّى: ومن جرّائه أي من أجله. الغبراء: السنة الشديدة، والأرض. وبنو غبراء: الفقراء. وكان أحد بني حنيفة قتل المنذر بن ماء السماء غدراً.
٤٧ ــ العباد: هم العباديّون وكانوا أصابوا دماء في بني تغلب. نيط: عُلّق. الجوز: الوسط. المحمَل: البعير.
٤٨ ــ قضاعة: قبيلة وكانت غزت بني تغلب. الأنداء: جمع ندى وهو قطرات الماء غير المطر. وهنا يريد أنداء الشرّ، أي ليس علينا تبعات عملهم.
٤٩ ــ المضربون: قوم من بني تغلب ضربوا بالسيوف. الحذّاء: قبيلة من ربيعة.
٥٠ ــ إياد من أقوى قبائل العرب وحاربت كسرى وانتصرت عليه ثم تفرقت فلحقت بالروم والشام. طسم أخت جديس وهما قبيلتان. ولم تدفع جديس خراج الملك فأخذت طسم بذنب جديس. الأبّاء: الكثير الإباء وهو الامتناع.

٥١ ـ عنناً: اعتراضاً. تعتر: تذبح. الحجرة: حظيرة الغنم. الربيض: جماعة الغنم. وكانوا يذبحون عن المائة منها شاة في رجب وربما بخلوا فصادوا الظباء فذبحوها مكانها.

٥٢ ـ يتحدث عن غزو تميم لبني تغلب. القضاء: الموت.

٥٣ ـ بنو رزاح: هو رزاح بن عدي. برقاء نطاع: البرقاء: أرض غليظة مختلطة بحجارة كالبرقة. ونطاع: مكان. لهم عليهم دعاء: يدعون الله عليهم.

٥٤ ـ ملحّب: مقطع بالسيف. يَصَمُّ الحداء: لا يسمع لكثرة الإبل وضجيجها.

٥٥ ـ يسترجعون: يريدون استرداد رزقهم، يريد بني رزاح. شامةٌ: سوداء. زهراء: بيضاء. أي لم يسترجعوا شيئاً من النوق.

٥٦ ـ فاؤوا: رجعوا. الغليل: حرارة الصدر.

٥٧ ـ ثم خيلٌ: أي غزتكم خيل. الغلاّق: رجل من بني يربوع.

٥٨ ـ مطلولٌ: مهدورٌ دمه. عليه العفاء: دعاء معناه عليه الفناء والدثور.

٥٩ ـ كتكاليف قومنا: كما كُلِّفَ بنو تغلب أن يعودوا إلى طاعة عمرو بن هند فأبوا فقَتَل منهم.

٦٠ ـ العلاة: العلياء، اسم مكان. ميسون: بنت الأمير الغساني وقد قتل عمرو بن هند أباها وأخذها وقبّتها. العوصاء: أرض قريبة من العلياء.

٦١ ـ تأوّت: اجتمعت. القراضبة: الصعاليك. الفقراء. الألقاء: جمع لقىً وهو الشيء المطروح.

٦٢ ـ هداهم: جمع المحاربين وهداهم إلى القتال، يريد عمرو بن هند. الأسودان: التمر والماء. بلغٌ: بالغٌ ونافذ.

٦٣ ـ تمنونهم: تتمنونهم وتطلبون لقاءهم. أشراء: ذو نواحٍ وبطر ومرح.

٦٤ ـ لم يغروكم: لم يأتوكم عن غِرّة بل أتوكم وأنتم تنظرون إليهم. رفع الآل جمعهم: أظهرهم. الآل: السراب. الضَّحاء: ارتفاع النهار.

٦٥ ـ الشانئ: المبغض. عمرو: هو عمرو بن هند الملك، والذي يبغضهم عمرو بن كلثوم.

٦٦ ـ مقسط: عادل.

٦٧ ـ إرميّ: نسبة إلى إرمِ عادٍ أي ملكه قديم. جالت الجنّ: كاشفت، والجن: دهاة الناس وأبطالهم (كذا عند ابن الأنباري)، وفي اللسان: جال به طاف، واجتالهم الشيطان: ساقهم فطافوا معه في الضلالة. الأجلاء: جمع الجلا وهو الأمر المنكشف؟ (كذا عند ابن الأنباري).

٦٨ ـ الآيات: العلامات. يقول: نحن أنصح الناس للملك، وأكرمهم عليه، وأجودهم منزلة. القضاء: الحكم، أي يحكم الناس لنا بذلك.

٦٩ ـ آية: أي منهم آية، شارق الشقيقة: بنو الشقيقة وهم قوم من شيبان أغاروا على إبل لعمرو بن هند والشارق: الآتي من الشرق.

٧٠ ـ قيس: هو ابن معد يكرب، مستلئمين: لابسي الدروع. قرظيّ: يمنيّ من بلاد تنبت القرظ، وهو شجر يدبغ بورقه وثمره. عبلاء: هضْبَة بيضاء.

٧١ ـ الصتيت: الجماعة. العواتك: النساء من كندة من الملوك والعاتكة: المرأة المضمخة بالطيب والصافية الحمراء. المبيضّة: الضربة التي تصل إلى بياض العظم. الرعلاء: المسترخية اللحم من الجانبين.

٧٢ ـ جبهناهم: وددناهم. خربة المزاد: مسيل الماء من المزادة وهي القربة ج مزاد.

٧٣ ـ حزم: وحَزْن ما غلظ من الأرض. ثهلان: جبلٌ، وموضع. شلالاً: هُرّاباً. الأنساء: جمع نسا وهو عرق في الفخذ.

٧٤ ـ الحائن: من دنا أجله. دماء: رويت دَماء وهي بقية الروح.

٧٥ ـ حجر: هو حجر بن عمرو آكل المرار الكندي كان ملكاً على قبائل عدنانية وحارب أمرأ القيس بن المنذر بن ماء السماء، وهزم في المعركة وكانت بكر بن وائل مع المناذرة. الفارسية: الكتيبة التي سلّحها الفرس. خضراء: من كثرة السلاح.

٧٦ ـ وردٌ: لونه إلى الحمرة. هموسٌ: مختال لا يسمع وطؤه

حتى يأخذ فريسته. شنّعت غبراءُ: جاءت السنة القليلة المطر بأمر شنيع.

٧٧ــ تنهز: تحرك الدّلاء في البئر تمتلئ. الجمّة: الماء المجتمع. الطوي: البئر.

٧٨ــ امرؤ القيس: هو ابن المنذر بن ماء السماء.

٧٩ــ أقدناه رب غسانَ: قتلنا ملك غسان بثأر المنذر. لا تكالُ الدماء: لكثرة القتلى، وقيل لا يؤخذ بثأرها.

٨٠ــ تسعة أملاك: هم من بني حجر آكل المرار وقد رثاهم امرؤ القيس الشاعر، وقد أمر المنذر بذبحهم في ديار بني مَرينا بالحيرة.

٨١ــ الجون: ملك من ملوك كندة. بنو الأوس: من كندة. العنود: الكتيبة المحكمة، الدفواء: العقاب، والشجرة العظيمة الكثيرة الفروع.

٨٢ــ إذ ولّت: وتروى إذا جاؤوا جميعاً وإذ تلظى الصّلاء، وهي النار.

٨٣ــ عمرو بن أم أناس: جدّ امرئ القيس الشاعر لأبيه، وجد عمرو بن هند لأمّه، وأم أناس من بني شيبان. والحباء: المهر.

٨٤ــ مثلها: أي مثل هذه القرابة. فلاةٌ: جعلها وصفاً للنصيحة، أي واسعة. أفلاء: فلوات. ورفَعَ فلاة على تقدير مثلُها فلاةٌ.

الأفوهُ الأوْدِيّ

(؟ــ ٥٧٠م)

هو صلاءةُ بنُ عمروِ بنِ مالكٍ بن عوف بن الحارث بن عوف بن منبّه بن أود بن الصعب بن سعد العشيرةِ وكان يُقَالُ لأبيه عمروُ بنُ مالك فارسُ الشوهاءِ وفي ذلك يقول الأفوه :

أَبي فَارِسُ الشَّوْهَاءِ عمروُ بنُ مالكٍ   غَدَاةَ الوَغَى إذ مالَ بـالجَدِ عَاثِرِ

وكان الأفوهُ من كبارِ الشعراءِ القدماء في الجاهلية وكان سيدَ قومِه «أود» وقائدَهم في حروبهم وكانوا يصدُرون عن رأيه والعربُ تَعدُّه من حكمائِها وتعدُّ داليّته :

مَعَاشِرُ مـا بَنُـوا مَجْـداً لقَوْمِهِـمُ   وإنْ بَنَـى غيـرُهم مـا أفْسَدُوا عَـادُوا

من حكمة العرب وآدَابِها .

لقّب الأفوه لأنه كان غليظ الشفتين ، ظاهر الأسنان وكنيته أبو ربيعة والأزدي لقب آخر له .

السّادةُ النُّجُبُ

١ - أمارةُ الغيِّ أنْ تلقى الجميعَ لدى الإبرامِ للأمرِ، والأذنابُ أقتادُ

٢ - حانَ الرّحيلُ إلى قومٍ وإنْ بعُدوا ... منهُم صلاحٌ لمُرتادٍ وإرشادُ

٣ - فسوفَ أجعلُ بُعْدَ الأرضِ دونَكمُ ... وإنْ دنَتْ رحِمٌ منكمْ وميلادُ

٤ - إنَّ النّجاءَ إذا ما كنتَ في نفرٍ ... من أجّةِ الغيِّ إبعادٌ فإبعادُ

٥ - والخيرُ تزدادُ منهُ ما لقيتَ بهِ ... والشّرُّ يكفيكَ منهُ قلَّ ما زادُ

٦ - والبيتُ لا يُبتنى إلّا لهُ عمَدٌ ... ولا عِمادَ إذا لمْ تُرْسَ أوتادُ

٧ - فإنْ تجمّعَ أوتادٌ وأعمِدةٌ ... وساكنٌ بلغوا الأمرَ الّذي كادوا

٨ - لا يصلُحُ النّاسُ فوضى لا سَراةَ لهُمْ ... ولا سَراةَ إذا جُهّالُهمْ سادوا

٩ - تُهدى الأمورُ بأهلِ الرّأيِ ما صلحتْ ... فإنْ تولّتْ فبالأشرارِ تنقادُ

١٠ - إذا تولّى سَراةُ النّاسِ أمرَهُمُ ... نما على ذاكَ أمرُ القومِ فازدادوا

١١ - فينا معاشرُ لمْ يبنُوا لقومِهِمُ ... وإنْ بنى قومُهُمْ ما أفسدُوا عادوا

١٢ - لا يرشُدونَ ولنْ يرعَوا لمُرشِدِهِمْ ... والجهلُ منهُمْ معاً والغيُّ ميعادُ

١٣ - أضحَوا كقَيْلِ بنِ عَمْرٍو في عشيرتِهِ ... إذْ أُهلِكَتْ بالّذي سدّى لها عادُ

١٤ - أو بعدَهُ كقُدارٍ حينَ تابعَهُ ... على الغوايةِ أقوامٌ فقدْ بادوا

شرح الكلمات :

١ ــ الغَيّ : الضلال ــ أقتاد : مفردها قتد وهي خشب الرَّحل .

٤ ــ الأجّة : من أجّت النار تلهّبت وسمع صوت تلهُّبها .

٨ ــ السَّراة : ج سري ، السيد الشريف السخيّ ، والسَّراة : أعلى كل شيء .

١١ ــ وفي الأغاني : معاشر ما بنوا مجداً لقومهم . . .

١٢ ــ السَّدَّى : ما مد من خيوط النسيج طولاً وهو خلاف اللُّحمة .

١٤ ــ القُدار : اسم رجل يقال له قدار وإنه الأزرق الذي عقر ناقة صالح .

المرقش الأصغر

(؟ ــ ٥٧٠م)

هو ربيعةُ بنُ سفيانَ بنِ سعد بن مالك بن ضبيعة والمرَقّشُ الأكبرُ عمُّ الأصغر والأصغرُ عمُّ طَرَفَةَ بنِ العبدِ والمرَقّشُ الأصغرُ أشعرُ المرقّشين وأطولُهما عمراً وهو الذي عَشِقَ فاطمةَ بنتِ المنذرِ وكان من أجملِ الناسِ وجهـاً وأحسنِهم شِعْراً وقد اشتُهِرَ بقصةِ غرامه بفاطمةَ بنتِ المنذرِ الثالث ملك الحيرة وكانت لها خادمةٌ تجمَعُ بينهما يقال لها « هندُ بنتُ عجلانَ » وكان للمرقشِ ابنَ عمٍّ يُقَال له « جنابُ بنُ عوفِ بنِ مالكٍ » لا يُؤْثِرُ عليه أحداً وكان لا يكتمَه شيئاً من أمره فألح عليه أنْ يَخْلِفَهُ ليلةً عند صاحبتِهِ فامتنَع عليه زماناً ثم إنه أجابَهُ إلى ذلك فَعَلَّمَهُ كيفَ يصنعُ إذا دَخَلَ عليها فلمّا دَنَا منها أنكرَتْ عليه مَسَّهُ فنحَّتهُ عنها وقالت : لعنَ الله سِراً عند المُعيدي وجاءَت الوليدةُ « بنتُ عجلانَ » فأخرجته فإتى المرقش فأخبره ، فعضَّ على إبْهامِهِ فقطعها أسَفاً وهامَ على وجهِهِ وخَلَّدَ القِصَّةَ في شعرِهِ . ومن شعرِه المشهورِ هَذَا البيتُ :

وَمَنْ يلقَ خيراً يحمدِ الناسُ أمرَهُ ‏ ‏ ‏ ‏ ومن يَغْوَ لا يعدمْ على الغَيِّ لائماً

ويعد المرقش الأصغر أشعرَ من عمِّهِ المرقش الأكبرِ ويَغْلِبُ على شِعرِهِ الغزلُ وهو أكثرُ صَقْلاً وأقربُ مطابقةً لأسلوبِ المتأخرينَ .

حياة الصحراء

١ - أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ مَاءُ عَيْنِكَ يَسفَحُ   غَدَا مِنْ مُقَامٍ أَهْلُهُ وَتَرَوَّحُوا

٢ - تُزَجِّي بِهِ خُنْسُ النِّعَاجِ سِخَالَهَا   وَقَدْ جَازَهَا بِالجَوِّ وَرْدٌ وَأَصْبَحُ

٣ - أَمِنْ بِنْتِ عَجْلاَنَ الخَيَالُ المُطَوِّحُ   أَلَمَّ وَرَحْلِي سَاقِطٌ مُتَزَحْزِحُ

٤ - فَلَمَّا انْتَبَهْتُ لِلْخَيَالِ فَرَاعَنِي   إِذَا هُوَ رَحْلِي وَالبِلاَدُ تَوَضَّحُ

٥ - وَلَكِنَّهُ زَوْرٌ يُيَقِّظُ نَائِمًا   وَيُحْدِثُ أَشْجَانًا بِقَلْبِكَ تَجْرَحُ

٦ - بِكُلِّ مَبِيتٍ تَعْتَرِينَا وَمَنْزِلٍ   فَلَوْ أَنَّهَا إِذْ تُدْلِجُ اللَّيْلَ تُصْبِحُ

٧ - فَوَلَّتْ وَقَدْ ثَابَتْ تَبَارِيحُ مَا تُرَى   وَوَجْدِي بِهَا إِذْ تَحْدُرُ الدَّمْعَ أَبْرَحُ

٨ - غَدَوْنَا بِصَافٍ كَالعَسِيبِ مُجَلَّلٍ   طَوَيْنَاهُ حِينًا فَهْوَ شُرْبٌ مُلَوَّحُ

٩ - أَسِيلٌ نَبِيلٌ لَيْسَ فِيهِ مَعَابَةٌ   كُمَيْتٌ كَلَوْنِ الصِّرْفِ أَرْجَلُ أَقْرَحُ

١٠ - وَيَسْبِقُ مَطْرُودًا وَيَلْحَقُ طَارِدًا   وَيَخْرُجُ مِنْ فَمِّ المَضِيقِ وَيَجْرَحُ

١١ - تَرَاهُ بِشِكَّاتِ المُدَجَّجِ بَعْدَ مَا   تَقَطَّعُ أَقْرَانُ المُغِيرَةِ يَجْمَحُ

١٢ - شَهِدْتُ بِهِ عَنْ غَارَةٍ مُسْبَطِرَّةٍ   يُطَاعِنُ بَعْضَ القَوْمِ وَالبَعْضُ طُوِّحُوا

١٣ - كَمَا انْتَفَجَتْ بَيْنَ الظِّبَاءِ جِدَايَةٌ   أَشَمُّ إِذَا ذَكَّرْتَهُ الشَّدَّ أَفْيَحُ

١٤ - يَجُمُّ جُمُومَ الحِيِّ جَاشَ مَضِيقُهُ   وَجَرَّدَهُ مِنْ تَحْتُ غِيلٌ وَأَبْطَحُ

شرح الكلمات :

٢ ــ خُنْسُ النعاج : صفة للنعاج التي انخفضت فصة أنفها مع ارتفاع قليل في طرف الأنف ومفردها أخْنَسُ ــ السّخال : جمع السَّخلة : للذكر والأنثى من ولد الضأن والمعز ساعة يُولد .

٨ ــ العسيب : قضيب من النخل نُزع عنه ورقه ــ المُلَوَّح : الذي غيّرته النّار أو الشمس .

٩ ــ الأسيل : من أَسُل الخد مَلُسَ ولان واستوى ــ الكمّيت : من الخيل ما كان لونه بين الأسود والأحمر . الصِّرف : الخالص الصافي من شوائب الكدر ــ الأرجل : الكامل .

١٢ ــ مسبطِرَّة : من اسبطَرّت الإبل في السير : أسرعت .

١٣ ــ انتفج : افتخر بما ليس عنده ــ الجدَاية : ولد الظبية . الأفيح : الواسع .

١٤ ــ الجمُّ : الكثير من كل شيء . الغِيل : الشجر الكثير الملتف ــ الأبطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى والتراب .

زهير بن مسعود الضبي

(الشاعر الأعسر)

(؟)

واحد من الشعراء الفرسان في الجاهلية، يصعب على الدارس العثور على قبس من حياته ولكن ما بقي من شعره يشير إلى فحولة ومتانة سبك وعناية خاصة بالوصف، يجاري في ذلك كبار الشعراء الفرسان من معاصريه كعنترة وزيد الخيل وحاتم الطائي. ويبدو أنه كان ولوعاً بالمخاطر والمغامرات، ولذلك تراه يذكرها في شعره على عادة الشعراء الفرسان فهو يكر تحت العجاجة فيصرع خصمه ويطعن منازله طعنة واسعة يضيع فيها مسبار الطبيب، وهو إلى جانب شجاعته وفتكه لاه عن المجد، يحب مصاحبة الخمرة.

وقفة على ديار سلمى..

١ - أَقْفَرَ مِنْ سَلْمَىٰ يَنَاضِيبُ ... فَبَطْنُ ذِي قَارٍ فَعُرْقُوبُ

٢ - فَوَاسِطٌ أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ ... فَذَاتُ فِرْقَيْنِ فَمَلْحُوبُ

٣ - مَنَازِلُ الحَيِّ إِذِ الحَيُّ لَمْ ... تَشْعَبْهُمُ عَنْكَ الأَشَاعِيبُ

٤ - وَقَدْ أَرَىٰ الحَيَّ بِهَا فِيهِمُ ... كَهْمَكَ الشُّبَّانُ وَالشِّيبُ

٥ - وَالجَامِلُ الحُومُ لَهُ رَجَّةٌ ... كَأَنَّهُ لِلنَّاظِرِ اللُّوبُ

٦ - وَالصَّافِنَاتُ الجُرْدُ كُلٌّ إِلَىٰ ... صَالِحِ عِرْقِ الخَيْلِ مَنْسُوبُ

٧ - وَقُضُبُ الهِنْدِيِّ مَجْلُوَّةٌ ... قَدْ قُوِّمَتْ مِنْهَا الأَنَابِيبُ

٨ - يُسْمَعُ لِلسَّامِرِ فِيهِمْ إِذَا ... أَمْسَوْا أَغَانِيٌّ وَتَطْرِيبُ

٩ - هَلْ تُبْلِغَنِّي حَرَجٌ رَسْلَةٌ ... قَوْمِي كِنَازُ اللَّحْمِ شُنْخُوبُ

١٠ - يَغُولُ عَنِّي البِيدَ إِرْقَاصُهَا ... إِذَا احْزَأَلَّتْ بِي الصَّيَاهِيبُ

١١ - يَبْرِي لَهَا مُسْتَعْمَلٌ لَاحِبٌ ... مُوَطَّأُ المَتْنَيْنِ مَرْكُوبُ

١٢ - كَأَنَّهَا أَسْفَعُ ذُو جُدَّةٍ ... أَوَىٰ إِلَىٰ غَضْبَاءَ مَهْضُوبُ

١٣ - تَلُفُّهُ رِيحٌ خَرِيقٌ وَلَيْـ ... ـلٌ حَالِكُ النُّقْبَةِ غِرْبِيبُ

١٤ - فَبَاتَ مَقْرُورًا مُكِبًّا عَلَىٰ ... رَوْقَيْهِ وَالمَاءُ شَآبِيبُ

١٥ - كَأَنَّمَا المَاءُ عَلَىٰ مَتْنِهِ لُؤْلُؤُ مَتْنٍ جَالَ مَثْقُوبُ

١٦ - حَتَّىٰ غَدَا يَكْلَأُ أَقْطَارَهُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ وَهْوَ مَرْعُوبُ

١٧ - فَنَالَ شَيْئًا ثُمَّ هَاجَتْ بِهِ مُؤْسَدَةٌ فِيهِنَّ تَدْرِيبُ

١٨ - غُضُفٌ ضِرَاءٌ طُوِيَتْ فَانْطَوَتْ كَأَنَّهَا ضُمَّرًا يَعَاسِيبُ

١٩ - فَجَالَ فِي وَحْشِيِّهِ نَافِرًا رَهْبَتَهَا وَالشَّرُّ مَرْهُوبُ

٢٠ - حَتَّىٰ إِذَا قُلْنَ تَلَافَيْنَهُ وَالحَيْنُ لِلْحَايِنِ مَجْلُوبُ

٢١ - ثَنَىٰ لَهَا يَهْتِكُ أَسْتَارَهَا بِمُسْتَمِرٍّ فِيهِ تَجْرِيبُ

٢٢ - حَتَّىٰ تَسَاقَطْنَ وَخَلَّيْنَهُ وَرَوْقُهُ بِالدَّمِ مَخْضُوبُ

٢٣ - كَأَنَّهُ حِينَ نَجَا كَوْكَبٌ أَوْ قَبَسٌ بِالكَفِّ مَشْبُوبُ

٢٤ - إِنَّ بَنِي ضَبَّةَ قَوْمِي فَلَنْ أَشْرِيَهُمْ مَا حَنَّتِ النِّيبُ

٢٥ - قَوْلُهُمُ بِرٌّ وَجَارَاتُهُمْ حِجْرٌ فَلَا هُجْرٌ وَلَا حُوبُ

٢٦ - يَنْمِي بِهِمْ آبَاؤُهُمْ لِلْعُلَىٰ وَنِسْوَةٌ بِيضٌ مَنَاجِيبُ

٢٧ - وَيَحْمَدُ العَافِي قِرَاهُمْ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ فِي الحَيِّ مَحْلُوبُ

٢٨ - يَا شَيْءَ مَا هُمْ حِينَ يَدْعُوهُمُ دَاعٍ لِيَوْمِ الرَّوْعِ مَكْرُوبُ

٢٩ - شُمٌّ يَغَارُونَ إِذَا مَا بَدَا مِنَ الحَيِّيَاتِ العَرَاقِيبُ

٣٠ - كَأَنَّهُمْ يَوْمًا إِذَا اسْتَلْأَمُوا فِي الحَلَقِ البُزْلُ المَصَاعِيبُ

٣١ - يَسْعَىٰ لَهُمْ جَيِّرٍ بِأَوْتَارِهِمْ — طَلَّابُ أَوْتَارٍ وَمَطْلُوبُ

٣٢ - كَأَنَّهُمْ عَادٌ حُلُومًا إِذَا — طَاشَ مِنَ الجَهْلِ القَطَارِيبُ

٣٣ - وَالمَالُ لَا يُمْنَعُ مِنْ حَقِّهِ — وَالإِلُّ فِي ذِي الإِلِّ مَرْقُوبُ

٣٤ - بَلْ لَيْتَ شِعْرِي وَالمُنَىٰ ضِلَّةٌ — وَالمَرْءُ إِذْ يَأْمُلُ مَكْذُوبُ

٣٥ - هَلْ تَذْعَرَنَّ الوَحْشَ بِي فِي الضُّحَىٰ — كَبْدَاءُ كَالصَّعْدَةِ سُرْحُوبُ

٣٦ - مُدْفَقَةُ المَتْنَيْنِ يَنْمِي بِهَا — هَادٍ كَجِذْعِ النَّخْلِ يَعْبُوبُ

٣٧ - وَكَاهِلٌ أَفْرَعُ فِيهِ مَعَ الْـ — إِفْرَاعِ إِشْرَافٌ وَتَقْبِيبُ

٣٨ - مَيْمُونَةُ الطَّائِرِ مَحْبُوبَةٌ — وَالفَرَسُ الصَّالِحُ مَحْبُوبُ

٣٩ - تَعْسِلُ تَحْتِي عَسَلَانًا كَمَا — يَعْسِلُ نَحْوَ الغَنَمِ الذِّيبُ

شرح الكلمات :

١ ــ ذو قار وعرقوب : مكانان . وأما يناضيب فلم نعثر على معناها ، ولعلها التناصيب وهي الأعلام . وفي معجم البلدان التُّناضِبُ : اسم وادٍ قرب المدينة .

٢ ــ واسط : اسم يطلق على بلدان كثيرة منها بلدة قرب مكة وأخرى بالعراق . ذات فرقين : هضبة ببلاد تميم بين البصرة والكوفة وتدعى كذلك ذات فرق . ملحوب : اسم موضع ، وماء لبني أسد بن خزيمة ، وقرية باليمامة .

٣ ــ شعبتهم : فرقتهم وأبعدتهم . الأشاعيب : كأنها جمع ، جمع للشَّعْب وهو التفريق .

٤ ــ يقال : هذا رجلٌ هَمُّكَ من رجل : أي حسبك ويكفيك من غيره .

٥ ــ الجامل : الجِمالُ . الحُومُ : بضم الحاء جمع حائم وهو من طاف بالماء ، والعطشان والحَومْ بفتح الحاء : القطيع الضخم من الإبل إلى الألف أو لا يُحَدُّ . اللُّوب : جمع لابة وهي الحرّة ، أي الأرض ذات الحجارة النخرة السوّد .

٦ ــ الصافنات : الخيول وهي تقف على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة ، وتلك صفة الخيول الأصيلة . الجرد : جمع أجرد وهو الجواد إذا كان شعر جلده

قصيراً، وتلك صفة حسنة.

٧ ــ القُضُب: جمع قضيب وهو السيف. مجلوزة: معصوبة المقابض أو مضموماً بعضها إلى بعض. والأنابيب عُقَد القصب والرِّماح ولعله أراد الرماح لا السيوف أو لعلها قَصَبُ الهندي.

٨ ــ السامر: اسم جمع أي السمَّار. التطريب: الإطرابُ والتغنّي.

٩ ــ الحرج: الناقة الضامرة والطويلة. الرَّسْلَةُ: الناقة سيرها سهل. الشُنْخوب والشنخوبة: رأس الجبل ج شناخيب يريد أنها مرتفعة.

١٠ ــ يغول: يُهْلِكُ، يريد أن يقطع بها البيد. الإرقاص: الترقيص، يريد خببها. احزألّت: ارتفعت، واجتمعت. الصيّاهيب: المواضع الشديدة، والأيام الشديدة الحرّ، كالصياهيد.

١١ ــ يبري لها: يعرض لها ويظهر. لاحب: الطريق الواضح. موطّأ: مسهّل وممهّد. المتن: ما صَلُبَ من الأرض، وللطريق متنان عن طرفيه كا للظّهر.

١٢ ــ الأسفع: الأسود أُشْرِبَ حمرة. الجُدّة: الخطّ في جسمه وله لون يخالف باقي لونه. أوى: لجأ، ونزل. غضباء: لم أجدها ولعلها قصباء: مكان يكثر فيه نبات القصب. المهضوب: الذي أصابه المطر.

١٣ ــ الخريق: الريح الباردة الشديدة. النُّقبة: اللّون. غربيب: حالك السواد.

١٤ ــ مقرور: أصابه البرْد. الرّوق: القَرْنُ. الشآبيب: دفعات المطر واحدها شؤبوب.

١٥ ــ المتن: الظهر، ومتن: مكان بمكة.

١٦ ــ يكلأ: يرعى العشب. أقطاره: نواحيه الواحد قُطر.

١٧ ــ نال شيئاً: أكل قليلاً. هاجت به: هاجته وأثارته. مؤسدة: مغراة بالصيد، يريد الكلاب.

١٨ ــ غُضْف: جمع أغضف وهو الكلب المسترخي الأذنين. ضِراءٌ: ضَوارٍ الواحد ضَرْوٌ وهو الضاري الذي تعوّد الصّيد. طُوِيَتْ: ضمّرت. اليعاسيب: جمع يَعْسُوب وهو أمير النحل، وليس للنحل أمير بل ملكة.

١٩ ــ الوحشي: الجانب الأيمن من كلّ شيء، أو الأيسر. نَفَر: جَزِعَ وتباعد وشرد.

٢٠ ــ قلن: اعتقدن وظَنَنَّ. تلافينه: تداركنه ولحقن به. الحَين. الهلاك. الحائن: الذي لم يوفق للرشاد، الأحمق.

٢١ ــ ثنى لها: بمعنى ارتد نحوها. هتك أستارها: خرق أستارها، أي طعنها بقرنه. المستمرّ: الدائب، أو القويّ.

٢٢ ــ الرّوق: القرن.

٢٤ ــ شراه: باعه. النِّيب: جمع ناب وهي الناقة المسنّة.

٢٥ ــ برٌّ: صدقٌ وخير وإحسان. حِجْرٌ: محرّماتٌ. الهُجْرُ: القبيح من الكلام. الحُوبُ: الإثم.

٢٦ ــ نَمَيْتُهُ أَنْمِيهِ: عَزَوْتُهُ ونسبته. البيض: النقيّات العِرض. مناجيب: يَلِدْنَ النجباء الواحدة منجاب.

٢٧ ــ العافي: الضيف، وكل طالب فضل أو رزق. القِرى: طعام الضيوف، وإضافتهم. المحلوب: اللبن.

٢٨ ــ يا شيءُ: كلمة تقال للتعجب، أي ما أروعهم حين يدعون للحرب.

٢٩ ــ شمٌّ: سادة، جمع أشمّ. العرقوب: عَصَبٌ غليظ فوق عقب القدم.

٣٠ ــ استلأم: لبس الدِّرع وهي اللأمة. الحَلَقُ: الدُّروع الواحدة حَلْقة. البُزْلُ: جمع بازل وهو الجمل. المُصْعَبُ: الفحل والجمع مصاعيب ومصاعب.

٣١ ــ جير: قَسَمٌ لعرب الجاهلية بمعنى (حقاً). الأوتار: الثارات.

٣٢ ــ عادٌ: قبيلة النبي هود. القطرب والقطروب: الجاهل والجبان واللِّصُّ والجمع القطاريب.

٣٣ ــ الإلّ: الجارُ والقرابة، والعهدُ. مَرْقوب: محروس.

٣٤ ــ ضِلّةٌ: ضلالٌ.

٣٥ ــ ذَعَرَهُ: خوّفه. الكبداء: التي انتفخت خاصرتاها. الصّعدة: القناة المستوية، والأتان. سرحوب: طويلة.

٣٦ ــ أدفق الإناء: دَفَقَ ما فيه من سائل وصبّه بِمَرَّةٍ.

متنا الظهر: مُكْتَنِفا الصُّلب. ينمى بها: يرفعها أو يبدي سِمَنَهَا. الهادي: العُنُق. اليعبوب: الطويل السريع.

٣٧ــ الكاهل: مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق. الأفْرَعُ: التامُّ الشعر. المُفْرِعُ: العالي الطويل والعريض. الإشراف: العلو. التقبيب: دقة الخصر.

٣٨ــ ميمونة الطائر: مباركة الحظّ.

٣٩ــ تعسل: تضطرب في عَدْوها وتهز رأسها.
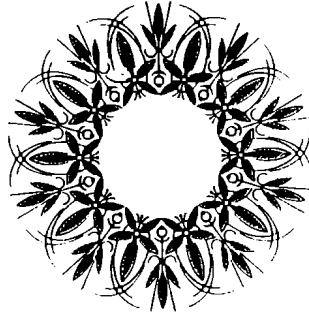
عبيد بن عبد العزى السلامي

(؟)

واحد من بني (سلامان) بن مفرج، شاعر جاهلي مجيد على الرغم من ندرة ما يعرف من شعره، وأخباره تكاد تكون مقصورة على صداقته لابن عمه الشنفرى، وعلى مدح بعض النقاد لشعره من حيث قوته ومتانته ولغته، ويبدو أنه كان ولوعاً بذكر مغامراته ولكن شعره المعروف لا يسمح بتأكيد ذلك.

لنا الغرف العليا من المجد...

١ ـ أَلَاهَلْ فُؤَادِي إِذْ صَبَا اليَوْمَ نَازِعُ   وَهَلْ عَيْشُنَا المَاضِي الَّذِي زَالَ رَايِعُ

٢ ـ وَهَلْ مِثْلُ أَيَّامٍ تَفَلَّتْنَ بِالحِمَىٰ   عَوَايِدُ أَوْ عَيْشُ السِّتَارَيْنِ رَاجِعُ

٣ ـ كَأَنْ لَمْ تُجَاوِرْنَا رَمِيمُ وَلَمْ نُقِمْ   بِفَيْضِ الحِمَىٰ إِذْ أَنْتَ بِالعَيْشِ قَانِعُ

٤ ـ وَبُدِّلْتَ بَعْدَ القُرْبِ سُخْطًا وَأَصْبَحَتْ   مُضَابِعَةً وَٱسْتَشْرَفَتْكَ الأَضَابِعُ

٥ ـ وَكُلُّ قَرِينٍ ذِي قَرِينٍ يَوَدُّهُ   سَيَفْجَعُهُ يَوْمًا مِنَ البَيْنِ فَاجِعُ

٦ ـ لَعَمْرِي لَقَدْ هَاجَتْ لَكَ الشَّوْقَ عَرْصَةٌ   بِمَرَّانَ تَحْفُوهَا الرِّيَاحُ الزَّعَازِعُ

٧ ـ بِهَا رَسْمُ أَطْلَالٍ وَخَيْمٌ خَوَاشِعُ   عَلَىٰ آلِهِنَّ الهَاتِفَاتُ السَّوَاجِعُ

٨ ـ فَظَلْتُ وَلَمْ تَعْلَمْ رَمِيمُ كَأَنَّنِي   مُهَمٌّ أَلَثَّتْهُ الدُّيُونُ الخَوَالِعُ

٩ ـ تَذَكَّرَ أَيَّامَ الشَّبَابِ الَّذِي مَضَىٰ   وَلَمَّا تَرُعْنَا بِالفِرَاقِ الرَّوَايِعُ

١٠ ـ بِأَهْلِي خَلِيلٌ إِنْ تَحَمَّلْتُ نَحْوَهُ   عَصَانِي وَإِنْ هَاجَرْتُهُ فَهُوَ جَازِعُ

١١ ـ وَكَيْفَ التَّعَزِّي عَنْ رَمِيمَ وَحُبُّهَا   عَلَى النَّأْيِ وَالهِجْرَانِ فِي القَلْبِ نَاقِعُ

١٢ ـ طَوَيْتُ عَلَيْهِ فَهْوَ فِي القَلْبِ شَامَةٌ   شَرِيكُ المَنَايَا ضُمِّنَتْهُ الأَضَالِعُ

١٣ ـ وَبِيضٍ تَهَادَىٰ فِي الرِّيَاطِ كَأَنَّهَا   نِهَىٰ لَسَلَسٍ طَابَتْ لَهُنَّ المَرَاتِعُ

١٤ ـ تَخَيَّرْنَ مِنَّا مَوْعِدًا بَعْدَ رِقْبَةٍ   بِأَعْفَرَ تَعْلُوهُ الشُّرُوجُ الدَّوَافِعُ

١٥ - فَجِئْنَ هُدُوًّا وَالثِّيَابُ كَأَنَّهَا مِنَ الطَّلِّ بَلَّتْهَا الرِّهَامُ النَّوَاشِعُ

١٦ - جَرَى بَيْنَنَا مِنْهُمْ رَسِيسٌ يَزِيدُنَا سَقَامًا إِذَا مَا اسْتَيْقَنَتْهُ المَسَامِعُ

١٧ - قَلِيلاً وَكَانَ اللَّيْلُ فِي ذَاكَ سَاعَةً فَقُمْنَ وَمَعْرُوفٌ مِنَ الصُّبْحِ صَادِعُ

١٨ - وَأَدبَرْنَ مِنْ وَجْهٍ بِمِثْلِ الَّذِي بِنَا فَسَالَتْ عَلَى آثَارِهِنَّ المَدَامِعُ

١٩ - يُزَجِّينَ بِكرًا ينهَزُ الرَّيْطُ مَشْيَهَا كَمَا مَارَ ثُعْبَانُ الفَضَا المُتَدَافِعُ

٢٠ - تُبَادِرُ عَيْنَيْهَا بِكُحْلٍ كَأَنَّهُ جُمَانٌ هَوَى مِنْ سِلْكِهِ مُتَتَابِعُ

٢١ - وَقُمْنَا إِلَى خُوصٍ كَأَنَّ عُيُونَهَا قِلَاتٌ تَرَاخَى مَاؤُهَا فَهْوَ وَاضِعُ

٢٢ - فَوَلَّتْ بِنَا تَغْشَى الخَبَارَ مُلِحَّةً مَعًا حُولُهَا وَاللَّاقِحَاتُ المَلَامِعُ

٢٣ - وَإِنِّي لَصَرَّامٌ وَلَمْ يُخْلَقِ الهَوَى جَمِيلٌ فِرَاقِي حِينَ تَبْدُو الشَّرَايِعُ

٢٤ - وَإِنِّي لَأَسْتَبْقِي إِذَا العُسْرُ مَسَّنِي بَشَاشَةَ نَفْسِي حِينَ تُبْلَى المَنَافِعُ

٢٥ - وَأُعْفِي عَنْ قَوْمِي وَلَوْ شِئْتُ نَوَّلُوا إِذَا مَا تَشَكَّى المُلْحِفُ المُتَضَارِعُ

٢٦ - مَخَافَةَ أَنْ أَقْلَى إِذَا شِئْتُ سَائِلاً وَتُرْجِعَنِي نَحْوَ الرِّجَالِ المَطَامِعُ

٢٧ - فَأَسْمَعَ مَنًّا أَوْ أُشَرِّفَ مُنْعِمًا وَكُلُّ مُصَادِي نِعْمَةٍ مُتَوَاضِعُ

٢٨ - وَأُعْرِضُ عَنْ أَشْيَاءَ لَوْ شِئْتُ نِلْتُهَا حَيَاءً إِذَا مَا كَانَ فِيهَا مَقَاذِعُ

٢٩ - وَلَا أَدْفَعُ ابْنَ العَمِّ يَمْشِي عَلَى شَفَا وَلَوْ بَلَغَتْنِي مِنْ أَذَاهُ الجَنَادِعُ

٣٠ - وَلَكِنْ أُوَاسِيهِ وَأَنْسَى ذُنُوبَهُ لِتُرْجِعَهُ يَوْمًا إِلَيَّ الرَّوَاجِعُ

٣١ - وَأُفْرِشُهُ مَالي وَأَحْفَظُ غَيْبَهُ لِيَسْمَعَ، أَنّي لَا أُجَازِيهِ، سَامِعُ

٣٢ - وَحَسْبُكَ مِنْ جَهْلٍ وَسُوءِ صَنِيعَةٍ مُعَادَاةُ ذِي القُرْبَى وَإِنْ قِيلَ قَاطِعُ

٣٣ - فَأَسْلِمْ عَنَاكَ الأَهْلَ تَسْلَمْ صُدُورُهُمْ وَلَابُدَّ يَوْمًا أَن يَرُوعَكَ رَايِعُ

٣٤ - فَتَبْلُوهُ مَا سَلَّفْتَ حَتّى يَرُدَّهُ إِلَيْكَ الجَوَازِي وَافِرًا وَالصَّنَايِعُ

٣٥ - فَإِن تَبْلُ عَفْوًا يُعْفَ عَنكَ وَإِنْ تَكُنْ تُقَارِعُ بِالأُخْرَى تُصِبْكَ القَوَارِعُ

٣٦ - وَلَا تَبْتَدِعْ حَرْبًا تُطِيقُ اجْتِنَابَهَا فَيَلْحَمكَ النَّاسَ الحُرُوبُ البَدَايِعُ

٣٧ - لَعَمْرِي لَنِعْمَ الحَيُّ إِنْ كُنْتَ مَادِحًا هُمُ الأَزْدُ إِنَّ القَوْلَ بِالصِّدْقِ شَايِعُ

٣٨ - كِرَامٌ مَسَاعِيهِمْ جِسَامٌ سَمَاعُهُمْ إِذَا أَلْغَتِ النَّاسَ الأُمُورُ الشَّرَايِعُ

٣٩ - لَنَا الغُرَفُ العُلْيَا مِنَ المَجْدِ وَالعُلَى ظَفِرْنَا بِهَا وَالنَّاسُ بَعْدُ تَوَابِعُ

٤٠ - لَنَا جَبَلَا عِزٍّ قَدِيمٍ بِنَاهُمَا تَلِيعَانِ لَا يَأْلُوهُمَا مَن يُتَالِعُ

٤١ - فَكَمْ وَافِدٍ مِنَّا شَرِيفٍ مَقَامُهُ وَكَمْ حَافِظٍ لِلْقِرْنِ وَالقِرْنُ وَادِعُ

٤٢ - وَمِنْ مُطْعِمٍ يَوْمَ الصَّبَا غَيْرَ حَامِدٍ إِذَا شَصَّ عَنْ أَبْنَائِهِنَّ المَرَاضِعُ

٤٣ - يُشَرِّفُ أَقْوَامًا سِوَانَا ثِيَابُنَا وَتَبْقَى لَهُمْ إِنْ يَلْبَسُوهَا سَمَايِعُ

٤٤ - إِذَا نَحْنُ ذَارَعْنَا إِلَى المَجْدِ وَالعُلَى قَبِيلًا فَمَا يَسْطِيعُنَا مَنْ يُذَارِعُ

٤٥ - وَمِنَّا بَنُو مَاءِ السَّمَاءِ وَمُنْذِرٌ وَجَفْنَةُ مِنَّا وَالقُرُومُ النَّوَازِعُ

٤٦ - قَبَائِلُ مِنْ غَسَّانَ تَسْمُو بِعَامِرٍ إِذَا انْتَسَبَتْ وَالأَزْدُ بَعْدُ الجَوَامِعُ

٤٧- أَدَانَ لَنَا النُّعْمَانُ قَيْسًا وَخِنْدِفًا أَدَانَ وَلَمْ يَمْنَعْ رَبِيعَةَ مَانِعُ

شرح الكلمات :

بنو سَلامان : بطن من قضاعة وبطن من الأزد .

١ــ صبا : مال إلى جَهْلَةِ الفتوّة . نازعٌ : راجع عن الجهل ومُنْتَهٍ . راع يريع : رجع ونما وزاد .

٢ــ تَفَلَّتْنَ : انْفَلَتْنَ ، والتخلص من الشيء فجأة من غير تمكُّثٍ . عوايد : عائدات . الستّاران : واديان في ديار بني سعد فيها عيونٌ فوارة .

٣ــ رميم : اسم امرأة ، ونسيم الصَّبا . الفيض : النّهر . الحمى : ما يحميه الإنسان من أرض ونحوها . قانعٌ : راضٍ .

٤ــ ضابَعَهُ : مدّ كلّ منهما يده بالسّيف إلى الآخر . خاصمه . استشرفتك : نظرت إليك من مكان مرتفع ، ووضع كفّه على حاجبه ليحسن النظر . الأضابع : لم نعثر على هذا الجمع .

٦ــ العَرْصَة : الساحة . مرّان : بلد قرب مكة . تحفوها : تزيل تراب سطحها ، وحفا الشَّعْر : بالغ في قصّه .

٧ــ الرَّسْم : الأثر اللاصق بالأرض . والطّلل : الأثر الشاخص المرتفع . الخِيَمُ : جمع خيمة وهي ثلاثة أعواد أو أربعة يلقى عليها الثّمام وهو نبات ، ويستظل بها ، وهي أبرد من الخباء . وخواشعُ : مهشّماتٌ . الآل : عيدان الخيمة وأعمدتها الواحدة آلة . الهاتفات : الحمامُ . السواجع : المغرّدة وتوالي أصواتها على طَريقة واحدة .

٨ــ ظَلْتُ : أصلها ظَلِلْتُ وحذفت اللام المتحركة تخفيفاً . المُهَمُّ : المهموم الحزين القلق . ألَتَّهُ : ألَحّتْ عليه . الخوالع : التي تجعله خليعاً مطروداً من القبيلة .

١٠ــ الخليل : الصديق يريد الخليلة وهي الصديقة والحبيبة . ناقعُ : مجتمع وثابت .

١٢ــ الشامة : معروفة : والسامة : الحفْرُ الذي على الركيّة ، وعروق الذهب والفضة في الحجر .

١٣ــ الرِّياط : جمع ريطة وهي الثوب اللّين الرقيق ، والملاءة كلّها قطعة واحدة . النِّهيُ : الغدير ج نِهاء ويُقْصَرُ . لَسْلَسٌ : سَلْسَلٌ ، عذبٌ ، وهو الماء .

١٤ــ الرقبة : المراقبة . الأعْفَرُ : الأبيض ، يريد السَّهل . الشَّرْجُ : مسيل الماءِ من الحَرَّةِ إلى السّهل ج شراج وشروج . الدوافع : جَمْعُ دافعة وهي مكان اندفاع الماء من أعلى إلى أسفل .

١٥ــ الهدوّ : الهزيع من الليل وهو ربعه الأول أو ثلثه . الطلّ : المطر الضعيف أو الندى . الرّهام : الأمطار الضعيفة الدائمة الواحدة رِهْمة . نشعه : أدخل الماء أو الدواء في فمه ليسقيه إياه .

١٦ــ رسيس الهوى : ما ثبت منه . وبقيته وأثره . والرسيس : أول الخبر والحديث .

١٧ــ المعروف : الوجه . صادع : يصدع الظلام أي يشقه .

١٨ــ أديرن : ولّيْنَ وذهبن . الوجه : الجهة . بمثل الذي بنا : أي من الحزن والحب .

١٩ــ زجّى : ساق ودفع . الرَّيط : جمع ريطة وقد مرت في رقم ١٣ . ينهز : يدفع . مار : تحرك وجاء وذهب ، والمَوْرُ : الموجُ ، والسرعة . الفضاء : المكان الواسع من الأرض .

٢٠ــ بادره : عاجله . الجمان : خرز من فضة كاللؤلؤ ، والتشبيه غريب ولعله : (تبادر عيناها بدمع كأنه) . متتابع : متساقط .

٢١ ـ الخُوصُ: النّوقُ تكون أعينها غائرة أو فيها ضيق. القِلاتُ: جمع قَلْتٍ وهو نُقْرَةٌ في الجبل يجتمع فيها الماء. تراخى: اتّسع. واضع: منبسط، ومنخفض.

٢٢ ـ فولّت بنا: انصرفت بنا. الخبار: جمع خَبْراء وهي القاعُ يُنبت السّدر، أو هي المستنقع. الحُولُ من النوق: جمع حائل وهي التي لم تحمل سنة أو سنتين. اللاقحات: الحوامل. الملامِعُ: جمع مُلْمِع: وهي التي ظهر عليها الحَمْلُ وذلك بإشراق الضّرْعِ واسوداد الحَلَمة.

٢٣ ـ الصُّرم: الهجر والقطيعة. الشرايع: جمع شريعة وهي الطريق إلى الماء.

٢٥ ـ أُعْفِي: أُنْفِقُ، وقد نَصَبَ الفِعْلَ من غير أداة. نوّلوا: أعطوا. الملحف: الملحّ. المتضارع: المتضرّع المتذلل.

٢٦ ـ القِلى: البغض والهجر. شئت: لعلها جئت.

٢٧ ـ من عليه: فخر عليه بما أعطاه. صادى الشيءَ: داراه وعني به. تواضع الرجل: ذلّ.

٢٨ ـ المقاذع: جمع مَقْذَعٍ وهو الإقذاع والخنى والفحش.

٢٩ ـ الشّفا: حرف الشيء وحدّه، والماشي على حرف يكون متقلباً مُزَلْزلاً كَمَنْ يعبد الله على حرف.

٣٠ ـ واساه: جعله مساوياً له في رزقه، عزّاه.

٣١ ـ أفرشه: أعطاه من إبله. المالُ: من الإبِلِ، وغيرها. وتروى: إني لا أجازيه.

٣٢ ـ القاطع: الهاجر والمباعد.

٣٣ ـ أَسْلَمَ: أعطى. عناك: عناءك وتعبك. سَلِمَتْ صدورهم: كانت قلوبهم نقية. الرائع: المخيف.

٣٤ ـ تبلوه: تخبره. الجوازي: جمع جازية وهي من الجزاء. الصنائع: جمع صنيعة وهي المعروف.

٣٥ ـ إن تُبْلِ عفواً: إن تُنْعِمْ بالعفو. قارع: ضارب بالسيف. القوارع: النوازل، المصائب.

٣٦ ـ بَدَعَ: بدأ، وأنشأ. لَحَمَهُ: قَرَّبَ منه حتى لزق به.

٣٧ ـ الأزد: قبائل يمانيّة، والأَزْدُ: لغة في الأسْد. شاع الخبر: ذاع وانتشر. السمّاع: الذّكْرُ الجميل. ألغى الشيء: أسقطه. شَرَعَ: بَيَّنَ وأوضح، وأشرع الشيء: رفعه جدّاً.

٤٠ ـ التليع: الطويل المرتفع. لا يألوهما: لا يستطيع مطاولتهما ولا يطيق.

٤١ ـ القرين: الأسير، والنظير في الشجاعة. الوادع: الهادئ الساكن كالوديع، والموادع: المسالم.

٤٢ ـ غير حامِدٍ: غير راضٍ عن عمله، يراه قليلاً. شصّت المرضع: انقطع لبنها أو قلّ.

٤٤ ـ ذارعنا: خالطنا، ولعل المعنى طاولنا وسابقنا.

٤٥ ـ بنو ماء السماء: ملوك الشام، وجدهم عامر بن حارثة الأزدي اليماني ولُقّب بماء السماء لكرمه. وماء السماء أم المنذر اللّخمي وأولادها ملوك العراق. جفنة: قبيلة من الأزد. وآل جفنة: ملوك من أهل اليمن كانوا استوطنوا الشام. القروم: الفحول واحدها قَرْم. النزايع من الخيل: الكريمة.

٤٧ ـ أدانَ: أخضع. قيس وخندف وربيعة: قبائل عربية.

عدي بن وداع

(؟)

هو عدي بن وداع العقي الحارث بن مالك بن فهم ويلقب بالشاعر الأعمى.

شاعر جاهلي عاش عمراً مديداً بالغ فيه بعض المؤرخين الذين عنوا بتدوين أخبار الشعراء والمعمرين. ويبدو أن الخلاف ليس مقصوراً على سني حياته. بل يتناول نسبه أيضاً ولكن الثابت أنه من قبيلة الأزد، وأن بصره قد ضعف في أخريات أيامه، وربما أصابه العمى كما يستنتج المرء من شعره، أما شعره فقليل يكاد يكون مقصوراً على المقطعات والأبيات المفردة، وربما كانت قصيدته (كلفني القلب فلم أجهل) واحدة من أجمل ما نظم.

فارس الندوة

١ - أَرَىٰ لَهْوًا تَعَرَّضَ لِلفِرَاقِ ... وَبَيْنًا بَعْدَ بَيْنٍ وَاتِّفَاقِ

٢ - لَعَلَّكِ إِنَّمَا تَدْرِينَ لَوْمِي ... وَعَذْلِي إِنْ قَدَرْتِ عَلَى النِّفَاقِ

٣ - فَقَدْ يَأْتِي عَلَيَّ أَوَانُ حِينٍ ... وَعِرْسِي مَا تَعَرَّضُ لِلطَّلَاقِ

٤ - وَلٰكِنْ قَدْ يَسُرُّ وَيَتَّقِينِي ... بِجَهْدِ الوُدِّ مُغْضَبَةَ الرِّوَاقِ

٥ - فَتَى الفِتْيَانِ لَوْلَا يَعْتَقِينِي ... عَنِ الأَهْوَاءِ جَدِّي بِالعَوَاقِي

٦ - فَإِمَّا أُمْسِ مُرْتَهَنًا أَسِيرًا ... عَلَى العَيْنَيْنِ مَشْدُودَ الوَثَاقِ

٧ - أَسِيرَ الجِنِّ لَا أَرْجُو فَكَاكًا ... طَوَالَ الدَّهْرِ مَحْفُوظَ الإِبَاقِ

٨ - وَلَوْ أَنِّي أُرَادُ لَقُلْتُ قِرْنٌ ... أَرَادَ عَدَاوَتِي حَرِجٌ مُلَاقِ

٩ - وَأَحْضَرَهُ العَدَاوَةَ مِنْ قَرِيبٍ ... بِضَرْبٍ بَيْنَهُ وَقْدُ احْتِرَاقِ

١٠ - وَكُنْتُ فَتًى أَخَا العَزَّاءِ فِيهِمْ ... لِرَهْطِي لَوْ وَقَى العَيْنَيْنِ وَاقِ

١١ - تُعَظِّمُ نَدْوَتِي فِيهِمْ وَأُثْنِي ... مَوَدَّتَهُمْ بِأَخْلَاقٍ رِمَاقِ

١٢ - إِذَا مَا أَزْنَوْا وَلَقَدْ أُنَادِي ... لِعَافِيهِمْ بِنَاجِزَةِ الحِقَاقِ

١٣ - وَصَادِرَةٍ مَعًا وَتُشَتُّ وِرْدًا ... لَهَا مِنَحٌ تُوَاشِكُ بِاتِّفَاقِ

١٤ - نَزَعْتُ لَهَا رَهَابَةَ مُقْرِمَاتٍ ... يُلِحْنَ بِوَفْرِ مُنْتَهِكِ الغَلَاقِ

١٥ - وَقَومي يَعلَمُونَ لِرُبَّ يَومٍ شَدَدتُ بِمَا أَلَمَّ بِهِ نِطَاقِي

١٦ - وَأَدفَعُ عَنهُمُ وَالجُرمُ فِيهِمْ دَخِيسَ الجَمعِ بِالكَلِمِ السِّلَاقِ

١٧ - وَخَصمٍ قَدْ لَوَيتُ الحَقَّ فِيهِ قَرَاينُهُ تُنَازِعُ لِلشِّقَاقِ

١٨ - وَجَارٍ قَدْ أُوَاسِيهِ بِنَفْسِي وَوُسْعِي أَنْ يَبِينَ عَنِ اللِّزَاقِ

١٩ - وَحُورٍ قَدْ خَزَرْتُ لَهُنَّ طَرْفِي لَذِيذَاتِ المَوَدَّةِ وَالعِنَاقِ

٢٠ - يَدُفْنَ الزَّعْفَرَانَ عَلَى خُدُودٍ نَوَاعِمَ لَا كَلِفْنَ وَلَا بِهَاقِ

٢١ - كَأَنَّ وُجُوهَهُنَّ مُتُونُ بِيضٍ جَلَتْهَا الشَّمْسُ فِي ذَرِّ الشِّرَاقِ

٢٢ - لَذِيذَاتِ الشَّبَابِ مُخَصَّرَاتٍ مَخَاصِرُهُنَّ فِي نُشُرٍ رِقَاقِ

٢٣ - وَقَدْ أَغْدُو بِمُنْشَقٍّ نَسَاهُ جَوَادٍ فِي المَحَثَّةِ وَالنِّزَاقِ

٢٤ - لِغَيْثٍ يَجْنُبُ الرُّوَّادُ عَنْهُ يُبَارِي الرِّيحَ بِالعُشْبِ السِّمَاقِ

٢٥ - وَبَثَّ بِهِ مِنَ الوَسْمِيِّ غَيْثٌ مَرَادَ العَيْنِ مُنْفَرِقَ البُسَاقِ

٢٦ - تَقَدَّمَ رَابِئٌ فَإِذَا شِيَاهٌ يَدُسْنَ حَدِيقَ سُلَّانِ البِرَاقِ

٢٧ - فَأَرْسَلَهُ وَقَدْ غَرَّبْنَ شَأْوًا بِهِنَّ تَوَاشُكُ الشَّدِّ المِزَاقِ

٢٨ - كَأَنَّ مَجَامِعَ الهُلْبَاتِ مِنْهُ وَهَادِيهَا لِمِيعَادٍ وِفَاقِ

٢٩ - فَأَرْخَيْتُ القَنَاةَ وَيَزْأَنِيًّا عَلَى الأَكْفَالِ بِالطَّعْنِ المُعَاقِ

٣٠ - فَعَادَى بَيْنَهُنَّ وَهُنَّ رَهْوٌ يَمِلْنَ عَلَى مُسَمَّحَةٍ ذِلَاقِ

٣١ - فَـأَدَّاهَـا إِلَيَّ وَلَـمْ يُـرِثْهَـا ... فُوَاقَـاً أَوْ أَقَـلَّ مِنَ الفُـوَاقِ

٣٢ - وَأَدَّانَـا المَقِيـلُ إِلَى شِـوَاءٍ ... يُطَـأْطِئُ أَنْفُسَ القَوْمِ الدِّهَـاقِ

٣٣ - بِفِتْيَانٍ ذَوِي كَرَمٍ أَعَـاذُوا ... وَقِيـذَهُمُ بِشِـبْعٍ وَاعْتِنَاقِ

٣٤ - وَنَـدْمَانٍ رَهَنْتُ لَهُ بِـرِيٍّ ... وَرَاوُوقٍ وَمُسْـمِعَةٍ وَسَـاقِي

٣٥ - كَرِيمٌ لا يُشَعْشِـنِي إِذَا مَـا ... نَفَتْـهُ الكَأْسُ بِالسُّكْرِ المُسَاقِي

٣٦ - أَقَـامَ لَدَى ابْنِ مُحْصَنٍ عَامِلاتٍ ... مِنَ الأَمْثَـالِ وَالكَلِمِ البَوَاقِي

٣٧ - أَرَى الأَيَّـامَ لا يَبْقَى عَلَيْهَـا ... سِوَى الأَجْبَـالِ وَالرَّمْلِ الرِّقَـاقِ

شرح الكلمات :

١ ــ البين : الفراقُ ، والبينُ : الوصل (ضدّ) .

٢ ــ تدرين لومي : تحتاجين له وتختلينه والمداراة من هذا الأصل .

٤ ــ رواق البيت : مقدّمه ، أراد غَضَبَ صاحبة البيت .

٥ ــ اعتقاه : عاقَهَ (على القلب) . العواقي : العوائق .

١٠ ــ العزّاء : السّنة الشديدة .

١١ ــ رماق : مصدر رامقه إذا داراه ، وجاء هنا صفة لأخلاق .

١٢ ــ ألزنوا : صاروا في ضيق من العيش . الناجزة : الحاضرة لإطعامهم . الحِقاق : النوق السمينة الفتيّة الواحدة حِقّة .

١٣ ــ وصادرة معاً وتشتّ ورداً : أي تصدر عن الماء مجتمعة وَتَرِدُه متفرقة . المِنْحَةُ : الناقة يُوهب لبنها ، كالمنيحة . تواشك : تقرب ، وتسرع .

١٤ ــ نزع القوس : جذب وترها للرمي . الرِّهابة : طرف عظم القصّ المشرف على البطن . المُقْرِمُ : الفحل من الإبل لا يركب ولا يحمّل . يُلِحْنَ : يُبرزن ويُظهرن . الوَفْرُ : ما كان كثيراً لم ينقص منه شيء . الغَلاق : الغَلَقُ أي ما يغلق به الباب .

١٥ ــ ألَّم بالشيء : أتى نحوه ولم يُقِمْ . النّطاق : شبه الإزار ، ويوضع له المِنْطَقُ وهو حبل أو نحوه يُشَدُّ به الوسط .

١٦ ــ الدخيس من الناس : العدد الكثير المجتمع . الكَلِم : الكلام . سَلَقَهُ بِلِسَانِهِ : أسمعه ما يكره فأكثر .

١٧ ــ لوى الحق : جحده . القَرائِنُ : جمع قَرونة وقرينه وهي النفس فكأن نفسه صارت نفوساً تتنازع للشقاق أي للعداوة .

١٨ ــ أواسيه : أساويه . الوُسْعُ : الطاقة . اللِّـزاق : الالتصاق .

١٩ ـــ خزر طرفه : قرّب بين جفنيه ليحدّد النظر ، أو نظر بِمُؤْخُر عينه مما يلي الصُّدغ .

٢٠ ـــ يدفن : يخلطن أو يسحقن أو يبللن . الزعفران : نبات يتخذ منه صبغ ، ويتطيب به .
الكَلَفُ : حُمرةٌ كَدِرَةٌ تعلو الوجه ، وقيل سواد يعلو الوجه . البَهَقُ : بياض يعتري الجسد بخلاف لونه ليس من البرص .

٢١ ـــ ذَرُّ الشّراق : انتشار ضياء الشمس صباحاً .

٢٢ ـــ النُّشر : جمع نشير وهو الإزار .

٢٣ ـــ النّسا : عرق يخرج من الورك إلى العرقوب فالحافر وإذا كانت الدابة سمينة انفلقت فخذاها بلحمتين عظيمتين وظهر النّسا بينهما ، ويقال منشق النّسا أي منشق موضع النّسا . المحثة : الحثُّ وهو الإعجال في اتصال . النّزاق : النزاء وهو السّفاد .

٢٤ ـــ السّماق : الطويلة الواحد سميق .

٢٥ ـــ بثَّ : نشر . الوسميّ : مطر أول الربيع . مراد العين : المكان ترده العَين ، أو العِينُ وهي بقر الوحش تفتش في المكان عن مرعى . البساق : جمع بَسْقَةٍ وهي الحَرَّةُ .

٢٦ ـــ الرابئ : الرجل يكون طليعة لصحبه . حديق الروض : ما أعشب منه والتفّ . السُّلان : جمع سليل وهو الوادي المطمئن والمنخفض تنبت فيه أعشاب مختلفة . البراق : جمع بُرْقَة وهي أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل .

٢٧ ـــ الشأو : الشّوط . التواشك : التسارع . الشدّ : العَدْو : المزاق : السريع .

٢٨ ـــ الهُلْبَةُ : ما فوق العانة حتى السُّرة . الهادي : العُنُق ج الهوادي ، وهوادي الوحش : أوائلها المتقدمة في العدو .

٢٩ ـــ القناة : الرمح . اليزأنيّ : الرمح المنسوب إلى ذي يزن كاليَزَنِيّ . المُعاقُ : العميق بلغة تميم .

٣٠ ـــ رَهْوٌ : سريعات ، وهي من الأضداد . المُسَمَّحَةُ : الرماح المثقفة حتى تلين وتستقيم المُذَلَّقُ من الأسِنّة : المحدّد .

٣١ ـــ أداها إليّ : أوصلها . لم يُرثِها : لم يؤخرها . الفُواق : ما بين الحلبتين من الوقت ، يريد وقتاً قصيراً .

٣٢ ـــ المقيل : القيلولة ، أو موضعها . طأطأ الشيءَ : خفضه ، يريد يطامن من أنفسهم . الدّهاق : صفة للقوم بمعنى أنهم يتدفقون متتابعين على الطعام .

٣٣ ـــ أعاذوا : حموا . الوقيذ : المريض المشرف على الموت .

٣٤ ـــ النّدْمانُ : النّديم ويطلق على الجمع أي الندماء . رهنت له بكذا : كنت كفيلاً له به . الراووق الباطية وهي إناء زجاجي عظيم للخمر ، والراووق : المصفاة .

٣٥ ـــ شعّثه : ذمّه . نفته : نَحّتْهُ وأبعدته . المساقي : رفيق الشراب .

٣٦ ـــ العاملات : جمع عاملة وهي صدر الرمح دون السّنان كالعامل ويجمع على عوامل ، وأقامها : قوّمها .
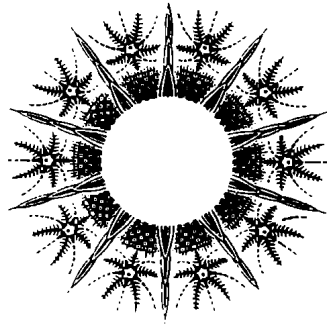
حاتم الطائي

نحو (.. ـــ ٤٦ق . هـ)
(.. ـــ ٥٧٨م)

أبو عدي حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني . فارس شاعر جواد مضياف ، يُضرب المثل بكرمه ، مولده نجد ، ومنتهى طوافه في الأرض عوارض ، وهو جبل في بلاد طيء . وكان له في الشام طواف وزيارة .

كان له شعر كثير ، وصل إلينا أقلّه ، وأشهر الواصل من شعره القصيدة التالية التي كانت مَهْر ملكة ، تزوجها حاتم ، هي ماوية بنت عفزر .

وتأويل الحديث أن ماوية بنت عفزر كانت ملكة من ملكات العرب ، وكانت تتزوج ممن أرادت ، فبعثت غلماناً لها ، وأمرتهم أن يأتوها بأوسم من يجدونه بالحيرة ، فجاؤوها بحاتم ، فراودته ، فأبى ، وجعل يتعلّل بمقابلة صديقين يرتقبان عودته ، فخرج من خبائها ، وقال لهما : الرحيل والنجاة .

ثم دعته نفسه إليها ، فأتاها يخطبها ، فوجد عندها النابغة الذبياني ، ورجلاً من النبيت (الأنصار) ، فقالت لهم : انقلبوا إلى رجالكم ، وليقل كلّ واحد منكم شعراً يذكر فعاله ومنصبه ، فإني أتزوّج أكرمكم وأشعركم ، فانصرفوا . ثم خرجت متنكّرة بأهدام رثة ، كأنها أَمَةٌ ، وأتتهم وقد ذبح كلٌّ جمله ، فاستطعمتهم ، وهم لا يعرفونها ، فأطعمها النابغة و النبيتي أسوأ ما في جمليهما ، وأطعمها حاتم أحسن ما عقر ، وانصرفت . وأرسل كلٌّ واحد منهم إلى ماوية بنت عفزر ظهر جمله ، وأهدى حاتم إلى جاراته مثل ما أرسل إليها .

وفي الغداة غدوا إليها ، فاستنشدتهم ، فأنشدها النبيتي حائيته التي أولها :

هلا سألت النبيتيّيـــن ما حَسَبــــي ... عنــد الشتـــاء إذا ما هبت الريــــحُ

فقالت له : لقد ذكرت مجهدة . ثم استنشدت النابغة فأنشدها أبياتاً على الميم منها :

إني أتمّ أيساري، وأمنحهم مثنى الأيادي، وأكسو الجفنة الأدما

فقالت: ما ينفكّ الناس بخير ما ائتدموا. ثم قالت يا أخا طيء أنشدني فأنشدها:

أماويّ قد طال التجنب والهجر وقد عذرتني في طلابكم العذر

فقالت: إن حاتماً أكرمكم وأشعركم. فلما خرج النبيتي والنابغة، قالت لحاتم: خلّ سبيل امرأتك، فأبى، فزودته وردّته. فلما انصرف دعته نفسه إليها كرّة أخرى ــ وماتت امرأته ــ فخطبها، فتزوجته، وولدت عديّا.

حاتم يرسم صورته

١ـ أَمَاوِيَّ قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ والهَجْرُ ... وَقَدْ عَذَرَتْني في طِلَابِكُمُ العُذْرُ

٢ـ أَماوِيَّ إِنَّ المَالَ غَادٍ وَرَائِحٌ ... وَيَبْقَى مِنَ المَالِ الأَحَادِيثُ والذِّكْرُ

٣ـ أَماوِيَّ إِنّي لَا أَقُولُ لِسَائِلٍ ... إِذَا جَاءَ يَوْمًا حَلَّ في مَالِنَا النَّزْرُ

٤ـ أَماوِيَّ إِمَّا مَانِعٌ فَمُبَيَّنٌ ... وَإِمَّا عَطَاءٌ لَا يُنَهْنِهُهُ الزَّجْرُ

٥ـ أَماوِيَّ مَا يُغْني الثَّرَاءُ عَنِ الفَتَىٰ ... إِذَا حَشْرَجَتْ نَفْسٌ وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

٦ـ إِذَا أَنَا دَلَّاني الَّذِينَ أُحِبُّهُمْ ... لِمَلْحُودَةٍ زَلْجٍ جَوَانِبُهَا غُبْرُ

٧ـ وَرَاحُوا عِجَالًا يَنفُضُونَ أَكُفَّهُمْ ... يَقُولُونَ قَدْ دَمَّىٰ أَنَامِلَنَا الحَفْرُ

٨ـ أَماوِيَّ إِنْ يُصْبِحْ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ ... مِنَ الأَرْضِ لَا مَاءٌ هُنَاكَ وَلَا خَمْرُ

٩ـ تَرَيْ أَنَّ مَا أَهْلَكْتُ لَمْ يَكُ ضَرَّنِي ... وَأَنَّ يَدِي مِمَّا بَخِلْتُ بِهِ صِفْرُ

١٠ـ أَماوِيَّ إِنّي رُبَّ وَاحِدِ أُمِّهِ ... أَجَرْتُ فَلَا قَتْلٌ عَلَيْهِ وَلَا أَسْرُ

١١ـ وَقَدْ عَلِمَ الأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا ... أَرَادَ ثَرَاءَ المَالِ كَانَ لَهُ وَفْرُ

١٢ـ وَإِنّيَ لَا آلُو بِمَالٍ صَنِيعَةً ... فَأَوَّلُهُ زَادٌ وَآخِرُهُ ذُخْرُ

١٣ـ يُفَكُّ بِهِ العَانِي وَيُؤْكَلُ طَيِّبًا ... وَمَا إِنْ تُعَرِّيهِ القِدَاحُ وَلَا الخَمْرُ

١٤ـ وَلَا أَظْلِمُ ابْنَ العَمِّ إِنْ كَانَ إِخْوَتِي ... شُهُودًا وَقَدْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ الدَّهْرُ

١٥ـ غَنِينَا زَمَانًا بالتَّصَعْلُكِ وَالغِنَىٰ   كَمَا الدَّهْـرُ في أيَّامِهِ العُسْرُ وَاليُسْرُ

١٦ـ كَسَبْنَا صُرُوفَ الدَّهْرِ لِينًا وَغِلْظَةً   وَكُلًّا سَقَانَاهُ بِكَأْسَيْهِمَا الدَّهْرُ

١٧ـ فَمَا زَادَنَا بَأْوًا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ   غِنَانَا وَلَا أَزْرَىٰ بِأَحْسَابِنَا الفَقْرُ

١٨ـ فَقِدْمًا عَصَيْتُ العَاذِلَاتِ وَسُلِّطَتْ   عَلَى مُصْطَفَىٰ مَالِي أَنَامِلِيَ العَشْرُ

١٩ـ وَمَا ضَرَّ جَارًا يا ٱبْنَةَ القَوْمِ فَاعْلَمِي   يُجَاوِرُنِي أَلَّا يَكُونَ لَهُ سِتْرُ

٢٠ـ بِعَيْنَيَّ عَنْ جَارَاتِ قَوْمِي غَفْلَةٌ   وَفِي السَّمْعِ مِنِّي عَنْ حَدِيثِهِمُ وَقْرُ

شرح الكلمات :

١ ـ ماوية : امرأة حاتم الثانية ، العُذرُ : أصلها العُذُرُ أي العاذرون .

٦ ـ ملحودة : قبر . زلج : مزلقة .

٨ ـ الصدى : الجسد بعد الموت .

١٢ ـ لا آلو : لا أقصر .

١٣ ـ العاني : الأسير .

١٧ ـ البأو : الفخر والتكبر .

٢٠ ـ الوقر : ثقل في السمع .

معقر بن أوس البارقي

نحو (..ـــ ٥٤ق . هـ)
(..ـــ ٥٨٠م)

هو سفيان بن أوس الأزدي، وقيل: عمرو بن حمار بن شجنة، ومعقّر لقب عرف به لقوله:

لها ناهض في الوكـــر قد مهـــدت له　　　كما مهـــدت للبعـــل حسنـــاءُ عاقـــر

شاعر من شعراء الجودة المقلين وفارس من فرسان العرب في الجاهلية، وهذا الخلاف في اسمه طبيعي، ولكن ندرة الأخبار عن حياته حتى غدا كبيراً قد كفّ بصره، فهو الأمر الغريب، فأخباره تدل على علمه الدقيق بالسحاب والمطر، كما كان حليفاً لبني نمير بن عامر بن صعصعة، وقد شهد معهم يوم شعب جبلة، وهو على هذه السن الكبيرة والضعف البالغ حتى إن ابنته كانت تقوده مس يده، فأما شعره ـــعلى قلته ـــ فما شئت من جزالة وفحولة وصدق.

وأما رائيته التي تخيرناها فحلقة من سلسلة ذهبية صاغ حلقاتها نفر من الشعراء الفرسان في العصر الجاهلي كالنابغة الجعدي وعامر بن الطفيل، ومعقل بن عامر، ولقيط بن زرارة ومرداس بن أبي عامر. فكان ما قالوا وما صالوا ملحمة (شعب جبلة).

وألقت عصاها ...

١ - أَمِنْ آلِ شَعْثَاءَ الحُمُولُ البَوَاكِرُ ... مَعَ الصُّبْحِ قَدْ زَالَتْ بِهِنَّ الأَبَاعِرُ

٢ - وَحَلَّتْ سُلَيْمَىٰ فِي هِضَابٍ وَأَيْكَةٍ ... فَلَيْسَ عَلَيْهَا يَوْمَ ذٰلِكَ قَادِرُ

٣ - تُهَيِّبُكَ الأَسْفَارَ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَىٰ ... وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ رَدٍ لَا يُسَافِرُ

٤ - وَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَىٰ ... كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالإِيَابِ المُسَافِرُ

٥ - فَصَبَّحَهَا أَمْلَاكُهَا بِكَتِيبَةٍ ... عَلَيْهَا إِذَا أَمْسَتْ مِنَ اللهِ نَاظِرُ

٦ - مُعَاوِيَةُ بْنُ الجَوْنِ ذُبْيَانُ حَوْلَهُ ... وَحَسَّانُ فِي جَمْعِ الرِّبَابِ مُكَاثِرُ

٧ - وَقَدْ زَحَفَتْ دُودَانُ تَبْغِي لِثَأْرِهَا ... وَجَاشَتْ تَمِيمٌ كَالفُحُولِ تُخَاطِرُ

٨ - وَقَدْ جَمَعُوا جَمْعًا كَأَنَّ زُهَاءَهُ ... جَرَادٌ هَوَىٰ فِي هَبْوَةٍ مُتَطَايِرُ

٩ - وَمَرُّوا بِأَطْرَافِ البُيُوتِ فَرَدَّهُمْ ... رِجَالٌ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ مَسَاعِرُ

١٠ - يُفَرِّجُ عَنَّا كُلَّ ثَغْرٍ نَخَافُهُ ... جَوَادٌ كَسِرْحَانِ الأَبَاءَةِ ضَامِرُ

١١ - وَكُلُّ طَمُوحٍ فِي الجِرَاءِ كَأَنَّهَا ... إِذَا اغْتَمَسَتْ فِي المَاءِ فَتْخَاءُ كَاسِرُ

١٢ - لَهَا نَاهِضٌ فِي المَهْدِ قَدْ مَهَّدَتْ لَهُ ... كَمَا مَهَّدَتْ لِلْبَعْلِ حَسْنَاءُ عَاقِرُ

١٣ - تَخَافُ نِسَاءً يَبْتَزِزْنَ حَلِيلَهَا ... مُحَرَّدَةً قَدْ حَرَّدَتْهَا الضَّرَائِرُ

١٤ - هَوَىٰ زَهْدَمٌ تَحْتَ الغُبَارِ لِحَاجِبٍ ... كَمَا انْقَضَّ أَقْنَىٰ ذُو جَنَاحَيْنِ مَاهِرُ

١٥ - هُمَا بَطَلَانِ يَعْثُرَانِ كِلَاهُمَا ... يُرِيدُ رِيَاسَ السَّيْفِ وَالسَّيْفُ نَادِرُ

١٦ - فَلَا فَضْلَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَرَاءَةٌ ... ذَوِي بَدَنَيْنِ وَالرُّؤُوسُ حَوَاسِرُ

١٧ - يَنُوءُ وَكَفَّا زَهْدَمٍ مِنْ وَرَائِهِ ... وَقَدْ عَلِقَتْ مَا بَيْنَهُنَّ الأَظَافِرُ

١٨ - وَبَاتُوا لَنَا ضَيْفًا وَبِتْنَا بِنِعْمَةٍ ... لَنَا مُسْمِعَاتٌ بِالدُّفُوفِ وَسَامِرُ

١٩ - فَلَمْ نَقْرِهِمْ شَيْئًا وَلَكِنَّ قَصْرَهُمْ ... صَبُوحٌ لَدَيْنَا مَطْلِعَ الشَّمْسِ حَازِرُ

٢٠ - فَبَاكَرَهُمْ قَبْلَ الشُّرُوقِ كَتَائِبٌ ... كَأَرْكَانِ سَلْمَى سَيْرُهَا مُتَوَاتِرُ

٢١ - مِنَ الضَّارِبِينَ الكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ ... إِذَا غَصَّ بِالرِّيقِ القَلِيلِ الحَنَاجِرُ

٢٢ - وَظَنَّ سَرَاةُ الحَيِّ أَنْ لَنْ يُقَتَّلُوا ... إِذَا دُعِيَتْ بِالسَّفْحِ عَبْسٌ وَعَامِرُ

٢٣ - كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضَ عَلَيْهِمُ ... وَأَعْيُنُهُمْ تَحْتَ الحَبِيكِ جَوَاهِرُ

٢٤ - ضَرَبْنَا حَبِيكَ البَيْضِ فِي غَمْرِ لُجَّةٍ ... فَلَمْ يَنْجُ فِي النَّاجِينَ مِنْهُمْ مُفَاخِرُ

٢٥ - وَلَمْ يَنْجُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ طِمِرَّةٌ ... نَوَايِلُ أَوْ نَهْدٌ مُلِحٌّ مُشَابِرُ

شرح الكلمات :

١ ــ الحمولُ : النساء في الهوادج، والجمال عليها الهوادج أو الأحمال. زالت : تحركت.

٤ ــ الإملاك : التزويج، والأملاك : جمع ملك.

٦ ــ معاوية بن الجون : من بني كندة وكان جرّاراً ولا يسمى جراراً حتى يرأس ألفاً، وشهد يوم (جبلة) بين بني عامر بن صعصعة وبني تميم سنة ٧٠ قبل الهجرة وانهزمت تميم.
حسان : هو حسان بن وَبَرَة الكلبي أخو النعمان بن المنذر لأمه. وقتل في هذه المعركة معاوية ولقيط بن زرارة وأسر حاجب بن زرارة سيدا تميم وسنان بن حارثة المري. الرِّباب : خمس قبائل عربية تعاهدوا بغمس أيديهم في رُبٍّ وهم تيّم وعديّ وعكل وضبة وثور.

٧ ــ دُودان : قبيلة. والبيت زيادة من الأغاني.

٨ ــ زهاؤه : مقداره.

٩ ــ ومروا بأطراف : وردت في الأغاني بأطناب وكذا في

النقائض.

١٠ــ مخافة: وردت في الأغاني مخافه. جوادٌ: وردت مِسَحٌّ في الأغاني. السرحان: الذئب. الأباءة: الأرض فيها القصب، ووردت القصيمة: وهي الأرض السهلة الكثيرة الشجر.

١١ــ الطموح: من الخيل التي ترفع يديها، والمسرعة. الجراء: العدو، ووردت في العنان. الفتخاء: العقاب أي لينة الجناح تثنيه بسهولة عند انقضاضها. الكاسر: العقاب وهي التي تكسر جناحها وتضمها إذا أرادت السقوط.

١٢ــ الناهض: الفرخ الذي نهض للطيران. في المهد: وردت في الوكر. مهّدت: وردت نهدت.

١٣ــ محرّدة: مغضبة أو منحّاة معزولة، ووردت محرّبة: أي مغضبة. وورد قد أحْردتها بدل حرّدتها، والبيت زيادة من الأغاني.

١٤ــ هوى له: انقض عليه. زهدم: رجل من بني عبس. حاجب: هو ابن زرارة التميمي، ورويت لعامر. الأقنى: الصقر والبازي لاعوجاج منقاره. الماهر: الحاذق وأكثر ما يوصف به السابح المجيد.

١٥ــ يريد رياسَ السيّف: يبدو أن الكلام مصحّف، وقد ورد في الأغاني: إذا ردّ بأس السيف. ندر: سقط، وندر: مات.

١٦ــ ذوي بدنين: وفي الأغاني: وذبيان تسمو. حواسر: كواشف.

١٧ــ ينوء: يسقط أو يقوم بثقل ومشقة، والفاعل حاجب بن زرارة.

١٨ــ السامر: السامرون أي الساهرون المتحدثون ليلاً، وفي العقد: زامر.

١٩ــ القرى: طعام الضيوف. قَصْرُهم: غايتهم وجهدهم وآخر أمرهم، وفي الأغاني: ولكنْ قراهم. الحازر: الشديد الحموضة.

٢٠ــ ورد الشطر الأول في الأغاني: صبحناهم عند الشروق كتائباً. سلمى: اسم جبل.

٢١ــ يبرق بيضه: البيضة: لباس للرأس من الحديد، الخوذة، وفي الأغاني يمشون مَقْدَماً.

٢٢ــ بالسفح: في الأغاني: بالصفح.

٢٣ــ الدوّ: الفلاة الواسعة. باض عليهم: لأن على رؤوسهم الخوذ. الحبيك: جمع حبيكة وهي كل طريقة من خُصَلِ الشعر أو حديدِ البيضة. جواحر: غائرة، ورويت في الأغاني جواهر وفي العقد خوازر.

٢٤ــ حبيك البيض: طرائقه. غمر اللجة: ماؤها الكثير الغامر، يعني غمار المعركة.

٢٥ــ الطِّمِرَّةُ من الخيل: الوثابة الشديدة العدو. وورد في الأغاني: إلا من يكون بطِمْرِه: وهو الثوب الخلق. نوايل: الأصل نوائل أي تنجو، ولعلها يوائل أي ينجو. وفي الأغاني بوائل. النهد: المرتفع المشرف، والرجل الكريم. المُلِحّ: الذي يلزم مكانه. المثابر: الملازم، والمواثب في الحرب. ولعل البيت بالشكل الآتي:

ولم ينج إلا أن يكون بِطِمْرِهِ
يوائل أو نهدٌ ملحٌ مثابر
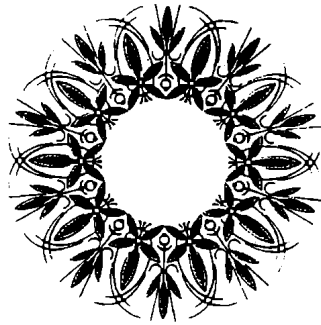
(؟ — ٥٨٠م)

هو عبدُ يغوثَ بنِ صلاءةَ وقيل بل هو عبدُ يغوث بن الحارث بن وَقّاص بن صلاءة وهو شاعرٌ من شعراءِ الجاهليةِ كان فارساً سيداً لقومِهِ من بني الحارث بن كعبٍ وهو كان قائدَهم في يوم الكُلابِ الثاني إلى بني تميم وفي ذلك اليوم أُسِرَ فقتل. وله قصيدة قالها وهو في أسره أولها:

ألا لا تـلوماني كَفَـى اللومُ مـا بيـا   فمـالكمـا فـي اللومِ خيـرٌ ولا لِيَـا

ومماجاء في القصيدة قوله:

أقــولُ وقــد شَدُّوا لساني بنَسْعَـةٍ   أَمَعْشَرَ تَيْـمٍ أُطلِقُـوا عَـنْ لِسَانِيَـا

وقد ذهب العلماء في تفسيره أنه أراد افعلوا بي خيراً لينطلقَ لساني بشكركم وإنكم مالم تفعلوا فلساني مشدودٌ لا أقدِرُ على مَدْحِكُمْ لأن اللسانَ لا يشدُّ بنسعةٍ ومنهم من قال: إنهم شدّوه بنسعة حقيقية خوفاً من هجائه وقد عاهدهم على ألا يهجوَهم فأطلقُوا لسانَهُ.

وكان «عبد يغوث» شاعراً من شعراء الجاهلية من أهل بيت معروف في الجاهلية والإسلام منهم: اللجلاج الحارثي وهو طفيل بن زيد بن عبد وأخوه: مسهر فارسٌ شاعرٌ وهو الذي طَعَنَ «عامرَ بنِ الطفيلِ» في عينِهِ يوم «فَيف الريحِ» ومنهم من أدركَ الإسلام كَجَعْفَرَ بنِ علية بن ربيعة بن الحارث بن عبد يغوث وكان شاعراً صعلوكاً أُخِذَ في دمٍ فحُبِسَ بالمدينة ثم قُتِل صَبْراً.

وقال الجاحظ في البيان والتبيين:

«وليس في الأرض أعجب من طَرَفة بنِ العَبْد وعبدِ يغوثَ فإن قسنا جودَةَ أشعارِهما في وقتِ إحاطةِ الموتِ بهما فلم تكنْ دونَ سائرِ أشعارِهما في الأمنِ والرفاهيةِ».

رثاءُ المحامدُ

١ - ألا لا تلوماني كفى اللّومَ ما بيا	فما لكما في اللّوم نفعٌ ولا ليا
٢ - ألم تعلما أنّ الملامةَ نفعُها	قليلٌ وما لومي أخي من شماليا
٣ - فيا راكباً إمّا عرضتَ فبلّغنْ	نداماي من نجرانَ أنْ لا تلاقيا
٤ - أبا كَربٍ والأيهمين كليهما	وقيساً بأعلى حضرموتَ اليمانيا
٥ - جزى اللهُ قومي بالكلابِ ملامةً	صريحَهُم والآخرينَ المواليا
٦ - ولو شئتُ نجّتني من الخيلِ نهدةٌ	ترى خلفها الجُرْدَ الجيادَ تواليا
٧ - ولكنّني أحمي ذِمارَ أبيكمُ	وكانَ الرّماحُ تختطفنَ المحاميا
٨ - وتضحكُ منّي شيخةٌ عبشميّةٌ	كأنْ لم ترى قبلي أسيرًا يمانيا
٩ - وقدْ علمتْ عِرسي مُليكةُ أنّني	أنا اللّيثُ معدُوًّا عليهِ وعاديا
١٠ - أقولُ وقدْ شدّوا لساني بنِسعةٍ	أمعشرَ تيمٍ أطلقوا لي لسانيا
١١ - أمعشرَ تيمٍ قدْ ملكتُمْ فأسجحُوا	فإنّ أخاكُمْ لمْ يكنْ منْ بَوائيا
١٢ - فإنْ تقتلوني تقتلوني سيّداً	وإنْ تُطلقوني تحرُبوني بماليا
١٣ - أحقّاً عبادَ اللهِ أنْ لستُ سامعاً	نشيدَ الرِّعاءِ المعزبينَ المتاليا

١٤ - وقدْ كنتُ نحّارَ الجزورِ ومُعمِلَ المطيِّ وأمضي حيثُ لا حيَّ ماضيا

١٥ - وأَنْحَرُ لِلشَّرْبِ الكِرامِ مَطِيَّتِي ... وأَصْدَعُ بَيْنَ القَيْنَتَيْنِ رِدائِيا

١٦ - وعادِيَةٍ سَوْمَ الجَرادِ وزَعْتُها ... بِكَفِّي وقَدْ أَنْحَوْا إلَيَّ العَوالِيا

١٧ - كأنِّيَ لَمْ أَرْكَبْ جَواداً ولَمْ أَقُلْ ... لِخَيْلِيَ كُرِّي نَفِّسِي عَنْ رِجالِيا

١٨ - ولَمْ أَسْبَأِ الزِّقَّ الرَّوِيَّ ولَمْ أَقُلْ ... لأَيْسارِ صِدْقٍ أَعْظِمُوا ضَوْءَ نارِيا

شرح الكلمات :

٢ ــ الشمال : واحد الشمائل .

٤ ــ أبو كرب : هو بشر بن علقمة بن الحرث ــ الأيهمان : الأسود بن علقمة والعاقب ــ قيس : ابن معدي كرب .

٥ ــ الكُلاب : يوم الكُلاب الثاني .

٦ ــ نَهْدَة : المرتفعة الخلق .

٧ ــ الذّمار : ما يجب على المرء حفظه .

٨ ــ عبشميَّة : نسبة إلى « عبد شمس » .

١٠ ــ النِسعة : قطعة والنسع وهو سير يضفر من جلد .

١١ ــ اسجحوا : اسهلوا ويسّروا ــ البواء : من قولهم : « باء فلان بفلان » إذ قُتل به وصار دمه بدمه .

١٢ ــ حربه : إذا أخذ ماله وتركه بلا شيء .

١٥ ــ الشَّرب : جمع شارب ــ المطيّة : البعير ــ أصدع : أشق ــ القينة : المغنية .

١٦ ــ العادية : الخيل العادية ــ سوم الجراد : انتشاره في طلب المرعى ــ وزعتها : كففتها ــ أنحوا إليّ : وجّهوا إلي .

١٨ ــ السّباء : اشتراء الخمر ــ الرّويّ : الممتلئ ــ الأيسار : الذين يضربون القداح .

المسيّب بن علس

(؟ — ٥٨٠م)

هو زهيرُ بنُ علسِ بنِ مالكٍ بن عمرو بن قمامة وهو من «جُماعة» وهم من بني «ضبيعة بن ربيعة بن نزار» ويُكنى أبا الفضةِ وهو خالُ الأعشى وكان الأعشى راويتَهُ وسُمِّيَ المسيبُ لبيت قاله هو :

فـإنْ سَرَّكُـمْ ألا تـؤوبَ لِقَاحُكُـمْ غِـزَاراً فقولُـوا للـمسيِّب يَلْحَـقِ

وهو جاهليٌّ لم يدركْ الإسلامَ من شعراءِ بكرِ بنِ وائلٍ المعدودين وكان امتدح بعض الأعاجم فأعطاه ثم أتى عدواً له من الأعاجم يسأله فسمَّهُ فماتَ ولا عقب له وقد ذكر «الهمذاني» أن الأعشى يحتذي في شعره على مثال «المسيب» وكان الأعشى راويته وقد نشر ديوان «المسيب بن علس» في سلسلة نشريات «كب» Gibb بلندن سنة ١٩٢٨م.

حبٌّ وسديم

١ - أرَحلْتَ مِنْ سَلْمى بغَيْرِ مَتاعِ   قَبْلَ العُطاسِ وَرُعْتَها بوَداعِ

٢ - مِنْ غَيْرِ مَقْلِيَةٍ وإنَّ حِبالَها   لَيْسَتْ بأَرْمامٍ ولا أَقْطاعِ

٣ - فرَأيْتَ أنَّ الحُكْمَ مُجْتَنَبُ الصِّبا   فَصَحَوْتَ بَعْدَ تَشَوُّقٍ وَرُواعِ

٤ - فتَسَلَّ حاجَتَها إذا هِيَ أعْرَضَتْ   بِخَمِيصَةٍ سُرُحِ اليَدَيْنِ وَساعِ

٥ - صَكَّاءَ ذِعْلِبَةٍ إذا اسْتَدْبَرْتَها   حَرَجٍ إذا اسْتَقْبَلْتَها هِلْواعِ

٦ - وَكَأنَّ قَنْطَرَةً بِمَوْضِعِ كُورِها   مَلْساءَ بَيْنَ غَوامِضِ الأنْساعِ

٧ - وَإذا تَعاوَرَتِ الحَصَى أَخْفافُها   دَوّى نَوادِيهِ بِظَهْرِ القاعِ

٨ - وَكَأنَّ غارِبَها رَباوَةُ مَخْرَمٍ   وَتَمُدُّ ثِنْيَ جَدِيلِها بشِراعِ

٩ - وَإذا أَطَفْتَ بِها أَطَفْتَ بِكَلْكَلٍ   نَبْضِ الفَرائِصِ مُجْفَرِ الأَضْلاعِ

١٠ - مَرِحَتْ يَداها لِلنَّجاءِ كأَنَّما   تَكْرُو بِكَفَّيْ لاعِبٍ بِصَاعِ

١١ - فِعْلَ السَّرِيعَةِ بادَرَتْ جُدّادَها   قَبْلَ المَساءِ يَهُمُّ بالإسْراعِ

١٢ - فَلأُهْدِيَنَّ مَعَ الرِّياحِ قَصِيدَةً   مِنِّي مُغَلْغَلَةً إلى القَعْقاعِ

١٣ - تَرِدُ المِياهَ وَلا تَزالُ غَرِيبَةً   في القَوْمِ بَيْنَ تَمَثُّلٍ وَسَماعِ

١٤ - وَإذا المُلُوكُ تَدافَعَتْ أَرْكانُها   أَفْضَلْتَ فَوْقَ أَكُفِّهِمْ بِذِراعِ

١٥ - وَإذا تَهِيجُ الرِّيحُ مَعْ صُرَّادِها ... ثَلْجًا يُنِيخُ النِّيبَ بِالجَعْجاعِ

١٦ - أَحْلَلْتَ بَيْتَكَ بِالجَمِيعِ وَبَعْضُهُمْ ... مُتَفَرِّقٌ لِيَحِلَّ بِالأَوْزاعِ

١٧ - وَلَأَنْتَ أَجْوَدُ مِنْ خَلِيجٍ مُفْعَمٍ ... مُتَراكِمِ الآذِيِّ ذِي دُفّاعِ

١٨ - وَكَأَنَّ بُلْقَ الخَيْلِ فِي حافاتِهِ ... يَرْمِي بِهِنَّ دَوالِيَ الزُّرّاعِ

١٩ - وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ فِي الأَعادِي كُلِّها ... مِنْ مُخْدِرٍ لَيْثٍ مُعِيدِ وِقاعِ

٢٠ - يأْتِي عَلَى القَوْمِ الكَثِيرِ سِلاحُهُمْ ... فَيَبِيتُ مِنْهُ القَوْمُ فِي وَعْواعِ

٢١ - أَنْتَ الوَفِيُّ فَما تُذَمُّ وَبَعْضُهُمْ ... يُوفِي بِذِمَّتِهِ عُقابُ مَلاعِ

٢٢ - وَإذا رَماهُ الكاشِحُونَ رَماهُمُ ... بِمَعابِلٍ مَذْرُوبَةٍ وَقِطاعِ

٢٣ - وَلِذاكُمُ زَعَمَتْ تَمِيمُ أَنَّهُ ... أَهْلُ السَّماحَةِ وَالنَّدَى وَالباعِ

شرح الكلمات :

٢ ــ الأرمام : جمع الحبل الرِّمام : البالي .

٣ ــ الحُكْم : من الحكمة وليس القضاء .

٤ ــ الخميصة : المنطوية البطن .

٥ ــ صكّاء : من الصّك وهو تقارب العرقوبين وهو خاص بالنعامة وشبه بها الناقة

والمعنى : أنها في الاستدبار تفوق الطرف وفي الاستقبال تملأ العين .

٦ ــ الكور : الرَّحل ــ الأنساع : جمع النّسع : زمام البعير .

٨ ــ المَخرَم : الثنية بين جبلين .

١٥ ــ النيب : النوق المسنة ــ الجعجاع : الموضع الخشن الضيق .

١٩ ــ المخدر : أجمة الأسد .

٢٠ ــ الوعواع : الثرثار المهذار .

٢١ ــ مَلاع : هضبة عقبانها أخبث العقبان .

٢٢ ــ المذروبة : الحادة .

المتلمّس

(؟ـــ ٥٨٠م)

هو جريرُ بنُ عبدِ المسيحِ بن عبد الله بن دوفن بن حرب بن وهب بن جُلَّى بن أحمس بن ضبيعة ابن ربيعة بن نزار والمتلمِّسُ لقبٌ غَلَبَ عليه لقوله :

فهـذا أوانُ العِـرْضِ جُـنَّ ذُبـابُـهُ زنـابيـــــرُهُ والأزرقُ المتلمِّـــــسُ

والمتلمِّسُ خالُ طَرَفَةَ وقيل أن اسمَ أبيه عبدَ العزى وهو من أسماء الوثنيين ويظهر أنه تنصَّرَ فسمى نفسَه عبدَ المسيحِ . وكان المتلمِّسُ ينادم «عمروَ بن هند» ملكِ الحيرة هو وطَرَفَةُ بنُ العبدِ فبلغَهُ أنهما هجواه فكتبَ لهما إلى عامِلِهِ بالبحرين كتابين أوهمهما أنه أمر لهما فيهما بجوائزَ وكتبَ إليه يأمره بقتلِهما فاستراب «المتلمِّسُ» من الكتابين وعرضَ كتابَهُ على غلامٍ من أهلِ الحيرة فقرأه فإذا فيه أمرٌ بقطعِ يديه ورجليه ودفنِه حياً . فمزَّقَهُ ورَمَاه في نهرِ الحيرةِ وقال لطَرَفَةَ : ادفعْ إليه صحيفتَكَ يقرؤها فأبى وذهب إلى البحرين فقتله عاملُ «عمرو بنِ هندٍ» وهربَ المتلمِّسُ إلى بصرى واستقر هناك إلى أن ماتَ بها وضُرِبَ المَثَلُ بصحيفةِ المتلمِّسِ .

وفي شعر المتلمس ما يتعلق بأخبارِ القبائل وفيه هجاء لعمرو بن هند وهو من الشعراء المُقِلِّينَ . قال أبو عبيدةَ : « واتفقوا على أن أشعرَ المقلين في الجاهلية ثلاثة : المتلمّس والمسيبُ بنُ علس وحُصَينُ بن الحَمِامِ المريّ» . وقد أخذ المتلمس على عاتقه تحريضَ قومِ طَرَفَةَ على الطلبِ بدمِهِ كما أخذ يهجو عمرو بن هند في الشامِ .

عتاب ومفاخر

١ - يا آلَ بَكْرٍ أَلا لِلَّهِ أُمُّكُمُ   طالَ ٱلثَّواءُ وَثَوْبُ ٱلْعَجْزِ مَلْبُوسُ

٢ - أَغْنَيْتُ شَأْني فَأَغْنُوا ٱلْيَوْمَ تَيْسَكُمُ   وَٱسْتَحْمِقُوا فِي مِراسِ الْحَرْبِ أَوْ كِيسُوا

٣ - إِنَّ الْعِلافَ وَمَنْ بِٱللَّوْذِ مِنْ حَضَنٍ   لَمّا رَأَوا أَنَّهُ دِينٌ خَلابِيسُ

٤ - شَدُّوا الْجِمالَ بِأَكْوارٍ عَلى عَجَلٍ   وَالظُّلْمُ يُنْكِرُهُ ٱلْقَوْمُ الْمَكايِيسُ

٥ - كُونوا كَسامَةَ إِذْ شَعْفٌ مَنازِلُهُ   ثُمَّ ٱسْتَمَرَّتْ بِهِ الْبُزْلُ ٱلْقَناعِيسُ

٦ - حَنَّتْ قَلُوصِي بِها وَٱللَّيْلُ مُطَّرِقٌ   بَعْدَ الْهُدوءِ وَشاقَتْها النَّواقِيسُ

٧ - مَعْقولَةً يَنْظُرُ التَّشْرِيقَ راكِبُها   كَأَنَّها مِنْ هَوىً لِلرَّمْلِ مَسْلُوسُ

٨ - وَقَدْ أَلاحَ سُهيلٌ بَعْدَما هَجَعُوا   كَأَنَّهُ ضَرَمٌ بِالْكَفِّ مَقْبُوسُ

٩ - أَنّى طَرِبْتِ وَلَمْ تُلْحَيْ عَلى طَرَبٍ   وَدُونَ إِلْفِكِ أَمْراتٌ أَمالِيسُ

١٠ - حَنَّتْ إِلى نَخْلَةَ الْقُصْوى فَقُلْتُ لَها   بَسْلٌ عَلَيْكِ أَلا تِلْكَ الدَّهارِيسُ

١١ - أُمِّي شَآمِيَّةً إِذْ لا عِراقَ لَنا   قَوْمًا نَوَدُّهُمُ إِذْ قَوْمُنا شُوسُ

١٢ - لَنْ تَسْلُكِي سُبُلَ الْبُوباةِ مُنْجِدَةً   ما عاشَ عَمْرٌو وما عُمِّرَتَ قابُوسُ

١٣ - لوكانَ مِنْ آلِ وَهْبٍ بَيْنَنا عُصَبٌ   وَمِنْ نَذِيرٍ وَمِنْ عَوْفٍ مَحامِيسُ

١٤ - أُرْدِي بِهِم من يُرادِيني وَأُعْلِمُهُمْ   جُودَ الْأَكُفِّ إِذا ما ٱسْتَعْسَرَ ٱلْبُوسُ

١٥ - ياحارِ إنّي لِمَنْ قَوْمٍ أُولي حَسَبٍ	لا يَجْهَلون إذا طاشَ الضَّغابيسُ
١٦ - آليتُ حَبَّ العِراقِ الدَّهْرَ أَطْعَمُهُ	والحَبُّ يأكُلُهُ في القَرْيَةِ السُّوسُ
١٧ - لمْ تَدْرِ بُصْرَى بما آلَيْتُ مِنْ قَسَمٍ	وَلا دِمَشْقُ إذا دِيسَ الكَداديسُ
١٨ - عَيَّرْتُموني بِلا ذَنْبٍ جِوارَكُمُ	هذا نَصِيبٌ مِنَ الجيرانِ مَحْسُوسُ
١٩ - فإنْ تَبَدَّلْتُ مِنْ قَوْمي عَدِيَّكُمُ	إنّي إذاً لَضَعيفُ الرَّأْيِ مَأْلُوسُ
٢٠ - كَمْ دُونَ أَسْماءَ مِنْ مُسْتَعْمَلٍ قُذُفٍ	وَمِنْ فَلاةٍ بِها تُسْتَوْدَعُ العِيسُ
٢١ - وَمِنْ ذُرا عَلَمٍ نَاءٍ مَسافَتُهُ	كَأَنَّهُ في حَبابِ الماءِ مَغْمُوسُ
٢٢ - جاوَزْتُهُ بِأَمُونٍ ذاتِ مَعْجَمَةٍ	تَنْجو بِكَلْكَلِها والرَّأْسُ مَعْكُوسُ

شرح الكلمات :

١ ــ الثَّواء : الإقامة يقال ثوى وأثوى .

٣ ــ حضن : جبل بنجد و« لوذ » الجبل بناحيته وفي المثل : « أنجد من رأى حضنا » ــ الخلابيس : الأمر الذي فيه غدر وفساد وأخلاط ليس بتام أو كان متفرقاً على غير استقامة .

٤ ــ المكاييس : حسنو الفهم والأدب .

٥ ــ القناعيس : جمع قنعاس وهو الغليظ الشديد .

٧ ــ كأنها ذاهبة العقل من هواها للرمل .

٩ ــ أمرات : جمع مرت وهي الأرض التي لا نبت فيها ــ أماليس : جمع إمليس وهي الأرض المستوية .

١٠ ــ نخلة القصوى : اسم وادٍ ــ البسل : الحرام ــ الدهاريس : الدواهي واحدها : دهرسة .

١١ ــ أمّي : اقصدي « يقول لناقته : اقصدي بلاد الشام إذ لم يبق لنا نصيب في العراق » .

١٢ ــ البوباة : ثنية في طريق نجد .

١٥ ــ يا حار : ترخيم يا حارث ــ الضَّغابيس : جمع ضغبوس : الضعيف .

١٩ ــ مألوس : اختلط عقله .

٢٢ ــ الأمون : الناقة الموثقة الخلق يؤمن عثارها ــ ذات معجمة : ذات صبر ــ الكلكل : الصدر .

عمرو بن كلثوم

نحو (..ــ ٤٠ق. هـ)
(..ــ ٥٨٤م)

سيد قومه، نشأ في بيئة عزيزة في «قبيلة تغلب» فامتلأت نفسه بأمجاد قومه.. أبوه كلثوم بن مالك، وأمه ليلى بنت المهلهل التي دعاها عمرو بن هند وولدها ابن كلثوم، وأوعز إلى أمّه أن تستخدم ليلى ليكسر شمخة ولدها، فأبت أن تصدع بما أمرت به وصاحت صيحتها المأثورة: «واذلاه.. يالتغلب..» فسمعها ابنها عمرو فثار الدم في وجهه ووثب إلى سيف معلق في الرواق فضرب به رأس عمرو بن هند ونادى في بني تغلب فاستولوا على الرواق وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة العربية، وفي ذلك نظم الشاعر بعض معلقته.

تعد المعلقة أفضل ما قال الشاعر، وتكاد تكون أغنى الشعر الجاهلي على الإطلاق بالعناصر الملحمية والفوائد التاريخية والاجتماعية. أما قياس جمالها الفني فهو ما تمتلئ به النفس لدى سماعها من نبض الحماسة وشعور العزة والاندفاع الثوري[1].

---

(١) انظر الحارث بن حلزة.

عمرو بن كلثوم

«المعلّقة»

١- أَلَا هُبّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِينَا وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الأَنْدَرِينَا

٢- مُشَعْشَعَةً كَأَنَّ الحُصَّ فِيهَا إِذَا مَا المَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا

٣- تَجُورُ بِذِي اللُّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِينَا

٤- تَرَى اللَّحِزَ الشَّحِيحَ إِذَا أُمِرَّتْ عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا

٥- صَبَنْتِ الكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو وَكَانَ الكَأْسُ مَجْرَاهَا اليَمِينَا

٦- وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أُمَّ عَمْرٍو بِصَاحِبِكِ الَّذِي لَا تَصْبَحِينَا

٧- وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبَعْلَبَكٍّ وَأُخْرَى فِي دِمَشْقَ وَقَاصِرِينَا

٨- وَإِنَّا سَوْفَ تُدْرِكُنَا المَنَايَا مُقَدَّرَةً لَنَا وَمُقَدَّرِينَا

٩- قِفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ظَعِينَا نُخَبِّرْكِ اليَقِينَ وَتُخْبِرِينَا

١٠- قِفِي نَسْأَلْكِ هَلْ أَحْدَثْتِ صَرْمًا لِوَشْكِ البَيْنِ أَمْ خُنْتِ الأَمِينَا

١١- بِيَوْمِ كَرِيهَةٍ ضَرْبًا وَطَعْنًا أَقَرَّ بِهِ مَوَالِيكِ العُيُونَا

١٢- وَإِنَّ غَدًا وَإِنَّ اليَوْمَ رَهْنٌ وَبَعْدَ غَدٍ بِمَا لَا تَعْلَمِينَا

١٣- تُرِيكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَلَاءٍ وَقَدْ أَمِنَتْ عُيُونَ الكَاشِحِينَا

١٤ـ ذِرَاعَيْ عَيْطَلٍ أَدْمَاءَ بِكْرٍ هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَا

١٥ـ وَثَدْيًا مِثْلَ حُقِّ العَاجِ رَخْصًا حَصَانًا مِنْ أَكُفِّ اللاَّمِسِينَا

١٦ـ وَمَتْنَيْ لَدْنَةٍ سَمَقَتْ وَطَالَتْ رَوَادِفُهَا تَنُوءُ بِمَا وَلِينَا

١٧ـ وَمَأْكَمَةً يَضِيقُ البَابُ عَنْهَا وَكَشْحًا قَدْ جُنِنْتُ بِهِ جُنُونَا

١٨ـ وَسَارِيَتَيْ بَلَنْطٍ أَوْرُخَامٍ يَرِنُّ خَشَاشُ حَلْيِهِمَا رَنِينَا

١٩ـ فَمَا وَجَدَتْ كَوَجْدِي أُمُّ سَقْبٍ أَضَلَّتْهُ فَرَجَّعَتِ الحَنِينَا

٢٠ـ وَلَا شَمْطَاءُ لَمْ يَتْرُكْ شَقَاهَا لَهَا مِنْ تِسْعَةٍ إِلَّا جَنِينَا

٢١ـ تَذَكَّرْتُ الصِّبَا وَاشْتَقْتُ لَمَّا رَأَيْتُ حُمُولَهَا أُصُلًا حُدِينَا

٢٢ـ وَأَعْرَضَتِ اليَمَامَةُ وَاشْمَخَرَّتْ كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُصْلِتِينَا

٢٣ـ أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرْكَ اليَقِينَا

٢٤ـ بِأَنَّا نُورِدُ الرَّايَاتِ بِيضًا وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدْ رَوِينَا

٢٥ـ وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٍّ طِوَالٍ عَصَيْنَا المَلْكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا

٢٦ـ وَسَيِّدِ مَعْشَرٍ قَدْ تَوَّجُوهُ بِتَاجِ المُلْكِ يَحْمِي المُحْجَرِينَا

٢٧ـ تَرَكْنَا الخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ مُقَلَّدَةً أَعِنَّتَهَا صُفُونَا

٢٨ـ وَأَنْزَلْنَا البُيُوتَ بِذِي طُلُوحٍ إِلَى الشَّامَاتِ تَنْفِي المُوعِدِينَا

٢٩ـ وَقَدْ هَرَّتْ كِلَابُ الحَيِّ مِنَّا وَشَذَّبْنَا قَتَادَةَ مَنْ يَلِينَا

٣٠- مَتَىٰ نَنقُـلْ إلَىٰ قَوْمٍ رَحَـانَا يَكُونُوا فِي اللِقَـاءِ لَهَا طَحِينَا
٣١- يَكُونُ ثِفَـالُهَا شَـرْقِيَّ نَجْدٍ وَلُهُوَتُهَـا قُضَـاعَةَ أَجمَعِينَا
٣٢- نَزَلتُـمْ مَنْزِلَ الأَضْيَافِ مِنَّا فَأَعْجَلْنَـا القِـرَىٰ أنْ تَشْتُمُونَا
٣٣- قَرَيْنَاكُمْ فَعَجَّلْنَا قِـرَاكُمْ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً طَحُونَا
٣٤- نَعُمُّ أُنَاسَـنَا وَنَعِفُّ عَنهُمْ وَنَحْمِلُ عَنْهُمُ مَا حَمَّلُونَا
٣٥- نُطَاعِنُ مَاتَـرَاخَى النَّاسُ عَنَّا وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إذَا غُشِينَا
٣٦- بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الخَطِّيّ لُدْنٍ ذَوَابِلَ أَوْ بِبِيضٍ يَخْتَلِينَا
٣٧- كَأَنَّ جَمَاجِمَ الأَبْطَالِ فِيهَا وُسُوقٌ بِالأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا
٣٨- نَشُقُّ بِهَا رُؤُوسَ القَوْمِ شَقًّا وَنُخْلِيهَا الرِّقَابَ فَيَخْتَلِينَا
٣٩- وَإِنَّ الضِغْنَ بَعدَ الضِّغْنِ يَبْدُو عَلَيكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا
٤٠- وَرِثْنَا المَجْدَ قَد عَلِمَتْ مَعَدٌّ نُطَاعِنُ دُونَـهُ حَتَّى يَبِينَا
٤١- وَنَحْنُ إذَا عِمَادُ الحَيّ خَرَّتْ عَنِ الأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا
٤٢- نَجُذُّ رُؤُوسَهُمْ فِي غَيْرِ بِرٍّ فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَا
٤٣- كَأَنَّ سُيُوفَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ مَخَارِيقٌ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا
٤٤- كَأَنَّ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ خُضِبْنَ بِأُرْجُوَانٍ أَوْ طُلِينَا
٤٥- إذَا مَا عَيَّ بِالإِسْنَافِ حَيٌّ مِنَ الهَوْلِ المُشَبَّهِ أَنْ يَكُونَا

٤٦- نصبْنَا مِثْلَ رَهْوَةَ ذاتَ حَدٍّ	مُحَافَظَـةً وَكُنَّا السَّابِقِينَا

٤٧- بشُبَّانٍ يَرَوْنَ القَتلَ مَجْدًا	وَشِيبٍ فِي الحُرُوبِ مُجَرَّبِينَا

٤٨- حُدَيَّا النَّاسِ كُلِّهِمُ جَمِيعًا	مُقَارِعَةً بَنِيهِمْ عَنْ بَنِينَا

٤٩- فَأَمَّا يَوْمَ خَشْيَتِنَا عَلَيْهِمْ	فَتُصْبِحُ خَيْلُنَا عُصَبًا ثُبِينَا

٥٠- وَأَمَّا يَوْمَ لَا نَخْشَى عَلَيْهِمْ	فَنُمْعِنُ غَارَةً مُتَلَبِّبِينَا

٥١- برَأْسٍ مِن بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ	نَدُقُّ بِهِ السُّهُولَةَ وَالحُزُونَا

٥٢- أَلَا لَا يَعْلَمُ الأَقْوَامُ أَنَّا	تَضَعْضَعْنَا وَأَنَّا قَدْ وَنِينَا

٥٣- أَلَا لَا يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا	فَنَجْهَلَ فَوقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا

٥٤- بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ	نَكُونُ لِقَيْلِكُمْ فِيهَا قَطِينَا

٥٥- بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ	تُطِيعُ بِنَا الوُشَاةَ وَتَزْدَرِينَا

٥٦- تَهَدَّدْنَا وَأَوْعِدْنَا رُوَيْدًا	مَتَى كُنَّا لِأُمِّكَ مَقْتَوِينَا

٥٧- فَإِنَّ قَنَاتَنَا يَا عَمْرُو أَعْيَتْ	عَلَى الأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا

٥٨- إِذَا عَضَّ الثِّقَافُ بِهَا اشْمَأَزَّتْ	وَوَلَّتْهُ عَشَوْزَنَةً زَبُونَا

٥٩- عَشَوْزَنَةً إِذَا انْقَلَبَتْ أَرَنَّتْ	تَشُجُّ قَفَا المُثَقِّفِ وَالجَبِينَا

٦٠- فَهَلْ حُدِّثْتَ فِي جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ	بِنَقْصٍ فِي خُطُوبِ الأَوَّلِينَا

٦١- وَرِثْنَا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بْنِ سَيْفٍ	أَبَاحَ لَنَا حُصُونَ المَجْدِ دِينَا

٦٢- وَرِثْتُ مُهَلْهِلًا وَالخيرَ مِنْهُ زُهَيْرًا نِعْمَ ذُخْرُ الذَّاخِرِينَا

٦٣- وَعَتَّابًا وَكُلْثُومًا جَمِيعًا بِهِمْ نِلْنَا تُرَاثَ الأَكْرَمِينَا

٦٤- وَذَا البُرَةِ الَّذِي حُدِّثْتَ عَنْهُ بِهِ نُحْمَى وَنَحْمِي المُحْجَرِينَا

٦٥- وَمِنَّا قَبْلَهُ السَّاعِي كُلَيْبٌ فَأَيُّ المَجْدِ إِلَّا قَدْ وَلِينَا

٦٦- مَتَىٰ نَعْقِدْ قَرِينَتَنَا بِحَبْلٍ تَجُذَّ الحَبْلَ أَوْ تَقِصِ القَرِينَا

٦٧- وَنُوجَدُ نَحْنُ أَمْنَعَهُمْ ذِمَارًا وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينَا

٦٨- وَنَحْنُ غَدَاةَ أُوقِدَ فِي خَزَازَى رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينَا

٦٩- وَنَحْنُ الحَابِسُونَ بِذِي أُرَاطَىٰ تَسَفُّ الجِلَّةُ الخُورُ الدَّرِينَا

٧٠- وَنَحْنُ الحَاكِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا وَنَحْنُ العَازِمُونَ إِذَا عُصِينَا

٧١- وَنَحْنُ التَّارِكُونَ لِمَا سَخِطْنَا وَنَحْنُ الآخِذُونَ لِمَا رَضِينَا

٧٢- وَكُنَّا الأَيْمَنِينَ إِذَا الْتَقَيْنَا وَكَانَ الأَيْسَرِينَ بَنُو أَبِينَا

٧٣- فَصَالُوا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِيهِمْ وَصُلْنَا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِينَا

٧٤- فَآبُوا بِالنِّهَابِ وَبِالسَّبَايَا وَأُبْنَا بِالمُلُوكِ مُصَفَّدِينَا

٧٥- إِلَيْكُمْ يَابَنِي بَكْرٍ إِلَيْكُمْ أَلَمَّا تَعْرِفُوا مِنَّا اليَقِينَا

٧٦ أَلَمَّا تَعْلَمُوا مِنَّا وَمِنْكُمْ كَتَائِبَ يَطَّعِنَّ وَيَرْتَمِينَا

٧٧- عَلَيْنَا البَيْضُ وَاليَلَبُ اليَمَانِي وَأَسْيَافٌ يَقُمْنَ وَيَنْحَنِينَا

٧٨- عَلَيْنَا كُلُّ سَابِغَةٍ دِلَاصٍ ... تَرَى فَوْقَ النِّطَاقِ لَهَا غُضُونَا

٧٩- إِذَا وُضِعَتْ عَنِ الأَبْطَالِ يَوْمًا ... رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ القَوْمِ جُونَا

٨٠- كَأَنَّ غُضُونَهُنَّ مُتُونُ غُدْرٍ ... تُصَفِّقُهَا الرِّيَاحُ إِذَا جَرَيْنَا

٨١- وتَحْمِلُنَا غَدَاةَ الرَّوْعِ جُرْدٌ ... عُرِفْنَ لَنَا نَقَائِذَ وَافْتُلِينَا

٨٢- وَرَدْنَ دَوَارِعًا وَخَرَجْنَ شُعْثًا ... كَأَمْثَالِ الرَّصَائِعِ قَدْ بَلِينَا

٨٣- وَرِثْنَاهُنَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ ... وَنُورِثُهَا إِذَا مُتْنَا بَنِينَا

٨٤- عَلَى آثَارِنَا بِيضٌ حِسَانٌ ... نُحَاذِرُ أَن تُقَسَّمَ أَوتَهُونَا

٨٥- أَخَذْنَ عَلَى بُعُولَتِهِنَّ عَهْدًا ... إِذَا لَاقَوْا كَتَائِبَ مُعْلِمِينَا

٨٦- لَيَسْتَلِبُنَّ أَفْرَاسًا وَبِيضًا ... وَأَسْرَى فِي الحَدِيدِ مُقَرَّنِينَا

٨٧- تَرَانَا بَارِزِينَ وَكُلُّ حَيٍّ ... قَدِ اتَّخَذُوا مَخَافَتَنَا قَرِينَا

٨٨- إِذَا مَا رُحْنَ يَمْشِينَ الهُوَيْنَى ... كَمَا اضْطَرَبَتْ مُتُونُ الشَّارِبِينَا

٨٩- يَقُتْنَ جِيَادَنَا وَيَقُلْنَ لَسْتُمْ ... بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا

٩٠- ظَعَائِنُ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ ... خَلَطْنَ بِمِيسَمٍ حَسَبًا وَدِينَا

٩١- وَمَا مَنَعَ الظَّعَائِنَ مِثْلُ ضَرْبٍ ... تَرَى مِنْهُ السَّوَاعِدَ كَالقُلِينَا

٩٢- كَأَنَّا وَالسُّيُوفُ مُسَلَّلَاتٌ ... وَلَدْنَا النَّاسَ طُرًّا أَجْمَعِينَا

٩٣- يُدَهْدُونَ الرُّؤُوسَ كَمَا تُدَهْدِي ... حَزَاوِرَةٌ بِأَبْطَحِهَا الكُرِينَا

٩٤- وَقَد عَلِمَ القَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ إذَا قُبَبٌ بِأَبطَحِهَا بُنِينَا

٩٥- بِأَنَّا المُطعِمُونَ إذَا قَدَرْنَا وَأَنَّا المُهلِكُونَ إذَا ابْتُلِينَا

٩٦- وَأَنَّا المَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا وَأَنَّا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا

٩٧- وَأَنَّا التَّارِكُونَ إذَا سَخِطْنَا وَأَنَّا الآخِذُونَ إذَا رَضِينَا

٩٨- وَأَنَّا العَاصِمُون إذَا أُطِعْنَا وَأَنَّا العَازِمُون إذَا عُصِينَا

٩٩- وَنَشْرَبُ إنْ وَرَدْنَا المَاءَ صَفْوًا وَيَشْرَبُ غَيرُنَا كَدِرًا وَطِينَا

١٠٠- أَلَا أَبْلِغْ بَنِي الطَّمَاحِ عَنَّا وَدُعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا

١٠١- إذَا مَا المَلْكُ سَامَ النَّاسَ خَسْفًا أَبَيْنَا أَنْ نُقِرَّ الذُّلَّ فِينَا

١٠٢- مَلَأْنَا البَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا وَمَاءَ البَحْرِ نَمْلَؤُهُ سَفِينَا

١٠٣- إذَا بَلَغَ الفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخِرُّ لَهُ الجَبَابِرُ سَاجِدِينَا

شرح الكلمات :

١ ــ الصحن: القدح العظيم، أصبحينا: أسقينا الصبّوح، الأندرون: قرى بالشام وهي اليوم خراب.

٢ ــ مشعشعة: ممزوجة، الحص: الورس، سخينا: من السخاء أو من السخونة فهي فعل وفاعل أو هي حال.

٣ ــ اللبانة: الحاجة أي تنسي الهموم.

٤ ــ اللحز: الضيق الصدر.

٥ ــ صبنت: صرفت.

٦ ــ قاصرين: بلد.

١٠ ــ الصرم: القطيعة، الوشك: السرعة.

١٣ ــ الكاشح: المضمر للعداوة.

١٤ ــ العيطل: الطويلة الذراعين من النوق، الأدماء: البيضاء، البكر: التي لم تحمل، هجان اللون: خالصة البياض، لم تقرأ: لم تحمل في رحمها.

١٥ ــ حصاناً: محصناً.

١٦ ــ لدنة: لينة يعني قامتها، تنوء: تثقل بما ولينا: مع ما قرب منها.
١٧ ــ المأكمة: رأس الورك.
١٨ ــ السارية: الأسطوانة، البلنط: نوع كالرخام وقيل العاج، خشاش الحلي: رقيقه، يعني الخلاخيل.
١٩ ــ السقب: ولد الناقة.
٢٠ ــ الجنين: المدفون.
٢١ ــ أصلاً: جمع أصيل وهو العشيّ.
٢٢ ــ أعرضت: ظهرت، اليمامة: منطقة في الجزيرة العربية.
٢٥ ــ أن ندين: كراهية أن نذل.
٢٦ ــ أحجره: الجأه.
٢٧ ــ عاكفة: مقيمة، الصفون: الواقفة على ثلاث قوائم وتثنى سنبك الرابعة.
٢٨ ــ ذو طلوح والشامات: أماكن، تنفى: تطرد، الموعدين: المهددين وهم أعداؤه.
٢٩ ــ القتاد: شجر ذو شوك واحدته قتادة أي أضعفنا أعداءنا.
٣١ ــ الثفال: ما يوضع تحت الرحى من ثوب ونحوه يريد ميدان الحرب، اللُّهوة: القبضة من الحب تلقى في فم الرحى، قضاعة: قبيلة يمانية.
٣٢ ــ شبّه تعجيله لهم الحرب بتعجيل القرى للضيوف.
٣٣ ــ المرداة: الصخرة يعني الحرب.
٣٦ ــ يختلين: يقطعن.
٣٧ ــ الوسوق: الأحمال، الأماعز: أماكن فيها حجارة.
٤١ ــ الأحفاص: الإبل تحمل أمتعة البيوت.
٤٣ ــ المخراق: سيف من خشب، أو منديل يلف ليضرب به.
٤٥ ــ الأسناف: الأقدام، المشبه أن يكون المتوقع.
٤٦ ــ الرهوة: المكان المرتفع، ذات حدّ: يعني كتيبة ذات شوكة.
٤٨ ــ حديّا الناس: نتحدى الناس.
٤٩ ــ العصبة: الجماعة، والثبة: الجماعة.
٥٠ ــ التلبب: لبس السلاح.
٥١ ــ الرأس: الرئيس.
٥٣ ــ الجهل: السفه.
٥٤ ــ القيل: الملك دون الملك الأعظم، القطين: الخدم.
٥٦ ــ المقتوي: خادم الملك.
٥٨ ــ الثقاف: الحديدة يقوّم بها الرّمح، العشوزنة: الصلبة الشديدة، الزّبون: الدفوع.
٦٦ ــ القرينة: الناقة قرنت بغيرها، الوقص: كسر العنق.
٦٧ ــ الذمار: العهد والذمة.
٦٨ ــ خزازي: مكان، الرفد: الإعانة.
٦٩ ــ تسف: تأكل، الجلة: الكبار من الإبل، الخور: الكثيرة الألبان، الدرين: ما أسود من النبت وقدم.
٧٧ ــ اليلب: نسيجة من سيور تلبس تحت البيض.
٧٨ ــ دلاص: براقة وهي الدرع.
٧٩ ــ جون: سود أي من الصدأ.
٨٠ ــ شبه الدروع بسطوح الغدران إذا ضربتها الرياح.
٨١ ــ نقائذ: مخلصات من أيدي الأعداء، افتلاه: فطمه عن الرضاع.
٨٢ ــ الرصيعة: عقدة العنان يريد أن ما عليها قد تناثر وتقطع.
٨٥ ــ معلمين: وضعوا علامات ليعرفوا.
٧٨ ــ القرين الحليف وذلك لخوفهم منا، القلين: عيدان يلعب بها الصبيان الواحد قلا وقُلَة.
٩٢ ــ أي نحن مسؤولون عن جميع الناس.
٩٣ ــ يدهدون: يدحرجون، حزاورة: شباب أشداء.
٩٥ ــ قدرنا: طبخنا أو قسمنا الرزق.
٩٨ ــ العازمون: أي على الحرب.

المُثَقِّبُ العَبْدِيّ

(؟ ـ ٥٨٧م)

هو عائذ بن محصن بن ثعلبة من بني عبد القيس وإنما سمي مثقباً لقوله :

ظَهَرْنَ بكَلَّةٍ وسَدَلْنَ أُخْرَى ... وثَقَّبْنَ الوَصَاوِصَ للعيونِ

وذكر ابنُ قتيبةَ أن اسمَه محصنُ بن ثعلبة وقيل اسمُه شأسُ بنُ عائذ بن محصن وقيل اسمه نهار بن شأس وكان يُكَنّى أبا وائلة وهو من شعراءِ البحرين وتحدّثَ عنه ابنُ قتيبةَ فقال : « هو قديمٌ جاهليٌّ كانَ في زمن عمرو بن هند وله يقول :

غَلَبْتَ ملوكَ الناسِ بالحَزْمِ والنُّهَى ... وأنتَ الفتى في سورةِ المجدِ ترتقي

وأنجب به من آل نصرٍ سميدعٍ ... أغرَّ كلونِ الهندوانـي رونقِ

وقد عارض الأُصمعي ذلك فقال : إنه مدحَ النعمان بن المنذر وللمثقِّبْ العبدي ديوان مطبوع كما يُوجَدُ له شرحٌ حقَّقه محمد حَسن آل ياسين في بغداد ١٩٥٦م.

الوداد المقسم

١ - أَلَا إِنَّ هِنْدًا أَمْسِ رَثَّ جَدِيدُهَا ... وَضَنَّتْ وَمَا كَانَ المَتَاعُ يَؤُودُهَا

٢ - فَلَوْ أَنَّهَا مِنْ قَبْلُ جَادَتْ لُبَانَةً ... عَلَى العَهْدِ إِذْ تَصْطَادُنِي وَأَصِيدُهَا

٣ - وَلَكِنَّهَا مِمَّنْ يَمِيطُ بِوُدِّهِ ... بَشَاشَةَ أَدْنَى خُلَّةٍ تَسْتَفِيدُهَا

٤ - وَآمَتْ صَوَادِيحُ النَّهَارِ وَأَعْرَضَتْ ... لَوَامِعُ يُطْوَى رَيْطُهَا وَبُرُودُهَا

٥ - قَطَعْتُ بِفَتْلَاءِ اليَدَيْنِ ذَرِيعَةٍ ... يَغُولُ البِلَادَ سَوْمُهَا وَبَرِيدُهَا

٦ - فَبِتُّ وَبَاتَتْ بِالتَّنُوفَةِ نَاقَتِي ... وَبَاتَ عَلَيْهَا صُفْنَتِي وَقُتُودُهَا

٧ - وَأَغْضَتْ كَمَا أَغْضَيْتُ عَيْنِي فَعَرَّسَتْ ... عَلَى الثَّفِنَاتِ وَالجِرَانِ هُجُودُهَا

٨ - عَلَى طُرُقٍ عِنْدَ الأَرَاكَةِ رَبَّةٍ ... تُوَازِي شَرِيمَ البَحْرِ وَهْوَ قَعِيدُهَا

٩ - كَأَنَّ جَنِيبًا عِنْدَ مَعْقِدِ غَرْزِهَا ... تُزَاوِلُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَيَزِيدُهَا

١٠ - تَهَالَكُ مِنْهُ فِي الرَّخَاءِ تَهَالُكًا ... تَقَاذُفَ إِحْدَى الجُونِ حَانَ وُرُودُهَا

١١ - فَنَهْنَهْتُ مِنْهَا وَالمَنَاسِمُ تَرْتَمِي ... بِمَعْزَاءَ شَتَّى لَا يُرَدُّ عَنُودُهَا

١٢ - وَأَيْقَنْتُ إِنْ شَاءَ الإِلَهُ بِأَنَّهُ ... سَيُبْلِغُنِي أَجْلَادُهَا وَقَصِيدُهَا

١٣ - فَإِنَّ أَبَا قَابُوسَ عِنْدِي بَلَاؤُهُ ... جَزَاءً بِنُعْمَى لَا يَحِلُّ كُنُودُهَا

١٤ - وَبَذَّتْ زِنَادَ الصَّالِحِينَ يَمِينُهُ ... قَدِيمًا كَمَا بَذَّ النُّجُومَ سُعُودُهَا

١٥ - فَلَوْعَلِمَ اللهُ ٱلْجِبَالَ عَصَيْنَهُ ... أَتاهُ بِأَمْراسِ الحِبَالِ يَقُودُها

١٦ - فَإِنْ يَكُ مِنّا فِي عُمانَ قَبِيلَةٌ ... تَوَاصَتْ بِإِجْنابٍ وَطالَ عُنُودُها

١٧ - وَقَدْ أَدْرَكَتْها ٱلْمُدْرِكَاتُ فَأَصْبَحَتْ ... إِلى خَيْرِ مَنْ تَحْتَ ٱلسَّماءِ وُفُودُها

١٨ - إِلى مَلِكٍ بَذَّ ٱلْمُلُوكَ فَلَمْ يَسَعْ ... أَفاعِيلَهُ حَزْمُ المُلُوكِ وَجُودُها

١٩ - وَأَيُّ أُناسٍ لا أَباحَ بِغارَةٍ ... يُوازِي كُبَيْداتِ السَّماءِ عَمُودُها

٢٠ - وَجَأْوَاءَ فِيها كَوْكَبُ ٱلْمَوْتِ فَخْمَةٍ ... تَقَمَّصَ بِالْأَرْضِ ٱلْفَضاءِ وَئِيدُها

٢١ - لَها فَرَطٌ يَحْوِي ٱلنِّهابَ كَأَنَّهُ ... لَوامِعُ عُقْبانٍ مَرُوعٍ طَرِيدُها

٢٢ - وَأَمْكَنَ أَطْرافَ الأَسِنَّةِ والقَنَا ... يَعاسِيبُ قُودٌ ماتَثَنَّى خُدُودُها

٢٣ - تَبَنَّعَ مِنْ أَعْطافِها وَجُلُودِها ... حَمِيمٌ وَآضَتْ كَالحَمالِيجِ سُودُها

٢٤ - وَطارَ قُشارِيُّ الحَدِيدِ كَأَنَّهُ ... نُخالَةُ أَقْواعٍ يَطِيرُ حَصِيدُها

٢٥ - بِكُلِّ مَقَصِّيٍ وَكُلِّ صَفِيحَةٍ ... تَتابَعَ بَعْدَ الحارِشِيِّ خُدُودُها

٢٦ - فَأَنْعَمْ أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ أَنَّكَ أَصْبَحَتْ ... لَدَيْكَ لُكَيْزٌ كَهْلُها وَوَلِيدُها

٢٧ - وَأَطْلِقْهُمُ تَمْشِي ٱلنِّساءُ خِلالَهُمْ ... مُفَكَّكَةً وَسْطَ ٱلرِّجالِ قُيُودُها

شرح الكلمات :

١ــ رَثَّ : أخلق ــ جَدِيدُها : جديد وصلها ــ المَتاعُ ــ ما تمتعه به من سلام ونحوه ــ يَوودها : يعجزها ويثقلها .
٢ــ اللُبانة : الحاجة .

٣ ــ تُمِيطُ : تميل، يقال : ماط وأماط بمعنى أمال ونحى، والمراد تذهب به ــ الخُلَّة : بالضم الصديق، يقال للمذكر والمؤنث ــ يَسْتَفِيدُها : يقتنيها، يصفها بسرعة التقلب، وأنها تخدع عن صديقها بمستحدثات الصداقة.

٤ ــ الصَوَادِيح : الجنادب تصدح في شدة الحر. أي تصوت ــ أَعْرَضَتْ : أرتك عرضها، يريد ظهرت ــ اللَوَامع : أراد بها السراب ــ الرَيْط : الثياب البيض : شبه السراب في تقلبه بثياب تطوى.

٥ ــ الفَتْلاء : المفتولة الذراعين ــ الذَرِيعة : الكثيرة الأخذ في الأرض الواسعة الخطو ــ يَغُولُ البِلَاد : يطويها ويذهب بها في السير ــ السَّوْمُ : السير السريع الدائم ــ البَرِيدُ : شدة السير وسرعته.

٦ ــ الصُّفْنَ : شيء من جلد لأهل البادية كالسفرة، يجعلون فيه زادهم وربما استقوا به الماء، وهي الصفنة ــ القُتُود : خشب الرحل، واحد قَتَد، بفتحتين.

٧ ــ الإغضاء : قصر الطرف، يكون متعدياً فيقال أغضيت عيني ــ التَعرِّيس : النزول في آخر الليل ــ الثَّفِنَاتُ : الكركرة وما مس الأرض من قوائم البعير في بروكه، والكِركِرة بكسر الكافين : ما يمس الأرض من صدر البعير ــ الجِرَانِ : جلد باطن العنق ــ هُجُودُها : نومها.

٨ ــ الأَراكَة : موضع ــ الرِبَّة : المجتمعة ــ تُوَازِي : تحاذي وتقابل ــ الشَرِيم : خليج انشرم من البحر ــ قَعيدُها : ملازم لها لا يفارقها.

٩ ــ الجنِيب : الدابة، تقاد إلى جنب أخرى، أراد به هراً، فهو يقول : كأنها لسرعتها ينهشها هر عند معقد غرزها، وهو حزامها ــ تُزَاوِلُه : تخاتله وتعالجه ــ يُرِيدُها : يقصدها، أي بالأذى.

١٠ ــ التَهَالُكُ : شدة السير والاجتهاد فيه ــ الرَّخاء : الاسترخاء ــ الجُون : القطا وأصله جمع جَون بالفتح وهو الأسود ــ شبهها بقطاة حين ورودها عطشى فهي لا تألو طيراناً.

١١ ــ نَهْنَهت : كفكفت ــ المَنسم : ظفر الخف ــ المِعْزاء : الأرض ذات الحصى الصغار ــ شَتَّى : ليست بمستوية، فيها ملبس حصى، وفيها أجرد ــ عَنُودُها : عنود المعزاء، أي يأخذ في ناصيته.

١٢ ــ أَجْلَادُها : جسمها ــ قَصِيدُها : مخ عظامها ــ يريد أنها ما بقيت فيها من قوة فستبلغه مقصده.

١٣ ــ أبو قابُوس : هو النعمان بن المنذر ــ بَلَاؤها : هلاكها ــ الكُنُود : الكفر.

١٤ ــ الزِّناد : وهو ما يقدح منه النار من الشجر، أراد بذلك أنه ينتمي إلى سلف كريم ــ بذَّ : سبق وغلب ــ سُعُودُها : هي عشرة أنجم معروفة، كل واحد منها سعد.

١٥ ــ المَرَسة : بفتحتين : الحبل.

١٦ ــ الإجْنَاب : المجانبة والمباعدة ــ العُنُود : المخالفة والاعتراض والميل عن الحق.

١٩ ــ يريد : أي قوم لم يستبحهم بغارة؟ من قولهم مكان مباح : إذا لم يمنع منه أحد ــ كُبَيْد : مصغر كبد، وهو وسط الشيء ومعظمه ــ عَمُودُ الغارة : ما يرتفع من غبارها كالعمود.

٢٠ ــ الجَأْوَاء : الكتيبة ــ كَوْكَبُ المَوْت : أشده وأعظمه ــ يُقَمِّصُ : يرفع ــ وَئِيدُها : صوتها الشديد العالي.

٢١ ــ لها : للجأواء ــ الفَرَط : المتقدمون ــ يَحْوِي النِّهاب : يجمع الأسلاب ــ لَوامِع العِقْبان : أجنحتها، أو هي العقبان تخفق بأجنحتها ــ مَرُوع : أفزعه.

٢٢ ــ يَعسوب كل شيء : أفضله، أراد باليعاسيب كرام الخيل ــ القُود : الطوال الأعناق ــ الشِّنَان : جمع شن بالفتح وتشديد النون وهو القربة البالية ــ أراد

أن خدودها قليلة اللحم ــ يقول : أمكنت الخيل أطراف الأسنة ، أي حملت الأسنة وأنفذتها فيهم .

٢٣ ــ ثَنَبَّع : تتنبع ، أي تسيل ــ الحَمِيم : العرق ــ آضت : رجعت وعادت ــ الحَمَالِيج : قرون البقر .

٢٤ ــ قُشَارِيُّ : جمع قشر ، وقُشَارِيُّ الحَدِيد : ما تقشر وتطاير منه عند مقارعة السلاح ــ أقْوَاع : وهو المكان الحر الطيني ليست فيه حجارة ولا حصى ، ونرجح أن الأقواع جمع « قوع » بفتح فسكون ، وهو مسطح التّمر والبُر .

٢٥ ــ مَقَصِّيّ : قال ثعلب : يعني فرحاً منسوباً إلى المقص ، مصدر قص شعره ، أراد الخيل المقصوصة الأذناب ــ الصَّفِيحة : السيف ــ تتابع خدودها بعد أن يحرشها الحارشي بمحرشه ، وهو شيء محدد بيده يستحث به الدابة .

٢٦ ــ أنْعِمْ : من عليهم ، وكانوا أسرى في يده ــ لُكَيْز : أحد جدود المثقب ، من بني عبد القيس .

(؟ـ ٥٩٠م)

هو حنظلةُ بنُ عفراء من طيء وهو عمُ أياسٍ بن قبيصةَ الطائي ملكِ الحيرةِ وهو من أوفياءِ العربِ ذكر أن المنذر كان يقتل في يوم بؤسِهِ أولَ من يقابلُهُ حتى أعزَّ الناسِ عليه ولم ينجُ عبيد بن الأبرص من القتل في ذلك اليوم فلم يـزل المنذرُ كذلك حتى مرَّ به حَنْظلةُ الطائي فسألَه أن يؤجلَهُ سنةً يعودُ بها إلى أهله فيراهم ثم يصيرَ إليه وقد جعلَ شَريكَ بن عمرو نديمَ الملك ضامناً له بالعودة فإذا لم يعدْ حنظلةَ قُتِلَ شَريكٌ وقَبِلَ شريكُ بذلك. فأطلقَه المنذرُ وعادَ حنظلةُ وأوفى بعهدِهِ فلما رآه المنذر عجب من وفائهما وكرّمهما فأطلقهما وأبطل تلك السُّنّة وقد ترهّبَ حنظلةُ بعد هذا وابتنى دَيْراً له هو الديرُ المعروفُ « بديرِ حنظلةَ » .

رَيْبُ الدَّهْرِ

١ - وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ رَيْبِ دَهْرٍ فَإِنَّنِي أَرَى قَمَرَ ٱللَّيْلِ ٱلْمُعَذَّبِ كَٱلْفَتَى
٢ - يَهِلُّ صَغِيرًا ثُمَّ يَعْظُمُ ضَوْؤُهُ وَصُورَتُهُ حَتَّى إِذَا مَا هُوَ ٱسْتَوَى
٣ - وَقَرَّبَ يَخْبُو ضَوْؤُهُ وَشُعَاعُهُ وَيَمْصَحُ حَتَّى يَسْتَتِرْ فَمَا يُرَى
٤ - كَذَلِكَ زَيْدُ ٱلْأَمْرِ ثُمَّ ٱنْتِقَاصُهُ وَتَكْرَارُهُ فِي إِثْرِهِ بَعْدَ مَا مَضَى
٥ - تُصَبِّحُ فَتْحَ الدَّارِ وَالدَّارُ زِينَةٌ وَتَأْتِي الْجِبَالَ مِنْ شَمَارِيخِهَا ٱلْعُلَا
٦ - فَلَا ذُو غِنًى يُرْجِينَ مِنْ فَضْلِ مَالِهِ وَإِنْ قَالَ أَخِّرْنِي وَخُذْ رِشْوَةً أَبَى
٧ - وَلَا عَنْ فَقِيرٍ يَأْتَجِرْنَ لِفَقْرِهِ فَتَنْفَعَهُ ٱلشَّكْوَى إِلَيْهِنَّ إِنْ شَكَا

شرح الكلمات :

٣ — يمصح : يذهبُ وينقطع.

٥ — الشماريخ : جمع شمروخ : رأس الجبل.

ورقة بن نوفل

(؟ ــ ٥٩٢م)

هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصيّ وأمه هند بنت أبي كثير بن عبد بن قصي وهو أحد من اعتزل عبادة الأوثان في الجاهلية وطلب الدِّينَ وقرأ الكتب وامتنع عن أكل ذبائحِ الأوثانِ . وقد انطلقت خديجةُ بنتُ خويلدٍ رضي الله عنها بالنبي ﷺ إلى ورقةَ بنِ نوفلَ وكان يكتب الكتاب العبراني فقالت خديجة : أي ابنَ عمٍّ اسمعْ من ابنِ أخيكَ . فقال ورقة : يا ابنَ أخي ماذا ترى؟. فأخبَره رسولُ الله ﷺ خبرَ ما رأى فقال ورقة : هذا الناموسُ الذي أنزلَهُ الله تعالى على موسى يا ليتني فيها جَذَعٌ ليتني أكون حَيّاً إذ يخرجك قومك قال رسول الله ﷺ : «أو مخرجيّ هم» فقال ورقة : نعم لم يأت رجل قطُّ بمثلِ ما جئت به إلي ، عُودِي وإن يُدْرِكني يومُك لأنصرنَّكَ نصْراً مُؤَزراً ثم لم ينشبْ ورقة أن توفي . وقد مرَ ورقةُ ببلالٍ وهو يُعذَّبُ فيقولُ : «أحدٌ أحدٌ» فقال ورقة أَحَدٌ أُحَدٌ والله يا بلال ! والله لئن قتلتموه لأتخذنه حَنَاناً فكأنه يقول : لأتمسحَنَّ به وقال ورقة بن نوفل أبياتاً في ذلك منها :

سُبْحانَ ذي العَرْشِ نَعُوذُ بِــهِ ... وقَبْلُ قَدْ سَبَّحَ الجُودِيُّ والجُمُدُ

الثناء جزاء

١ - رَحَلَتْ قُتَيْلَةُ عِيرُها قَبْلَ الضُّحَى ... وإخالُ إنْ شَحَطَتْ تُجارِيكَ النَّوى

٢ - أَوَكُلَّما رَحَلَتْ قُتَيْلَةُ غُدْوَةً ... وغَدَتْ مُفارِقَةً لِأَرْضِهِمُ بَكَى

٣ - ولَقَدْ رَكِبْتُ على السَّفِينِ مُلَجِّجًا ... أَذَرُ الصَّدِيقَ وأَنْتَحِي دارَ العِدا

٤ - ولَقَدْ غَزَوْتُ الحَيَّ يَخْشَى أَهْلُهُ ... بَعْدَ الهُدُوِّ وبَعْدَ ما سَقَطَ النَّدَى

٥ - فَلِتِلْكَ لَذّاتُ الشَّبابِ قَضَيْتُها ... عَنِّي فَسائِلْ بَعْضَهُمْ ما قَدْ قَضَى

٦ - فَارْفَعْ ضَعِيفَكَ لا يَحُرْ بِكَ ضَعْفُهُ ... يَوْمًا فَتُدْرِكَهُ العَواقِبُ قَدْ نَما

٧ - يَجْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ وإنَّ مَنْ ... أَثْنَى عَلَيْكَ بِما فَعَلْتَ فَقَدْ جَزَى

شرح الكلمات :

١ ــ العَيْر : الحمارُ أهلياً أو وَحْشِياً ــ شَحَطَتْ : بَعُدَتْ . مُلجّجاً : كثير الماء ــ تصطخب أمواجُهُ .

٣ ــ السَّفين : ج السّفينة ، المركب البحريّ .

٦ ــ لا يَحُرْ بك : لا يرجعُ بك .

عروة بن الورد العبسي

نحو (..ـــ ٣٠ق . هـ)
(..ـــ ٥٩٤م)

عروة بن الورد بن يزيد . من عبس ثم من غطفان .

كان فارساً من فرسان الجاهلية ، وصعلوكاً من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد ، ولقب بعروة الصعاليك لأنه كان يجمع صعاليك العرب ويقوم بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم .. لذلك نستطيع القول : إن عروة بن الورد ذو شخصية محببة لما اشتمل عليه من مناقب عربية وروح اشتراكية تتجلى في كل صنائعه وهذا ما حدا بمعاوية بن أبي سفيان أن يقول : « لو كان لعروة ولد لأحببت أن أتزوج إليهم » .. وحمل عبد الملك بن مروان أن يقول أيضاً : « ما يسرني أن أحداً من العرب ممن ولدني لم يلدني ، إلا عروة بن الورد لقوله :

« وإني امــرؤ عافي إنــائي شركـــة وأنت امـرؤ عافي إنـائك واحـــد »

أقِلّي اللّومَ ..

قال وكانت امرأته نهته عن الغزو :

١ - أَقِلّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يا بِنْتَ مُنْذِرٍ ، وَنامي ، وَإن لَمْ تَشْتَهي النَّوْمَ فاسْهَري

٢ - ذَريني وَنَفسي ، أُمَّ حَسّانَ ، إنَّني بِها ، قَبْلَ أنْ لا أمْلِكَ البَيْعَ ، مُشْتَري

٣ - أَحاديثَ تَبْقى ، وَالفَتى غَيْرُ خالِدٍ ، إذا هُوَ أَمْسى هامَةً فَوْقَ صَيِّرِ

٤ - تُجاوِبُ أَحْجارَ الكِناسِ ، وَتَشْتَكي إلى كُلِّ مَعْروفٍ رَأَتْهُ ، وَمُنْكَرِ

٥ - ذَريني أُطَوِّفْ في البِلادِ ، لَعَلَّني أُخَلّيكِ ، أَوْ أُغْنيكِ عَنْ سوءِ مَحْضَري

٦ - فَإنْ فازَ سَهْمٌ لِلْمَنِيَّةِ لَمْ أَكُنْ جَزوعًا ، وَهَلْ ، عَنْ ذاكَ مِنْ مُتَأَخَّرِ ؟

٧ - وَإنْ فازَ سَهْمي كَفَّكُمْ عَنْ مَقاعِدٍ لَكُمْ خَلْفَ أَدْبارِ البُيوتِ ، وَمَنْظَرِ

٨ - تَقولُ : لَكَ الوَيْلاتُ ، هَلْ أَنْتَ تارِكٌ ضُبُوًّا بِرَجْلٍ ، تارَةً ، وَبِمَنْسَرِ

٩ - وَمُسْتَثْبِتٌ في مالِكَ ، العامَ ، أَنَّني أَراكَ عَلى أَقْتادِ صَرْماءَ ، مُذْكِرِ

١٠ - فَجوعٌ لِأَهْلِ الصّالِحينَ ، مَزَلَّةٌ ، مَخوفٌ رَداها أَنْ تُصيبَكَ ، فَاحْذَرِ

١١ - أَبى الخَفْضَ مَنْ يَغْشاكِ مِنْ ذي قَرابَةٍ وَمِنْ كُلِّ سَوْداءِ المَعاصِمِ تَعْتَري

١٢ - وَمُسْتَهْنِئٍ زَيْدٌ أَبوهُ ، فَلا أَرى لَهُ مَدْفَعًا ، فَاقْنَيْ حَياءَكِ وَاصْبِري

١٣ - لَحى اللهُ صُعْلوكًا ، إذا جَنَّ لَيْلُهُ ، مُصافي المُشاشِ ، آلِفًا كُلَّ مَجْزَرِ

١٤ - يَعُدُّ الغِنى مِنْ نَفْسِهِ ، كُلَّ لَيْلَةٍ ، أَصابَ قِراها مِنْ صَديقٍ مُيَسَّرِ

١٥ - يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ نَاعِسًا ، يَحُتُّ الحَصَى عَنْ جَنْبِهِ المُتَعَفِّرِ

١٦ - قَليلُ التِماسِ الزَّادِ إلَّا لِنَفْسِهِ ، إِذَا هُوَ أَمْسَى كَالعَرِيشِ المُجَوَّرِ

١٧ - يُعِينُ نِسَاءَ الحَيِّ ، مَا يَسْتَعِنَّه ، وَيُمْسِي طَلِيحًا ، كَالبَعِيرِ المُحَسَّرِ

١٨ - وَلٰكِنَّ صُعْلُوكًا ، صَفِيحَةُ وَجْهِهِ كَضَوْءِ شِهَابِ القَابِسِ المُتَنَوِّرِ

١٩ - مُطِلًّا عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ ، زَجْرَ المَنِيحِ المُشَهَّرِ

٢٠ - إِذَا بَعُدُوا لَا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ ، تَشَوُّفَ أَهْلِ الغَائِبِ المُتَنَظَّرِ

٢١ - فَذٰلِكَ إِنْ يَلْقَ المَنِيَّةَ يَلْقَهَا حَمِيدًا ، وَإِنْ يَسْتَغْنِ يَوْمًا ، فَأَجْدِرِ

٢٢ - أَيَهْلِكُ مُعْتَمٌ وَزَيْدٌ ، وَلَمْ أَقُمْ عَلَى نُدَبٍ يَوْمًا ، وَلِي نَفْسُ مُخْطِرِ

٢٣ - سَتُفْزِعُ ، بَعْدَ اليَأْسِ ، مَنْ لَا يَخَافُنَا ، كَوَاسِعُ فِي أُخْرَى السَّوَامِ المُنَفَّرِ

٢٤ - يُطَاعِنُ عَنْهَا أَوَّلَ القَوْمِ بِالقَنَا ، وَبِيضٍ خِفَافٍ ، ذَاتِ لَوْنٍ مُشَهَّرِ

٢٥ - فَيَوْمًا عَلَى نَجْدٍ وَغَارَاتِ أَهْلِهَا ، وَيَوْمًا بِأَرْضٍ ذَاتِ شَتٍّ وَعَرْعَرِ

٢٦ - يُنَاقِلْنَ بِالشُّمْطِ الكِرَامِ ، أُولِي القُوَى نِقَابَ الحِجَازِ فِي السَّرِيحِ المُسَيَّرِ

٢٧ - يُرِيحُ عَلَيَّ اللَّيْلُ أَضْيَافَ مَاجِدٍ كَرِيمٍ ، وَمَالِي ، سَارِحًا ، مَالُ مُقْتِرِ

شرح الكلمات :

٣ ــ الهامة : طائر يخرج من رأس القتيل فيما زعموا ، الصَّيِّرُ : القبر .

٤ ــ الكناس : مكان تأوي إليه الظباء ونحوها من الحر ، والتجاوبُ بينها بالصدى .

٧ ــ مقاعد عند أدبار البيوت : أماكن الضيوف .

٨ ــ الضبّو : اللصوق بالأرض للهجوم ، والرَّجلُ :

الرِّجالَةُ، المنسر: عدد من الفرسان بين الثلاثين والأربعين.

٩ ــ مستثبت: قاعد، الأقتاد: خشب الرحل الواحد قتد، الصرماء: الناقة قطعت أطباؤها ليجف لبنها، المذكر: التي تلد الذكور.

١٠ ــ فجوع لأهل الصالحين: تفجع بالصالحين أهلهم.

١١ ــ الخفض: النعمة، سواد المعاصم: لفقرها وجوعها، تعتري: تأتي طالبة الإحسان.

١٢ ــ المتهنئ: المستعطي، زيد: جد عروة فالرجل قريبه.

١٣ ــ مصافي الشاش: يألف رأس العظم اللين ويأكله.

١٦ ــ العريش: خيمة من خشب وقش، جوّره: صرعه.

١٧ ــ الطليح: المتعب، كالمحسّر.

١٩ ــ المنيح: قِدح ليس له نصيب في الميسر.

٢٢ ــ النُّدبُ: البكاء على الميت وهو جمع نُدبه، المخطر: الداخل في الخطر.

٢٣ ــ الكواسع: الخيلُ تطرد أمامها الجمال، وكسعه: ضرب دبره بيده أو بقدمه.

٢٥ ــ الشث والعرعر: نباتان.

٢٦ ــ يناقلن: يسرعن، الشُّمط: من خالط الشيب سواد شعرهم، النِّقاب: الطرق في الجبال، السريح: المسرّح، والسريح: الفرس بلا سرج.

٢٧ ــ يُريح الأضياف: يأتي بهم إلى المأوى، المقتر: الذي ضاق عيشه.
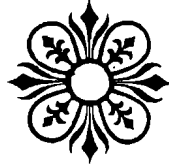
عبيد بن الأبرص

(؟ــ ٦٠٠م)

هو عبيدُ بنُ الأبرصِ بن حنتم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث شاعرٌ فحلٌ فصيحٌ من شعراءِ الجاهليّةِ وجعلَهُ ابنُ سلامٍ في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية وقرن به طَرَفَةَ وعَلْقَمةَ بنَ عَبَدةَ وعديَّ بنَ زيدٍ . كما قدَّمه بعضُ علماءِ الشعراءِ فجعله من طبقة امرىء القيس .

وهو قديمُ الذكرِ عظيمُ الشهرةِ وقصةُ قوله الشعر غريبة ذلك أنه كان رجلاً محتاجاً ولم يكن له مال فأقبل ذاتَ يومٍ ومعه غُنَيْمةٌ له، ومعه أختهُ ماويَّةُ ليوردا غنمهما الماء فمنعه رجلٌ من بني مالك بن ثعلبة وجبَهُ فانطلقَ حزيناً مهموماً للذي صنع به المالكي حتى أتى شجراتٍ فاستظلَّ تحتهن فنام هو وأختَه فزعموا أن المالكي نظر إليه وأخته جنبه فقال :

ذاك عبيدٌ قد أصاب مَيَّا يا ليته ألقحها صبيا

* فحملت فوضعت ضاويا *

فسمعه عبيدُ فرفع يديه ثم ابتهل فقال : اللهمَّ إن كان فلانٌ ظَلَمَني ورماني بالبهتان فأدِلْني ــ أي اجعل لي منه دَوْلَةً وانصرني عليه ــ ووضع رأسَه فنام وقامَ وهو يرتجز ولم يكن يقول الشعر قبل ذلك اليوم وقد استمر بعد ذلك في الشعر وكان شاعرَ بني أسد غير مُدَافَعٍ أما في موته فقد قيل أنه أتى المنذرَ بن ماء السماء يومَ بؤسِهِ وكان يقتل أول من يراه فلما رآه قال له : هلّا كان المذبوح غيرُك يا عبيد ! فقال : أتتك بحائن رجلاه وأرسله مثلاً فقال له : أنشدني يا عبيد فربما أعجبني شعرُك ! فقال : حالُ الجريضِ دون القريضِ وبلغَ الحِزامُ الطّبيين وأرسلهما مثلاً وبقي يسأله وهو يجيب فيصير جوابه مثلاً حتى أمر بقتله وزعم أنه سأله أيَّ قتلةٍ تختارُ ؟ فقال عبيدُ : اسقني الراحَ حتى أثمَلَ ثم افصدْني الأكْحَلَ ففعل ذلك به . وقد عاصر عبيد امرأَ القيس وقد قال شعراً عند قتل بني أسد حجر والد امرىء القيس وهدد امرؤ القيس بني أسد بالثأر لأبيه فقال عبيد :

يا ذَا المُخَوِفَنا بِقَتْل أبيهِ إذلالاً وحَيْنا
إنّا إذا عَضَّ الثِّقافُ برأسِ صعدتِنا لَوَيْنَا

وهو من المعمرين وأحد دهاة الجاهلية وحكمائها .

الحياة المثلى

١ - أَمِنْ دِمْنَةٍ أَقْوَتْ بِجَوَّةِ صَرْخَدِ ... تَلُوحُ كَعُنْوانِ ٱلْكِتابِ ٱلْمُجَدَّدِ

٢ - إِذا كُنْتَ لَمْ تَعْبَأْ بِرَأْيٍ وَلَمْ تُطِعْ ... لِنُصْحٍ وَلَمْ تُصْغِ إِلى قَوْلِ مُرْشِدِ

٣ - فَلَمْ تَتَّقِي ذَمَّ ٱلْعَشِيرَةِ كُلِّها ... وَتَدْفَعُ عَنْها بِاللِّسانِ وَبِاليَدِ

٤ - وَتَصْفَحُ عَنْ ذِي جَهْلِها وَتَحُوطُها ... وَتَقْمَعُ عَنْها نَخْوَةَ ٱلْمُتَهَدِّدِ

٥ - وَتَنْزِلُ مِنْها بِالمَكانِ الَّذِي بِهِ ... يُرَى الفَضْلُ فِي الدُّنْيا عَلى ٱلْمُتَحَمِّدِ

٦ - فَلَسْتَ وَإِنْ عَلَّلْتَ نَفْسَكَ بِٱلْمُنى ... بِذِي سُؤْدَدٍ بادٍ وَلا كَرْبِ سَيِّدِ

٧ - لَعَمْرُكَ ما يَخْشَى الجَلِيدُ تَفَحُّشِي ... عَلَيْهِ وَلا أَنْأَى عَلى ٱلْمُتَوَدِّدِ

٨ - وَلا أَبْتَغِي وُدَّ امْرِئٍ قَلَّ خَيْرُهُ ... وَما أَنا عَنْ وَصْلِ ٱلصَّدِيقِ بِأَصْيَدِ

٩ - وَإِنِّي لَأُطْفِي ٱلْحَرْبَ بَعْدَ شُبُوبِها ... وَقَدْ أُوقِدَتْ لِلْغَيِّ فِي كُلِّ مَوْقِدِ

١٠ - فَأُوقِدُها لِلظّالِمِ ٱلْمُصْطَلِي بِها ... إِذا لَمْ يَزَعْهُ رَأْيُهُ عَنْ تَوَرُّدِ

١١ - وَأَغْفِرُ لِلْمَوْلَى هَناةً تَرِيبُنِي ... فَأَظْلِمُهُ ما لَمْ يَنَلْنِي بِمَحْتِدِي

١٢ - وَمَنْ رامَ ظُلْمِي مِنْهُمُ فَكَأَنَّما ... تَوَقَّصَ حِيناً مِنْ شَواهِقِ صِنْدِدِ

١٣ - وَإِنِّي لَذُو رَأْيٍ يُعاشُ بِفَضْلِهِ ... وَما أَنا مِنْ عِلْمِ ٱلْأُمُورِ بِمُبْتَدِي

١٤ - إِذا أَنْتَ حَمَّلْتَ ٱلْخَؤُونَ أَمانَةً ... فَإِنَّكَ قَدْ أَسْنَدْتَها شَرَّ مُسْنَدِ

١٥ - وَجَدْتُ خَؤُونَ القَوْمِ كالصِّلِّ يُتَّقَى ... وَمَا خِلْتُ عَمَّ الجارِ إلّا بِمَعْهَدِ

١٦ - وَلا تُظْهِرَنْ وُدَّ ٱمْرِئٍ قَبْلَ خُبْرِهِ ... وَبَعْدَ بَلاءِ ٱلْمَرْءِ فَٱذْمُمْ أوِ ٱحْمَدِ

١٧ - وَلا تَتْبَعَنَّ الرَّأيَ مِنْهُ تَقُصُّهُ ... وَلٰكِنْ بِرَأْيِ ٱلْمَرْءِ ذي اللُّبِّ فاقْتَدِ

١٨ - وَلا تَزْهَدَنْ في وَصْلِ أَهْلِ قَرابَةٍ ... لِذُخْرٍ وَفي وَصْلِ ٱلأَباعِدِ فَٱزْهَدِ

١٩ - وَإنْ أنْتَ في مَجْدٍ أَصَبْتَ غَنِيمَةً ... فَعُدْ لِلَّذي صادَفْتَ مِنْ ذاكَ وَٱزْدَدِ

٢٠ - تَزَوَّدْ مِنَ ٱلدُّنْيا مَتاعًا فَإنَّهُ ... عَلى كُلِّ حالٍ خَيْرُ زادِ المُزَوَّدِ

٢١ - تَمَنَّى امْرُؤُ القَيْسِ مَوْتِي وَإنْ أَمُتْ ... فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فيها بِأَوْحَدِ

٢٢ - لَعَلَّ ٱلَّذي يَرْجُو رَدايَ وَمِيتَتي ... سَفاهًا وَجُبْنًا أَنْ يَكُونَ هُوَ ٱلرَّدِي

٢٣ - فَما عَيْشُ مَنْ يَرْجُو خِلافي بِضائِري ... وَلا مَوْتُ مَنْ قَدْ ماتَ قَبْلِي بِمُخْلِدي

٢٤ - وَلِلْمَرْءِ أَيّامٌ تُعَدُّ وَقَدْ رَعَتْ ... حِبالُ ٱلْمَنايا لِلْفَتَى كُلَّ مَرْصَدِ

٢٥ - مَنِيَّتُهُ تَجْرِي لِوَقْتٍ وَقَصْرُهُ ... مُلاقاتُها يَوْمًا عَلى غَيْرِ مَوْعِدِ

٢٦ - فَمَنْ لَمْ يَمُتْ في ٱلْيَوْمِ لا بُدَّ أَنَّهُ ... سَيَعْلَقُهُ حَبْلُ ٱلْمَنِيَّةِ في غَدِ

٢٧ - فَقُلْ لِلَّذي يَبْغي خِلافَ ٱلَّذي مَضَى ... تَهَيَّأْ لِأُخْرَى مِثْلِها فَكَأَنْ قَدِ

٢٨ - فَإنّا وَمَنْ قَدْ بادَ مِنّا لَكَالَّذي ... يَرُوحُ وَكَالْقَاضِي البَتاتَ لِيَغْتَدي

شرح الكلمات :

١ — أقوت : خلت — جوّة صرخد : اسم مكان .

٣ — لم تتقي : على لغة من لم يجزم بلم (ابن مالك) .

٧ — الجليد : الصابر على المكروه .

٨ — الأصيد : المزهو بنفسه .

٩ — الغيّ : الضلال والجهل .

١٢ — توقّص حيناً : أصابه الهلاك — صندد : الجبل (جبل بتهامة) — الشواهق : المرتفعة .

١٥ — الصِّل : الحيّة الخبيثة الدقيقة الصفراء .

٢٨ — البتات : الذي يقضي بالأمر ويحكم فيه من بتّ الحكم ، أصدره بلا تردد .

ذو الإصبع العدواني

(؟ــ ٦٠٠م)

هو حُرْثان بنُ مُحرِّث بن ثعلبة بن سَيَّار بن ربيعة بن هبيرة بن ثعلبة وهو أحدُ بني عدوانَ وهم بطنٌ من جَدِيلةً وهو شاعرٌ فارس من قدماء الشعراء في الجاهلية وله غاراتٌ كثيرةٌ في العرب ووقائعُ مشهورةٌ وقد سمي ذا الإصبع لأن حيّةً نهشته في إصبعه فيبِسَتْ وقد عُمِّرَ طويلاً حتى خَرِفَ واهتز وكان يُفرِّق ماله فعذله أصهارُهُ ولاموه وأخذوا على يدِهِ ولما احتُضِرَ ذو الإصبع دعا ابنه أسيداً وقال له: يا بُنيّ إن أباك قد فني وهو حيٌّ وعاش حتى سئم العيشَ وإني مُوصيك بما إن حفظته بلغت في قومك ما بلغتَه فاحفظْ عني: «ألِنْ جانبَك لقومِك يحبّوكَ وتواضعْ لهم يرفعوك وابسطْ وجهَك يطيعوك ولا تستأثرْ بشيء يُسوّدوك وأكرمْ صغارَهم كما تكرِم كبارَهم ويكبرْ على مودتِكَ صغارُهم واسمحْ بمالك واحمِ حريمَك واعززْ جارَك وأعِن من استعانَ بك وأكرمْ ضيفَك وأسرعْ النهضة في الصَّريخ فإن لك أجلاً لا يَعْدوكَ وصنْ وجهَك عن مسألة أحدٍ شيئاً فبذلك يتم سُؤْدُدك»

صِلَةُ الرَّحِمِ

١ - يا مَنْ لِقلْبٍ شَدِيدِ الهَمِّ مَحْزُونِ … أمْسَىٰ تَذَكَّرَ رَيّا أُمَّ هَارُونِ

٢ - أمْسَىٰ تَذَكَّرَهَا مِنْ بَعْدِ مَا شَحَطَتْ … وَٱلدَّهْرُ ذُو غِلْظَةٍ يَوْمًا وَذُو لِينِ

٣ - فَإِنْ يَكُنْ بُعْدُهَا أمْسَىٰ لَنَا شَجَنًا … وَأصْبَحَ ٱلْوَلْيُ مِنْهَا لا يُؤَاتِينِي

٤ - فَقَدْ غَنِينَا وَشَمْلُ الدَّارِ مُجْتَمِعٌ … أُطِيعُ رَيّا وَرَيّا لا تُعَاصِينِي

٥ - نَرْمِي ٱلْوُشَاةَ فَلا نُخْطِي مَقَاتِلَهُمْ … بِصَادِقٍ مِنْ صَفَاءِ الوُدِّ مَكْنُونِ

٦ - وَلِي ٱبْنُ عَمٍّ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ … مُخْتَلِفَانِ فَأَقْلِيهِ وَيَقْلِينِي

٧ - أزْرَىٰ بِنَا أنَّنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا … فَخَالَنِي دُونَهُ بَلْ خِلْتُهُ دُونِي

٨ - لاهِ ٱبْنُ عَمِّكَ لا أفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ … عَنِّي وَلا أنْتَ دَيّانِي فَتَخْزُونِي

٩ - وَلا تَقُوتُ عِيَالِي يَوْمَ مَسْغَبَةٍ … وَلا بِنَفْسِكَ فِي ٱلْعَزَّاءِ تَكْفِينِي

١٠ - فَإِنْ تُرِدْ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا بِمَنْقَصَتِي … فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ يُشْجِينِي

١١ - وَلا يَرَىٰ فِيَّ غَيْرَ الصَّبْرِ مَنْقَصَةً … وَمَا سِوَاهُ فَإِنَّ اللهَ يَكْفِينِي

١٢ - لَوْلا أوَاصِرُ قُرْبَىٰ لَسْتَ تَحْفَظُهَا … وَرَهْبَةُ اللهِ فِي مَوْلًى[1] يُعَادِينِي

١٣ - إذًا بَرَيْتُكَ بَرْيًا لا ٱنْجِبَارَ لَهُ … إنِّي رَأيْتُكَ لا تَنْفَكُّ تَبْرِينِي

١٤ - إنَّ الَّذِي يَقْبِضُ الدُّنْيَا وَيَبْسُطُهَا … إنْ كَانَ أغْنَاكَ عَنِّي سَوْفَ يُغْنِينِي

١٥ - اللهُ يَعْلَمُنِي وَاللهُ يَعْلَمُكُمْ وَاللهُ يَجْزِيكُمُ عَنِّي وَيَجْزِينِي

١٦ - مَاذا عَلَيَّ وإنْ كُنْتُمْ ذَوِي رَحِمٍ أَلّا أُحِبَّكُمُ إذْ لَمْ تُحِبُّونِي

١٧ - لَوْ تَشْرَبُونَ دَمِي لَمْ يَرْوَ شَارِبُكُمْ ولا دِمَاؤُكُمُ جَمْعاً تُرَوِّينِي

١٨ - وَلِي ابْنُ عَمٍّ لَوَ انَّ النَّاسَ فِي كَبَدٍ لَظَلَّ مُحْتَجِزاً بالنَّبْلِ يَرْمِينِي

١٩ - يا عَمْرُو إنْ لا تَدَعْ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي أَضْرِبْكَ حَتَّى تَقُولَ الهَامَةُ اسْقُونِي

٢٠ - عَنِّي إلَيْكَ فَمَا أُمِّي بِرَاعِيَةٍ تَرْعَى المَخَاضَ وَمَا رَأْيِي بِمَغْبُونِ

٢١ - إنِّي أَبِيٌّ أَبِيٌّ ذُو مُحَافَظَةٍ وَابْنُ أَبِيٍّ أَبِيٍّ مِنْ أَبِيِّينِ

٢٢ - لا يُخْرِجُ الكَرْهُ مِنِّي غَيْرَ مَأْبِيَةٍ وَلا أَلِينُ لِمَنْ لا يَبْتَغِي لِينِي

٢٣ - عَفٌّ يَؤُوسٌ إذا مَا خِفْتُ مِنْ بَلَدٍ هُوناً فَلَسْتُ بِوَقَّافٍ عَلَى الهُونِ

٢٤ - كُلُّ امْرِئٍ صَائِرٌ يَوْماً لِشِيمَتِهِ وإنْ تَخَلَّقَ أَخْلاقاً إلَى حِينِ

٢٥ - إنِّي لَعَمْرُكَ مَا بَابِي بِذِي غَلَقٍ عَلَى الصَّدِيقِ وَلا خَيْرِي بِمَمْنُونِ

٢٦ - وَلا لِسَانِي عَلَى الأَدْنَى بِمُنْطَلِقٍ بِالفَاحِشَاتِ وَلا فَتْكِي بِمَأْمُونِ

٢٧ - عِنْدِي خَلائِقُ أَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ وَآخَرُونَ كَثِيرٌ كُلُّهُمْ دُونِي

٢٨ - وَأَنْتُمُ مَعْشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مِائَةٍ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ طُرّاً وَكِيدُونِي

٢٩ - فَإنْ عَلِمْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَانْطَلِقُوا وَإنْ جَهِلْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَأْتُونِي

٣٠ - يَا رُبَّ ثَوْبٍ حَوَاشِيهِ كَأَوْسَطِهِ لا عَيْبَ فِي الثَّوْبِ مِنْ حُسْنٍ وَمِنْ لِينِ

٢١ - يوماً شَدَدْتُ على فَرْغاءَ فاهِقَةٍ ... يوماً مِنَ الدَّهْرِ تاراتٍ تُماريني

٢٢ - ماذا عَلَيَّ إذا تَدْعونَني تَرِعاً ... ألّا أُجيبَكُمُ إذْ لَمْ تُحَيّوني

٢٣ - قَدْ كُنْتُ أُعْطيكُمُ مالي وَأَمْنَحُكُمْ ... وُدّي عَلى مُثْبَتٍ في الصَّدْرِ مَكْنونِ

٢٤ - يا رُبَّ حَيٍّ شَديدِ الشَّغْبِ ذي لَجَبٍ ... دَعَوْتُهُمْ راهِنٍ مِنْهُمْ وَمَرْهونِ

٢٥ - رَدَدْتُ باطِلَهُمْ في رَأْسِ قائِلِهِمْ ... حَتّى يَظَلّوا خُصوماً ذا أَفانينِ

٢٦ - يا عَمْرُو لَوْ لِنْتَ لي أَلْفَيْتَني يَسَراً ... سَمْحاً كَريماً أُجازي مَنْ يُجازيني

٢٧ - وَاللهِ لَوْ كَرِهَتْ كَفّي مُصاحَبَتي ... لَقُلْتُ إذْ كَرِهَتْ قُرْبي لَها بيني

شرح الكلمات :

٢ ــ شَحَطَتْ : بعدت .

٣ ــ الشّجن : الهمُّ والحزن ــ الوَلي : مصدر ولي ، أي قرب ــ الوأي : الوعد .

٤ ــ غنينا : أقمنا .

٧ ــ أزرى : قصّر ــ شالت نعامتنا : تفرّق أمرنا .

١٢ ــ الأواصر : جمع آصرة وهي ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف .

١٨ ــ الكَبَد : الشدّة والمشقة ــ المحتَجز : الذي يشدّ وسطه بثوب أو نحوه .

٢٢ ــ المأبَيَة : من الإباء .

٢٥ ــ الممنون : المقطوع .

٣١ ــ فرغاء : واسعة ــ فاهقة : الطعنة تفهق بدم أي تصيب .

٣٢ ــ التَرِع : المملوء .

٣٤ ــ اللَّجَب : الجلبة والصّياح .

٣٥ ــ الأفانين : الأحوال .

عمرو بن الأسود

(؟)

عمرو بن الأسود الكلبي ثم الأجداري.

من بني جدار بني عوف بن غدرة: شاعر جاهلي من الفرسان كان سيداً مطاعاً في قومه.

عَلى ضِفافِ ذي قار

١- وَلَقَدْ أَمَرْتُ أَخَاكِ عَمْرًا أَمْرَهُ ... فَعَصَىٰ وَضَيَّعَهُ بِذَاتِ العُجْرُمِ

٢- فَإِذَا أَمَرْتُكِ بَعْدَهَا فَتَبَيَّنِي ... أَوْ أَقْدِمِي يَوْمَ الكَرِيهَةِ مُقْدَمِي

٣- وَجَعَلْتُ نَحْرِي دُونَ بَلْدَةِ نَحْرِهِ ... وَلَبَانَ مُهْرِي إِذْ أَقُولُ لَهُ اقْدُمِ

٤- في حَوْمَةِ المَوْتِ الَّتِي لَاتَشْتَكِي ... غَمَرَاتِهَا الأَبْطَالُ غَيْرَ تَغَمْغُمِ

٥- وَكَأَنَّمَا أَقْدَامُهُمْ وَأَكُفُّهُمْ ... كَرَبٌ تَسَاقَطَ مِنْ خَلِيجٍ مُفْعَمِ

٦- لَمَّا سَمِعْتُ نِدَاءَ مُرَّةَ قَدْ عَلَا ... وَابْنَيْ رَبِيعَةَ في الغُبَارِ الأَقْتَمِ

٧- وَمُحَلِّمًا يَمْشُونَ تَحْتَ لِوَائِهِمْ ... وَالمَوْتُ تَحْتَ لِوَاءِ آلِ مُحَلِّمِ

٨- وَسَمِعْتُ يَشْكُرَ تَدَّعِي بِحُبَيِّبٍ ... تَحْتَ العَجَاجَةِ وَهْيَ تَقْطُرُ بِالدَّمِ

٩- وَحُبَيِّبٌ يُزْجُونَ كُلَّ طِمِرَّةٍ ... وَمِنَ اللَّهَازِمِ شَخْتُ غَيْرِ مُصَرَّمِ

١٠- وَالجَمْعُ مِنْ ذُهْلٍ كَأَنَّ زُهَاءَهُمْ ... جُرْبُ الجِمَالِ يَقُودُهَا ابْنَا شَعْثَمِ

١١- قَذَفُوا الرِّمَاحَ وَبَاشَرُوا بِنُحُورِهِمْ ... عِنْدَ الضِّرَابِ بِكُلِّ لَيْثٍ ضَيْغَمِ

١٢- وَالخَيْلُ يَضْبِرْنَ الخَبَارَ عَوَابِسًا ... وَعَلَى مَنَاسِجِهَا سَبَائِبُ مِنْ دَمِ

١٣- لَايَصْدِفُونَ عَنِ الوَغَىٰ بِخُدُودِهِمِ ... في كُلِّ سَابِغَةٍ كَلَوْنِ العِظْلِمِ

١٤- نَجَّاكَ مُهْرُ ابْنَيْ حَلَامٍ مِنْهُمُ ... حَتَّى اتَّقَيْتَ المَوْتَ بِابْنَيْ حِذْيَمِ

١٥- وَدَعَـا بَنِي أُمِّ الرُّوَاعِ فَأَقبَـلُوا ... عِنْدَ اللِّقَـاءِ بِكُلِّ شَاكٍ مُعْـلِمِ

١٦- يَمشُونَ فِي حَلَقِ الحَـدِيدِ كَمَا مَشَتْ ... أُسْدُ الغَرِيفِ بِكُلِّ نَحْسٍ مُظْلِمِ

١٧- فَنَجَوْتَ مِنْ أَرمَاحِهِمْ مِنْ بَعدِمَا ... جَاشَتْ إِلَيكَ النَّفسُ عِندَ المَأْزِمِ

شرح الكلمات :

١ ــ ذات العجرم: مكان.

٣ ــ البَلدَةُ: الصّدر، الكَرَبُ: أصول السّعَفِ الغلاظ العراض، الخليج: ضرب من السُّفن، والنهر.

٩ ــ الطمرة: الوثابة، اللهازم: بنو تيم الله بن ثعلبة، الشخت: الدقيق: الضامر، المصرّم: المقطّع.

١٠ ــ زهاءهم: شخوصهم ومنظرهم.

١٢ ــ ضبر: عدا، الخبار: الأرض اللينة، المناسج: الواحد منسج وهو من الدابة ما بين العرف وموضع اللبّد، السبائب: الطرائق.

١٣ ــ يصدفون: يعرضون، العظلم: صبغ أخضر إلى الكدرة، الشاكي: شاكي السلاح، ذو الشوكة.

١٦ ــ الغريف: الشجر الملتف.

١٧ ــ جاشت النفس: خافت، المأزم: الموقف الضيّق.

عنترة العبسي

نحو (.. — ٢٢ق . هـ)
(.. — ٦٠٠م)

ولد عنترة بن شداد في نجد من أب شريف المحتد من سادات مضر ، أما أمه فكانت أَمَة حبشية الأَصل اسمها زبيبة سباها شداد في إحدى غاراته وانعكس هذا الأمر على عنترة فعاش عبداً في كنف أبيه يرعى الإبل .

وحدث أن جماعة من طيء أغارت على عبس واستاقت إبلهم فدعا شداد عنترة إلى الكر ، فأبى مدعياً أن العبيد «لا تحسن الكر وإنما تحسن الحلاب والصر» فوعده بالحرية إن نجح في رد الغزو ، فهب كالإعصار يدفعه حب الحرية إلى صنع المعجزات ، وقهر الخصم واستنقذ الإبل .. ونال الحرية . وأصبحت شجاعة عنترة أسطورة على كل لسان ..

شارك في معظم الغزوات التي كانت دائرة ذلك الحين ، ومن أهمها حرب داحس والغبراء ، وأبلى عنترة في كل ذلك البلاء الحسن . وأحب ابنة عمه عبلة .. فنفرت منه وتدللت عليه ، فقضى حياته يقول الشعر في حبها واسترضائها ، ولكنه لم يفز بها .

أهم آثاره (المعلقة) وهي ميمية على البحر الكامل وقد نظمها عنترة عندما شتمه رجل من عبس وعيّره بسواده وسواد أُمه . فأجابه عنترة بأن شجاعته تغطي كل عيوبه ، إن كان سواد البشرة عيباً ، فأجابه العبسي : «أنا أشعر منك» ، قال عنترة : أما الشعر فسوف تعلم ذلك وأنشد معلقته مفصلاً فيها مفاخره .

بعد وفاة عنترة أخذ الناس ينسجون الأساطير حوله ، ويتخذونه المثل الأعلى للفارس والشاعر الفذ والمحب الصادق العنيف ، وقد كتبت قصة عنترة في عدة مجلدات حتى صارت كما قال بعض الأُوروبيين : «إلياذة العرب» .

الفارس العبسي

«المعلّقة»

١- هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ ... أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

٢- يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالجِوَاءِ تَكَلَّمِي ... وَعِمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي

٣- فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا ... فَدَنٌ لِأَقْضِيَ حَاجَةَ المُتَلَوِّمِ

٤- وَتَحُلُّ عَبْلَةُ بِالجِوَاءِ وَأَهْلُنَا ... بِالحَزْنِ فَالصَّمَّانِ فَالمُتَثَلَّمِ

٥- حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ ... أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الهَيْثَمِ

٦- حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ ... عَسِرًا عَلَيَّ طِلَابُكِ ابْنَةَ مَخْرَمِ

٧- عُلِّقْتُهَا عَرَضًا وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا ... زَعْمًا لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمِ

٨- وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ ... مِنِّي بِمَنْزِلَةِ المُحَبِّ المُكْرَمِ

٩- كَيْفَ المَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا ... بِعُنَيْزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالغَيْلَمِ

١٠- إِنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ الفِرَاقَ فَإِنَّمَا ... زُمَّتْ رِكَابُكُمُ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ

١١- مَا رَاعَنِي إِلَّا حَمُولَةُ أَهْلِهَا ... وَسْطَ الدِّيَارِ تَسَفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ

١٢- فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً ... سُودًا كَخَافِيَةِ الغُرَابِ الأَسْحَمِ

١٣- إِذْ تَسْتَبِيكَ بِذِي غُرُوبٍ وَاضِحٍ ... عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ لَذِيذِ المَطْعَمِ

١٤- وَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الفَمِ

١٥- أَوْ رَوْضَةً أُنُفًا تَضَمَّنَ نَبْتَهَا غَيْثٌ قَلِيلُ الدِّمْنِ لَيْسَ بِمَعْلَمِ

١٦- جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بِكْرٍ حُرَّةٍ فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرَارَةٍ كَالدِّرْهَمِ

١٧- سَحًّا وَتَسْكَابًا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ يَجْرِي عَلَيْهَا المَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ

١٨- وَخَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ غَرِدًا كَفِعْلِ الشَّارِبِ المُتَرَنِّمِ

١٩- هَزِجًا يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدْحَ المُكِبِّ عَلَى الزِّنَادِ الأَجْذَمِ

٢٠- تُمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ وَأَبِيتُ فَوْقَ سَرَاةِ أَدْهَمَ مُلْجَمِ

٢١- وَحَشِيَّتِي سَرْجٌ عَلَى عَبْلِ الشَّوَى نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ المَحْزِمِ

٢٢- هَلْ تُبْلِغَنِّي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرَّمِ

٢٣- خَطَّارَةٌ غِبَّ السُّرَى زَيَّافَةٌ تَطِسُ الإِكَامَ بِوَخْذِ خُفٍّ مِيثَمِ

٢٤- وَكَأَنَّمَا تَطِسُ الإِكَامَ عَشِيَّةً بِقَرِيبِ بَيْنَ المَنْسِمَيْنِ مُصَلَّمِ

٢٥- تَأْوِي لَهُ قُلُصُ النَّعَامِ كَمَا أَوَتْ حِزَقٌ يَمَانِيَةٌ لِأَعْجَمَ طِمْطِمِ

٢٦- يَتْبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ حَرَجٌ عَلَى نَعْشٍ لَهُنَّ مُخَيَّمِ

٢٧- صَعْلٍ يَعُودُ بِذِي العُشَيْرَةِ بَيْضَهُ كَالعَبْدِ ذِي الفَرْوِ الطَّوِيلِ الأَصْلَمِ

٢٨- شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحَتْ زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ

٢٩- وَكَأَنَّمَا تَنْأَى بِجَانِبِ دَفِّهَا الْـ وَحْشِيِّ مِنْ هَزِجِ العَشِيِّ مُؤَوَّمِ

٣٠- هِرٍّ جَنيبٍ كلَّمَا عَطفَتْ لَهُ غَضبَى اتَّقَاهَا باليَدَيْنِ وَبالفَمِ

٣١- بَرَكَتْ عَلَى جَنْبِ الرِّدَاعِ كَأَنَّمَا بَرَكَتْ على قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ

٣٢- وَكَأَنَّ رُبًّا أوْكُحَيلًا مُعْقَدًا حَشَّ الوَقودُ بِهِ جَوانِبَ قُمْقُمِ

٣٣- يَنبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ زَيَّافَةٍ مِثْلِ الفَنِيقِ المُكْدَمِ

٣٤- إنْ تُغْدِفِي دُونِي القِنَاعَ فَإنَّنِي طَبٌّ بِأَخْذِ الفَارِسِ المُسْتَلْئِمِ

٣٥- أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فَإنَّنِي سَمْحٌ مُخَالَقَتِي إِذَا لَمْ أُظْلَمِ

٣٦- وَإِذَا ظُلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِيَ بَاسِلٌ مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ العَلْقَمِ

٣٧- وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ المُدَامَةِ بَعدَمَا رَكَدَ الهَوَاجِرُ بالمَشُوفِ المُعْلَمِ

٣٨- بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسِرَّةٍ قُرِنَتْ بِأَزْهَرَ فِي الشِّمَالِ مُفَدَّمِ

٣٩- فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنَّنِي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي، وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكْلَمِ

٤٠- وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَدًى وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي

٤١- وَحَلِيلِ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الأَعْلَمِ

٤٢- سَبَقَتْ يَدَايَ لَه بعَاجِلِ طَعْنَةٍ وَرَشَاشِ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ العَنْدَمِ

٤٣- هَلَّا سَأَلْتِ الخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي

٤٤- إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالَةِ سَابِحٍ نَهْدٍ تَعَاوَرُهُ الكُمَاةُ مُكَلَّمِ

٤٥- طَوْرًا يُجَرَّدُ لِلطِّعَانِ وَتَارَةً يَأْوِي إِلَى حَصِدِ القِسِيِّ عَرَمْرَمِ

٤٦- يُخبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الوَقيعَةَ أنَّنِي | أَغْشَى الوَغَى وأَعِفُّ عِندَ المَغنَمِ
٤٧- ومُدَجَّجٍ كَرِهَ الكُماةُ نِزالَهُ | لا مُمْعِنٍ هَرَبًا ولا مُسْتَسْلِمِ
٤٨- جادَتْ لَه كَفِّي بعاجِلِ طَعْنَةٍ | بمُثَقَّفٍ صَدْقِ الكُعُوبِ مُقَوَّمِ
٤٩- فَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيابَهُ | لَيْسَ الكَرِيمُ عَلى القَنا بمُحَرَّمِ
٥٠- فتَرَكْتُهُ جَزَرَ السِّباعِ يَنُشْنَهُ | يَقْضِمْنَ حُسْنَ بَنانِهِ والمِعْصَمِ
٥١- ومِشَكِّ سابِغَةٍ هَتَكْتُ فُرُوجَها | بالسَّيْفِ عَنْ حامِي الحَقيقَةِ مُعْلِمِ
٥٢- رَبِذٍ يَداهُ بالقِداحِ إذا شَتَا | هَتَّاكِ غاياتِ التِّجارِ مُلَوَّمِ
٥٣- لمّا رَآني قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ | أَبْدَى نَواجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمِ
٥٤- عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهارِ كأنَّما | خُضِبَ البَنانُ ورَأْسُهُ بالعِظْلِمِ
٥٥- فَطَعَنْتُهُ بالرُّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ | بمُهَنَّدٍ صافي الحَدِيدَةِ مِخْذَمِ
٥٦- بَطَلٍ كأنَّ ثِيابَهُ في سَرْحَةٍ | يُحْذَى نِعالَ السِّبْتِ لَيْسَ بتَوْأَمِ
٥٧- يا شاةَ ما قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ | حَرُمَتْ عَلَيَّ ولَيْتَها لَمْ تَحْرُمِ
٥٨- فَبَعَثْتُ جارِيَتِي فقُلْتُ لها اذْهَبِي | فتَجَسَّسِي أَخْبارَها لِيَ واعْلَمِي
٥٩- قالَتْ رَأَيْتُ مِنَ الأعادِي غِرَّةً | والشّاةُ مُمْكِنَةٌ لِمَنْ هُوَ مُرْتَمِ
٦٠- وكأنَّما التَفَتَتْ بجِيدِ جَدايَةٍ | رَشَإٍ مِنَ الغِزْلانِ حُرٍّ أَرْثَمِ
٦١- نُبِّئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شاكِرِ نِعْمَتِي | والكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ المُنْعِمِ

٦٢- وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصاةَ عَمِّي بالضُّحَى ... إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ الفَمِ

٦٣- في حَوْمَةِ الحَرْبِ الَّتي لاتَشْتَكِي ... غَمَرَاتِهَا الأَبْطَالُ غَيْرَ تَغَمْغُمِ

٦٤- إِذْ يَتَّقُونَ بِيَ الأَسِنَّةَ لَمْ أَخِمْ ... عَنْهَا وَلٰكِنِّي تَضَايَقَ مُقْدَمِي

٦٥- لَمَّا رَأَيْتُ القَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ ... يَتَذَامَرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمَّمِ

٦٦- يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا ... أَشْطَانُ بِئْرٍ في لَبَانِ الأَدْهَمِ

٦٧- مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ ... وَلَبَانِهِ حَتَّى تَسَرْبَلَ بالدَّمِ

٦٨- فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنَا بلبَانِهِ ... وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ

٦٩- لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا المُحَاوَرَةُ اشْتَكَى ... وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الكَلَامَ مُكَلِّمِي

٧٠- وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَذْهَبَ سُقْمَهَا ... قِيلُ الفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ

٧١- وَالخَيْلُ تَقْتَحِمُ الخَبَارَ عَوَابِسًا ... مِنْ بَيْنِ شَيْظَمَةٍ وَآخَرَ شَيْظَمِ

٧٢- ذُلُلٌ رِكَابِي حَيْثُ شِئْتُ مُشَايِعِي ... لُبِّي وَأَحْفِزُهُ بِأَمْرٍ مُبْرَمِ

٧٣- وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ ... لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنَيْ ضَمْضَمِ

٧٤- الشَّاتِمَيْ عِرْضِي وَلَمْ أَشْتِمْهُمَا ... وَالنَّاذِرَيْنِ وَمَا لَقِيتُهُمَا دَمِي

٧٥- إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا ... جَزَرَ السِّبَاعِ وَكُلِّ نَسْرٍ قَشْعَمِ

شرح الكلمات :

١ ــ المتردّم: من ردم الحفرة والباب إذا سدّهما، يعني أن الشعراء لم يتركوا معنى إلا قالوا فيه.

٢ ــ الجواء: اسم موضع.

٣ ــ الفدن: القصر، المتلوّم: من يمكث في المكان.

٤ ــ الحزن والصمّان والمتلثم: مواضع.

٥ ــ أقوى: أقفر، أم الهيثم: عبلة.

٦ ــ الزائرون: من الزئير وهم الأعداء، طلابكِ: انتقل هنا من الغيبة إلى الخطاب، المخرم: اسم جبل.
٧ ــ علقتها: أحببتها، ويقول لا أزعم أنني أظفر بك مع عداوة الحيّين.
٩ ــ عنيزتان والغيلم: موضعان.
١٠ ــ زمّت: وضعت لَها للأزمّة أي شعرت بما هيأتم للسفر.
١١ ــ الحمولة: الإبل، الخمخم: نبات.
١٢ ــ خافية الغراب: ريشة من الخوافي، وفي الجناح قوادم وغيرها.
١٣ ــ تستبيك: تستلب قلبك. ذو غروب: الثغر المحزّر الأسنان ويكون زمن الصبا.
١٤ ــ فارة المسك: وعاؤه، القسيمة: الجميلة، العوارض: الأسنان التي في عرض الفم، أي تشم منها رائحة زكية قبل أن تقترب من فمها.
١٥ ــ أنف: لم ترع بعدُ، تضمن: تكفّل، الدِمّن: الزبل، ليس بمعلم: غير مطروق.
١٦ ــ البكر: السحابة أول سكبها، والحرة: الجيدة، القرارة: الأرض المنخفضة.
١٧ ــ لم يتصرم: لم ينقطع.
١٩ ــ هزجاً: مصوتاً، ويشبه حركة يدي الذباب بحركة رجل يشعل النار بحك خشبتين، الأجذم: المقطوع اليد.
٢١ ــ عبل الشوى: غليظ القوائم، نهد: مرتفع، الركل: الضرب بالرجل والمراكل: مواضع الركل، نبيل المحزم: سمين موضع الحزام.
٢٢ ــ الشدنية: ناقة نسبوها إلى قبيلة أو أرض، لعنت: دعي عليها ألا تشرب اللبن أو تدّر فهي أقوى على السير.
٢٣ ــ خطارة: تحرك ذنبها، زيافة: متبخترة، تطس: تضرب، الأكام: الهضاب، الوخــــد: السير السريع، الميثم: الشديد الوطء.
٢٤ ــ يشبه الناقة بالظليم وهو ذكر النعام، المنسم: الخف، المصلم: المقطوع الأذنين وهي من صفات الظليم.
٢٥ ــ القُلُص: الإناث من النعام والإبل، وتأوي إليه: تنضّم، حِزَق: جماعات أراد الإبل، الطمطم: العَيُّ غير الفصيح أراد بالأعجم الحبشي وهو الراعي.
٢٦ ــ قلة الرأس: أعلاه، الحدج: مركب من مراكب النساء، النعش: الشيء المرفوع، مخيم: جعل خيمة.
٢٧ ــ صعل: صغير الرأس، يعود: يتعهد، ذو العشيرة: مكان.
٢٨ ــ بماء الدحــــرضين: أي من ماء هذا الموضع، الديلم: الأعداء، والديلم: شَعب.
٢٩ ــ الدّف: الجنب، الــوحشي: الأيمن لأن الجواد لا يرتقى منه، هزج العشي: له صوت وقت العشي وهو الهر، المؤوم: القبيح الرأس.
٣٠ ــ جنيب: مجنوب ومربوط بها.
٣١ ــ جنب الرداع: موضع.
٣٢ ــ الرُبّ: عصير الفاكهة الكثيف، الكحيل: القطران، معقداً: مخثراً، حش الوقود به: أخرجه إلى جوانب القمقم وهو وعاء، يريد أن عرقه يشبه ذلك.
٣٣ ــ ينباع: يسيل، الذفرى، عظم شاخص خلف الأذن، الجسرة الناقة القوية، زيافة: متبخترة، الفنيق: الفحل من الإبل، المكدم: الغليظ الصلب.
٣٤ ــ أغدفت القناع: أرسلته على وجهها، طَبّ: حاذق عالم، المستلئم: الذي يلبس الدرع.
٣٥ ــ خالقه: إذا تعاملا بأخلاقهما ومنه (خالقِ الناس بخلق حسن.
٣٦ ــ باسل: كريه.
٣٧ ــ الهواجر: جمع هاجرة وهي أشد الأوقات حراً، المشوف: المجلو، المعلم: المنقوش يعني الدينار، وقيل بل هو القدح.
٣٨ ــ أسرة: خطوط، أزهر: أبيض ويريد الإبريق، مفدّم: عليه الفدام وهو كالمصفاة.
٤١ ــ الحليل: الزوج، الغانية: الجميلة تستغني عن الزينة، المجدّل: الملقى على الأرض، تمكو: تصفر، الفريصة: لحمة بين الجنب والكتف، الشدق: جانب الفم، الأعلم: المشقوق الشفة العليا.

٤٢ ــ العندم: دم الأخوين وهو مادة حمراء.

٤٤ ــ الرحالة: السرج، السابح: السريع كأنه يسبح، نهد: مرتفع، تعاوره الكماة: تناوبوا في جرحه، مكلّم: مجرّح.

٤٥ ــ يجّرد: يُخرج، يأوي: يلجأ، حصد القسيّ: متين القسيّ محكمها، العرمرم: الجيش الكثير.

٤٨ ــ المثقف: الرمح المقوّم، صَدق الكعوب: متين العقد التي بين الأنابيب.

٥١ ــ مشكّ السابغة: الدرع التي شك بعضها إلى بعض، هتكت فروجها: شققتها، حامي الحقيقة: بطل.

٥٢ ــ الربذ: السريع، غاية: راية، التجار: الخمارين.

٤٥ ــ مد النهار: طول النهار، العظلم: صبغ أسود يريد الدم اليابس عليه.

٥٥ ــ مخدم: قاطع.

٥٦ ــ يريد أنه طويل ضخم كالشجرة، السّبت: جلد البقر المدبوغ.

٥٧ ــ يا شاة ما قنص: ما زائدة يريد المرأة.

٥٩ ــ المرتمي: الرامي.

٦٠ ــ الجداية: ولد الظبية، الرشأ: الذي قوي من أولاد الظباء، الحر: الجيد، الأرثم: في شفته العليا وأنفه بياض.

٦٢ ــ تقلص الشفتان: بسبب الغضب والخوف في الحرب.

٦٤ ــ لم أخم: لم أرتد ولم أجبن، تضايق مقدمي: ضاق مكان أقدامي.

٦٥ ــ يتذامرون: يتخاصمون على القتال.

٦٦ ــ اشطان: حبال، لبان: صدر.

٦٨ ــ أزور: مال، التحمحم: الصهيل.

٧٠ ــ ويك: ويلك أي شقاء وعذاب لك واللام في ويل ملحقة (لسان).

٧١ ــ الخبار: الأرض اللينة، الشظيمة: الطويلة.

٧٢ ــ ابنا ضمضم: من أعداء الشاعر.

٧٤ ــ أي ينذران قتلي في غيابي فقط.

٧٥ ــ قشعم: مسن.

بسطام بن قيس الشيباني

(؟ — ٦٠٠م)

وهو البسطام بنُ قيسِ بن مسعودٍ بن قيس بن خالد رئيسُ بني شيبان وهو من مشاهيرِ الفُرسانِ المعروفين وفرسانُ العرب ثلاثةٌ : « فارس تميم عتيبة بن الحارث بن شهام وكان يقال له صيّادَ الفوارس ، وسمٌّ الفوارس ، وفارس ربيعة : بسطام بن قيس بن مسعود ، وفارس قيس : عامر بن الطفيل ملاعبُ الأسِنَّةِ » .

وقد كان لبسطام حَسَبَ قولِ الأنباري أربعُ وقعاتٍ : « أُسِرَ يومَ الصحراء وظَفَرَ يومَ قشاوةَ وانهزمَ يومَ العظالَى وقُتِل يومَ النَقَاءِ » وقد قتلَهُ بنو ضَبَّةَ .

الخليل الصادق

١ - ما للفضائل عن مديحك معزلُ ... أم غير بابك للأنام مؤمَّلُ

٢ - والله لو صيغ الكلام جميعُه ... شعرًا لقصَّر عن مدى ما تفعلُ

٣ - سعدٌ خُصِصْتَ به وما من مفخرٍ ... إلّا وفيه لك الذراعُ الأطوَلُ

٤ - كرمٌ وإقدامٌ ورأيٌ نافذٌ ... ما الغيثُ؟ ما أسدُ الشَّرى؟ ما المنهلُ؟

٥ - بطلُ الفوارس إن تضايقَ جحفلٌ ... ليثُ الكتائب إنْ تلاحقَ محفلُ

٦ - أخلاقُه شهدٌ لطالبِ رِفْدِهِ ... لكنَّه يومَ الكريهةِ حنظلُ

٧ - يا منْ إذا وردَ العُفاةُ جنابَه ... أغناهم جدواهُ عنْ أنْ يسألوا

٨ - إقبلْ هديَّةَ منْ أتاكَ بفرحةٍ ... متحقِّقًا فيكَ الذراعُ الأطولُ

٩ - لمْ أمتدحْ أحدًا سواكَ وإنَّني ... بصفاتِ مجدِكَ في الورى أتمثَّلُ

١٠ - مالي إليكَ وسيلةٌ أُدْلي بها ... أبدًا ولا سببٌ بهِ أتوصَّلُ

١١ - إلّا خليلٌ صادقٌ ما شانَهُ ... شيءٌ يكدِّرُ صفوَهُ ويحوِّلُ

شرح الكلمات :

٥ — الجحفل : الجيش الكثير فيه خيل (جمع جحافل).

٦ — الحنظل : نبات عشبي برّي من فصيلة القرعيات ثمرته في حجم البرتقالة ولونها، فيها لبّ شديد المرارة.

٧ — العفاة : طالبو المعروف.

قسّ بن ساعدة الإيادي

(؟ـــ ٦٠٠م)

هو قسّ بن ساعدة بن عمرو بن عديّ بن مالك بن أيدعان بن النمرين وائلة بن الطمئنان بن زيد بن تهدم بن أقصي بن دعمي بن إياد اسقف نجران خطيب العرب وشاعرها وحليمها.

يقال: إنّه أولُ من علا على شرفٍ وخطب عليه، وأول من قال في كلامه: أمَّا بعد، وأول من اتكأ عند خطبته على سيفٍ أو عصا.

الخالق من آثاره

١ - هاجَ لِلْقلبِ مِنْ هَواهُ ادِّكارُ   وَلَيالٍ خلا لَهُنَّ نهارُ

٢ - وَجِبالٌ شَوامِخٌ راسِياتٌ   وَبِحارٌ مِياهُهُنَّ غِزارُ

٣ - وَنُجومٌ يَحُثُّها قَمَرُ اللَّيـ   ـلِ وَشَمْسٌ في كُلِّ يَومٍ تُدارُ

٤ - ضَوْؤُها يَطْمِسُ العُيونَ وَإرْعا   دٌ شَديدٌ في الخافِقَينِ مُثارُ

٥ - وَغُلامٌ وَأشْمَطٌ وَرَضيعٌ   كُلُّهُمْ في التُّرابِ يوماً يُزارُ

٦ - وَقُصورٌ مَشِيدةٌ حَوَتِ الخَيْـ   ـرَ وَأُخْرى خَوَتْ فَهُنَّ قِفارُ

٧ - وَكَثيرٌ مِمّا تُقَصِّرُ عَنْهُ   حَدْسَةُ النّاظِرِ الذي لا يُحارُ

٨ - وَالّذي قَدْ ذَكَرْتُ دَلَّ عَلَى اللـ   ـهِ نُفوساً لَها هُدىً وَاعْتِبارُ

❋ ❋ ❋

شرح الكلمات :

٤ ــ الخافقان : المشرق والمغرب .

٥ ــ الأشمط : اختلط سواد شعره ببياضه .

٧ ــ الحدس : الظنّ والتخمين .

نحو (.. ـ ٢٠ق. هـ)
(.. ـ ٦٠٣م)

اسمه المنخل بن مسعود بن عامر من بني يشكر، شاعر جاهلي، كان ينادم النعمان بن المنذر، وهو الذي سعى بالنابغة الذبياني في أمر المتجردة، ففر النابغة إلى آل جفنة الغسانيين في الشام. ومن أشهر شعر المنخل رائيته التي مطلعها:

إن كنت عاذلتــــــــــي فسيري نحو العــــــــــراق ولا تحوري

قالها في هند بنت عمرو بن هند وبلغ خبرها عمراً أباها، فأخذ المنخل فقتله. وفي رواية أخرى أن امرأة النعمان قد شغفت بالمنخل لأنه كان جميلاً فخرج النعمان يتصيد، فعمدت إلى قيد فجعلت رجلها في إحدى حلقتيه ورجل المنخل في الحلقة الأخرى شغفاً به، وجاء النعمان فألفاهما على حالهما فأمر بالمنخل فقتل.

وأحبها وتحبني

١- إنْ كُنْتِ عاذِلَتي فَسِيري ... نحوَ العِراقِ ولا تَحُوري

٢- لا تَسْألي عنْ جُلِّ ما ... لي وانظُري حَسَبي وخِيرِي

٣- وإذا الرِّياحُ تَكَمَّشَتْ ... بِجَوانِبِ البَيْتِ الكَبيرِ

٤- أَلْفَيْتِني هَشَّ النَّدى[1] ... بشَريجِ قِدْحي أو شَجِيري

٥- وفَوارِسٍ كأُوارِ حَرِّ[2] ... النّارِ أَحْلاسِ الذُّكُورِ

٦- شَدُّوا دَوابِرَ بَيْضِهِمْ ... في كُلِّ مُحْكَمَةِ القَتيرِ

٧- وَاسْتَلأَمُوا وتَلَبَّبُوا ... إنَّ التَّلَبُّبَ لِلْمُغيرِ

٨- وعلى الجِيادِ المُضْمَرا ... تِ فَوارِسٌ مِثْلُ الصُّقُورِ

٩- يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الغُبا ... رِ يَجِفْنَ بِالنَّعَمِ الكَثيرِ

١٠- أَقْرَرْتُ عَيْنِي مِنْ أُولَـ ... ـئِكَ وَالفَوائِحِ بالعَبيرِ

١١- يَرْفُلْنَ في المِسْكِ الذَّكِيِّ[2] ... وَصائِكٍ كَدَمِ النَّحيرِ

١٢- يَعْكُفْنَ مِثْلَ أَساوِدِ الـ[2] ... تَّنُّومِ لَمْ تُعْكَفْ لِزُورِ

١٣- وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلى الفَتا ... ةِ الخِدْرَ في اليَوْمِ المَطيرِ

١٤- الكاعِبِ الحَسْناءِ تَرْ ... فُلُ في الدِّمَقْسِ وفي الحَريرِ

١٥- فَدَفَعْتُهَا فَتَدَافَعَتْ ... مَشْيَ القَطَاةِ إلى الغَدِيرِ

١٦- وَلَثَمْتُهَا فَتَنَفَّسَتْ ... كَتَنَفُّسِ الظَّبْيِ البَهِيرِ

١٧- فَدَنَتْ وَقَالَتْ يَا مُنَـ ... ـخَّلُ مَا بِجِسْمِكَ مِنْ حَرُورِ

١٨- مَا شَفَّ جِسْمِي غَيْرُ حُـ ... ـبِّكَ فَاهْدَئِي عَنِّي وَسِيرِي

١٩- وَأُحِبُّهَا وَتُحِبُّنِي ... وَيُحِبُّ نَاقَتَهَا بَعِيرِي

٢٠- يَا رُبَّ يَوْمٍ لِلْمُنَـ ... ـخَّلِ قَدْ لَهَا فِيهِ قَصِيرِ

٢١- فَإِذَا انْتَشَيْتُ فَإِنَّنِي ... رَبُّ الخَوَرْنَقِ والسَّدِيرِ

٢٢- وَإِذَا صَحَوْتُ فَإِنَّنِي ... رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالبَعِيرِ

٢٣- وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ المُدَا ... مَةِ بِالقَلِيلِ وَبِالكَثِيرِ

٢٤- يَا هِنْدُ مَنْ لِمُتَيَّمٍ ... يَا هِنْدُ لِلعَانِي الأَسِيرِ

شرح الكلمات :

١ — لا تحوري: لا ترجعي.

٢ — جُل مالي: معظمه، الحسب: العمل الصالح، الخير: الفضل.

٣ — تكمشت: أسرعت ولعلها بمعنى تمسكت.

٤ — هشّ الندى: نشيط في الكرم، الشريج والشجير: ضربان من القداح وكانوا يجودون بما تأتي به من ربح.

٥ — الأوار: شدة الحرارة، أحلاس الذكور: لا يفارقون سيوفهم.

٦ — دابر البيضة: مؤخر الخوذة، المحكمة القتير: الدروع المحكمة المسامير، والشدّ: الربط.

٧ — استلأم: لبس اللأمة أي الدرع: تلبّب: تشمّر.

٩ — يجفن: يسرعن.

١٠ — أي أقر عينه بالمقاتلين والنساء المعطرات.

١١ — يرفلن: يجررن الذيول، الذكيّ: المنتشر الرائحة، الصائك: اللاصق يعني به الزعفران.

١٢ــ يعكفن: يضفرن شعرهن، الأساود: الحيات، التنوم: نبات يتخذ لطرد حيات البطن، الزور: الباطل والفساد.

١٦ــ البهير: من انقطع نفسه من الأعياء.

١٨ــ شفه: هزله وأنحله.

٢١ــ الخورنق: قصر للنعمان، السدير: نهر بناحية الحيرة.

٢٤ــ العاني: الخاضع المقهور والأسير.

حاجز بن عوف الأزدي

(؟)

هو حاجز بن عوف بن الحارث بن الأخشم بن عبد الله بن زحل من بني مفرّج من الأزد.

شاعر جاهلي سار على مذاهب الصعاليك، وهو غراب من أغربة العرب، كان أسود البشرة، معروفاً بسرعة جريه حتى إن عدداً من الدارسين كان يقارنه بالسليك بن السلكة وتأبط شراً والشنفرى في شدة العدو، وقد اختلفت المصادر في اسم هذا الشاعر الجاهلي المقل، كما اختلفت في نسبة بعض القصائد إليه، ولكنه على الأرجح شاعر مقل تكثر عنده الأبيات المفردة والمقطعات الصغيرة التي يكثر فيها ذكر مغامراته وبطولاته.
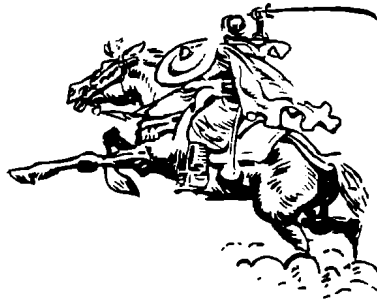
نضارب بالصفائح من أتانا ..

١ - لِمَنْ طَلَلٌ بِعَثْـمَةَ أَوْ خُفَـارِ ... عَفَتْـهُ الرِّيـحُ بَعْـدَكَ وَالسَّوَارِي

٢ - عَفَتْـهُ الرِّيـحُ وَاعْتَلَجَتْ عَلَيْـهِ ... بِأَكْـدَرَ مِنْ تُرَابِ القَـاعِ جَارِ

٣ - فَلأْيًـا مَا يَبِينُ رَثِيـدُ نُـؤْيٍ ... وَمَرْسَى السُّفْلَيَـيْنِ مِنَ الشِّجَارِ

٤ - وَمَبْرَكُ هَجْمَةٍ وَمَصَامُ خَيْلٍ ... صَوَافِنَ فِي الأَعِنَّـةِ وَالأَوَارِي

٥ - أَلاَ هَلْ أَتَاكَ وَالأَنْبَـاءُ تَنْمِي ... طَوَالِعَ بَيْنَ مُبْتَكِرٍ وَسَارِ

٦ - بِمَحْبَسِنَا الكَتَائِبَ إِنَّ قَوْمِي ... لَهُمْ زَنْدٌ غَدَاةَ النَّـاسِ وَارِي

٧ - إِذَا نَادَوْا عَوَادِ تَعُودُ مِنَّـا ... عَبَاهِلَةٌ سُيُوفُهُمْ عَوَارِ

٨ - فَأَبْلِغْ قِسْعَةَ الجُشَمِيَّ عَنِّي ... كَفِيلَ الحَيِّ أَيَّامَ النِّفَارِ

٩ - بِآيَةِ مَا أَجَزْتَهُمُ ثَلاَثًا ... بِقَيْنَ وَأَرْبَعًا بَعْدَ السِّرَارِ

١٠ - فَجَاءَتْ خَثْعَمٌ وَبَنُو زُبَيْدٍ ... وَمُذْحِجُ كُلُّهَا وَأَبْنَا صُحَارِ

١١ - وَجَمْعٌ مِنْ صُدَاءٍ قَدْ أَتَانَا ... وَدُعْمِيٌّ وَجَمْعُ بَنِي شِعَارِ

١٢ - فَلَمْ نَشْعُرْ بِهِمْ حَتَّى أَتَوْنَا ... كَحِمْيَرَ إِذْ أَنَاخَتْ بِالجِمَارِ

١٣ - فَقَامَ مُؤَذِّنٌ مِنَّا وَمِنْهُمْ ... لَدَى أَبْيَاتِنَا سُورِي سَوَارِ

١٤ - كَأَنَّا بِالمَضِيقِ وَقَدْ تَرَوْنَا ... لَدَى طَرَفِ الأُصَيْحِرِ ضَوْءُ نَارِ

١٥ - فَقَـالُوا يَـالَ عَـبْسٍ نَـازِعُوهُمْ | سِجَالَ المَوْتِ بِالأَسَلِ الحِرَارِ
١٦ - فَقُـلْنَا يَـالَ يَـرْفَى مَاصِعُوهُمْ | فِـرَارَ اليَوْمِ فَاضِحَـةُ الذِّمَارِ
١٧ - فَإِمَّـا تَعْقِـرُوا فَـرَسِي فَـإِنِّي | أُقَدِّمُهَـا إِذَا كَـثُرَ التَّعَـارِي
١٨ - وَأَحْمِلُهَـا عَلَى الأَبْطَـالِ إِنِّي | عَلَى يَوْمِ الكَرِيهَـةِ ذُو اصْطِبَارِ
١٩ - صَلِيتُ بِغَمْرَةٍ فَخَرَجْتُ مِنْهَا | كَنَصْلِ السَّيْفِ مُخْتَضِبَ الغِرَارِ
٢٠ - كَأَنَّ الخَـيْلَ إِذْ عَرَفَتْ مَقَـامِي | تَفَـادَى عَنْ شَـتِيمِ الوَجْهِ صَارِ
٢١ - أُكَفِّئُهُمْ وَأَضْـرِبُهُـمْ وَمِنِّي | مُشَـلْشَلَةٌ كَحَاشِـيَةِ الإِزَارِ
٢٢ - وَأَعْـرَضَ جَامِلٌ عَكَـرٌ وَسَبْيٌ | كَغِـزْلَانِ الصَّـرَايِمِ مِنْ بِحَارِ
٢٣ - فَلَمْ أَبْخَـلْ غَـدَاتَئِـذٍ بِنَفْسِي | وَلَا فَـرَسِي عَلَى طَـرَفِ العِيَـارِ
٢٤ - نُضَارِبُ بِالصَّفَـايِحِ مَنْ أَتَـانَا | وَأُخْـرَاهُـمْ تَـمَلَّى بِالفِـرَارِ
٢٥ - أَلَا أَبْـلِغْ غُزَيِّـلَ حَيْثُ أَضْحَى | أَحَقًّا مَا أُنَبَّـأُ بِالفَخَـارِ
٢٦ - فَإِنَّكَ وَالفَخَـارَ بِآلِ كَعْبٍ | كَـمَنْ بَـاهَى بِثَوْبٍ مُسْـتَعَارِ
٢٧ - وَذَاتُ الحِجْـلِ تَبْهَـجُ أَنْ تَـرَاهُ | وَتَمْشِي وَالمَسِـيرُ عَلَى حِـمَارِ
٢٨ - أَرَيْنَـا يَوْمَ ذَلِكَ مَنْ أَتَـانَا | بِذِي الظُّبَـةِ الكَوَاكِبَ بِالنَّهَارِ
٢٩ - فَلَوْ كُنَّا المُغِـيرَةَ قَـدْ أَفَـأْنَا | المُؤَتَّـلَ وَالعَقَـايِلَ كَالعَـرَارِ
٣٠ - أَبَـا ثَوْرٍ سَجَـاحِ فَـإِنَّ دَعْوَى | تُخَـالِفُ مَا أَتَيْتَ عَصِيمُ عَارِ

٣١ - فَلَوْلَا أَنْ تَـدَارَكَ جَـرْيَ مُهْـرِي كُلُومٌ مِثْـلُ غَايِـلَةِ النِّقَـارِ

٣٢ - لَرَدَّ إِلَيْكَ شَـاكِلَةً بَتِـيرًا حُسَـامٌ غَيْرُ مُسْـتَلِمٍ قُطَـارِي

شرح الكلمات :

١ ــ الطلل : ما شخص من آثار الديار . عَثْمَةُ وحفار : لعل عثمة مكان وأما حُفار : فموضع بين اليمامة وتهامة . السواري : جمع سارية وهي السحابة التي تسري ليلاً ، والمطرة التي تكون بالليل .

٢ ــ اعتلجت : تضاربت وتصادمت .

٣ ــ فلأياً : أي بعد جهدٍ ومشقة ، وإعرابها على أنه مفعول مطلق ويعمل فيها ما ليس من لفظها . الرثيد : المُنَضَّد . النؤي : أخدود يحفر حول الخيمة ليرد عنها السيل . الشِّجار : جمع شَجْر وهو القِدْحُ والعُودُ .

٤ ــ الهجمة : ما بين الثلاثين والمائة من الإبل . مصامَ الخيل : مقامها وموقفها . الصوافن : كالصافنات وهي صفة للخيول تقف على قوائم ثلاث وتثني سنبك القائمة الرابعة . الأواري : جمع آرِيّ وآرِي وهو محبس الدّابة كالأَخِيّة ج الأواخي وهي قطع من الحبال تدفن أطرافها في التراب وتبرز أوساطها كالحلقات لتربط بها أزمّة الدواب .

٥ ــ تنمي : تزداد وترتفع ، وتُنمى : أي تنسب . المبتكر : المُبكِّر . السّاري : السائر ليلاً .

٦ ــ محبسنا : حبسنا ومنعنا . الزّند : الخشبة العليا التي تقتدح بها النار والخشبة السفلى زندة . الواري : المشتعل ، يريد أنهم ينجحون في ما يرومون .

٧ ــ عوادِ : اسم فعل بمعنى عودوا ، أي إلى القتال . العباهلة : السادة المعترف بسيادتهم . عوارٍ : مجرّدة عارية من أغمادها .

٨ ــ قسعة : اسم علم ولعله مصحّف لأن هذه المادة غير واردة في المعجمات . جشم : اسم قبيلة . النفار : المنافرة وهي المقاضاة والمحاكمة والمفاخرة ، والذهاب إلى القتال .

٩ ــ بآية : بعلامة ودلالة . أجازهم : جعلهم يجوزون أي أمهلهم . ثلاثاً : ثلاثة أيام بقين من الشهر . السّرار : آخر ليلة من الشهر وفيها لا يظهر القمر .

١٠ ــ خثعم وزُبيد ومذحج : قبائل يمانية مشهورة . صُحار : اسم رجل من عبد القيس ، وقبيلة .

١١ ــ صداء : قبيلة يمنية ودعميّ : قبيلة نزارية .

١٢ ــ الجمار : الحجارة ، ولعلها مكان عندهم ، أو مكان رمي الجمار بالحج .

١٣ ــ المؤذن : المنادي . سار : وثب وثار ، وساوره : واثبه وقاتله . سوارِ : اسم فعل من السَّوْرة والوثوب .

١٤ ــ ثرونا : كثر عددنا ، أو مالنا ، الأصيحر : تصغير أصحر وهو ما كان في لونه غبرة في حمرة ، ولعله اسم مكان .

١٥ ــ السَّجل : الدلو والجمع سجال . الأسل : الرماح . الحِرار : العطاش .

١٦ ــ يرفى : الأصل يرفأ وهم حيّ من العرب . المماصعة : المقاتلة والمضاربة بالسيوف . الذّمار : ما يلزمك حفظه وحمايته ، والأهل والحرم .

١٧ ــ التغاري : من أغرى بينهم العداوة أي ألقاها .

١٨ ــ حملها على الأعداء : أغراها بهم .

١٩ ــ صَلِيتُ بغمرة : قاسيت شدّةً وهولاً . غِرار السيف : حدّه .

٢٠ ــ تفادى عنه : تحاماه وانزوى عنه . شتيم الوجه : كريه الوجه . الصاري : المدافع والواقي والحافظ ولعلها ضار .

٢١ ــ كفأ الشيء وكفأه : قلبه . مُشَلْشَلَة : الضَّرْبة تقطر دماً .

٢٢ ــ أعرض: ظهر من بعيد. الجامل: الجمال. العَكَرُ: جمع عَكَرة وهي خمسون إلى ستين من الإبل والعَكَرُ: ما فوق خمسمائة من الإبل. الصرايم: جمع صريمة وهي القطعة المنقطعة من معظم الرمل، وجماعة من شجر الغضى والسَّلم والأرطى. البحار: القرى والمدن، والأرض الواسعة.

٢٣ ــ العيار: من عار الفرس يعير، إذا انفلت من صاحبه.

٢٤ ــ الصفايح: السيوف العريضة. تتملّى: يطول عمرها، تتمتع.

٢٧ ــ الحجل: الخلخال. الحمار: خشبة في مقدم الرحل.

٢٨ ــ ذو الظُّبة: السيف، والظبة: حدّ السيف.

٢٩ ــ المغيرة: أي المهاجمون. أفأنا: أعدنا وأرجعنا، أو سلبنا. أبلّ الإبل: سمّنها واقتناها، العقايل: جمع عقيلة وهي المرأة الكريمة المخدرة. العرار: النرجس البرّي، وهو البهار البرّي.

٣٠ ــ سجاحِ: اسم فعل من سَجَحَ بمعنى لان وسَهُلَ، أي كن ليّناً سهلاً. عصيم عار: مربوط بالعار أو ملصق به.

٣١ ــ تداركه: لحقه. غائلة النقار: الغائلة ما انخرق من الحوض وانثقب فذهب بالماء، والنقار: جمع نقرة وهي الحفرة في الأرض، والوهدة المستديرة، أي جراحات غزيرة الدماء.

٣٢ ــ الشاكلة: الخاصرة. البتير: المبتورة المقطوعة، ولم أجدها. غير مستلم: غير مسالمٍ ولا متفق مع العدو. القطاريّ: الحيّة الذكر من القُطار وهو السّم.

امرؤ القيس بن عمرو السكوني

(؟)

ما من مؤرخ من مؤرخي الأدب تعرض لذكر هذا الشاعر غير الآمدي في كتابه (المؤتلف والمختلف)، فقال إنه: امرؤ القيس بن عمرو بن الحارث بن معاوية الأكبر بن ثور بن مرقع الكندي: شاعر جاهلي اتخذ طريقة الجاهليين في الجمع بين الغزل والوصف والفروسية والفخر.

سَمَوْنَاهُمْ بِالخَيْلِ ..

١ - طَرِبْتَ وَعَنَّاكَ الهَوَىٰ وَالتَّطَرُّبُ   وَعَادَتْكَ أَحْزَانٌ تَشُوقُ وَتُنْصِبُ

٢ - وَأَصْبَحْتَ مِنْ لَيْلَىٰ هَلُوعًا كَأَنَّمَا   أَصَابَكَ مُومٌ مِنْ تِهَامَةَ مُورِبُ

٣ - أَلَا لَا بَلِ الأَشْوَاقُ هَاجَتْ هُمُومَهُ   وَأَشْجَانَهُ فَالدَّمْعُ لِلْوَجْدِ يَسْكُبُ

٤ - وَلَيْلَىٰ أَنَاةٌ كَالمَهَاةِ غَرِيرَةٌ   مُنَعَّمَةٌ تُصْبِي الحَلِيمَ وَتَخْلُبُ

٥ - كَأَنَّ ثَنَايَاهَا تَعَلَّلْنَ مَوْهِنًا   غَبِيقًا مِنَ الصَّهْبَاءِ بَلْ هِيَ أَعْذَبُ

٦ - وَمَا أُمُّ خِشْفٍ شَادِنٍ بِخَمِيلَةٍ   مِنَ الدُّهْسِ مِنْهُ هَايِلٌ وَمُكَثَّبُ

٧ - يَعِنُّ لَهَا طَوْرًا وَطَوْرًا يَرُوعُهَا   عَلَى الأُنْسِ مِنْهُ جُرْأَةٌ وَتَوَثُّبُ

٨ - بِأَحْسَنَ مِنْهَا مُقْلَةً وَمُقَلَّدًا   وَإِنْ هِيَ لَمْ تُسْعِفْ وَطَالَ التَّجَنُّبُ

٩ - وَمَا رَوْضَةٌ وَسْمِيَّةٌ حَمْوِيَّةٌ   بِهَا مُونِقَاتٌ مِنْ خُزَامَىٰ وَحُلَّبُ

١٠ - تَعَاوَرَهَا وَدْقُ السَّمَاءِ وَدِيمَةٌ   يَظَلُّ عَلَيْهَا وَبْلُهَا يَتَحَلَّبُ

١١ - بِأَطْيَبَ مِنْهَا نَكْهَةً بَعْدَ هَجْعَةٍ   إِذَا مَا تَدَلَّىٰ الكَوْكَبُ المُتَصَوِّبُ

١٢ - فَدَعْ ذِكْرَ لَيْلَىٰ إِذْ نَأَتْكَ بِوُدِّهَا   وَإِذْ هِيَ لَا تَدْنُو إِلَيْكَ فَتَسْقَبُ

١٣ - أَتَتْنَا تَمِيمٌ قَضُّهَا بِقَضِيضِهَا   وَمَنْ سَارَ مِنْ أَلْفَافِهِمْ وَتَأَشَّبُوا

١٤ - بِرَجْرَاجَةٍ لَا يُنْفِذُ الطَّرْفَ عَرْضُهَا   لَهَا زَجَلٌ قَدْ أَحْزَأَلَّ وَمِلْحَبُ

١٥ - فَلَمَّا رَأَيْنَاهُمْ كَأَنَّ زُهَاءَهُمْ ... عَلَى الْأَرْضِ أَصْبَاحًا سَوَادٌ وَأَغْرُبُ

١٦ - سَمَوْنَا لَهُمْ بِالْخَيْلِ تَرْدِي كَأَنَّهَا ... سَعَالٍ وَعِقْبَانُ اللِّوَى حِينَ تُرْكَبُ

١٧ - ضَوَامِرَ أَمْثَالَ الْقِدَاحِ يَكُرُّهَا ... عَلَى الْمَوْتِ أَبْنَاءُ الْحُرُوبِ فَتَحْرَبُ

١٨ - فَقَالُوا الصَّبُوحَ عِنْدَ أَوَّلِ وَهْلَةٍ ... فَقُلْنَا لَهُمْ أَهْلٌ تَمِيمٌ وَمَرْحَبُ

١٩ - أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّا نَرُدُّ عَدُوَّنَا ... إِذَا احْشَوْشَدُوا فِي جَمْعِهِمْ وَتَأَلَّبُوا

٢٠ - بِضَرْبٍ يَفُضُّ الْهَامَ شِدَّةُ وَقْعِهِ ... وَوَخْزٍ تَرَى مِنْهُ التَّرَائِبَ تَشْخُبُ

٢١ - فَلَاقَوْا مِصَاعًا مِنْ أُنَاسٍ كَأَنَّهُمْ ... أُسُودُ عَرِينٍ صَادِقًا لَا يُكَذِّبُ

٢٢ - فَلَمْ تَرَ مِنْهُمْ غَيْرَ كَابٍ لِوَجْهِهِ ... وَآخَرَ مَغْلُولٍ وَآخَرَ يَهْرُبُ

٢٣ - وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا خَيْفَقٌ أَعْوَجِيَّةٌ ... وَإِلَّا طِمِرٌّ كَالْهِرَاوَةِ مِنْهَبُ

٢٤ - وَفَاءَ لَنَا مِنْهُمْ نِسَاءٌ كَأَنَّهَا ... بِوَجْرَةَ وَالسُّلَّانِ عِينٌ وَرَبْرَبُ

٢٥ - وَنَحْنُ قَتَلْنَا عَامِرًا وَابْنَ أُمِّهِ ... وَوَافَاهُمَا يَوْمٌ شَتِيمٌ عَصَبْصَبُ

٢٦ - وَغُودِرَ فِيهَا ابْنَا رِيَاحٍ وَحَبْتَرٍ ... تَنُوشُهُمُ طَيْرٌ عِتَاقٌ وَأَذْؤُبُ

٢٧ - وَيَعْدُو بِبَزِّي هَيْكَلُ الْخَلْقِ سَابِحٌ ... مُمَرٌّ أَسِيلُ الْخَدِّ أَجْرَدُ شَرْجَبُ

٢٨ - كَأَنِّي غَدَاةَ الرَّوْعِ مِنْ أُسْدِ زَارَةٍ ... أَبُو أَشْبُلٍ عَبْلُ الذِّرَاعَيْنِ مُحْرِبُ

٢٩ - وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ تَدْمَى نُحُورُهَا ... كَرَرْتُ فَلَمْ أَنْكُلْ إِذَا الْقَوْمُ هَيَّبُوا

٣٠ - حَبَوْتُ أَبَا الرَّحَّالِ مِنِّي بِطَعْنَةٍ ... يَمُدُّ بِهَا آتٍ مِنَ الْجَوْفِ يَزْعَبُ

٣١ - فَلَمْ أَرْقِهِ إنْ يَنْجُ مِنْهَا وَإِنْ يَمُتْ ... فَجَيَّاشَةٌ فِيهَا عَوَانِدُ تَثْعَبُ

٣٢ - وَقَدْ عَلِمَتْ أُولَى المُغِيرَةِ أَنَّنِي ... كَرَرْتُ وَقَدْ شُلَّ السَّوَامُ المُعَزَّبُ

٣٣ - وَنَهْنَهْتُ رَيْعَانَ العَدِيِّ كَأَنَّهُ ... غَوَارِبُ تَيَّارٍ مِنَ اليَمِّ يُجْنَبُ

٣٤ - فَسَائِلْ بَنِي الجَعْرَاءِ كَيْفَ مِصَاعُنَا ... إذَا كَرَّرَ الدَّعْوَى المُشِيحُ المُثَوِّبُ

شرح الكلمات :

١ ــ الطرب : يكون حزناً ويكون فرحاً . تنصب : تتعب .

٢ ــ الهلوع : من قل صبره وزاد جزعه ، والحزين . الموم : الحّمى ، والجدريّ . أرَبَ العُقْدَةَ : أحكمها وشدّها ، فهي مؤربة . والوَرْبُ : الفساد فتكون مورب بمعنى فاسد أو شديد .

٥ ــ تعلّل : شرب ، ولها . الموهن: نصف الليل أو آخره . الغبيق : الغبوق وهو الشُّرب مساءً .

٦ ــ الخشف : الظبي بعد أن يكون جَداية ويكون جداية بعد سبعة أشهر . الشادن : ولد الظبية إذا طلع قرناه واستغنى عنها . الدّهس : الأرض اللينة . الهايل من الرمل : الهائل المنهال . المكثّب : المجمّع ، ومنه الكثيب .

٧ ــ عَنَّ له : ظهر له . يروعها : يخيفها وفي الأصل يروقها .

٨ ــ المُقَلَّدُ : مكان القلادة من العنق والصدر .

٩ ــ الوسميّة : التي نزل بها مطر أول الربيع وهو عندهم بعد الخريف ، والولي مطر الشتاء ويأتي بعد الوسميّ . حِمويَّة : محميّة لا يسمح بالرعي العامّ فيها . المونق : المعجب . الخزامي : عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهرة طيبة الريح وهو الخيري البرّي أي المنثور . الحُلّب : نبات بري لاصق بالأرض دائم الخضرة تأكله الغنم .

١٠ ــ تعاوروا الشيء : تناوبوه . الوَدْق : المطر . الديمة : السحابة . الوبل: المطر الشديد كالوابل .

١١ ــ النكهة : رائحة الفم . المتصوب : المنحدر ليغرب .

١٢ ــ نأتك : أبعدتك . تسقّب : تقرب .

١٣ ــ قضّها بقضيضها : أي جميعها ، والقضّ الحصى والقضيض : ما تكسّر منه ودَقّ . ألفافهم : جمع لِفّ وهو الحزب والطائفة . تأشب القوم : اختلطوا .

١٤ ــ الرجراجة : الكتيبة تضطرب في السير ولا تكاد تسير لكثرتها . العَرْض : خلاف الطول ، والعَرْض : النظر . الزجل : الصوت العالي . احزأل : ارتفع ، واجتمع . المِلْحَبُ : القاطع .

١٥ ــ زهاء الشيء : قدْره وعدده . السوّاد : جماعة النخل والشجر . الغَرْب : ضَرْبٌ من الشجر ، والأغْربُ : الغِربان .

١٦ ــ سما له : ارتفع وظهر . رَدَى الفرس يردي : أسرع ورجم الأرض بحوافره . السعالي : الغيلان الواحدة سِعلاة ، وقالوا هن ساحرات الجن . العِقبان : جمع عُقاب وهو الطائر المعروف . اللوى : ما التوى من الرمل ، ومُنْقَطَعُهُ .

١٧ ــ القداح : السهام . تَحْرَبُ : يشتد غضبها ، وتحرُب : تسلب .

١٨ ــ الصبوح : ما يشرب صباحاً . الوهلة : الفزعةُ ، والوهم والسهو .

٢٠ ـ يفضّ: يكسر ويفرّق. الترائب: موضع القلادة من الصدر، وقيل أضلاع الصّدر، الواحدة تربية.

٢١ ـ المصاع: المضاربة. الصادق: صفةٌ للمصاع، أي ضرب قويّ.

٢٢ ـ كبايكبو: سقط على وجهه.

٢٣ ـ الخيفق: السريعة جداً. الأعوجية: الخيل المنسوبة إلى أعوج، وكان فحلاً لقبيلة كندة ثم صار إلى بني هلال. الطِّمِرُّ: الفرس الجواد، الخفيف الطويل القوائم، الوثاب. المِنْهَبُ: الفرس دخل المباراة فَسَبَق.

٢٤ ـ فاء: عاد، والفيء: الغنيمة. وجرة: مفازة بين مكة والبصرة. السّلان: موضع. العِين: بقر الوحش، الواحدة عيناء لعظم سواد عينها واتساعها. الربرب: القطيع من بقر الوحش أو الظباء.

٢٥ ـ شتيم: كريه الوجه، عابس، عصبصب: عصيب، شديد.

٢٦ ـ رياح وحبتر: علمان. تنوشهم: تأكل منهم. عتاق الطير: الجوارح منها.

٢٧ ـ البز: السلاح، والثياب. هيكل الخَلْق: عظيم الجسم يريد جواده. مُمَرٌّ: شديد الفتل متين. أسيل الخد: لينه وطويله. أجرد: قصير شعر البدن. الشرجب: الفرس الطويل الكريم.

٢٨ ـ زارة: موضع. أَحْرَبَهُ: دلّه على ما يغنمه، ولعل مُحرباً بمعنى مقيم في محرابه وهو عرينه.

٢٩ ـ نكل: جَبُنَ ونكص. هيّبوا: خوفوا.

٣٠ ـ يمد: يرفد ويزيد. يزعب: يجري متدافعاً.

٣١ ـ لم أَرْقِهِ: لم أعوّذه، بمعنى لم أرحمه. جياشة: متدفقة. عَنَدَ الجرح: سال دمه بعيداً. تثعب: تجري متدفقة.

٣٢ ـ المغيرة: المغيرون والمهاجمون. كرّ على العدوّ: إذا ارتد نحوه مهاجماً. شلّه: دفعه مطارداً. السّوام: السائمة، وهي الإبل والغنم التي ترعى. المعزَّبة من الإبل: التي تبيت في المرعى بعيدة عن الديار.

٣٣ ـ نهنه: كفّ، زجر. ريعان الشيء: أوّله وأفضله. العَـدِيُّ: أول المهاجمين عَدْواً على أرجلهم. الغوارب: الأمواج والغارب في الأصل ما بين السنام والعنق من البعير. يَجْنُب: يدفع ويردّ.

٣٤ ـ بنو الجعراء: حيّ من العرب، والجعراء: الأست. المصاع: المضاربة. المشيح: الجادُّ والمقبل والحذر. المثوّب: الراجع والعائد.

امرؤ القيس بن جبلة السكوني

(؟)

شاعر جاهلي لا تكاد الكتب تذكره، وهو غير الشاعر الضليل المشهور، وقد ذكر له صاحب كتاب منتهى الطلب قصيدة يذكر فيها خروجه إلى الصيد وجوبه الفلوات، ومباكرته الذهاب على ظهر ناقته القوية، ثم يذكر حمار الوحش ويتحدث عن إجادته الصيد وكيف ينتقي له من السهام، أحدها نصلاً، وأقواها عوداً.

فإن تسألي عني صحابي ...

١ - إنّي علىٰ رَغمِ الوُشَاةِ لَقَائلٌ / سَقىٰ الجارتَيْنِ العَارِضُ المُتَهَلّلُ

٢ - مِنَ الهِيفِ صَفْرَاوانِ أنّىٰ أُتيحتَا / لِعَيْنيَّ إنّي مُهْتَدٍ أوْ مُضَلَّلُ

٣ - فَمَا زِلتُ أَدْعُو اللهَ حتّىٰ اسْتَمَاهُمَا / مِنَ العَيْنِ جَوْنٌ ذُو عَثَانِينَ مُسْبِلُ

٤ - بِهِ بَرَدٌ صَافي الجُنُوبِ تُمِدُّهُ / بَنَاتُ مَخَاضِ المُزْنِ أَبيضُ مُنْزِلُ

٥ - وَدُونَهُمَا مِنْ تَلْعِ بُسْيَانَ فَاللّوىٰ / أَخَاقِيقُ فِيهَا صِلّيانٌ وَحَنْظَلُ

٦ - نَبَاتَانِ أمّا الصِّلّيَانُ فَظَاهِرٌ / وَحَنْظَلُهُ في بَاطِنِ التَّلْعِ مُسْهِلُ

٧ - وَقَدْ أَذْعَرُ الوَحْشَ الرَّبُوضَ بِعِرْمِسٍ / مُضَبَّرَةٍ حَرْفٍ تَخُبُّ وَتَرْقُلُ

٨ - كَأَنِّي علىٰ حَقْبَاءَ خَدَّدَ لَحْمَهَا / إرَانٌ وَشَحّاجٌ مِنَ الجُونِ مُعْجِلُ

٩ - صُهَابِيَّةُ العُثْنُونِ مَخْطُوفَةُ الحَشَا / تَخَيَّلُ لِلأَشْبَاحِ غَرْبًا فَتُجْفِلُ

١٠ - تَضَمَّنَهَا حَتّىٰ تَكَامَلَ نَسْؤُهَا / إرَانٌ فَمُرْفَضُّ الرِّدَاةِ فَأَيّلُ

١١ - يَجِدُّ بِهَا في خَفْضِهِ وَهِبَابِهِ / أَحَذُّ جُمَادِيٌّ مِنَ الحُقْبِ صُلْصُلُ

١٢ - يُصَرِّفُهَا طَوْعًا وَكَرْهًا إذَا أَبَتْ / مِصَكٌّ جَلَتْ عَنْهُ العَقَايِقُ صَنْدَلُ

١٣ - أَلَدُّ شَدِيدُ الأَخْدَعَيْنِ بِلِيتِهِ / مِنَ الزَّرِّ أَبْلَادٌ جَلِيبٌ وَمُخْضَلُ

١٤ - يُعَارِضُ تِسْعًا قَدْ نَحَاهَا لِمَوْرِدٍ / يَجُورُ بِذَاتِ الضِّغْنِ مِنْهَا وَيَعْدِلُ

١٥ - فَلَاقَى أَبَا بِشْرٍ عَلَى المَاءِ رَاصِدًا بِهِ مِنْ زَمَاعِ الصَّيْدِ وِرْدٌ وَأَفْكَلُ

١٦ - يُقَلِّبُ أَشْبَاهًا كَأَنَّ نِصَالَهَا بَعِيجَةُ جَمْرٍ أَوْ ذُبَالٌ مُفَتَّلُ

١٧ - فَلَمَّا رَضِيَ إِغْرَاضَهَا وَاغْتِرَارَهَا وَوَاجَهَهُ مِنْ مَنْبِضِ القَلْبِ مَقْتَلُ

١٨ - رَمَاهَا بِمَذْرُوبِ المَكَفِّ كَأَنَّهُ سِوَى عُودِهِ المَحْشُوشِ فِي الرَّأْسِ مِغْوَلُ

١٩ - فَأَنْفَذَ حِضْنَيْهَا وَطَرَّ وَرَاءَهَا بِمُعْتَقَبِ الوَادِي نَضِيٌّ مُرَمَّلُ

٢٠ - وَغَادَرَهَا تَكْبُو لِحُرِّ جَبِينِهَا يُنَاطِحُ مِنْهَا الأَرْضَ خَدٌّ وَكَلْكَلُ

٢١ - وَمَارَ عَبِيطٌ مِنْ نَجِيعٍ كَأَنَّهُ عَلَى مُسْتَوَى الإِطْلَيْنِ نِيرٌ مُرَحَّلُ

٢٢ - وَأَجْفَلْنَ مِنْ غَيْرِ ائْتِمَارٍ وَكُلُّهَا لَهُ مِنْ عُبَابِ الشَّدِّ حِرْزٌ وَمَعْقِلُ

٢٣ - يُؤَمِّلُ شِرْبًا مِنْ ثُمَيْلٍ وَمَأْسَلٍ وَمَا المَوْتُ إِلَّا حَيْثُ أَرَّكَ مَأْسَلُ

٢٤ - عَلَيْهِ أُبَيْرٌ رَاصِدًا مَا يَرُوقُهُ مِنَ الرَّمْيِ إِلَّا الجَيِّدُ المُتَنَخَّلُ

٢٥ - وَلَاقَيْنَ جَبَّارَ بْنَ حَمْزَةَ بَعْدَمَا أَطَابَ بِشَكٍّ أَيَّ أَمْرَيْهِ أَفْعَلُ

٢٦ - يُقَلِّبُ أَشْبَاهًا كَأَنَّ نِصَالَهَا خَوَافِي حَمَامٍ ضَمَّهَا الصَّيْفَ مَنْزِلُ

٢٧ - وَصَفْرَاءَ مِنْ نَبْعٍ رَنِينٌ خَوَاتُهَا تَجُودُ بِأَيْدِي النَّازِعِينَ وَتَبْخَلُ

٢٨ - وَبَاتَ يَرَى الأَرْضَ الفَضَاءَ كَأَنَّهَا مَرَاقِبُ يُخْشَى هَوْلُهَا المُتَنَزَّلُ

٢٩ - يُؤَامِرُ نَفْسَيْهِ أَعَيْنَ غُمَازَةٍ يُغَلِّسُ أَمْ حَيْثُ النِّبَاجُ وَثَيْتَلُ

٣٠ - فَلَمَّا ارْجَحَنَّ اللَّيْلُ عَنْهُ رَمَى بِهَا نِجَادَ الفَلَا يَعْلُو مِرَارًا وَيَسْفُلُ

٣١ - فَغَامَرَ طَخْلَاءَ الشَّرَائِعِ حَوْلَهُ بِأَرْجَائِهَا غَابٌ أَلَفُّ وَثَيِّلُ
٣٢ - فَغَمَّرَهَا مُسْتَوْفِزًا ثُمَّ حَاذَهَا يَشُجُّ الصُّوَى مِنْ قُرْبِهَا الشَّدُّ مِنْ عَلُ
٣٣ - وَأَضْحَتْ بِأَجْوَازِ الفَلَاةِ كَأَنَّهَا وَقَدْ رَاحَتِ الشَّدَّ الحَنِيُّ المُعَطَّلُ
٣٤ - أَلَا هٰذِهِ أُمُّ الصَّبِيتَيْنِ إِذْ رَأَتْ شُحُوبًا بِضَاحِي الجِسْمِ مِنِّيَ تَهْزِلُ
٣٥ - تَقُولُ بِمَا قَدْ كَانَ أَفْرَعَ نَاعِمًا تَغَيَّرَ وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِ التَّبَدُّلُ
٣٦ - فَإِنْ تَسْأَلِي عَنِّي صِحَابِي تُنَبَّئِي إِذَا مَا انْفَرَى سِرْبَالِيَ المُتَرَعْبِلُ
٣٧ - تُنَبَّيْ بِأَنِّي مَاجِدٌ ذُو حَفِيظَةٍ أَخُو القَوْمِ جَوَّابُ الفَلَاةِ شَمَرْدَلُ
٣٨ - تَرَيْنِي غَدَاةَ البَذْلِ أَهْتَزُّ لِلنَّدَى كَمَا جَرَّدَ السَّيْفَ اليَمَانِيَ صَيْقَلُ
٣٩ - فَلَا يَهْنِئَنَّ الشَّامِتِينَ اغْتِبَاطُهُمْ إِذَا غَالَ أَجْلَادِي تُرَابٌ وَجَنْدَلُ
٤٠ - وَأَضْحَتْ هَمِيدًا تَحْتَ رَمْسٍ بِرَبْوَةٍ تَعَاوَرُنِي رِيحٌ جَنُوبٌ وَشَمْأَلُ
٤١ - تَمَنَّى لِيَ المَوْتَ الَّذِي لَسْتُ سَابِقًا مَعَاشِرُ مِنْ رَيْبِ الحَوَادِثِ جُهَّلُ
٤٢ - مَعَاشِرُ أَضْحَى وِدُّهُمْ مُتَبَايِنًا وَشَرُّهُمُ بَادٍ يَدَ الدَّهْرِ مُقْبِلُ
٤٣ - أَقَرَّ وِقَاعِي أَنْفُسًا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حِيَاضِ المَوْتِ لِلشُّرْبِ مَنْهَلُ
٤٤ - كَمَا رَاعَ مُمْسَى اللَّيْلِ أَوْ مُسْتَوَى الضُّحَى عَصَافِيرَ جُحْرَانِ الجُنَيْنَةِ أَجْدَلُ

شرح الكلمات :

١ ــ العارض: السحاب. المتهلل: الممطر أو المتلألئ بالبرق. وفي البيت خرم وهو حذف أول حرف من فعولن الأولى.

٢ ــ الهيف: جمع هيفاء وهي الضامرة.

٣ ــ استماها: سقاها (ولم أعثر عليها) وورد في اللسان وغيره: أماه الرجلَ: سقاه. العين: السّحاب، ومطرُ أيام لا يُقلِع. العثانين: المطر بين السحاب والأرض الواحد عثنون.

٤ ــ بنات المخاض: النّوق التي مضى على ولادتها عام فلقحت أمّاتها، أراد السُّحب. المزن: جمع مزنة

وهي السحابة وقيل البيضاء من السحب أو ذات الماء.

٥ ــ التُّلْع: جمع تلعة وهي المرتفع من الأرض. بُسيان: اسم جبل. اللِّوى: منقطع الرَّمل ومُسْتَرَقُّهُ. الأخافيق: شقوق في الأرض وحُفَرٌ غامضة الواحد أخفوق. الصِّلّيان: نبات له سَنَمَةٌ كالتي على رأس القصب تأكله الإبل. الحنظل: نبات صحراوي مر.

٦ ــ مُسْهِل: مِن أَسْهَلَ: إذا صار إلى السَّهْلِ.

٧ ــ الرَّبوض: الرّابض، المقيم. والربوض: الشجرة الضخمة. العِرْمِسُ: الناقة الصُّلْبة، والصخرة. مضبَّرة: متينة التّكوين، موثّقة الخلق. حَرْف: النجيبة السريعة من الإبل والضامرة الصلبة. الخَبَبُ والإرقال: ضربان من العدو، والإرقال فوق الخبب.

٨ ــ الحقباء: الأتان الوحشية في بطنها بياض. تَحَدَّدَ لحمها: جعله ضامراً مهزولاً. الإران: النشاط. والإران: الثور الوحشي. الشّحاح: الحمار الوحشي، والشحيحُ صوته. الجُون: السُّود الواحد جَوْن، وحمار الوحش ويوصف بالبياض. أعجله: استحثه.

٩ ــ صهابية: شقراء. العثنون: شعيرات طوال تحت حنك الناقة. تخيّل: تظن. الغَرْبُ: الحِدّة والنشاط والتمادي، أراد القُوة.

١٠ ــ تضمنها: حواها. النسء: السِّمَنُ. الإران: مكانٌ تنسب إليه البقر كما قالوا ليث خفية وجن عبقر؛ والثور الوحشي. الرِّداة: الصخرة؛ وارفضّت: تَكَسَّرَتْ وتفرقت أجزاؤها. أيّل: اسم موضع.

١١ ــ الخفض: السير اللين. الهباب: النشاط. الأحذ: السريع. جُماديّ: نسبة إلى جُمادى يريد صلابته. الحقب: الحُمُر الوحشية. صلصل: الذي له حادٌّ دقيق من الحُمُر.

١٢ ــ مِصَكّ: قوي شديد. العقيقة: الشّعر يكون على المولود. صندل: عظيم شديد ضخم الرأس.

١٣ ــ ألدّ: شديد الخصومة، يريد هنا شدته. الأخدعان: عرقان في جانبي العنق. اللِّيتُ: صفحة العنق تحت الأذن. الزُّرُّ: العضّ. أبلاد: جراح. الجليب: الجرح عليه قشرة. المُخْضَلّ: الدامي، المبتل.

١٤ ــ يُعارض: يعترض. نحاها: صرفها ودفعها. جار به: مال به عن الطريق. ذات الضغن: الدابّة العسيرة لا تجري حتى تضرب.

١٥ ــ الزّماع: المضاءُ في الأمر والعزم عليه. الوردُ: الحُمّى. الأفكل: الرِّعدة.

١٦ ــ أشباه: متشابهات يريد السِّهام. النّصل: حديدة السهم. بعيجة: مبعوجة، وفي اللّسان أن المؤنث بغير تاء. والجمر: النار. الذُّبال: جمع ذبالة وهي الفتيل.

١٧ ــ إغراضها: أن تكون غرضاً وهدفاً للرمي، ولم أجدها، ولعلها إعراضها: أي تعرضها وظهورها للرّمي. اغترارها: غفلتها، واغترّ فلاناً: طلب غِرَّته. منبض القلب: مكان نبضه.

١٨ ــ المذروب: الحاد. المَكَفّ: مكان الكفّ أي الجمع، يريد النصل. المحشوش: المريش من السهام. المِغول: سيفٌ دقيق يكون غمده كالسوْط.

١٩ ــ أنفذ حضنيها: نفذ منهما معاً، والحِضن: الجنب. طرّ: سقط. معتقب الوادي: آخره. النضيّ: القِدْحُ وقد فصل من نصله. مرمّل: ملطخ بالدّم.

٢٠ ــ لِحُرِّ جبينها: على وسطه. الكلكل: الصدر.

٢١ ــ مار: جرى وتحرك. العبيط: الدمّ الطريّ واللحم. النجيع: الدم. الإطل: الخاصرة. النِّير: الثوب فيه رسوم ووشي. مرحّل: عليه تصاوير رحل.

٢٢ ــ ائتمروا: تآمروا وأمر بعضهم بعضاً. عباب الشدّ: سرعة الجَرْي. حِرْزٌ: حماية ومنجى.

٢٣ ــ الثميل: بقية الماء في نقرة بالصخر واسم مكان. المأسل: اسم مكان، والأَسَلُ: نبات يكون في

المستنقعات مستقيم دقيق من غير عقد ولا أوراق وينتهي بشوكة تشبّه به الرماح. أرَك: أقام، والأصل للإبل تقيم لتأكل الأراك.

٢٤ــ أبير: السياق يدل على أنه اسم علم وهو أحد جماعة من الصيادين.

٢٥ــ أطابه: وجده طيباً.

٢٧ــ صفراء: صفة للقوس. النبع: من شجر الجبال تتخذ من القِسيّ. خواتها: صوتها. النازع: الرامي بالقوس.

٢٨ــ المتنزّل: المُنْزَل.

٢٩ــ يؤامر نفسيه: كأن له نفسين وكل واحدة ترى رأياً. عين غمازة: بئر بين البصرة والبحرين. غلّس: سار في ظلمة آخر الليل. نباج وثيتل: موضعان وهما ماءان لبني سعد بن زيد مناة.

٣٠ــ أرجحنّ الليل: انكشف ظلامه.

٣١ــ غامر: ألقى بنفسه في الغمرات، والغَمْرَةُ: الماء الكثير. الطحلاء: المياه الكدرة، والكثيرة الطحلب. الشرائع: جمع شريعة وهي الموضع الذي يُنْحَدَرُ إلى الماء منه. الغابُ: الآجام الواحدة غابة وهي جماعة الشجر أو القصب. الثيّل: حشيش نسميه النّجيل.

٣٢ــ غمّرها: خاض بها في الماء. المستوفر: المستعجل، المتهيء للوثوب. حاذها: ساقها سوقاً شديداً. شجّ: ضَرَبَ. الصُّوى: جمع صُوّة وهي مجتمع الحجارة. القُرْبُ: العَدْو ليلاً نحو الماء. الشدّ العَدْو والسرعة.

٣٣ــ أجواز الفلاة: أوساطها. راخت الشدّ: خففت السرعة لعلها راحت الشدُّ: أي ارتاحت للسرعة. الحَنِيُّ: القوسُ ج حنايا كالحنيّة وجمعها حَنيّ. المُعَطَّلُ: التي لا وتر لها.

٣٤ــ ضاحي الجسم: ما ظهر منه للشمس كالوجه واليدين. أهْزَلَهُ: وجده لعّاباً.

٣٥ــ أفْرَعَ: نما شعره وكان تاماً.

٣٦ــ انفرى: انشقّ. السربال: القميص والدرع. المترعبل: المتمزق.

٣٧ــ تنبّي: أصلها تنبئي مجزومة لأنها جواب شرط. ذو الحفيظة: الذي يذب عن المحارم ويحميها في الحروب. الشمردل: الفتيّ القوي الجلد السريع.

٣٨ــ الصقيل: شحّاذ السيوف وجلّاؤها ج صياقل وصياقلة.

٣٩ــ أجلادي: جسمي، أو أجزاؤه.

٤٠ــ آض: صار. تعاورته الرياح: تداولته، هذه مرة وتلك أخرى.

٤٢ــ يد الدهر: أي الدّهر كلّه.

٤٣ــ أقرّ: سكّن. الوِقاعُ: الدُّنُوُّ، أو القتال والحرب.

٤٤ــ حُجران: جمع حاجر وهو ما أحاط بالأرض أو الجنينة من ماء أو سواه لحمايتها. الأجدل: الصّقر.

عبد الله بن ثور العامري

(؟)

شاعر مجهول، أو يكاد يكون مجهولاً، لأن ما يعرف عنه يكاد يقتصر على اسمه واسم قبيلته، والثابت تقريباً أنه شاعر جاهلي، ليس من حيث الزمن فقط، بل من حيث اللغة ونمط العيش والبيئة والأسلوب، على أن ما بقي من شعره لا يخرج عن الإطار العام للشعر الجاهلي وربمّا تفرّد في وصف الناقة بسمات يسيرة.

خواطر فارس

١ - أَرَسْمَ دِيَارٍ لِابْنَةِ القَيْنِ تَعْرِفُ ... عفَا شَدْخُ اللَّعْبَاءِ مِنْهَا فَلَفْلَفُ

٢ - وَقَدْ حَضَرَتْ عَامًا بَوَادِرَ كُلَّهَا ... فَذِرْوَةُ مِنْهَا فَالمَرَاضَانِ مَأْلَفُ

٣ - وَقَدْ أَنْبَأَتْنِي الطَّيْرُ لَوْ كُنْتُ عَايِفًا ... وَلٰكِنَّنِي بِالطَّيْرِ لَا أَتَعَيَّفُ

٤ - بِرِمَّانَ وَالعَرْجَيْنِ أَنَّ لِقَاءَهَا ... بَعِيدٌ وَأَنَّ الوَعْدَ مِنْهَا سَيُخْلَفُ

٥ - تَهِيمُ بِهِنْدٍ مِنْ وَرَاءِ تِهَامَةٍ ... وَوَادِي القُرَىٰ بَيْنِي وَبَيْنَكِ مَنْصَفُ

٦ - وَلَا هِنْدَ إِلَّا أَنْ تَذَكَّرَ مَا مَضَىٰ ... تَقَادُمُ عَهْدٍ وَالتَّذَكُّرُ يَشْعَفُ

٧ - كِنَانِيَّةٌ تَرْعَىٰ الرَّبِيعَ بِعَالِجٍ ... فَخَيْبَرَ فَالوَادِي لَهَا مُتَصَيَّفُ

٨ - تَحُلُّ مَعَ ابْنِ الجَوْنِ حُرَّ بِلَادِهِ ... فَأَنْتَ الهَوَىٰ لَوْ أَنَّ وَلْيَكَ يُسْعِفُ

٩ - فَحَادَتْ دِيَارَ المُدْلِجَةِ إِذْ نَأَتْ ... بِوَجْنَاءَ فِيهَا لِلرِّدَافِ تَعَجْرُفُ

١٠ - مُنَفَّجَةِ الدَّأْيَاتِ ذَاتِ مَخِيلَةٍ ... لَهَا قَرِدٌ تَحْتَ الوَلِيَّةِ مُشْرِفُ

١١ - كَحَقْبَاءَ مِنْ عُونِ السَّرَاةِ رَجِيلَةٍ ... مَرَاتِعُهَا جَنْبَا قَنَانٍ فَمُنْكِفُ

١٢ - تَخَافُ عُبَيْدًا لَا يَزَالُ مُلَبِّدًا ... رَصِيدًا بِذَاتِ الجُرْفِ وَالعَيْنُ تَطْرِفُ

١٣ - وَجَاءَتْ لِخَمْسٍ بَعْدَ مَا تَمَّ ظِمْؤُهَا ... وَجَانِبُهَا مِمَّا يَلِي المَاءَ أَجْنَفُ

١٤ - فَمَدَّ يَدَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ وَصَدْرَهُ ... بِمِعْبَلَةٍ مِمَّا يَرِيشُ وَيَرْصُفُ

١٥ - فَأَعْجَلَهُ رَجْعَ اليَمينِ انصِرافُهَا وَأَخْطَأَهَا حَتْفٌ هُنَالِكَ مُزْعِفُ

١٦ - فَبَاتَتْ بِمُلْتَدٍّ تَعَشَّىٰ خَلِيسَهُ وَبَاتَ قَلِيلًا نَوْمُهُ يَتَلَهَّفُ

١٧ - عَلىٰ مِثْلِهَا أَقْضِي الهُمُومَ إِذَا اعْتَرَتْ وَأُعْقِبُ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ وَأُرْدِفُ

١٨ - وَنَدْمَانِ صِدْقٍ قَدْ رَفَعْتُ بِرَأْسِهِ إِلَيَّ وَأَوْتَارُ الوَلِيدَةِ تَعْزِفُ

١٩ - وَذِي إِبِلٍ لَا يَقْرَبُ الحَقُّ رِفْدَهَا تَرَكْتُ قَلِيلًا مَالَهُ يَتَنَصَّفُ

٢٠ - وَأَحْسِبُ أَنِّي بَعْدَ ذٰلِكَ أَقْتَدِي بِأَخْلَاقِ مَنْ يَقْرِي وَمَنْ يَتَعَفَّفُ

٢١ - أَلَا تِلْكُمُو لَيْثٌ وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ حَلِيفَانِ رَاضُوا أَمْرَهُمْ فَتَحَلَّفُوا

٢٢ - فَمَا كَانَ مِنَّا مَنْ يُحَالِفُ دُونَكُمْ وَلَوْ أَصْفَقَتْ قَيْسٌ عَلَيْنَا وَخِنْدِفُ

٢٣ - وَلَمَّا رَأَيْنَا الحَيَّ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ عُيُونُهُمُ يَا ابْنَيْ أُمَامَةَ تَذْرِفُ

٢٤ - وَقَفْنَا فَأَصْلَحْنَا عَلَيْنَا أَدَاتَنَا وَقُلْنَا أَلَا اجْزُوا مُدْلِجًا مَا تَكَلَّفُوا

٢٥ - فَظَلْنَا نَهُزُّ السَّمْهَرِيَّ عَلَيْهِمُ وَبِئْسَ الصَّبُوحُ السَّمْهَرِيُّ المُثَقَّفُ

٢٦ - فَكُنَّا كَمَنْ آسَىٰ أَخَاهُ بِنَفْسِهِ نَعِيشُ مَعًا أَوْ يَتْلَفُونَ وَنَتْلَفُ

٢٧ - وَجِئْنَا بِقَوْمٍ لَا يُمَنُّ عَلَيْهِمُ وَجَمْعٍ إِذَا لَاقَىٰ الأَعَادِيَ يَزْحَفُ

٢٨ - وَقَوْمٍ إِذَا شَلُّوا كَأَنَّ سَوَامَهُمْ عَلىٰ رُبَعٍ وَسْطَ الدِّيَارِ تَعَطَّفُ

٢٩ - وَقَالَتْ رَبَايَانَا أَلَا يَالَ عَامِرٍ عَلَى المَاءِ رَأْسٌ مِنْ عَلِيٍّ مُلَفَّفُ

٣٠ - نُطَاعِنُ أَحْيَاءَ الدُّرَيْدَيْنِ بِالضُّحَىٰ أُسُودُ فُرُوعِ الغِيلِ عَنْهَا تَكَشَّفُ

٣١ ـ عَلَوْنَا قَنَوْنَىٰ بِالخَمِيسِ كَأَنَّنَا أَتِيٌّ سَرَىٰ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ يَقْصِفُ

٣٢ ـ فَلَمْ تَتَهَيَّبْنَا تِهَامَةُ إِذْ بَدَا لَنَا دَوْمُهَا وَالظَّنُّ بِالقَوْمِ يُخْلِفُ

٣٣ ـ ظَلِلْنَا نُفَرِّي بِالسُّيُوفِ رُؤُوسَهُم جِهَارًا وَأَطْرَافُ الأَسِنَّةِ تَرْعُفُ

شرح الكلمات :

١ ــ الرسم: الأثر. شَدَخَ: كسر. القين: الحدّاد والعبد، وبنو القين: حيٌّ من بني أسد. اللّعباء: موضع كثير الحجارة. لفلف: جبل بين تيماء وجبلي طيئ.

٢ ــ البوادر: مفردها بادرة وهي الكلام أو الفعل الناشئان عن الغضب، ولعل البوادر اسم لمكان. المَراضان: واديان أحدهما لسُليم والآخر لهذيل، أو هما يلتقيان.

٣ ــ العائف: الذي يزجر الطّير لمعرفة المستقبل.

٤ ــ رَمّان: جبل لطيئ. العَرْج: اسم لعدد من الأماكن باليمن والحجاز.

٥ ــ تهامة ووادي القرى ومَنْصف: أماكن. ومنصف كذلك: نصف الطريق.

٦ ــ يشعف: يُغَشّي القلب من فوقه، يغطّيه.

٧ ــ كنانية: نسبة إلى كنانة. ترعى: تنظر، أو ترعى أنعامها، والربيع: مطر الربيع ونباته والجدول. عالج وخيبر: مكانان. المُتَصَيَّفُ: المُصْطافُ، مكان الإقامة في الصيف.

٨ ــ حُرّ بلاده: وسطها. الوَلْيُ: القُرْبُ.

٩ ــ حادث ديارها: زُرْها. المدلجية: نسبة إلى قبيلة مدلج. الوجناء: الناقة الشديدة. الرِّداف: أن يركب الراكب خلف رفيقه على ظهر الدابة. التعجرف: قلّة المبالاة.

١٠ ــ منفّجة: بارزة ومرتفعة. الدأيات: الأضلاع أو الفقار. المخيلة: الكِبْر. القَرِدُ: الوَبَرُ المتلبّد.

الوَلِيّة: البَرْذَعَةُ وتكون تحت الرّحل وهي الحِلْسُ. المشرف: المرتفع.

١١ ــ الحقباء: الأتان الوحشية، العُونُ: جمع عانة وهي القطيع من حمر الوحش. السراة: أعلى كل شيء، واسم موضع. رجيلة: قويّة صلبة. قنان: جبل لبني أسد. مُنْكِف: لعلها يَنْكَفُ وهو موضع.

١٢ ــ لَبَّد الصوف ونحوه: ألصق بعضه ببعض، والمُلَبِّدُ: اللازق بالأرض. الرّصيد: المُتَرصِّدُ المراقب. الجُرف: عُرْضُ الجبل، وموضع. والعين تطرف: تحرك جفنيها.

١٣ ــ الخِمْس للإبل: أن ترعى ثلاثة أيام وتَرِدُ الماء في اليوم الرابع. أجنف: مائل.

١٤ ــ المِعبلة: النصل الطويل العريض. راش السهم: وضع له ريشاً. يرصف السهمَ: يشدّ على مدخله في النّصل قطعة من وتر ليثبت.

١٥ ــ أعجله: سبقه. رجع اليمين: عودتها ورميها بالسهم. المُزْعِف: القاتل في وقته.

١٦ ــ المُلْتَفُّ: الرّوض. الخليس: العشب منه يابس وطريّ.

١٧ ــ أعقبه: إذا ركبا بالنوبة. أردفه: أركبه وراءه.

١٨ ــ النّدمان: النديم والسمير. رفعت برأسه إليّ: قرّبته وساررته. الوليدة: الأمة.

١٩ ــ الحَقُّ: الواجب. الرِّفد: العطاء والصّلة. يتنصّف: يطلب الإنصاف.

٢١ ــ راضوا: روّضوا وذللوا الصّعب. تحلّفوا: أقسموا.

٢٢ــ دونكم: غيركم، أصفقت علينا: أطبقت وأجمعت. قيس وخندف: من قبائل العرب.

٢٤ــ الأداة: يريد أداة الحرب وهي السلاح.

٢٥ــ ظَلْنا: ظللنا، ما برحنا. السمهري: الرمح. الصَّبُوحُ: شراب الصباح. ثقّفه: أزال ما به من عوج.

٢٦ــ آس أخاه بنفسه: جعله مساوياً له.

٢٨ــ شلّوا: طردوا وتبعوا. السّوام: الإبل الراعية. الرُّبَعُ: الفصيل يولد في الربيع.

٢٩ــ الربايا: جمع ربيئة وهي الطليعة. عليٌّ: عالٍ.

٣٠ــ أحياء الدربهدن: قبائل. الغيل: المكان في قصب وشجر، وفروعه: أغصانه.

٣١ــ قنونى: اسم واد بالسراة. الخميس: الجيش الأتيّ: السيل. يقصف: يشتد صوته.

٣٢ــ الدّوم: ضخام الشجر، وشجر الدوم.

النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ

زياد بن معاوية الذبياني

نحو (.. — ١٨ق.هـ)
(.. — ٦٠٤م)

زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أُمامة.

ظهر النابغة في زمن اشتبكت قبيلته فيه بعدة حروب أو مناوشات منها حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان، ومنها احتكاك ذبيان بغسان.. فكان الشاعر عيناً ساهرة على قومه وحلفائهم.. وظهر النابغة أيضاً في زمن اشتدت فيه المنافسة بين الحيرة وغسان فعرف كيف يستغل موقفه بين البلاطين الراغبين فيه..

وفد الشاعر إلى بلاط النعمان ووصف زوجته المتجردة بقصيدة دالية كانت السبب الأول في نقمة النعمان عليه. ولما همَّ بقتله أسرَّ حاجب النعمان إلى الشاعر بالأمر فهرب إلى قومه ثم إلى غسان.

استهوى البلاط النابغة الذبياني وسلخه عن الخلق البدوي الأصيل الذي يعشق الحرية، فكان أول شاعر عربي جنى عليه الانحباس في قفص ذهبي.. كما كان أول شاعر عربي خرج في قسم كبير من شعره من إطار القبيلة والتغني بأمجادها.

وللنابغة الذبياني منزلة رفيعة في الأدب العربي، وقد جمع شعره إلى البلاغة وقوة البيان وجمال التعبير، فوائد تاريخية جمّة أطلعنا فيها على التنافس بين الحيرة وغسان ومن وراءهما من الفرس والروم، كما اطلعنا على عادات المناذرة والغساسنة، وعلى حياة القبائل البدوية وحروبها وقواتها وحلفائها ومعداتها الحربية.

والنابغة هو الذي فتح للشعر باب التكسب، فذلله وقيده لأن الشعر قبله لم يكن يقال في مدح إلا عند الشكر على صنيع.

مِن آلِ ميّةَ ..

١- أَمِنَ آلِ مَيَّةَ رائِحٌ ، أَوْ مُغْتَدِ ، عجلانَ ، ذا زادٍ ، وَغيرَ مُزَوَّدِ
٢- أَفِدَ التَّرَحُّلُ غيرَ أَنَّ رِكابَنا لَمَّا تَزُلْ بِرِحالِنا ، وَكَأَنْ قَدِ
٣- زَعَمَ البَوارِحُ أَنَّ رِحلَتَنا غَدًا ، وَبذاكَ تَنْعابُ الغُرابِ الأَسْوَدِ
٤- لامَرْحَبًا بِغَدٍ ، وَلا أَهْلًا بِهِ ، إِنْ كانَ تَفْريقُ الأَحِبَّةِ في غَدِ
٥- حانَ الرَّحِيلُ ، وَلَمْ تُوَدِّعْ مَهْدَدًا ، وَالصُّبْحُ وَالإِمْسَاءُ مِنْها مَوْعِدي
٦- في إِثْرِ غانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِها فَأَصابَ قَلْبَكَ ، غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ
٧- غَنِيَتْ بِذلِكَ ، إِذْ هُمُ لَكَ جِيرَةٌ مِنْها بِعَطْفِ رِسالَةٍ وَتَوَدُّدِ
٨- وَلَقَدْ أَصابَتْ قَلْبَهُ مِنْ حُبِّها عَنْ ظَهْرِ مِرْنانٍ ، بِسَهْمٍ مُصْرِدِ
٩- نَظَرَتْ بِمُقْلَةِ شادِنٍ مُتَرَبِّبٍ أَحْوى ، أَحَمِّ المُقْلَتَيْنِ ، مُقَلَّدِ
١٠- وَالنَّظْمُ في سِلْكٍ يُزَيِّنُ نَحْرَها ذَهَبٌ تَوَقَّدَ ، كالشِّهابِ المُوقَدِ
١١- صَفْراءُ كالسِّيَراءِ ، أُكْمِلَ خَلْقُها كالغُصْنِ ، في غُلَوائِهِ ، المُتَأَوِّدِ
١٢- وَالبَطْنُ ذُو عُكَنٍ ، لَطِيفٌ طَيُّهُ وَالإِتْبُ تَنْفُجُهُ بِثَدْيٍ مُقْعَدِ
١٣- مَحْطُوطَةُ المَتْنَيْنِ ، غَيْرُ مُفاضَةٍ رَيَّا الرَّوادِفِ ، بَضَّةُ المُتَجَرَّدِ
١٤- قامَتْ تَراءَى بَيْنَ سَجْفَيْ كِلَّةٍ كالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعِها بالأَسْعُدِ

١٥- أَو دُرَّةٍ صَدَفِيَّةٍ غَوَّاصُهَا بَهِجٌ ، مَتَى يَرَهَا يُهِلَّ وَيَسْجُدِ

١٦- أَو دُمْيَةٍ مِنْ مَرْمَرٍ ، مَرْفُوعَةٍ بُنِيَتْ بِآجُرٍّ ، يُشَادُ ، وَقَرْمَدِ

١٧- سَقَطَ النَّصِيفُ ، وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ فَتَنَاوَلَتْهُ ، وَاتَّقَتْنَا بِاليَدِ

١٨- بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ ، كَأَنَّ بَنَانَهُ عَنَمٌ ، عَلَى أَغْصَانِهِ لَمْ يُعْقَدِ

١٩- نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا نَظَرَ السَّقِيمِ إِلَى وُجُوهِ العُوَّدِ

٢٠- تَجْلُو بِقَادِمَتَيْ حَمَامَةِ أَيْكَةٍ بَرَدًا أُسِفَّ لِثَاتُهُ بِالإِثْمِدِ

٢١- كَالأُقْحُوَانِ ، غَدَاةَ غِبِّ سَمَائِهِ جَفَّتْ أَعَالِيهِ ، وَأَسْفَلُهُ نَدِي

٢٢- زَعَمَ الهُمَامُ ، بِأَنَّ فَاهَا بَارِدٌ عَذْبٌ مُقَبَّلُهُ ، شَهِيُّ المَوْرِدِ

٢٣- زَعَمَ الهُمَامُ ، وَلَمْ أَذُقْهُ ، أَنَّهُ عَذْبٌ ، إِذَا مَا ذُقْتَهُ قُلْتَ : ازْدَدِ

٢٤- زَعَمَ الهُمَامُ ، وَلَمْ أَذُقْهُ ، أَنَّهُ يُشْفَى بِرَيَّا رِيقِهَا العَطِشُ الصَّدِي

٢٥- أَخَذَ العَذَارَى عِقْدَهَا ، فَنَظَمْنَهُ مِنْ لُؤْلُؤٍ مُتَتَابِعٍ ، مُتَسَرِّدِ

٢٦- لَو أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ عَبَدَ الإِلٰهَ ، صَرُورَةٍ ، مُتَعَبِّدِ

٢٧- لَرَنَا لِبَهْجَتِهَا ، وَحُسْنِ حَدِيثِهَا وَلَخَالَهُ رُشْدًا وَإِنْ لَمْ يَرْشُدِ

٢٨- بِتَكَلُّمٍ ، لَو تَسْتَطِيعُ سَمَاعَهُ لَدَنَتْ لَهُ أَرْوَى الهِضَابِ الصُّخَّدِ

٢٩- وَبِفَاحِمٍ رَجْلٍ ، أَثِيثٍ نَبْتُهُ كَالكَرْمِ مَالَ عَلَى الدِّعَامِ المُسْنَدِ

٣٠- فَإِذَا لَمَسْتَ لَمَسْتَ أَخْثَمَ جَاثِمًا مُتَحَيِّزًا بِمَكَانِهِ ، مِلْءَ اليَدِ

٣١ - وَإذا طَعَنْتَ طَعَنْتَ في مُسْتَهْدِفٍ رَابي المَجَسَّةِ ، بالعَبيرِ مُقَرْمَدِ

٣٢ - وَإذا نَزَعْتَ نَزَعْتَ عَنْ مُسْتَحْصِفٍ نَزْعَ الحَزَوَّرِ بالرِّشَاءِ المُحْصَدِ

٣٣ - وَإذا يَعَضُّ تَشُدُّهُ أَعْضَاؤُهُ عَضَّ الكَبيرِ مِنَ الرِّجَالِ الأَدْرَدِ

٣٤ - وَيَكَادُ يَنْزِعُ جِلْدَ مَنْ يُصْلَى بِهِ بلَوَافِحٍ ، مِثْلِ السَّعيرِ المُوْقَدِ

٣٥ - لَا وَارِدٌ مِنْهَا يَحُورُ لِمَصْدَرٍ عَنْهَا ، وَلَا صَدِرٌ يَحُورُ لِمَوْرِدِ

شرح الكلمات :

٢ ــ أفد : دنا وأزف ، لما تَزُلْ : لما تذهب برحالنا .

٣ ــ البوارح : ما مرّ من ميامنك إلى مياسرك من الصيد وكانوا يتشاءمون به .

٤ ــ مهدد : اسم فتاة .

٦ ــ لم تُقْصد : لم تقتل .

٧ ــ غنيت : أقامت .

٨ ــ المرنان : القوس لها رنين ، مُصرد : نافذ .

٩ ــ الشادن : ولد الظبية إذا ترعرع ، متربب : من ربّاه وربّبه أي نمّاه ، أحوى : فيه حمرة إلى سواد ، أحم المقلة : شديد سوادها ، مقلد : ذو قلادة .

١٠ ــ النظم : حبات العقد المنظومة في سلك ، الشهاب : شعلة من نار ساطعة .

١١ ــ السيراء : ثوب من حرير ، في غلوائه : في طوله ، المتأود : المتثني ، وصفرتها : من كثرة الطيب .

١٢ ــ العكن : طيات البطن ، الأتب : ثوب ، تنفجه : ترفعه ، المقعد : المرتفع .

١٣ ــ محطوطة المتنين : منحدرة الكتفين مع ملاسة ، المفاضة : ذات الكرش ، ريّا : ممتلئة . بضة المتجرد : ناعمة الجسم .

١٤ ــ تراءى : تظهر نفسها ، السجف : الستر ذو شِقين ، الكلّة : الناموسية . الأسْعُد : السُّعود وتكون أواخر الشتاء وأوائل الربيع ولم أر هذا الجمع .

١٥ ــ الدرة : اللؤلؤة ، أهَلَّ : فرح وصاح .

١٦ ــ الدمية : التمثال ، يشاد : يطلى بالجِص ، القرمد : القرميد .

١٧ ــ النصيف : ثوب يغطي نصف البدن .

١٨ ــ المخضب : المصبوغ بالحناء يعني كفها ، البنان : الأصابع ، العنم : شجر له ثمر أحمر ، وفي الأصل : يكاد من اللطافة يُعقَدُ .

٢٠ ــ شبه شفتيها السمراوين بقادمتي الحمامة ، وتجلو : تبرز وتكشف ، البَرَد : أسنانها وهي كالبرد . اللثات : جمع لِثَةٍ ، أسف : رشّ . الأثمد : حجر الكحل .

٢١ ــ الأقحوان : البابونج ، سمائه : أي مطره .

٢٥ ــ متسرد : متتابع .

٢٦ ــ الأشمط : الذي خالط الشيب شعره ، الصرورة : الذي عاف الزواج .

٢٧ ــ رنا : أدام النظر .

٢٨ ــ الأروى : الوعول الواحدة أرويّة ، الصُّحَّد : الملس .
٢٩ ــ الفاحم : شعرها الأسود ، الرَّجِلُ : بين السَّبط والجعد ، أثيث : كثير ، الدّعام : ما تدعم به الأشجار وغيرها .
٣٠ ــ الأخثم : الفرج المرتفع الغليظ ، الجاثم : المتركز في وضعه .
٣١ ــ مستهدف : مرتفع ، رابي المجسة : عظيم الملمس ، مقرمد : مدهون .
٣٢ ــ مستحصف : ضيق . الحزور : الغلام القوي ، الرشاء : الحبل ، المحصد : المفتول .
٣٣ ــ الأدرد : الذي ذهبت أسنانه .
٣٥ ــ يحور : ينتقل ، الصّدِر : ضد الوارد ، المبتعد عن الماء بعد الشرب .

أبو النشناش النهشلي

(؟)

لعله بشامة بن حزن (أو جزء) النهشلي، وهو صاحب أبيات:

إنـــا محيـــوك يا سلمـــى فحيينـــا   وإن سقـــيت كرام النـــاس فاسقينـــا

المنهج في تفسير أسماء الشعراء
لابن جني

وقال رجل يكنّى أبا مخزوم من بني نهشل بن دارم بن مالك ابن تميم وهو صاحب القصيدة:

إنـــا بنـــي نهشل لا ندعـــي لأب   عنـــه ولا هو بالأبنـــاء يشرينـــا

الكامل للمبرد (الجزء الأول)
صفحة ٩٨

في قلب الصحراء

١- وَسَائِلَةٍ أَيْنَ الرَّحِيلُ وسَائِلٍ ... وَمَن يَسْأَلُ الصُّعْلوكَ أين مذاهِبُهْ

٢- وَدَاوِيَةٍ يَهْمَاءَ يُخْشَىٰ بها الرَّدَىٰ ... سَرَت بأَبي النَّشْنَاشِ فيهَا رَكائِبُهْ

٣- لِيُدْرِكَ ثأْرًا أَو لِيُدْرِكَ مَغْنَمًا ... جَزِيلًا ، وَهٰذَا الدَّهرُ جَمٌّ عَجَائِبُهْ

٤- إِذَا المرءُ لَم يَسْرَحْ سَوَامًا وَلَم يُرِحْ ... سَوامًا وَلَم تَعْطِفْ عَلَيهِ أَقَارِبُهْ

٥- فَلَلْمَوتُ خَيْرٌ لِلفَتَىٰ مِنْ قُعُودِهِ ... فَقِيرًا وَمِنْ مَوْلًى تَدِبُّ عَقَارِبُهْ

٦- وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الهَمِّ ضَاجَعَهُ الفَتَىٰ ... وَلَا كَسَوَادِ اللَّيلِ أَخفقَ طَالِبُهْ

٧- فَمُتْ مُعْدِمًا أَوعِشْ كَرِيمًا فَإِنَّنِي ... أَرَى المَوتَ لَا يَنجُو مِنَ المَوتِ هَارِبُهْ

٨- وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ نَاجِيًا مِن مَنِيَّةٍ ... لَكَانَ أُثَيْرٌ يومَ جَاءَتْ كَتَائِبُهْ

شَرْح القَصِيدَة :

٢ ــ الداويّة : الفلاة ، يهماء : لا يهتدى فيها .

٤ ــ سرح الإبل : رعاها ، السوّام الإبل السائمة الراعية ، أراحها : أعادها إلى المُراح أي المأوى .

٥ ــ تدب عقاربه : كناية عن الأذى .

٨ ــ أثير : رجل من الأطباء .

زهير بن أبي سلمى المزني

نحو (.. ـــ ١٣ق . هـ)
(.. ـــ ٦٠٩م)

زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح من مزينة .

شاعر مضري تتلمذ لبشامة بن الغدير خاله ولأوس بن حجر زوج أمه وزعيم المدرسة الأوسية . ثم انقطع لهرم بن سنان وخصّه بأحسن شعره ..

كان زهير شاعر العقل والحكمة إذ جعل للعقل المقام الأول في حياته وفي شعره .. فجرى على سننه في التفكير والقول والعمل ، ونقح شعره وثقفه في روية ورصانة ، وقرب الحقائق إلى الإفهام بجعلها مادية ملموسة وذلك بأسلوب خطابي حاول فيه الإقناع ثم تحرى الوضوح والإيجاز ومتانة السبك .

.أهم آثاره (المعلقة) وهي ميمية على البحر الطويل ، نظمت على أثر انتهاء الحرب بين عبس وذبيان ، والغرض منها مدح المصلحين ، وأكثر فيها من الموعظة للكف عن الأحقاد والرجوع عن سفك الدماء .

وتتجلى النبرة الإنسانية في هذه القصيدة قوية واضحة .

و « الحق أن زهيراً استطاع أن يحقق لصنعة الشعر في العصور القديمة كل ما يمكن من تحبير وتجويد ، فقد أصبح الشعر عنده حرفة بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة »[١] .

---

(١) الدكتور شوقي ضيف : الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص ١٩ .

صوت الإنسان

«المعلّقة»

١- أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ   بِحَوْمَانَةِ الدَّرَّاجِ فَالْمُتَثَلَّمِ

٢- وَدَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا   مَرَاجِيعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ

٣- بِهَا العِينُ وَالأَرْآمُ يَمْشِينَ خِلْفَةً   وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمِ

٤- وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً   فَلَأْيًا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

٥- أَثَافِيَّ سُفْعًا فِي مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ   وَنُؤْيًا كَجِذْمِ الحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ

٦- فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا: أَلَا انْعَمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الرَّبْعُ وَاسْلَمِ

٧- تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ   تَحَمَّلْنَ بِالعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ

٨- جَعَلْنَ القَنَانَ عَنْ يَمِينٍ وَحَزْنَهُ   وَكَمْ بِالقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرِمِ

٩- عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ   وِرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةِ الدَّمِ

١٠- وَوَرَّكْنَ فِي السُّوبَانِ يَعْلُونَ مَتْنَهُ   عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ المُتَنَعِّمِ

١١- بَكَرْنَ بُكُورًا وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ   فَهُنَّ وَوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ

١٢- وَفِيهِنَّ مَلْهًى لِلَّطِيفِ وَمَنْظَرٌ   أَنِيقٌ لِعَيْنِ النَّاظِرِ المُتَوَسِّمِ

١٣- كَأَنَّ فُتَاتَ العِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ   نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الفَنَا لَمْ يُحَطَّمِ

١٤- فَلمَّا وَرَدْنَ المَاءَ زُرْقًا جِمَامُهُ ... وَضَعْنَ عِصِيَّ الحَاضِرِ المُتَخَيِّمِ

١٥- ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ ... عَلَىٰ كُلِّ قَيْنِيٍّ قَشِيبٍ وَمُفْأَمِ

١٦- فَأَقْسَمْتُ بِالبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ ... رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ

١٧- يَمِينًا لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وُجِدْتُمَا ... عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ

١٨- وَقَدْ قُلْتُمَا: إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعًا ... بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ القَوْلِ نَسْلَمِ

١٩- فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَىٰ خَيْرِ مَوْطِنٍ ... بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْثَمِ

٢٠- عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ هُدِيتُمَا ... وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزًا مِنَ المَجْدِ يَعْظُمِ

٢١- تُعَفَّىٰ الكُلُومُ بِالمِئِينَ فَأَصْبَحَتْ ... يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمِ

٢٢- يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً ... وَلَمْ يُهَرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلْءَ مِحْجَمِ

٢٣- فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمُ مِنْ تِلَادِكُمْ ... مَغَانِمُ شَتَّىٰ مِنْ إِفَالٍ مُزَنَّمِ

٢٤- أَلَا أَبْلِغِ الأَحْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً ... وَذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُمُ كُلَّ مُقْسَمِ

٢٥- فَلَا تَكْتُمُنَّ اللّٰهَ مَا فِي نُفُوسِكُمْ ... لِيَخْفَىٰ وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللّٰهُ يَعْلَمِ

٢٦- يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَرْ ... لِيَوْمِ الحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ

٢٧- وَمَا الحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمُ ... وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالحَدِيثِ المُرَجَّمِ

٢٨- مَتَىٰ تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً ... وَتَضْرَ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضْرَمِ

٢٩- فَتَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الرَّحَىٰ بِثِفَالِهَا ... وَتَلْقَحْ كِشَافًا ثُمَّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ

٣٠ - فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ

٣١ - فَتُغْلِلْ لَكُمْ مَا لَا تُغِلُّ لِأَهْلِهَا قُرًى بِالعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ

٣٢ - لَعَمْرِي لَنِعْمَ الحَيُّ جَرَّ عَلَيْهِمُ بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمِ

٣٣ - وَكَانَ طَوَى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكِنَّةٍ فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمِ

٣٤ - وَقَالَ سَأَقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَّقِي عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرَائِيَ مُلْجَمِ

٣٥ - فَشَدَّ فَلَمْ يُفْزِعْ بُيُوتًا كَثِيرَةً لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ

٣٦ - لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَذَّفٍ لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ

٣٧ - جَرِيءٍ مَتَى يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بِظُلْمِهِ سَرِيعًا وَإِلَّا يُبْدَ بِالظُّلْمِ يَظْلِمِ

٣٨ - رَعَوْا ظِمْأَهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أَوْرَدُوا غِمَارًا تَفَرَّى بِالسِّلَاحِ وَبِالدَّمِ

٣٩ - فَقَضَّوْا مَنَايَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كَلَأٍ مُسْتَوْبَلٍ مُتَوَخَّمِ

٤٠ - لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ دَمَ ابْنِ نَهِيكٍ أَوْ قَتِيلِ المُثَلَّمِ

٤١ - وَلَا شَارَكَتْ فِي المَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ وَلَا وَهَبٍ مِنْهَا وَلَا ابْنِ المُخَزَّمِ

٤٢ - فَكُلًّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُ صَحِيحَاتِ مَالٍ طَالِعَاتٍ بِمَخْرِمِ

٤٣ - لِحَيٍّ حِلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ

٤٤ - كِرَامٍ فَلَا ذُو الضِّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ وَلَا الجَارِمُ الجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ

٤٥ - سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسْأَمِ

٤٦- وَأَعْلَمُ مَا فِي اليَوْمِ وَالأَمْسِ قَبْلَهُ ... وَلَٰكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ

٤٧- رَأَيْتُ المَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ ... تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

٤٨- وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ ... يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ

٤٩- وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ ... يَفِرْهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

٥٠- وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ ... عَلَىٰ قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ

٥١- وَمَنْ يُوفِ لَا يُذْمَمْ وَمَنْ يُهْدَ قَلْبُهُ ... إِلَىٰ مُطْمَئِنِّ البِرِّ لَا يَتَجَمْجَمِ

٥٢- وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ المَنَايَا يَنَلْنَهُ ... وَإِنْ يَرْقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ

٥٣- وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ ... يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ

٥٤- وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزِّجَاجِ فَإِنَّهُ ... يُطِيعُ العَوَالِي رُكِّبَتْ كُلَّ لَهْذَمِ

٥٥- وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ ... يُهَدَّمْ وَمَنْ لَا يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ

٥٦- وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ ... وَمَنْ لَمْ يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لَمْ يُكَرَّمِ

٥٧- وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ ... وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَىٰ عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

٥٨- وَكَائِنْ تَرَىٰ مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ ... زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ

٥٩- لِسَانُ الفَتَىٰ نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ ... فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ

٦٠- وَإِنَّ سَفَاهَ الشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ ... وَإِنَّ الفَتَىٰ بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمِ

٦١- سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعُدْنَا فَعُدْتُمُ ... وَمَنْ أَكْثَرَ التَّسْآلَ يَوْمًا سَيُحْرَمِ

شرح الكلمات :

١ ــ الدمنة : ما يبقى في الأرض بعد رحيل القوم من بعر ورماد وغيرها ، حومانة الدرّاج والمتثلم : موضعان .

٢ ــ الرقمتان : حرّتان إحداهما قرب البصرة والثانية قرب المدينة ، مراجيع الوشم : ما كرر صنعه ، والوشم : نقش بالإبر على الجلد ، نواشر : عروق .

٣ ــ خلفة : يخلف بعضها بعضاً ، الأطلاء : أولاد الظباء ونحوها .

٤ ــ حجة : سنة ، لأياً عرفت : أي بعد جهدٍ ، التوهم : الظن .

٥ ــ الأثافي : حجارة توضع عليها القدر ، أي عرفت أثافيّ ، وسفعاً : سوداً ، معرّس المرجل : موضعه ، نؤي : حفرة تحف حول البيت لحمايته من ماء المطر ، جذم الحوض : أصله .

٧ ــ الظعينة : المرأة في الهودج ، تحملن : ترحّلن جرثم : موضع .

٨ ــ القنان : جبل .

٩ ــ النمط : البساط ، العتاق : الجيدة . الكلّة : الستر الرقيق ، وِرادٌ : حُمر ، المشاكهة : المشابهة .

١٠ ــ وركن : ركبن ، السوبان : أرض مرتفعة .

١١ ــ وادي الرس : مكان .

١٢ ــ المتوسم : المتفرس المدقق .

١٣ ــ العهن : الصوف المصبوغ ، الفنا : عنب الثعلب .

١٤ ــ جمام الماء : مجتمعــه ، الحاضر : المقيم بالحضر ، المتخيم : المبتني خيمته .

١٥ ــ جزعنه : قطعنه ، القينى : الرّحل ، المفأم : الموسّع .

١٧ ــ السحيل : المفتول من طاق واحد ، والمبرم : المفتول من طاقين وأراد في حالي الضعف والقوة .

١٨ ــ منشم : امرأة كانت تبيع العطر بمكة للمتحاربين .

١٩ ــ منها : أي من السلم .

٢١ ــ تعفّى : تمحى ، يقول صارا يدفعان من أموالهما ثمناً لجرائم لم يشاركا فيها .

٢٢ ــ ينجمها : يدفعها أقساطاً ، المحجم : كأس الحجام .

٢٣ ــ التلاد : الحيوانات المولودة عند صاحبها ، الإفال : الإبل الصغيرة السن ، المزنم ، المُعلَم بزنمة وهي قطعة تقطع من أذن البعير وتبقى معلقة بها .

٢٧ ــ المرجّم : الذي يبنى على الظنون .

٢٨ ــ بعثها : أثارها ، ضرّاها : جعلها ضارية .

٢٩ ــ الثفال : خرقة أو جلدة توضع تحت الرحى ، تلقح كشافاً : أي مرتين في العام .

٣٠ ــ أشأم : شؤم ، أحمر عاد : هو أحمر ثمود عاقر الناقة .

٣١ ــ القفيز : مكيال للحبّ ومساحة من الأرض .

٣٢ ــ حصين بن ضمضم : رجل من ذبيـان لم يرض بالصلح .

٣٣ ــ طوى كشحاً : أي أضمـر ، والكشح الخصر ، المستكنة : المختبئة المستترة ، ولم يتقدم : لم يباشر تنفيذها حتى أمكنته الفرصة وهي قتله قاتل أخيه .

٣٥ ــ شدّ : هجم ، أم قشعم : المنية ، أي لم يفزع بيوتاً كثيرة عند موطن المنية . أفزع : نبّه فأغاث .

٣٦ ــ شاكي السلاح : تام السلاح ، مقذّف : يقذف به إلى المعارك ، لبدة الأسد : شعر رقبته ورأسه ويصف ابن ضمضم .

٣٨ ــ الظّمأ : ما بين الوِردين : الغِمار : المياه الغامرة ، تفرّى : تشقق أي كفوا عن القتال ثم عاودوه .

٣٩ ــ أي انتهوا من القتل ثم استعدوا للقتال ثانيـة ، المستوبل : المستوخم .

٤٠ ــ أي لم يقتلوا ابن نهيك ولا صاحبه ولا الآخرين .

٤٢ ــ عقلت القتيل : أديت ديته . المخرم : الطريـق في الجبل .

٤٣ ــ حلالٍ : مقيمين . والجار والمجرور لحي متعلق بما قبله .

٤٤ ــ التبل : الحقد .

٤٥ ــ لا أبا لك : كلمة يراد بها المدح أو الذم .

٤٧ ــ عشواء : الناقة لا تبصر ليلاً .

٤٨ ــ يضرّس : يعض ، المنسم : خف البعير .

٤٩ ــ يفره : يوفره .

٥١ ــ مطمئن البر : أي الذي يرتاح له القلب ، تجمجم : لم يبن في كلامه .

٥٢ ــ أسباب السماء : مراقيها أو نواحيها أو أبوابها .

٥٤ــ الزُّج: الحديد المركب في أسفل الرمح، عالية الرمح: ضد سافلته وفيها يركب السنان، اللهذم: السنان الطويل، يعني أن الذي لا يرضى بالسلم يرضى بالحرب.

٥٥ــ الحوض: مجتمع الماء وعن أمثاله يدافعون.

٥٦ــ أي يظن الأعداء أصدقاء لأنه لم يجربهم.

٥٨ــ كائن: كم وهي للأخبار عن الكثرة.

كعب بن سعد الغنوي

(.. — ١٠ ق . هـ)
(.. — ٦١٢م)

شاعر جاهلي، حلو ديباجة الشعر، أشهر شعره بائيته في رثاء أخ له قتل في حرب ذي قار مطلعها:

تقول ابنة العبسي قد شبت بعدنا ... وكل امرئ بعد الشباب يشيب

وهي من بارع كلام العرب ونبيله، وقد وضعه ابن سلّام في طبقة أصحاب المراثي وهم: متمّم بن نويرة والخنساء وأعشى باهلة وكعب بن سعد.

يرثي أخاه

١- أَخي ما أَخي لَا فَاحِشٌ عِنْدَ بَيْتِهِ ... وَلَا وَرِعٌ عِنْدَ اللِّقَاءِ هَيُوبُ

٢- هُوَ العَسَلُ المَاذِيُّ حِلْمًا وَنَائِلًا ... وَلَيْثٌ إِذَا يَلْقَى العَدُوَّ غَضُوبُ

٣- لَقَدْ كَانَ ، أَمَّا حِلْمُهُ فَمُرَوَّحٌ ... عَلَيْنَا ، وَأَمَّا جَهْلُهُ فَعَزِيبُ

٤- حَلِيمٌ إِذَا مَا سَوْرَةُ الجَهْلِ أَطْلَقَتْ ... حُبَى الشَّيْبِ لِلنَّفْسِ اللَّجُوجِ غَلُوبُ

٥- هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَادِيًا ... وَمَاذَا يُؤَدِّي اللَّيْلُ حِينَ يَؤُوبُ

٦- كَعَالِيَةِ الرُّمْحِ الرُّدَيْنِيِّ ، لَمْ يَكُنْ ... إِذَا ابْتَدَرَ الخَيْلَ الرِّجَالُ يَخِيبُ

٧- أَخُو شَتَوَاتٍ يَعْلَمُ الضَّيْفُ أَنَّهُ ... سَيَكْثُرُ مَا فِي قِدْرِهِ وَيَطِيبُ

٨- إِذَا حَلَّ لَمْ يُقْصِ المَحَلَّةَ بَيْتُهُ ... وَلَكِنَّهُ الأَدْنَى بِحَيْثُ تَنُوبُ

٩- حَبِيبٌ إِلَى الخِلَّانِ غِشْيَانُ بَيْتِهِ ... جَمِيلُ المُحَيَّا شَبَّ وَهْوَ أَدِيبُ

١٠- يَبِيتُ النَّدَى يَا أُمَّ عَمْرٍو ضَجِيعَهُ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي المُنْقِيَاتِ حَلُوبُ

١١- إِذَا نَزَلَ الأَضْيَافُ أَوْ غِبْتَ عَنْهُمُ ... كَفَى ذَاكَ وَضَّاحُ الجَبِينِ أَرِيبُ

١٢- وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى ... فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبُ

١٣- فَقُلْتُ ادْعُ أُخْرَى وَارْفَعِ الصَّوْتَ دَعْوَةً ... لَعَلَّ أَبَا المِغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ

١٤- يُجِبْكَ كَمَا قَدْ كَانَ يَفْعَلُ إِنَّهُ ... بِأَمْثَالِهَا رَحْبُ الذِّرَاعِ أَرِيبُ

١٥- كَأَنَّ أَبَا الْمِغْوَارِ لَمْ يُوفِ مَرْقَبًا إِذَا رَبَأَ الْقَوْمَ الْغُزَاةَ رَقِيبُ

١٦- وَلَمْ يَدْعُ فِتْيَانًا كِرَامًا لِمَيْسِرٍ إِذَا اشْتَدَّ مِنْ رِيحِ الشِّتَاءِ هُبُوبُ

١٧- فَإِنِّي لَبَاكِيهِ وَإِنِّي لَصَادِقٌ عَلَيْهِ، وَبَعْضُ الْبَاكِيَاتِ كَذُوبُ

١٨- فَتًى أَرْيَحِيًّا كَانَ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى كَمَا اهْتَزَّ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ قَضِيبُ

١٩- وَحَدَّثْتُمَانِي أَنَّمَا الْمَوْتُ فِي الْقُرَى فَكَيْفَ وَهَاتَا هَضْبَةٌ وَقَلِيبُ

٢٠- وَمَاءُ سَمَاءٍ كَانَ غَيْرَ مُخَمَّرٍ بِبَرِّيَّةٍ تَجْرِي عَلَيْهِ جَنُوبُ

٢١- [وَمَنْزِلَةٍ فِي دَارِ صِدْقٍ وَغِبْطَةٍ وَمَا اقْتَالَ مِنْ حُكْمٍ عَلَيَّ طَبِيبُ]

٢٢- تَرَى عَرَصَاتِ الْحَيِّ تُمْسِي كَأَنَّهَا إِذَا غَابَ لَمْ يَحْلُلْ بِهِنَّ عَرِيبُ

٢٣- لِيَبْكِكَ دَاعٍ لَمْ يَجِدْ مَنْ يُعِينُهُ وَطَاوِي الْحَشَا نَائِي الْمَزَارِ غَرِيبُ

٢٤- تَرَوَّحَ تَزْهَاهُ صَبًا مُسْتَطِيفَةٌ بِكُلِّ ذَرًا، وَالْمُسْتَرَادُ جَدِيبُ

شرح الكلمات:

١ ــ فاحش: بخيل، الورع: الجبان.
٢ ــ الماذي: العسل الأبيض.
٤ ــ أطلقت الحبا: دفعت الناس إلى فك حبواتهم لاضطرابهم.
٥ ــ هوت: هلكت والمقصود التعجب.
٦ ــ عالية الرمح: رأسه وأعلاه، الرديني: نسبة إلى امرأة تصنع الرماح.
٨ ــ أي لا يبعد عن عشيرته عند الشدائد.
١٠ ــ المنقيات: الإبل ذوات الشحم.
١٥ ــ لم يوف مرقباً: لم يرتفع عليه.
١٦ ــ الميسر: القمار وكانوا يقدمون ما ربحوا من لحم إلى الفقراء.
١٨ ــ أريحي: كريم، القضيب: السيف، وماء الحديد: رونقه.
١٩ ــ الموت في القرى: بسبب العدوى.
٢١ ــ اقتال الشيء: حكم به.
٢٢ ــ ما بها عريب ومعرب: أي أحد، واستعمالها مع النفي.
٢٤ ــ تروّح: راح، تزهاه: تسوقه، مستطيفة: مطيفة، الذرى: الكنف والستر، المستراد: الموضع يطلب للكلأ

يزيد بن عبد المدان

(؟ـ ٦١٥م)

هو يزيد بن عبد المدان بن الديّان بن قطن بن زياد بن الحرث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن خالد بن نخلة بن مذحج بن جابر بن مالك بن يزيد بن كهلان بن سباء.

لم يردنا من أخباره إلا ما جاء في الأغاني واجتماعه مع عامر بن الطّفيل في خطبة ابنة أمية بن الأسكر ومفاخرته له بأنه ابن الدّيان رئيس مذحج.

كنيته «أبو النضر» وقد رد لدريد بن الصّمّة أسارى قومه وجيرانه وقال له سلني ما شئت فلم يسأله شيئاً إلّا أعطاه إياه فقال فيه دريد:

مدحت يزيد بن عبد المدان ... فأكرم به من فتى ممتدح
إذا المدح زان فتى معشرٍ ... فإن يزيدَ يزين المِدَح
رأيت أبا النضر في مَذْحِجٍ ... بمنزلة الفجر حين اتّضح

حُبٌّ وحَرْبٌ

١ - عَفَا مِنْ سُلَيْمَى بَطْنُ غَوْلٍ فَيَذْبُلُ	فَعَمْرَةُ فَيْفِ ٱلرِّيحِ فَٱلْمُتَنَخَّلُ
٢ - دِيارُ ٱلَّتِي صادَ الفُؤادَ دَلالُهَا	وَأَعْرَيْنَهَا يَوْمَ ٱلنَّوَى حِينَ تَرْحَلُ
٣ - فَإِنْ تَكُ صَدَّتْ عَنْ هَواهَا فَراعَهَا	نَوازِلُ أَحْداثٍ وَشَيْبٌ مُجَلَّلُ
٤ - فَيَارُبَّ خَيْلٍ قَدْ هَدَيْتَ بِشَطْبَةٍ	يُعارِضُهَا عَبْلُ ٱلْجُزارَةِ هَيْكَلُ
٥ - سَبُوحٌ إِذا حَالَ ٱلْحِزامُ كَأَنَّهُ	إِذا ٱنْسابَ عِنْدَ ٱلنَّقْعِ فِي الخَيْلِ أَجْدَلُ
٦ - يُواغِلُ جُرْدًا كَٱلْقَنا حارِثِيَّةً	عَلَيْهَا قَنانٌ وَٱلحَماسُ وَرَعْبَلُ
٧ - مَعاقِلُهُمْ فِي كُلِّ يَوْمِ كَرِيهَةٍ	صُدُورُ ٱلْعَوالِي وَٱلصَّفِيحُ ٱلْمُصَقَّلُ
٨ - وَزَغْفٌ مِنَ ٱلْماذِيِّ بِيضٌ كَأَنَّهَا	بِهاءٌ مَرَتْهَا بِالْعَشِيّاتِ شَمْأَلُ
٩ - فَمَا ذَرَّ قَرْنُ ٱلشَّمْسِ حَتَّى تَلاحَقَتْ	فَوارِسُ يَهْدِيهَا عُمَيْرٌ وَمَعْقِلُ
١٠ - فَجالَتْ عَلَى ٱلْحَيِّ الكِلابِيِّ جَوْلَةً	فَأَكْرَهَهُمْ وِرْدٌ مِنَ ٱلْمَوْتِ مُعْجِلُ
١١ - فَغادَرْنَ بَرًّا تَحْجُلُ ٱلطَّيْرُ حَوْلَهُ	وَنَجَّى طُفَيْلًا فِي ٱلْعَجاجَةِ قُرْزُلُ
١٢ - فَلَمْ يَنْجُ إِلَّا فارِسٌ مِنْ رِجالِهِمْ	يُخَفِّقُ رَكْضًا خَشْيَةَ ٱلْمَوْتِ أَعْزَلُ

شرح الكلمات :

٢ ــ أعرينها : من العري وهو المتجرّد من الثياب .

٤ ــ عبل الجزارة : ضخم اليدين والرجلين والعنق . الجزارة : ما يأخذه الجزّار من البعير عن أجرته . الهيكل : الطويل الضخم .

٥ ــ السبوح : الفرس السريع ــ الأجدل المفتول .

٦ ــ أوغل في السير : أسرع فيه . الجرُد : خلا - من الشعر .

٨ ــ الزَّغف : الدروع الواسعة الطويلة . الماذيّ : الأبيض الرقيق .

(؟ـ ٦٢٠م)

قال الأصمعي: هو أوس بن حجر بن مالك شاعر تميم من شعراء الجاهلية وفحولها، وهو من الطبقة الثانية عند ابن سلام الجمحي، وقال عنه أبو عمرو بن العلاء: كان أوس فَحْلَ مُضَر حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه وصار زهير راويته إذ كان زوج أمّ زهير، عاش حياة رحلة وتنقّل وبهذا استطاع أن يمدح كبار التميميين واللخميين في الحيرة فهو شاعر تميم في الجاهلية غير منازع وكان غزلاً مغرماً بالنّساء لم يبق من آثاره الشعرية سوى مقطوعات وقصيدة طويلة، وفي شعره رقة وحكمة.

حكمة المجرّب

١ - وَلا أُعْتِبُ ابْنَ العَمِّ إنْ كانَ ظالِمًا ... وأَغفِرُ مِنْهُ الجَهْلَ إنْ كانَ أُجْهِلا

٢ - وإنْ قالَ لي ماذا ترى يَسْتَشِيرُني ... يَجِدْني ابْنُ عَمّي مِخْلَطَ الأمْرِ مِزْيَلا

٢ - أُقِيمُ بدارِ الحَزْمِ مادامَ حَزْمُها ... وأُحْرَى إذا حالَتْ بأَنْ تَتَحَوَّلا

٤ - وأَسْتَبْدِلُ الأمْرَ القَوِيَّ بِغَيْرِهِ ... إذا عَقْدُ مأفُونِ الرِّجالِ تَحَلَّلا

٥ - وَإِنّي امْرُؤٌ أَعْدَدْتُ لِلحَرْبِ بَعْدَما ... رَأَيْتُ لَها نابًا مِن الشَّرِّ أعْصَلا

٦ - أصَمَّ رُدَيْنِيّا كأنَّ كُعُوبَهُ ... نَوَى القَسْبِ عَرّاصًا مُزَجًّا مُنَصَّلا

٧ - عليه كَمِصْباحِ العَزِيزِ يَشُبُّهُ ... لِفِصْحٍ وَيَحْشُوهُ الذُّبالَ المفَتَّلا

٨ - وَأمْلَسَ حَوْلِيًّا كَنِهْيِ قَرَارَةٍ ... أَحَسَّ بِقاعٍ نَفْحَ رِيحٍ فَأَجْفَلا

٩ - كأنَّ قُرُونَ الشّمسِ عِنْدَ ارْتِفاعِها ... وَقَدْ صادَفَتْ طِلْعًا من النَّجْمِ أعْزَلا

١٠ - تُرَدِّدُ فيهِ ضَوْءَها وَشُعاعَها ... فَأَحْصِنْ وَأَزْيِنْ لِامْرِئٍ إن تَسَرْبَلا

١١ - وَأبْيَضَ هِنْدِيًّا كأَنَّ غِرارَهُ ... تَلألُؤُ بَرْقٍ في حَبِيٍّ تَكَلَّلا

١٢ - إذا سُلَّ مِنْ غِمْدٍ تَأكَّلَ إثْرُهُ ... على مِثْلِ مِصْحاةِ اللُّجَيْنِ تَأكُّلا

١٣ - كأنَّ مَدَبَّ النَّمْلِ يَتَّبِعُ الرُّبا ... وَمَدْرَجَ ذَرٍّ خافَ بَرْدًا فأَسْهَلا

١٤ - على صَفْحَتَيْهِ مِنْ مُتُونِ جِلائِهِ ... كَفَى بالّذي أُبْلي وأَنْعَتُ مُنْصُلا

١٥ - وَمَبْضُوعَةٍ مِنْ رأسِ فَرْعٍ شَظِيَّةٍ ... بِطَوْدٍ تَراهُ بالسّحابِ مُجَلَّلا

١٦ - على ظَهْرِ صَفْوانٍ كأنَّ مُتُونَهُ ... عُلِلْنَ بدُهْنٍ يُزْلِقُ المُتَنَزِّلا

١٧ - يُطِيفُ بها راعٍ يُجَشِّمُ نَفْسَهُ ... لِيَكْلأَ فيها طَرْفَهُ مُتَأَمِّلا

١٨ - فلاقَى امرأً مِنْ مَيْدَعانَ وأسْمَحَتْ ... قَرُونَتُهُ باليأسِ منها وَعَجَّلا

١٩ - فقالَ لهُ هلْ تَذْكُرَنَّ مُخَبِّرًا ... يَدُلُّ على غُنْمٍ وَيَقْصُرُ مَعْمَلا

٢٠ - على خَيْرِ ما أبْصَرْتُها مِنْ بِضاعَةٍ ... لِمُلْتَمِسٍ بَيْعًا لَها وَتَنَكَّلا

٢١ - فُوَيقَ جُبَيلٍ شامخِ الرَّأسِ لمْ يَكُنْ ... لِيَبْلُغَهُ حتّى يَكِلَّ وَيَعْمَلا

٢٢ - فَأبْصَرَ ألْهابًا مِنَ الطَّوْدِ دُونَها ... يَرَى بينَ رَأسَيْ كُلِّ نِيقَيْنِ مَهْبِلا

٢٣ - فأشْرَطَ فيهِ رأسَهُ وَهْوَ مُعْصِمٌ ... وَألْقَى بأسْبابٍ له وَتَوَكَّلا

٢٤ - وَقَدْ أكَلَتْ أظْفارَهُ الصَّخْرُ كُلَّما ... تَعَيّا عَلَيْهِ طُولُ مَرْقًى تَسَهَّلا

٢٥ - فما زالَ حتّى نالَها وَهْوَ مُشْفِقٌ ... على مَوْطِنٍ لَوْ زَلَّ عَنْهُ تَفَصَّلا

٢٦ - فأقْبَلَ لا يَرْجو الّذي صَعِدَتْ بهِ ... وَلا نَفْسَهُ إلاّ رَجاءً مُؤَمَّلا

٢٧ - فلمّا قَضَى مِمّا يُرِيدُ قَضاءَهُ ... وَحَلَّ بها حِرْصًا عَلَيْهِ فَأطْوَلا

٢٨ - أَمَرَّ عليها ذاتَ حَدٍّ دَعا لَها ... رَفيقًا بأخْذٍ بالمَداوِسِ صَيْقَلا

٢٩ - على فَخِذَيْهِ مِن بُرايَةِ عُودِها ... شَبِيهُ سَفَى البُهْمَى إذا ما تَفَتَّلا

٣٠ - فَجَرَّدَها صَفْراءَ لا الطُّولُ عابَها ... ولا قِصَرٌ أزْرَى بها فَتُعَطَّلا

٣١ - إذا ما تَعَاطَوْها سَمِعْتَ لِصَوْتِها ... إذا أنْبَضُوا عَنْها نَئِيمًا وأزْمَلا

٣٢ - وَإنْ شَدَّ فيها النَّزْعُ أدْبَرَ سَهْمُها ... إلى مُنْتَهًى مِنْ عَجْمِها ثُمَّ أقْبَلا

٣٣ - وَحَشْوُ جَفِيرٍ مِنْ فُرُوعِ غَرائِبٍ ... تَنَطَّعَ فيها صانِعٌ وَتَنَبَّلا

٣٤ - تُخُيِّرْنَ أنْضاءً وَرُكِّبْنَ أنْصُلًا ... كَجَمْرِ الغَضا في يَومِ رِيحٍ تَزَيَّلا

٣٥ - فَلَمّا قَضى في الصُّنْعِ مِنْهُنَّ فَهْمَه ... فَلَمْ يَبْقَ إلّا أنْ تُسَنَّ وَتُصْقَلا

٣٦ - كَساهُنَّ مِنْ رِيشٍ يَمانٍ ظَواهِرًا ... سُخامًا لُؤامًا لَيِّنَ المَسِّ أطْحَلا

٣٧ - فَذاكَ عَتادي في الحُرُوبِ إذا الْتَظَتْ ... وَأرْدَفَ بَأسٌ مِنْ حُرُوبٍ وَأعْجَلا

٣٨ - فَإنّي رَأيْتُ النّاسَ إلّا أقَلَّهُمْ ... خِفافَ العُهُودِ يُكْثِرُونَ التَّنَقُّلا

٣٩ - بَني أُمِّ ذِي المالِ الكَثِيرِ يَرَوْنَهُ ... وَإنْ كانَ عَبْدًا سَيِّدَ الأمْرِ جَحْفَلا

٤٠ - وَهُمْ لِمُقِلِّ المالِ أوْلادُ عَلَّةٍ ... وَإنْ كانَ مَحْضًا في العُمُومَةِ مُخْوِلا

٤١ - وَلَيْسَ أخُوكَ الدّائِمُ العَهْدِ بِالّذي ... يَذُمُّكَ إنْ وَلّى وَيُرْضِيكَ مُقْبِلا

٤٢ - وَلَكِنَّهُ النّائِي إذا كُنْتَ آمِنًا ... وَصاحِبُكَ الأدْنى إذا الأمْرُ أعْضَلا

شرح الكلمات :

٢ ــ مِخلَط : الذي يخلط الأمر ــ مزيلا : الشجاع السريع .

٤ ــ المأفون : ضعيف الرأي والعقل .

٥ ــ الأعصل : المعوجّ في صلابة

٦ ــ القَسْب : التمر اليابس صُلْب النواة ونوى القسب أصلب النوى . العرّاص : رمح عرّاص : لدن المهزة إذا اهتز اضطرب . الزّج : الحديدة التي في أسفل الرمح . النصل : حديدة السهم أو الرمح .

٧ ـــ الذّبال : جمع الذّبالة : الفتيلة .
٨ ـــ النّهي : الغدير .
١١ ـــ الحَبِيّ : السحاب المتراكم المشرف في الأفق على الأرض .
١٤ ـــ المُنْصُل : السيف جمع مناصل .
١٥ ـــ المبضوعة : من البضع بمعنى القطع .
١٨ ـــ القرونة : المصاحبة .
٢٢ ـــ الطود : الجبل العظيم ـــ النِّيق : أرفع موضع في الجبل ـــ المهيل : ما يُهال من رمل أو نحوه .
٢٣ ـــ الأسبات : جمع السَّبت : السبق في العدو ، فرس سبت : إذا كان جواداً شديد العدو .
٢٩ ـــ البراية : ما بريت من العود ـــ السفى : الغبار ـــ البُهمى : أولاد الضأن والمعز .
٣١ ـــ النأم : الصوت الضعيف ـــ الأزمل : الصوت القوي .
٣٢ ـــ العجم : الامتحان والاختبار .
٣٣ ـــ الجُفير : جعبة السهام من جلد أو خشب وهي أوسع من الكنانة ـــ غرائب : جمع الغرب ، شجر تسوّى منه السهام .
٣٦ ـــ السّخام : سواد القدر ـــ السهم الأسود ـــ اللّؤام : من الالتحاق والاتساق ـــ الأُطحل : يختلط فيه السواد بالبياض كلونِ الرّماد .

الحصين بن الحمام

(؟ـ ٦٢١م)

هو أبو يزيد الحصين بن الحمام بن ربيعة بن مساب بن حرام بن واثلة بن سهم بن مرّة بن عوف ابن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار .

كان شريفاً سيّداً في قومه بني سهم بن مُرّة، وذا رأي فيهم وقائدهم ورائدهم لقب بـ(مانع الضيم) لأنه كان يقف مع المظلومين ممن استجاروا بقبيلته . كما كان ممن نبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية .

نَخْـــوَة وَإِبَاء

١ - جَزَىٰ اللهُ أَفْنَـاءَ العَشِـيرةِ كُلَّهَا ... بِـدَارَةِ مَوْضُوعٍ عُقُوقًا وَمَأْثَمَا

٢ - بَنِي عَـمِّنَا الأَدْنَيْنَ مِنْهُمْ وَرَهْطَنَا ... فَزَارَةَ إِن دَارَتْ بِنَا الْحَرْبُ مُعْظَمَا

٣ - مَوَالِيَكُمْ مَوْلَى الوِلَادَةِ مِنْهُمُ ... وَمَوْلَى ٱلْيَمِينِ حَابِسًا قَدْ تَقَسَّمَا

٤ - وَلَمَّا رَأَيْنَا ٱلصَّبْرَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ ... وَإِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبَ مُظْلِمَا

٥ - صَبَرْنَا وَكَانَ الصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةً ... بِأَسْيَافِنَا يَقْطَعْنَ كَفًّا وَمِعْصَمَا

٦ - يُفَلِّقْنَ هَامًا مِنْ رِجَالٍ أَعِزَّةٍ ... عَلَيْنَا، وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا

٧ - وُجُوهُ عَدُوٍّ وَٱلصُّدُورُ حَدِيثَةٌ ... بِوُدٍّ فَأَوْدَىٰ كُلُّ وُدٍّ فَأَنْعَمَا

٨ - فَلَيْتَ أَبَا شِبْلٍ رَأَىٰ كَرَّ خَيْلِنَا ... وَخَيْلِهِمُ بَيْنَ السِّتَارِ وَأَظْلَمَا

٩ - نُطَارِدُهُمْ نَسْتَنْقِذُ ٱلْجُرْدَ بِٱلْقَنَا ... وَيَسْتَنْقِذُونَ السَّمْهَرِيَّ ٱلْمُقَوَّمَا

١٠ - عَشِيَّةَ لَا تُغْنِي الرِّمَاحُ مَكَانَهَا ... وَلَا النَّبْلُ إِلَّا ٱلْمَشْرَفِيَّ ٱلْمُصَمِّمَا

١١ - مِنَ الصُّبْحِ حَتَّىٰ تَغْرُبَ الشَّمْسُ لَا تَرَىٰ ... مِنَ الْخَيْلِ إِلَّا خَارِجِيًّا مُسَوَّمَا

١٢ - وَأَجْرَدَ كَالسِّرْحَانِ يَضْرِبُهُ النَّدَىٰ ... وَمَحْبُوكَةً كَالسِّيدِ شَقَّاءَ صِلْدِمَا

١٣ - يَطَأْنَ مِنَ ٱلْقَتْلَىٰ وَمِنْ قِصَدِ ٱلْقَنَا ... جِيَادًا فَمَا يَجْرِينَ إِلَّا تَقَحُّمَا

١٤ - عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَسَاهُمْ مُحَرِّقٌ ... وَكَانَ إِذَا يَكْسُو أَجَادَ وَأَكْرَمَا

١٥ - صَفائِحَ بُصْرى أَخْلَصَتْها قُيُونُهــا وَمُطَّرِدًا مِنْ نَسْجِ داوودَ مُبْهَما

١٦ - يَهُزُّونَ سُمْرًا مِنْ رِمَــاحِ رُدَيْنَةٍ إذا حُرِّكَتْ بَضَّتْ عَوامِلُها دَمَا

١٧ - وَلَوْلا رِجالٌ مِنْ رِزامِ بنِ مَــالِكٍ وآلِ سُبَيْعٍ أَو أَسُوءَكَ عَلْقَما

١٨ - لأَقْسَمْتُ لاتَنْفَكُّ مِنِّي مُحارِبٌ على آلةٍ حَدْباءَ حَتَّى تَنَدَّمَا

١٩ - وَحَتَّى يَرَوْا قَوْمــًا تَضِبُّ لِثاتُهُمْ يَهُزُّونَ أَرْمــاحًا وَجَيْشًا عَــرَمْرَما

٢٠ - وَلا غَرْوَ إلّا الخُضْرُ خُضْرُ مُحارِبٍ يُمَشُّونَ حَوْلِي حاسِرًا وَمُــلأَّما

٢١ - وَجاءَتْ جِحاشٌ قَضُّها بِقَضِيضِها وَجَمْعُ عَوالٍ ما أَدَقَّ وَأَلْأَمــا

٢٢ - وَهارِبَةُ الْبَقْعاءُ أَصْبَحَ جَمْعُهــا أَمامَ جُمُوعِ النّاسِ جَمْعًا مُقَــدَّما

٢٣ - مَوالِي مَوالِينــا لِيَسْبُوا نِسَاءَنا لَعَمْرِي لَقَدْ جِئْتُمْ بِسُنَّةِ أَشْأَما

٢٤ - أَثَعْلَبَ لَوْ كُنْتُمْ مَوالِيَّ مِثْلَهــا إذًا لَمَنَعْنا حَوْضَكُمْ أَنْ يُهَــدَّما

٢٥ - فَقُلْتُ لَهُمْ يا آلَ ذُبْيــانَ مالَكُمْ تَفاقَدْتُمُ لاتُقْدِمُونَ مُقَــدَّما

٢٦ - أَما تَعْلَمُونَ الحِلْفَ حِلْفَ عُرَيْنَــةٍ وَحِلْفًا بِصَحْراءِ الشُّطُونِ وَمُقْسَمــا

٢٧ - وَأَبْلِغْ أُنَيْسًا سَيِّدَ الحَيِّ أَنَّهُ يَسُوسُ أُمُورًا غَيْرُها كانَ أَحْزَمَا

٢٨ - فَإنَّكَ لَوْ فارَقْتَنـا قَبْلَ هٰذِهِ إذًا لَبَعَثْنا فَوْقَ قَبْرِكَ مَأْتَما

٢٩ - وَأَبْلِغْ تَلِيدًا إنْ عَرَضْتَ ابْنَ مالِكٍ وَهَلْ يَنْفَعَنَّ العِــلْمُ إلّا المُعَلَّمَا

٣٠ - فَإنْ كُنْتَ عَنْ أَخْلاقِ قَوْمِكَ راغِبًا فَعُذْ بِضُبَيْعٍ أَوْ بِعَوْفِ بْنِ أَصْرَمَا

٣١ - أَقِيمِي إِلَيْكِ عَبْدَ عَمْرٍو وَشَائِعِي ... عَلَى كُلِّ ماءٍ وَسْطَ ذُبْيانَ خَيِّما

٣٢ - وَعُوذِي بِأَفْناءِ ٱلْعَشِيرَةِ إِنَّما ... يَعُوذُ الذَّلِيلُ بِٱلْعَزِيزِ لِيُعْصَما

٣٣ - جَزَى ٱللهُ فِيها عَبْدَ عَمْرٍو مَلامَةً ... وَعُدْوانَ سَهْمٍ ما أَذَلَّ وَأَلْأَما

٣٤ - وَقالُوا تَبَيَّنْ هَلْ تَرَى بَيْنَ ضارِجٍ ... وَنِهْيِ ٱلْأَكُفِّ صارِخًا غَيْرَ أَعْجَما

٣٥ - وَحَيَّ مَنافٍ قَدْ رَأَيْنا مَكانَهُمْ ... وَقُرَّانَ إِذْ أَجْرَى إِلَيْنا وَأَلْجَما

٣٦ - وَآلَ لَقِيطٍ إِنَّنِي لَنْ أَسُوءَهُمْ ... إِذًا لَكَسَوْتُ العَمَّ بُرْدًا مُسَهَّما

٣٧ - وَمُعْتَرَكٍ ضَنْكٍ بِهِ قِصَدُ ٱلْقَنا ... صَبَرْنا لَهُ قَدْ بَلَّ أَفْراسَنا دَما

٣٨ - فَأَلْحَقْنَ أَقْوامًا لِئامًا بِأَصْلِهِمْ ... وَشَيَّدْنَ أَحْسابًا وَفاجَأْنَ مَغْنَما

٣٩ - وَأَنْجَيْنَ مَنْ أَبْقَيْنَ مِنّا بِخُطَّةٍ ... مِنَ ٱلْعُذْرِ لَمْ يَدْنَسْ وَإِنْ كانَ مُؤْلِما

٤٠ - أَبَى لِابْنِ سَلْمَى أَنَّهُ غَيْرُ خالِدٍ ... مُلاقِي المَنايا أَيَّ صَرْفٍ تَيَمَّما

٤١ - فَلَسْتُ بِمُبْتاعِ ٱلْحَياةِ بِذِلَّةٍ ... وَلا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ ٱلْمَوْتِ سُلَّما

٤٢ - وَلٰكِنْ خُذُونِي أَيَّ يَوْمٍ قَدَرْتُمُ ... عَلَيَّ فَحُزُّوا ٱلرَّأْسَ أَنْ أَتَكَلَّما

٤٣ - بِآيَةِ أَنِّي قَدْ فَجَعْتُ بِفارِسٍ ... إِذا عَرَّدَ الأَقْوامُ أَقْدَمَ مُعْلِما

٤٤ - وَلَمّا رَأَيْتُ الوُدَّ لَيْسَ بِنافِعِي ... عَمَدْتُ إِلَى ٱلْأَمْرِ ٱلَّذِي كانَ أَحْزَما

٤٥ - تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الحَياةَ فَلَمْ أَجِدْ ... لِنَفْسِي حَياةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّما

٤٦ - فَلَسْنا عَلَى ٱلْأَعْقابِ تَدْمَى كُلُومُنا ... وَلٰكِنْ عَلَى أَقْدامِنا تَقْطُرُ الدِّما

شرح الكلمات :

١ ــ أفناء العشيرة : القوم من هنا وهناك لا يدري من أيّ قبيل هم ــ دارة موضوع : اسم مكان كانت فيه الوقعة ــ عقوقاً ومأثماً : جزاء عقوقهم وإثمهم .

٢ ــ الأدنين : الأقربين .

٣ ــ قسّم مواليه قسمين موالي القرابة وموالي اليمين .

٦ ــ الهام : جمع هامة وهي الرأس .

٧ ــ أودى : ذهب ــ أنعم : أي بالغ الود في الذهاب .

٨ ــ أبو شبل : هو مُليط ــ بالتصغير ــ بن كعب المُريّ ــ الستّار وأظلم : موضعان .

٩ ــ الجُرد : الخيل القصيرة الشعر ــ السمهريّ : الرمح .

١٠ ــ المشرفيّ : سيف منسوب إلى المشارف .

١١ ــ الخارجيّ : الجواد في غير نسب تقدم له ــ المسوّم : المعلم بعلامة الحرب .

١٢ ــ السّرحان : الذئب وكذلك السِّيد ــ الشقّاء : الطويلة ــ الصلدم : الصلبة .

١٤ ــ مُحَرِّق : لقب سمي به جماعة من الملوك .

١٥ ــ بصرى بلد تنسب إليه جياد السيوف ــ القين : الحداد .

١٦ ــ ردينة : امرأة في البحرين كانت تقوّم الرماح ــ بضّت : سالت ــ عامل الرمح : سنانه .

١٧ ــ رزام وسبيع وعلقم : أسماء أعلام .

١٨ ــ محارب : بنو محارب من قيس عيلان ــ الآلة الحدباء : الحالة الصعبة .

١٩ ــ تضبّ لثاتهم : أي تسيل من حب الغنيمة وشهوة الحرب ــ عرمرم : كثير .

٢٠ ــ لا غرو : لا عجب ــ الملأم : ذو اللأمة وهي الدرع .

٢١ ــ جحاش : بني جحاش ــ عوال : من سعيد بن ذبيان .

٢٥ ــ تفاقدتم : دعاء عليهم بالموت .

٣٢ ــ عوذي : عاذ بالشيء لجأ واعتصم .

٣٧ ــ الضنك : الضيق ــ قِصْد القنا : ما تكسّر من الرماح .

٤٠ ــ سلمى : أمه أو جدته وأراد بابن سلمى نفسه ــ أي صرف تيمّما : أي جهة قَصَد .

٤٣ ــ الآية : العلامة ــ عرّد : هرب ــ المُعلِم : الذي يجعل لنفسه علامة .

علقمة الفحل

(؟ـــ ٦٢٥م)

هو علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد[١] مناة بن تميم بن مرّة بن آدّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار .

وسُمِّيَ علقمة الفحل لأنه خلف على امرأة امرئ القيس لَمّا حكمت له على امرئ القيس بأنه أشعر منه في صفة فرسه فطلقها ، فخلفه عليها وبهذا لُقّب علقمة الفحل .

---

١ ـــ وفي رواية الأغاني : زيد بن مناة .

حب وشراب

١ - هل ما علمت وما استودعت مكتوم ... أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم

٢ - أم هل كبير بكى لم يقض عبرته ... إثر الأحبة يوم البين مشكوم

٣ - لم أدر بالبين حتى أزمعوا ظعناً ... كل الجمال قبيل الصبح مزموم

٤ - ردّ الإماء جمال الحي فاحتملوا ... فكلها بالتزيديات معكوم

٥ - عقلاً ورقماً تظلّ الطير تتبعه ... كأنه من دم الأجواف مدموم

٦ - يحملن أترجّة نضخ العبير بها ... كأنّ تطيابها في الأنف مشموم

٧ - كأنّ فارة مسك في مفارقها ... للباسط المتعاطي وهو مزكوم

٨ - فالعين مني كأن غرب تحط به ... دهماء حاركها بالقتب محزوم

٩ - قد عريت حقبة حتى استطفّ لها ... كتر كحافة كير القين ملموم

١٠ - كأنّ غسلة خطميّ بمشفرها ... في الخدّ منها وفي اللحيين تأميم

١١ - قد أدبر العرّ عنها فهو شاملها ... من ناصع القطران الصرف ترسيم

١٢ - تسقي مذانب قد زالت عصيفتها ... حدورها من أتيّ الماء مطموم

١٣ - من ذكر سلمى وما ذكري الأوان لها ... إلا السفاه وظنّ الغيب ترجيم

١٤ - صفر الوشاحين ملء الدرع خرعبة ... كأنها رشأ في البيت ملزوم

١٥ - هَلْ تُلْحِقَنِّي بِأُولَى ٱلْقَوْمِ إِذْ شَحَطُوا ... جُلْذِيَّةٌ كَأَتَانِ الضَّحْلِ عُلْكُومُ

١٦ - تُلَاحِظُ السَّوْطَ شَزْرًا وَهْيَ ضَامِزَةٌ ... كَمَا تَوَجَّسَ طَاوِي ٱلْكَشْحِ مَوْشُومُ

١٧ - كَأَنَّهَا خَاضِبٌ زُعْرٌ قَوَائِمُهُ ... أَجْنَى لَهُ بِاللِّوَى شَرْيٌ وَتَنُّومُ

١٨ - يَظَلُّ فِي الْحَنْظَلِ ٱلْخُطْبَانِ يَنْقُفُهُ ... وَمَا ٱسْتَطَفَّ مِنَ التَّنُّومِ مَخْذُومُ

١٩ - فُوهٌ كَشَقِّ الْعَصَا لَأْيًا تَبَيَّنُهُ ... أَسَكُّ مَا يَسْمَعُ ٱلْأَصْوَاتَ مَصْلُومُ

٢٠ - حَتَّى تَذَكَّرَ بَيْضَاتٍ وَهَيَّجَهُ ... يَوْمُ رَذَاذٍ عَلَيْهِ ٱلرِّيحُ مَغْيُومُ

٢١ - فَلَا تَزَيُّدُهُ فِي مَشْيِهِ نَفِقٌ ... وَلَا الزَّفِيفُ دُوَيْنَ الشَّدِّ مَسْؤُومُ

٢٢ - يَكَادُ مَنْسِمُهُ يَخْتَلُّ مُقْلَتَهُ ... كَأَنَّهُ حَاذِرٌ لِلنَّخْسِ مَشْهُومُ

٢٣ - يَأْوِي إِلَى خُرَّقٍ زُعْرٍ قَوَادِمُهَا ... كَأَنَّهُنَّ إِذَا بَرَّكْنَ جُرْثُومُ

٢٤ - وَضَّاعَةٍ كَعِصِيِّ الشِّرْعِ جُؤْجُؤُهُ ... كَأَنَّهُ بِتَنَاهِي الرَّوْضِ عُلْجُومُ

٢٥ - حَتَّى تَلَافَى وَقَرْنُ الشَّمْسِ مُرْتَفِعٌ ... أُدْحِيَّ عِرْسَيْنِ فِيهِ الْبَيْضُ مَرْكُومُ

٢٦ - يُوحِي إِلَيْهَا بِإِنْقَاضٍ وَنَقْنَقَةٍ ... كَمَا تَرَاطَنُ فِي أَفْدَانِهَا الرُّومُ

٢٧ - صَعْلٌ كَأَنَّ جَنَاحَيْهِ وَجُؤْجُؤَهُ ... بَيْتٌ أَطَافَتْ بِهِ خَرْقَاءُ مَهْجُومُ

٢٨ - تَحُفُّهُ هِقْلَةٌ سَطْعَاءُ خَاضِعَةٌ ... تُجِيبُهُ بِزِمَارٍ فِيهِ تَرْنِيمُ

٢٩ - بَلْ كُلُّ قَوْمٍ وَإِنْ عَزُّوا وَإِنْ كَثُرُوا ... عَرِيفُهُمْ بِأَثَافِي الشَّرِّ مَرْجُومُ

٣٠ - وَالْجُودُ نَافِيَةٌ لِلْمَالِ مَهْلَكَةٌ ... وَٱلْبُخْلُ مُبْقٍ لِأَهْلِيهِ وَمَذْمُومُ

٣١ - وَالْمالُ صُوفُ قَرارٍ يَلْعَبُونَ بِهِ | عَلَى نِقادَتِهِ وافٍ وَمَجْلُومُ
٣٢ - وَالْحَمْدُ لا يُشْتَرَى إِلّا لَهُ ثَمَنٌ | مِمّا تَضِنُّ بِهِ الأَقْوامُ مَعْلُومُ
٣٣ - وَالْجَهْلُ ذُو عَرَضٍ لا يُسْتَرادُ لَهُ | وَالْحِلْمُ آوِنَةً فِي النّاسِ مَعْدُومُ
٣٤ - وَمُطْعِمُ الْغُنْمِ يَوْمَ الْغُنْمِ مَطْعَمُهُ | أَنَّى تَوَجَّهَ وَالْمَحْرُومُ مَحْرُومُ
٣٥ - وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْغِرْبانِ يَزْجُرُها | عَلَى سَلامَتِهِ لابُدَّ مَشْؤُومُ
٣٦ - وَكُلُّ بَيْتٍ وَإِنْ طالَتْ إِقامَتُهُ | عَلَى دَعائِمِهِ لابُدَّ مَهْدُومُ
٣٧ - قَدْ أَشْهَدُ الشَّرْبَ فِيهِمْ مِزْهَرٌ رَنِمٌ | وَالْقَوْمُ تَصْرَعُهُمْ صَهْباءُ خُرْطُومُ
٣٨ - كَأْسُ عَزِيزٍ مِنَ الأَعْنابِ عَتَّقَها | لِبَعْضِ أَرْبابِها حانِيَّةٌ حُومُ
٣٩ - تَشْفِي الصُّداعَ وَلا يُؤْذِيكَ صالِبُها | وَلا يُخالِطُها فِي الرَّأْسِ تَدْوِيمُ
٤٠ - عانِيَّةٌ قَرْقَفٌ لَمْ تَطَّلِعْ سَنَةً | يَجُنُّها مُدْمَجٌ بِالطِّينِ مَخْتُومُ
٤١ - ظَلَّتْ تَرَقْرَقُ فِي النّاجُودِ يَصْفِقُها | وَلِيدُ أَعْجَمَ بِالْكَتّانِ مَفْدُومُ
٤٢ - كَأَنَّ إِبْرِيقَهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ | مُقَدَّمٌ بِسَبا الْكَتّانِ مَلْثُومُ
٤٣ - وَأَبْيَضُ عَدَّهُ لِلضِّحِّ راقِبُهُ | مُقَلَّدٌ قُضُبَ الرَّيْحانِ مَفْغُومُ
٤٤ - وَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى قِرْنِي يُشَيِّعُنِي | ماضٍ أَخُو ثِقَةٍ بِالْخَيْرِ مَوْسُومُ
٤٥ - وَقَدْ عَلَوْتُ قُتُودَ الرَّحْلِ يَسْفَعُنِي | يَوْمٌ تَجِيءُ بِهِ الْجَوْزاءُ مَسْمُومُ
٤٦ - حامٍ كَأَنَّ أُوارَ النّارِ شامِلُهُ | دُونَ الثِّيابِ وَرَأْسُ الْمَرْءِ مَعْمُومُ

٤٧ - وَقَدْ أَقُودُ أَمَامَ الْحَيِّ سَلْهَبَةً ... يَهْدِي بِهَا نَسَبٌ فِي الْحَيِّ مَعْلُومُ

٤٨ - لَا فِي شَظَاهَا وَلَا أَرْسَاغِهَا عَتَبٌ ... وَلَا السَّنَابِكُ أَفْنَاهُنَّ تَقْلِيمُ

٤٩ - سَلَّاءَةٌ كَعَصَا النَّهْدِيِّ غُلَّ بِهَا ... ذُو فَيْئَةٍ مِنْ نَوَى قُرَّانَ مَعْجُومُ

٥٠ - تَتْبَعُ جُونًا إِذَا مَا هُيِّجَتْ زَجِلَتْ ... كَأَنَّ دُفًّا عَلَى عَلْيَاءَ مَهْزُومُ

٥١ - يُهْدَى بِهَا أَكْلَفُ الْخَدَّيْنِ مُخْتَبَرٌ ... مِنَ الْجِمَالِ كَثِيرُ اللَّحْمِ عَيْثُومُ

٥٢ - إِذَا تَزَغَّمَ مِنْ حَافَاتِهَا رُبَعٌ ... حَنَّتْ شَغَامِيمُ فِي حَافَاتِهَا كُومُ

٥٣ - وَقَدْ أُصَاحِبُ فِتْيَانًا طَعَامُهُمُ ... خُضْرُ الْمَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمُ

٥٤ - وَقَدْ يَسَرْتُ إِذَا مَا الْجُوعُ كُلِّفَهُ ... مُعَقَّبٌ مِنْ قِدَاحِ النَّبْعِ مَقْرُومُ

٥٥ - لَوْ يَيْسِرُونَ بِخَيْلٍ قَدْ يَسَرْتُ بِهَا ... وَكُلُّ مَا يَيْسِرُ الْأَقْوَامُ مَغْرُومُ

شرح الكلمات :

١ — حَبْلُها : وصلها — مصروم : مقطوع .

٢ — مشكوم : مثاب .

٣ — أزمعوا : عزموا — الظّعن : الارتحال — مزموم : شدّ بالزّمام .

٤ — التَّزيديّات : ثياب منسوبة إلى تزيد . المعكوم : المشدود .

٥ — العقل والرقم : ضربان من الوشي — مدموم : مطليّ .

٦ — الأترجّة : فاكهة طيبة الرائحة وشبه بها النساء — النضخ : ما كان رشاً — العبير : أخلاط الطيب .

٧ — فأرة المسك : وعاؤه .

٨ — الغرب : جلد ثور يتخذ دلواً — دهماء : ناقة — الحارك : ملتقى الكتفين .

٩ — استطفّ : ارتفع — الكِتر : السنام — كير القين : موقد نار الحداد — ملموم : مجتمع .

١٠ — غِسلة : ما غسل به الرأس — الخطميّ : نبات يغسل به .

١١ — العُرّ : الجرب — الترسيم : الأثر .

١٢ — المذانب : مواقع المياه إلى الرياض — العصيفة : ورق

الزرع ـ الأتي : السيل ـ مطموم : مملوء .
١٤ ـ خرعبة : ناعمة ـ رشأ : الظبي الصغير .
١٥ ـ الجلدية : القوية الصلبة ـ الضحل : الماء القليل ـ العلكوم : الغليظة .
١٦ ـ موشوم : في قوائمه نقاط سود .
١٧ ـ الخاضب : الظليم قد احمرّ جلده وساقاه ـ اللّوى : ما انعطف من الرمل ـ الشري : الحنظل ـ التنّوم : شجر يشبه ورقه ورق الآس .
١٨ ـ الخطبان : الحنظل فيه خطوط تضرب إلى السواد وهو أشد ما يكون مرارة ـ ينفقه : يستخرج حبه ـ مخدوم : مقطوع .
١٩ ـ أسَكّ : أصمّ ـ مصلوم : مقطوع الأذن .
٢١ ـ التزيّد : السير السريع ـ نَفِق : سريع الذهاب ـ الزفيف : دون الشد قليلاً ـ مسؤوم : من السأم .
٢٢ ـ المنسم : الظفر ـ المشهوم : الفزع المروّع .
٢٣ ـ جرثوم : جمع جرثومة وهي أصول الشجر .
٢٤ ـ وضّاعة : سريعة ـ الجؤجؤ : الصدر ـ الشرع : الأوتاد ـ التناهي : الأماكن المطمئنة ينتهي إليها الماء ـ العلجوم : البعير الطويل المطلي بالقطران .
٢٥ ـ تلاقى : تدارك ـ عرسين : هو ونعامته .
٢٦ ـ الإنقاض والنقنقة : صوت الظليم ـ الأفدان : القصور .
٢٧ ـ الصّعل : الخفيف الرأس والعنق ـ مهجوم : ساقط مهدوم .
٢٨ ـ الهقلة : النعامة ـ السطعاء : طويلة العنق ـ الزّمار : صوت أنثى النعام والعرار صوت الذكر .
٢٩ ـ عريفهم : رئيسهم ومعروفهم ـ الأثافي : الحجارة التي تنصب عليها القدر .
٣١ ـ القرار : غنم صغار الأجسام لطاف الآذان ـ على نقادته : على صغر أجسامه ـ الوافي : التام ـ المجلوم : المجزوز .
٣٧ ـ الشّرب : ج شارب ـ المزهر : العود ـ الصّهباء : خمر من عصير عنب أبيض ـ الخرطوم : أول ما ينزل منها صافية .
٣٩ ـ الصالب : وجع في الرأس يدور منه ـ التدويم : الدوار .
٤٠ ـ عانيّة : منسوبة إلى عانة ـ القرقف : التي تأخذ شاربها منها رعدة ـ يجنها : يسترها ـ المدمج : الدن .
٤١ ـ ترقرق : تذهب وتجيء ـ الناجود : الراووق ـ يصفقها : يمزجها ـ وليد أعجم : خادم ملك أعجم ـ مفدوم : من الفدام وهي الخرقة يشدها الغلام على فيه إذا أراد أن يسقي القوم .
٤٣ ـ الضحّ : الشمس ـ راقبه : حافظه ـ مفغوم : مسدود بكثرة ريح الطيب .
٤٤ ـ الماضي : القاطع من السيوف .
٤٥ ـ قتود الرحل : عيدانه ـ الجوزاء : من بروج السماء ـ مسموم : قبة السموم .
٤٦ ـ أوار النار : لهبها .
٤٧ ـ السلهبة : الطويلة من الخيل .
٤٨ ـ الشظا : عظم لاصق بالركبة ـ العتب : العيب ـ السنابك : مقاديم الحوافر .
٤٩ ـ السلاءة : شوكة النخل ـ غلّ بها : أدخل ـ ذو فيئة : ذو رجوع ـ قُرّان : قرية باليمامة لبني حنيفة كثيرة النخل نوى تمرها صلب ـ معجوم : معضوض .
٥٠ ـ الجون : الإبل السود ـ الزجل : ارتفاع الصوت ـ مهزوم : مشقوق .
٥١ ـ يهدي بها : يهديها أي يتقدمها ـ أكلف الخدين : فحلها ـ العيثوم : الضخم الجرم الكثير اللحم .
٥٢ ـ تزغم : حنّ حنيناً خفياً ـ حافاتها : نواصيها ـ الربعُ : ما نتج في الربيع ـ الشغاميم : القوائم ـ الكوم : العظام .
٥٣ ـ التنشيم : بدء تغير اللحم .
٥٤ ـ معقب : يعني قدحاً قد شدّ بالعقب ـ النبع : شجر تتخذ منه القسي والقداح ـ مقروم : معضوض ليكون علامة له .
٥٥ ـ يقول : إنما يكون الميسر بالإبل وإنما يأخذ في الميسر كبارهم فلو صاروا إلى أن ييسروا بالخيل ليسرت بها ـ مغروم : يقول : إذا خرج عليه شيء غرمه .

أمية بن أبي الصلت الثقفي

نحو (.. — ٥هـ)
(.. — ٦٢٦م)

أمية بن عبد الله بن أبي الصلت. ثقفي من الطائف.

شاعر جاهلي أدرك الإسلام ولم يسلم. وكان قد اطّلع على الأديان السماويّة ورغب عن عبادة الأوثان وطمع أن يكون هو صاحب الرسالة. وأمّه رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف وهو من شعراء الطبقة الثانية وقيل الأولى. ولما أنشد رسول الله ﷺ شعره قال: آمن لسانه وكفر قلبه. وكان يحكي في شعره قصص الأنبياء ويأتي في شعره بألفاظ كثيرة لا تعرفها العرب يأخذها من الكتب المتقدمة، وبأحاديث من أحاديث أهل الكتاب ومنها قوله:

بآيـــــةِ قامَ ينطـــــــقُ كلُّ شيء   وخـــان أمانـــةَ الـــديكِ الغـــرابُ

وكانوا يقولون إن الديك كان نديماً للغراب فرهنه على الخمر وغدر به ولم يرجع، وتركه عند الخمّار فجعله الخمّار حارساً.

وأبوه أبو الصلت الثقفي شاعر وكذلك ابنه القاسم. ولما حضرته الوفاة قال:

كل عيش وإن تطـــاول دهـــــراً   صائـــــــر أمـــــــره إلى أن يزولا
ليتنـــي كنت قبـــــل ما قد بدا لي   في رؤوس الجبـــال أرعـــى الوعـــولا

والعلماء لا يرون شعره حجة في اللغة. وله شعر كثير جداً.

إذا ما الموت عسكر بالمنايا ...

١ - عَرَفْتُ الدَّارَ قَدْ أَقوَتْ سِنِينَا … لِزَيْنَبَ إِذْ تَحُلُّ بِهَا قَطِينَا

٢ - أَذعَنَ بِهَا جَوَافِلَ مُعْصِفَاتٍ … كَمَا تَذْرِي المُلَمْلِمَةُ الطَّحِينَا

٣ - وَسَافَرَتِ الرِّيَاحُ بِهِنَّ عَصْرًا … بِأَذْيَالٍ يَرُحْنَ وَيَغْتَدِينَا

٤ - فَأَبْقَيْنَ الطُّلُولَ وَمُحْنِيَاتٍ … ثَلَاثًا كَالْحَمَائِمِ قَدْ صُلِينَا

٥ - وَآرِيًّا لِعَهْدِ مُرَبَّتَاتٍ … أَطَلْنَ بِهِ الصُّفُونَ إِذَا افْتُلِينَا

٦ - فَإِمَّا تَسْأَلِي عَنِّي لُبَيْنَى … وَعَنْ نَسَبِي أُخَبِّرْكِ اليَقِينَا

٧ - فَإِنِّي لِلنَّبِيتِ أَبًا وَأُمًّا … وَأَجْدَادًا سَمَوْا فِي الأَقْدَمِينَا

٨ - فَإِنِّي لِلنَّبِيتِ أَبِي قَسِيٍّ … لِمَنْصُورِ بْنِ يَقْدُمَ الأَقْدَمِينَا

٩ - لِأَفْصَى عِصْمَةُ الهُلَّاكِ أَفْصَى … عَلَى أَفْصَى بْنِ دُعْمِيٍّ بُنِينَا

١٠ - وَدُعْمِيٌّ بِهِ يُكْنَى إِيَادٌ … إِلَيْهِ تَنَسُّبِي كَيْ تَعْلَمِينَا

١١ - وَرِثْنَا المَجْدَ عَنْ كُبْرَى نِزَارٍ … فَأَوْرَثْنَا مَآثِرَهُ بَنِينَا

١٢ - وَكُنَّا حَيْثُمَا عَلِمَتْ مَعَدٌّ … أَقَمْنَا حَيْثُ سَارُوا هَارِبِينَا

١٣ - بِوَجٍّ وَهْيَ عُبْرِيٌّ وَطَلْحٌ … تَخَالُ سَوَادَ أَيْكَتِهَا عَرِينَا

١٤ - فَأَلْقَيْنَا بِسَاحَتِهَا حُلُولًا … حُلُولًا لِلْإِقَامَةِ مَا بَقِينَا

١٥ - فأَنبَتْنَا خضَارِمَ فَاخِرَاتٍ يَكُونُ نِتَاجُهَا عِنَبًا وَتِينَا

١٦ - وَأَرْصَدْنَا لِرَيْبِ الدَّهْرِ جُرْدًا لَهَا مِيمًا وَمَاذِيًّا حَصِينَا

١٧ - وَخَطِّيًّا كَأَشْطَانِ الرَّكَايَا وَأَسْيَافًا يَقُمْنَ وَيَنْحَنِينَا

١٨ - وَفِتْيَانًا يَرَوْنَ القَتْلَ مَجْدًا وَشِيبًا فِي الحُرُوبِ مُجَرَّبِينَا

١٩ - وَتُخْبِرُكَ القَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ إِذَا عَدُّوا سِعَايَةَ أَوَّلِينَا

٢٠ - بِأَنَّا النَّازِلُونَ بِكُلِّ ثَغْرٍ وَأَنَّا الضَّارِبُونَ إِذَا الْتَقَيْنَا

٢١ - وَأَنَّا المَانِعُونَ إِذَا أَرَدْنَا وَأَنَّا العَاطِفُونَ إِذَا دُعِينَا

٢٢ - وَأَنَّا الحَامِلُونَ إِذَا أَنَاخَتْ خُطُوبٌ فِي العَشِيرَةِ تَبْتَلِينَا

٢٣ - وَأَنَّا الرَّافِعُونَ عَلَى مَعَدٍّ أَكُفًّا فِي المَكَارِمِ مَا بَقِينَا

٢٤ - أَكُفًّا فِي المَكَارِمِ قَدَّمَتْهَا قُرُونٌ أَوْرَثَتْ مِنَّا قُرُونَا

٢٥ - وَأَنَّا الشَّارِبُونَ المَاءَ صَفْوًا وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِرًا وَطِينَا

٢٦ - نُشَرِّدُ بِالمَخَافَةِ مَنْ نَآنَا وَيُعْطِينَا المَقَادَةَ مَنْ يَلِينَا

٢٧ - اذَا مَا المَوْتُ عَسْكَرَ بِالمَنَايَا وَزَايَلَتِ المُهَنَّدَةُ الجُفُونَا

٢٨ - وَأَلْقَيْنَا الرِّمَاحَ وَكَانَ ضَرْبٌ يَكُبُّ عَلَى الوُجُوهِ الدَّارِعِينَا

٢٩ - نَفَوْا عَنْ أَرْضِهِمْ عَدْنَانَ طُرًّا وَكَانُوا لِلقَبَائِلِ قَاهِرِينَا

٣٠ - وَهُمْ قَتَلُوا السَّبِيَّ أَبَا رِغَالٍ بِنَخْلَةَ حِينَ إِذْ وَسَقَ الوَضِينَا

٣١ - وَرَدُّوا خَيْلَ تُبَّعَ في قُدَيْدٍ وَسَارُوا لِلْعِرَاقِ مُشَرِّقِينَا

٣٢ - وَبُدِّلَتِ المَسَاكِنُ مِنْ إِيَادٍ كِنَانَةَ بَعْدَ مَا كَانُوا القَطِينَا

٣٣ - نَسِيرُ بِمَعْشَرٍ قَوْماً لِقَوْمٍ وَنَدْخُلُ دَارَ قَوْمٍ آخَرِينَا

شرح الكلمات :

١ ــ أقوت : درست . قطين : قاطنة ، ساكنة في الدار ، وتكون كذلك اسم جمع بمعنى القطان .

٢ ــ أذعن بها : طمسن معالمها وذهبن بها . جوافل : قاشرات وجه الأرض ، يعني الرياح ، عاصفات : شديدات . حجر ململم : صلب مستدير والململمة : الطاحون .

٤ ــ الطلول : الآثار الواحد طلل . المحنيات : جمع محنية وهي ما انحنى من أرض أو رمل ويريد هنا حجارة الموقد وهي الأثافي . صلينا : أثرت فيهن النار .

٥ ــ الآري : محبس الدابّة ، والمعلف ، والآخيّة : وهي حلقة يربط بها الحيوان مغروسة في الأرض . العهد : المنزل . مربّتات : مرّبيات يريد الخيول . الصفون : وقوف الخيل على قوائم ثلاث والاتكاء على سنبك الرابعة وهو طرف الحافر من أمام . افتلى الخيل : فلاها وفصلها عن أمها .

٧ ــ النبيت : أبو ثقيف ، وفي اللسان أبو حيّ من اليمن ، يريد التحدث عن نسبه .

٨ ــ ثقيف هو قسيّ بن النبيت بن منبه بن منصور بن يقدم بن أفصى بن دعميّ بن إياد بن نزار بن معد بن عدنان .

٩ ــ أفصى : اسم أبي ثقيف ، واسم أبي عبد القيس . الهلّاك : الصعاليك ، الفقراء السائلون . دعميّ : اسم لرجال أحدهم من ثقيف وآخر من ربيعة وثالث من إياد وإياد بن نزار بن معد بن عدنان .

١١ ــ المآثر : المكارم الواحدة مأثرة .

١٣ ــ وجّ : مدينة الطائف . العبريّ : السّدر يكون على قرب من العِبر أي شاطئ النهر . الطلح : شجر الموز ، أو شجر شائك . الأيكة : الشجر الكثير الملتف . العرين : موضع الأسد في الأجمة .

١٤ ــ ألقينا : عصا السّفر . حلولاً : أي مقيمين وهي منصوبة لأنها حال .

١٥ ــ الخضرم : الكثير من كل شيء ، يريد البساتين والأشجار .

١٦ ــ جرداً : خيولاً والأجرد ما كان قصير شعر الجسد . لها ميم : سريعة . الماذيّ : السلاح من جيد الحديد ، ودرع ماذيّة : ليّنة .

١٧ ــ الخطيّ : الرماح منسوبة إلى الخطّ وهي مدينة على شاطئ الخليج العربي . الأشطان : الحبال تربط بالدّلاء لاستخراج الماء . الركايا : الآبار . يقمن : يستقين .

١٩ ــ السّعاية : المَسْعاة وهي المأثُرة .

٢١ ــ المانعون : المدافعون . العاطفون : المرتدون نحو الأعداء لنكرّ عليهم .

٢٢ ــ الحاملون : أي تحتملون عن القبيلة ما يصيبها وتدفعون من أموالكم . تبتلي : تختبر .

٢٣ ــ ما بقينا : أي مدّة بقائها على قيد الحياة ، يريد بقاء أصحاب هذه الأيدي .

٢٤ ــ القرن : الأمة تأتي بعد الأمة ، يريد الجيل بعد الجيل ومدّته عشر سنين وقيل عشرون وقيل ثلاثون وقيل ستون أو سبعون .

٢٦ ــ نشرّد: نهزم، نآنا: من كان بعيداً عنا. المقادة: الانقياد والخضوع. يلينا: يقترب منها.

٢٧ ــ زايلت: فارقت. الجفون: الأغماد.

٣٠ ــ السبيّ: الأسير. أبو رغال: رجل من العرب دلّ الأحباش على طريق مكة عام الفيل، وصار قبره يرجم حتى الآن في الحج، وقيل هو رجل كلفه النبي صالح جمع الصدقات فظلم فقتله ثقيف. نخلة: موضع. وسق: أوقر وحمل. الوضين: يريـــد الجمال. والوضين: حزام الرّحل.

٣١ ــ تبّع: ملك اليمن، وهو لقب لملوكهم. قديد: مكان بين مكة والمدينة.

٣٢ ــ القطين: السكّان.

الأعشى الأكبر
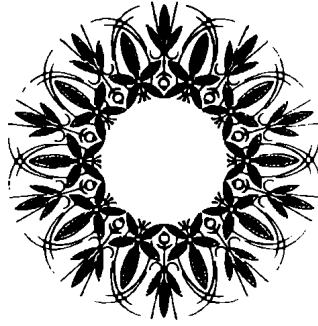
نحو (..ــ ٧هـ)
(..ــ ٦٢٩م)

ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ويكنى أبا بصير. وهو أحد كبار شعراء الجاهلية وقد مدح كثيراً من كبار الجاهليين كالنعمان بن المنذر وأخيه الأسود وعامر بن الطفيل، وقد أدرك الإسلام ومدح الرسول عليه السلام بقصيدة ولكنه لم ينشده إياها بسبب تدخل مشركي قريش فقد قالوا له إن محمداً يحرم الخمر وأنت رجل تشرب الخمر وأعطوه مالاً وخمراً ليؤجل إنشاد القصيدة وقد مات قبل أن يلقيها. فعل ذلك أبو سفيان فقد أعطاه مائة ناقة وصرفه بذلك عن وجهته نحو المدينة فانصرف إلى اليمامة فألقاه بعيره فوقصه فمات. وهو من قرية منفوحة باليمامة قرب (الرياض). وفيها قبره. قال الأعشى أتيت سلامة ذا فايش فأنشدته:

إن محــــلاً وإن مرتحــــلاً وإن في شعــــر من مضى مثــــلا
استأثــر الله بالوفــاء وبالعــدل وولّــى الملامــة الرجــلا
الشعــر قلدتــه سلامــة ذا فايش والشيء حيث ما جعــلا

قال صدقت الشيء حيث ما جعل وأمر لي بمائة من الإبل وكساني حللاً وأعطاني كرشاً مدبوغة مملوءة عنبراً فبعتها في الكوفة بثلثمائة ناقة حمراء. قال أبو عبيدة: الأعشى هو رابع الشعراء المتقدمين امرئ القيس والنابغة وزهير. وكان الأعشى يقدم على طرفة لأنه أكثر عدد طوال جياد وأوصف للحمر والخمر وأمدح وأهجى وأكثر أعاريض. قال الآمدي: ولشعر الأعشى طلاوة ليست لغيره من الشعر القديم. وكان أبو عمرو بن العلاء يقول إذا سئل عنه وعن لبيد: لبيد رجل صالح والأعشى رجل شاعر. وللأعشى قصيدة طويلة يمدح فيها عامر بن الطفيل ويهجو علقمة بن علاثة فهدر علقمة دمه فلما قبضوا عليه أطلق سراحه فمدحه الأعشى وقد منع الرسول روايتها لأن علقمة قد أسلم؛ كما منع رواية قصيدة أخرى للأعشى في أهل بدر. وكان الأعشى يلقب بصناجة العرب وهو أبرع من وصف الخمر في الجاهلية.

وَدِّعْ هريرة

١ـ وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ ٱلرَّكْبَ مُرْتَحِلُ، وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا ٱلرَّجُلُ ؟

٢ـ غَرَّاءُ فَرْعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا، تَمْشِي ٱلْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي ٱلْوَجِي ٱلْوَحِلُ

٣ـ كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَرُّ ٱلسَّحَابَةِ ، لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلُ

٤ـ لِلْحَلْيِ، تَسْمَعُ وَسْوَاسًا إِذَا ٱنْصَرَفَتْ كَمَا ٱسْتَعَانَ بِرِيحٍ عِشْرِقٌ زَجِلُ

٥ـ لَيْسَتْ كَمَنْ يَكْرَهُ ٱلْجِيرَانُ طَلْعَتَهَا، وَلَا تَرَاهَا لِسِرِّ ٱلْجَارِ تَخْتَتِلُ

٦ـ يَكَادُ يَصْرَعُهَا ، لَوْلَا تَشَدُّدُهَا، إِذَا تَقُومُ إِلَى جَارَاتِهَا ٱلْكَسَلُ

٧ـ إِذَا تُعَالِجُ قِرْنًا سَاعَةً فَتَرَتْ، وَٱهْتَزَّ مِنْهَا ذَنُوبُ ٱلْمَتْنِ وَٱلْكَفَلُ

٨ـ مِلْءُ ٱلْوِشَاحِ وَصِفْرُ ٱلدِّرْعِ بَهْكَنَةٌ إِذَا تَأَتَّى يَكَادُ ٱلْخَصْرُ يَنْخَزِلُ

٩ـ صَدَّتْ هُرَيْرَةُ عَنَّا مَا تُكَلِّمُنَا جَهْلًا بِأُمِّ خُلَيْدٍ، حَبْلَ مَنْ تَصِلُ؟

١٠ـ أَأَنْ رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَى أَضَرَّ بِهِ رَيْبُ ٱلْمَنُونِ، وَدَهْرٌ مُفْنِدٌ خَبِلُ

١١ـ نِعْمَ ٱلضَّجِيعُ غَدَاةَ ٱلدَّجْنِ يَصْرَعُهَا لِلَذَّةِ ٱلْمَرْءِ لَا جَافٍ وَلَا تَفِلُ

١٢ـ هِرْكَوْلَةٌ ، فُنُقٌ ، دُرْمٌ مَرَافِقُهَا، كَأَنَّ أَخْمَصَهَا بِٱلشَّوْكِ مُنْتَعِلُ

١٣ـ إِذَا تَقُومُ يَضُوعُ ٱلْمِسْكُ أَصْوِرَةً، وَٱلزَّنْبَقُ ٱلْوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا شَمِلُ

١٤- مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ ٱلْحَزْنِ مُعْشِبَةٌ خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطِلُ

١٥- يُضَاحِكُ ٱلشَّمْسَ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرِقٌ مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ ٱلنَّبْتِ مُكْتَهِلُ

١٦- يَوْمًا بِأَطْيَبَ مِنْهَا نَشْرَ رَائِحَةٍ ، وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا ٱلْأُصُلُ

١٧- عُلِّقْتُهَا عَرَضًا ، وَعُلِّقَتْ رَجُلًا غَيْرِي ، وَعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا ٱلرَّجُلُ

١٨- وَعُلِّقَتْهُ فَتَاةٌ مَا يُحَاوِلُهَا مِنْ أَهْلِهَا مَيِّتٌ يَهْذِي بِهَا وَهِلُ

١٩- وَعُلِّقَتْنِي أُخَيْرَى مَا تُـلَائِمُنِي ، فَٱجْتَمَعَ ٱلْحُبُّ حُبٌّ كُلُّهُ تَبِلُ

٢٠- فَكُلُّنَا مُغْرَمٌ يَهْذِي بِصَاحِبِهِ ، نَاءٍ وَدَانٍ ، وَمَخْبُولٌ وَمُخْتَبِلُ

٢١- قَالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا : وَيْلِي عَلَيْكَ ، وَوَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ

٢٢- يَا مَنْ يَرَى عَارِضًا قَدْ بِتُّ أَرْقُبُهُ ، كَأَنَّمَا ٱلْبَرْقُ فِي حَافَاتِهِ ٱلشُّعَلُ

٢٣- لَهُ رِدَافٌ . وَجَوْزٌ مُفْأَمٌ عَمِلٌ ، مُنَطَّقٌ بِسِجَالِ ٱلْمَاءِ مُتَّصِلُ

٢٤- لَمْ يُلْهِنِي ٱللَّهْوُ عَنْهُ حِينَ أَرْقُبُهُ ، وَلَا ٱللَّذَاذَةُ مِنْ كَأْسٍ وَلَا ٱلْكَسَلُ

٢٥- فَقُلْتُ لِلشَّرْبِ فِي دُرْنَا وَقَدْ ثَمِلُوا : شِيمُوا ، وَكَيْفَ يَشِيمُ ٱلشَّارِبُ ٱلثَّمِلُ

٢٦- بَرْقًا يُضِيءُ عَلَى أَجْزَاعِ مَسْقَطِهِ ، وَبِٱلْخَبِيَّةِ مِنْهُ عَارِضٌ هَطِلُ

٢٧- قَالُوا نِمَارٌ ، فَبَطْنُ ٱلْخَالِ جَادَهُمَا ، فَٱلْعَسْجَدِيَّةُ فَٱلْأَبْلَاءُ فَٱلرِّجَلُ

٢٨- فَٱلسَّفْحُ يَجْرِي فَخِنْزِيرٌ فَبُرْقَتُهُ ، حَتَّى تَدَافَعَ مِنْهُ ٱلرَّبْوُ فَٱلْجَبَلُ

٢٩- حَتَّى تَحَمَّلَ مِنْهُ ٱلْمَاءَ تَكْلِفَةً ، رَوْضُ ٱلْقَطَا فَكَثِيبُ ٱلْغَيْنَةِ ٱلسَّهِلُ

٣٠- يَسْقِي دِيَارًا لَهَا قَدْ أَصْبَحَتْ عُزُبًا، زُورًا تَجَانَفَ عَنْهَا ٱلْقَوْدُ وَٱلرَّسَلُ

٣١- وَبَلْدَةٍ مِثْلِ ظَهْرِ ٱلتُّرْسِ مُوحِشَةٍ، لِلْجِنِّ بِٱللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلُ

٣٢- لَا يَتَنَمَّى لَهَا بِٱلْقَيْظِ يَرْكَبُهَا، إِلَّا ٱلَّذِينَ لَهُمْ فِيمَا أَتَوْا مَهَلُ

٣٣- جَاوَزْتُهَا بِطَلِيحٍ جَسْرَةٍ سُرُحٍ، فِي مِرْفَقَيْهَا إِذَا ٱسْتَعْرَضْتَهَا فَتَلُ

٣٤- إِمَّا تَرَيْنَا حُفَاةً لَا نِعَالَ لَنَا، إِنَّا كَذَٰلِكَ مَا نَحْفَى وَنَنْتَعِلُ

٣٥- فَقَدْ أُخَالِسُ رَبَّ ٱلْبَيْتِ غَفْلَتَهُ، وَقَدْ يُحَاذِرُ مِنِّي ثَمَّ مَا يَئِلُ

٣٦- وَقَدْ أَقُودُ ٱلصِّبَا يَوْمًا فَيَتْبَعُنِي، وَقَدْ يُصَاحِبُنِي ذُو ٱلشِّرَّةِ ٱلْغَزِلُ

٣٧- وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى ٱلْحَانُوتِ يَتْبَعُنِي شَاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ

٣٨- فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ ٱلْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنْ لَيْسَ يَنْفَعُ عَنْ ذِي ٱلْحِيلَةِ ٱلْحِيَلُ

٣٩- نَازَعْتُهُمْ قُضُبَ ٱلرَّيْحَانِ مُتَّكِئًا، وَقَهْوَةً مُزَّةً رَاوُوقُهَا خَضِلُ

٤٠- لَا يَسْتَفِيقُونَ مِنْهَا، وَهِيَ رَاهِنَةٌ، إِلَّا بِهَاتِ، وَإِنْ عَلُّوا وَإِنْ نَهِلُوا

٤١- يَسْعَى بِهَا ذُو زُجَاجَاتٍ لَهُ نُطَفٌ، مُقَلِّصٌ أَسْفَلَ ٱلسِّرْبَالِ مُعْتَمِلُ

٤٢- وَمُسْتَجِيبٍ تَخَالُ ٱلصَّنْجَ يَسْمَعُهُ، إِذَا تُرَجِّعُ فِيهِ ٱلْقَيْنَةُ ٱلْفُضُلُ

٤٣- مِنْ كُلِّ ذَٰلِكَ يَوْمٌ قَدْ لَهَوْتُ بِهِ، وَفِي ٱلتَّجَارِبِ طُولُ ٱللَّهْوِ وَٱلْغَزَلُ

٤٤- وَٱلسَّاحِبَاتُ ذُيُولَ ٱلْخَزِّ آوِنَةً، وَٱلرَّافِلَاتُ عَلَى أَعْجَازِهَا ٱلْعِجَلُ

٤٥- أَبْلِغْ يَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ مَأْلُكَةً، أَبَا ثُبَيْتٍ، أَمَا تَنْفَكُّ تَأْتَكِلُ

٤٦- أَلَسْتَ مُنْتَهِيًا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا ... وَلَسْتَ ضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ ٱلْإِبِلُ

٤٧- تُغْرِي بِنَا رَهْطَ مَسْعُودٍ وَإِخْوَتِهِ ... عِنْدَ ٱللِّقَاءِ، فَتُرْدِي ثُمَّ تَعْتَزِلُ

٤٨- لَأَعْرِفَنَّكَ إِنْ جَدَّ ٱلنَّفِيرُ بِنَا، ... وَشُبَّتِ ٱلْحَرْبُ بِٱلطُّوَّافِ وَٱحْتَمَلُوا

٤٩- كَنَاطِحٍ صَخْرَةً يَوْمًا لِيَفْلِقَهَا، ... فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ ٱلْوَعِلُ

٥٠- لَأَعْرِفَنَّكَ إِنْ جَدَّتْ عَدَاوَتُنَا، ... وَٱلْتُمِسَ ٱلنَّصْرُ مِنْكُمْ عَوْضُ تُحْتَمَلُ

٥١- تُلْزِمُ أَرْمَاحَ ذِي ٱلْجَدَّيْنِ سَوْرَتَنَا ... عِنْدَ ٱللِّقَاءِ، فَتُرْدِيهِمْ وَتَعْتَزِلُ

٥٢- لَا تَقْعُدَنَّ، وَقَدْ أَكَّلْتَهَا حَطَبًا، ... تَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَتَبْتَهِلُ

٥٣- قَدْ كَانَ فِي أَهْلِ كَهْفٍ إِنْ هُمُ قَعَدُوا، ... وَٱلْجَاشِرِيَّةِ مَنْ يَسْعَى وَيَنْتَضِلُ

٥٤- سَائِلْ بَنِي أَسَدٍ عَنَّا، فَقَدْ عَلِمُوا ... أَنْ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْ أَنْبَائِنَا شَكَلُ

٥٥- وَٱسْأَلْ قُشَيْرًا وَعَبْدَ ٱللهِ كُلَّهُمُ، ... وَٱسْأَلْ رَبِيعَةَ عَنَّا كَيْفَ نَفْتَعِلُ

٥٦- إِنَّا نُقَاتِلُهُمْ ثُمَّتَ نَقْتُلُهُمْ ... عِنْدَ ٱللِّقَاءِ، وَهُمْ جَارُوا وَهُمْ جَهِلُوا

٥٧- كَلَّا زَعَمْتُمْ بِأَنَّا لَا نُقَاتِلُكُمْ، ... إِنَّا لِأَمْثَالِكُمْ، يَا قَوْمَنَا، قُتُلُ

٥٨- حَتَّى يَظَلَّ عَمِيدُ ٱلْقَوْمِ مُتَّكِئًا، ... بِٱلرَّاحِ يَدْفَعُ عَنْهُ نِسْوَةٌ عُجُلُ

٥٩- أَصَابَهُ هُنْدُوَانِيٌّ، فَأَقْصَدَهُ، ... أَوْ ذَابِلٌ مِنْ رِمَاحِ ٱلْخَطِّ مُعْتَدِلُ

٦٠- قَدْ نَطْعَنُ ٱلْعَيْرَ فِي مَكْنُونِ فَائِلِهِ، ... وَقَدْ يَشِيطُ عَلَى أَرْمَاحِنَا ٱلْبَطَلُ

٦١- هَلْ تَنْتَهُونَ؟ وَلَا يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ ... كَٱلطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ ٱلزَّيْتُ وَٱلْفُتُلُ

٦٢- إِنِّي لَعَمْرُ ٱلَّذِي خَطَّتْ مَنَاسِمُهَا ... لَهُ وَسِيقَ إِلَيْهِ ٱلْبَاقِرُ ٱلْغُيُلُ

٦٣- لَئِنْ قَتَلْتُمْ عَمِيدًا لَمْ يَكُنْ صَدَدًا ، ... لَنَقْتُلَنْ مِثْلَهُ مِنكُمْ فَنَمْتَثِلُ

٦٤- لَئِنْ مُنِيتَ بِنَا عَنْ غِبِّ مَعْرَكَةٍ ... لَمْ تُلْفِنَا مِنْ دِمَاءِ ٱلْقَوْمِ نَنْتَفِلُ

٦٥- نَحْنُ ٱلْفَوَارِسُ يَوْمَ ٱلْحِنْوِ ضَاحِيَةً ... جَنْبَيْ «فُطَيْمَةَ» لَا مِيلٌ وَلَا عُزُلُ

٦٦- قَالُوا ٱلرُّكُوبَ ! فَقُلْنَا تِلْكَ عَادَتُنَا ، ... أَوْ تَنْزِلُونَ ، فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ

شرح الكلمات :

١ — هريرة : اسم قينة ، وهي الأَمَةُ وتطلق على المغنية .

٢ — غراء : بيضاء . فرعاء : طويلة الشعر . عوارضها : العارض : الناب والضرس الذي يليه ، يريد نقاء أسنانها . الوَجي : من الوَجى وهو أن يجد الفرس وجعاً في حافره ، والبعير في خُفّه . الوَحِلُ : الذي يسير في الوحل .

٣ — الرَّيث : البطء ، ضد العَجَل وهو العَجَلَةُ .

٤ — الحَلْيُ : الحُلِيّ من المعادن وسواها وهي للزينة . الوسواس : صوت الحَلْي . العِشرقة : شجيرة لها حبٌّ إذا حفّ وحركته الريح سمعت له وسوسة . زَجِل : له صوت .

٥ — تختتل : تتسمعه استراقاً .

٦ — يصرعها : يطرحها أرضاً .

٧ — فترت : ضعفت . الذَّنُوبُ : لحم المتن . القرن : أراد عشيقها .

٨ — ملء الوشاح : الوشاح حلية تمتد بين العاتق والخصر . دِرعُ المرأة قميصها ، أو ثوب لها منخرق الوسط له أكمام . يريد أنها ممتلئة الجسم لكنها هضيم الحشا . ويروى وملء الدرع . البهكنة : الممتلئة الغضة الحلوة . تأتّى : أي تتأتّى بمعنى تتهيّأ للقيام . ينخزل : ينقطع لضموره .

٩ — أم خليد : كنية هريرة . حبلَ من تصل؟ استفهام تعجبي يريد : فمن تواصل إذا صدت عنا؟ .

١٠ — مُفْنِدٌ : ضعيفُ العقل ، أو كاذب . الخَبِلُ : المخبول ، المجنون .

١١ — الدّجن : الغيم والضباب والمطر . الجافي : من غلظ طبعه ، ويكون الجفاء في الخلقةِ والخُلُق . التَّفِلُ : الذي لا يتطيّبُ ، المنتن الرائحة .

١٢ — الهِرْكَوْلَةُ : الحسنة الجسم والخَلْق والمشية ، وقيل الضخمة الوركين . الفُنُقُ : المُنَعَّمة السمينة الحسناء . دُرْمٌ مرافقها : لا تظهر عظام مِرْفَقَيها لامتلائهما . أخمص القدم : ما لم يلامس الأرض منها لضموره .

١٣ — يضوع : تنتشر رائحته . الصُّوار : وعاء المسك ج أصورة . وقيل القطعة من المسك . الزَّنْبَقُ : دهن الياسمين أي عطره . الوَرْدُ : الأحمر . الرُّدْنُ : الكُمّ ج أردان . الشَّمَلُ : الرقيق . والشَّمَلُ : الشُّمولُ . ورياح الشَّمَل : أي الشمأل .

١٤ — الحَزْنُ : من الأرض ضِدّ السَّهل . المسبل الهطل : المطر الغزير .

١٥ — الكوكب : الزَّهرُ أو الواحدة منه . الشَّرِقُ : الأحمر ، أو الريّان . مؤزّر : مُلْتَفٌّ . المكتهل من النبت :

الذي تمّ طوله وظهر نَوْره.

١٦ ــ الأَصُلُ: جمع أصيل وهو وقت العصر حتى المغرب.

١٧ ــ عُلقتها: أحببتها، وتعلقت بها.

١٨ ــ الوَهِلُ: الضعيف، الفَزِعُ.

١٩ ــ تَبِلٌ: مُسْقِمٌ.

٢٠ ــ المحبول: الواقع في الشبكة. المُحْتَبِلُ: الذي أوقع الصيّد في الحِبالة وصاده.

٢٢ ــ العارض: السحاب المعترض.

٢٣ ــ الرّداف: المفرد رَدِيف وهو التابع واللاحق، يريد السحب تأتي بعده. الجوز: وسط الشيء. المُفْأم: المُوَسَّعُ، والمملوء، يريد امتلاءه ماءً. عَمِلَ البَرْقُ فهو عَمِلٌ: إذا دام. سجالُ الماء: دلاؤها الملأى.

٢٥ ــ دُرنا: موضع باليمامة، كذا ضبطت (م ــ البلدان). شامَ البرق: نظر إليه ليعلم أين يمطر.

٢٦ ــ الأجزاع: نواحي الوادي، الواحد جِزْع. الخَبِيّة: موضع، وفي المراجع بغير تاء، ولعل الخبيّة تخفيف خبيئة وهي الشيء المخبوء.

٢٧ ــ نِمار: من جبال بني سليم. الخال: جبل آخر لهم أو في أرض غطفان. العسجدية: ماء لبني سعد. الأبلاء: اسم بئر. الرِّجَلُ: موضع بشِقّ اليمامة أي جانبها.

٢٨ ــ السفح: أسفل الجبل، وهنا اسم موضع قرب اليمامة. خنزير: جبل باليمامة. بُرْقة: من نواحي اليمامة. الرُّبُوُ: الرَّبْوة، المرتفع من الأرض.

٢٩ ــ تكلفة: أي بمشقة. ذو القطا: موضع. الغِينة: الأرض الشجراء، وموضع باليمامة. السُّهل: السَّهْلُ.

٣٠ ــ عُزُباً: بعيدة، والعازب: المكان البعيد فيه مرعى. زُوراً: بعيدات. تجانف عنها: ابتعد ومال. القَوْد: الخيل. الرَّسَلُ: الإبل.

٣١ ــ التُّرسُ: أداة تتقى بها النصال ونحوها، يريد أنها مقفرة. الزّجل: الصوت.

٣٢ ــ تنّمى: ارتفع من مكان إلى آخر، أي ذهب. المَهَلُ: السكينة والتؤدة، والتقدّم والسرعة (ضد) والمهل: التقدم في الخير.

٣٣ ــ جاوزتها: قطعتها. الطليح: التي نهكها التعب. الجسرة: العظيمة من النوق. سُرُح: سريعة. الفَتَلُ: اندماجٌ في مرفق الناقة وبعد عن الجنب.

٣٥ ــ وأل يئل: نجا.

٣٦ ــ الشِرَّةُ: النشاط.

٣٧ ــ الحانوت: الحانة، ودكّان الخمّار، والخمّار نفسه وبيته، الشاوي: من يشوي اللحم. المِشَلُّ: الخفيف السريع ومثلها شلول وشلشل وشَوِل، والشَّوِلُ: الحمّال لما يشترى.

٣٩ ــ نازعتهم: عاطيتهم، أتناولها منهم ويتناولونها مني. والأصل في المعنى المجاذبة. الريحان: نبات سهلي أو هو آذريون البَرّ ويدعى الحَنْوة، وهو طيب الرائحة أو كل نبت ذي رائحة طيبة. مُزّة: لذيذة الطعم تلذع اللسان. الراووق: المصفاة أو الباطية وهي إناء واسع من الزجاج للخمر تملأ منه الأقداح. خضِل: مبتّل، نديّ.

٤٠ ــ راهنة: دائمة. علٌّ: شرب مرّةً بعد أخرى. أو الشّرب الأول، والنّهل: الشرب الثاني. وقيل عكس ذلك.

٤١ ــ النُّطَفُ: اللؤلؤ الصافي اللون، يريد الأقراط. مقلّص: مشمّر. معتمل: مجتهد في الخدمة.

٤٢ ــ المستجيب: يريد عودة الطّرب ولعله الضارب به أو المغني. الصنج: قطعتان مستديرتان من النحاس تصفقان للإيقاع، أو يكون في الدفوف. والصَّنْجُ ذو الأوتار: آلة عند العجم. تُرَجِّعُ: تردّد الصّوت. القينة: الأمَة المغنية. الفُضُلُ: التي تلبس ثوباً واحداً.

٤٤ ــ رَفَلَتْ: جرّت ذيلها وماست، أو ضربته برجلها. العِجَلُ: جمع عِجْلَةٍ وهي قِرْبَةُ الماء، يريد امتلاء أردافهن. ورفع الساحبات على الابتداء والخبر مقدر

أي يجالسننا .

٤٥ ــ المألكة : الرسالة . تأتكل : تغضب ، كأنّ بعضه يأكل بعضاً .

٤٦ ــ نَحْتَ أثلتنا : سَبّ أصلنا . أَطَّتْ : أنّت ، ومدت أصواتها ، و (ما) : مصدرية ظرفية .

٤٧ ــ تردي : ترمي بأخفافها .

٤٨ ــ احتملوا : رحلوا .

٤٩ ــ ليفلقها : وترى ليوهنها . أوهى : شق وكسر .

٥٠ ــ عوضُ : ظرف زمان للمستقبل وقَطُّ للماضي ، تحتمل : تهرب .

٥١ ــ ذو الجدَّين : قيس بن مسعود الشيباني . سورتنا : ثورتنا ووثبتنا وسطوتنا .

٥٢ ــ تبتهل : تجتهد في الدعاء . أكلّتها حطباً : أوقدتها وأراد الحرب .

٥٣ ــ أهل كهفٍ والجاشرية : قبيلتان . ينتضل : يرمي بالسهام .

٥٤ ــ الشَّكَلُ : في الأصل إختلاف اللون بين أحمر وأبيض ، يريد اختلاف الأخبار .

٥٥ ــ في البيت أسماء قبائل . نفتعل : نفعل على غير مثال سابق .

٥٨ ــ الراح : جمع راحة وهي الكفّ . عُجُل : جمع عجول وهي الثكلى الوالهُ .

٥٩ ــ أقصده : قتله . الخطّ : شاطئ عمان والبحرين كالقطيف وقطر وكانت تجلب إليه الرماح من الهند .

٦٠ ــ العَيْرُ : هنا الملك أو سيد القوم . الفائل : حفرة في عظم الورك عليها لحم هو الفائل وقيل عرق في الفخذ . شاط فلان : ذهب ، وشاط : احترق ، وهلك .

٦١ ــ الشَّطَطُ : مجاوزة القدر ، وتباعد عن الحق . أي لا ينهى المعتدي مثل الطعن يغيب في جراحاته الزيت والفُتُل ، وهي قطن تحشى بها الجراح الواحدة فتيل وفتيلة ولم أجد هذا الجمع .

٦٢ ــ المناسم : أخفاف الإبل الواحد مَنْسِم . الباقر : جماعة البقر . الغُيُل : الكثيرة والسُّمانُ : يريد البيت الحرام يشق سير الإبل إليه طريقاً .

٦٣ ــ الصَّدَدُ : القصد . نمتثل : نقتص .

٦٤ ــ انتقل من الشيء : تَبَرَّأ منه ، وأنكر أن يكون فَعَلَهُ .

٦٥ ــ الحِنْوُ : كل شيء في اعوجاج ، وحنو ذي قار : موضع ذكره الأعشى مفتخراً في غير هذه القصيدة وفيه انتصرت بكر على الفرس . ضاحية : بارزة للشمس أو إذا أثرت فيها الشمس . فطيمة : موضع بالبحرين كانت به وقعة بين شيبان وتغلب . المِيلُ : جمع أمْيَل وهو الجبان أو الذي لا سلاح معه ، أو الذي لا يستوي على السَّرج . والأعزل : الذي لا سلاح معه فيعتزل الحرب ج عُزُل .

سويد بن أبي كاهل اليشكري

(؟)

هو سويد بن أبي كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جشم بن ذبيان بن كنانة ابن يشكر . وذكر خالد بن كلثوم أن اسم أبي كاهل شبيب ويكنّى سويد أبا سعد .

شاعر مقدّم مخضرم، عاش في الجاهلية دهراً ، وعمر في الإسلام عمراً طويلاً ، عاش إلى ما بعد ٦٠ من الهجرة ، قرنه الجمحي في طبقاته بعنترة ، وقرنه أبو عبيدة بطرفة والحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم وقصيدته هي من أغنى الشعر وأنفسه وقد فضلها الأصمعي بقوله : « كانت العرب تفضلها .. وتعدّها من حكمها وكانت في الجاهلية تسميها (اليتيمة) لما اشتملت عليه من الأمثال » .

حُبٌّ وفروسيّة

١ - بَسَطَتْ رَابِعَةُ الحَبْلَ لَنَا … فَوَصَلْنَا الحَبْلَ مِنْهَا مَا ٱتَّسَعْ

٢ - حُرَّةٌ تَجْلُو شَتِيتاً وَاضِحاً … كَشُعَاعِ ٱلشَّمْسِ فِي ٱلْغَيْمِ سَطَعْ

٣ - صَقَلَتْهُ بِقَضِيبٍ نَاضِرٍ … مِنْ أَرَاكٍ طَيِّبٍ حَتَّى نَصَعْ

٤ - أَبْيَضَ اللَّوْنِ لَذِيذاً طَعْمُهُ … طَيِّبَ ٱلرِّيحِ إِذَا الرِّيقُ خَدَعْ

٥ - تَمْنَحُ المِرْآةَ وَجْهاً وَاضِحاً … مِثْلَ قَرْنِ ٱلشَّمْسِ فِي الضَّحْوِ ٱرْتَفَعْ

٦ - صَافِيَ اللَّوْنِ وَطَرْفاً سَاجِياً … أَكْحَلَ ٱلْعَيْنَيْنِ مَا فِيهِ قَمَعْ

٧ - وَقُرُوناً سَابِغاً أَطْرَافُهَا … عَلَّلَتْهَا رِيحُ مِسْكٍ ذِي فَنَعْ

٨ - هَيَّجَ الشَّوْقَ خَيَالٌ زَائِرٌ … مِنْ حَبِيبٍ خَفِرٍ فِيهِ قَدَعْ

٩ - شَاحِطٍ جَازَ إِلَى أَرْحُلِنَا … عُصَبَ ٱلْغَابِ طُرُوقاً لَمْ يُرَعْ

١٠ - آنِسٍ كَانَ إِذَا مَا ٱعْتَادَنِي … حَالَ دُونَ ٱلنَّوْمِ مِنِّي فَٱمْتَنَعْ

١١ - وَكَذَاكَ ٱلْحُبُّ مَا أَشْجَعَهُ … يَرْكَبُ ٱلْهَوْلَ وَيَعْصِي مَنْ وَزَعْ

١٢ - فَأَبِيتُ ٱللَّيْلَ مَا أَرْقُدُهُ … وَبِعَيْنَيَّ إِذَا ٱلنَّجْمُ طَلَعْ

١٣ - وَإِذَا مَا قُلْتُ لَيْلٌ قَدْ مَضَى … عَطَفَ ٱلْأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَعْ

١٤ - يَسْحَبُ ٱللَّيْلُ نُجُوماً ظُلَّعاً … فَتَوَالِيهَا بَطِيئَاتُ ٱلتَّبَعْ

١٥ - وَيُزَجّيهـا عَلَى إبطائِهـا ... مُغْرَبُ اللّونِ إذا اللّيـلُ انْقَشَعْ

١٦ - فَدَعانِي ذِكْرُ سَلْمَى بَعْدَما ... ذَهَبَ الجِـدَّةُ مِنّي والرَّيَـعْ

١٧ - كَمْ قَطَعْنا دُونَ سَلْمَى مَهْمَهاً ... نـازِحَ الغَوْرِ إذا الآلُ لَمَعْ

١٨ - في حَرُورٍ يَنْضَجُ اللَّحْمُ بِها ... يأخُذُ السّائِرَ فِيهـا كالصَّقَعْ

١٩ - وَتَخَطَّيْتُ إلَيْهـا مِنْ عِـدًا ... بِزِماعِ الأمْرِ والهَمّ الكَنِـعْ

٢٠ - وَفَـلاةٍ واضِحٍ أقْرابُهـا ... بالِياتٍ مِثْلِ مُرْفَتِّ القَـزَعْ

٢١ - يَسْبَحُ الآلُ عَلَى أعْلامِها ... وَعَلَى البِيدِ إذا اليَوْمُ مَتَعْ

٢٢ - فَرَكِبْناها عَلَى مَجْهُولِهـا ... بِصِلابِ الأرْضِ فِيهِنَّ شَجَعْ

٢٣ - كالمَغالِي عارِفاتٌ لِلسُّرَى ... مُسْنِفاتٌ لَمْ تُوَشَّمْ بالنِّسَـعْ

٢٤ - فَتَراهـا عُصُفـاً مُنْعَلَـةً ... بِنِعالِ القَيْنِ يَكْفِيها الوَقَـعْ

٢٥ - يَدَّرِعْنَ اللَّيْـلَ يَهْوِينَ بِنـا ... كَهُوِيِّ الكُدْرِ صَبَّحْنَ الشَّرَعْ

٢٦ - فَتَناوَلْنَ غِشاشـاً مَنْهَـلاً ... ثُمَّ وَجَّهْنَ لأرْضٍ تُنْتَجَعْ

٢٧ - مِنْ بَنِي بَكْرٍ لَها مَمْلَكَـةٌ ... مَنْظَرٌ فِيهِمْ وَفِيهِمْ مُسْتَمَعْ

٢٨ - بُسُطُ الأيْدِي إذا ما سُئِلُوا ... نُفُعُ النّائِلِ إنْ شَيْءٌ نَفَـعْ

٢٩ - مِنْ أُناسٍ لَيْسَ مِنْ أخْلاقِهِمْ ... عاجِلُ الفُحْشِ وَلا سُوءُ الجَزَعْ

٣٠ - عُرُفٌ لِلْحَقِّ ما نَعْيـا بِـهِ ... عِنْدَ مُرِّ الأمْرِ ما فِينـا خَرَعْ

٣١- وَإِذَا هَبَّتْ شَمَالٌ أَطْعَمُوا ... فِي قُدُورٍ مُشْبَعَاتٍ لَمْ تَجُعْ

٣٢- وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِي مُلِئَتْ ... مِنْ سَمِينَاتِ الذُّرَا فِيهَا تَرَعْ

٣٣- لَا يَخَافُ الْغَدْرَ مَنْ جَاوَرَهُمْ ... أَبَدًا مِنْهُمْ وَلَا يَخْشَى الطَّبَعْ

٣٤- وَمَسَامِيحُ بِمَا ضُنَّ بِهِ ... حَاسِرُو الْأَنْفُسِ عَنْ سُوءِ الطَّمَعْ

٣٥- حَسَنُو الْأَوْجُهِ بِيضٌ سَادَةٌ ... وَمَرَاجِيحُ إِذَا جَدَّ الْفَزَعْ

٣٦- وُزُنُ الْأَحْلَامِ إِنْ هُمْ وَازَنُوا ... صَادِقُو الْبَأْسِ إِذَا الْبَأْسُ نَصَعْ

٣٧- وَلُيُوثٌ تُتَّقَى عَرَّتُهَا ... سَاكِنُو الرِّيحِ إِذَا طَارَ الْقَزَعْ

٣٨- فَبِهِمْ يُنْكَى عَدُوٌّ وَبِهِمْ ... يُرْأَبُ الشَّعْبُ إِذَا الشَّعْبُ انْصَدَعْ

٣٩- عَادَةٌ كَانَتْ لَهُمْ مَعْلُومَةٌ ... فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ لَيْسَتْ بِالْبِدَعْ

٤٠- وَإِذَا مَا حُمِّلُوا لَمْ يَظْلَعُوا ... وَإِذَا حَمَّلْتَ ذَا الشَّفِّ ظَلَعْ

٤١- صَالِحُو أَكْفَائِهِمْ خِلَّانُهُمْ ... وَسَرَاةُ الْأَصْلِ وَالنَّاسُ شِيَعْ

٤٢- أَرَّقَ الْعَيْنَ خَيَالٌ لَمْ يَدَعْ ... مِنْ سُلَيْمَى فَفُؤَادِي مُنْتَزَعْ

٤٣- حَلَّ أَهْلِي حَيْثُ لَا أَطْلُبُهَا ... جَانِبَ الْحِصْنِ وَحَلَّتْ بِالْفُرُعْ

٤٤- لَا أُلَاقِيهَا وَقَلْبِي عِنْدَهَا ... غَيْرَ إِلْمَامٍ إِذَا الطَّرْفُ هَجَعْ

٤٥- كَالتُّؤَامِيَّةِ إِنْ بَاشَرْتَهَا ... قَرَّتِ الْعَيْنُ وَطَابَ الْمُضْطَجَعْ

٤٦- بَكَرَتْ مُزْمِعَةً نِيَّتَهَا ... وَحَدَا الْحَادِي بِهَا ثُمَّ انْدَفَعْ

٤٧ - وَكَرِيمٍ عِنْدَها مُكْتَبَلٍ ... غَلِقٍ إِثْرَ القَطِينِ المُتَّبَعْ

٤٨ - فَكَأَنِّي إِذْ جَرَى الآلُ ضُحىً ... فَوقَ ذَيَّالٍ بِخَدَّيْهِ سُفَعْ

٤٩ - كُفَّ خَدَّاهُ عَلى دِيباجَةٍ ... وَعَلى المَتْنَيْنِ لَوْنٌ قَدْ سَطَعْ

٥٠ - رَاعَهُ مِنْ طَيِّئٍ ذُو أَسْهُمٍ ... وَضِراءٌ كُنَّ يُبْلِينَ الشِّرَعْ

٥١ - فَرَآهُنَّ وَلَمَّا يَسْتَبِنْ ... وَكِلابُ الصَّيْدِ فِيهِنَّ جَشَعْ

٥٢ - ثُمَّ وَلَّى وَجَنابانِ لَهُ ... مِنْ غُبارٍ أَكْدَرِيٍّ وَاتَّدَعْ

٥٣ - فَتَراهُنَّ عَلى مُهْلَتِهِ ... يَخْتَلِينَ الأَرْضَ وَالشَّاةُ يَلَعْ

٥٤ - دانِياتٍ ما تَلَبَّسْنَ بِهِ ... واثِقاتٍ بِدِماءٍ إِنْ رَجَعْ

٥٥ - يُلْهِبُ الشَّدَّ إِذا أَرْهَقْنَهُ ... وَإِذا بَرَّزَ مِنْهُنَّ رَبَعْ

٥٦ - ساكِنُ القَفْرِ أَخُو دَوِّيَّةٍ ... فَإِذا ما آنَسَ الصَّوْتَ امَّصَعْ

٥٧ - كَتَبَ الرَّحْمانُ وَالحَمْدُ لَهُ ... سَعَةَ الأَخْلاقِ فِينا وَالضَّلَعْ

٥٨ - وَإِباءً لِلدَّنِيَّاتِ إِذا ... أُعْطِيَ المَكْثُورُ ضَيْماً فَكَنَعْ

٥٩ - وَبِناءً لِلْمَعالِي إِنَّما ... يَرْفَعُ اللهُ وَمَنْ شاءَ وَضَعْ

٦٠ - نِعَمٌ لِلّهِ فِينا رَبُّها ... وَصَنِيعُ اللهِ وَاللهُ صَنَعْ

٦١ - كَيْفَ بِاسْتِقْرارِ حُرٍّ شاحِطٍ ... بِبِلادٍ لَيْسَ فِيها مُتَّسَعْ

٦٢ - لا يُرِيدُ الدَّهْرَ عَنْها حِوَلاً ... جُرَعَ المَوْتِ وَلِلْمَوْتِ جُرَعْ

٦٣- رُبَّ مَنْ أَنْضَجْتُ غَيْظًا قَلْبَهُ ... قَدْ تَمَنَّى لِيَ شَرًّا لَمْ يُطَعْ

٦٤- وَيَرَانِي كَالشَّجَا فِي حَلْقِهِ ... عَسِرًا مَخْرَجُهُ مَا يُنْتَزَعْ

٦٥- مُزْبِدٌ يَخْطِرُ مَا لَمْ يَرَنِي ... فَإِذَا أَسْمَعْتُهُ صَوْتِيَ انْقَمَعْ

٦٦- قَدْ كَفَانِي ٱللهُ مَا فِي نَفْسِهِ ... وَمَتَى لَمْ يَكْفِ شَيْئًا لَمْ يَضَعْ

٦٧- بِئْسَ مَا يَجْمَعُ أَنْ يَغْتَابَنِي ... مَطْعَمٌ وَخْمٌ وَدَاءٌ يَدَّرِعْ

٦٨- لَمْ يَضِرْنِي غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَنِي ... فَهْوَ يَزْقُو مِثْلَ مَا يَزْقُو الضُّوَعْ

٦٩- وَيُحَيِّينِي إِذَا لَاقَيْتُهُ ... وَإِذَا يَخْلُو لَهُ لَحْمِي رَتَعْ

٧٠- مُسْتَسِرُّ ٱلشَّنْءِ لَوْ يَفْقِدُنِي ... لَبَدَا مِنْهُ ذُبَابٌ فَنَبَعْ

٧١- سَاءَ مَا ظَنُّوا وَقَدْ أَبْلَيْتُهُمْ ... عِنْدَ غَايَاتِ النَّدَى كَيْفَ أَقَعْ

٧٢- صَاحِبُ المِئْرَةِ لَا يَسْأَمُهَا ... يُوقِدُ النَّارَ إِذَا الشَّرُّ سَطَعْ

٧٣- أَصْقَعُ النَّاسِ بِرَجْمٍ صَائِبٍ ... لَيْسَ بِالطَّيْشِ وَلَا بِالْمُرْتَجَعْ

٧٤- فَارِغُ الشَّوْطِ فَمَا يُجْهِدُنِي ... ثِلْبُ عَوْدٍ لَا وَلَا شَخْتٌ ضَرَعْ

٧٥- كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَمَا ... جَلَّلَ الرَّأْسَ مَشِيبٌ وَصَلَعْ

٧٦- وَرِثَ البِغْضَةَ عَنْ آبَائِهِ ... حَافِظُ العَقْلِ لِمَا كَانَ ٱسْتَمَعْ

٧٧- فَسَعَى مَسْعَاتَهُمْ فِي قَوْمِهِ ... ثُمَّ لَمْ يَظْفَرْ وَلَا عَجْزًا وَدَعْ

٧٨- زَرَعَ الدَّاءَ وَلَمْ يُدْرِكْ بِهِ ... تِرَةً فَاتَتْ وَلَا وَهْيًا رَقَعْ

٧٩ - مُقْعِيًا يَرْدِي صَفَاةً لم تُرَمْ ... فِي ذُرًا أعْيَطَ وَعْرِ المُطَّلَعْ

٨٠ - مَعْقِلٍ يَأْمَنُ مَنْ كَانَ بِهِ ... غَلَبَتْ مَنْ قَبْلَهُ أنْ تُقْتَلَعْ

٨١ - غَلَبَتْ عَادًا وَمَنْ بَعْدَهُمُ ... وَأبَتْ بَعْدُ فَلَيْسَتْ تُتَّضَعْ

٨٢ - لا يَرَاهَا النَّاسُ إلَّا فَوْقَهُمْ ... فَهْيَ تَأْتِي كَيْفَ شَاءَتْ وَتَدَعْ

٨٣ - وَهْوَ يَرْمِيهَا وَلَنْ يَبْلُغَهَا ... رِعَةَ الجَاهِلِ يَرْضَى مَا صَنَعْ

٨٤ - كَمِهَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى ابْيَضَّتَا ... فَهْوَ يَلْحَى نَفْسَهُ لَمَّا نَزَعْ

٨٥ - إذْ رَأَى أنْ لَمْ يَضِرْهَا جُهْدُهُ ... وَرَأَى خَلْقَاءَ مَا فِيهَا طَمَعْ

٨٦ - تُعْضِبُ القَرْنَ إذَا نَاطَحَهَا ... وَإذَا صَابَ بِهَا المِرْدَى انْجَزَعْ

٨٧ - وَإذَا مَا رَامَهَا أعْيَا بِهِ ... قِلَّةُ العِدَّةِ قِدْمًا وَالجَدَعْ

٨٨ - وَعَدُوٍّ جَاهِدٍ نَاضَلْتُهُ ... فِي تَرَاخِي الدَّهْرِ عَنْكُمْ وَالجُمَعْ

٨٩ - فَتَسَاقَيْنَا بِمُرٍّ نَاقِعٍ ... فِي مَقَامٍ لَيْسَ يَثْنِيهِ الوَرَعْ

٩٠ - وَارْتَمَيْنَا وَالأعَادِي شُهَّدٌ ... بِنِبَالٍ ذَاتِ سَمٍّ قَدْ نَقَعْ

٩١ - بِنِبَالٍ كُلُّهَا مَذْرُوبَةٌ ... لَمْ يُطِقْ صَنْعَتَهَا إلَّا صَنَعْ

٩٢ - خَرَجَتْ عَنْ بِغْضَةٍ بَيِّنَةٍ ... فِي شَبَابِ الدَّهْرِ وَالدَّهْرُ جَذَعْ

٩٣ - وَتَحَارَضْنَا وَقَالُوا إنَّمَا ... يَنْصُرُ الإقْدَامُ مَنْ كَانَ ضَرَعْ

٩٤ - ثُمَّ وَلَّى وَهْوَ لا يَحْمِي اسْتَهُ ... طَائِرُ الإتْرَافِ عَنْهُ قَدْ وَقَعْ

٩٥- ساجِدَ المَنْخَرِ لا يَرْفَعُهُ   خاشِعَ الطَّرْفِ أصَمَّ المُسْتَمَعْ

٩٦- فَرَّ مِنِّي هارِباً شَيْطانُهُ   حَيْثُ لا يُعْطَى وَلا شَيْئاً مَنَعْ

٩٧- فَرَّ مِنِّي حَيْثُ لا يَنْفَعُهُ   مُوقَرَ الظَّهْرِ ذَليلَ المُتَّضَعْ

٩٨- وَرَأى مِنِّي مَقاماً صادِقاً   ثابِتَ المَوْطِنِ كَتَّامَ الوَجَعْ

٩٩- وَلِساناً صَيْرَفِيّاً صارِماً   كَحُسامِ السَّيْفِ ما مَسَّ قَطَعْ

١٠٠- وَأتاني صاحِبٌ ذُو غَيِّثٍ   زَفَيانٌ عِنْدَ إنْفادِ القُرَعْ

١٠١- قالَ لَبَّيْكَ وَما اسْتَصْرَخْتُهُ   حاقِراً لِلنَّاسِ أقْوالَ القَذَعْ

١٠٢- ذُو عُبابٍ زَبَدٌ آذِيُّهُ   خَمِطُ التَّيَّارِ يَرْمِي بالقَلَعْ

١٠٣- زَغْرَبِيٌّ مُسْتَعِزٌّ بَحْرُهُ   لَيْسَ لِلماهِرِ فيهِ مُطَّلَعْ

١٠٤- هَلْ سُوَيْدٌ غَيْرُ لَيْثٍ خادِرٍ   ثَئِدَتْ أرْضٌ عَلَيْهِ فَانْتَجَعْ

شرح الكلمات :

١ ـــ رابعة : صاحبته يتغزل بها ـــ الحبل : الوصل .

٢ ـــ الشتيت : المتفرق (أراد أسنانها) ـــ الواضح : الأبيض .

٣ ـــ الصقل : الجلاء ـــ ناضر : ناعم أخضر ريان ـــ الأراك : شجر يتخذ منه السّواك المعروف .

٦ ـــ الساجي : الساكن ـــ القمع : كمد في لحم المؤق وورم فيه .

٧ ـــ القرون : الذوائب : السابغ : الطويل التام ـــ الفنع : الكثرة والفضل .

٨ ـــ الخَفَر : الحياء ـــ القدع : الرد والكف .

٩ ـــ شاحط : بعيد ـــ جاز : سلك ـــ العُصَب : الجماعات .

١١ ـــ وزع : كفّ .

١٤ ـــ ظلّعا : من الظلوع وهو العرج والغمز في المشي .

١٥ ـــ مُغْرَب : أبيض ـــ انقشع : ذهب .

١٦ ـــ الجدَّة : أراد جدة الشباب ـــ الريع : أول الشباب .

١٧ ــ المهمه : القفر ــ نازح : بعيد ــ الآل : السراب .
١٨ ــ الحرور : ريح حارة في النهار : الصقع : حرارة تصيب الرأس .
١٩ ــ زماع الأمر : الجد فيه ــ الكنع : اللازم الذي لا يفارق .
٢٠ ــ الأقراب : الخواصر ــ المرفت : المتكسّر المتحطم ــ القزع : جمع قزعة وهي بقايا تبقى من الشعر في الرأس .
٢١ ــ الأعلام : الجبال ــ متع اليوم : ارتفعت شمسه .
٢٣ ــ المغالي : السهام التي يباعد بها في الرمي ــ العارفات : الصبورات في السير ــ السُّرى : سير الليل ــ مسنفات : التي شدّ عليها السّناف وهو خيط يشد من اللبب إلى الحزام ــ النسع : جمع نسعة أي لاتشدّ بالنسع فتصيب جلدها بأثر كالوشم .
٢٤ ــ العصف : السريعة في السير ــ الوقع : الحف من المشي على الحجارة .
٢٥ ــ الكُدر : القطا الكدري في لونه غبرة ــ الشرع : الماء والشرب .
٢٦ ــ الغِشاش : القليل ــ المَنْهَل : المشرب .
٣٠ ــ الخرع : الضعيف واللين .
٣٢ ــ الجوابي : الحياض الكبار ــ الترع : الأسنمة ج سنم .
٣٣ ــ الطَّبع : ما يعابون به وأصلها تلطخ العرض .
٣٤ ــ المساميح : الأجواد .
٣٥ ــ مراجيح : راجحو القلوب ليسوا بجبناء .
٣٧ ــ العرّة : الأذى ــ القزع : الخفاف الذين لا ركانة لهم أو السحاب المتفرق .
٣٨ ــ الشَّعب : الصدع .
٤٣ ــ الفُرَع : موضع بين الكوفة والبصرة .
٤٥ ــ التوأمية : الدرة المنسوبة إلى توأم .
٤٧ ــ مكتبل : موثق والكبل : القيد ــ غَلِق : ذاهب ــ القطين : الأهل والحشم .
٤٨ ــ الذيال : الثور الطويل الذنب ــ السفع سواد يضرب إلى حمرة .
٥٠ ــ الضّراء : الكلاب التي ضريت للصيد .
٥١ ــ الجشع : أسوأ الحرص .
٥٢ ــ الجنابان : الجانبان ــ اتّدع : لم يجتهد في عدوه .
٥٣ ــ يلع : يكذب في مشيه .
٥٥ ــ ربع : حُبِسَ وكف عن العدو .
٥٦ ــ امّصع : دهب في الأرض .
٥٧ ــ الضّلع : الاضطلاع بالأمور .
٥٨ ــ كنع : خضع .
٦٨ ــ الضّوع : ذكر البوم ــ يزقو : يصيح .
٧٢ ــ المئرة : العداوة والإحنة .
٧٤ ــ الثلب : الكبير الهرم من الإبل .
٧٨ ــ التِرَة : الوتر والثأر ــ الوهي : الشّق .
٧٩ ــ الأعيط : الجبل الطويل .
٨٣ ــ الرعة : الشأن والهدي .
٨٤ ــ كمهت : عميت .
٨٥ ــ الخلقاء : الصخرة .
٨٦ ــ تعضب : تكسر ــ انجزع : انقطع وانكسر .
٨٧ ــ الجدع : سوء الغذاء .
٩١ ــ مذروبة : محددة .
٩٢ ــ الجذع : الشاب .
٩٣ ــ تحارضنا : تفاعلنا من الحرض ــ الضرع : الضعيف من الرجال .
٩٤ ــ الإتراف : الترف .
١٠٠ ــ ذو غيّث : ذو إجابة ــ الزفيان : الخفيف السريع .
١٠٣ ــ الزغربي : كثير الماء .
١٠٤ ــ الخادر : الذي اتخذ الأجمة خدراً ــ الثأد : الندى .

دريد بن الصمة

(.. — ٨هـ)
(.. — ٦٣٠م)

هو دريد بن الصمّة، واسم الصّمة معاوية بن بكر بن علقمة بن خزاعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر الفارس المشهور. وجشم من بطون بكر وكانت مواطنهم بالسروات، وغزية قبيلة من قبائل جشم.

ودريد كما أجمعت أخباره فارس شجاع وشاعر فحل، وجعله محمد بن سلام أول شعراء الفرسان. وقد كان أطول الشعراء الفرسان غزواً وأبعدهم أثراً وأكثرهم ظفراً وأيمنهم نقيبة وقد تعاودت كتب الأدب حادثته عندما خطب الخنساء الشاعرة وكان صديق إخوتها فردّته لكبر سنّه.

وكان له إخوة وهم عبد الله الذي قتلته غطفان، وعبد يغوث قتله بنو مرة وقيس قتله بنو أبي بكر وأشهرهم الأوّل قتل في يوم اللوى. وقد جعله الأصمعي في بعض شعره أشعر من الذبياني، وهو صاحب أحسن شعر قيل في الصبر على النوائب.

أدرك دريد الإسلام ولم يسلم وقتل في يوم حنين ٨هـ/٦٣٠م وهو شيخ كبير.

وقد وصلنا شعره متناثراً في بطون الكتب والمخطوطات، فقام بجمعه وشرحه محمد خير البقاعي وتولت نشره دار قتيبة في دمشق ١٤٠٠هـ — ١٩٨١م وقدّم له الدكتور شاكر الفحام.

أعداد قومي

١ - يا هِنْدُ لا تُنكري شَيْبي ولا كِبَري ... فَهِمَّتي مِثْلُ حَدِّ ٱلصَّارِمِ ٱلذَّكَرِ

٢ - وَلي جَنانٌ شَديدٌ لَوْ لَقيتُ بِهِ ... حَوادِثَ ٱلدَّهْرِ ما جارَتْ على بَشَرِ

٣ - فما تَوَهَّمْتُ أَنِّي خُضْتُ مَعْرَكَةً ... إلاّ تَرَكْتُ الدِّمـا تَنْهَلُّ كالمَطَرِ

٤ - كَمْ قَدْ عَرَكْتُ مَعَ الأيامِ نـائِبَةً ... حَتى عَرَفْتُ ٱلقَضا الجاري مَعَ القَدَرِ

٥ - عُمْري مَعَ الدَّهْـرِ مَوْصولٌ بآخِرِهِ ... وَإِنَّما فَضْلُهُ بالشَّمْسِ وَٱلقَمَرِ

٦ - وَيْلٌ لِكِسْرى إذا جالَتْ فَوارِسُنا ... في أَرْضِهِ بِٱلقَنا ٱلخَطِّيَّةِ ٱلسُّمُرِ

٧ - أَوْلادُ فارِسَ ما لِلعَهْدِ عِنْدَهُمُ ... حِفْظٌ وَلا فيهِمُ فَخْرٌ لِمُفْتَخِرِ

٨ - يَمْشُونَ في حُلَلِ الدِّيبـاجِ ناعِمَةً ... مَشْيَ ٱلبَناتِ إذا ما قُمْنَ في السَّحَرِ

٩ - وَيَوْمَ طَعْنِ ٱلقَنا ٱلخَطِّيِّ تَحْسَبُهُمْ ... عاناتِ وَحْشٍ دَهاها صَوْتُ مُنْذَعِرِ

١٠ - غَـداً يَرَوْنَ رِجالاً مِنْ فَوارِسِنا ... إنْ قاتَلُوا ٱلمَوْتَ ما كانوا على حَذَرِ

١١ - خُلِقْتُ لِلحَرْبِ أُحْميها إذا بَرَدَتْ ... وَأَجْتَني مِنْ جَناهـا يانِعَ ٱلثَّمَرِ

١٢ - يا آلَ عَدْنانَ سيروا وَٱطْلُبوا رَجُلاً ... مِثالُهُ مِثْلُ صَوْتِ ٱلعـارِضِ ٱلمَطِرِ

١٣ - قَدْ جَدَّ في هَدِّ بَيْتِ ٱللهِ مُجْتَهِـداً ... بِعَزْمَةٍ مِثْلِ وَقْعِ ٱلصَّارِمِ الذَّكَرِ

١٤ - وَعَنْ قَليلٍ يُلاقي بَغْيَـهُ وَيَرى ... حَرْباً أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ لَظى سَقَرِ

١٥ - وَيُبْتَلَى بِرِجَالٍ فِي ٱلْحُرُوبِ لَهُمْ   بَأْسٌ شَدِيدٌ وَفِيهِمْ عَزْمُ مُقْتَدِرِ

١٦ - اَلْمَوْتُ حُلْوٌ لِمَا لاقَتْ شَمَائِلُهُمْ   وَعِنْدَ غَيْرِهِمُ كَٱلْحَنْظَلِ ٱلْكَدِرِ

١٧ - وَٱلنَّاسُ صِنْفَانِ هٰذَا قَلْبُهُ خَزَفٌ   عِنْدَ ٱللِّقَاءِ وَهٰذَا قُدَّ مِنْ حَجَرِ

شرح الكلمات :

٤ ــ عركت : عَرَكَ الدهر فلاناً حنّكه وأدّبه .

٩ ــ العانات : جمع عانة ، القطيع من حمر الوحش .

١٢ ــ العارض : ما اعترض في الأُفق فسدّه من سحاب أو جراد أو نحل .

عمرو بن برّاقة الهمداني

نحو (..ــ ١١هـ)

(..ــ ٦٣٢م)

شاعر صعلوك منسوب إلى أمه بَرَّاقة ولم ينسب إلى أبيه الحارث بن عمرو بن منبه النِّهْمي.

كان عمرو شاعراً جيد الشعر، فاتكاً جريئاً، كما كان صديقاً لتأبط شراً والشنفرى، وقد أدرك الإسلام فعد من المخضرمين، وقد اشتهر بسرعة العدو والجري على عادة الصعاليك العدائين.

من أخباره أنه وفد على عمرو بن الخطاب، وكان شيخاً كبيراً يعرج.

وقصة القصيدة المختارة له أنّ رجلاً من مراد يقال له حريم أغار على إبل لعمرو بن براقة وخيْلٍ، فذهب بها، فأتى عمرو امرأة من قومه اسمها سلمى، وهي بنت سيدهم، وعن رأيها كانوا يصدرون. فقالت له: ويحك لا تعرض لتلفات حريم، فإني أخافُهُ عليك، فخالفها، وأغار عليه، فاستاق كلّ شيء.

وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم

١ - تَقُولُ سُلَيمى لا تَعَرَّضْ لِتَلْفَةٍ ... وَلَيلُكَ عَنْ لَيلِ الصَّعَالِيكِ نَائِمُ

٢ - وَكَيفَ يَنَامُ اللَّيلَ مَنْ جُلُّ هَمِّهِ ... حُسَامٌ كَلَوْنِ المِلْحِ أَبيَضُ صَارِمُ

٣ - غَمُوضٌ إِذَا عَضَّ الكَرِيهَةَ لَمْ يَدَعْ ... لَهَا طَمَعًا طَوْعُ اليَمِينِ مُلَازِمُ

٤ - أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الصَّعَالِيكَ نَوْمُهُمْ ... قَلِيلٌ إِذَا نَامَ الخَلِيُّ المُسَالِمُ

٥ - إِذَا اللَّيلُ أَدْجَى وَاكْفَهَرَّ ظَلَامُهُ ... وَصَاحَ مِنَ الإِفْرَاطِ بُومٌ جَوَاثِمُ

٦ - وَمَالَ بِأَصْحَابِ الكَرَى غَالِبَاتُهُ ... فَإِنِّي عَلَى أَمْرِ الغَوَايَةِ حَازِمُ

٧ - كَذَبْتُمْ وَبَيتِ اللهِ لَا تَأْخُذُونَهَا ... مُرَاغَمَةً مَا دَامَ لِلسَّيفِ قَائِمُ

٨ - تَحَالَفَ أَقْوَامٌ عَلَيَّ لِيَسْلَمُوا ... وَجَرُّوا عَلَيَّ الحَرْبَ إِذْ أَنَا سَالِمُ

٩ - أَفَاليَومَ أُدْعَى لِلْهَوَادَةِ بَعْدَمَا ... أُجِيلَ عَلَى الحَيِّ المَذَاكِي الصَّلَادِمُ

١٠ - فَإِنَّ حَرِيمًا إِذْ رَجَا أَنْ أَرُدَّهَا ... وَيَذْهَبَ مَالِي يَا ابْنَةَ القَيلِ حَالِمُ

١١ - مَتَى تَجْمَعِ القَلْبَ الذَّكِيَّ وَصَارِمًا ... وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِبْكَ المَظَالِمُ

١٢ - مَتَى تَطْلُبِ المَالَ المُمَنَّعَ بِالقَنَا ... تَعِشْ مَاجِدًا أَوْ تَخْتَرِمْكَ المَخَارِمُ

١٣ - وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ غَزَوْنِي غَزَوْتُهُمْ ... فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَالَ هَمْدَانَ ظَالِمُ

١٤ - فَلَا صُلْحَ حَتَّى تَقْدَعَ الخَيلُ بِالقَنَا ... وَتُضْرَبَ بِالبِيضِ الخِفَافِ الجَمَاجِمُ

١٥ ـ وَلَا أَمْنَ حَتّى تَغْشِمَ الحَرْبُ جَهْرَةً ... عبيدَةَ يومًا وَالحُرُوبُ غَوَاشِمُ

١٦ ـ أَمُسْتَبْطِئٌ عَمْرُو بنُ نُعْمَانَ غَارَتِي ... وَمَا يُشْبِهُ اليَقْظَانَ مَنْ هُوَ حَالِمُ

١٧ ـ إِذَا جَرَّ مَولَانَا عَلَيْنَا جَرِيرَةً ... صَبَرْنَا لَهَا إِنَّا كِرَامٌ دَعَائِمُ

١٨ ـ وَنَنْصُرُ مَوْلَانَا وَنَعْلَمُ أَنَّهُ ... كَمَا النَّاسُ مَجْرُومٌ عَلَيْهِ وَجَارِمُ

❋ ❋ ❋

شرح الكلمات :

١ ــ ليلة نائم : أي هو ينام الليل .

٣ ــ غموض : يغيب في اللحم عند الضّرب . الكريهة : الحرب .

٥ ــ الأفراط : جمع فرط وهو الجبل الصغير .

٦ ــ الغواية : الضلال يريد الحرب والغزو .

٧ ــ لا تأخذونها : يريد الغنيمة التي طالبه بردها حريمٌ الهمذاني . مراغمة : أي عن طريق العداوة . قائم السيف : مقبضه .

٩ ــ الهوادة : اللين . أجال المذاكي على الحيّ : جعل الخيول تطوف بالقبيلة وتهاجمها ، والمذاكي من الخيل : أسنُّ من القوارح بسنة أو سنتين ، والقوارح : التي لها من العمر خمس سنين وتكتمل أسنانها . الصلادم : الخيول ذوات الحوافر الصلبة واحدها صِلْدِم .

١٠ ــ حريم : اسم رجل . القيل : الملك ، وكلّ ملك من حِمْير .

١١ ــ أنف حمي : يأبى صاحبه الضيم .

١٢ ــ اخْتُرِم فلان : مات ، ومثلها اخترمته الخوارم .

١٤ ــ قَدَعَ : كفّ وردّ ، القنا : الرماح ، تقدعَ الخيلُ : أي يرد فرسانها المهاجمين .

١٥ ــ غشم : ظلم .

١٨ ــ جَرَمَ : أذنب كأجرم .

نحو (.. ـ ٢١هـ)
(.. ـ ٦٤٢م)

فارس اليمن، وصاحب الغارات المذكورة. وفد على المدينة سنة ٩ هـ في عشرة من بني زبيد، فأسلم وأسلموا، وعادوا. ولما توفي النبي (ﷺ) ارتد عمرو في اليمن، ثم رجع إلى الإسلام وهاجر إلى العراق، فشهد اليرموك، وفيها ذهبت إحدى عينيه، وشهد القادسية وسائر الفتوح. وكان عصي النفس، أبيها، فيه قسوة الجاهلية وأخبار شجاعته كثيرة، وله شعر جيد، أشهر قصائده التي يقول فيها:

إذا لم تستطــع شيئــاً فدعــه ... وجــاوزه إلى ما تستطيــع

وفي وفاته روايات منها أنّه توفي على مقربة من الري. بعد جراح أصابته في معركة نهاوند.

ومن أخباره أن جَرْماً ونَهْداً (وهما قبيلتان من قضاعة) كانتا في بني الحارث مجاورتين، فقتلت جرم رجلاً من أشراف بني الحارث، يقال له معاذ بن يزيد، فارتحلوا فتحولوا مع بني زبيد رهط عمرو، فخرج بنو الحارث يطلبون بدمهم ومعهم جيرانهم بنونهد، فعبأ عمرو جرماً لبني نهد، وتعبأ هو وقومه لبني الحارث. فزعموا أن جرماً كرهت دماء بني نهد، فانهزمت، وفُلَّتْ يومئذ زبيد، فقال عمرو في ذلك هذا الشعر.

الشاعر والخيل

١- وَمُرْدٍ عَلَى جُرْدٍ شَهِدْتُ طِرَادَهَا ... قُبَيْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ أَوْ حِينَ ذَرَّتِ

٢- صَبَحْتُهُمُ بَيْضَاءَ يَبْرُقُ بَيْضُهَا ... إِذَا نَظَرَتْ فِيهَا العُيُونُ ازْمَهَرَّتِ

٣- وَلَمَّا رَأَيْتُ الخَيْلَ رَهْوًا كَأَنَّهَا ... جَدَاوِلُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فَاسْبَطَرَّتِ

٤- وَجَاشَتْ إِلَيَّ النَّفْسُ أَوَّلَ وَهْلَةٍ ... وَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتِ

٥- عَلَامَ تَقُولُ الرُّمْحُ يُثْقِلُ عَاتِقِي ... إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعَنْ إِذَا الخَيْلُ وَلَّتِ

٦- عَقَرْتُ جَوَادَ ابْنَيْ دُرَيْدٍ كِلَيْهِمَا ... وَمَا أَخَذَتْنِي فِي الخُتُونَةِ عِزَّتِي

٧- لَحَا اللهُ جَرْمًا كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقٌ ... وُجُوهَ كِلَابٍ هَارَشَتْ فَازْبَأَرَّتِ .

٨- ظَلِلْتُ كَأَنِّي لِلرِّمَاحِ دَرِيئَةٌ ... أُقَاتِلُ عَنْ أَبْنَاءِ جَرْمٍ وَفَرَّتِ

٩- فَلَمْ تُغْنِ جَرْمٌ نَهْدَهَا إِذْ تَلَاقَتَا ... وَلَكِنَّ جَرْمًا فِي اللِّقَاءِ ابْذَعَرَّتِ

١٠- فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقَتْنِي رِمَاحُهُمْ ... نَطَقْتُ ، وَلَكِنَّ الرِّمَاحَ أَجَرَّتِ

شرح الكلمات :

٢ ــ صبحتهم: أتيتهم صباحاً، وسقيتهم وتكون على الاستعارة، البيضاء: أي الكتيبة، ازمهرت: احمرت من الغضب.

٣ ــ رهواً: تسير سيراً سهلاً، اسبطرت: أسرعت.

٤ ــ جاشت: اضطربت وغثت، ردّها على مكروهها: صبّرها.

٦ ــ الختونة: المصاهرة، القرابة من جهة النساء.

٧ ــ جرم: قبيلة، لحاها: أهلكها، وجوهَ: منصوب على تقدير فعل الذم، المهارشة: مقاتلة الكلاب، ازبأرت: انتفشت.

٩ ــ أي لم تثبت أمام قبيلة نهد، ابذعرّت: تفرقت وتبددت.

١٠ ــ نطقت: أي بمدحهم، أجرّت: الأجرار شقّ لسان الفصيل لئلا يرضع يريد أنه لم يمدحهم لفرارهم.

كعب بن زهير بن أبي سلمى

نحو (.. — ٢٦هـ)
(.. — ٦٤٥م)

كعب بن زهير بن أبي سلمى المزَني، أبو المضرَّب.

شاعر عالي الطبقة، من أهل نجد، اشتهر في الجاهلية، ولما ظهر الإسلام هجا النبي (ﷺ) فهدر دمه، فجاءه كعب مستسلماً مستأمناً، وقد أسلم وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها (بانت سعاد فقلبي اليوم متبول) فعفا عنه النبي (ﷺ) وخلع عليه بردته..

وهو من أعرق الناس في الشعر، فأبوه زهير بن أبي سلمى، وأخوه بجير، وابناه عقبة والعوام كلهم شعراء.. وقد كثر مخمسو (لاميته) ومشطروها ومعارضوها وشراحها، وترجمت إلى الإيطالية والإفرنسية وعني بها المستشرق (رينيه باسي) فنشرها في الجزائر مترجمة إلى الإفرنسية، ومشروحة شرحاً جيداً صدّره بترجمة كعب.

بانت سُعاد

١- بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي اليَوْمَ مَتْبُولُ ... مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفْدَ مَكْبُولُ

٢- وَمَا سُعَادُ غَدَاةَ البَيْنِ إِذْ رَحَلُوا ... إِلَّا أَغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ

٣- تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلْمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ ... كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولُ

٤- شُجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءِ مَحْنِيَةٍ ... صَافٍ بِأَبْطَحَ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولُ

٥- تَجْلُو الرِّيَاحُ القَذَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ ... مِنْ صَوْبِ سَارِيَةٍ بِيضٌ يَعَالِيلُ

٦- يَا وَيْحَهَا خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ ... مَوْعُودَهَا أَوْ لَوَ اَنَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ

٧- لَكِنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سِيطَ مِنْ دَمِهَا ... فَجْعٌ وَوَلْعٌ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلُ

٨- فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا ... كَمَا تَلَوَّنُ فِي أَثْوَابِهَا الغُولُ

٩- وَمَا تَمَسَّكُ بِالوَصْلِ الَّذِي زَعَمَتْ ... إِلَّا كَمَا تُمْسِكُ المَاءَ الغَرَابِيلُ

١٠- كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا ... وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الأَبَاطِيلُ

١١- أَرْجُو وَآمُلُ أَنْ يَعْجَلْنَ فِي أَبَدٍ ... وَمَا لَهُنَّ طَوَالَ الدَّهْرِ تَعْجِيلُ

١٢- فَلَا يَغُرَّنْكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ ... إِنَّ الأَمَانِيَّ وَالأَحْلَامَ تَضْلِيلُ

١٣- أَمْسَتْ سُعَادُ بِأَرْضٍ لَا يُبَلِّغُهَا ... إِلَّا العِتَاقُ النَّجِيبَاتُ المَرَاسِيلُ

١٤- وَلَنْ يُبَلِّغَهَا إِلَّا عُذَافِرَةٌ ... فِيهَا عَلَى الأَيْنِ إِرْقَالٌ وَتَبْغِيلُ

١٥- مِنْ كُلِّ نَضَّاخَةِ الذِّفْرَىٰ إِذَا عَرِقَتْ عُرْضَتُهَا طَامِسُ الأَعْلَامِ مَجْهُولُ

١٦- تَرْمِي الغُيُوبَ بِعَيْنَيْ مُفْرَدٍ لَهِقٍ إِذَا تَوَقَّدَتِ الحُزَّانُ وَالمِيلُ

١٧- ضَخْمٌ مُقَلَّدُهَا فَعْمٌ مُقَيَّدُهَا فِي خَلْقِهَا عَنْ بَنَاتِ الفَحْلِ تَفْضِيلُ

١٨- حَرْفٌ أَخُوهَا أَبُوهَا مِنْ مُهَجَّنَةٍ وَعَمُّهَا خَالُهَا قَوْدَاءُ شِمْلِيلُ

١٩- يَمْشِي القُرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُزْلِقُهُ مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَالِيلُ

٢٠- عَيْرَانَةٌ قُذِفَتْ فِي اللَّحْمِ عَنْ عُرُضٍ مِرْفَقُهَا عَنْ بَنَاتِ الزَّوْرِ مَفْتُولُ

٢١- كَأَنَّ مَا فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحَهَا مِنْ خَطْمِهَا وَمِنَ اللَّحْيَيْنِ بِرْطِيلُ

٢٢- تُمِرُّ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَا خُصَلٍ فِي غَارِزٍ لَمْ تَخَوَّنْهُ الأَحَالِيلُ

٢٣- قَنْوَاءُ فِي حُرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا عِتْقٌ مُبِينٌ وَفِي الخَدَّيْنِ تَسْهِيلُ

٢٤- تَخْدِي عَلَىٰ يَسَرَاتٍ وَهْيَ لَاحِقَةٌ ذَوَابِلٌ وَقْعُهُنَّ الأَرْضَ تَحْلِيلُ

٢٥- سُمْرُ العُجَايَاتِ يَتْرُكْنَ الحَصَىٰ زِيَمًا لَمْ يَقِهِنَّ رُءُوسَ الأُكْمِ تَنْعِيلُ

٢٦- يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الحِرْبَاءُ مُصْطَخِمًا كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بِالنَّارِ مَمْلُولُ

٢٧- كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا وَقَدْ عَرِقَتْ وَقَدْ تَلَفَّعَ بِالقُورِ العَسَاقِيلُ

٢٨- وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيهِمْ وَقَدْ جَعَلَتْ وُرْقُ الجَنَادِبِ يَرْكُضْنَ الحَصَىٰ قِيلُوا

٢٩- شَدَّ النَّهَارِ ذِرَاعَا عَيْطَلٍ نَصَفٍ قَامَتْ فَجَاوَبَهَا نُكْدٌ مَثَاكِيلُ

٣٠- نَوَّاحَةٌ رِخْوَةُ الضَّبْعَيْنِ لَيْسَ لَهَا لَمَّا نَعَىٰ بِكْرَهَا النَّاعُونَ مَعْقُولُ

٣١- تَفْرِي اللَّبَانَ بِكَفَّيْهَا وَمِدْرَعُهَا   مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيهَا رَعَابِيلُ

٣٢- يَسْعَى الوُشَاةُ بِجَنْبَيْهَا وَقَوْلُهُمُ   إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلْمَى لَمَقْتُولُ

٣٣- وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ آمُلُهُ   لَا أُلْفِيَنَّكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ

٣٤- فَقُلْتُ خَلُّوا طَرِيقِي لَا أَبَا لَكُمُ   فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ

٣٥- كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ   يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ

٣٦- أُنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي   وَالعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ

٣٧- مَهْلًا هَدَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْـ   ـقُرْآنِ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ

٣٨- لَا تَأْخُذَنِّي بِأَقْوَالِ الوُشَاةِ وَلَمْ   أُذْنِبْ وَلَوْ كَثُرَتْ عَنِّي الأَقَاوِيلُ

٣٩- لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ   أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الفِيلُ

٤٠- لَظَلَّ يُرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ   مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلُ

٤١- حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي لَا أُنَازِعُهُ   فِي كَفِّ ذِي نَقِمَاتٍ قِيلُهُ القِيلُ

٤٢- لَذَاكَ أَهْيَبُ عِنْدِي إِذْ أُكَلِّمُهُ   وَقِيلَ إِنَّكَ مَسْبُورٌ وَمَسْؤُولُ

٤٣- مِنْ ضَيْغَمٍ مِنْ ضِرَاءِ الأُسْدِ مُخْدَرُهُ   بِبَطْنِ عَثَّرَ غِيلٌ دُونَهُ غِيلُ

٤٤- يَغْدُو فَيَلْحَمُ ضِرْغَامَيْنِ عَيْشُهُمَا   لَحْمٌ مِنَ القَوْمِ مَعْفُورٌ خَرَاذِيلُ

٤٥- إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا لَا يَحِلُّ لَهُ   أَنْ يَتْرُكَ القِرْنَ إِلَّا وَهُوَ مَفْلُولُ

٤٦- مِنْهُ تَظَلُّ حَمِيرُ الوَحْشِ ضَامِزَةً   وَلَا تَمَشَّى بِوَادِيهِ الأَرَاجِيلُ

٤٧- وَلَا يَزَالُ بِوَادِيهِ أَخُو ثِقَةٍ مُطَرَّحُ البَزِّ وَالدِّرْسَانِ مَأْكُولُ

٤٨- إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ

٤٩- فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا

٥٠- زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشُفٌ عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَازِيلُ

٥١- شُمُّ العَرَانِينِ أَبْطَالٌ لَبُوسُهُمُ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ فِي الهَيْجَا سَرَابِيلُ

٥٢- بِيضٌ سَوَابِغُ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ كَأَنَّهَا حَلَقُ القَفْعَاءِ مَجْدُولُ

٥٣- يَمْشُونَ مَشْيَ الجِمَالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ ضَرْبٌ إِذَا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ

٥٤- لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمُ قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا

٥٥- لَا يُوقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمُ مَا إِنْ لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ المَوْتِ تَهْلِيلُ

شرح الكلمات :

١ــ تبله : ذهب بعقله ، أسقمه ، مكبول : مُقَيَّد .

٢ــ أغن : في صوته غنة .

٣ــ تجلو : تكشف ، العوارض : الأسنان في عرض الفم ، الظلم : بريق الأسنان . معلول : مسقي مرة بعد أخرى .

٤ــ شجت : مرخت بالماء ، الشبم : البرد ، المحنية : منعطف الوادي ، الأبطح : مسيل فيه دقاق الحصى ، المشمول : الذي صفقته ريح الشمال .

٥ــ أفرطه : ملأه ، اليعاليل : الغدران والأمطار .

٦ــ الخلّة : الصديقة .

٧ــ سيط : مزج ، الفجع : الإصابة بالمكروه . الولع : الكذب .

٨ــ الغول : من خرافاتهم أنها تتراءى وتتلون لهم وتضلهم عن الطريق .

١٠ــ عرقوب : رجل معروف بإخلاف الوعد .

١١ــ الأبد : الدهر .

١٣ــ المراسيل : السريعات .

١٤ــ عذافرة : الناقة القوية ، الأين : التعب ، الإرقال : ضرب من السير ، التبغيل : سير بين الهملجة والعنق .

١٥ــ الذفرى : عظم بارز وراء الأذن ، نضاخة : نضاخة يسيل منها العرق ، العرضة : الهمة ، طامس الإعلام : أي مهمه أو صحراء ما فيها ما يدل على الطريق .

١٦ ــ الغيوب : واحدها غيب وهو ما انخفض من الأرض ، اللّهق : الثور الأبيض ، الميل : جمع أميل وهو الذي لا يثبت على سرجه والجبان .

١٧ ــ فعم : ممتلئ ضخم .

١٨ ــ حرف : ضامر مهزول ، المهجنة : الناقة تمنع من فحول الناس إلا من فحول بلادها لكرمها ، قوداء : ذلول ، شمليل : سريعة .

١٩ ــ اللبّان : الصدر ، الأقراب : الواحد قُرب وهو الخاصرة ، الزهلول : الأملس .

٢٠ ــ العيرانة : السريعة النشيطة ، بنات الزّور : عظام الصدر .

٢١ ــ البرطيل : حجر أو حديد صلب طويل ينقر به الرحى .

٢٢ ــ ذا خصل : يعني ذنبها ، الغارز : القليل اللّبن يعني ضرعها ، لم تخوّنه : لم تضعفه ولم تنقصه ، الأحاليل : مخارج اللبن من الضرّع .

٢٣ ــ قنواء : محدبّة الأنف .

٢٤ ــ اليسرات : الأخفاف الواحدة يسرة ، لاحقة : ضامرة ، والتحليل : الحلول .

٢٥ ــ العجايات : أعصاب الرّسغ ، زيم : متفــــرق ، التنعيل : إلباس الخفّ جلداً أو الحافر حديداً .

٢٦ ــ اصطخم : لفحته الشمس ، مملول : مشوي ، والضاحي : المعرّض للشمس .

٢٧ ــ الأوب : رجع القوائم في السير ، العساقيل : أماكن فيها صلابة وحجارة بيض ، والعساقيل : السراب ، القور : التلال أو الصخور السود .

٢٨ ــ الجندب : ضرب من الجراد ، يركضن : يدفعن ، قيلوا : أي ناموا وقت القيلولة .

٢٩ ــ العيطل : الطويلة العنق ، النُّكْدُ : جمع نكداء وهي التي لم يبق لها ولد .

٣٠ ــ الضبع : العضد ، المعقول : العقل .

٣١ ــ تفري : تخدش وتجرح ، اللبان : الصدر ، المدرع : ثوب ، رعابيل : أخلاق ممزق ، يريد أمه .

٣٣ ــ لا ألفينك : لا ألقينّك .

٤٢ ــ مسبور : مُختَبَرُ .

٤٣ ــ الضرّاء : التي اعتادت الافتراس الواحد ضار ، مخدره : أجمته ، غيله ، عفّر : مأسدة .

٤٤ ــ يلحم : يطعم اللحم ، خراذيل : مقطع .

٤٦ ــ ضمز : سكت ، الأراجيل : الرجّال .

٤٧ ــ الدرسان : الثياب الأخلاق .

٤٩ ــ زولوا : اذهبوا .

٥٠ ــ النكس : الضعيف ، الكشف : المنهزمون أو من لا تروس معهم ، المعازيل : من لا رماح معهم .

٥٢ ــ القعفاء : شجرة ينبت فيها حَلَقٌ .

٥٣ ــ الزهر : البيض ، عرّد : هرب ، التنابيل : القصار .

٥٥ ــ التهليل : النكوص .

(.. ــ ٢٤هـ)

(.. ــ ٦٤٥م)

ولدت في بيت نفوذ وثروة .. ثم تزوجت مرتين الأولى بعبد العزى وولدت له ابناً سمي عمراً وعرف بأبي شجرة ، واقترنت للمرة الثانية بمرداس السلمي فولدت له أولاداً عدة اشتهروا جميعهم بالفروسية وقول الشعر .

كان أخوها معاوية وصخر من سادات بني سليم ، وقد قتلا فجزعت عليهما جزعاً شديداً وذابت نفسها التياعاً فبكتهما بكاءً عزيزاً حتى فقدت بصرها ، وقد خصت أخاها صخراً بمعظم شعرها لما تحلى به من المناقب العربية ولما أظهر في حياته لها من محبة وإكرام .

عمرت الخنساء طويلاً حتى أدركت الإسلام فدخلت في الدين الحنيف وشارك أبناؤها في موقعه القادسية سنة ٦٣٧ م ولما بلغها خبر استشهادهم هتفت : « الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته » .

علم في رأسه نار

١- قذى بعينيك أم بالعين عوّارُ	أم ذرّفت إذ خلت من أهلها الدارُ

٢- كأنّ عيني لذكراه إذا خطرت	فيضٌ يسيل على الخدّين مدرارُ

٣- تبكي لصخرٍ هي العبرى وقد ولهت	ودونه من جديد الترب أستارُ

٤- تبكي خناسُ فما تنفكّ ما عمرت	لها عليه رنينٌ وهي مفتارُ

٥- تبكي خناسُ على صخرٍ وحقّ لها	إذ رابها الدهرُ، إنّ الدهر ضرّارُ

٦- لابدّ من ميتةٍ في صرفها عبرٌ	والدهرُ في صرفه حولٌ وأطوارُ

٧- قد كان فيكم أبو عمروٍ يسودكمُ	نعم المعمّمُ للداعين نصّارُ

٨- صُلبُ النحيزة وهّابٌ إذا منعوا	وفي الحروب جريءُ الصدر مهصارُ

٩- يا صخرُ ورّادَ ماءٍ قد تناذره	أهلُ الموارد ما في وِرده عارُ

١٠- مشى السبنتى إلى هيجاء معضلةٍ	له سلاحان : أنيابٌ وأظفارُ

١١- وما عجولٌ على بوٍّ تطيف به	لها حنينان : إعلانٌ وإسرارُ

١٢- ترتعُ ما رتعت ، حتى إذا ادّكرت	فإنّما هي إقبالٌ وإدبارُ

١٣- لا تسمنُ الدهرَ في أرضٍ ، وإن رتعت	فإنّما هي تحنانٌ وتسجارُ

١٤- يومًا بأوجدَ منّي يومَ فارقني	صخرٌ وللدهر إحلاءٌ وإمرارُ

١٥- وَإِنَّ صَخْرًا لَوَالِينَا وَسَيِّدُنَا وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا نَشْتُو لَنَحَّارُ

١٦- وَإِنَّ صَخْرًا لَمِقْدَامٌ إِذَا رَكِبُوا وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا جَاعُوا لَعَقَّارُ

١٧- وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمُّ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

١٨- جَلْدٌ جَمِيلُ الْمُحَيَّا كَامِلٌ وَرِعٌ وَلِلْحُرُوبِ غَدَاةَ الرَّوْعِ مِسْعَارُ

١٩- حَمَّالُ أَلْوِيَةٍ هَبَّاطُ أَوْدِيَةٍ شَهَّادُ أَنْدِيَةٍ لِلْجَيْشِ جَرَّارُ

٢٠- نَحَّارُ رَاغِيَةٍ مِلْجَاءُ طَاغِيَةٍ فَكَّاكُ عَانِيَةٍ لِلْعَظْمِ جَبَّارُ

٢١- فَقُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ لَيْسَ لَهُ مُعَاتِبٌ وَحْدَهُ يُسْدِي وَنَيَّارُ

٢٢- لَقَدْ نَعَى ابْنُ نَهِيكٍ لِي أَخَا ثِقَةٍ كَانَتْ تُرَجَّمُ عَنْهُ قَبْلُ أَخْبَارُ

٢٣- فَبِتُّ سَاهِرَةً لِلنَّجْمِ أَرْقُبُهُ حَتَّى أَتَى دُونَ غَوْرِ النَّجْمِ أَسْتَارُ

٢٤- لَمْ تَرَهُ جَارَةٌ يَمْشِي بِسَاحَتِهَا لِرِيبَةٍ حِينَ يُخْلِي بَيْتَهُ الْجَارُ

٢٥- وَلَا تَرَاهُ وَمَا فِي الْبَيْتِ يَأْكُلُهُ لَكِنَّهُ بَارِزٌ بِالصَّحْنِ مِهْمَارُ

٢٦- وَمُطْعِمُ الْقَوْمِ شَحْمًا عِنْدَ مَسْغَبِهِمْ وَفِي الْجُدُوبِ كَرِيمُ الْجَدِّ مِيسَارُ

٢٧- قَدْ كَانَ خَالِصَتِي مِنْ كُلِّ ذِي نَسَبٍ فَقَدْ أُصِيبَ فَمَا لِلْعَيْشِ أَوْطَارُ

٢٨- مِثْلُ الرُّدَيْنِيِّ لَمْ تَنْفَدْ شَبِيبَتُهُ كَأَنَّهُ تَحْتَ طَيِّ الْبُرْدِ أَسْوَارُ

٢٩- جَهْمُ الْمُحَيَّا تُضِيءُ اللَّيْلَ صُورَتُهُ آبَاؤُهُ مِنْ طِوَالِ السَّمْكِ أَحْرَارُ

٣٠- مُوَرَّثُ الْمَجْدِ مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ فِي الْعَزَّاءِ مِغْوَارُ

٣١ - فَرْعٌ لِفَرْعٍ كَرِيمٍ غَيْرِ مُؤْتَشَبٍ	جَلْدُ المَرِيرَةِ عِنْدَ الجَمْعِ فَخَّارُ
٣٢ - فِي جَوْفِ لَحْدٍ مُقِيمٌ قَدْ تَضَمَّنَهُ	فِي رَمْسِهِ مُقْمَطِرَّاتٌ وَأَحْجَارُ
٣٣ - طَلْقُ اليَدَيْنِ لِفِعْلِ الخَيْرِ ذُو فَجَرٍ	ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ بِالخَيْرَاتِ أَمَّارُ
٣٤ - لِيَبْكِهِ مُقْتِرٌ أَفْنَى حَرِيبَتَهُ	دَهْرٌ وَحَالَفَهُ بُؤْسٌ وَإِقْتَارُ
٣٥ - وَرِفْقَةٌ حَارَ حَادِيهِمْ بِمَهْلَكَةٍ	كَأَنَّ ظُلْمَتَهَا فِي الطَّخْيَةِ القَارُ
٣٦ - لَا يَمْنَعُ القَوْمَ إِنْ سَالُوهُ خِلْعَتَهُ	وَلَا يُجَاوِزُهُ بِاللَّيْلِ مُرَّارُ

شرح الكلمات :

١ ـــ العوّار : رمد العين .

٤ ـــ مفتار : مقصّرة .

٦ ـــ حول : تحوّل وتغير .

٧ ـــ المعمّم : المسوّد .

٨ ـــ النحيزة : الطبيعة ، هصر : دقّ وكسر تريد رؤوس الأعداء .

٩ ـــ تناذروه : أنذر بعضهم بعضاً ، والماء المورود : تعني به الموت .

١٠ ـــ السبنتى : الجريء والنمر .

١١ ـــ العجول : الثكلى ، البوّ : ولد الناقة يموت فيؤخذ جلده ويحشى ويقرب منها ليدرّ لبنها .

١٣ ـــ التسجار : مدّ الصوت .

١٧ ـــ العلم : الجبل .

٢١ ـــ يسدي : يمدُّ السّدى للنسج ، والنيّار : الذي يضع اللُّحمَةَ على السدى أي يفعل ما يشاء .

٢٢ ـــ ترجّم : تقال بالظن .

٢٥ ـــ مهمار : كثير عطاء الطعام .

٢٦ ـــ ميسار : كثير الغنى .

٢٧ ـــ خالصتي : الذي اخترته .

٢٨ ـــ الأسوار : قائد الفُرس .

٢٩ ـــ جهم : عابس ، المحيا : الوجه ، السّمك : القامة .

٣٠ ـــ ميمون النقيبة : مبارك النفس ، الدسيعة : القِدر ، العزّاء : الشدة .

٣١ ـــ مؤتشب : المختلط نسبه ، المريرة : العقل والأصالة والقوة .

٣٢ ـــ المقمطرات : الصخور .

٣٣ ـــ الفَجَرُ : الكرم . الدسيعة : الجفنة ، المائدة .

٣٤ ـــ حريبته : ماله .

٣٥ ـــ الطّخية : الظلمة ، والسحاب .

٣٦ ـــ سالوه : سألوه ، الخِلعة : الثوب تخلعه لتعطيه ، أو خيار المال .

الحطيئة

(.. ـــ ٤٥هـ)
(.. ـــ ٦٦٥م)

جرول بن أوس بن مالك العبسي. أبو مليكة. شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام كان هجّاءً عنيفاً. ارتد عن الإسلام بعد وفاة الرسول ثم أسلم من جديد وهجا الزبرقان بن بدر وكان أكرمه وتركه عند امرأته فأساءت معاملته ظناً منها أن الزبرقان سيتزوج ابنة الحطيئة. فانتقل الشاعر إلى جوار بغيض بن لأي بن شماس ومدحه ثم هجا الزبرقان فشكاه إلى الخليفة عمر بن الخطاب فسجنه ثم أطلقه وقد مدحه الحطيئة وشرط عمر عليه ألا يهجو أحداً من المسلمين فقال له: إذاً يموت عيالي فاشترى منه أعراض المسلمين ببضعة آلاف من الدراهم. وهو مقدم بين الشعراء وراوية زهير بن أبي سلمى. ومن قول كعب بن زهير:

فمـــن للقـــوافي شأنها من يحوكهـــــا ... إذا ما ثوى كعب وفـــــــوّز جرول

والجرول: الأرض ذات الحجارة. والأوس: الذئب. والحطيئة: القصير.

الكَرَمُ العَرَبِيّ

١ - وَطَاوِي ثَلاثٍ عَاصِبِ البَطْنِ مُرْمِلٍ ... بِتَيْهَاءَ لَمْ يَعْرِفْ بِهَا سَاكِنٌ رَسْمَا

٢ - أَخِي جَفْوَةٍ فِيهِ مِنَ الإِنْسِ وَحْشَةٌ ... يَرَى البُؤْسَ فِيهَا مِنْ شَرَاسَتِهِ نُعْمَى

٣ - وَأَفْرَدَ فِي شِعْبٍ عَجُوزًا إِزَاءَهَا ... ثَلاثَةُ أَشْبَاحٍ تَخَالُهُمُ بَهْمَا

٤ - رَأَى شَبَحًا وَسْطَ الظَّلامِ فَرَاعَهُ ... فَلَمَّا بَدَا ضَيْفًا تَشَمَّرَ وَاهْتَمَّا

٥ - وَقَالَ : هَيَا رَبَّاهُ ضَيْفٌ وَلا قِرَى ... بِحَقِّكَ لا تَحْرِمْهُ تَا اللَّيْلَةَ اللَّحْمَا

٦ - وَقَالَ ابْنُهُ : لَمَّا رَآهُ بِحَيْرَةٍ: ... أَيَا أَبَتِ اذْبَحْنِي وَيَسِّرْ لَهُ طُعْمَا

٧ - وَلا تَعْتَذِرْ بِالعُدْمِ عَلَّ الَّذِي طَرَا ... يَظُنُّ لَنَا مَالًا فَيُوسِعَنَا ذَمَّا

٨ - فَرَوَّى قَلِيلًا ثُمَّ أَجْحَمَ بُرْهَةً ... وَإِنْ هُوَ لَمْ يَذْبَحْ فَتَاهُ فَقَدْ هَمَّا

٩ - فَبَيْنَا هُمَا عَنَّتْ عَلَى البُعْدِ عَانَةٌ ... قَدِ انْتَظَمَتْ مِنْ خَلْفِ مِسْحَلِهَا نَظْمَا

١٠ - عِطَاشًا تُرِيدُ المَاءَ فَانْسَابَ نَحْوَهَا ... عَلَى أَنَّهُ مِنْهَا إِلَى دَمِهَا أَظْمَا

١١ - فَأَمْهَلَهَا حَتَّى تَرَوَّتْ عِطَاشُهَا ... فَأَرْسَلَ فِيهَا مِنْ كِنَانَتِهِ سَهْمَا

١٢ - فَخَرَّتْ نَحُوصٌ ذَاتُ جَحْشٍ سَمِينَةٌ ... قَدِ اكْتَنَزَتْ لَحْمًا وَقَدْ طُبِّقَتْ شَحْمَا

١٣ - فَيَا بِشْرَهُ إِذْ جَرَّهَا نَحْوَ قَوْمِهِ ... وَيَا بِشْرَهُمْ لَمَّا رَأَوْا كَلْمَهَا يَدْمَى

١٤ - فَبَاتُوا كِرَامًا قَدْ قَضَوْا حَقَّ ضَيْفِهِمْ ... وَمَا غَرِمُوا غُرْمًا وَقَدْ غَنِمُوا غُنْمَا

١٥ - وَبَاتَ أَبُوهُمْ مِنْ بَشَاشَتِهِ أَبًا ... لِضَيْفِهِمُ وَالأُمُّ مِنْ بِشْرِهَا أُمَّا

شرح الكلمات :

١ ـ طَوِيَ : لم يأكل مضطراً، وطوى : لم يأكل بإرادته. مرمل : نافذ الزاد. التيهاء : المفازة ورويت ببيداء. الرسم : الأثر الباقي على سطح الأرض غير شاخص.

٢ ـ الوحشة : الهمُّ والخوف والخلوة.

٣ ـ الشعب : الطريق في الجبل، ومسيل الماء ومنفرج بين جبلين. البَهْمُ : جمع بَهْمَة وهي أولاد الغنم والماعز والبقر.

٤ ـ تشمّر : وردت في الديوان تسوّر وهي بمعنى تسلّق.

٥ ـ لم يرد هذا البيت في الديوان.

٧ ـ طرا : طرأ، أتى.

٩ ـ عنت : ظهرت. العانة : القطيع من حُمُرِ الوحش، والأتان الواحدة ج عُون. المسحل : الحمار الوحشي.

١٢ ـ النحوص : الأتان الوحشية الحائل السمينة. الجحش : ولد الحمار والمعنى أن لها ولداً. طُبِّقت شحماً : غشّيَ جسمُها كلُّه بالشحم.

١٣ ـ يا بشره : للتعجب أي ما أعظم سروره. الكلم : الجرح.
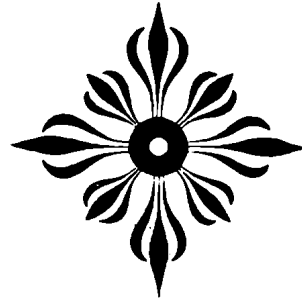
خُفاف بن نضلة الثقفي

خُفاف بن نضله بن عمرو بن بَهْدَلة الثقفي.

شاعر مخضرم له وفادة على النبي ﷺ. روى عنه وائل بن الطفيل الدوسي وقال المرزباني في معجم الشعراء:

وفد خفاف على النبي ﷺ فأنشده أبياتاً منها:

إني أتـــاني في المنـــام مخبّـــر	من جنّ وجـرة في الأمـــور مُواتِ
يدعـــو إلـــيك لياليـــا ولياليـــا	ثم احـــزألّ. وقـــال لستُ بآتِ
فركـــبت ناجيـــة أضرّ بمتنها	حجـــــر تحتّ به على الأكماتِ
حتـــى وردت إلى المدينـــة جاهـــداً	كيمـــا أراك فتفـــرج الكربـــاتِ

ويروى أن النبي ﷺ استحسنها، وقال: إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر لحكمة.

قتيل لا يُطلّ دمه

١- إنَّ بِالشِّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ ... لَقَتِيلاً ، دَمُهُ مَا يُطَلُّ

٢- خَلَّفَ العِبْءَ عَلَيَّ وَوَلَّى ... أَنَا بِالْعِبْءِ بَعْدَهُ مُسْتَقِلُّ

٣- وَوَرَاءَ الثَّأْرِ مِنِّي ابْنُ أُخْتٍ ... مَصِعٌ ، عُقْدَتُهُ مَا تُحَلُّ

٤- مُطْرِقٌ يَرْشَحُ مَوْتًا كَمَا أَطْـ ... ـرَقَ أَفْعَى يَنْفُثُ السُّمَّ ، صِلُّ

* * *

٥- خَبَرٌ مَا ، نَابَنَا ، مُصْمَئِلٌّ ... جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الأَجَلُّ

٦- بَزَّنِي الدَّهْرُ ، وَكَانَ غَشُومًا ... بِأَبِيٍّ جَارُهُ مَا يُذَلُّ

٧- شَامِسٌ فِي القُرِّ ، حَتَّى إِذَا مَا ... ذَكَتِ الشِّعْرَى ، فَبَرْدٌ وَظِلُّ

٨- يَابِسُ الجَنْبَيْنِ مِنْ غَيْرِ بُؤْسٍ ... وَنَدِي الكَفَّيْنِ ، شَهْمٌ ، مُدِلُّ

٩- ظَاعِنٌ بِالحَزْمِ ، حَتَّى إِذَا مَا ... حَلَّ ، حَلَّ الحَزْمُ حَيْثُ يَحُلُّ

١٠- غَيْثُ مُزْنٍ غَامِرٌ حَيْثُ يُجْدِي ... وَإِذَا يَسْطُو فَلَيْثٌ أَبَلُّ

١١- مُسْبِلٌ فِي الحَيِّ ، أَحْوَى ، رِفَلُّ ... وَإِذَا يَعْدُو فَسِمْعٌ أَزَلُّ

١٢- وَلَهُ طَعْمَانِ : أَرْيٌ وَشَرْيٌ ... وَكِلَا الطَّعْمَيْنِ قَدْ ذَاقَ كُلُّ

١٣- يَرْكَبُ الهَوْلَ وَحِيدًا ، وَلَا يَصْـ ... ـحَبُهُ إِلَّا اليَمَانِي الأَفَلُّ

١٤- وَفُتُوٍّ هَجَّرُوا ، ثُمَّ أَسْرَوْا لَيْلَهُمْ ، حَتَّى إِذَا انْجَابَ ، حَلُّوا

١٥- كُلُّ مَاضٍ قَدْ تَرَدَّى بِمَاضٍ كَسَنَا البَرْقِ ، إِذَا مَا يُسَلُّ

١٦- فَادَّرَكْنَا الثَّأْرَ مِنْهُمْ ، وَلَمَّا يَنْجُ مِلْحَيَّيْنِ إِلَّا الأَقَلُّ

١٧- فَاحْتَسَوْا أَنْفَاسَ نَوْمٍ ، فَلَمَّا هَوَّمُوا ، رُعْتَهُمُ ، فَاشْمَعَلُّوا

* * *

١٨- فَلَئِنْ فَلَّتْ هُذَيْلٌ شَبَاهُ لَبِمَا كَانَ هُذَيْلًا يَفُلُّ

١٩- وَبِمَا أَبْرَكَهَا فِي مُنَاخٍ جَعْجَعٍ ، يَنْقَبُ فِيهِ الأَظَلُّ

٢٠- وَبِمَا صَبَّحَهَا فِي ذَرَاهَا مِنْهُ ، بَعْدَ القَتْلِ ، نَهْبٌ وَشَلُّ

* * *

٢١- صَلِيَتْ مِنِّي هُذَيْلٌ بِخِرْقٍ ، لَا يَمَلُّ الشَّرَّ حَتَّى يَمَلُّوا

٢٢- يُنْهِلُ الصَّعْدَةَ ، حَتَّى إِذَا مَا نَهِلَتْ ، كَانَ لَهَا مِنْهُ عَلُّ

* * *

٢٣- حَلَّتِ الخَمْرُ ، وَكَانَتْ حَرَامًا ، وَبِلَأْيٍ مَا ، أَلَمَّتْ تَحِلُّ

٢٤- فَاسْقِنِيهَا ، يَا سَوَادَ بْنَ عَمْرٍو إِنَّ جِسْمِي بَعْدَ خَالِي لَخَلُّ

* * *

٢٥- تَضْحَكُ الضَّبْعُ لِقَتْلَى هُذَيْلٍ ، وَتَرَى الذِّئْبَ لَهَا يَسْتَهِلُّ
٢٦- وَعِتَاقُ الطَّيْرِ تَغْدُو بِطَانًا ، تَتَخَطَّاهُمْ ، فَمَا تَسْتَقِلُّ

* * *

شرح الكلمات :

١ــ الشعب : الطريق في الجبل ، سلع : اسم جبل ، يطلّ : يُهدر .
٢ــ مستقلّ : حامِلّ .
٣ــ المصعُ : الشديد ، الضارب بالسيف .
٤ــ الصلّ : الحية الدقيقة الداهية ، مصمئل : شديد .
٧ــ شاس في القر : أي ضيفهْ في دفء وقت الشتاء ، ذكت الشعرى : اشتد الحَرُّ وكانوا يرون للنجوم علاقة بالأنواء .
٨ــ مدل على أقرانه : يأخذهم من فوق .
١٠ــ المزن : السحاب الأبيض ، الأبَلّ : الشديد .
١١ــ الرَّفل : الواسع من الثياب ، الأحوى : الأسود ، السّمع : الخفيف السريع والذئب ، الأزل : السريع .
١٢ــ الأرى : العسل ، الشري : الحنظل .
١٣ــ الأفلّ : الذي به فلول .
١٥ــ الماضي : المقدام ، والسيف القاطع ، وتردّى : تسلّح .
١٧ــ الأنفاس : الجرعات ، هوّم : تحرك رأسه من النعاس ، اشمعلوا : تفرقوا .
١٩ــ جعجع : ضيّق خشن . الأظلُّ : باطن الخُفِ ، وينقَبُ : يَتَقرَّحُ .
٢١ــ الخِرق : الفتى الحسن الكريم الخليقة .
٢٢ــ الصعدة : الرمح .
٢٣ــ لأي : بطء .
٢٤ــ خلّ : نحيفٌ مختل .
٢٥ــ استهلّ : رفع صوته .
٢٦ــ تستقل : ترتحل .

عروة بن حزام

(.. ـ ٣٠هـ)
(.. ـ ٦٥٠م)

عروة بن حزام بن مهاجر من بني عذرة.

شاعر إسلامي وهو أحد متيمي العرب، مات عشقاً في خلافة عثمان بن عفان. وهو صاحب عفراء التي كان يهواها، وكانت ترباً له يلعبان معاً، فكلف كل منهما بصاحبه وهي ابنة عمه عقال، وكان يقول له: أبشر فإن عفراء امرأتك إن شاء الله تعالى. وطلبت أمها منه مهراً كثيراً فرحل إلى عم له باليمن ليطلب منه عوناً فخطبها في غيابه رجل ثري من بني أمية فزفّها أبوها إليه بإلحاح أمها. فقالت عفراء:

يا عروَ إن الحيّ قد نقضوا عهد الإله وحالفوا الغدرا

وارتحل الأموي بعفراء إلى الشام، وعمد أبوها إلى قبر فجدده وسوّاه، وسأل أهل الحيّ كتمان أمرها ثم جاء عروة فنعاها أبوها إليه وذهب به إلى القبر. فأتته جارية فأخبرته بالقصة فرحل إلى الشام فاستقبله زوجها وجمع بينه وبينها وأوقف من يسمع حديثهما فلم يسمع إلا خيراً. فطلب زوجها من عروة أن يبقى عندهم أو أن يطلقها من أجله فرفض عروة وسافر ومعه خمار لها فكان يغشى عليه فيوضع الخمار على وجهه فيفيق. وقد حاول عرّاف باليمامة مداواته فلم ينجع فيه الطب ومات وبلغ عفراء نبأ موته فماتت حزناً بعد ثلاثة أيام.

عفـــراء

١ - خَلِيليَّ مِنْ عُلْيَا هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ ... بِصَنْعَاءَ عُوجَا اليَوْمَ وَانْتَظِـرَانِي

٢ - وَلَا تَزْهَـدَا فِي الأَجْرِ عِنْدِي وَأَجْمِلَا ... فَإِنَّكُمَا بِي اليَوْمَ مُبْتَلَيَـانِ

٣ - أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ رَامٍ بِلَادَهَـا ... بِعَيْـنَيْنِ إِنْسَـانَاهُـمَا غَرِقَـانِ

٤ - أَلَا فَاحْمِلَانِي بَارَكَ اللهُ فِيـكُمَا ... إِلَى حَـاضِرِ البَلْقَـاءِ ثُمَّ دَعَانِي

٥ - أَلِمَّا عَلَى عَفْـرَاءَ إِنَّكُمَا غَـدًا ... بِشَحْطِ النَّوَى وَالبَيْنِ مُفْتَرِقَانِ

٦ - فَيَا وَاشِيَيْ عَفْـرَاءَ ، وَيْحَكُمَا بِمَنْ ؟ ... وَمَا ؟ وَإِلَى مَنْ جِئْـتُمَا تَشِـيَانِ ؟

٧ - بِمَنْ لَوْ أَرَاهُ عَانِيًـا لَفَـدَيْتُهُ ... وَمَنْ لَوْ رَآنِي عَانِيًـا لَفَـدَانِي

٨ - مَتَى تَكْشِفَا عَنِّي القَمِيصَ تَبَيَّنَا ... بِيَ الضُّرَّ مِنْ عَفْـرَاءَ يَا فَتَيَانِ

٩ - إِذَنْ تَرَيَـا لَحْمًا قَلِيـلًا وَأَعْظُمًا ... بَلِينَ وَقَلْبًـا دَائِـمَ الرَّجَفَـانِ

١٠ - عَلَى كَبِدِي مِنْ حُبِّ عَفْرَاءَ قَرْحَةٌ ... وَعَيْنَـانِ مِنْ وَجْدِي بِهَا تَكِفَـانِ

١١ - فَعَفْـرَاءُ أَرْجَى النَّاسِ عِنْدِي مَوَدَّةً ... وَعَفْـرَاءُ عَنِّي المُعْـرِضُ المُتَـدَانِي

١٢ - إِذَا رَامَ قَـلْبِي هَجْرَهَا حَالَ دُونَـهُ ... شَفِيعَـانِ مِنْ قَـلْبِي لَهَا جَدِلَانِ

١٣ - إِذَا قُلْتُ : لَا ، قَالَا : بَلَى ثُمَّ أَصْبَحَا ... جَمِيعًـا عَلَى الرَّأْيِ الَّذِي يَرَيَـانِ

١٤ - فَيَارَبِّ أَنْتَ المُسْتَعَـانُ عَلَى الَّذِي ... تَحَمَّلْتُ مِنْ عَفْـرَاءَ مُنْذُ زَمَانِ

١٥ - فيا ليتَ كُلَّ اثنينِ بينهُما هوىً … مِنَ النّاسِ والأنعامِ يلتقيانِ

١٦ - فيقضي حبيبٌ مِن حبيبٍ لُبانةً … ويرعاهُما ربّي فلا يُريانِ

١٧ - ويا ليتَ محيانا جميعاً وليتنا … إذا نحنُ متنا ضمَّنا كفنانِ

١٨ - هوايَ عِراقيٌّ وثَنيُ زِمامِها … لِبرقٍ إذا لاحَ النُّجومُ يَماني

١٩ - يقولُ ليَ الأصحابُ إذ يعذِلونني … أشَوقٌ عِراقيٌّ وأنتَ يَماني

٢٠ - تحمَّلتُ مِن عفراءَ ما ليسَ لي بِهِ … ولا لِلجبالِ الرّاسياتِ يدانِ

٢١ - كأنَّ قطاةً عُلِّقتْ بجناحِها … على كبدي مِن شِدَّةِ الخفقانِ

٢٢ - جعلتُ لِعرّافِ اليمامةِ حُكمَهُ … وعرّافِ نجدٍ إنْ هُما شفَياني

٢٣ - فقالا: نعمْ تُشفى مِنَ الدّاءِ كلِّهِ … وقاما معَ العُوّادِ يبتدِرانِ

٢٤ - فما تركا مِن عوذةٍ يعرِفانِها … ولا رُقيةٍ إلّا بها رقَياني

٢٥ - وقالا: شفاكَ اللهُ، واللهِ ما لنا … بما حمَّلتْ مِنكَ الضُّلوعُ يدانِ

٢٦ - فرُحتُ مِنَ العرّافِ تسقُطُ عِمَّتي … عنِ الرّأسِ ما ألتاثُها ببنانِ

٢٧ - معي صاحِبا صِدقٍ إذا مِلتُ ميلةً … وكانا بجنبي سُرِّعَ ما عذلاني

٢٨ - فيا عمِّ يا ذا الغدرِ لا زلتَ مُبتلىً … حليفاً لِهمٍّ لازمٍ وهوانِ

٢٩ - ولا زلتَ في شوقٍ إلى مَن هويتَهُ … وقلبُكَ مقسومٌ بكُلِّ مكانِ

٣٠ - غدرتَ وكانَ الغدرُ مِنكَ سجيّةً … وألزمتَ قلبي دائمَ الخفقانِ

٣١ - وَأَوْرَثْتَنِي غَمًّا وَكَرْبًا وَحَسْرَةً ... وَأَوْرَثْتَ عَيْنِي دَائِمَ الهَمَلَانِ

٣٢ - وَإِنِّي لَأَهْوَى الحَشْرَ إِذْ قِيلَ إِنَّنِي ... وَعَفْرَاءَ يَوْمَ الحَشْرِ مُلْتَقِيَانِ

❋ ❋ ❋

٣٣ - أَلَا يَا غُرَابَيْ دِمْنَةِ الدَّارِ بَيِّنَا ... أَبِالهَجْرِ مِنْ عَفْرَاءَ تَنْتَجِيَانِ

٣٤ - فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولَانِ فَاذْهَبَا ... بِلَحْمِي إِلَى وَكْرَيْكُمَا فَكُلَانِي

٣٥ - كُلَانِي أَكْلًا لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ ... وَلَا تَهْضِمَا جَنْبَيَّ وَازْدَرِدَانِي

٣٦ - وَلَا يَعْلَمَنَّ النَّاسُ مَا كَانَ مِيتَتِي ... وَلَا يَأْكُلَنَّ الطَّيْرُ مَا تَذَرَانِ

❋ ❋ ❋

٣٧ - أَلَا لَعَنَ اللهُ الوُشَاةَ وَقَوْلَهُمْ ... فُلَانَةُ أَضْحَتْ خُلَّةً لِفُلَانِ

٣٨ - إِذَا مَا جَلَسْنَا مَجْلِسًا نَسْتَلِذُّهُ ... تَوَاشَوْا بِنَا حَتَّى أَمَلَّ مَكَانِي

٣٩ - تَكَنَّفَنِي الوَاشُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... وَلَوْ كَانَ وَاشٍ وَاحِدٌ لَكَفَانِي

٤٠ - وَلَوْ كَانَ وَاشٍ بِاليَمَامَةِ أَرْضُهُ ... أُحَاذِرُهُ مِنْ شُؤْمِهِ لَأَتَانِي

٤١ - يُكَلِّفُنِي عَمِّي ثَمَانِينَ نَاقَةً ... وَمَا لِيَ يَا عَفْرَاءُ غَيْرُ ثَمَانِ

٤٢ - فَوَاللهِ مَا حَدَّثْتُ سِرَّكِ صَاحِبًا ... أَخًا لِي ، وَلَا فَاهَتْ بِهِ الشَّفَتَانِ

٤٣ - سِوَى أَنَّنِي قَدْ قُلْتُ يَوْمًا لِصَاحِبِي ... ضُحًى .. وَقَلُوصَانَا بِنَا تَخِدَانِ

٤٤ - أَلَا حَبَّذَا مِنْ حُبِّ عَفْرَاءَ وَادِيَا ... نَعَامٍ وَبِرْكٍ حَيْثُ يَلْتَقِيَانِ

٤٥ - ضَحِينَا ، وَمَسَّتْنَا جَنُوبٌ ضَعِيفَةٌ　　نَسِيمٌ لِرَيَّاهَا بِنَا خَفَقَانُ

٤٦ - تَحَمَّلْتُ زَفْرَاتِ الضُّحَىٰ فَأَطَقْتُهَا　　وَمَالِي بِزَفْرَاتِ العَشِيِّ يَدَانِ

٤٧ - فَيَا عَمِّ لَا سُقِّيتَ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ　　بِلَا لَا فَقَدْ زَلَّتْ بِكَ القَدَمَانِ

٤٨ - وَمَنَّيْتَنِي عَفْرَاءَ ، حَتَّىٰ رَجَوْتُهَا　　وَشَاعَ الَّذِي مُنِّيتُ كُلَّ مَكَانِ

٤٩ - فَوَاللهِ لَوْلَا حُبُّ عَفْرَاءَ مَا الْتَقَىٰ　　عَلَيَّ رِوَاقَا بَيْتِكَ الخَلَقَانِ

٥٠ - رِوَاقَانِ خَفَّاقَانِ لَا خَيْرَ فِيهِمَا　　إِذَا هَبَّتِ الأَرْوَاحُ يَصْطَفِقَانِ

٥١ - وَلَمْ أَتْبَعِ الأَظْعَانَ فِي رَوْنَقِ الضُّحَىٰ　　وَرَحْلِي عَلَىٰ نَهَّاضَةِ الخَدَيَانِ

٥٢ - أَعَفْرَاءُ كَمْ مِنْ زَفْرَةٍ قَدْ أَذَقْتِنِي　　وَحُزْنٍ أَذَابَ العَيْنَ بِالهَمَلَانِ

٥٣ - كَأَنَّ وِشَاحَيْهَا إِذَا مَا ارْتَدَتْهُمَا　　وَقَامَتْ ، عِنَانَا مُهْرَةٍ سَلِسَانِ

٥٤ - فَوَيْلِي عَلَىٰ عَفْرَاءَ وَيْلًا كَأَنَّهُ　　عَلَى الكِبْدِ وَالأَحْشَاءِ حَدُّ سِنَانِ

٥٥ - أُحِبُّ ابْنَةَ العُذْرِيِّ حُبًّا وَإِنْ نَأَتْ　　وَدَانَيْتُ مِنْهَا غَيْرَ مَا مُتَدَانِ

٥٦ - وَقَدْ تَرَكَتْنِي مَا أَعِي لِمُحَدِّثٍ　　حَدِيثًا ، وَإِنْ نَاجَيْتُهُ وَنَجَانِي

٥٧ - وَقَدْ تَرَكَتْ عَفْرَاءُ قَلْبِي كَأَنَّهُ　　جَنَاحُ غُرَابٍ دَائِمُ الخَفَقَانِ

شرح الكلمات :

١ ـ بنو هلال : حيٌّ من هوازن ، عُوجا : اعطفا ومرّا نحوي .

٢ ـ أجملا : اصنعا جميلاً ، وفي الطلب : اعتدلا واتّئدا .

٣ ـ رمى بعينيه : نظر . إنسان العين : المثالُ الذي يرى في سوادها ، أي الصورة ج أُناسيّ ، غَرِقٌ : غارق ، يريد بالدمع .

٤ ـ الحاضر : الحيُّ العظيم أو القوم . البلقاء : بلدةٌ قريبة من عمّان .

٥ ــ ألمّ عليه : نزل به . الشحط : البعد . النوى : السّفر والانتقال . البين : الفرقة .

١٠ ــ القَرْحة : الجرح أو البثرة إذا ترامت إلى فساد . تكفان : تدمعان .

١١ ــ أرجى الناس عندي مودة : أي أرجو مودتها أكثر من رجائي مودة الناس .

١٢ ــ يتخيل في نفسه قلوباً فقلب يريد الهجر وقلبان يدافعان عنها ويشفعان لها ويجادلانه .

١٣ ــ لا : يريد : لا أصالحها . قالا بلى : أي لا بد من الصلح .

١٦ ــ اللبانة : الحاجة .

١٨ ــ الزّمام : الرّسن .

٢٠ ــ ليس لي به يدان : أي لا قوة لي على احتماله .

٢١ ــ القطاة : طائر ج القطا .

٢٢ ــ العرّاف : الطبيب ، والحازي أي الكاهن الذي يتفرس في الوجه . اليمامة : صُقعٌ يقع شرقي الحجاز وكانت تسمّى جَوّاً .

٢٣ ــ يتدران : يتسابقان . وقد ورد صدر البيت كما يلي : ورشّا على وجهي من الماء ساعة .

٢٤ ــ العُوذَةُ والرقية : بمعنى واحد وهي أن يتلو الراقي على المريض وينفث . والعُوذة : ما نسميه اليوم بالحجاب . وروي : من حيلة بعرفانها .

٢٦ ــ إلْتاثَ العِمامة : لاثها أي لفّها .

٢٧ ــ « سَرْعَ ما » بمعنى « ما أسْرَعَ ما » . وورد في اللسان أيضاً « سَرْعَ ما » : بمعنى سَرُعَ ما » أي : أسرع عذلهم إياي .

٣٠ ــ دائم الخفقان : أي خفقاناً دائماً .

٣٣ ــ تنتجيان : تتحدثان علناً أو سِرّاً ــ ووردت في الأصل تنتحبان ولعلها مصحّفة .

٣٥ ــ ازدرد اللقمة : ابتلعها .

٣٦ ــ ما كان ميتتي : أي ما سببها . وهي رواية الأغاني . وورد صدر البيت في الأصل : ولا تعلما للناس ما كان قصتي .

٣٧ ــ الخُلّة : الصديقة . وتأتي في عفاف الحب ودعارته . والصّديق : للمذكر والمؤنث .

٣٨ ــ تواشوا : من الوشاية وهي تأليف الخبر الكاذب ، والنميمة .

٣٩ ــ تكنفني : أحاط بي .

٤٤ ــ نعام : واد باليمامة كثير النخل والزرع ، وبِرْك : وادٍ آخر . وقال الأصمعي : برك ونعام ماءان لبني عُقيل يلتقيان .

٤٥ ــ مكرر ــ لم تتضح لنا رواية البيت . أو لعلّ فيه إقواءً وهو كثير عند القدماء . والإقواء : رفع بيت وجرّ آخر .

٤٧ ــ البِلالُ : الماء .

٤٩ ــ رواق البيتِ من الشعر أو القطن : ستر يمد دون السقف ، معروف بهذا الاسم حتى الآن عند البدو .

٥٠ ــ الأرواح : الرياح . يصطفقان : يضطربان .

٥١ ــ الأظعان : جمع ظعينة وهي المرأة في الهودج ، يريد أنه عفيف . رونق الضُحى : أوّلها . رحلي : هو كالسرج يشد على ظهر الناقة . نهاضة الخديان : سريعة الجري . والخَدَيان كالوَخد إسراع البعير والفرس .

٥٣ ــ الوشاح : سفيفة ترصّع بالجواهر تشدّها المرأة بين عاتقها وخصرها ، وقد تشدّ وشاحين ، العنان : الحبل ، أو السّير الذي تمسك به الدابّة . المهرة : بنت الفرس ، السَّلِسُ : السّهلُ الليّنُ والقَلِقُ المضطرب .

٥٤ ــ الويل : حلول الشرّ .

٥٥ ــ ناجاه ونجاه : حدّثه سراً أو علناً .

لبيد بن ربيعة العامري

نحو (.. ـ ٤١هـ)
(.. ـ ٦٦١م)

أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب. قدم على الرسول في وفد بني كلاب، فأسلم ثم رجع إلى بلاده، ثم سكن الكوفة. قيل: مات في خلافة عثمان، وقيل في خلافة معاوية، وقيل: مات بالكوفة ليلة نزل معاوية النخيلة لمصالحة الحسن بن علي بن أبي طالب. ورُوي أنه عاش (١٤٠) سنة، وهو القائل:

ولقـد مللـت من الحيـاة وطـولها   وسؤال هذا النـاس: كيـف لبيـدُ

ذكره ابن سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الجاهلية. وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام.

وسمع الرسول قوله: «ألا كل شيء ما خلا الله باطل» فقال له صدقت، فلما قال: «وكل نعيم لا محالة زائل» قال له: «كذبت نعيم الآخرة لا يزول». وكتب عمر بن الخطاب إلى المغيرة بن شعبة عامله على الكوفة أن ادع من قِبَلَكَ من الشعراء فاستنشدهم ما قالوا من الشعر في الجاهلية والإسلام ثم اكتب بذلك إليّ فدعاهم المغيرة فقال للبيد بن ربيعة أنشدني ما قلت من الشعر في الجاهلية والإسلام قال قد أبدلني الله بذلك سورة البقرة وآل عمران. وقال المغيرة للأغلب العجلي: أنشدني فقال:

أرجـزاً تريـد أم قصيـدا   لقـد سألت هينـاً موجـوداً؟

فكتب بذلك المغيرة إلى عمر فكتب إليه عمر أن انقص الأغلب خمسمائة من عطائه ردها في عطاء لبيد. فرحل إليه الأغلب فقال: أتنقصني أن أطعتك؟ فكتب عمر إلى المغيرة أن ردّ على الأغلب الخمسمائة التي نقصته، وأقرها زيادة في عطاء لبيد. ولما حضر الموت لبيداً دخل عليه أشياخ بني جعفر وشبابهم فقال: ابكوا عليّ حتى أسمع فقال شاب منهم:

لتبك لبيداً كل قدر وجفنة وتبك الصبا مَن باد وهو حميد

قال لبيد أحسنت يا ابن أخي فزدني فقال ما عندي غير هذا البيت، قال: أسرع ما أكديت.

وقد جعل لبيد على نفسه أن يطعم ما هبّت الصّبا فألحت عليه زمن الوليد بن عقبة فصعد الوليد المنبر فقال أعينوا أخاكم وبعث إليه بثلاثين جزوراً وكان لبيد قد ترك الشعر في الإسلام فقال لابنته أجيبي الأمير فقالت:

إذا هبت رياح أبي عقيل ذكرنا عند هبتها الوليدا
طويل الباع أبيض عبشمي أعان على مروءته لبيدا
بأمثال الهضاب كأن ركباً عليها من بني حام قعودا
أبا وهب جزاك الله خيراً نحرناها وأطعمنا الثريدا
فعد إن الكريم له معاد وظني بابن أروى أن يعودا

فقال لبيد أحسنت لولا أنك سألت. قالت: إن الملوك لا يستحى من مسألتهم. قال وأنت في هذا أشعر. ولبيد أول من دعا عمر بن الخطاب بأمير المؤمنين هو وعدي بن حاتم. وأوصى ابنتيه بالحزن عليه عاماً واحداً فهو يقول:

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر
فإن حان يوماً أن يموت أبوكما فلا تخمشا وجهاً ولا تقطعا شعر
وقولا هو المرء الذي لا حليفه أضاع ولا خان الصديق ولا غدر
إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

وسئل لبيد من أشعر الشعراء؟ فقال: الملك الضلّيل فقيل له ثم من؟ قال: الغلام القتيل فقيل له ثم من؟ قال: الشيخ أبو عقيل. أراد امرؤ القيس وطرفة بن العبد ثم عنى نفسه.

مُعلّقة لبيد

١ - عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا   بِمِنًى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرِجَامُهَا

٢ - فَمَدَافِعُ الرَّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا   خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلَامُهَا

٣ - دِمَنٌ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ أَنِيسِهَا   حِجَجٌ خَلَوْنَ حَلَالُهَا وَحَرَامُهَا

٤ - رُزِقَتْ مَرَابِيعَ النُّجُومِ وَصَابَهَا   وَدْقُ الرَّوَاعِدِ جَوْدُهَا وَرِهَامُهَا

٥ - مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وَغَادٍ مُدْجِنٍ   وَعَشِيَّةٍ مُتَجَاوِبٍ إِرْزَامُهَا

٦ - فَعَلَا فُرُوعُ الأَيْهُقَانِ وَأَطْفَلَتْ   بِالجَلْهَتَيْنِ ظِبَاؤُهَا وَنَعَامُهَا

٧ - وَالوَحْشُ سَاكِنَةٌ عَلَى أَطْلَائِهَا   عُوذًا تَأَجَّلُ بِالفَضَاءِ بِهَامُهَا

٨ - وَجَلَا السُّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ كَأَنَّهَا   زُبُرٌ تُجِدُّ مُتُونَهَا أَقْلَامُهَا

٩ - أَوْ رَجْعُ وَاشِمَةٍ أُسِفَّ نُؤُورُهَا   كِفَفًا تَعَرَّضَ فَوْقَهُنَّ وِشَامُهَا

١٠ - فَوَقَفْتُ أَسْأَلُهَا وَكَيْفَ سُؤَالُنَا   صُمًّا خَوَالِدَ مَا يَبِينُ كَلَامُهَا

١١ - عَرِيَتْ وَكَانَ بِهَا الجَمِيعُ فَأَبْكَرُوا   مِنْهَا وَغُودِرَ نُؤْيُهَا وَثُمَامُهَا

١٢ - شَاقَتْكَ ظُعْنُ الحَيِّ حِينَ تَحَمَّلُوا   فَتَكَنَّسُوا قُطُنًا تَصِرُّ خِيَامُهَا

١٣ - مِن كُلِّ مَحْفُوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّهُ   زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا

١٤ - زُجَلًا كَأَنَّ نِعَاجَ تُوضِحَ فَوْقَهَا   وَظِبَاءَ وَجْرَةَ عُطَّفًا أَرْآمُهَا

١٥ ـ حُفِزَتْ وَزَايَلَهَا السَّرَابُ كَأَنَّهَا ... أَجْزَاعُ بِيشَةَ أَثْلُهَا وَرِضَامُهَا

١٦ ـ بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارَ وَقَدْ نَأَتْ ... وَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا وَرِمَامُهَا

١٧ ـ مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدَ وَجَاوَرَتْ ... أَهْلَ الحِجَازِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا

١٨ ـ بِمَشَارِقِ الجَبَلَيْنِ أَوْ بِمُحَجَّرٍ ... فَتَضَمَّنَتْهَا فَرْدَةٌ فَرُخَامُهَا

١٩ ـ فَصُوَائِقٌ إِنْ أَيْمَنَتْ فَمَظِنَّةٌ ... مِنْهَا وِحَافُ القَهْرِ أَوْ طِلْخَامُهَا

٢٠ ـ فَاقْطَعْ لُبَانَةَ مَنْ تَعَرَّضَ وَصْلُهُ ... وَلَشَرُّ وَاصِلِ خُلَّةٍ صَرَّامُهَا

٢١ ـ وَاحْبُ المُحَامِلَ بِالجَزِيلِ وَصُرْمُهُ ... بَاقٍ إِذَا ضَلَعَتْ وَزَاغَ قِوَامُهَا

٢٢ ـ بِطَلِيحِ أَسْفَارٍ تَرَكْنَ بَقِيَّةً ... مِنْهَا فَأَحْنَقَ صُلْبُهَا وَسَنَامُهَا

٢٣ ـ فَإِذَا تَغَالَى لَحْمُهَا فَتَحَسَّرَتْ ... وَتَقَطَّعَتْ بَعْدَ الكَلَالِ خِدَامُهَا

٢٤ ـ فَلَهَا هِبَابٌ فِي الزِّمَامِ كَأَنَّهَا ... صَهْبَاءُ رَاحَ مَعَ الجَنُوبِ جَهَامُهَا

٢٥ ـ أَوْ مُلْمِعٌ وَسَقَتْ لِأَحْقَبَ لَاحَهُ ... طَرْدُ الفُحُولِ وَضَرْبُهَا وَكِدَامُهَا

٢٦ ـ يَعْلُو بِهَا حَدَبَ الإِكَامِ مُسَحَّجًا ... قَدْ رَابَهُ عِصْيَانُهَا وَوِحَامُهَا

٢٧ ـ بِأَحِزَّةِ الثَّلَبُوتِ يَرْبَأُ فَوْقَهَا ... قَفْرَ المَرَاقِبِ خَوْفُهَا آرَامُهَا

٢٨ ـ حَتَّى إِذَا سَلَخَا جُمَادَى كُلَّهَا ... جَزْءًا فَطَالَ صِيَامُهُ وَصِيَامُهَا

٢٩ ـ رَجَعَا بِأَمْرِهِمَا إِلَى ذِي مِرَّةٍ ... حَصِدٍ وَنُجْحُ صَرِيمَةٍ إِبْرَامُهَا

٣٠ ـ وَرَمَتْ دَوَابِرَهَا السَّفَا وَتَهَيَّجَتْ ... رِيحُ المَصَايِفِ سَوْمُهَا وَسِهَامُهَا

٣١ - فَتَنَازَعَا سَبِطًا يَطِيرُ ظِلَالُهُ   كَدُخَانِ مُشْعَلَةٍ يُشَبُّ ضِرَامُهَا

٣٢ - مَشْمُولَةٍ غُلِثَتْ بِنَابِتِ عَرْفَجٍ   كَدُخَانِ نَارٍ سَاطِعٍ أَسْنَامُهَا

٣٣ - فَمَضَىٰ وَقَدَّمَهَا وَكَانَتْ عَادَةً   مِنْهُ، إِذَا هِيَ عَرَّدَتْ، إِقْدَامُهَا

٣٤ - فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا   مَسْجُورَةً مُتَجَاوِرًا قُلَّامُهَا

٣٥ - مَحْفُوفَةً وَسْطَ الْيَرَاعِ يُظِلُّهَا   مِنْهُ مُصَرَّعُ غَابَةٍ وَقِيَامُهَا

٣٦ - أَفَتِلْكَ أَمْ وَحْشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ   خَذَلَتْ وَهَادِيَةُ الصُّوَارِ قِوَامُهَا

٣٧ - خَنْسَاءُ ضَيَّعَتِ الْفَرِيرَ فَلَمْ يَرِمْ   عُرْضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وَبُغَامُهَا

٣٨ - لِمُعَفَّرٍ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِلْوَهُ   غُبْسٌ كَوَاسِبُ لَا يُمَنُّ طَعَامُهَا

٣٩ - صَادَفْنَ مِنْهُ غِرَّةً فَأَصَبْنَهُ   إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيشُ سِهَامُهَا

٤٠ - بَاتَتْ وَأَسْبَلَ وَاكِفٌ مِنْ دِيمَةٍ   يُرْوِي الْخَمَائِلَ دَائِمًا تَسْجَامُهَا

٤١ - تَجْتَافُ أَصْلًا قَالِصًا مُتَنَبِّذًا   بِعُجُوبِ أَنْقَاءٍ يَمِيلُ هَيَامُهَا

٤٢ - يَعْلُو طَرِيقَةَ مَتْنِهَا مُتَوَاتِرٌ   فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ غَمَامُهَا

٤٣ - وَتُضِيءُ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ مُنِيرَةً   كَجُمَانَةِ الْبَحْرِيِّ سُلَّ نِظَامُهَا

٤٤ - حَتَّىٰ إِذَا حَسَرَ الظَّلَامُ وَأَسْفَرَتْ   بَكَرَتْ تَزِلُّ عَنِ الثَّرَىٰ أَزْلَامُهَا

٤٥ - عَلِهَتْ تَرَدَّدُ فِي نِهَاءِ صُعَائِدٍ   سَبْعًا تُؤَامًا كَامِلًا أَيَّامُهَا

٤٦ - حَتَّىٰ إِذَا يَئِسَتْ وَأَسْحَقَ حَالِقٌ   لَمْ يُبْلِهِ إِرْضَاعُهَا وَفِطَامُهَا

٤٧ - وَتَسَمَّعَتْ رِزَّ الأَنِيسِ فَرَاعَهَا ... عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ وَالأَنِيسُ سَقَامُهَا

٤٨ - فَغَدَتْ كِلَا الفَرْجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ ... مَوْلَى المَخَافَةِ خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا

٤٩ - حَتَّى إِذَا يَئِسَ الرُّمَاةُ وَأَرْسَلُوا ... غُضْفًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامُهَا

٥٠ - فَلَحِقْنَ وَاعْتَكَرَتْ لَهَا مَدْرِيَّةٌ ... كَالسَّمْهَرِيَّةِ حَدُّهَا وَتَمَامُهَا

٥١ - لِتَذُودَهُنَّ وَأَيْقَنَتْ إِنْ لَمْ تَذُدْ ... أَنْ قَدْ أَحَمَّ مَعَ الحُتُوفِ حِمَامُهَا

٥٢ - فَتَقَصَّدَتْ مِنْهَا كَسَابِ فَضُرِّجَتْ ... بِدَمٍ وَغُودِرَ فِي المَكَرِّ سُحَامُهَا

٥٣ - فَبِتِلْكَ إِذْ رَقَصَ اللَّوَامِعُ بِالضُّحَى ... وَاجْتَابَ أَرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامُهَا

٥٤ - أَقْضِي اللُّبَانَةَ لَا أُفَرِّطُ رِيبَةً ... أَوْ أَنْ تَلُومَ بِحَاجَةٍ لُوَّامُهَا

٥٥ - أَوَلَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَارُ بِأَنَّنِي ... وَصَّالُ عَقْدِ حَبَائِلٍ جَذَّامُهَا

٥٦ - تَرَّاكُ أَمْكِنَةٍ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا ... أَوْ يَعْتَلِقْ بَعْضَ النُّفُوسِ حِمَامُهَا

٥٧ - بَلْ أَنْتِ لَا تَدْرِينَ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ ... طَلْقٍ لَذِيذٍ لَهْوُهَا وَنِدَامُهَا

٥٨ - قَدْ بِتُّ سَامِرَهَا وَغَايَةَ تَاجِرٍ ... وَافَيْتُ إِذْ رُفِعَتْ وَعَزَّ مُدَامُهَا

٥٩ - أُغْلِي السِّبَاءَ بِكُلِّ أَدْكَنَ عَاتِقٍ ... أَوْ جَوْنَةٍ قُدِحَتْ وَفُضَّ خِتَامُهَا

٦٠ - بَاكَرْتُ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ ... لِأُعَلَّ مِنْهَا حِينَ هَبَّ نِيَامُهَا

٦١ - وَغَدَاةِ رِيحٍ قَدْ كَشَفْتُ وَقِرَّةٍ ... إِذْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامُهَا

٦٢ - بِصَبُوحِ صَافِيَةٍ وَجَذْبِ كَرِينَةٍ ... بِمُوَتَّرٍ تَأْتَالُهُ إِبْهَامُهَا

٦٣ - وَلَقَدْ حَمَيْتُ الحَيَّ تَحْمِلُ شِكَّتِي ... فُرُطٌ، وِشَاحِي إِذْ غَدَوْتُ لِجَامُهَا

٦٤ - فَعَلَوْتُ مُرْتَقِبًا عَلَىٰ ذِي هَبْوَةٍ ... حَرِجٍ إِلَىٰ أَعْلَامِهِنَّ قَتَامُهَا

٦٥ - حَتَّىٰ إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ ... وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا

٦٦ - أَسْهَلْتُ وَانْتَصَبَتْ كَجِذْعِ مُنِيفَةٍ ... جَرْدَاءَ يَحْصَرُ دُونَهَا جُرَّامُهَا

٦٧ - رَفَّعْتُهَا طَرْدَ النَّعَامِ وَفَوْقَهُ ... حَتَّىٰ إِذَا سَخُنَتْ وَخَفَّ عِظَامُهَا

٦٨ - قَلِقَتْ رِحَالَتُهَا وَأَسْبَلَ نَحْرُهَا ... وَابْتَلَّ مِنْ زَبَدِ الحَمِيمِ حِزَامُهَا

٦٩ - تَرْقَىٰ وَتَطْعَنُ فِي العِنَانِ وَتَنْتَحِي ... وِرْدَ الحَمَامَةِ إِذْ أَجَدَّ حَمَامُهَا

٧٠ - وَكَثِيرَةٍ غُرَبَاؤُهَا مَجْهُولَةٍ ... تُرْجَىٰ نَوَافِلُهَا وَيُخْشَىٰ ذَامُهَا

٧١ - غُلْبٌ تَشَذَّرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا ... جِنُّ البَدِيِّ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا

٧٢ - أَنْكَرْتُ بَاطِلَهَا وَبُؤْتُ بِحَقِّهَا ... يَوْمًا وَلَمْ يَفْخَرْ عَلَيَّ كِرَامُهَا

٧٣ - وَجَزُورِ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ لِحَتْفِهَا ... بِمَغَالِقٍ مُتَشَابِهٍ أَعْلَامُهَا

٧٤ - أَدْعُو بِهِنَّ لِعَاقِرٍ أَوْ مُطْفِلٍ ... بُذِلَتْ لِجِيرَانِ الجَمِيعِ لِحَامُهَا

٧٥ - فَالضَّيْفُ وَالجَارُ الغَرِيبُ كَأَنَّمَا ... هَبَطَا تَبَالَةَ مُخْصِبًا أَهْضَامُهَا

٧٦ - تَأْوِي إِلَىٰ الأَطْنَابِ كُلُّ رَذِيَّةٍ ... مِثْلِ البَلِيَّةِ قَالِصٍ أَهْدَامُهَا

٧٧ - وَيُكَلِّلُونَ إِذَا الرِّيَاحُ تَنَاوَحَتْ ... خُلُجًا تُمَدُّ شَوَارِعًا أَيْتَامُهَا

٧٨ - إِنَّا إِذَا الْتَقَتِ المَجَامِعُ لَمْ يَزَلْ ... مِنَّا لِزَازُ عَظِيمَةٍ جَشَّامُهَا

٧٩ - وَمُقَسِّمٌ يُعْطِي العَشِيرَةَ حَقَّهَا ... وَمُغَذْمِرٌ لِحُقُوقِهَا هَضَّامُهَا

٨٠ - فَضْلاً وَذُو كَرَمٍ يُعِينُ عَلَى النَّدَى ... سَمْحٌ كَسُوبُ رَغَائِبٍ غَنَّامُهَا

٨١ - مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ ... وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا

٨٢ - لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يَبُورُ فَعَالُهُمْ ... إِذْ لَا تَمِيلُ مَعَ الهَوَى أَحْلَامُهَا

٨٣ - فَبَنَى لَنَا بَيْتًا رَفِيعًا سَمْكُهُ ... فَسَمَا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَغُلَامُهَا

٨٤ - فَاقْنَعْ بِمَا قَسَمَ المَلِيكُ فَإِنَّمَا ... قَسَمَ الخَلَائِقَ بَيْنَنَا عَلَّامُهَا

٨٥ - وَإِذَا الأَمَانَةُ قُسِّمَتْ فِي مَعْشَرٍ ... أَوْفَى بِأَعْظَمِ حَقِّنَا قَسَّامُهَا

٨٦ - وَهُمُ السُّعَاةُ إِذَا العَشِيرَةُ أُفْظِعَتْ ... وَهُمُ فَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا

٨٧ - وَهُمُ رَبِيعٌ لِلْمُجَاوِرِ فِيهِمُ ... وَالمُرْمِلَاتِ إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا

٨٨ - وَهُمُ العَشِيرَةُ إِنْ يُبَطِّئْ حَاسِدٌ ... أَوْ أَنْ يَلُومَ مَعَ العَدُوِّ لِيَامُهَا

شرح الكلمات :

١ ــ عفت : درست . المحل والمُقام : مكان الإقامة والحلول . منى : مكان في بلاد غنيّ وكلاب . تأبّد : توحّش . الغول والرجّام : جبلان .

٢ ــ المدافع : مجاري الماء . الريّان : وادٍ بالحمى . عرّي رسمها خلقاً : أي ارتُحل عنه فعرّي بعد أن أخلق . الوُحِيّ : الكتابة . السِّلام : الصخور .

٣ ــ الدمنة : آثار الناس في الديار . تجرّم : انقضى . حلالها وحرامها : شهور الحلّ والحرم .

٤ ــ المرابيع : أول أمطار الربيع . النجوم : يعتقدون أن المطر بتأثير النجوم . صابها : نزل عليها . الودق : المطر . الجَوْدُ : المطر الغزير . الرِّهام : الأمطار الضعيفة .

٥ ــ السارية : السحابة تجيء ليلاً . الغادي : الغيم عند الصباح . مُدْجن : مظلم ، الإرزام : الصوّت .

٦ ــ الأيهقان : الجرجير ــ نبات . أطفلت : ولدت . الجهلتان : جبهتا الوادي .

٧ ــ ساكنة : مطمئنة . الأطلاء : الأولاد ، الواحد طلاً . العوذ : التي وضعت أولادها حديثاً . تأجُلُ :

تجتمع. والإجلُ: القطيع من الظباء. البِهام: أولاد الغنم، الواحدة بَهْمَة.

٨ ــ جلال السيولُ: أي كشفت التراب ونحوه. الزُّبُرُ: الكتب الواحد زبور. تجدّ متونها: تعيد الكتابة بعد أن درست.

٩ ــ الواشمة: التي تصنع الوشم. والرجع: الإعادة. أسَفَّ الوَشْمَ بالنؤور: حشاه به. النؤور: دخان الشحم، أو الإثمد: الكِفف: جمع كِفَّة وهي الحلْقة. تعرّض وشامها: أخذ يميناً وشمالاً.

١٠ ــ الخوالد: البواقي.

١١ ــ عريت: خلت. أبكروا: ذهبوا بكرة. النؤي: حاجز حول البيت من تراب لئلا يدخل عليه الماء. الثمام: نبات يلقونه على البيوت للظلّ، وعلى آنية اللّبن.

١٢ ــ الظعينة: المرأة في الهودج. تكنسوا: دخلوا الهوادج كالظباء في كُنُسِها. القُطُنُ: الجماعة. تصرّ: يكون لها صرير من السرعة.

١٣ ــ المحفوف: الهودج حفّ بالثياب. العصيّ: الأخشاب. الزّوج: النمط وهي ضروب الثياب المصبغة. الكِلّة: ثوب يخاط كالقبّة. القِرامُ: الستْر.

١٤ ــ زُجَلاً: جماعات. النعاج: البقر. توضح: موضع. ووجرة: بلد. عطّفاً: ثانية الأعناق. الأرآم: الآرام وهي الظباء البيض. الواحد رئم، وهي رئمة.

١٥ ــ حفزه: حثّه. زايلها: فارقها، أي انتقلت من سراب إلى آخر. الجزع: منحنى الوادي. بيشة: وادٍ خصيب. الأثل: شجر. الرّضام: صخور عظام مجتمعة. شبه الهوادج بها.

١٦ ــ الأسباب: الحبال. الرّمام: الحبال الضعاف.

١٧ ــ مريّة: من بني مرّة. فيد: مكان قرب جبلي طيء.

١٨ ــ محجّر: اسم جبل. فردة: أرض. رخام: اسم جبل.

١٩ ــ صُوائق: موضع. أيمنت: أخذت نحو اليمن. مظنّة منها: موضعها الذي تظن فيه. وحاف القهر: مكان. طلخام: مكان، وورد بالحاء وهو في الأصل الفيلة الأنثى.

٢٠ ــ تعرّض وصله: أي لم يستقم وصله. الخُلّة: الصداقة، والصديق.

٢١ ــ المحامل: الذي يقدر على جوابك فيدعه إبقاءً على مودتك (لسان). الصرَّمُ: القطيعة والهجران. ضَلَعَتْ: اعوجّت ومالت من ثقل حملها، يريد الناقة. زاغ عن الطريق: عدل. القَوام: القامة. والقِوامُ: عماد الأمر ومِلاكه.

٢٢ ــ بطليح أسفار: الطليح: المتعب الكليل، والجار والمجرور متعلقان بالفعل ضلعت. أحنق البعير: ضَمَر ودقّ.

٢٣ ــ تغالى لحم الدّابة: انحسر عند التضمير. تحسرت: ذهب شحمها. الخدمة: سير غليظ محكم يشد في رسغ البعير ثم يشد إليه نعل للبعير عندما يصاب بالحفا وهو أن ينسحج خف البعير من المشي ج خِدام.

٢٤ ــ الهباب: النشاط. الصهباء: السحابة. الجهامة: السحابة أهرقت ماءها فصارت خفيفة سريعة ج جهام.

٢٥ ــ المُلْمِعُ: الأتان ظهر حملها. واللُّمَعُ: سواد في حلمات الضّرع الواحدة لُمْعَة. وسقت: حملت ماء الفحل. الأحقب: العَيْرُ. لاحه: غيّره وأضمره. كدامها: عضّها.

٢٦ ــ حَدَب الإكام: مرتفعات التلال. المسحّجُ: المُعَضَّضُ، عضته الحمير. الوِحامُ: ما تشتهيه الحامل.

٢٧ ــ الأحِزّة: جمع حزيز وهو الغليظ المستدق حجارته كالسكاكين. الثلبوت: موضع. يربأ: يعلو ويحرس. قفر المراقب: أي المراقب المقفرة. خوفُها آرامُها: مبتدأ وخبر، والآرام: واحدها إرم وهي حجارة تنصب لتكون أعلاماً للمسافرين، والحمر تخاف أن يختبئ خلفها الصيادون.

٢٨ ــ سلخا: أمضيا وخرجا، يريد العير والأتان. جمادى: شدة القُرّ وجمادى الآخرة يسمونها جمادى ستة لأنها سادس شهر. جَزءاً: اكتفاءً، أي تكتفي بالعشب عن الماء. صيامه: أي امتناعه عن شرب الماء.

٢٩ ــ رجعا: أي العير والأتان. ذو مرّة: يريد الرأي الرشيد القويّ. حصد: محكم مبرم. الصريمة: الخَصْلة إذا بُتّتْ وعُزِم عليها. الإبرام: الإحكام.

٣٠ ــ الدوابر: مآخير الحوافر. السَّفا: شوك السنابل أو شوك البُهْمى وهو نبات. تهيجت: هاجت. سَوْمُها: سريعها. سَهامها: حارّها (سومُها مرفوعة لأنها بدل).

٣١ ــ تنازعا: أي العير والأتان. السَّبِطُ: الغبار المرتفع الطويل. الضِّرام: اللهب، والحطب السريع الاشتعال.

٣٢ ــ مشمولة: مشتعلة بريح الشمال. غلثت: خلط حطبها. نابت العرفج: الغضّ الطريّ منه، والعرفج نبات، وذلك أدعى لكثرة الدخان. أسنامها: أعاليها. وإسنامها: ارتفاعها. ساطع: منتشر.

٣٣ ــ عرّدت: تركت الطريق وعدلت عنه، وأنّث كانت لأن الخبر مؤنث ومُقدّم (الكسائي). إقدامها: تقديمها.

٣٤ ــ العُرْضُ: الناحية. السَّرِيُّ: النهر. مسجورة: مملوءة. القُلاّم: نبات، وهو ضرب من الحمض وهو كالأشنان إلا أنه أعظم وهو ينبت على الأنهار. صدّعا: كسّرا.

٣٥ ــ محفوفة: يريد عين الماء. اليراع: القصب. مصرّع: مكسّر. الغابة: الأجمة.

٣٦ ــ أَفَتِلْكَ: يريد الأتان أي تشبه ناقتي. وحشية: أي بقرة وحشية. مسبوعة: أكل السبع ولدها. خذلت: تأخرت عن القطيع. هادية الصِّوار: التي تسير في أول القطيع وتهديه. قِوامها: أي تهتدي بأول القطيع.

٣٧ ــ خنساء: بقرة. والخَنَسُ: تأخر الأنف في الوجه وقصره. الفرير: ولد البقرة. لم يَرِمْ: لم يبرح. عُرْضَ الشقائق: ناحية الأراضي الغليظة. طوفها: طوافها. بغامها: صوتها الرخيم.

٣٨ ــ المعفّر: الملوث بالتراب، يريد ولدها المقتول. القهد: النقيّ اللون، ولد البقرة. تنازع شلوه: تنازعت الذئاب لحمه. غبسٌ: ذئاب صفر إلى سواد. كواسب: تكسب طعامها.

٣٩ ــ الغرّة: الغفلة. لا تطيش: لا تخطئ.

٤٠ ــ الواكف: المطر. الديمة: السحابة الماطرة الدائمة، تسجامها: سكبها. الخميلة: رملة فيها شجر وعشب.

٤١ ــ اجتافه: دخل في جوفه، ووردت تجتاب: أي تحفر. أصلاً: أي أصل الشجرة. قالصاً: منحازاً متقلصاً. متنبذاً: متفرقاً. العجوب: الواحد عَجْبٌ ومعناه أصل الذنب، العصعص، وأراد هنا مآخير الأنقاء وهي تلال الرّمل. الهَيامُ: تراب يخالطه رَمْل، يريد اختباءها من المطر.

٤١ ــ طريقة متنها: الخط الذي على ظهرها. متواترٌ: أي مطر متواتر. كفر النجومَ: غطّاها.

٤٣ ــ تضيء: يريد البقرة لبياضها. الجمانة: هنا اللؤلؤة لأنه نسبها إلى البحريّ. والجمانة: خرزة من فضة. النظام: السِّلْكُ.

٤٤ ــ أسفرت: أصبحت، وأسفرت الإبلُ في الأرض: ذهبت. بَكَرَتْ: أصبحت. وبَكَرَ وبكّر: بمعنى تقدّم في أي وقت كان. الثرى: الطين، أزلامها: قوائمها شبهها بالسّهام.

٤٥ ــ علهت: جزعت وخفّت وأسرعت. النّهاء: جمع نِهْيٍ ونُهْيٍ وهو المكان له حاجز ينهى الماء أن يفيض. صُعائد: مكان. سبعاً توْاماً: أي سبع ليالٍ بأيامهن. التوأمان: الاثنان.

٤٦ ــ يئست: أي من ولدها. أسحق: أخلق، يريد جفّ ضرعها. الحالق: الضرع الملآن. يريد جفّ ضرعها من الحزن وتركها العلف.

٤٧ ــ الرزُّ: الصوت الخفي. الأنيس: الناس. عن ظهر

غيب: أي من غير أن تراهم. سقامها: أي هلاكها.

٤٨ ــ الفَرْجُ: الواسع من الأرض. مولى المخافة: أي أولى وأحق بالمخافة.

٤٩ ــ غضفاً: كلاباً مسترخية الآذان. الدواجن: المعوّدة للصيّد. قافلاً أعصامها: يابسة قلائدها.

٥٠ ــ اعتكرت: رجعت أي البقرة. مَدْرِيَّة: لها مِدْرى أي قَرْن. السمهريّة: الرماح الطويلة المستوية.

٥١ ــ تذودهن: تطردهن وتمنعهن. أحَمّ: حان، يريد حان موتها إن لم تقاتل.

٥٢ ــ تقصدت منها كساب: قصدت الكلبةُ كسابِ البقرةَ فطعنتها البقرة وقتلتها. كسابِ يلزم آخرَها الكسرُ عند الحجازيين مثل قطامِ وحذامِ. سُحامها: ذكر ابن الأنباري أنه أخوها وسُحام من أسماء الكلاب. والأقرب أنه أراد: غورد في الميدان جسمها الأسودُ.

٥٣ ــ بتلك: أي بتلك الناقة. رقص اللوامع: تلألأ الآل وهو السراب عند الضحى. اجتاب: لبس، يريد لبست الآكام أردية السراب.

٥٤ ــ اللّبانة: الحاجة. لا أفرط ريبة: لا أضيّعها مثل فرّط في الأمر. والرَّيْبُ: الحاجة. وقدّم ابن الأنباري شرحاً مطوّلاً مضطرباً.

٥٥ ــ نوار: اسم امرأة، وهي المرأة النّفور من الريبة. جذّام: قطّاع.

٥٦ ــ بعض النفوس: يريد نفسه.

٥٧ ــ ليلة طلْق: لا بَرْدَ فيها. النِّدام: المنادمة والمسامرة.

٥٨ ــ غاية التاجر: راية تاجر الخمر ينصبها ليعلم موضعه. عزّ: ارتفع وغلا سعره.

٥٩ ــ سبأ الخمر: اشتراها ليشربها. الأدكن: الزّقّ الأسود. عاتق: عتيق. الجَونَةُ: الخابية. وسلّة مستديرة مغشاة أدماً وهي الجُونَة. قَدَحَ ختام الخابية: فضّه.

٦٠ ــ باكرت حاجتها: أي بكّرت لشربها وسبقت صياح الديك (لسان)، عَلّ: شرب، وهو الشرب الثاني.

٦١ ــ القِرّة: البرد. الشّمال: ريحُ الشَّمال. الزمام: الرّسن.

٦٢ ــ الصبوحُ: الشرب صباحاً، خلاف الغبوق، والأكل صباحاً. الكرينة: العُودُ الآلة الموسيقية المعروفة. الموتّر: المشدودة أوتارُهُ. تأتاله: تصلحه، وقيل تعطف عليه أي على الوتر (لسان).

٦٣ ــ الشّكّةُ: السلاح. الفُرُطُ: الفرس السريعة تتقدم الخيل، وهي فاعل تحمل. الوشاح: في الأصل حلية للمرأة تشده بين عاتقها (والعاتق بين المنكب والعنق) وخاصرتيها. أي يجعل لجام فرسه وشاحاً لنفسه ليكون طليق اليدين في القتال.

٦٤ ــ المرتقِبُ: المراقب. ورويت المرتَقب وهو قَتامُها: أي ضيّق غبارها، يريد أنه متقارب لا ينجلي عن الأعلام وهي الجبال أو العلامات التي تدل على الطريق.

٦٥ ــ ألقت: يريد أن الشمس بدأت تغيب. الكافر: الليل. أجنّ: ستر. عورات الثغور: المواضع التي تأتي المخافة منها. وروي أن فاعل ألقت هي الناقة.

٦٦ ــ أسهل: نزل إلى السهل. انتصبت: يريد الناقة. المنيفة: النخلة المرتفعة. يَحْصَرُ: تضيق صدورهم لارتفاعها. جُرّامها: صُرّامها أي الذين يقطفون الثمر.

٦٧ ــ رفعتها: جعلت الناقة تسرع. طَرَدَ النعام: أي كسرعة النّهام وهو جمع نعامة للطائر المعروف. وفوقه: أي أسرع من الطّرَد. سخنت: عرقت. خفّ عظامها: خفّ جسمها للجري.

٦٨ ــ قلقت: اضطربت. الرِّحالة: السّرج: أسبل: سال منه العرق. الحميم: العَرَق.

٦٩ ــ ترق: تصعد. تطعن: تمضي. تنتحي: تعتمد في سيرها على الجانب الأيسر. أي كأنها حمامة تسرع في الطيران حين رأت الحمام يطير مسرعاً.

٧٠ ــ وكثيرة غرباؤها: وخطة كثيرة غرباؤها. الذام: العيب. النوافل: الغنائم الواحدة نافلة.

٧١ ــ الأغلب: الغليظ العنق ج غُلْب. تتشذّرُ: تتفرق.

أو تتهيأ للقتال. الذحول: الثارات. البديّ: وادٍ لبني عامر.

٧٢ــ بؤت: انصرفت به أو اعترفت به.

٧٣ــ الجَزُورُ: الناقة التي تنحر أو الجمل. الأيسار: الذي يضربون على الجزور بالقداح، وهو الميسر أو القمار. المغالق: قِداحُ الميسر. متشابه أعلامها: متساوية في طولها. والأعلام العلامات، يريد لا يكون فيها غشّ في القمار.

٧٤ــ أدعو بهن: أي استخدم هذه القداح. العاقر: يريد الناقة العاقر. لحامها: لحومها. وكانوا يفرقون ما ربحوه.

٧٥ــ تبالة: بلدة قرب الطائف كثيرة الفاكهة والرطب والخصب، وبينها وبين الطائف ستة أيام. الأهضام: بطون الوديان.

٧٦ــ الرذيّة: المريضة التي حَسَرَها السّفر لا تستطيع السير، صفة للناقة وقد تكون صفة للمرأة وهي صفتها هنا. البليّة: الناقة التي مات صاحبها فيعقلونها عند قبره حتى تموت ليحشر عليها. الأهدام: الثياب الأخلاق: المرقعة. والقالص: المتشمّر المتقطع. يريد أنهم يطعمون الفقراء.

٧٧ــ يكللون خُلُجاً: أي ينضدون اللحم على جفانٍ واسعة كالخُلْجان. تناوحت الرياح: هبّت من جهات متقابلة. شوارعاً: من شرع أي بدأ، يريد بدؤوا يأكلون. اليتيم: من فقد أباه، وفي الأصل المنفرد.

٧٨ــ لِزازُ عظيمة: ملاصق لها. جشّامها: متحملها ومتكلفها. المجامع: جمع مجمعة وهي مكان الاجتماع، والأرض القفر، وما اجتمع من الرمال.

٧٩ــ المغذمر: الرئيس الذي يسوس عشيرته بما شاء من عدل وظلم. الهضّام: المنفق لماله. وهضمت له من حقي: تركت. كأنه يريد ومغذمر لحقوقه: أي يعطيها ولا يلتفت إليها.

٨٠ــ سمح: كريم جواد. الرغائب: جمع رغيبة وهي الأمر المرغوب فيه. غنّامها: يعطيها الآخرين (وهذا خلاف شرح ابن الأنباري).

٨١ــ السنّة: الطريقة. الإمام: هنا الرئيس.

٨٢ــ الطّبع: الدّنس والعيب. يبور يهلك.

٨٣ــ سمكه: سقفه، يريد المجد.

٨٤ــ المليك والعلّام: الله تعالى. الخلائق: الطبائع.

٨٥ــ أوفى به: جاءَ به. وأوفى: أعطى. حقنا: تروى حظنا.

٨٦ــ السّعاة: القائمون بأمر العشيرة. أفظعت: حل بها أمر فظيع عظيم.

٨٧ــ هم ربيع: أي كالربيع في الخصب والخير. المُرْمِلُ: الذي نفذ زاده.

٨٨ــ وهم العشيرة: أي العشيرة العظيمة الكريمة. أي يبطّئ حاسدٌ: أي لا يقدر حاسد أن يبطّئ الناس عنهم. اللّيام: جمع لائم (ابن الأنباري) ولعلها تخفيف اللئام (لغة قريش).

حسان بن ثابت الأنصاري

(.. ـ ٥٤هـ)
(.. ـ ٦٧٤م)

أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري: الصحابي، شاعر النبي (ﷺ) وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام. عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام. وكان من سكان المدينة، واشتهرت مدائحه في الغسانيين وملوك الحيرة قبل الإسلام، وعمي قبل وفاته.

قال أبو عبيدة: فضل حسان الشعراء بثلاثة: كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي في النبوة، وشاعر اليمانيين في الإسلام. وكان شديد الهجاء فحل الشعر..

قال المبرد (في الكامل): أعرق قوم في الشعر آل حسان فإنهم يعدون ستة في نسق، كلهم شاعر، وهم: سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حزام.

توفي في المدينة، وانقرض عقبه وله اليوم ديوان شعر مطبوع.

عَدِمنا خيلَنا

١- عفَتْ ذاتُ الأصَابِعِ فالجِواءُ، إلى عذراءَ منزلُها خلاءُ

٢- ديارٌ مِن بني الحسحاسِ قفرٌ، تُعَفّيها الرَّوامِسُ والسّماءُ

٣- وكانتْ لايزالُ بِها أنيسٌ، خِلالَ مُروجِها نَعَمٌ وشاءُ

٤- فدعْ هذا، ولكن منْ لِطيفٍ، يُؤرِّقُني إذا ذهبَ العِشاءُ

٥- لِشَعْثاءَ الّتي قدْ تيَّمَتْهُ، فليسَ لِقلبِهِ مِنها شِفاءُ

٦- كأنَّ سَبيئَةً مِنْ بيتِ رأسٍ، يكونُ مِزاجَها عسلٌ وماءُ

٧- على أنيابِها، أوْطعمَ غضٍّ مِنَ التُّفّاحِ هَصَّرَهُ الجِناءُ

٨- إذا ما الأشرباتُ ذُكِرْنَ يومًا، فهُنَّ لِطيِّبِ الرَّاحِ الفِداءُ

٩- نُوَلّيها المَلامةَ، إنْ ألَمْنا، إذا ما كانَ مغْثٌ أوْلِحاءُ

١٠- ونَشْرَبُها فتَتْرُكُنا مُلوكًا، وأُسْدًا ما يُنَهْنِهُنا اللّقاءُ

١١- عدِمْنا خيلَنا، إنْ لمْ تروْها تُثيرُ النَّقعَ، مَوْعِدُها كَداءُ

١٢- يُبارينَ الأعنَّةَ مُصعِداتٍ علَى أكتافِها الأسَلُ الظِّماءُ

١٣- تظَلُّ جِيادُنا مُتَمَطِّراتٍ، تُلَطِّمُهُنَّ بالخُمُرِ النِّساءُ

١٤- فإمَّا تُعْرِضُوا عنّا اعْتَمَرْنا، وكانَ الفتحُ، وانكشَفَ الغِطاءُ

١٥- وَإلَّا ، فَاصْبِرُوا لِجِلَادِ يَوْمٍ ، يُعِزُّ اللهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ
١٦- وَجِبْرِيلٌ أَمِينُ اللهِ فِينَا ، وَرُوحُ القُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ
١٧- وَقَالَ اللهُ : قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا يَقُولُ الحَقَّ إِنْ نَفَعَ البَلَاءُ
١٨- شَهِدْتُ بِهِ ، فَقُومُوا صَدِّقُوهُ ! فَقُلْتُمْ : لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ
١٩- وَقَالَ اللهُ : قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا هُمُ الأَنْصَارُ ، عُرْضَتُهَا اللِّقَاءُ
٢٠- لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ سِبَابٌ ، أَوْ قِتَالٌ ، أَوْ هِجَاءُ
٢١- فَنُحْكِمُ بِالقَوَافِي مَنْ هَجَانَا ، وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدِّمَاءُ
٢٢- أَلَا أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي ، فَأَنْتَ مُجَوَّفٌ نَخِبٌ هَوَاءُ
٢٣- بِأَنَّ سُيُوفَنَا تَرَكَتْكَ عَبْدًا ، وَعَبْدُ الدَّارِ سَادَتُهَا الإِمَاءُ
٢٤- هَجَوْتَ مُحَمَّدًا ، فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللهِ فِي ذَاكَ الجَزَاءُ
٢٥- أَتَهْجُوهُ ، وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ ، فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الفِدَاءُ
٢٦- هَجَوْتَ مُبَارَكًا ، بَرًّا ، حَنِيفًا ، أَمِينَ ٱللهِ ، شِيمَتُهُ ٱلْوَفَاءُ
٢٧- فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللهِ مِنْكُمْ ، وَيَمْدَحُهُ ، وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ
٢٨- فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ
٢٩- فَإِمَّا تَثْقَفَنَّ بَنُو لُؤَيٍّ جُذَيْمَةَ إِنَّ قَتْلَهُمُ شِفَاءُ
٣٠- أُولَئِكَ مَعْشَرٌ نَصَرُوا عَلَيْنَا ، فَفِي أَظْفَارِنَا مِنْهُمْ دِمَاءُ

٣١- وَحِلْفُ الحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ ، وَحِلْفُ قُرَيْظَـةٍ مِنَّـا بَـرَاءُ

٣٢- لِسَـانِي صَـارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ ، وَبَحْـرِي لَا تُـكَدِّرُهُ الدِّلَاءُ

❋ ❋ ❋

شرح الكلمات :

٢ ــ الروامس : الرياح تدفن الآثار ، السماء : المطر .

٦ ــ بيت رأس : موضع بالشام تنسب إليه الخمر .

٩ ــ المغس : المَغصُ ، لحاء : نزاع .

١٠ ــ نهنه : كفّه وزجره .

١١ ــ كداء : جبل بأعلى مكة .

١٣ ــ متمطرات : مسرعات ، تطلّمهن : تمسح عرقهن وفي رواية تلطّمهن .

١٩ ــ عرضتها : همتها .

٢٢ ــ نخب : جبان .

مالك بن الريب المازني

(.. ـــ ٦٠هـ)
(.. ـــ ٦٨٠م)

مالك بن الريب بن حوط بن قرط المازني التميمي . وأمّه شهلة بنت سنج بن الحرّ .

شاعر فاتك لصّ ، نشأ في بادية بني تميم ، وكان يقطع الطريق مع (شِظاظ الضبي) الذي يضرب به المثل ، فيقال : ألَصُّ من شِظاظ .

وكان مالك من أجمل العرب جمالاً ، وأبينهم بياناً ، يطلبه الولاة ، فيفرّ . ولما ولّى معاويةُ سعيدَ بنَ عثمان بن عفان خراسان سار فيمن معه ، فأخذ طريق فارس ، فلقيه بها مالك ، فلمّا رآه سعيد أعجبه . فقال له : ويحك يا مالك ، ما الذي يدعوك إلى ما يبلغني عنك من العَدَاء وقطع الطريق ؟ قال : أصلح الله الأمير ، العجز عن مكافأة الإخوان . قال : فإن أغنيتك واستصحبتك أفتكف عمّا تفعل وتتبعني ؟ قال : نعم أصلح الله الأمير ، أكفُّ كفّاً ما كفّ أحدٌ أحسن منه . فاستصحبه ، وأجرى عليه خمسمائة دينار في كل شهر ، وكان معه حتى قتل بخراسان . قال : ومكث مالك بخراسان ، فمات هناك ، فقال يرثي نفسه ، ويذكر مرضه وغربته :

ألا ليت شعري .... القصيدة

يرثي نفسه

١ـ أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً   بِجَنْبِ الغَضَى أُزْجِي القِلَاصَ النَّوَاجِيَا
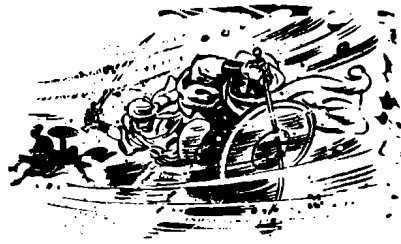
٢ـ فَلَيْتَ الغَضَى لَمْ يَقْطَعِ الرَّكْبُ عَرْضَهُ   وَلَيْتَ الغَضَى مَاشَى الرِّكَابَ لَيَالِيَا

٣ـ لَقَدْ كَانَ فِي أَهْلِ الغَضَى لَوْ دَنَا الغَضَى   مَزَارٌ وَلٰكِنَّ الغَضَى لَيْسَ دَانِيَا

٤ـ أَلَمْ تَرَنِي بِعْتُ الضَّلَالَةَ بِالهُدَى   وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِ ٱبْنِ عَفَّانَ غَازِيَا!

٥ـ وَأَصْبَحْتُ فِي أَرْضِ الأَعَادِيِّ بَعْدَمَا   أَرَانِيَ عَنْ أَرْضِ الأَعَادِيِّ قَاصِيَا

٦ـ دَعَانِي الهَوَى مِنْ أَهْلِ أُودَ وَصُحْبَتِي   بِذِي الطَّبَسَيْنِ فَٱلْتَفَتُّ وَرَائِيَا

٧ـ أَجَبْتُ الهَوَى لَمَّا دَعَانِي بِزَفْرَةٍ   تَقَنَّعْتُ مِنْهَا، أَنْ أُلَامَ، رِدَائِيَا

٨ـ أَقُولُ وَقَدْ حَالَتْ قُرَى الكُرْدِ دُونَنَا: جَزَى اللهُ عَمْرًا خَيْرَ مَا كَانَ جَازِيَا

٩ـ إِنِ ٱللهُ يُرْجِعْنِي مِنَ الغَزْوِ لَا أُرَى   وَإِنْ قَلَّ مَالِي طَالِبًا مَا وَرَائِيَا

١٠ـ تَقُولُ ٱبْنَتِي، لَمَّا رَأَتْ طُولَ رِحْلَتِي: سِفَارُكَ هٰذَا تَارِكِي لَا أَبَا لِيَا

١١ـ لَعَمْرِي، لَئِنْ غَالَتْ خُرَاسَانُ هَامَتِي   لَقَدْ كُنْتُ عَنْ بَابَيْ خُرَاسَانَ نَائِيَا

١٢ـ فَإِنْ أَنْجُ مِنْ بَابَيْ خُرَاسَانَ لَا أَعُدْ   إِلَيْهَا، وَإِنْ مَنَّيْتُمُونِي الأَمَانِيَا

١٣ـ فَلِلّٰهِ دَرِّي، يَوْمَ أَتْرُكُ طَائِعًا   بَنِيَّ بِأَعْلَى الرَّقْمَتَيْنِ، وَمَالِيَا

١٤ـ وَدَرُّ الظِّبَاءِ السَّانِحَاتِ عَشِيَّةً   يُخَبِّرْنَ أَنِّي هَالِكٌ، مَنْ وَرَائِيَا

١٥- وَدَرُّ كَبِيرَيَّ اللَّذَيْنِ كِلَاهُمَا عَلَيَّ شَفِيقٌ نَاصِحٌ لَوْ نَهَانِيَا

١٦- وَدَرُّ الرِّجَالِ الشَّاهِدِينَ تَفَتُّكِي بِأَمْرِيَ أَلَّا يَقْصُرُوا مِنْ وَثَاقِيَا

١٧- وَدَرُّ الهَوَىٰ مِنْ حَيْثُ يَدْعُو صِحَابَهُ وَدَرُّ لَجَاجَاتِي وَدَرُّ انْتِهَائِيَا

١٨- تَذَكَّرْتُ مَنْ يَبْكِي عَلَيَّ فَلَمْ أَجِدْ سِوَى السَّيْفِ وَالرُّمْحِ الرُّدَيْنِيِّ بَاكِيَا

١٩- وَأَشْقَرَ مَحْبُوكٍ يَجُرُّ لِجَامَهُ إِلَى المَاءِ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ المَوْتُ سَاقِيَا

٢٠- وَلٰكِنْ بِأَكْنَافِ السُّمَيْنَةِ نِسْوَةٌ عَزِيزٌ عَلَيْهِنَّ العَشِيَّةَ مَا بِيَا

٢١- صَرِيعٌ عَلَىٰ أَيْدِي الرِّجَالِ بِقَفْرَةٍ يُسَوُّونَ لَحْدِي حَيْثُ حُمَّ قَضَائِيَا

٢٢- وَلَمَّا تَرَاءَتْ عِنْدَ مَرْوٍ مَنِيَّتِي وَخَلَّ بِهَا جِسْمِي وَحَانَتْ وَفَاتِيَا

٢٣- أَقُولُ لِأَصْحَابِي : ارْفَعُونِي فَإِنَّهُ يَقَرُّ بِعَيْنِي أَنْ سُهَيْلٌ بَدَا لِيَا

٢٤- فَيَا صَاحِبَيْ رَحْلِي ، دَنَا المَوْتُ فَانْزِلَا بِرَابِيَةٍ ، إِنِّي مُقِيمٌ لَيَالِيَا

٢٥- أَقِيمَا عَلَيَّ اليَوْمَ أَوْ بَعْضَ لَيْلَةٍ وَلَا تُعْجِلَانِي ، قَدْ تَبَيَّنَ شَانِيَا

٢٦- وَقُومَا ، إِذَا مَا اسْتُلَّ رُوحِي ، فَهَيِّئَا لِيَ السِّدْرَ وَالأَكْفَانَ عِنْدَ فَنَائِيَا

٢٧- وَخُطَّا بِأَطْرَافِ الأَسِنَّةِ مَضْجَعِي وَرُدَّا عَلَىٰ عَيْنَيَّ فَضْلَ رِدَائِيَا

٢٨- وَلَا تَحْسُدَانِي ، بَارَكَ اللّٰهُ فِيكُمَا ، مِنَ الأَرْضِ ذَاتِ العَرْضِ ، أَنْ تُوسِعَا لِيَا

٢٩- خُذَانِي فَجُرَّانِي بِبُرْدِي إِلَيْكُمَا فَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ اليَوْمِ صَعْبًا قِيَادِيَا

٣٠- وَقَدْ كُنْتُ عَطَّافًا إِذَا الخَيْلُ أَدْبَرَتْ سَرِيعًا إِلَى الهَيْجَا إِلَىٰ مَنْ دَعَانِيَا

٣١ - وَقَدْ كُنْتُ صَبَّارًا عَلَى القِرْنِ فِي الوَغَى
وَعَنْ شَتْمِي ابْنَ العَمِّ وَالجَارَ وَانِيَا

٣٢ - فَطَوْرًا تَرَانِي فِي ظِلَالٍ وَنِعْمَةٍ
وَيَوْمًا تَرَانِي وَالعِتَاقُ رِكَابِيَا

٣٣ - وَيَوْمًا تَرَانِي فِي رَحًى مُسْتَدِيرَةٍ
تُخَرِّقُ أَطْرَافُ الرِّمَاحِ ثِيَابِيَا

٣٤ - وَقُومَا عَلَى بِئْرِ السُّمَيْنَةِ أَسْمِعَا
بِهَا الغُرَّ وَالبِيضَ الحِسَانَ الرَّوَانِيَا:

٣٥ - بِأَنَّكُمَا خَلَّفْتُمَانِي بِقَفْرَةٍ
تَهِيلُ عَلَيَّ الرِّيحُ فِيهَا السَّوَافِيَا

٣٦ - وَلَا تَنْسَيَا عَهْدِي خَلِيلَيَّ بَعْدَمَا
تَقَطَّعُ أَوْصَالِي وَتَبْلَى عِظَامِيَا

٣٧ - وَلَنْ يَعْدَمَ الوَالُونَ بَثًّا يُصِيبُهُمْ
وَلَنْ يَعْدَمَ المِيرَاثَ مِنِّي المَوَالِيَا

٣٨ - يَقُولُونَ: لَا تَبْعَدْ، وَهُمْ يَدْفِنُونَنِي،
وَأَيْنَ مَكَانُ البُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا!

٣٩ - غَدَاةَ غَدٍ يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى غَدٍ
إِذَا أَدْلَجُوا عَنِّي وَأَصْبَحْتُ ثَاوِيَا

٤٠ - وَأَصْبَحَ مَالِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ
لِغَيْرِي، وَكَانَ المَالُ بِالأَمْسِ مَالِيَا

٤١ - فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَتِ الرَّحَى
رَحَى المِثْلِ أَوْ أَمْسَتْ بِفَلْجٍ كَمَا هِيَا

٤٢ - إِذَا الحَيُّ حَلُّوهَا جَمِيعًا، وَأَنْزَلُوا
بِهَا بَقَرًا حُمَّ العُيُونِ سَوَاجِيَا

٤٣ - وَعِينًا وَقَدْ كَادَ الظَّلَامُ يُجِنُّهَا
يَسُفْنَ الخُزَامَى مَرَّةً وَالأَقَاحِيَا

٤٤ - وَهَلْ أَتْرُكُ العِيسَ العَوَالِيَ بِالضُّحَى
بِرُكْبَانِهَا تَعْلُو المِتَانَ القَيَاقِيَا

٤٥ - إِذَا عُصَبُ الرُّكْبَانِ بَيْنَ عُنَيْزَةٍ
وَبَوْلَانَ عَاجُوا المُنْقِيَاتِ النَّوَاجِيَا

٤٦ - فَيَا لَيْتَ شِعْرِي، هَلْ بَكَتْ أُمُّ مَالِكٍ
كَمَا كُنْتُ لَوْ عَالَوْا نَعِيَّكِ بَاكِيَا!

٤٧- إِذَا مِتُّ فَاعْتَادِي القُبُورَ فَسَلِّمِي ... عَلَى الرَّمْسِ، أُسْقِيتِ السَّحَابَ الغَوَادِيَا

٤٨- عَلَى جَدَثٍ قَدْ جَرَّتِ الرِّيحُ فَوْقَهُ ... تُرَابًا كَسَحْقِ المَرْنَبَانِيِّ هَابِيَا

٤٩- رَهِينَةَ أَحْجَارٍ وَتُرْبٍ تَضَمَّنَتْ ... قَرَارَتُهَا مِنِّي العِظَامَ البَوَالِيَا

٥٠- فَيَا صَاحِبِي، إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ... بَنِي مَازِنٍ وَالرَّيْبِ أَنْ لَا تَلَاقِيَا

٥١- وَعَطِّلْ قَلُوصِي فِي الرِّكَابِ فَإِنَّهَا ... سَتَفْلِقُ أَكْبَادًا وَتُبْكِي بَوَاكِيَا

٥٢- وَأَبْصَرْتُ نَارَ المَازِنِيَّاتِ مَوْهِنًا ... بِعَلْيَاءَ يُثْنَى دُونَهَا الطَّرْفُ وَانِيَا

٥٣- بِعُودَيْ أَلَنْجُوجٍ أَضَاءَ وَقُودُهَا ... مَهًا فِي ظِلَالِ السِّدْرِ حُورًا جَوَازِيَا

٥٤- بَعِيدٌ غَرِيبُ الدَّارِ ثَاوٍ بِقَفْرَةٍ ... يَدَ الدَّهْرِ، مَعْرُوفًا بِأَنْ لَا تَدَانِيَا

٥٥- أُقَلِّبُ طَرْفِي حَوْلَ رَحْلِي فَلَا أَرَى ... بِهِ مِنْ عُيُونِ المُؤْنِسَاتِ مُرَاعِيَا

٥٦- وَبِالرَّمْلِ مِنَّا نِسْوَةٌ لَوْ شَهِدْنَنِي ... بَكَيْنَ وَفَدَّيْنَ الطَّبِيبَ المُدَاوِيَا

٥٧- وَمَا كَانَ عَهْدُ الرَّمْلِ عِنْدِي وَأَهْلِهِ ... ذَمِيمًا، وَلَا وَدَّعْتُ بِالرَّمْلِ قَالِيَا

٥٨- فَمِنْهُنَّ أُمِّي وَابْنَتَاهَا وَخَالَتِي ... وَبَاكِيَةٌ أُخْرَى تَهِيجُ البَوَاكِيَا

شرح الكلمات :

٦ــ الطبسان: بابا خراسان.

٧ــ أي تقنعت بردائي حذراً من لوم الناس.

١١ــ هامتي: رأسي.

١٤ــ السانح: المبارك وهو ما أتاك عن يمينك وربما عدوه شؤماً، الوراء: تعني الأمام والخلف.

١٦ــ تفتك بأمره: مضى عليه لا يشاور أحداً.

٢٠ــ السمينة: مكان في طريق البصرة.

٣٣ــ رحى مستديرة: يعني الحرب الدائرة.

٣٧ــ الوالون: اللاحقون، والمتولون.

٤١ــ رحى المثل: موضع، وفلج: متوضع بالعراق.

٤٤ــ المتان: جمع متن وهو الظهر، والقياقي: الأراضي الصلبة.

٤٥ ــ عنيزة وبولان : موضعان ، المنقيات : ذوات الشحم .

٤٨ ــ السّحق : الثوب البالي ، والمرنباني : ثوب بلون الأرنب ، الهابي : المنثور أو المرتفع الثائر .

٤٩ ــ أي اعتادي حفرة رهينة أحجار .

٥١ ــ عطّل قلوصي : سيّبها وخلّها .

٥٣ ــ الألنجوج واليلنجوج : ضرب من الحطب ، الجوازي : البقر الوحشي لأنها تجتزئ بالعشب عن الماء .

٥٤ ــ يد الدهر : أبد الدهر .
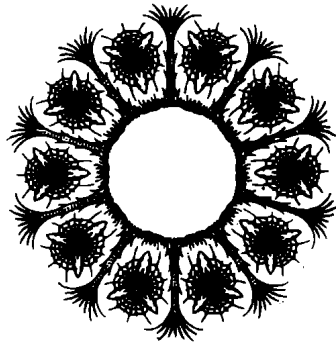
الخليفة

يزيد بن معاوية

نحو (٢٥ — ٦٤هـ)
(٦٤٥ — ٦٨٣م)

جعله والده معاوية وليا لعهده سنة ست وخمسين للهجرة. فلما مات معاوية بويع يزيد بالخلافة وأبى عبد الله بن الزبير والحسين بن عليّ أن يبايعا وقامت حروب قتل فيها الحسين في كربلاء. ومات يزيد قبل أن يقضي على تمرد ابن الزبير. وكان ليزيد أخ اسمه عبد الله وكان أحمق ولم يرزق معاوية غيرهما. قال له معاوية: أي بني إني أردت أن أعطيك ما أنت أهله ولست بسائل شيئاً إلا أعطيتك فخرّ يزيد ساجداً ولما رفع رأسه قال: حاجتي أن تعتقني من النار لأن من ولي أمر الأمة ثلاثة أيام أعتقه الله من النار، فتعقد لي العهد بعدك وتوليني العام الصائفة — جيوش الغزو — وتأذن لي في الحج إذا رجعت وتوليني الموسم وتزيد لأهل الشام كل رجل عشرة دنانير وتفرض لأيتام بني جمح وبني سهم وبني عدي لأنهم حلفائي: فقال معاوية قد فعلت وقبل وجهه. وأم يزيد ميسون بنت بحدل الكلبية وقد طلقها معاوية. وأخوه عبد الله من امرأة أخرى اسمها فاختة بنت قرظة القرشية. وكان يزيد يقول الشعر وغزله لطيف.

مطر اللؤلؤ

١ - نالَتْ على يدِها ما لمْ تنَلْهُ يدي … نقشًا على مِعْصَمٍ أوْهَتْ بهِ جَلَدي

٢ - كأنَّهُ طُرْقُ نملٍ في أناملِها … أوْ روضةٌ رصَّعَتْها السُّحْبُ بالبَرَدِ

٣ - وقوسُ حاجِبِها منْ كلِّ ناحيةٍ … ونَبْلُ مُقْلتِها ترمي بهِ كبِدي

٤ - مدَّتْ مواشِطُها في كفِّها شَرَكًا … تَصيدُ قلبي بها منْ داخلِ الجسدِ

٥ - إنْسيَّةٌ لوْ رأتْها الشَّمْسُ ما طَلَعَتْ … منْ بعدِ رُؤْيتِها يومًا على أحدِ

٦ - سألْتُها الوصْلَ قالتْ: لا تغُرَّ بنا … منْ رامَ منَّا وِصالًا ماتَ بالْكَمَدِ

٧ - فكمْ قتيلٍ لنا بالحُبِّ ماتَ جوًى … منَ الْغرامِ، ولمْ يُبْدِئْ ولمْ يُعِدِ

٨ - فقُلْتُ: أسْتغفِرُ الرَّحمنَ منْ زَلَلٍ … إنَّ المحبَّ قليلُ الصَّبْرِ والْجَلَدِ

٩ - قدْ خلَّفَتْني طريحًا وهْيَ قائلةٌ … تأمَّلوا كيفَ فِعْلُ الظَّبْيِ بالأسَدِ

١٠ - قالتْ لِطيفِ خيالٍ زارني ومضى: … باللهِ صِفْهُ، ولا تنْقُصْ ولا تزِدِ

١١ - فقالَ: خلَّفْتُهُ لوْ ماتَ منْ ظمأٍ … وقلتَ: قِفْ عنْ وُرودِ الماءِ، لمْ يرِدِ

١٢ - قالتْ: صدقْتَ، الوفا في الحبِّ شيمتُهُ … يا بَرْدَ ذاكَ الذي قالتْ على كبِدي

١٣ - واسْترجعَتْ سألَتْ عنِّي، فقيلَ لها … ما فيهِ منْ رمَقٍ، دقَّتْ يدًا بيدِ

١٤ - وأمطرَتْ لؤلؤًا منْ نرجسٍ، وسقَتْ … وردًا، وعضَّتْ على الْعُنّابِ بالْبَرَدِ

١٥ - وَأَنْشَدَتْ بِلِسَانِ الحَالِ قَائِلَةً ... مِنْ غَيْرِ كُرْهٍ وَلَا مَطْلٍ وَلَا مَدَدِ

١٦ - وَاللهِ مَا حَزِنَتْ أُخْتٌ لِفَقْدِ أَخٍ ... حُزْنِي عَلَيْهِ وَلَا أُمٌّ عَلَى وَلَدِ

١٧ - إِنْ يَحْسِدُونِي عَلَى مَوْتِي، فَوَا أَسَفِي ... حَتَّى عَلَى المَوْتِ لَا أَخْلُو مِنَ الحَسَدِ

شرح الكلمات :

٤ ــ المواشط : جمع ماشطة وهي التي تمشط شعر الفتاة وتعنى بزينتها. الشَّرْكُ : الشبكة، يريد النقش بالحناء على كفها.

٥ ــ إنسيّة : أي من البشر. وفي الأصل أنيسةٌ.

١٢ ــ يا بردَ ذاكَ على كبدي : أي ما أبرده.

قيس بن الملوح

(.. — ٦٧هـ)
(.. — ٦٨٧م)

شاعر عربي، عاش في أوائل أيام الدولة الأموية، ويعرف بمجنون ليلى، نسبة إلى ليلى بنت مهدي بن عامر بن صعصعة التي كان يعشقها. ويكثر من ذكرها في شعره. ويأتي دارها بالليل. حتى صار عشقه لها حديث الناس؛ فمنعه أهلُها من زيارتها، ورفضوا أن يزوجوه. فذهب عقله وهام على وجهه حتى مات.

وذهبت قصته مثلاً على الحب العذري ومادة للقصص والمسرحيات، أما شعره فغاية في الرقة والرصانة، وأقرب إلى البداوة مع حسن الشكل، فيه صدق العاطفة وروعة التصوير وحرارة الهيام، ديوانه مطبوع في القاهرة وفي بيروت، ومنه نسخ محفوظة في دار الكتب المصرية ومكاتب برلين وباريس.

المؤنسة

١- تذكّرتُ ليلى ، والسّنينَ الخواليا ... وأيّامَ لانخشَى على اللّهو ناهيا

٢- ويوم كظلّ الرُّمح ، قصّرتُ ظِلّه ... بليلى ، فلهّاني ، وماكنتُ لاهيا

٣- «بثمدين» لاحتْ نارُ ليلى ، وصُحبتي ... «بذاتِ الغضى» نُزجي المطيَّ النّواجيا

٤- فقال بصيرُ القوم ألمحتُ كوكبًا ... بدا في سوادِ اللّيل فردًا يمانيا

٥- فقلتُ لهُ : بل نارُ ليلى توقّدتْ ... «بعليا» ، تسامى ضوؤُها ، فبدا ليا

٦- فليتَ ركابَ القومِ لم تقطعِ الغضى ... وليتَ «الغضى» ماشى الرّكابَ لياليا

٧- فيا ليلَ كم من حاجةٍ لي مُهمّةٍ ... إذا جئتُكم باللّيل لم أدرِ ماهيا

٨- خليليّ إن لا تبكيانيَ ألتمسْ ... خليلًا إذا أنزفتُ دمعي بكى ليا

٩- فما أُشرِفُ الأيفاعَ إلّا صبابةً ... ولا أُنشِدُ الأشعارَ إلّا تداويا

١٠- وقد يجمعُ اللهُ الشّتيتينِ بعدما ... يظنّانِ كلَّ الظّنّ أن لا تلاقيا

❋ ❋ ❋

١١- لحا اللهُ أقوامًا يقولُون : إنّنا ... وجدنا طوالَ الدّهرِ للحُبّ شافيا

١٢- خليليّ ، لا واللهِ ، لا أملكُ الّذي ... قضى اللهُ في ليلى ، ولا ما قضى ليا

١٣- قضاها لِغيري ، وابتلاني بحُبّها ... فهلّا بشيءٍ غيرِ ليلى ابتلانيا

١٤- وَخبَّرتُماني أنَّ «تيماءَ» منزلٌ ... لِلَيْلَى إذا ما الصَّيفُ ألقى المراسيا

١٥- فَهٰذي شُهورُ الصَّيفِ عنَّا قدِ انقضَتْ ... فما لِلنَّوى ترمي بِلَيلَى المراميا

١٦- فيا ربِّ سوِّ الحُبَّ بيني وبينَها ... يَكُونُ كَفافًا لا عليَّ ولا ليا

١٧- فما طَلَعَ النَّجمُ الَّذي يُهتَدَى بهِ ... ولا الصُّبحُ إلّا هيَّجا ذِكرَها ليا

١٨- ولا سِرتُ مِيلًا مِن دِمَشْقَ ولا بدا ... سُهَيلٌ لِأهلِ الشَّامِ إلّا بدا ليا

١٩- ولا سُمِّيَتْ عِندي لها مِن سَمِيَّةٍ ... مِنَ النَّاسِ إلّا بَلَّ دمعي ردائيا

٢٠- ولا هبَّتِ الرِّيحُ الجَنُوبُ لِأرضِها ... مِنَ اللَّيلِ إلّا بِتُّ لِلرِّيحِ حانيا

٢١- فإنْ تمنَعُوا لَيلَى وتحمُوا بلادَها ... عليَّ، فلنْ تحمُوا عليَّ القوافيا

❋ ❋ ❋

٢٢- فأشهَدُ عندَ اللهِ أنّي أُحِبُّها ... فهٰذا لها عِندي، فما عِندَها ليا

٢٣- قضى اللهُ بالمعروفِ منها لِغيرِنا ... وبِالشَّوقِ مِنّي والغرامِ قضى ليا

٢٤- وأنَّ الَّذي أمَّلتِ يا أُمَّ مالكٍ ... أشابَ فُوَيدِي واستهامَ فؤاديا

٢٥- أعُدُّ اللَّيالي لَيلةً بعدَ لَيلةٍ ... وقد عِشتُ دهرًا لا أعُدُّ اللَّياليا

٢٦- وأخرُجُ مِن بَينِ البُيُوتِ لَعَلَّني ... أُحدِّثُ عنكِ النَّفسَ باللَّيلِ خاليا

٢٧- أراني إذا صلَّيتُ يمَّمتُ نحوَها ... بِوَجهي، وإن كانَ المُصلَّى ورائيا

٢٨- وما بِيَ إشراكٌ ولٰكن حُبُّها ... وعُظمُ الجوى، أعيا الطَّبيبَ المُداويا

٢٩- أُحِبُّ مِنَ الأَسْمَاءِ مَاوافقَ اسْمَهَا أَوْ اشْبَهَهُ ، أوكَانَ مِنْهُ مُدَانِيَا

٣٠- خَليلَيَّ «لَيْلَى» أكبَرُ «الحاج» وَالمُنَى فَمَن لي بِلَيْلَى ، أَو فَمَن ذَا لَهَا بِيَا

٣١- لَعَمْري لَقَدْ أبكَيْتِني يَا حَمَامَةَ الْـ عَقيقِ وَأبكَيْتِ العُيُونَ البَوَاكِيَا

٣٢- خَليلَيَّ مَا أَرْجُو مِنَ العَيْشِ بَعْدَمَا أرَى حَاجَتي تُشْرَى وَلاَ تُشْتَرَى لِيَا

٣٣- وَتُجرِمُ لَيْلَى ثُمَّ تَــزْعُــمُ أَنَّني سَلَوْتُ ، وَلاَ يَخفَى عَلَى النَّاسِ مَابِيَا

٣٤- فَلَمْ أرَ مِثْلَيْنَا خَليلَيْ صَبَابَةٍ أَشَدَّ عَلَى رَغْمِ الأَعَادِي تَصَافِيَا

٣٥- خَليلاَنِ لاَ نَرجُو اللِّقَاءَ ، وَلاَ نَرَى خَليلَيْنِ إِلَّا يَرجُوَانِ التَّلاَقِيَا

٣٦- وَإِنّي لأَسْتَحْيِيكِ أَن تَعرِضَ المُنَى بِوَصْلِكِ أَوْ أَنْ تَعرِضي في المُنَى لِيَا

٣٧- يَقُولُ أُنَاسٌ عَلَّ مَجْنُونَ عَامِرٍ يُرِيدُ سُلُوًّا ، قُلْتُ أَنَّى لِمَا بِيَا

٣٨- إِذَا مَا اسْتَطَالَ الدَّهْرُ يَا أُمَّ مَالِكٍ فَشَأْنُ المَنَايَا القَاضِيَاتِ وَشَانِيَا

٣٩- إِذَا اكتَحَلَتْ عَيْني بِعَيْنِكِ لَمْ تَزَلْ بِخَيْرٍ ، وَجَلَّتْ غَـمْرَةً عَنْ فُؤَادِيَا

٤٠- فَأَنْتِ الَّتي إِنْ شِئْتِ أَشْقَيْتِ عِيشَتي وَأَنْتِ الَّتي إِنْ شِئْتِ أَنعَمْتِ بَالِيَا

٤١- وَأَنْتِ الَّتي مَا مِنْ صَدِيقٍ وَلاَ عِدًا يَرَى نِضْوَ مَا أَبْقَيْتِ إِلَّا رَثَى لِيَا

٤٢- أَمَضْرُوبَةٌ لَيْلَى عَلَى أَن أَزُورَهَا وَ مُتَّخَذٌ ذَنْبًا لَهَا أَنْ تَرَانِيَا

٤٣- إِذَا سِرْتُ في الأَرْضِ الفَضَاءِ رَأَيْتُني أُصَانِعُ رَحْلي أَنْ يَمِيلَ حِيَالِيَا

٤٤- يَمِينًا إِذَا كَانَتْ يَمِينًا ، وَإِنْ تَكُنْ شِمَالاً يُنَازِعْني الهَوَى عَنْ شِمَالِيَا

٤٥- وَإِنّي لأَسْتَغشِي وَمَابيَ نَعْسَةٌ لَعَلّ خيَالًا مِنكِ يلقَىٰ خيَاليَا

٤٦- هِيَ السِّحْرُ إلّا أنّ لِلسِّحْرِ رُقْيَةً وَإنّيَ لَا أَلْفي لهَا الدَّهْرَ رَاقِيَا

٤٧- إِذا نحنُ أدْلجنَا وأَنْتِ أَمَامنَا كَفَىٰ لِمطَايانَا بذِكْرَاكِ هَادِيَا

٤٨- ذَكَتْ نَارُ شَوْقِي فِي فُؤادِي فَأَصْبَحَتْ لَهَا وَهَجٌ مُسْتَضْرَمٌ فِي فُؤادِيَا

٤٩- أَلَا أيُّهَا الرَّكْبُ اليَمانُونَ عَرِّجُوا عَلَيْنَا فَقَدْ أَمْسَىٰ هَوانَا يمَانِيَا

٥٠- أُسَائِلكُمْ هَلْ سَالَ «نَعمانُ» بَعْدَنَا وَحُبَّ إِلينَا بطنُ نَعْمَانَ وَادِيَا

٥١- أَلَا يَاحَمَامَيْ بطْنِ نعمَانَ، هِجتُمَا عَلَيَّ الهوَىٰ لمَّا تَغَنَّيْتُمَا لِيَا

٥٢- وَأبْكَيْتُمَانِي وَسْطَ صَحْبِي، وَلَمْ أَكُنْ أُبالِي دُمُوعَ العَيْنِ لَوْكُنْتُ خَالِيَا

٥٣- وَيَا أيّهَا القُمْرِيَّتَانِ تجَاوَبَا بلَحْنَيكُمَا ثمّ اسْجَعَا عِلّلانِيَا

٥٤- فَإِنْ أنتُمَا اسْتَطربْتُمَا، أوأَرَدتُمَا لَحَاقًا بأَطْلَالِ «الغضَىٰ» فاتبعَانِيَا

٥٥- أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا لِلَيْلَىٰ وَمَالِيَا وَمَا للصِّبَا مِن بَعْدِ شَيْبٍ عَلَانِيَا

٥٦- أَلَا أيُّهَا الوَاشِي بلَيْلَىٰ، أَلَاتَرَىٰ إلَىٰ مَن تَشِيهَا أَوْبمَن جِئْتَ وَاشِيَا

٥٧- لَئِنْ ظَعنَ الأَحْبَابُ يَا أُمَّ مَالِكٍ فَمَا ظَعنَ الحُبُّ الّذِي فِي فُؤادِيَا

* * * * *

٥٨- مُعَذِّبتِي، لَوْلَاكِ مَاكُنْتُ هَائِمًا أَبيتُ سَخِينَ العَيْنِ حَرَّانَ بَاكِيَا

٥٩- مُعَذِّبَتِي، قَدْطَالَ وَجْدِي وَشَفَّنِي هَوَاكِ، فَيَا للنّاسِ قَلَّ عَزَائِيَا

٦٠- وَقَائِلَةٍ وَارَحْمَتَا لِشَبَابِهِ — فَقُلْتُ : أَجَلْ وَارَحْمَتَا لِشَبَابِيَا

٦١- وَدِدْتُ عَلَى طِيبِ الحَيَاةِ لَوَ انَّهُ — يُزَادُ لِلَيْلَى عُمْرُهَا مِنْ حَيَاتِيَا

٦٢- أَلَا يَا حَمَامَاتِ العِرَاقِ أَعِنَّنِي — عَلَى شَجَنِي ، وَابْكِينَ مِثْلَ بُكَائِيَا

٦٣- يَقُولُونَ لَيْلَى بِالعِرَاقِ مَرِيضَةٌ — فَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ الطَّبِيبَ المُدَاوِيَا

٦٤- تَمُرُّ اللَّيَالِي وَالشُّهُورُ ، وَلَا أَرَى — غَرَامِي لَهَا يَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا

❋ ❋ ❋

٦٥- فَيَا رَبِّ إِذْ صَيَّرتَ لَيْلَى هِيَ المُنَى — فَزِنِّي بِعَيْنَيْهَا كَمَا زِنْتَهَا لِيَا

٦٦- وَإِلَّا فَبَغِّضْهَا إِلَيَّ وَأَهْلَهَا — فَإِنِّي بِلَيْلَى قَدْ لَقِيتُ الدَّوَاهِيَا

٦٧- عَلَى مِثْلِ لَيْلَى يَقْتُلُ المَرْءُ نَفْسَهُ — وَإِنْ كُنْتُ مِنْ لَيْلَى عَلَى اليَأْسِ طَاوِيَا

٦٨- خَلِيلَيَّ إِنْ ضَنُّوا بِلَيْلَى ، فَقَرِّبَا — لِيَ النَّعْشَ وَالأَكْفَانَ ، وَاسْتَغْفِرَا لِيَا

❋ ❋ ❋

شرح الكلمات :

٦ــ الغضى : شجر شائك ، ومكان .

٩ــ الأيفاع : المرتفعات . وأشرفها : علاها .

١٦ــ كفافاً : متساوياً .

٢٤ــ الفويد : تصغير فود وهو جانب الرأس .

٣١ــ العقيق : مكان .

٣٨ــ أي إذا طال الفراق فليأت الموت .

قيس بن ذريح

نحو (.. ـــ ٦٨هـ)
(.. ـــ ٦٨٨م)

قيس بن ذريح الكناني صاحب لبنى. كان رضيعاً للحسين بن علي بن أبي طالب. مرّ بخيام بني كعب فوقف على خيمة لبنى فاستسقى ماء فسقته وكانت امرأة مديدة القامة شهلاء حلوة المنظر والكلام، فلما رآها وقعت في نفسه فشرب الماء، فقالت: انزل فتبرد عندنا، قال: نعم، ونزل، فجاء أبوها فنحر له وأكرمه. وانصرف قيس وقال الشعر فيها حتى شاع وروي. ثم طلب أن يتزوجها فأبى عليه أبوها ذلك لما شاع من أمر غزله. واستعان بأمه وأبيه فلم يسعفاه، فأتى الحسن بن عليّ وشكا إليه ما به، فقال أنا أكفيك ومشى معه إلى أبي لبنى فلما رآه أعظمه فقال الحسن: جئتك خاطباً ابنتك لقيس بن ذريح وتمّ زواجه. لكنه لم يرزق منها ولداً فألح عليه أبواه أن يتزوج غيرها فأبى فحلف أبوه أنه لا يكنّه بيت ولا سقف حتى يطلّق لبنى، وظل كذلك يتعرض للشمس والبرد حتى اضطر قيس أن يطلقها فرحلت إلى أهلها، وسقط قيس مغشياً عليه. وشكاه أبوها إلى معاوية وأنه يتعرض لها بعد الطلاق فأهدر دمه. ثم ماتت لبنى فأكب على قبرها يبكي وحملوه عن القبر عليلاً لا يفيق ولا يجيب متكلماً حتى مات.

لبنى

١ - عفا سَرِفٌ مِنْ أَهْلِهِ فسَرَاوِعُ ... فجنبا أريكٍ فالتِّلاعُ الدَّوافِعُ

٢ - لعلَّ لُبَيْنى أن يُحَمَّ لِقاؤُها ... ببعضِ البلادِ ، إنَّ ما حُمَّ واقِعُ

٣ - بِجِزْعٍ مِنَ الوادِي خلا عَنْ أَنِيسِهِ ... عفا وتَخَطَّتْهُ العُيُونُ الخَوادِعُ

٤ - ولمَّا بدا مِنْها الفِراقُ ، كما بدا ... بِظَهْرِ الصَّفا الصَّلْدِ الشُّقُوقُ الشَّوائِعُ

٥ - تَمنَّيْتَ أَنْ تلقَى لُبَيْناكَ ، والمُنَى ... تُعاصِيكَ أَحْيانًا ، وحِينًا تُطاوِعُ

٦ - وما مِنْ حَبِيبٍ وامِقٍ لِحَبِيبِهِ ... ولا ذِي هَوًى إلَّا لَهُ الدَّهْرُ فاجِعُ

٧ - وطارَ غُرابُ البَيْنِ وانْشَقَّتِ العَصا ... بِبَيْنٍ كما شَقَّ الأَدِيمَ الصَّوانِعُ

٨ - أَلا يا غُرابَ البَيْنِ قَدْ طِرْتَ بِالَّذِي ... أُحاذِرُ مِنْ لُبْنَى ، فَهَلْ أَنْتَ واقِعُ

٩ - وإنَّكَ لَوْ أَبْلَغْتَها قِيلَكَ : اسْلَمِي ... طَوَتْ حَزَنًا وارْفَضَّ مِنْها المَدامِعُ

١٠ - أَتَبْكِي عَلَى لُبْنَى ، وأنتَ تَرَكْتَها ... وكُنْتَ كَآتٍ غَيَّهُ وهْوَ طائِعُ ؟

١١ - فَلا تَبْكِيَنْ في إثْرِ شَيْءٍ نَدامَةً ... إذا نَزَعَتْهُ مِنْ يَدَيْكَ النَّوازِعُ

١٢ - فَلَيْسَ لِأَمْرٍ حاوَلَ اللهُ جَمْعَهُ ... مُشَتٌّ ، ولا ما فَرَّقَ اللهُ جامِعُ

١٣ - طَمِعْتَ بِلُبْنَى أَنْ تَرِيعَ ، وإنَّما ... تُقَطِّعُ أَعْناقَ الرِّجالِ المَطامِعُ

١٤ - كأنَّكَ لَمْ تَقْنَعْ إذا لَمْ تُلاقِها ... وإنْ تَلْقَها فالقَلْبُ راضٍ وقانِعُ

١٥ - فيَا قَلْبُ خَبِّرْني إذا شَطَّتِ النَّوىٰ ... بلُبْنىٰ وَصَدَّتْ عَنْكَ مَا أَنْتَ صَانِعُ

١٦ - أَتَصْبِرُ لِلبَيْنِ المُشِتِّ مَعَ الجوىٰ ... أَمْ أنتَ امْرُؤٌ نَاسِي الحَيَاةِ فَجَازِعُ

١٧ - فَمَا أَنَا إنْ بَانَتْ لُبَيْنىٰ بِهَاجِعٍ ... إذا مَا اسْتَقَلَّتْ بِالنِّيَامِ المَضَاجِعُ

١٨ - وَكَيفَ يَنَامُ المَرْءُ مُسْتَشْعِرَ الجَوىٰ ... ضَجِيعَ الأَسىٰ فيهِ نُكَاسٌ رَوادِعُ

١٩ - فَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيا إذَا لَمْ تُوَاتِنَا ... لُبَيْنىٰ ، وَلَمْ يَجْمَعْ لَنَا الشَّمْلَ جَامِعُ

٢٠ - أَلَيْسَتْ لُبَيْنىٰ تَحْتَ سَقْفٍ يُكِنُّهَا ... وَإِيَّايَ ، هٰذا إنْ نَأَتْ لِي نَافِعُ

٢١ - وَيَلْبَسُنَا اللَّيْلُ البَهِيمُ إذا دَجَا ... وَنُبْصِرُ ضَوْءَ الصُّبْحِ وَالفَجْرُ سَاطِعُ

٢٢ - تَطَا تَحْتَ رِجْلَيْهَا بِسَاطاً وَبَعْضُهُ ... أَطَاهُ بِرِجْلي ، لَيْسَ يَطْوِيهِ مَانِعُ

٢٣ - وَأَفْرَحُ إنْ أَمْسَتْ بِخَيْرٍ وَإِنْ يَكُنْ ... بِهَا الحَدَثُ العَادِي تَرُعْنِي الرَّوَائِعُ

٢٤ - كَأَنَّكَ بِدْعٌ لَمْ تَرَ النَّاسَ قَبْلَهَا ... وَلَمْ يَطَّلِعْكَ الدَّهْرُ فِيمَنْ يُطَالِعُ

٢٥ - فَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي وَالنَّوىٰ مُطْمَئِنَّةٌ ... بِنَا وَبِكُمْ مِنْ عِلْمِ مَا البَيْنُ صَانِعُ

٢٦ - وَأَهْجُرُكُمْ هَجْرَ البَغِيضِ ، وَحُبُّكُمْ ... عَلَىٰ كَبِدِي مِنْهُ كُلُومٌ صَوَادِعُ

٢٧ - فَوَا كَبِدِي مِن شِدَّةِ الشَّوْقِ وَالأَسىٰ ... وَوَا كَبِدِي إنِّي إلىٰ اللهِ رَاجِعُ

٢٨ - وَأَعْجَلُ لِلإِشْفَاقِ حَتَّىٰ يَشُفَّنِي ... مَخَافَةَ وَشْكِ البَيْنِ وَالشَّمْلُ جَامِعُ

٢٩ - وَأَعْمِدُ لِلأَرْضِ الَّتِي مِنْ وَرَائِكُمْ ... لِتُرْجِعَنِي يَوْمًا إلَيْكَ الرَّوَاجِعُ

٣٠ - فَيَا قَلْبُ صَبْرًا وَاعْتِرَافًا لِمَا تَرىٰ ... وَيَا حُبَّهَا قَعْ بِالَّذِي أَنْتَ وَاقِعُ

٣١ - لَعَمْرِي لَمَنْ أَمْسَىٰ وَأَنْتِ ضَجِيعُهُ   مِنَ النَّاسِ مَا اُخْتِيرَتْ عَلَيْهِ المَضَاجِعُ

٣٢ - أَلَا تِلْكَ لُبْنَىٰ قَدْ تَرَاخَىٰ مَزَارُهَا   وَلِلْبَيْنِ غَمٌّ مَا يَزَالُ يُنَازِعُ

٣٣ - إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْجَوَىٰ ، فَكَفَىٰ بِهِ   جَوَىٰ حُرَقٍ قَدْ ضُمِّنَتْهَا الأَضَالِعُ

٣٤ - أَبَائِنَةٌ لُبْنَىٰ وَلَمْ تَقْطَعِ الْمَدَىٰ   بِوَصْلٍ وَلَا صَرْمٍ فَيَيْأَسَ طَامِعُ

٣٥ - يَظَلُّ نَهَارُ الوَالِهِينَ نَهَارَهُ   وَتَهْدِنُهُ فِي النَّائِمِينَ المَضَاجِعُ

٣٦ - سَوَاءٌ ، فَلَيْلِي مِنْ نَهَارِي وَإِنَّمَا   تُقَسَّمُ بَيْنَ الهَالِكِينَ المَصَارِعُ

٣٧ - وَلَوْلَا رَجَاءُ القَلْبِ أَنْ تُسْعِفَ النَّوَىٰ   لَمَا حَمَلَتْهُ بَيْنَهُنَّ الأَضَالِعُ

٣٨ - لَهُ وَجَبَاتٌ إِثْرَ لُبْنَىٰ ، كَأَنَّهَا   شَقَائِقُ بَرْقٍ فِي السَّحَابِ لَوَامِعُ

٣٩ - نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّىٰ إِذَا دَجَا   لِيَ اللَّيْلُ هَزَّتْنِي إِلَيْكِ المَضَاجِعُ

٤٠ - أُقَضِّي نَهَارِي بِالحَدِيثِ وَبِالْمُنَىٰ   وَيَجْمَعُنِي وَالهَمَّ بِاللَّيْلِ جَامِعُ

٤١ - لَقَدْ ثَبَتَتْ فِي القَلْبِ مِنْكِ مَوَدَّةٌ   كَمَا ثَبَتَتْ فِي الرَّاحَتَيْنِ الأَصَابِعُ

٤٢ - أَبَىٰ اللهُ أَنْ يَلْقَىٰ الرَّشَادَ مُتَيَّمٌ   أَلَا كُلُّ أَمْرٍ حُمَّ لَا بُدَّ وَاقِعُ

٤٣ - هُمَا بَرَّحَا بِي مُعْوِلَيْنِ كِلَاهُمَا   فُؤَادٌ وَعَيْنٌ جَفْنُهَا - الدَّهْرَ - دَامِعُ

٤٤ - إِذَا نَحْنُ أَنْفَدْنَا البُكَاءَ عَشِيَّةً   فَمَوْعِدُنَا قَرْنٌ مِنَ الشَّمْسِ طَالِعُ

٤٥ - وَلِلْحُبِّ آيَاتٌ تَبَيَّنُ بِالفَتَىٰ   شُحُوبٌ وَتَعْرَىٰ مِنْ يَدَيْهِ الأَشَاجِعُ

٤٦ - وَمَا كُلُّ مَا مَنَّتْكَ نَفْسُكَ خَالِيًا   تُلَاقِي ، وَلَا كُلُّ الهَوَىٰ أَنْتَ تَابِعُ

٤٧ ـ تَدَاعَتْ لَهُ الأَحْزَانُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ فَحَنَّ كَمَا حَنَّ الظُّؤَارُ السَّوَاجِعُ

٤٨ ـ وَجَانَبَ قُرْبَ النَّاسِ يَخْلُو بِهَمِّهِ وَعَاوَدَهُ فِيهَا هُيَامٌ مُرَاجِعُ

٤٩ ـ أَرَاكَ اجْتَنَبْتَ الحَيَّ مِنْ غَيْرِ بِغْضَةٍ وَلَوْ شِئْتَ لَمْ تَجْنَحْ إِلَيْكَ الأَصَابِعُ

٥٠ ـ كَأَنَّ بِلَادَ اللهِ مَا لَمْ تَكُنْ بِهَا ـ وَإِنْ كَانَ فِيهَا الخَلْقُ ـ قَفْرٌ بَلَاقِعُ

٥١ ـ أَلَا إِنَّمَا أَبْكِي لِمَا هُوَ وَاقِعٌ وَهَلْ جَزَعٌ مِنْ وَشْكِ بَيْنِكَ نَافِعُ

٥٢ ـ أَحَالَ عَلَيَّ الدَّهْرُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَدَامَتْ فَلَمْ تَبْرَحْ عَلَيَّ الفَجَائِعُ

٥٣ ـ فَمَنْ كَانَ مَحْزُونًا غَدًا لِفِرَاقِنَا فَمِلْآنَ فَلْيَبْكِ لِمَا هُوَ وَاقِعُ

شرح الكلمات:

١ ــ عفا: اندثر. سَرِف: موضع قريب من مكة. سَرَاوِع: موضع، وقيل بضم السين، ولم يحك سيبويه هذا الوزن. أريك: اسم جبل، واسم واد. التلاع: المرتفعات. الدوافع: التي تدفع بالماء إلى الأراضي المنخفضة.

٢ ــ حُمَّ: قُضِي.

٣ ــ جِزْعُ الوادي: جانبه ومنعطفه، العيون الخوادع: أي الساهرة.

٤ ــ الصفا الصلد: الصخر الصلب الأملس. الشوائع: المتفرقة.

٦ ــ وامق: محب.

٧ ــ انشقت العصا: بمعنى تفرق الجمع. الأديم: الجلد الأحمر.

٨ ــ في البيت إيطاء، وقد كرر كلمة واقع في القوافي مرات. وجاء بعضها بمعان مختلفة. يريد أن غراب البين أنذر بالفراق، والأرض التي لا يطير غرابها تكون خصيبة.

٩ ــ طوت: كتمت. ارفضّ الدمع: سال وتفرق. المدامع: المآقي وهي أطراف العين.

١٠ ــ الغيّة: الضلالة.

١٣ ــ تريع: تعود، ويروى البيت للبعيث ــ اللسان.

١٤ ــ قنع: رضي، وسأل وهو من الأضداد.

١٦ ــ المُشتّ: المفرق. الجزع: ضِدّ الصبر.

١٧ ــ استقلّت: انفردت.

١٨ ــ النُكاس: العَوْدُ في المرض. الرّوادع: فِعْلُها ردع.

٢٥ ــ النوى: ههنا الدّار. وفي اللغة: البُعْد.

٢٦ ــ البغيض: المكروه، والكاره الشديد البغض.

٢٨ ــ شفّه الحزن والحب: لذع قلبه، أنحله، أذهب عقله.

٢٩ ــ أعْمِدُ: أقصد. وراء: خلف أو قدّام.

٣٠ ــ الاعتراف: تأتي بمعنى المعرفة.

٣١ ــ أي ما فُضِّلَتْ على مضجعه المضاجع.

٣٢ ــ ينازع: يجاذب أو يُصافح.

٣٣ ــ كفى به: أي هو حَسْبُكَ.

٣٥ ــ تُهْدِئُهُ: تُسَكِّنُهُ.

٣٧ ــ النوى: الحاجة.

٤٢ــ حمّ: مر تفسيرها في البيت الثاني.
٤٥ــ الأشاجع: عروق ظاهر الكف، أو مفاصل الأصابع.
٤٧ــ الظُؤار: جمع ظئر وهي المرضع لغير ولدها، يريد النوق. السواجع: جمع ساجعة أي القواصد. والسواجع: الحمام تردد هديلها.
٥٣ــ فملآن: أي فمن الآن.

المقنع الكندي

(.. ـــ ٧٠هـ)

(.. ـــ ٦٨٩م)

هو محمد بن ظفر بن عمير بن أبي سمير بن فرغان بن قيس بن الأسود بن عبد الله بن الحارث . وهو شاعر مقلّ من شعراء الدولة الأموية وكان له محل كبير وشرف وسؤدد في كندة . وكان المقنع من أجمل الناس وجهاً وأمدهم قامة وأكملهم خَلْقاً ، وكان إذا أسفر اللثام عن وجهه أصابته العين فمرض ـــ كذا ـــ فكان لا يمشي إلا متقنعاً فلذا قيل له المقنع . وشعره جيد ومنه قوله :

ذهب الشباب فأين تذهب بعده ... نزل المشيب وحان منك رحيل

كان الشباب خفيفة أيامه ... والشيب محمله عليك ثقيل

ليس العطاء من الفضول سماحة ... حتى تجود وما لديك قليل

قال عبد الملك بن مروان ـــ وكان أول خليفة ظهر منه بُخل ـــ : أي الشعراء أفضل؟ فقال له كثير بن هراسة يعرّض ببخل عبد الملك : أفضلهم المقنع الكندي حيث يقول :

إني أحرّض أهل البخل كلّهم ... لو كان ينفع أهل البخل تحريضي

فقال عبد الملك ـــ وعرف ما أراد ـــ : اللهُ أصدق من المقنع حيث يقول : ﴿إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يَقْتُروا﴾ .

أخلاقُ الشّاعرِ العربي

١ - يُعَاتِبُنِي فِي الدَّيْنِ قَوْمِي وَإِنَّمَا — تَدَيَّنْتُ فِي أَشْيَاءَ تُكْسِبُهُمْ حَمْدَا

٢ - أَلَمْ يَرَ قَوْمِي كَيْفَ أُوسِرُ مَرَّةً — وَأُعْسِرُ حَتَّى تَبْلُغَ العُسْرَةُ الجَهْدَا

٣ - فَمَا زَادَنِي الإِقْتَارُ مِنْهُمْ تَقَرُّبًا — وَلَا زَادَنِي فَضْلُ الغِنَى مِنْهُمُ بُعْدَا

٤ - أَسُدُّ بِهِ مَا قَدْ أَخَلُّوا وَضَيَّعُوا — ثُغُورَ حُقُوقٍ مَا أَطَاقُوا لَهَا سَدَّا

٥ - وَفِي جَفْنَةٍ مَا يُغْلَقُ البَابُ دُونَهَا — مُكَلَّلَةٍ لَحْمًا مُدَفَّقَةٍ ثَرْدَا

٦ - وَفِي فَرَسٍ نَهْدٍ عَتِيقٍ جَعَلْتُهُ — حِجَابًا لِبَيْتِي ثُمَّ أَخْدَمْتُهُ عَبْدَا

٧ - وَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي — وَبَيْنَ بَنِي عَمِّي لَمُخْتَلِفٌ جِدَّا

٨ - فَإِنْ أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرْتُ لُحُومَهُمْ — وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدَا

٩ - وَإِنْ ضَيَّعُوا غَيْبِي حَفِظْتُ غُيُوبَهُمْ — وَإِنْ هُمْ هَوُوا غَيِّي هَوِيتُ لَهُمْ رُشْدَا

١٠ - وَإِنْ زَجَرُوا طَيْرًا بِنَحْسٍ تَمُرُّ بِي — زَجَرْتُ لَهُمْ طَيْرًا تَمُرُّ بِهِمْ سَعْدَا

١١ - وَلَا أَحْمِلُ الحِقْدَ القَدِيمَ عَلَيْهِمُ — وَلَيْسَ رَئِيسُ القَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الحِقْدَا

١٢ - لَهُمْ جُلُّ مَالِي إِنْ تَتَابَعَ لِي غِنًى — وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أُكَلِّفْهُمُ رِفْدَا

١٣ - وَلَيْسُوا إِلَى نَصْرِي سِرَاعًا وَإِنْ هُمُ — دَعَوْنِي إِلَى نَصْرٍ أَتَيْتُهُمُ شَدَّا

١٤ - وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلًا — وَمَا شِيمَةٌ لِي غَيْرُهَا تُشْبِهُ العَبْدَا

شرح الكلمات :

١ ــ تدينت : وتروى : ديوني .

٥ ــ وفي جفنة : أي أنفق الديون في إعداد الطعام للضيوف .

٨ ــ أكلوا لحمي : اغتابوني .

١٤ ــ نازلاً : وتروى : ثاوياً .

(.. — ٧٨هـ)
(.. — ٦٩٧م)

كنيته في السلم أبو محمد، وفي الحرب أبو نعامة، ونعامة فرسه.

قطري بن الفجاءة المازني التميمي: من رؤوساء الأزارِقَة، والأزارقة من مقاتلة الخوارج الأشداء. كان خطيباً فارساً شاعراً، جرح في زمن مصعب بن الزبير لما ولي العراق نيابة عن أخيه عبد الله. وبقي قطري عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة في أكثرها، وكانت له امرأة من الخوارج يقال لها: أم حكيم، وكانت من أشجع الناس وأحسنهم بدينهم تمسكاً. وكان قطري يحبها حباً شديداً، وله فيها شعر جيد. كان طامّة كبرى وصاعقة من صواعق الدنيا في الشجاعة والقوة، وله مع المهالبة وقائع مدهشة، وكان عربياً فصيحاً مفوّهاً، وسيّداً عزيزاً.

وعثر به فرسه فاندقت فخذه فمات وجيءَ برأسه إلى الحجاج.

قال ابن خلكان في أبيات قطري التالية: «وهي تشجع أجبن خلق الله، وما أعرف في هذا الباب مثلها. وما صدرت إلا عن نفس أبية وشهامة عربية».

أقول لها...

١- أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شَعَاعًا	مِنَ الأَبْطَالِ وَيْحَكِ لَنْ تُرَاعِي
٢- فَإِنَّكِ لَوْ سَأَلْتِ بَقَاءَ يَوْمٍ	عَلَى الأَجَلِ الَّذِي لَكِ لَمْ تُطَاعِي
٣- فَصَبْرًا فِي مَجَالِ المَوْتِ صَبْرًا	فَمَا نَيْلُ الخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ
٤- وَمَا طُولُ الحَيَاةِ بِثَوْبِ مَجْدٍ	فَيُطْوَى عَنْ أَخِي الخَنَعِ اليَرَاعِ
٥- سَبِيلُ المَوْتِ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ	وَدَاعِيهِ لِأَهْلِ الأَرْضِ دَاعِ
٦- وَمَنْ لَا يُعْتَبَطْ يَسْأَمْ وَيَهْرَمْ	وَتُسْلِمْهُ المَنُونُ إِلَى انْقِطَاعِ
٧- وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ	إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ المَتَاعِ

شرح الكلمات:

١ ــ الشَّعَاع: المتفرّق، طارت نفسه شَعَاعاً أي تفرّقت هممه وآراؤه فلا تتجه إلى أمرٍ جزمٍ.

٤ ــ الخَنَع: الخضوع والذّل ــ اليَرَاع: الجبان.

٦ ــ لا يُعتبط: لا يموت من غير علّة.

نحو (..ـ ٨٠هـ)
(..ـ ٧٠٠م)

هو عبد الله بن سلمة (أو سلم) السهميّ الهذليّ. شاعر فحل من شعراء الدولة الأموية المتعصّبين لبني مروان. له مع ابن الزبير خبر يروى.

لمّا ظهر عبد الله بن الزبير في الحجاز، وغلب عليها بعد موت يزيد بن معاوية، دخل عليه أبو صخر في جمع من هذيل ليقبضوا عطاءهم. وكان ابن الزبير واقفاً على دخيلة أبي صخر، ونزوعه إلى بني أمية، فمنعه عطاءه. فقال: تمنعني حقّاً، وأنا امرؤ مسلم، ما أحدثت في الإسلام حَدَثاً، ولا أخرجت من طاعة يداً. قال عليك ببني أمية، اطلب منهم عطاءك. قال إذاً أجدهم سبْطة أكفُّهم، سمحة أنفسهم، بذلاً لأموالهم، وهّابين لمجتديهم، كريمة أعراقهم، شريفة أحسابهم... لا كمن لا يُعدّ في عيرها ولا نفيرها، ولا حكم آباؤه في نقيرها وقطميرها... وكيف يُفضَّل الشحيح على الجواد، والسوقة على الملوك، والجائع بخلاً على المطعم فضلاً. فغضب ابن الزبير حتى ارتعدت فرائصه، وعرق جبينه، واهتزّ من قرنه إلى قدمه... ثمّ أمر به إلى سجن عارم، فحبس فيه مدة، ثم استوهبته هذيل ومن له في قريش خؤوله، فأطلقه بعد سنة.

وتُعدُّ قصيدته التالية من عيون الغزل في الشعر العربي كلّه. وأعجب ما يعجبك فيها العذوبة التي أوفت على الغاية، والصفاء الذي يفتقر إليه كثير من الغزل قديمه وحديثه والصدق الذي لا تشوبه شائبة من ادعاء أو افتراء.

الحب الوريق

١- لليلى بذات البين دارٌ عرفتها ... وأخرى بذات الجيش آياتها عفر

٢- كأنهما مالآن لم يتغيرا ... وقد مرّ بالدارين من بعدنا عصر

٣- وقفت برسميها فلما تنكرا ... صدفت وعيني دمعها سربٌ همر

٤- وفي الدمع إن كذبت بالحب شاهدٌ ... يبين ما أخفي كما بيّن البدر

٥- صبرت فلما غال نفسي وشفّها ... عجاريف ما تأتي به غلب الصبر

٦- إذا لم يكن بين الحبيبين ردّةٌ ... سوى ذكر شيءٍ قد مضى درس الذكر

٧- إذا قلت هذا حين أسلو يهيجني ... نسيم الصبا من حيث يطّلع الفجر

٨- إذا ذكرت يرتاح قلبي لذكرها ... كما انتفض العصفور بلّله القطر

٩- أما والذي أبكى وأضحك والذي ... أمات وأحيا والذي أمره الأمر

١٠- لقد تركتني أغبط الوحش أن أرى ... أليفين منها لا يروعهما الزجر

١١- وصلتك حتى قلت لا يعرف القلى ... وزرتك حتى قلت ليس له صبر

١٢- صدقت أنا الصبّ المصاب الذي به ... تباريح حبٍّ خامر القلب أو سحر

١٣- فيا حبذا الأحياء ما دمت حيةً ... ويا حبذا الأموات ما ضمّك القبر

١٤- تكاد يدي تندى إذا ما مسستها ... وتنبت في أطرافها الورق الخضر

١٥- وَإِنِّي لَآتِيهَا لِكَيْمَا تُثِيبَنِي[7] أَوُ اُؤْذِنَهَا بِالصَّرْمِ مَا وَضَحَ الفَجْرُ

١٦- فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا بِخَلْوَةٍ فَأُبْهَتُ لَا عُرْفٌ لَدَيَّ وَلَا نُكْرُ

١٧- وَأَنْسَى الَّذِي قَدْ جِئْتُ كَيْمَا أَقُولَهُ كَمَا تَتَنَاسَى لُبَّ شَارِبِهَا الخَمْرُ

١٨- وَلَا أَتَلَافَى عَثْرَتِي بِعَزِيمَةٍ مِنَ الأَمْرِ حَتَّى تَحْضُرَ الأَعْيُنُ الخُزْرُ

١٩- فَأَرْجِعُ مِثْلِي حِينَ جِئْتُ مُخَنَّسًا أَقُولُ مَتَى يَوْمٌ يَكُونُ لَهُ يُسْرُ

٢٠- فَلَا خَيْرَ فِي وَصْلِ الظُّنُونِ إِذَا وَنَى وَلَا لَذَّةٍ يَا لَيْلَ يُنْزِلُهَا القَسْرُ

٢١- أَذُمُّ لَكِ الأَيَّامَ فِيمَا وَلَتْ لَنَا وَمَا لِلَّيَالِي فِي الَّذِي بَيْنَنَا عُذْرُ

٢٢- فَيَا هَجْرَ لَيْلَى قَدْ بَلَغْتَ بِيَ المَدَى وَزِدْتَ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بَلَغَ الهَجْرُ

٢٣- وَيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوًى كُلَّ لَيْلَةٍ وَيَا سَلْوَةَ الأَيَّامِ مَوْعِدُكِ الحَشْرُ

٢٤- أَلَيْسَ عَشِيَّاتُ الحِمَى بِرَوَاجِعٍ لَنَا أَبَدًا مَا أَوْرَقَ السَّلَمُ النَّضْرُ

٢٥- وَلَا عَائِدٍ ذَاكَ الزَّمَانُ الَّذِي مَضَى تَبَارَكْتَ مَا تَقْضِ يَقَعْ وَلَكَ الشُّكْرُ

٢٦- عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ

٢٧- مُقِيمًا كَأَنْ لَمْ يُحْدِثِ اليَوْمَ صَرْفُهُ لَنَا خُطَّةً عَوْصَاءَ مِرَّتُهَا شَزْرُ

٢٨- عَلَى رِسْلِهِ لَمْ يَكْتَرِثْ أَنْ تُصِيبَنَا نَوَائِبُ يَرْمِينَا بِهَا مَعَهُ القَدْرُ

٢٩- تَمَنَّيْتُ مِنْ حُبِّي عُلَيَّةَ أَنَّنَا عَلَى رَمَثٍ فِي البَحْرِ لَيْسَ لَنَا وَفْرُ

٣٠- عَلَى دَائِمٍ لَا يَعْبُرُ الفُلْكُ مَوْجَهُ وَمِنْ دُونِنَا الأَعْدَاءُ وَاللُّجَجُ الخُضْرُ

٢١ـ لِنَقضيَ همَّ النفْسِ مِنْ غيْرِ رِقْبَةٍ   وَيَعْدُوَ مَنْ نَخْشَى نَميمَتَهُ البَحْرُ

شرح الكلمات :

١ ــ ذات البين، وذات الجيش: موضعان، عفر جمع عفراء. والعفراء الأرض البيضاء.

٢ ــ م الآن: من الآن.

٣ ــ صَدَفْتُ: انصرفت. سَرِبٌ همِرٌ: سائل غزير.

٥ ــ عال نفسي الصبرُ: غلبها. عجاريف الشيء: شدائده.

٦ ــ الردّة: البقية والعودة.

١٠ ــ لا يروعهما الزجر: لا يخيفهما الطرد.

١١ ــ القلى: الهجر والبغض.

١٢ ــ خامر: خالط.

١٥ ــ الصرم: القطيعة.

١٨ ــ الأعين الخزْر: الأعين الضيقة، والخزر: النظر بمؤخّر العين دهاءً ومكيدة. ولعله أراد عيون الوشاة والرقباء.

١٩ ــ المنحسّ: المتحيّر الحزين، أو السيء الطالع.

٢٠ ــ ونى: ضعف.

٢٤ ــ السَّلَم: ضرب من الشجر الشائك.

٢٧ ــ عوْصاء: شديدة. المِرَّة: الفتل الشديد. الشزر: شدة فتل الحبل.

٢٨ ــ القدْر والقَدَرُ: القضاء المقدور.

٢٩ ــ الرمث: خشب يضم بعضه إلى بعض (الطوافة) ويركب في البحر. الوفر: المال الموفور والغنى.

٣٠ ــ الدائم: هنا البحر إما لدوام مائه، وإمّا لدوْمه أي دوران مائه فيه.

جميل بن معمر العذري

نحو (.. ــ ٨٢هـ)
(.. ــ ٧٠١م)

أبو عمرو جميل بن عبد الله بن مَعْمَر العذري وينتهي نسبه إلى قضاعة من قبائل اليمن. صاحب بثينة وأحد عشاق العرب. عشقها وهو غلام فلما كبر خطبها فردّ عنها فقال الشعر فيها، وكان يزورها سراً ومنزلهما وادي القرى شمالي المدينة وكلاهما من بني عذرة وتيماء منزل لبني عذرة شمالي المدينة. وكانت بثينة تكنى أم عبد الملك. وقيل لأعرابي من العذريين: ما بال قلوبكم كأنها قلوب طير تنماث كما ينماث الملح في الماء؟ أما تتجلدون؟ فقال: إنا ننظر إلى محاجر أعين لا تنظرون إليها، وقيل لآخر: ممن أنت؟ فقال: أنا من قوم إذا أحبوا ماتوا، فقالت جارية سمعته: هذا عذريّ وربّ الكعبة. وذكر صاحب الأغاني أن كثير عزة كان راوية جميل، وجميل راوية هدبة بن خشرم وهدبة راوية الحطيئة والحطيئة راوية زهير بن أبي سلمى. وقدم جميل على عبد العزيز بن مروان والي مصر مادحاً فأحسن جائزته ووعده في أمر بثينة. فما لبث جميل أن مات. وزاره في علته رجل فقال له جميل هل لك أن أعطيك كل ما أخلفه على أن تذهب إلى رهط بثينة بعد موتي فتركب ناقتي وتلبس حلتي هذه واشققها ثم اعل على شرف وصح بهذه الأبيات وخلاك ذم:

صرخ النعيّ وما كنى بجميل	وثوى بمصر ثواء غير قفول
ولقد أجرّ البرد في وادي القرى	نشوان بين مزارع ونخيل
قومي بثينة فاندبي بعويل	وابكي خليلك دون كل خليل

قال ففعل الرجل ما أمر به جميل، فما استتمت الأبيات حتى برزت بثينة كأنها بدر قد بدا في دجنة وهي تتثنى في مرطها حتى أتته وقالت: يا هذا والله إن كنت صادقاً لقد قتلتني، وإن كنت كاذباً لقد فضحتني. قال: والله ما أنا إلا صادق وأخرج حلّته، فلما رأتها صاحت بأعلى صوتها وصكت وجهها، واجتمع نساء الحي يبكين معها ويندبنه حتى صعقت فلما أفاقت قالت:

وإن سلـــوّي عن جميـــل لَساعـــةٌ   من الدهـــر ما حانت ولا حان حينها
سواء علينـــا يا جميـــلَ بن معمـــرٍ   إذا مُتَّ بأساء الحيـــاة ولـــينها

وكانت بثينة شاعرة من شواعر بني عذرة، في شعرها رقة ومتانة، وكانت صدوقة اللسان جميلة الوجه حسنة البيان عفيفة.

ودخلت بثينة على عبد الملك بن مروان، فقال لها: والله يا بثينة ما أرى فيك شيئاً مما كان يقول جميل. قالت: يا أمير المؤمنين إنه كان يرنو إليّ بعينين ليستا في رأسك. وتوفيت بثينة بعد موت جميل بقليل سنة ٨٣ هـ.

بثينة

١ - ألَا لَيْتَ رَيْعَانَ الشَّبَابِ جَدِيدُ　　وَدَهْرًا تَوَلَّى - يَابُثَيْنَ - يَعُودُ

٢ - فَنَبْقَى كَمَا كُنَّا نَكُونُ، وَأَنْتُمُ　　قَرِيبٌ، وَإِذْ مَا تَبْذُلِينَ زَهِيدُ

٣ - وَمَا أَنْسَ مِ الأَشْيَاءِ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا　　وَقَدْ قَرَّبَتْ نِضْوِي: أَمِصْرَ تُرِيدُ؟

٤ - وَلَا قَوْلَهَا: لَوْلَا العُيُونُ الَّتِي تَرَى　　لَزُرْتُكَ، فَاعْذُرْنِي، فَدَتْكَ جُدُودُ

٥ - خَلِيلَيَّ، مَا أَلْقَى مِنَ الوَجْدِ بَاطِنٌ　　وَدَمْعِي - بِمَا أُخْفِي الغَدَاةَ - شَهِيدُ

٦ - أَلَا قَدْ أَرَى، وَاللهِ، أَنْ رُبَّ عَبْرَةٍ　　إِذَا الدَّارُ شَطَّتْ بَيْنَنَا سَتَزِيدُ

٧ - إِذَا قُلْتُ: مَا بِي يَا بُثَيْنَةُ قَاتِلِي　　مِنَ الحُبِّ، قَالَتْ: ثَابِتٌ وَيَزِيدُ

٨ - وَإِنْ قُلْتُ: رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعِشْ بِهِ　　تَوَلَّتْ وَقَالَتْ: ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدُ

٩ - فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا　　وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدُ

١٠ - جَزَتْكِ الجَوَازِي يَا بُثَيْنَ سَلَامَةً　　إِذَا مَا خَلِيلٌ بَانَ وَهْوَ حَمِيدُ

١١ - وَقُلْتُ لَهَا: بَيْنِي وَبَيْنَكِ فَاعْلَمِي　　مِنَ اللهِ مِيثَاقٌ لَهُ وَعُهُودُ

١٢ - وَقَدْ كَانَ حُبِّيكُمْ طَرِيفًا وَتَالِدًا　　وَمَا الحُبُّ إِلَّا طَارِفٌ وَتَلِيدُ

١٣ - وَإِنَّ عَرُوضَ الوَصْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا　　وَإِنْ سَهَّلَتْهُ بِالمُنَى لَكَؤُودُ

١٤ - وَأَفْنَيْتُ عُمْرِي بِانْتِظَارِيَ وَعْدَهَا　　وَأَبْلَيْتُ فِيهَا الدَّهْرَ وَهْوَ جَدِيدُ

١٥ - وَيَحْسَبُ نِسْوَانٌ مِنَ الجَهْلِ أَنَّني إذَا جِئْتُ إيَّاهُنَّ كُنْتُ أُرِيدُ

١٦ - فَأَقْسِمُ طَرْفِي بَيْنَهُنَّ فَيَسْتَوي وَفِي الصَّدْرِ بَوْنٌ بَيْنَهُنَّ بَعِيدُ

١٧ - أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً بِوَادِي القُرَى إنِّي إذَنْ لَسَعِيدُ

١٨ - وَهَلْ أَهْبِطَنْ أَرْضًا تَظَلُّ رِيَاحُهَا لَهَا بِالثَّنَايَا القَاوِيَاتِ وَئِيدُ

١٩ - وَهَلْ أَلْقَيَنْ "سُعْدَى" مِنَ الدَّهْرِ مَرَّةً وَمَارَثَّ مِنْ حَبْلِ الصَّفَاءِ جَدِيدُ

٢٠ - وَقَدْ تَلْتَقِي الأَشْتَاتُ بَعْدَ تَفَرُّقٍ وَقَدْ تُدْرَكُ الحَاجَاتُ وَهْيَ بَعِيدُ

٢١ - إذَا جِئْتُهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ زَائِرًا تَعَرَّضَ مَنْفُوضَ اليَدَيْنِ صَدُودُ

٢٢ - يَصُدُّ وَيُغْضِي عَنْ هَوَايَ وَيَجْتَنِي ذُنُوبًا عَلَيْهَا، إنَّهُ لَعَنُودُ

٢٣ - فَأَصْرِمُهَا خَوْفًا، كَأَنِّي مُجَانِبٌ وَيَغْفُلُ عَنَّا مَرَّةً، فَنَعُودُ

٢٤ - وَمَنْ يُعْطَ فِي الدُّنْيَا قَرِينًا كَمِثْلِهَا فَذَلِكَ فِي عَيْشِ الحَيَاةِ رَشِيدُ

٢٥ - يَمُوتُ الهَوَى مِنِّي إذَا مَا لَقِيتُهَا وَيَحْيَا إذَا فَارَقْتُهَا فَيَعُودُ

٢٦ - يَقُولُونَ: جَاهِدْ يَا جَمِيلُ بِغَزْوَةٍ وَأَيَّ جِهَادٍ غَيْرَهُنَّ أُرِيدُ

٢٧ - لِكُلِّ حَدِيثٍ عِنْدَهُنَّ بَشَاشَةٌ وَكُلُّ قَتِيلٍ عِنْدَهُنَّ شَهِيدُ

٢٨ - وَأَحْسَنُ أَيَّامِي، وَأَبْهَجُ عِيشَتِي إذَا هِيجَ بِي يَوْمًا وَهُنَّ قُعُودُ

٢٩ - تَذَكَّرْتُ لَيْلَى فَالفُؤَادُ عَمِيدُ وَشَطَّتْ نَوَاهَا فَالمَزَارُ بَعِيدُ

٣٠ - عَلِقْتُ الهَوَى مِنْهَا وَلِيدًا، فَلَمْ يَزَلْ إلَى اليَوْمِ يَنْمِي حُبُّهَا وَيَزِيدُ

٣١ - فَمَا ذُكِرَ الخِلَّانُ إِلَّا ذَكَرْتُهَا ... وَلَا البُخْلُ إِلَّا قُلْتُ سَوْفَ تَجُودُ

٣٢ - إِذَا فَكَّرَتْ قَالَتْ: قَدْ أَدْرَكْتُ وُدَّهُ ... وَمَا ضَرَّنِي بُخْلِي فَكَيْفَ أَجُودُ

٣٣ - فَلَوْ تُكْشَفُ الأَشْيَاءُ صُودِفَ تَحْتَهَا ... لِبَثْنَةَ حُبٌّ طَارِفٌ وَتَلِيدُ

٣٤ - أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أُمَّ ذِي الوَدْعِ أَنَّنِي ... أُضَاحِكُ ذِكْرَاكُمْ وَأَنْتِ صَلُودُ

٣٥ - فَهَلْ أَلْقَيَنْ فَرْدًا بُثَيْنَةَ لَيْلَةً ... تَجُودُ لَنَا مِنْ وِدِّهَا وَنَجُودُ

٣٦ - وَمَنْ كَانَ فِي حُبِّي بُثَيْنَةَ يَمْتَرِي ... فَبَرْقَاءُ ذِي ضَالٍ عَلَيَّ شَهِيدُ

شرح الكلمات:

١ ــ ريعان الشيء: زيادته ونموّه، وأوّله وأفضله. بثينة: في الأصل تصغير بَثْنَةَ وهي الزبدة والمرأة الحسناء.

٣ ــ م الأشياء: مِنَ الأشياء. ما أنس: إن أنسَ. قرّبت: سارت، والتقريب ضرب من العدو. نِضوي: دابّتي المهزولة.

٦ ــ قد: هنا للتحقيق وليست للتقليل.

٧ ــ ثابت ويزيد: تدعو عليه بزيادة حبه إياها.

١٠ ــ جَزَتْكِ الجوازي: أي جزاك الله على إحسانك طول العمر. بان حميداً: ذهب محموداً.

١٢ ــ الطريف: الجديد. التالد: القديم.

١٣ ــ العَرُوض: المكان الذي يقابلك إذا سرت. كؤود: صعب المرتقى، يريد أنها لا تواصله.

١٦ ــ فيستوي: أي ينظر إليهن بالسويّة، ويستوي: يقصد.

١٧ ــ وادي القرى: واد بين المدينة والشام تكثر فيه القرى.

١٨ ــ الثنايا: جمع ثنية وهي الطريق في الجبل. القاويات: المقفرات كالمُقْوِيات. الوئيد: الصوت الشديد، الدويّ.

٢١ ــ منفوض اليدين: خالي اليدين.

٢٢ ــ يصد: يُعْرِضُ. يجتبي: يجمع الذنوب، على التشبيه بالثمار. أو قلب ليتجنّى. العنود: العنيد.

٢٤ ــ قريناً: زوجة. كمثلها: مثلها.

٢٨ ــ هيج لي: أي هاج لي الغرام.

٢٩ ــ عميد: معمود، مريض لا يستطيع الجلوس إلا بإسناده.

٣٠ ــ ينمي: يزيد.

٣٤ ــ ذو الوَدْع: الصبّي لأنهم يجعلون له طوقاً من الودع. صلود: قليلة الخير، قاسية.

٣٥ ــ فرداً: منفرداً.

٣٦ ــ يمتري: يشك. البرقاء: أرض فيها حجارة ورمل. ذو ضال: الضّال السدر البريّ.

(١٩هـ ــ ٩٠هـ)

(٦٤٠م ــ ٧١٠م)

ولد الأخطل في الحيرة بالعراق، ونشأ في قبيلة تغلب النصرانية، اتصل ببني أمية بعد هجائه الأنصار، فقربه معاوية ويزيد ثم عبد الملك بن مروان الذي أكرمه وعزز منزلته حتى عدّ بحق شاعر الأمويين.

دافع في قصائده عن بني أمية وعن قبيلته وكان هجاؤه مؤلماً من غير فحش..

أبدع في وصف الخمرة وخصص لها مكاناً بارزاً في شعره.

وللأخطل منزلة أدبية رفيعة لم يبلغها أحد من شعراء عصره.. ولشعره قيمة تاريخية لما اشتمل عليه من معلومات عن قومه وعن بني أمية.

كان مُعجباً بأدبه تيّاهاً، كثير العناية بشعره، ينظم القصيدة، ويسقط ثلثيها، ثم يظهر مختارها.

وقصة هذه القصيدة المختارة أنّ الأخطل قدم الكوفة فأتى حَوْشب بن رُوَيْم الشيباني، فقال: إني تحمّلت حمالتين لأحقن بهما دماء قومي فنهره، فأتى سيّار بن البزيعة، فسأله، فاعتذر إليه فأتى عكرمة الفيّاض ــ وكان كاتباً لبشر بن مروان. فسأله، وأخبره بما ردّ عليه الرجلان. فقال: أما إني لا أنهرك ولا أعتذر إليك. ولكنّي أعطيك إحداهما عينا، والأخرى عَرَضا. قال: وحدث أمرٌ بالكوفة، فاجتمع له الناس في المسجد، فقيل للأخطل: إن أردت أن تكافئ عكرمة يوماً فاليوم. فلبس جبة خزّ، وركب فرساً، وتقلّد صليباً من ذهب، وأتى باب المسجد، ونزل عن فرسه. فلما رآه حوشب وسيّار نَفِسا عليه ذلك. وقال له عكرمة: يا أبا مالك. فجاء، فوقف وابتدأ ينشد قصيدته، حتى انتهى إلى قوله:

إنّ اللـــئيم إذا سألت بهرتـــه ... وتـــرى الكـــريم يراح كالمختـــالِ

وإذا عدلت به رجـــالاً لم تجد ... فيض الفـــرات كراشح الأوشالِ

قال: فجعل عِكْرِمة يبتهج ويقول: هذا والله أحبُّ إليّ من حُمرْ النَّعم.

في الكوفة

١- لِمَنِ الدِّيَارُ بِحَائِلٍ ، فَوُعَالِ   دَرَسَتْ ، وَغَيَّرَهَا سِنُونَ خَوَالي ؟
٢- دَرَجَ البَوَارِحُ فَوقَهَا ، فَتَنَكَّرَتْ   بَعْدَ الأَنِيسِ مَعَارِفُ الأَطْلَالِ
٣- فكأنَّمَا هِيَ ، مِنْ تَقَادُمِ عَهْدِهَا   وَرَقٌ نُشِرْنَ ، مِنَ الكِتَابِ ، بَوَالي
٤- دِمَنٌ ، تُذَعْذِعُهَا الرِّيَاحُ ، وَتَارَةً   تُسْقَى بِمُرْتَجِزِ السَّحَابِ ، ثِقَالِ
٥- بَاتَتْ يَمَانِيَةُ الرِّيَاحِ تَقُودُهُ   حَتَّى اسْتَقَادَ لَهَا ، بِغَيْرِ حِبَالِ
٦- فِي مُظْلِمٍ ، غَدِقِ الرَّبَابِ ، كَأَنَّمَا   يَسْقِي الأَشَقَّ ، وَعَالِجًا ، بِدَوَالي
٧- وَعلى زُبَالَةَ بَاتَ مِنْهُ كَلْكَلٌ   وَعَلَى الكَثِيبِ ، وَقُلَّةِ الأَدْحَالِ
٨- وَعَلَا البَسِيطَةَ ، فَالشَّقِيقَ ، بِرَيِّقٍ   فَالضَّوْجَ بَيْنَ رُوَيَّةٍ ، فَطِحَالِ
٩- دَارٌ تَبَدَّلَتِ النَّعَامَ بِأَهْلِهَا   وَصِوَارَ كُلِّ مُلَمَّعٍ ، ذَيَّالِ
١٠- أُدْمٌ ، مُخَدَّمَةُ السَّوَادِ ، كَأَنَّهَا   خَيْلٌ ، هَوَامِلُ ، بِتْنَ فِي الأَجْلَالِ
١١- تَرْعَى بِحَازِجِهَا خِلَالَ رِيَاضِهَا   وَتَمِيسُ بَيْنَ سَبَاسِبٍ ، وَرِمَالِ
١٢- وَلَقَدْ تَكُونُ بِهَا الرَّبَابُ لَذِيذَةً   بِفَمِ الضَّجِيعِ ، ثَقِيلَةَ الأَوْصَالِ
١٣- يَجْرِي ذَكِيُّ المِسْكِ فِي أَرْدَانِهَا   وَتَصِيدُ ، بَعْدَ تَقَتُّلٍ وَدَلَالِ ،
١٤- قَلْبَ الغَوِيِّ ، إِذَا تَنَبَّهَ بَعْدَمَا   تَعْتَلُّ كُلُّ مُذَالَةٍ ، مِتْفَالِ

١٥ـ عِشْنَا بِذَلِكَ حِقْبَةً مِن عَيْشِنَا وَثَرًى ، مِنَ الشَّهَوَاتِ ، وَالأَموَالِ

١٦ـ وَلَقَدْ أَكُونُ لَهُنَّ صَاحِبَ لَذَّةٍ حَتَّى تَغَيَّرَ حَالُهُنَّ ، وَحَالِي

١٧ـ فَتَنَكَّرَتْ لَمَّا عَلَتْنِي كَبْرَةٌ عِندَ المَشِيبِ ، وَآذَنَتْ بِزِيَالِ

١٨ـ لَمَّا رَأَتْ بَدَلَ الشَّبَابِ بَكَتْ لَهُ وَالشَّيْبُ أَرْذَلُ هَذِهِ الأَبْدَالِ

١٩ـ وَالنَّاسُ هَمُّهُمُ الحَيَاةُ ، وَمَا أَرَى طُولَ الحَيَاةِ يَزِيدُ غَيْرَ خَبَالِ

٢٠ـ وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الأَعْمَالِ

٢١ـ وَلَئِنْ نَجَوْتُ مِنَ الحَوَادِثِ سَالِمًا وَالنَّفْسُ مُشْرِفَةٌ عَلَى الآجَالِ

٢٢ـ لأُغَلْغِلَنَّ إِلَى كَرِيمٍ مِدْحَةً وَلأُثْنِيَنَّ بِنَائِلٍ ، وَفَعَالِ

٢٣ـ إِنَّ ابنَ رِبْعِيٍّ كَفَانِي سَيْبُهُ ضِغْنَ العَدُوِّ ، وَنَبْوَةَ البُخَّالِ

٢٤ـ أَغْلَيْتَ حِينَ تَوَاكَلَتْنِي وَائِلٌ إِنَّ المَكَارِمَ ، عِندَ ذَاكَ ، غَوَالِي

٢٥ـ وَلَقَد شَفَيْتَ غَلِيلَتِي مِنْ مَعْشَرٍ نَزَلُوا بِعَقْوَةِ حَيَّةٍ ، قَتَّالِ

٢٦ـ بَعُدَتْ قُعُورُ دِلَائِهِمْ ، فَرَأَيْتُهُمْ عِنْدَ الحَمَالَةِ مُغْلَقِي الأَقْفَالِ

٢٧ـ وَلَقَدْ مَنَنْتَ عَلَى رَبِيعَةَ كُلِّهَا وَكَفَيْتَ كُلَّ مُوَاكِلٍ ، خَذَّالِ

٢٨ـ كَزِمِ اليَدَيْنِ عَنِ العَطِيَّةِ ، مُمْسِكٍ لَيْسَتْ تَبِضُّ صَفَاتُهُ بِبِلَالِ

٢٩ـ مِثْلِ ابْنِ بَزْعَةَ ، أَوْ كَآخَرَ مِثْلِهِ أَوْلَى لَكَ ، ابْنَ مُسِيمَةِ الأَجْمَالِ

٣٠ـ إِنَّ اللَّئِيمَ إِذَا سَأَلْتَ بَهَرْتَهُ وَتَرَى الكَرِيمَ يَرَاحُ كَالمُخْتَالِ

٣١ـ وَإِذَا عَدَلْتَ بِهِ رِجَالاً ، لَم تَجِدْ   فَيْضَ الفُرَاتِ كَرَاشِحِ الأَوْشَالِ

٣٢ـ وَإِذَا تَبَوَّعَ لِلحَمَالَةِ لم يَكُنْ   عَنهَا بِمُنْبَهِرٍ ، وَلا سَعَّالِ

٣٣ـ وَإِذَا أَتَى بَابَ الأَمِيرِ لِحَاجَةٍ   سَمَتِ العُيُونُ إِلَى أَغَرَّ ، طُوَالِ

٣٤ـ ضَخْمٍ سُرَادِقُهُ ، يُعَارِضُ سَيْبُهُ   نَفَحاتِ كُلِّ صَبًا ، وَكُلِّ شَمَالِ

٣٥ـ وَإِذَا المِئُونَ تُوُوكِلَتْ أَعنَاقُهَا   فَاحْمِلْ هُنَاكَ عَلَى فَتًى ، حَمَّالِ

٣٦ـ لَيسَتْ عَطِيَّتُهُ ، إِذَا مَا جِئْتَهُ ،   نَزْرًا، وَلَيسَ سِجَالُه كَسِجَالِ

٣٧ـ فَهُوَ الجَوَادُ لِمَنْ تَعَرَّضَ سَيْبَهُ   وَابْنُ الجَوَادِ ، وَحَامِلُ الأَثقَالِ

٣٨ـ وَمُسَوَّمٍ ، خِرَقُ الحُتُوفِ تَقُودُهُ   لِلطَّعْنِ يَومَ كَرِيهَةٍ ، وَقِتَالِ

٣٩ـ أَقْصَدْتَ قَائِدَهَا بِعَامِلِ صَعْدَةٍ   وَنَزَلْتَ عِندَ تَوَاكُلِ الأَبْطَالِ

٤٠ـ وَالخَيلُ عَابِسَةٌ كَأَنَّ فُرُوجَهَا   وَنُحُورَهَا يَنضَحْنَ بِالجِرْيَالِ

٤١ـ وَالقَومُ تَختَلِفُ الأَسِنَّةُ بَينَهُمْ   يَكْبُونَ بَيْنَ سَوَافِلٍ، وَعَوَالِي

٤٢ـ وَلَقَدْ تَرُدُّ الخَيْلَ عَنْ أَهْوَائِهَا   وَتَلُفُّ حَدَّ رِجَالِهَا بِرِجَالِ

٤٣ـ وَمُوَقَّعٍ ، أَثَرُ السِّفَارِ بِخَطْمِهِ ،   مِنْ سُودِ عَقَّةَ ، أَوبَنِي الجَوَّالِ

٤٤ـ يَمْرِي الجَلاجِلَ مَنكِبَاهُ ، كَأَنَّهُ   قُرْقُورُ أَعْجَمَ ، مِن تِجَارِ إِوَالِ

٤٥ـ بَكَرَتْ عَلَيَّ بِهِ التِّجَارُ ، وَفَوقَهُ   أَحْمَالُ طَيِّبَةِ الرِّيَاحِ ، حَلالِ

٤٦ـ فَوَضَعْتُ ، غَيرَ غَبِيطِهِ ، أَثقَالَهُ   بِسِبَاءِ لا حَصِرٍ ، وَلا وَغَالِ

٤٧ـ وَلَقَدْ شَرِبْتُ الخَمْرَ في حانُوتِها ... وَشَرِبْتُها بأَرِيضَةٍ ، مِحْلالِ

٤٨ـ وَلَقَدْ رَهَنْتُ يَدِي المَنِيَّةَ مُعْلِمًا ... وَحَمَلْتُ عِنْدَ تَواكُلِ الحُمّالِ

٤٩ـ فَلأَجْعَلَنَّ بَني كُلَيْبٍ شُهْرَةً ... بِعَوارِمٍ ، ذَهَبَتْ مَعَ القُفّالِ

٥٠ـ كُلَّ المَكارِمِ قَدْ بَلَغْتُ ، وَأَنْتُمُ ... ، زَمَعَ الكِلابِ ، مُعانِقُو الأَطْفالِ

٥١ـ وَكَأَنَّما نَسِيَتْ كُلَيْبُ عَيْرَها ... بَيْنَ الصَّرِيحِ ، وَبَيْنَ ذِي العُقّالِ

٥٢ـ يَمْشُونَ حَوْلَ مُخَدَّمٍ ، قَدْ سَحَّجَتْ ... مَتْنَيْهِ عِدْلُ حَناتِمٍ ، وَسِخالِ

٥٣ـ وَإِذا أَتَيْتَ بَني كُلَيْبٍ لَمْ تَجِدْ ... عَدَدًا يُهابُ ، وَلا كَبِيرَ نَوالِ

٥٤ـ العادِلِينَ بِدارِمٍ يَرْبُوعَهُمْ ... جَذَعًا ، جَرِيرُ ، لِأَلْأَمِ الأَعْدالِ

٥٥ـ وَإِذا وَرَدْتَ ، جَرِيرُ ، فَاحْبِسْ صاغِرًا ... إِنَّ البُكُورَ لِحاجِبٍ ، وَعِقالِ

❋ ❋ ❋

شرح الكلمات :

١ ـ حائل : واد ، وُعال : جبل.

٣ ـ البوارح : الرياح الحارة .

٤ ـ الدِّمنة : الرّوث والأبعار وآثار الدار ، ذعذعه : فرّقه ، مرتجز : له صوت ، ثَقال : ثقيل .

٦ ـ الأشق وعالج : موضعان ، الدوالي : النواعم .

٧ ـ زباله : موضع ، الكلكل : الصدر ، قلّة الأُدحال : أعاليْ المصانع وهي حفر لجمع الماء .

٨ ـ البسيطة والشقيق وروبّة وطحال : مواضع ، الرّبق : مقدّم المطر وأوله ، وضوج الوادي : جانبه .

٩ ـ الصوار : جماعة البقر الوحشي ، الملمّع : الثور في جسده بقع ، الذيّال : الطويل الذّيل .

١٠ ـ أدمٌ : بيض ، المخدّمة : التي في أرساغها بياض ، هوامل : متروكة .

١١ ـ البحزج : ولد البقرة .

١٣ ـ تقتل : تثن وتكسّر .

١٤ ـ المذالة : الممقوتة ، المتفال : المنتنة الرائحة .

١٧ ـ الزّيال : الفراق والزوال .

٢٢ ـ لاغلغلن : لارسلِنّ .

٢٤ ـ تواكلوه : تركوه .

٢٥ ـ الغليلة : ثوب يلبس تحت الدّرع ، والغليل : الحقد ، العقوة : ما حول الدار .

٢٦ ـ أي خيرهم بعيد ، والحمالة : الدّية يحملها الإنسان .

٢٧ ــ المواكل: العاجز.
٢٨ ــ الكزم: الضيّق الكف القصير الأصابع أي بخيل، بضّ: سال، الصفاة: الصخرة الملساء، البلال: البلل يعني لا يجود بشيء.
٢٩ ــ أولى لك: تهديدٌ ووعيدٌ أي قاربه ما يهلكه، المسيمة: الراعية.
٣٠ ــ بهره: كربه وأتعسه، يراح: يفرح، اختال: تمايل.
٣١ ــ الوشل: الماء القليل.
٣٢ ــ تبوّع: مدّ باعه، الحمالة: الكفالة، منبهر: متعب، منقطع النفس، سعال: كثير السعّال كناية عن التردد والاضطراب عندما يسأل.
٣٤ ــ السرادق: البيت أو جدار حول ساحته، يعارض: يساوي.
٣٦ ــ السجال: الدّلاء العظيمة.
٣٨ ــ المسوّم: المُعلَمُ بِسمة أي علامة وهو الشجاع، الخرق: الرايات.
٣٩ ــ أقصده: قتله، العامل السّنان، الصعدة: القناة، تواكل: اتكال بعضهم على بعض.
٤٠ ــ الجرهال: الخمر. السوافل: أنصاف الرماح السفلى.
٤٢ ــ لفّ الرجال بالرجال: خلط بينهم.
٤٣ ــ الموقع: البعير به أثر القتب، السِّفار: حبل يشد على خطم البعير: عقّه وبنو الجوّال: قبيلتان.
٤٤ ــ يمري: يمسح، الجلاجل: الأجراس، القرقور: السفينة، أوال: جزيرة بالبحرين عندها مغاص اللؤلؤ.
٤٥ ــ الرياح: الروائح.
٤٦ ــ الغبيط: الرحل، السّباء: شراء الخمر، الحصر: البخيل، الوغّال: الداخل على الشاربين ليسقوه.
٤٧ ــ الأريضة: المخصبة.
٤٨ ــ رهن يد المنيّة: ألقى بيده إلى الموت، المعلم: من يضع شارة في الحرب، التواكل: الاتكال.
٤٩ ــ شهرة: أي معروفين بفسادهم، العارمة: الشديدة يريد قصيدة الهجاء القفّال: الركبان.
٥٠ ــ الزمعة: قطعة زائدة فوق رسغ الحيوان ج زمع، معانقو الأطفال: أي لا تفارقون بيوتكم.
٥١ ــ العير: الحمار، الصريح: فرس عبد يغوث، ذو العقال: فحل من الخيل لبني رياح.
٥٢ ــ سحج: قشر وخدش، العِدل: النظير والمِثل، والحناتم: الجرار الخُضر، السخال: أولاد الشياه. المخرّم: الحمار في أرساغه سيور.
٥٤ ــ جدعاً: قطعاً لأنوفهم وهو دعاء عليهم.
٥٥ ــ أحبس: أمنع أبلك الورود، حاجب وعِقال: من بني دارم رهط الفرزدق.

عمر بن أبي ربيعة

(٢٣هـ ــ ٩٣هـ)
(٦٤٤م ــ ٧١١م)

أبو الخطّاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي.

ولد عمر في المدينة المنورة ونشأ في مخزوم أمنع بيوت قريش وأعظمها جاهاً وثروة في الجاهلية والإسلام.. وشبَّ عمر على الترف والفراغ ينتقل من بلد إلى آخر بعيداً عن السياسة ومشاكلها.. منصرفاً إلى اللهو والعبث ولا سيما في مواسم الحج.

كان عمر يحب الجمال في ذاته وفي غيره، فتأنق، وكان ذرب اللسان حلو المعاشرة لا يرى الحياة سروراً إلا جدّ في طلبه والحصول عليه من أيسر السبل..

جعل عمر بن أبي ربيعة للمرأة مكانة خاصة في شعره. لا بل قصر نفسه على الغزل وأعرض عن فنون الشعر التقليدي. وقد وصف المرأة جسداً وروحاً.. ويمكننا أن نَعُدَّ شعره رسالة أو أناشيد للحب والجمال.

وكان يفد على عبد الملك بن مروان فيكرمه، ويقربه. ورُفع إلى عمر بن عبد العزيز أنه يتعرض لنساء الحاج ويشبب بهن، فنفاه إلى «دهلك» ثم غزا في البحر، فاحترقت السفينة به وبمن معه، فمات فيها غرقاً.

قِصَّةُ حُبّ

١- أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنتَ غَادٍ فَمُبْكِرُ، غَدَاةَ غَدٍ، أَمْ رَائِحٌ فَمُهَجِّرُ؟

٢- لِحَاجَةِ نَفْسٍ لم تَقُلْ في جَوَابِهَا، فَتُبْلِغَ عُذْرًا وَالمَقَالَةُ تُعْذِرُ

٣- تَهِيمُ إِلَى نُعْمٍ فَلَا الشَّمْلُ جَامِعٌ، وَلَا الحَبْلُ مَوصُولٌ، وَلَا القَلْبُ مُقْصِرُ

٤- وَلَا قُرْبُ نُعْمٍ إِنْ دَنَتْ لَكَ نَافِعٌ، وَلَا نَأْيُهَا يُسْلِي، وَلَا أَنتَ تَصْبِرُ

٥- وَأُخْرَى أَتَتْ مِن دُونِ نُعْمٍ، وَمِثْلُهَا نَهَى ذَا النُّهَى، لَو تَرْعَوِي أَوْ تُفَكِّرُ

٦- إِذَا زُرْتُ نُعْمًا لَمْ يَزَلْ ذُو قَرَابَةٍ لَهَا، كُلَّمَا لَاقَيْتُهُ، يَتَنَمَّرُ

٧- عَزِيزٌ عَلَيهِ أَن أُلِمَّ بِبَيْتِهَا، يُسِرُّ لِيَ الشَّحْنَاءَ، وَالبُغْضُ مُظْهَرُ

٨- أَلِكْنِي إِلَيهَا بِالسَّلَامِ، فَإِنَّهُ يُشَهَّرُ إِلمَامِي بِهَا وَيُنَكَّرُ

٩- بِآيَةِ مَا قَالَتْ غَدَاةَ لَقِيتُهَا، بِمَدْفَعِ أَكْنَانٍ: «أَهٰذَا المُشَهَّرُ؟»

١٠- أَشَارَتْ بِمِدْرَاهَا، وَقَالَتْ لِأُخْتِهَا: «أَهٰذَا المُغِيرِيُّ الَّذِي كَانَ يُذْكَرُ؟»

١١- «أَهٰذَا الَّذِي أَطْرَيْتِ نَعْتًا، فَلَمْ أَكُنْ، وَعَيْشِكِ، أَنسَاهُ إِلَى يَومِ أُقْبَرُ»

١٢- فَقَالَتْ: نَعَمْ، لَا شَكَّ غَيَّرَ لَونَهُ سُرَى اللَّيلِ يُحْيِي نَصَّهُ، وَالتَّهَجُّرُ

١٣- «لَئِن كَانَ إِيَّاهُ، لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا عَنِ العَهْدِ، وَالإِنسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ»

١٤- رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى، وَأَمَّا بِالعَشِيِّ فَيَخْصَرُ

١٥ـ أَخَا سَفَرٍ جَوَّابَ أَرْضٍ تَقَاذَفَتْ ... بِهِ فَلَوَاتٌ ، فَهْوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ

١٦ـ قَلِيلاً عَلَى ظَهْرِ المَطِيَّةِ ظِلُّهُ ، ... سِوَى مَا نَفَى عَنْهُ الرِّدَاءُ المُحَبَّرُ

١٧ـ وَأَعْجَبَهَا مِن عَيْشِهَا ظِلُّ غُرْفَةٍ ، ... وَرَيَّانُ مُلْتَفُّ الحَدَائِقِ أَخْضَرُ

١٨ـ وَوَالٍ كَفَاهَا كُلَّ شَيْءٍ يَهُمُّهَا ، ... فَلَيْسَتْ لِشَيْءٍ آخِرَ اللَّيْلِ تَسْهَرُ

١٩ـ وَلَيْلَةَ ذِي دَوْرَانَ جَشَّمَنِي السُّرَى ، ... وَقَدْ يَجْشَمُ الهَوْلَ المُحِبُّ المُغَرِّرُ

٢٠ـ فَبِتُّ رَقِيباً لِلرِّفَاقِ عَلَى شَفاً ، ... أُحَاذِرُ مِنْهُمْ مَن يَطُوفُ ، وَأَنْظُرُ

٢١ـ إِلَيهِمْ مَتَى يَسْتَمْكِنُ النَّومُ مِنْهُمُ ، ... وَلِي مَجْلِسٌ ، لَوْلَا اللُّبَانَةُ ، أَوْعَرُ

٢٢ـ وَبَاتَتْ قَلُوصِي بِالعَرَاءِ وَرَحْلُهَا ، ... لِطَارِقِ لَيْلٍ ، أَوْ لِمَنْ جَاءَ ، مُعْوِرُ

٢٣ـ وَبِتُّ أُنَاجِي النَّفْسَ : « أَيْنَ خِبَاؤُهَا ؟ ... وَكَيْفَ لِمَا آتِي مِنَ الأَمْرِ مَصْدَرُ ؟ »

٢٤ـ فَدَلَّ عَلَيْهَا القَلْبَ رَيَّا عَرَفْتُهَا ... لَهَا ، وَهَوَى النَّفْسِ الَّذِي كَادَ يَظْهَرُ

٢٥ـ فَلَمَّا فَقَدْتُ الصَّوتَ مِنهُمْ وَأُطْفِئَتْ ... مَصَابِيحُ شُبَّتْ فِي العِشَاءِ وَأَنْوُرُ

٢٦ـ وَغَابَ قُمَيْرٌ كُنتُ أَرْجُو غُيُوبَهُ ، ... وَرَوَّحَ رُعْيَانٌ ، وَنَوَّمَ سُمَّرُ

٢٧ـ وَنَفَّضْتُ عَنِّي النَّومَ ، أَقْبَلْتُ مِشْيَةَ الْـ ... ـحُبَابِ ، وَرُكْنِي ، خَشْيَةَ القَوْمِ أَزْوَرُ

٢٨ـ فَحَيَّيْتُ إِذْ فَاجَأْتُهَا ، فَتَوَلَّهَتْ ، ... وَكَادَتْ بِمَخْفُوضِ التَّحِيَّةِ تَجْهَرُ

٢٩ـ وَقَالَتْ وَعَضَّتْ بِالبَنَانِ : فَضَحْتَنِي ! ... وَأَنْتَ امْرُؤٌ ، مَيْسُورُ أَمْرِكَ أَعْسَرُ ! »

٣٠ـ « أَرَيْتَكَ ، إِذْ هُنَّا عَلَيْكَ ، أَلَمْ تَخَفْ ، ... وُقِيتَ ، وَحَوْلِي مِن عَدُوِّكَ حُضَّرُ ؟ »

٣١ - «فَوَاللهِ مَا أَدْرِي أَتَعجِيلُ حَاجَةٍ ، سَرَتْ بِكَ ، أَمْ قَدْ نَامَ مَنْ كُنْتَ تَحْذَرُ؟»

٣٢ - فَقُلْتُ لَهَا : «بَلْ قَادَنِي الشَّوْقُ وَالهَوَى إِلَيْكِ ، وَمَا عَيْنٌ مِنَ النَّاسِ تَنظُرُ»

٣٣ - فَقَالَتْ وَقَدْ لَانَتْ وَأَفْرَخَ رَوْعُهَا: «كَلَاكَ بِحِفْظٍ رَبُّكَ المُتَكَبِّرُ!»

٣٤ - «فَأَنتَ ، أَبَا الخَطَّابِ ، غَيْرَ مُدَافَعٍ ، عَلَيَّ أَمِيرٌ مَا مَكَثْتَ ، مُؤَمَّرُ»

٣٥ - فَبِتُّ قَرِيرَ العَيْنِ ، أُعطِيتُ حَاجَتِي ، أُقَبِّلُ فَاهَا ، فِي الخَلَاءِ ، فَأُكْثِرُ

٣٦ - فَيَالَكَ مِن لَيْلٍ تَقَاصَرَ طُولُهُ ، وَمَا كَانَ لَيْلِي قَبْلَ ذَلِكَ يَقصُرُ

٣٧ - وَيَالَكَ مِن مَلْهًى هُنَاكَ وَمَجلِسٍ لَنَا ، لَمْ يُكَدِّرْهُ عَلَيْنَا مُكَدِّرُ

٣٨ - يَمُجُّ ذَكِيَّ المِسْكِ مِنهَا مُفَلَّجٌ ، رَقِيقُ الحَوَاشِي ذُو غُرُوبٍ مُؤَشَّرُ

٣٩ - تَرَاهُ ، إِذَا تَفتَرُّ عَنهُ ، كَأَنَّهُ حَصَى بَرَدٍ ، أَوْ أُقحُوَانٌ مُنَوِّرُ

٤٠ - وَتَرنُو بِعَيْنَيْهَا إِلَيَّ ، كَمَا رَنَا، إِلَى رَبْرَبٍ وَسْطَ الخَمِيلَةِ ، جُؤْذَرُ

٤١ - فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إِلَّا أَقَلَّهُ ، وَكَادَتْ تَوَالِي نَجمِهِ تَتَغَوَّرُ

٤٢ - أَشَارَتْ «بِأَنَّ الحَيَّ قَدْ حَانَ مِنهُمُ هُبُوبٌ ، وَلَكِنْ مَوْعِدٌ لَكَ عَزْوَرُ»

٤٣ - فَمَا رَاعَنِي إِلَّا مُنَادٍ : «تَرَحَّلُوا»، وَقَدْ لَاحَ مَفتُوقٌ مِنَ الصُّبحِ أَشقَرُ

٤٤ - فَلَمَّا رَأَتْ مَنْ قَدْ تَنَبَّهَ مِنهُمُ ، وَأَيقَاظَهُمْ ، قَالَتْ : «أَشِرْ كَيْفَ تَأْمُرُ؟»

٤٥ - فَقُلْتُ : «أُبَادِيهِمْ فَإِمَّا أَفُوتُهُمْ ، وَإِمَّا يَنَالُ السَّيْفُ ثَأْرًا فَيَثْأَرُ»

٤٦ - فَقَالَتْ : «أَتَحقِيقًا لِمَا قَالَ كَاشِحٌ عَلَيْنَا ، وَتَصدِيقًا لِمَا كَانَ يُؤْثَرُ؟»

٤٧ - « فَإِن كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنهُ ، فَغَيرُهُ ، مِنَ الأَمرِ ، أَدنَى لِلخَفَاءِ وَأَستَرُ »

٤٨ - « أَقُصُّ عَلَى أُختَيَّ بَدءَ حَدِيثِنَا ، وَ مَا لِيَ مِنْ أَن تَعلَمَا مُتَأَخَّرُ »

٤٩ - « لَعَلَّهُمَا أَن تَطلُبَا لَكَ مَخرَجًا ، وَأَن تَرحُبَا صَدرًا بِمَا كُنتُ أُحصَرُ »

٥٠ - فَقَامَتْ كَئِيبًا لَيسَ فِي وَجهِهَا دَمٌ ، مِنَ الحُزنِ ، تُذرِي عَبرَةً تَتَحَدَّرُ

٥١ - فَقَامَتْ إِلَيهَا حُرَّتَانِ عَلَيهِمَا كِسَاءَانِ مِن خَزٍّ : دِمَقْسٌ وَأَخضَرُ

٥٢ - فَقَالَتْ لِأُختَيهَا : أَعِينَا عَلَى فَتًى ، أَتَى زَائِرًا ، وَالأَمرُ لِلأَمرِ يُقدَرُ »

٥٣ - فَأَقبَلَتَا ، فَارتَاعَتَا ، ثُمَّ قَالَتَا : « أَقِلِّي عَلَيكِ اللَّومَ ، فَالخَطبُ أَيسَرُ »

٥٤ - فَقَالَتْ لَهَا الصُّغرَى : « سَأُعطِيهِ مِطرَفِي وَدِرعِي وَهَذَا البُردَ إِن كَانَ يَحذَرُ »

٥٥ - « يَقُومُ ، فَيَمشِي بَينَنَا مُتَنَكِّرًا ، فَلَا سِرُّنَا يَفشُو وَلَا هُوَ يَظهَرُ »

٥٦ - فَكَانَ مِجَنِّي دُونَ مَن كُنتُ أَتَّقِي ، ثَلَاثُ شُخُوصٍ : كَاعِبَانِ وَمُعصِرُ

٥٧ - فَلَمَّا أَجَزنَا سَاحَةَ الحَيِّ قُلنَ لِي : « أَلَم تَتَّقِ الأَعدَاءَ وَاللَّيلُ مُقمِرُ ؟ »

٥٨ - وَقُلنَ : أَهَذَا دَأبُكَ الدَّهرَ سَادِرًا ، أَمَا تَستَحِي أَم تَرعَوِي أَم تُفَكِّرُ ؟ »

٥٩ - « إِذَا جِئتَ فَامنَحْ طَرفَ عَينَيكَ غَيرَنَا ، لِكَي يَحسَبُوا أَنَّ الهَوَى حَيثُ تَنظُرُ »

٦٠ - فَآخِرُ عَهدٍ لِي بِهَا حِينَ أَعرَضَتْ ، وَلَاحَ لَهَا خَدٌّ نَقِيٌّ ، وَمَحجِرُ

٦١ - سِوَى أَنَّنِي قَد قُلتُ ، يَا نُعمُ ، قَولَةً لَهَا ، وَالعِتَاقُ الأَرحَبِيَّاتُ تُزجَرُ

٦٢ - هَنِيئًا لِأَهلِ العَامِرِيَّةِ نَشرُهَا اللَّذِيــــذُ ، وَرَيَّاهَا الَّتِي أَتَذَكَّرُ

٦٣- وَقُمْتُ إلَى عَنْسٍ تَخَوَّنَ نَيَّهَا ... سُرَى اللّيْلِ ، حَتَّى لَحمُهَا مُتَحَسِّرُ

٦٤- وَحَبْسِي عَلَى الحَاجَاتِ ، حَتَّى كأنَّهَا ... بَقِيَّةُ لَوحٍ ، أَوْ شِجَارٌ مُؤَسَّرُ

٦٥- وَمَاءٍ بمَوْمَاةٍ ، قَلِيلٍ أَنِيسُهُ ، ... بَسَابِسَ لَمْ يَحدُثْ بِهِ الصَّيفَ مَحضَرُ

٦٦- بِهِ مُبْتَنًى لِلعَنكَبُوتِ ، كأَنَّهُ ... عَلَى طَرَفِ الأرْجَاءِ خَامٌ مُنَشَّرُ

٦٧- وَرَدْتُ ، وَمَا أَدْرِي أَمَا بَعدَ مَوْرِدِي ... مِنَ اللَّيلِ ، أَم مَا قَدْ مَضَى مِنْهُ أَكْثَرُ

٦٨- فَقُمْتُ إلَى مِغْلاَةِ أَرْضٍ ، كأنَّهَا ... إذَا التَفَتَتْ مَجنُونَةٌ حِينَ تَنظُرُ

٦٩- تُنَازِعُنِي حِرْصًا عَلَى المَاءِ رَأْسَهَا ، ... وَمِن دُونِ مَا تَهوَى قَليبٌ مُعَوَّرُ

٧٠- مُحَاوِلَةً لِلمَاءِ ، لَوْلاَ زِمَامُهَا ، ... وَجَذْبِي لَهَا ، كَادَتْ مِرَارًا تَكَسَّرُ

٧١- فَلَمَّا رَأَيْتُ الضُّرَّ مِنهَا ، وَأنَّنِي ... بِبَلْدَةِ أَرْضٍ لَيسَ فيهَا مُعَصَّرُ

٧٢- قَصَرْتُ لَهَا مِن جَانِبِ الحَوْضِ مُنشَأً ... جَدِيدًا كَقَابِ الشِّبْرِ أَوْ هُوَ أَصْغَرُ

٧٣- إذَا شَرَعَتْ فِيهِ ، فَلَيسَ لِمُلتَقَى ... مَشَافِرِهَا مِنهُ قِدَى الكَفِّ مُسْأَرُ

٧٤- وَلاَ دَلْوَ إلاَّ القَعْبُ كَانَ رِشَاءَهُ ، ... إلَى المَاءِ ، نِسْعٌ ، وَالأَدِيمُ المُضَفَّرُ

٧٥- فَسَافَتْ ، وَمَا عَافَتْ ، وَمَا رَدَّ شُربَهَا ... عَنِ الرِّيِّ مَطْرُوقٌ مِنَ المَاءِ أَكْدَرُ

شرح الكلمات :

١ ــ المهجر : السائر وقت الهاجرة .
٢ ــ تُعذِرُ : تبدي العذرُ .
٨ ــ الكنى : احمل رسالتي ، ينكر : يستنكر .
٩ ــ باية : بعلامة ، مدفع أكنان : موضع .
١٠ ــ المدرى : المشط والقرن ، المغيريّ : نسبة إلى المغيرة جدّ الشاعر .

١٢ ـــ سير نصّ: جاد.
١٩ ـــ ذو دوران: موضع.
٢٠ ـــ الشّفا: حرف الشيء، على شفا: على طرف.
٢٢ ـــ قلوصي: ناقتي الفتية، معور: ظاهر لا حافظ له.
٢٧ ـــ الحبائب: الحية.
٣٠ ـــ أريتك: أخبرني، وقيت: تروى رقيباً.
٣٣ ـــ أفرخ روعها: هدأ قلبها.
٣٨ ـــ المفلج: الثغر تباعدت أسنانه، ذو غروب: ذو بريق، مؤشر: محزز الأسنان.
٤٠ ـــ الربرب: القطيع من بقر الوحش، الجؤذر: ولد البقرة الوحشية.
٤١ ـــ التوالي: الأواخر.
٤٢ ـــ الهبوب الاستيقاظ، عزور: جبل بين مكة والمدينة.
٤٥ ـــ أباديهم: أجاهرهم بالعداوة.
٤٦ ـــ الكاشح: المبغض، يؤثر: ينقل.
٤٩ ـــ أحصر: أضيق.
٥٢ ـــ الأمر للأمر يقدر: يدبر ويهيأ.
٥٤ ـــ المطرف: رداء من خز، الدرع: قميص المرأة، البرد: ثوب مخطط.
٥٦ ـــ المجن: الترس، المعصر: الشابّة.
٦٣ ـــ العنس: الناقة، تخوّن: تنقص، النيّ: الشحم، متحسر: إذا ذهب الترهل عنه.
٦٤ ـــ الشجار: خشبة يضبب بها السرير، مؤسّر: مشدود.
٦٥ ـــ الموماة: الفلاة، البسبس: القفر الخالي.
٦٦ ـــ الأرجاء: النواحي الواحد رجاً. الخام: الجلد غير المدبوغ.
٦٨ ـــ المغلاة: الناقة تسرع في سيرها.
٦٩ ـــ القليب: البئر، المعوّر: مهدم.
٧١ ـــ معصّر: ملجأ.
٧٢ ـــ المنشأ: المنهل، قاب الشبر: مقداره.
٧٣ ـــ شرعت: وردت، القدى: القدر، المسأر: البقية.
٧٤ ـــ القعب: القدح الضخم، النسع: سير منسوج تشد به الرحال.
٧٥ ـــ ساف: شمّ، المطروق: إذا ورده غيرها فهو غير صاف.

الصمة القشيري

(.. ــ ٩٥هـ)
(.. ــ ٧١٤م)

الصمة بن عبد الله بن الطفيل بن قرة القشيري من بني عامر بن صعصعة من مضر.

شاعر غزل بدوي. من شعراء العصر الأموي، ومن العشاق المتيمين. كان يسكن بادية العراق، وعرف بحبه لابنة عمه «ريّا» فطلب عمه خمسين ناقة مهراً لها، ولم يعطه أبوه إلا تسعاً وأربعين ناقةً. فتغاضب الأخوان. فقال الصمة: لم أر ألأم منكما وهجرهما إلى الشام، وحظي عند الخليفة الأموي الذي ألحقه بفرسانه، وقد خرج غازياً يريد بلاد الديلم فمات بطبرستان. وكان يحن إلى نجد فنظم هذه القصيدة.

قال ابراهيم بن محمد الأزدي: «لو حلف حالف إن أحسن أبيات قيلت في الجاهلية والإسلام في الغزل قول الصمة القشيري ما حنث».

حنين

١ - أَمِنْ أَجْلِ دَارٍ بالرَّقَاشَيْنِ أَعْصَفَتْ ... عَلَيْهَا رِيَاحُ الصَّيْفِ بَدْءًا وَمَرْجِعَا

٢ - أَرَبَّتْ بِهَا الأَرْوَاحُ حَتّى تَنَسَّفَتْ ... مَعَارِفُهَا إِلَّا الصَّفِيحَ المُوَضَّعَا

٣ - وَغَيْرَ ثَلاثٍ فِى الدِّيَارِ كَأَنَّهَا ... ثَلاثُ حَمَامَاتٍ تَقَابَلْنَ وُقَّعَا

٤ - بَكَتْ عَيْنُكَ اليُسْرَى فَلَمَّا زَجَرْتَهَا ... عَنِ الجَهْلِ بَعْدَ الحِلْمِ أَسْبَلَتَا مَعَا

٥ - وَلَمْ أَرَ مِثْلَ العَامِرِيَّةِ قَبْلَهَا ... وَلَا بَعْدَهَا يَوْمَ ارْتَحَلْنَا مُوَدِّعَا

٦ - تُرِيكَ غَدَاةَ البَيْنِ مُقْلَةَ شَادِنٍ ... وَجِيدَ غَزَالٍ فِي القَلَائِدِ أَتْلَعَا

٧ - وَمَا أُمُّ أَحْوَى الجُدَّتَيْنِ خَلَا لَهَا ... أَرَاكٌ مِنَ الأَعْرَافِ أَجْنَى وَأَيْنَعَا

٨ - غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ تَنْفُضُ الطَّلَّ بَعْدَمَا ... رَأَتْ حَاجِبَ الشَّمْسِ اسْتَوَى وَتَرَفَّعَا

٩ - بِأَحْسَنَ مِنْ أُمِّ المُحَيَّا فُجَاءَةً ... إِذَا جِيدُهَا مِنْ كِفَّةِ السِّتْرِ أَطْلَعَا

١٠ - وَلَمَّا تَنَاهَبْنَا سِقَاطَ حَدِيثِهَا ... غِشَاشًا وَلَانَ الطَّرْفُ مِنْهَا فَأَطْمَعَا

١١ - فَرَشَّتْ بِقَوْلٍ كَادَ يَشْفِي مِنَ الجَوَى ... تَلُمُّ بِهِ أَكْبَادَنَا أَنْ تَصَدَّعَا

١٢ - كَمَا رَشَفَ الصَّادِي وَقَائِعَ مُزْنَةٍ ... رِشَاشٍ تَوَلَّى صَوْبُهَا حِينَ أَقْلَعَا

١٣ - شَكَوْتُ إِلَيْهَا صَبْنَةَ الحَيِّ بِالحَشَا ... وَخَشْيَةَ شَعْبِ الحَيِّ أَنْ يَتَوَزَّعَا

١٤ - فَمَا كَلَّمَتْنِي غَيْرَ رَجْعٍ وَإِنَّمَا ... تَرَقْرَقَتِ العَيْنَانِ مِنْهَا لِتَدْمَعَا

١٥ - كَأنَّكَ بِدْعٌ لَمْ تَرَ البَيْنَ قَبْلَهَا ... وَلَمْ تَكُ بالأُلَّافِ قَبْلُ مُفَجَّعَا

١٦ - فَلَيْتَ جِمَالَ الحَيِّ يَوْمَ تَرَحَّلُوا ... بِذِي سَلَمٍ أَمْسَتْ مَزَاحِيفَ ظُلَّعَا

١٧ - فَيُصْبِحْنَ لَا يُحْسِنَّ مَشْيًا بِرَاكِبٍ ... وَلَا السَّيْرَ فِي نَجْدٍ وإِنْ كَانَ مَهْيَعَا

١٨ - أَتَجْزَعُ وَالحَيَّانِ لَمْ يَتَفَرَّقَا ... فَكَيْفَ إِذَا دَاعِي التَّفَرُّقِ أَسْمَعَا

١٩ - فَرُحْتُ وَلَوْ أَسْمَعْتُ مَابِي مِنَ الجَوَى ... رَذِيَّ قِطَارٍ حَنَّ شَوْقًا وَرَجَّعَا

٢٠ - أَلَا يَا غُرَابَيْ بَيْنِهَا لَا تَرَفَّعَا ... وَطِيرَا جَمِيعًا بالهَوَى وَقَعَا مَعًا

٢١ - أَتَبْكِي عَلَى رَيَّا وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ ... مَزَارَكَ مِنْ رَيَّا وَشَعْبَاكُمَا مَعَا

٢٢ - فَمَا حَسَنٌ أَنْ تَأْتِيَ الأَمْرَ طَائِعًا ... وَتَجْزَعَ أَنْ دَاعِي الصَّبَابَةِ أَسْمَعَا

٢٣ - كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ وَدَاعَ مُفَارِقٍ ... وَلَمْ تَرَ شَعْبَيْ صَاحِبَيْنِ تَقَطَّعَا

٢٤ - تَحَمَّلَ أَهْلِي مِنْ قَنِينَ وَغَادَرُوا ... بِهِ أَهْلَ لَيْلَى حِينَ جِيدَ وَأَمْرَعَا

٢٥ - أَلَا يَا خَلِيلَيَّ اللَّذَيْنِ تَوَاصَيَا ... بِلَوْمِيَ إِلَّا أَنْ أُطِيعَ وَأَضْرَعَا

٢٦ - فَإِنِّي وَجَدْتُ اللَّوْمَ لَا يُذْهِبُ الهَوَى ... وَلَكِنْ وَجَدْتُ اليَأْسَ أَجْدَى وَأَنْفَعَا

٢٧ - قِفَا إِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ رَجْعِ نَظْرَةٍ ... مُصَعَّدَةٍ شَتَّى بِهَا القَوْمُ أَوْ مَعَا

٢٨ - لِمُغْتَصِبٍ قَدْ عَزَّهُ القَوْمُ أَمْرَهُ ... يُسِرُّ حَيَاءً عَبْرَةً أَنْ تَطَلَّعَا

٢٩ - تَهِيجُ لَهُ الأَحْزَانُ وَالذِّكْرُ كُلَّمَا ... تَرَنَّمَ أَوْ أَوْفَى مِنَ الأَرْضِ مَيْفَعَا

٣٠ - قِفَا وَدِّعَا نَجْدًا وَمَنْ حَلَّ بالحِمَى ... وَقَلَّ لِنَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ يُوَدَّعَا

٣١ - بِنَفسِيَ تِلْكَ الأَرْضُ مَا أَطْيَبَ الرُّبَا   وَمَا أَحْسَنَ المُصْطَافَ وَالمُتَرَبَّعَا

٣٢ - وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الحِمَى ثُمَّ أَنْثَنِي   عَلَى كَبِدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا

٣٣ - فَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الحِمَى بِرَوَاجِعٍ   عَلَيْكَ وَلَكِنْ خَلِّ عَيْنَيْكَ تَدْمَعَا

٣٤ - مَعِي كُلُّ غِرٍّ قَدْ عَصَى عَاذِلَاتِهِ   بِوَصْلِ الغَوَانِي مُذْ لَدُنْ أَنْ تَرَعْرَعَا

٣٥ - إِذَا رَاحَ يَمْشِي فِي الرِّدَاءَيْنِ أَسْرَعَتْ   إِلَيْهِ العُيُونُ النَّاظِرَاتُ التَّطَلُّعَا

٣٦ - وَسِرْبٍ بَدَتْ لِي فِيهِ بِيضٌ نَوَاهِدٌ   إِذَا سُمْتُهُنَّ الوَصْلَ أَمْسَيْنَ قُطَّعَا

٣٧ - مَشَيْنَ اطِّرَادَ السَّيْلِ هَوْنًا كَأَنَّمَا   تَرَاهُنَّ بِالأَقْدَامِ إِنْ مِسْنَ ظُلَّعَا

٣٨ - فَقُلْتُ سَقَى اللهُ الحِمَى دِيَمَ الحَيَا   فَقُلْنَ سَقَاكَ اللهُ بِالسُّمِّ مُنْقَعَا

٣٩ - فَقُلْتُ عَلَيْكُنَّ السَّلَامُ فَلَا أَرَى   لِنَفْسِيَ مِن دُونِ الحِمَى اليَوْمَ مَقْنَعَا

٤٠ - فَقُلْنَ أَرَاكَ اللهُ إِنْ كُنتَ كَاذِبًا   بَنَانَكَ مِنْ يُمْنَى ذِرَاعَيْكَ أَقْطَعَا

٤١ - وَلَمَّا رَأَيْتُ البِشْرَ أَعْرَضَ دُونَنَا   وَجَالَتْ بَنَاتُ الشَّوْقِ يَحْنِنَّ نُزَّعَا

٤٢ - تَلَفَّتُّ نَحْوَ الحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُنِي   وَجِعْتُ مِنَ الإِصْغَاءِ لِيتًا وَأَخْدَعَا

٤٣ - فَإِنْ كُنتُمُ تَرْجُونَ أَن يَذْهَبَ الهَوَى   يَقِينًا وَنَرْوَى بِالشَّرَابِ فَنَنْقَعَا

٤٤ - فَرُدُّوا هُبُوبَ الرِّيحِ أَوْ غَيِّرُوا الجَوَى   إِذَا حَلَّ أَلْوَاذَ الحَشَا فَتَمَنَّعَا

٤٥ - أَمَا وَجَلَالِ اللهِ لَوْ تَذْكُرِينَنِي   كَذِكْرِيكِ مَا كَفْكَفْتِ لِلعَيْنِ أَدْمُعَا

٤٦ فَقَالَتْ بَلَى وَاللهِ ذِكْرًا ! لَوَ انَّهُ   يُصَبُّ عَلَى الصَّخْرِ الأَصَمِّ تَصَدَّعَا

٤٧ ـ فَمَا وَجْدُ عُلْوِيِّ الهَوَىٰ حَنَّ وَٱجْتَوَىٰ ... بِوَادِي الشَّرَىٰ وَالغَوْرِ مَاءً وَمَرْتَعَا

٤٨ ـ تَشَوَّقَ لَمَّا عَضَّهُ القَيْدُ وَٱجْتَوَىٰ ... مَرَاتِعَهُ مِنْ بَيْنِ قُفٍّ وَأَجْرَعَا

٤٩ ـ وَرَامَ بِعَيْنَيْهِ جِبَالًا مُنِيفَةً ... وَمَا لَا يَرَىٰ فِيهِ أَخُو القَيْدِ مَطْمَعَا

٥٠ ـ إِذَا رَامَ مِنْهَا مَطْلَعًا رَدَّ شَأْوَهُ ... أَمِينُ القُوَىٰ عَضَّ اليَدَيْنِ فَأَوْجَعَا

٥١ ـ بِأَكْبَرَ مِنْ وَجْدٍ بِرَيَّا وَجَدْتُهُ ... غَدَاةَ دَعَا دَاعِي الفِرَاقِ فَأَسْمَعَا

٥٢ ـ وَلَا بَكْرَةٍ بِكْرٍ رَأَتْ مِنْ حُوَارِهَا ... مَجَرًّا حَدِيثًا مُسْتَبِينًا وَمَصْرَعَا

٥٣ ـ إِذَا رَجَّعَتْ فِي آخِرِ اللَّيْلِ حَنَّةً ... لِذِكْرِ حَدِيثٍ أَبْكَتِ البُزْلَ أَجْمَعَا

٥٤ ـ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا تَقْنَعَ النَّفْسُ بَعْدَهُ ... بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ مُقْنِعَا

٥٥ ـ وَأَعْذِلُ فِيهِ النَّفْسَ إِذْ حِيلَ دُونَهُ ... وَتَأْبَىٰ إِلَيْهِ النَّفْسُ إِلَّا تَطَلُّعَا

٥٦ ـ سَلَامٌ عَلَىٰ الدُّنْيَا فَمَا هِيَ رَاحَةٌ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ شَمْلِي وَشَمْلُكُمُ مَعَا

٥٧ ـ وَلَا مَرْحَبًا بِالرَّبْعِ لَسْتُمْ حُلُولَهُ ... وَلَوْ كَانَ مُخْضَلَّ الجَوَانِبِ مُمْرِعَا

٥٨ ـ فَمَاءٌ بِلَا مَرْعًى وَمَرْعًى بِغَيْرِ مَا ... وَحَيْثُ أَرَىٰ مَاءً وَمَرْعًى فَمَسْبَعَا

٥٩ ـ لَعَمْرِي لَقَدْ نَادَىٰ مُنَادِي فِرَاقِنَا ... بِتَشْتِيتِنَا فِي كُلِّ وَادٍ فَأَسْمَعَا

٦٠ ـ كَأَنَّا خُلِقْنَا لِلنَّوَىٰ وَكَأَنَّمَا ... حَرَامٌ عَلَىٰ الأَيَّامِ أَنْ نَتَجَمَّعَا

شرح الكلمات :

١ ــ الرُّقاشان: جبلان في ملتقى دار كعب وكلاب. أعصفت: عصفت بلغة بني أسد.

٢ ــ أربّ بالمكـان: لزمـه. الأرواح: الريـاح. نسَفَ الشيء: أزاله. الصفيح: الحجر العريض وجمعه صفائح. الموضّع: الموضوع بعضه فوق بعض.

٣ ــ وغير ثلاث: يريد الأثافي التي تحمل عليها القدر.

٦ ــ أتلع : طويل .
٧ ــ أحْوى الجدتين : أسمر الخطتين ، والجُدَّةُ : الخطّ في الشيء يخالف لونه . الأراك : نوع من الشجر ، الأعراف : الأماكن المرتفعة . أجنى : أدرك ثمره . أينع : نضج .
٩ ــ المحيّا : الوجه . أطلع : طلع وظهر .
١٠ ــ سقاط حديثها : ما تساقط منه . غِشاشاً : عند الغروب ، والغِشاش : العجلة .
١١ ــ رشّت : بلّت ونضحت . لمّ الشيءَ : جمعه وأصلحه .
١٢ ــ رشاشٍ : مصدر أقيم مقام الصفة . صوبها : مطرها .
١٣ ــ الضبثة : القبضة . الشعب : الجمع . الحيّ : القبيلة .
١٦ ــ ذو سلم : مكان . مزاحيف : الواحد مزحاف ، وزحف البعير : أعيا وكلّ ووقف ، ظلع : عرج .
١٧ ــ المهيع : الطريق الواضح الواسع .
١٩ ــ الرذّي : الذي أثقله المرض ، ومن الإبل : المهزول الهالك الذي لا يستطيع براحاً ولا ينبعث . القطار : الإبل المقطورة على نَسَق .
٢ ــ الغرابان من الفرس والبعير : حرفا الوركين . لا تَرَفَّعا : لا تسرعا . طار : أسرع .
٢١ ــ ريّا : المرأة التي أحبها . الشعب : القبيلة العظيمة .
٢٤ ــ قَنين : مكان ولعله قنيّ أو قنينات (معجم البلدان) . جِيدَ : أصابه المطر . أمرع : أخصب .
٢٨ ــ المغتصب : العاشق غصب قلبه . عزّه : غلبه .
٢٩ ــ اليفع : المكان المشرف .
٣٤ ــ الغِرّ : ضد الفطن .
٣٧ ــ الظَلع : العرج وقد مرّت .
٣٨ ــ بالسم : الباء زائدة . المنقع : القاتل .
٤١ ــ اليشر : اسم جبل . بنات الشوق : الأشواق . نزع إلى الشيء : مال .
٤٢ ــ الليت : صفحة العنق . الأخدع : عرق في الرقبة .
٤٤ ــ الألواذ : جمع لوذ وهو حصن الجبل وجانبه وما يطيف به . ومنعطف الوادي .
٤٧ ــ اجتوى : كره . الشرى : موضع تكثر فيه الأسود قريب من الفرات .
٤٨ ــ القفّ : ما ارتفع من الأرض وغلظ . الأجرع : الأرض الرملية .
٥٠ ــ شأوه : غايته ومداه . أمين القوى : شديد خيوط الحبل ، والأمين : القويّ ، يريد القيد .
٥٢ ــ البَكْرَةُ : الفتيّة من الإبل . البِكْرُ : الناقة التي ولدت بطناً واحداً . الحُوار : ولد الناقة قبل الفطام . مجرّاً : مولداً متأخراً .
٥٣ ــ الحنّة : ترجيع صوت الناقة إثر ولدها . البُزّل : الإبل الواحد بازل وهو الذي ظهر نابه .
٥٨ ــ المسبَع : المسبعة الأرض تكثر فيها السباع . المُسْبَعُ : المُهْمَلُ .

زياد الأعجم

نحو (..ـ ١٠٠هـ)
(..ـ ٧١٨م)

زياد بن سليمان أو سليم الأعجم أبو أمامة العبدي، مولى بني عبد القيس. من شعراء الدولة الأموية. جزل الشعر، فصيح الألفاظ كانت في لسانه عجمة فلقب بالأعجم. ولد ونشأ في أصفهان وانتقل إلى خراسان فسكنها وطال عمره ومات فيها. عاصر المهلب بن أبي صفرة وله فيه مدائح ومراث. ومدح أبناء المهلب والقصيدة التي ستأتي هي في رثاء المغيرة بن المهلب. وكان زياد شاعراً هجاءاً، وكان الفرزدق يتحاشى أن يهجو بني عبد القيس خوفاً منه، ويقول: ليس إلى هجاء هؤلاء من سبيل ما عاش هذا العبد. ويقال: إنه شهد فتح اصطخر مع أبي موسى الأشعري، وله وفادة على هشام بن عبد الملك. وامتدح عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

وقصيدة زياد في رثاء المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة توفي سنة ٨٢هـ وكان من شجعان العرب المعدودين، وكان إذا نظر إلى الرماح قد تشاجرت في وجهه نكس على قربوس سرجه، وحمل من تحتها، فبراها بسيفه وأثّر في أصحابها. وكان أشدّ ما تكون الحرب أشدّ تبسّماً.

وقيل في هذه القصيدة: هي نادر الكلام، ونقيّ المعاني، ومختار القصائد.

رجفت لمصرعه البلاد..

قال يرثي المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة

١- يَا مَنْ بِمَغْدَى الشَّمْسِ أَوْ بِمَرَاحِهَا ... أَوْ مَنْ يَكُونُ بِقَرْنِهَا المُتَنَازِحِ

٢- قُلْ لِلْقَوَافِلِ وَالْغَزِيِّ إِذَا غَزَوْا ... وَالبَاكِرِينَ، وَلِلْمُجِدِّ الرَّائِحِ

٣- إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالمُرُوءَةَ ضُمِّنَا ... قَبْرًا بِمَرْوَ عَلَى الطَّرِيقِ الوَاضِحِ

٤- فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَاعْقِرْ بِهِ ... كُومَ الهِجَانِ، وَكُلَّ طِرْفٍ سَابِحِ

٥- وَانْضَحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا ... فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَا دَمٍ وَذَبَائِحِ

٦- وَاظْهَرْ بِبِزَّتِهِ وَعَقْدِ لِوَائِهِ ... وَاهْتِفْ بِدَعْوَةِ مُصْلِتِينَ شَرَامِحِ

٧- آبَ الجُنُودُ مُعَقِّبًا أَوْ قَافِلًا ... وَأَقَامَ رَهْنَ حَفِيرَةٍ وَضَرَائِحِ

٨- وَأَرَى المَكَارِمَ يَوْمَ زِيلَ بِنَعْشِهِ ... زَالَتْ بِفَضْلِ فَضَائِلٍ وَمَدَائِحِ

٩- وَخَلَتْ مَنَابِرُهُ، وَحُطَّ سُرُوجُهُ ... عَنْ كُلِّ سَلْهَبَةٍ وَطِرْفٍ طَامِحِ

١٠- وَكَفَى لَنَا حَزَنًا بِبَيْتٍ حَلَّهُ ... أُخْرَى المَنُونِ فَلَيْسَ عَنْهُ بِبَارِحِ

١١- رَجَفَتْ، لِمَصْرَعِهِ البِلَادُ، فَأَصْبَحَتْ ... مِنَّا القُلُوبُ، لِذَاكَ، غَيْرَ صَحَائِحِ

١٢- وَإِذَا يُنَاحُ عَلَى امْرِئٍ، فَتَعَلَّمَنْ ... أَنَّ المُغِيرَةَ فَوْقَ نَوْحِ النَّائِحِ

١٣- يَبْكِي المُغِيرَةَ دِينُنَا وَزَمَانُنَا ... وَالمُعْوِلَاتُ بِرَنَّةٍ وَتَصَايُحِ

١٤- مَاتَ المُغِيرَةُ بَعْدَ طُولِ تَعَرُّضٍ ... لِلْقَتْلِ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَصَفَائِحِ

١٥- وَالقَتْلُ لَيسَ إلَى القِتَالِ وَلا أَرىٰ حَيًّا يُؤَخَّرُ لِلشَّفِيقِ النَّاصِحِ
١٦- لِلّهِ دَرُّ مَنِيَّةٍ فَاتَتْ بِهِ فَلَقَدْ أَرَاهُ يَرُدُّ غَرْبَ الجَامِحِ
١٧- هَلاَّ أَتَتْهُ وَفَوْقَهُ بِزَّاتُهُ يَغْشَىٰ الأَسِنَّةَ فَوقَ نَهْدٍ قَارِحِ
١٨- فِي جَحْفَلٍ لَجِبٍ تَرَىٰ[1] أَعْلاَمَهُ مِنْهُ تُعَضِّلُ بِالفَضَاءِ الفَاسِحِ
١٩- يَقِصُ السُّهُولَةَ وَالحُزُونَ إذَا غَدَا بِزَهَاءِ أَرْعَنَ مِثْلَ لَيْلٍ جَانِحِ
٢٠- وَلَقَدْ أَرَاهُ مُجَفِّفًا أَفْرَاسَهُ يَغْشَىٰ مَرَاجِحَ فِي الوَغَىٰ بِمَرَاجِحِ
٢١- فِتْيَانُ عَادِيَةٍ لَهُمْ مَرَسُ الوَغَىٰ سَنُّوا بِسُنَّةِ مُعْلِمِينَ جَحَاجِحِ
٢٢- لَبِسُوا سَوَابِغَ فِي الحُرُوبِ كَأَنَّهَا غُدُرٌ تَحَيَّرُ فِي بُطُونِ أَبَاطِحِ
٢٣- وَإذَا الضِّرَابُ عَنِ الطِّعَانِ بَدَا لَهُمْ ضَرَبُوا بِمُرْهَفَةِ الصُّدُورِ جَوَارِحِ
٢٤- لَوْ عِندَ ذٰلِكَ قَارَعَتْهُ مَنِيَّةٌ لَحَمَىٰ الحِوَاءَ ، وَضَمَّ سَرْحَ السَّارِحِ
٢٥- كُنْتَ الغِيَاثَ لأَرْضِنَا فَتَرَكْتَنَا فَاليَوْمَ نَصْبِرُ لِلزَّمَانِ الكَالِحِ
٢٦- الآنَ لَمَّا كُنتَ أَكْمَلَ مَنْ مَشَىٰ وَافْتَرَّ نَابُكَ عَنْ شَبَاةِ القَارِحِ
٢٧- وَتَكَامَلَتْ فِيكَ المُرُوءَةُ كُلُّهَا وَأَعَنْتَ ذٰلِكَ بِالفَعَالِ الصَّالِحِ
٢٨- فَانْعَ المُغِيرَةَ لِلْمُغِيرَةِ إذْ غَدَتْ شَعْوَاءَ مُجْحِرَةً لِنَبْحِ النَّابِحِ
٢٩- صَفَّانِ مُخْتَلِفَانِ حِينَ تَلاَقَيَا آبُوا بِوَجْهِ مُطَلِّقٍ أَوْ نَاكِحِ
٣٠- وَمُدَجَّجٍ كَرِهَ الكُمَاةُ نِزَالَهُ شَاكِي السِّلاَحِ مُسَايِفٍ أَوْ رَامِحِ

٣١- قَدْ زَارَ كَبْشَ كَتِيبَةٍ بِكَتِيبَةٍ يُرْدِي لِكَوْكَبِهَا بِرَأْسٍ نَاطِحِ
٣٢- غَيْرَانَ دُونَ حَرِيمِهِ وَتِلَادِهِ حَامِي الحَقِيقَةِ لِلْعَدُوِّ مُكَافِحِ
٣٣- سَبَقَتْ يَدَاكَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ شَهَقَتْ لِمَنْفَذِهَا أُصُولُ جَوَانِحِ
٣٤- وَالخَيْلُ تَعْثُرُ فِي الدِّمَاءِ، وَقَدْ جَرَى فَوقَ النُّحُورِ دِمَاؤُهَا بِسَرَائِحِ
٣٥- فَتَلَهَّفِي، لَهَفِي عَلَيْهِ كُلَّمَا خِيفَ الغِرَارُ عَلَى المُدِرِّ المَاسِحِ
٣٦- تَشْفِي بِحِلْمِكَ لابْنِ عَمِّكَ جَهْلَهُ وَتَرُدُّ عَنْهُ كِفَاحَ كُلِّ مُكَافِحِ
٣٧- وَإِذَا يَصُولُ بِكَ ابْنُ عَمِّكَ لَمْ يَصُلْ بِمُوَاكِلٍ وَكَلٍ غَدَاةَ تَجَانُحِ
٣٨- صِلٌّ يَمُوتُ سَلِيمُهُ قَبْلَ الرُّقَى وَمُخَاتِلٌ لِعَدُوِّهِ بِتَصَافُحِ
٣٩- وَإِذَا الأُمُورُ عَلَى الرِّجَالِ تَشَابَهَتْ فَتَوَزَّعَتْ بِمَغَالِقٍ وَمَفَاتِحِ
٤٠- فَتَلَ السَّحِيلَ بِمُبْرَمٍ ذِي مِرَّةٍ دُونَ الرِّجَالِ بِفَضْلِ عَقْلٍ رَاجِحِ
٤١- وَأَرَى الصَّعَالِكَ بِالمُغِيرَةِ أَصْبَحَتْ تَبْكِي عَلَى طَلْقِ اليَدَيْنِ مُسَامِحِ
٤٢- كَانَ الرَّبِيعَ لَهُمْ إِذَا انْتَجَعُوا النَّدَى وَخَبَتْ لَوَامِعُ كُلِّ بَرْقٍ لَامِحِ
٤٣- مَلِكٌ أَغَرُّ مُتَوَّجٌ يَسْمُو لَهُ طَرْفُ الصَّدِيقِ، وَغُضَّ طَرْفُ الكَاشِحِ
٤٤- دَفَّاعُ أَلْوِيَةِ الحُرُوبِ إِلَى العِدَى بِسُعُودِ طَيْرٍ سَوَانِحٍ وَبَوَارِحِ
٤٥- كَانَ المُهَلَّبُ بِالمُغِيرَةِ كَالَّذِي أَلْقَى الدِّلَاءَ إِلَى كَفِيتٍ مَائِحِ
٤٦- فَأَصَابَ جُمَّةَ مُسْتَقًى فَسَقَى لَهُ فِي حَوْضِهِ بِنَوَازِعٍ وَمَوَاتِحِ

٤٧- أَيّامَ لَوْ يَحْتَلُّ وَسْطَ مَفَازَةٍ ... فَاضَتْ مَعَاطِشُهَا بِشِرْبٍ سَائِحِ

٤٨- إِنَّ المَهَالِبَ لَا يَزَالُ لَهُمْ فَتىً ... يَمْرِي قَوَادِمَ كُلِّ حَرْبٍ لَاقِحِ

٤٩- بِالمُقْرَبَاتِ لَوَاحِقًا أَقْرَابُهَا ... تَجْتَابُ عَرْضَ سَبَاسِبٍ وَصَحَاصِحِ

٥٠- تَرْدِي بِكُلِّ مُدَجَّجٍ ذِي نَجْدَةٍ ... كَالأُسْدِ بَيْنَ عَرِينِهَا المُتَنَاوِحِ

٥١- مُتَلَبِّبًا تَهْفُو الكَتَائِبُ حَوْلَهُ ... مُلْحَ البُطُونِ مِنَ النَّضِيحِ الرَّاشِحِ

٥٢- يَا عَيْنُ، فَابْكِي ذَا الفَعَالِ وَذَا النَّدَى ... بِمَدَامِعٍ سَكْبٍ تَجِيءُ، سَوَافِحِ

٥٣- وَابْكِيهِ فِي الزَّمَنِ العَثُورِ لِكُلِّنَا ... وَلِكُلِّ أَرْمَلَةٍ وَرَهْبٍ رَازِحِ

٥٤- فَلَقَدْ فَقَدْتِ مُسَوَّدًا ذَا نَجْدَةٍ ... كَالبَدْرِ أَزْهَرَ ذَا جَدًا وَنَوَافِحِ

٥٥- كَانَ المِلَاكَ لِدِينِنَا وَرَجَائِنَا ... وَمَلَاذَنَا فِي كُلِّ خَطْبٍ فَادِحِ

٥٦- فَمَضَى وَخَلَّفَنَا لِكُلِّ عَظِيمَةٍ ... وَلِكُلِّ أَمْرٍ ذِي زَلَازِلَ جَامِحِ

٥٧- مَا قُلْتُ فِيكَ فَأَنْتَ أَهْلُ مَقَالَتِي ... بَلْ قَدْ يُقَصِّرُ عَنْكَ مَدْحُ المَادِحِ

شرح الكلمات :

١ ـ يا من: ينادي كل من يكون صباحاً بمغدى الشمس أو مساءً برواحها أو ظهراً حيث تكون الشمس في الأوج. وقرنها: قوتها وهو المراد وقرن الشمس: طرفها. ورواية الأغاني:
يا من بمهوى الشمس من حيي إلى ما بين مطلع قرنها المتنازح وعلى هذه الرواية فالمراد بقرن الشمس طرفها الأعلى وقت شروقها.

٢ ـ القافلة: الجماعة من المسافرين العائدين. الغزى: الغزاة. للباكرين: هذه رواية وفيات الأعيان وقد فضلناها على رواية الأصل «والباكرين». والرواح: ضد البكور.

٣ ـ ضُمِّنا: وضعا وخبئا، والضمير مذكر لأنه يعود على مؤنثين غير حقيقيين، أو لأنه يعود على مصدرين والمصدر مذكر لأنه فعل. مرو: بلد بخراسان.

٤ ـ اعقر: انحر، وكانوا إذا أرادوا نحر البعير يقطعون إحدى قوائمه لئلا يشرد وهو العقر. الكوماء: الناقة السمينة، ج: كوم. الهجان: الكريمة البيضاء من النوق يستوي فيه المفرد والمثنى والجمع والمذكر

والمؤنث، وربما قالوا هجائن وهجن. الطرف: الفرس الكريم. السابح: السريع.

٥ ــ فلقد يكون: فلقد كان.

٦ ــ البزة: السلاح، والهيئة والشارة واللبسة. اللواء: الراية، وعقد اللواء لفلان: عهد به إليه. أراد: أظهر سلاحه ولواءه وارفع صوتك بدعوة رجال أقوياء سلوا سيوفهم. أصلت السيف: سله. الشرمح: الطويل القوي ج شرامح.

٧ ــ المعقب: الذي يغزو مرة بعد مرة، ولا يقيم في أهله بعد القفول. القافل: العائد من الغزو، أو من السفر. الضريحة: القبر كالضريح ج ضرائح.

٨ ــ زيل بنعشه: ذهبوا بجنازته.

٩ ــ حُطّ السرج: وضع على ظهر الفرس. السهلب: من الخيل الطويل على وجه الأرض، أراد طول ما بين الرأس والذيل. الطرف: مر شرحه. الطامح: الذي يرفع يديه أو يطمح ببصره.

١٠ ــ أي: كفانا حزناً أنه في بيت لا يخرج منه بعد أن مات.

١١ ــ رجفت: زلزلت. غير صحائح: مريضة.

١٢ ــ تعلّم: اعلم.

١٣ ــ المعولة: التي ترفع صوتها بالبكاء والصياح.

١٤ ــ الصفائح: السيوف.

١٥ ــ أراد أن الحرب ليست سبب القتل وأن نصح الناصح بعدم الذهاب إلى المعركة لا يطيل الأجل.

١٦ ــ لله درها: ما أعظمها. فاتت به: ذهبت به، أهلكته. فلقد أراه: فلقد كنت أراه. يرد غرب الجامح: يقف في وجه المعتدي. الغرب: الحدة. الجامح من الخيل: الذي يجري فلا يُوقف، والرجل الذي يركب هواه فلا يرد.

١٧ ــ أتته: أي أتته المنية. البزة: السلاح. النهد: الفرس المرتفع. القارح: الذي اكتملت أسنانه.

١٨ ــ الجحفل: الجيش الكثير ولا يكون ذلك حتى يكون فيه خيل. لجب: ذو أصوات مختلطة. العلم: الراية، والجبل. تعضّل: تضيق. الفضاء الأرض المتسعة. الفاسح: الواسع، الفسيح.

١٩ ــ يقص: يدق. السهولة: الأرض ذات السهولة، الحُزون والحزونة: ضد السهولة. الزهاء: المقدار والعدد الكثير. الأرعن: الجيش الكثير. جَنَحَ الليل: أقبل فهو جانح.

٢٠ ــ جفّف الفرس: ألبسه التجفاف وهو من حديد أو غيره ليقيه في الحرب. يغشاهم: يجيئهم. المراجح: الثقال، والحلماء.

٢١ ــ فرسان عادية: فرسان خيول سريعة العدو. مرس الوغى: ممارسة الحرب وتجربتها. سنوا بسنتهم: ساروا سيرتهم. المعلم: الشجاع له علامة في الحرب يعرف بها. الجحجاح: السيد الكريم، ج جحاجح.

٢٢ ــ السابغة: الدرع الطويلة الواسعة ج سوابغ. الغدير: الماء يغادره السيل في منخفض. تحير: اجتمع ودار وتردد. الأبطح: مسيل واسع فيه دقاق الحصى.

٢٣ ــ الضراب: المضاربة بالسيوف، والطعان بالرماح. قوله عن الطعان: أي بدلاً عن الطعان. مرهفة: مشحوذة. صدر السيف: حده وأوله.

٢٤ ــ قارعته: ضاربته بالسيوف. الحواء: أخبية يداني بعضها بعضاً، البيوت. السرح: الماشية التي ترعى. السارح: الراعي، وكذلك صاحب الماشية.

٢٥ ــ الغياث: الإغاثة والنجدة. الكالح: العبوس المكشر الشديد.

٢٦ ــ الآن: اسم للوقت الذي أنت فيه، وقع معرفة وليست الألف واللام فيه للتعريف، أراد: أفي هذا الوقت تقتل عندما كنت أكمل الناس. افتر: مطاوع فر بمعنى كشف عن أسنان الدابة لينظر ما سنها، وافتر: انكشف وابتسم. وشباة كل شيء: حد طرفيه. القارح: السن التي تلي رباعية

الفرس تسقط وينبت مكانها نابه وهو القارح، وعندها يسمى الفرس قارحاً مكتمل السن.

٢٧ ــ المروءة: كمال الرجولة.

٢٨ ــ النعي: الأخبار بموت ميت. المغيرة: هو ابن المهلب. المغيرة الثانية: الخيل المغيرة المهاجمة. يقول: اذكر موت المغيرة بسبب الأعداء المغيرين علينا، أو بسبب فرساننا المغيرين وليس معهم سيدهم. شعواء: منتشرة. مجحرة: تجعل الناس يختبئون في الجحور من خوفهم. النابح: الكلب.

٢٩ ــ صفّان: أي من المحاربين. المطلّق من طلق امرأته بالفرار أو القتل. والناكح: المتزوج لأنه المنتصر. ومثله قول الطائي.

لم تطلع الشمس منهم يوم ذاك على
بان بأهل ولم تغرب على عزب

٣٠ ــ المدجج: الذي لبس سلاحاً تاماً. الكمي: الشجاع المقدم الجريء. واللابس سلاحه. شاكي السلاح: ذو شوكة، شائك السلاح. مسايف: مضارب بالسيف.

٣١ ــ كبش القوم: رئيسهم وسيدهم. الكتيبة: المجموعة من الجيش. يَردي: يعدو ويرجم الأرض بحوافره وهو الجواد. كوكبها: معظمها أو سيدها.

٣٢ ــ غيران: غيور. دون حريمه: قدام حريمه. تلاده: ماله المولود عنده. الحقيقة: ما يحق عليه ويجب أن يحميه. كافح: واجه، ضارب تلقاء الوجه.

٣٣ ــ له: إليه. بعاجل طعنة: بطعنة عاجلة. شهقت: أحدثت صوتاً أثناء التنفس. منفذها: نفوذها. الجوانح: الأضلاع أراد أن الطعنة النافذة تحدث في الجرح شهيقاً.

٣٤ ــ السريحة: الطريقة من الدم ج سرائح.

٣٥ ــ الغرار: نقصان لبن الناقة. أدرّ الناقة: مسح ضرعها لتدر.

٣٦ ــ الكفاح: المواجهة: المضاربة.

٣٧ ــ يصول: يتطاول. المواكل: الوكل، العاجز، التجايح: مفاعلة من الاجتياح وهو الاستئصال.

وتروى تجالح: أي مكاشفة بالعداوة.

٣٨ ــ الصل: الحية التي لا تنفع معها الرقية، وتقتل لساعتها. السليم: اللديغ. الرق: جمع رقية وهي ما يتلى لشفاء اللديغ أو المريض أو المسحور. التصافح: المصافحة بالأكف للتحية.

٣٩ ــ تشابهت: كانت غامضة مشتبهة. المغالق، آلة الإغلاق ومفاتح: جمع مفتح وهو المفتاح، أي بعضها مخبأة وبعضها ظاهرة.

٤٠ ــ السحيل: الخيط غير المفتول. المبرم: واحد المبارم وهي المغازل التي يبرم بها. ذو مرة: ذو قوة. دون الرجال: أي وحده. يريد أن المرثي ينهض بالأمور الصعبة.

٤١ ــ الصعالك: الصعاليك، الفقراء، الواحد صعلوك. مسامح: متساهل والسهل في الطعان والضراب والعدو.

٤٢ ــ خبت: انطفأت.

٤٣ ــ أغر: أبيض، سيد. يسمو له: يتجه نحوه ويرتفع. الكاشح: العدو المبغض.

٤٤ ــ كانوا يتفاءلون بالطير السانح ويتشاءمون بالبارح فالأول ما أتاك عن يمينك والثاني ما أتاك عن شمالك، وقيل عكس ذلك، ومن العرب من يتفاءل ويتيمن بالبارح ويتشاءم بالسانح.

٤٥ ــ أراد أن المهلب اتكل على ابنه في محاربة الخوارج فكان كمن ألقى الدلاء إلى رجل كفء يملؤها وهو أسفل البئر وهذا هو المائح.

٤٦ ــ الجمّة: الماء الكثير المتجمع. نزع ومتح: جذب الحبل ليستخرج الدلو من البئر، فهو نازع وماتح.

٤٧ ــ معاطشها: أماكنها العطشى. الشرب: الماء.

٤٨ ــ المري: مسح ضرع الناقة ليدر لبنها. القوادم: حلمات الضرع المتقدمة. أو يجعل رؤوس الأعداء تسيل دماؤها، مرى: أسال. القوادم: الرؤوس، ومثلوا الحرب بالناقة اللاقح أي الحامل.

٤٩ ــ المقربات: الخيول المضمرة والتي تدنى للركوب ولا تترك في المرعى. لواحق: ضوامر، الأقراب:

الخواصر، مفردها قرب. السباسب والصحاصح: الأراضي المستوية المقفرة، وفي الصحاصح حجارة صغيرة.

٥٠ ــ تردي: تعدو. المدجج: الفارس عليه سلاحه. النجدة: الشجاعة. العرين: مأوى الأسد. المتناوح: أراد الذي تهب عليه الرياح من كل جهة. والتناوح: التقابل، ولعله أراد أن الأسود تخرج من جهات متقابلة في العرين.

٥١ ــ المتلبب: المتشمر، المتحزم بالسلاح وغيره. ملح البطون: بيضها. النضيح الراشح: العرق، أراد عندما يجف يصير أبيض.

٥٣ ــ الزمن العثور: القاسي الشديد. الرهب: الجمل الكليل. الرازح: الشديد الهزال، الساقط من الأعياء، وأراد صاحب هذا الجمل.

٥٤ ــ المسود: الذي جعله قومه سيداً عليهم. الأزهر: الأبيض المنير المشرق. الجدا: العطية، والمطر العام النوافح: من نفحه إذا أعطاه.

٥٥ ــ مِلاك الأمر: صلاحه، وتفتح الميم. الملاذ: الملجأ الفادح: الثقيل.

٥٦ ــ الزلازل: الأهوال.

كثيّر عزّة

نحو (..ـ ١٠٥هـ)
(..ـ ٧٢٣م)

أبو صخر كُثيّر بن عبد الرحمن الخزاعي الأزدي. وهو صاحب عزة بنت جميل الحاجبية، وينتهي نسبها إلى مضر، وأكثر شعره فيها. وكان يدخل على عبد الملك بن مروان وينشده. وكان شيعياً من أتباع محمد بن الحنفية ومن المؤمنين برجعته، وقال يونس النحوي كان ابن أبي إسحق كثيّر أشعر أهل الإسلام وكان راوية لجميل بثينة. وقال المسور بن عبد الملك اليربوعي: ما ضرّ من روى شعر جميل وكثيّر أن لا يكون عنده مغنيتان مطربتان. وكثيّر هو الذي يقول:

إذا ما أرادت خلّة أن تزيلها	أبينا وقلنا الحاجبية أوّل

فقيل له هلا قلت كما قال جميل:

ويقلن إنك قد رضيت بباطل	منها فهل لك في اجتناب الباطل
ليزلن عنك هواي ثم يصلنني	وإذا هويت فما هواي بزائل
يعضضن من غيظ عليك أناملاً	وودت لو يعضضن صم جنادل
ولباطل ممن أحب حديثه	أشهى إلي من البغيض الباذل

وكان كثيّر ينسب إلى الحمق فمن ذلك أنه مرض يوماً فدخل عليه بعضهم فسألهم كثيّر ماذا يقول الناس عني؟ فقال أحدهم يقولون إنك الدجّال قال والله إني أحسُّ بعيني ضعفاً. وماتت عزة قبله بمصر ومات هو بالمدينة. وقال فيها بعد موتها:

أقــول ونضوي واقــف عنــد قبرهــا   علــيك سلام الله والــعين تسفـــح
وقــد كنت أبكــي من فراقك حيــة   فأنت لعمري اليــوم أنــأى وأنــزح

وكان كثير قصيراً فإذا دخل على عبد العزيز بن مروان مازحه قائلاً طأطئ رأسك لئلا يؤذيك السقف.

وأما عزّة فكانت من أجمل النساء وأعقلهن وآدبهن، حتى أمر عبد الملك بن مروان بإدخالها على حرمه ليتعلمن من أدبها.

ويُروى أن عزّة تبدّلت في غير زِيّها، وتعرضت لكثيّر، فراودها غير عالم بها، فقالت: اذهب إلى محبوبتك عزة، فقال: ومن عزة حتى تقاس بك؟ فسفرت عن وجهها وشتمته، فأطرق حياء، ولم يذكرها إلى سنة، ثم أنشد بَعْدَها تائيّته.
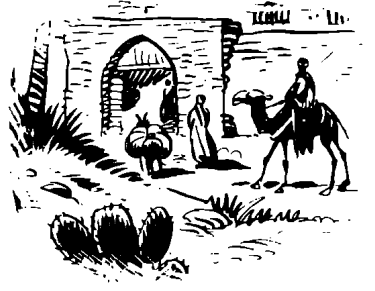
عـزّة

١ - خَلِيلَيَّ ، هٰذَا رَبْعُ عَزَّةَ ، فَاعْقِلَا ... قَلُوصَيْكُمَا ، ثُمَّ ابْكِيَا حَيْثُ حَلَّتِ

٢ - وَمُسَّا تُرَابًا كَانَ قَدْ مَسَّ جِلْدَهَا ... وَبِيتًا وَظَلَّا حَيْثُ بَاتَتْ وَظَلَّتِ

٣ - وَلَا تَيْأَسَا أَنْ يَمْحُوَ اللَّهُ عَنْكُمَا ... ذُنُوبًا إِذَا صَلَّيْتُمَا حَيْثُ صَلَّتِ

٤ - وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزَّةَ مَا الْبُكَا ... وَلَا مُوجِعَاتِ الْقَلْبِ حَتَّىٰ تَوَلَّتِ

٥ - وَقَدْ حَلَفَتْ جُهْدًا بِمَا نَحَرَتْ لَهُ ... قُرَيْشٌ غَدَاةَ «الْمَأْزِمَيْنِ» وَصَلَّتِ

٦ - أُنَادِيكَ مَا حَجَّ الْحَجِيجُ وَكَبَّرَتْ ... «بِفَيْفَا غَزَالٍ» رُفْقَةٌ وَأَهَلَّتِ

٧ - وَمَا كَبَّرَتْ مِنْ فَوْقِ «رُكْبَةَ» رُفْقَةٌ ... وَمِنْ «ذِي غَزَالٍ» أَشْعَرَتْ وَاسْتَهَلَّتِ

٨ - وَكَانَتْ لِقَطْعِ الْحَبْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... كَنَاذِرَةٍ نَذْرًا ، فَأَوْفَتْ وَحَلَّتِ

٩ - فَقُلْتُ لَهَا : يَا عَزُّ كُلُّ مُصِيبَةٍ ... إِذَا وُطِّنَتْ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتِ

١٠ - وَلَمْ يَلْقَ إِنْسَانٌ مِنَ الْحُبِّ مَيْعَةً ... تَعُمُّ ، وَلَا عَمْيَاءَ إِلَّا تَجَلَّتِ

١١ - تَمَنَّيْتُهَا حَتَّىٰ إِذَا مَا رَأَيْتُهَا ... رَأَيْتُ الْمَنَايَا شُرَّعًا قَدْ أَظَلَّتِ

١٢ - كَأَنِّي أُنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضَتْ ... مِنَ الصُّمِّ لَوْ تَمْشِي بِهَا الْعُصْمُ زَلَّتِ

١٣ - صَفُوحًا فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بَخِيلَةً ... فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذٰلِكَ الْوَصْلَ مَلَّتِ

١٤ - أَبَاحَتْ حِمًى لَمْ يَرْعَهُ النَّاسُ قَبْلَهَا ... وَحَلَّتْ تِلَاعًا لَمْ تَكُنْ قَبْلُ حُلَّتِ

١٥ - فَلَيْتَ قَلُوصِي عِندَ عَزَّةَ قُيِّدَتْ ... بِحَبْلٍ ضَعِيفٍ حُزَّ مِنْهَا فَضَلَّتِ

١٦ - وَغُودِرَ فِي الحَيِّ المُقِيمِينَ رَحْلُهَا ... وَكَانَ لَهَا بَاغٍ سِوَايَ فَبَلَّتِ

١٧ - وَكُنتُ كَذِي رِجْلَيْنِ : رِجْلٍ صَحِيحَةٍ ... وَرِجْلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ فَشَلَّتِ

١٨ - وَكُنتُ كَذَاتِ الظَّلْعِ لَمَّا تَحَامَلَتْ ... عَلَى ظَلْعِهَا بَعْدَ العِثَارِ اسْتَقَلَّتِ

١٩ - أُرِيدُ الثَّوَاءَ عِنْدَهَا ، وَأَظُنُّهَا ... إِذَا مَا أَطَلْنَا عِنْدَهَا المُكْثَ مَلَّتِ

٢٠ - فَمَا أَنصَفَتْ ، أَمَّا النِّسَاءُ فَبَغَّضَتْ ... إِلَيَّ ، وَأَمَّا بِالنَّوَالِ فَضَنَّتِ

٢١ - يُكَلِّفُهَا الغَيْرَانُ شَتْمِي ، وَمَا بِهَا ... هَوَانِي ، وَلَكِنْ لِلْمَلِيكِ اسْتَذَلَّتِ

٢٢ - هَنِيئًا مَرِيئًا - غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ - ... لِعَزَّةَ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتِ

٢٣ - فَوَاللهِ مَا قَارَبْتُ إِلَّا تَبَاعَدَتْ ... بِصَرْمٍ ، وَلَا أَكْثَرْتُ إِلَّا أَقَلَّتِ

٢٤ - وَكُنَّا سَلَكْنَا فِي صَعُودٍ مِنَ الهَوَى ... فَلَمَّا تَوَافَيْنَا : ثَبَتُّ وَزَلَّتِ

٢٥ - وَكُنَّا عَقَدْنَا عُقْدَةَ الوَصْلِ بَيْنَنَا ... فَلَمَّا تَوَاثَقْنَا : شَدَدْتُ وَحَلَّتِ

٢٦ - فَإِنْ تَكُنِ العُتْبَى فَأَهْلًا وَمَرْحَبًا ... وَحُقَّتْ لَهَا العُتْبَى لَدَيْنَا وَقَلَّتِ

٢٧ - وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى ، فَإِنَّ وَرَاءَنَا ... مَنَادِحَ لَوْ سَارَتْ بِهَا العِيسُ كَلَّتِ

٢٨ - خَلِيلَيَّ إِنَّ الحَاجِبِيَّةَ طَلَّحَتْ ... قَلُوصَيْكُمَا ، وَنَاقَتِي قَدْ أَكَلَّتِ

٢٩ - فَلَا يَبْعُدَنْ وَصْلٌ لِعَزَّةَ ، أَصْبَحَتْ ... بِعَاقِبَةٍ أَسْبَابُهُ قَدْ تَوَلَّتِ

٣٠ - أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي ، لَا مَلُومَةً ... لَدَيْنَا ، وَلَا مَقْلِيَّةً إِنْ تَقَلَّتِ

٣١ - وَلٰكِنْ أَنِيلِي ، وَاذْكُرِي مِنْ مَوَدَّةٍ   لَنَا خَلَّةً كَانَتْ لَدَيْكُمْ فَطَلَّتِ

٣٢ - فَإِنِّي وَإِنْ صَدَّتْ لَمُثْنٍ وَصَادِقٌ   عَلَيْهَا ، بِمَا كَانَتْ إِلَيْنَا أَزَلَّتِ

٣٣ - فَلَا يَحْسَبِ الوَاشُونَ أَنَّ صَبَابَتِي   بِعَزَّةَ كَانَتْ غَمْرَةً فَتَجَلَّتِ

٣٤ - فَأَصْبَحْتُ قَدْ أَبْلَلْتُ مِنْ دَنَفٍ بِهَا   كَمَا أَدْنَفَتْ هَيْمَاءُ ثُمَّ اسْتَبَلَّتِ

٣٥ - فَوَاللهِ ثُمَّ اللهِ مَا حَلَّ قَبْلَهَا   وَلَا بَعْدَهَا مِنْ خُلَّةٍ حَيْثُ حَلَّتِ

٣٦ - وَمَا مَرَّ مِنْ يَوْمٍ عَلَيَّ كَيَوْمِهَا   وَإِنْ عَظُمَتْ أَيَّامُ أُخْرَى وَجَلَّتِ

٣٧ - وَأَضْحَتْ بِأَعْلَى شَاهِقٍ مِنْ فُؤَادِهِ   فَلَا القَلْبُ يَسْلَاهَا وَلَا العَيْنُ مَلَّتِ

٣٨ - فَيَا عَجَبًا لِلْقَلْبِ كَيْفَ اعْتِرَافُهُ   وَلِلنَّفْسِ لَمَّا وُطِّنَتْ كَيْفَ ذَلَّتِ

٣٩ - وَإِنِّي وَتَهْيَامِي بِعَزَّةَ بَعْدَمَا   تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّتِ

٤٠ - لَكَالمُرْتَجِي ظِلَّ الغَمَامَةِ ، كُلَّمَا   تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْمَحَلَّتِ

٤١ - كَأَنِّي وَإِيَّاهَا سَحَابَةُ مُمْحِلٍ   رَجَاهَا ، فَلَمَّا جَاوَزَتْهُ اسْتَهَلَّتِ

٤٢ - فَإِنْ سَأَلَ الوَاشُونَ فِيمَ هَجَرْتَهَا   فَقُلْ نَفْسُ حُرٍّ سُلِّيَتْ فَتَسَلَّتِ

شرح الكلمات :

١ ـ الربع : المنزل ، وسكّانه . عزّة : بنت حُميل الغفاريّة الضمرية من أهل المدينة ، كانت غزيرة الأدب رقيقة الحديث . عقل القلوص : ثنى يدها إلى ركبتها وشدها بالعقال وهو الحبل ، والقلوص : الفتيّة من النوق .

٥ ـ المأزِمان : مثنى مأزِم وهو الطريق الضيّق بين جبلين . وسمي الموضع بين المشعر وعرفة مأزِمَيْن ، والمشعر : المزدلفة وتدعى جَمعاً .

٦ ـ أناديكَ : أي لا أناديك ولا أكلّمك . فَيفاءُ غزال : مفازة بمكة ينزل الناس فيها إلى الأبطح . أهلّت : رفعت الصوت بالتلبية في الحج . وما ، في هذا البيت والذي يليه : مصدريّة ظرفية .

٧ ـ رُكبة : موضع بين مكة والطائف ، وجبل بالحجاز ، ومفازة على يومين من مكة . ذو غزال : موضع . أشْعَرَ البَدَنَةَ : شقّ جلدها أو طعنها في جانب من سنامها حتى يظهر الدم ويُعْرَفَ أنها

هَدْيٌ، والبَدَنَةُ: الناقة. والهَدْيُ: ما أهدي إلى مكة من الأنعام.

٨ ــ حَلَّت: خرجت من الإحرام وانتهت من الحج.

٩ ــ وطّن نفسه على الأمر: حملها عليه. ذلّت: رضيت بالمصيبة وخضعت.

١٠ ــ ميعة الحُبّ: أوّله ومعظمه. العمياء: الغواية. تجلّت: انكشفت وزالت.

١١ ــ شُرَّعاً: رافعة رؤوسها، مقبلة. أظلّت: دنت وأقبلت.

١٢ ــ العُصْم: الوعول الواحد أعصم ويكون في ذراعيه بياض.

١٣ ــ صفوحاً: مُعْرِضةً صادّة هاجرة.

١٤ ــ يريد أنها أباحت لنفسها التي لم تتعلق بغيرها.

١٥ ــ يتمنى أن يبقى عندها لأنها ناقته ضاعت.

١٦ ــ رحلها: منزلها أو هودجها. الحيّ: القبيلة أو مجموعة من القبائل. المقيمين: أي الذين كانوا كذلك وارتحلوا. باغٍ: طالب. بلّت: وَصَلَتْ، على الاستعارة.

١٧ ــ شَلَّتْ: أصيبت بالشلل وهو ذهاب الحِسّ والحركة.

١٨ ــ الظَّلع: العرج. تحاملت عليه: كلفته ما لا يطيق. استقلت: ذهبت.

١٩ ــ الثواء: الإقامة.

٢١ ــ وما بها من هواني: أي ليست بصاحبة إذلالي ولا تريده، والغيران: صاحب الغَيْرَةِ والحميّة على امرأته أو غيرها. المليك: المَلِكُ، ووليّ المرأة. استُذِلّت: أُذِلّت.

٢٢ ــ طعامٌ هنيءٌ: كان بغير تعب ولا مشقّة. والطعام السائغ الذي يسهل ابتلاعه. المريء: الهنيءُ الذي لا يثقل على المعدة. مخامر: ملازم خفيّ. العِرْضُ: الحَسَبُ، وما يمدح به الرجل ويذم.

٢٣ ــ الصّرْم: القطع، يريد القطيعة.

٢٤ ــ الصَّعود: الطريق الصاعد. زلّت: زَلِقَتْ ونزلت. توافينا: التقينا، يريد التقاءهما على الهوى.

٢٥ ــ تواثقنا: تعاهدنا.

٢٦ ــ العُتبى: الرّضى. حُقّت لها: ثبتت.

٢٧ ــ الأخرى: يريد عدم الرضى. المنادح: المفاوز الواحد نُدْحٌ وهو الأرض الواسعة. العيس: الإبل.

٢٨ ــ الحاجبية ثم الضُّمْرية ثم الغفارية: وهي عزّة التي يتغزّل بها. طلّحت: أجهدت. القلوص: الناقة. أكلّتْ ناقتَه: أتعبتها.

٢٩ ــ لا يَبْعُدَنْ: دعاء، يريد أن يبقى وصلها قريباً باقياً. عاقبة الأمر: ما يأتي بعده.

٣٠ ــ القِلى: البغض. تَقَلَّتْ: تَبَغَّضَتْ، ضد تَحَبَّبَتْ. وفي البيت التفات من الخطاب إلى الغيبة.

٣١ ــ أنالَ: أعطى. الخَلّة: الحاجة. طُلَّتْ: أُهْدِرَ دمها.

٣٢ ــ أزلّت: أنعمت.

٣٣ ــ الغمرة: الشدّة.

٣٤ ــ أَبَلّ: شفي وصَحّ. الدّنف: المرض. أدنف: ثقل مرضه. الهيماء: العطشى. استبلت: شفيت.

٣٥ ــ الخُلّةُ: الخليلة.

٣٨ ــ وُطِّنَتْ: حُمِلَتْ على أمر فانقادت وذلّت.

٣٩ ــ التهيام: شدة الهيام وهو جنون العشق. تخلّى منه: كتخلّى عنه أي تركه.

٤٠ ــ تبوّأ: نزل، واتخذ موضعاً. المقبل: الموضع، والقيلولة وهي النوم في الظهيرة.

الفرزدق

همام بن غالب بن صعصعة التميمي

نحو (٢١هـ ـ ١١٠هـ)
(٦٤١م ـ ٧٣٢م)

ولد في البصرة بالعراق وكان أجداده من أشرف بيوت تميم، فنشأ الفرزدق مزهواً بأمجاد قبيلته، يحمي من يستجير بقبر أبيه، وكان أبوه من الأجواد الأشراف.

لم يكن له حظ كبير عند ولاة العراق لخبث لسانه فكانت حياته مضطربة ... وكان يتقلب من مكان لآخر ومن مشايعة هذا إلى مشايعة ذاك، ونشبت بينه وبين معاصره جرير مجادلة لسانية دامت نحو خمسين سنة.

مدح الأمويين وعمالهم كما مدح زين العابدين، وكان مديحه صورة لنزعته الجاهلية وبيئته الأموية ونشأته الخاصة.

ولشعره قيمة تاريخية لما حوى من معلومات عن بني أمية وعن قبيلته وعن خصمه جرير.

كان يقال: «لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس».

أولئك آبائي

١- مِنَّا الَّذي ٱختيرَ الرِّجالَ سَماحَةً ... وَخيرًا إذا هبَّ الرِّياحُ الزَّعازِعُ

٢- وَمِنَّا الَّذى أعطى الرَّسُولُ عَطِيَّةً ... أُسارَى تميمٍ ، وَالعُيونُ دَوامِعُ

٣- وَمِنَّا الَّذي يُعْطِي المِئِينَ وَيَشْتَرِي الـ ... غَوالي ، وَيَعْلُو فَضْلُه مَنْ يُدافِعُ

٤- وَمِنَّا خَطِيبٌ لايُعابُ ، وَحامِلٌ ... أَغَرُّ إذا التَفَّتْ عَلَيْهِ المَجامِعُ

٥- وَمِنَّا الَّذي أَحْيا الوَئِيدَ وَغالِبٌ ... وَعَمْرٌو وَمِنَّا حاجِبٌ وَالأَقارِعُ

٦- وَمِنَّا غَداةَ الرَّوْعِ فِتْيانُ غارَةٍ ، ... إذا مَتَعَتْ تَحْتَ الزِّجاجِ الأَشاجِعُ

٧- وَمِنَّا الَّذي قادَ الجِيادَ عَلَى الوَجا ... لِنَجْرانَ حَتَّى صَبَّحَتْها النَّزائِعُ

٨- أُولٰئِكَ آبائي ، فَجِئْني بِمِثْلِهِمْ ، ... إذا جَمَعَتْنا ياجَرِيرُ المَجامِعُ

٩- نَمَوْنِي فَأَشْرَفْتُ العَلايَةَ فَوْقَكُمْ ... بُحُورٌ ، وَمِنَّا حامِلُونَ وَدافِعُ

١٠- بِهِمْ أَعْتَلِي ماحَمَّلَتْني مُجاشِعٌ ، ... وَأَصْرَعُ أَقْرانِي الَّذِينَ أُصارِعُ

١١- فَيا عَجَبِي حَتَّى كُلَيْبٌ تَسُبُّنِي ، ... كَأَنَّ أَباها نَهْشَلٌ أَوْ مُجاشِعُ

١٢- أَتَفْخَرُ أَنْ دَقَّتْ كُلَيْبٌ بِنَهْشَلٍ ... وَمامِنْ كُلَيْبٍ نَهْشَلٌ وَالرَّبائِعُ

١٣- وَلٰكِنْ هُما عَمَّايَ مِنْ آلِ مالِكٍ ، ... فَأَقْعِ فَقَدْ سُدَّتْ عَلَيْكَ المَطالِعُ

١٤- فَإِنَّكَ إلَّا ما ٱعْتَصَمْتَ بِنَهْشَلٍ ... لَمُسْتَضْعَفٌ يا ابْنَ المَراغَةِ ضائِعُ

١٥ـ إِذَا أَنتَ يَا ابنَ الكَلْبِ أَلْفَتْكَ نَهْشَلٌ ... وَلَمْ تَكُ فِي حِلْفٍ فَمَا أَنتَ صَانِعُ

١٦ـ أَلَا تَسْأَلُونَ النَّاسَ عَنَّا وَعَنكُمُ، ... إِذَا عُظِّمَتْ عِندَ الأُمورِ الصَّنَائِعُ

١٧ـ تَعَالَوْا ، فَعُدُّوا ، يَعْلَمِ النَّاسُ أَيُّنَا ... لِصَاحِبِهِ فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ تَابِعُ

١٨ـ وَأَيُّ القَبِيلَيْنِ الَّذِي فِي بُيُوتِهِمْ ... عِظَامُ المَسَاعِي وَاللُّهَى وَالدَّسَائِعُ

١٩ـ وَأَيْنَ تُقَضِّي المَالِكَانِ أُمُورَهَا ... بِحَقٍّ ، وَأَيْنَ الخَافِقَاتُ اللَّوَامِعُ

٢٠ـ وَأَيْنَ الوُجُوهُ الوَاضِحَاتُ عَشِيَّةً ... عَلَى البَابِ والأَيْدِي الطِّوَالُ النَّوَافِعُ

٢١ـ تَنَحَّ عَنِ البَطْحَاءِ ، إِنَّ قَدِيمَهَا ... لَنَا ، والجِبَالُ البَاذِخَاتُ الفَوَارِعُ

٢٢ـ أَخَذْنَا بِآفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمُ ... لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِعُ

٢٣ـ لَنَا مُقْرَمٌ يَعْلُو القُرُومَ هَدِيرُهُ ... بَذِخٌ ، كُلُّ فَحْلٍ دُونَهُ مُتَوَاضِعُ

٢٤ـ هَوَى الخَطَفَى لَمَّا اخْتَطَفْتُ دِمَاغَهُ ... كَمَا اخْتَطَفَ البَازِي الخَشَاشَ المُقَارِعُ

٢٥ـ أَتَعْدِلُ أَحْسَابًا لِئَامًا أَدِقَّةً ... بِأَحْسَابِنَا ؟ إِنِّي إِلَى اللهِ رَاجِعُ

٢٦ـ وَكُنَّا إِذَا الجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ ، ... ضَرَبْنَاهُ حَتَّى تَسْتَقِيمَ الأَخَادِعُ

٢٧ـ وَنَحْنُ جَعَلْنَا لِابْنِ طَيْبَةَ حُكْمَهُ ... مِنَ الرُّمْحِ إِذْ نَقْعُ السَّنَابِكِ سَاطِعُ

٢٨ـ وَكُلُّ فَطِيمٍ يَنْتَهِي لِفِطَامِهِ ، ... وَكُلُّ كُلَيْبِيٍّ وَإِن شَابَ رَاضِعُ

٢٩ـ تَزَيَّدَ يَرْبُوعٌ بِهِمْ فِي عِدَادِهِمْ ، ... كَمَا زِيدَ فِي عَرْضِ الأَدِيمِ الأَكَارِعُ

٣٠ـ إِذَا قِيلَ : أَيُّ النَّاسِ شَرٌّ قَبِيلَةً ؟ ... أَشَارَتْ كُلَيْبٌ بِالأَكُفِّ الأَصَابِعُ

٣١ - وَلَمْ تَمنعوا يَوْمَ الهُذَيْلِ بنَاتِكُمْ، بَني الكَلْبِ وَالحَامي الحَقيقةَ مانِعُ
٣٢ - غَدَاةَ أَتَتْ خَيْلُ الهُذَيْلِ وراءكُمْ وَسُدَّتْ عَلَيْكُمْ مِنْ إِرَابَ المَطَالِعُ

❋ ❋ ❋

٣٣ - بَكَيْنَ إِلَيْكُمْ ، وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا مَعَ القَوْمِ أَشْطَانُ الجَرُورِ النَّوَازِعُ
٣٤ - دَعَتْ يَالَ يَرْبُوعٍ ، وَقَدْ حَالَ دُونَهَا صُدُورُ العَوَالِي وَالذُّكُورُ القَوَاطِعُ
٣٥ - فَأَيَّ لَحَاقٍ تَنْظُرُونَ ، وَقَدْ أَتَى عَلَى أُمُلِ الدَّهْنَا النِّسَاءُ الرَّوَاضِعُ
٣٦ - وَهُنَّ رُدَافَى ، يَلْتَفِتْنَ إِلَيْكُمُ، لِأَسْوُقِهَا خَلْفَ الرِّجَالِ قَعَاقِعُ
٣٧ - بِعِيطٍ إِذَا مَالَتْ بِهِنّ خَمِيلَةٌ، مَرَى عَبَرَاتِ الشَّوْقِ مِنْهَا المَدَامِعُ
٣٨ - تَرَى لِلْكُلَيْبِيَّاتِ، وَسْطَ بُيُوتِهِمْ، وُجُوهَ إِمَاءٍ لَمْ تَصُنْهَا البَرَاقِعُ

❋ ❋ ❋

شرح الكلمات :

١ ـــ الرجالَ : أي من الرجال . وفي البيت خرم .
٢ ـــ هو الأقرع بن حابس وأعطاه الرسول أسرى تميم .
٣ ـــ الغوالي : مفردها غالية وهي من الطيب .
٥ ـــ أحيا الوئيد : هو صعصعة جد الشاعر .
٦ ـــ متعت : ارتفعت : الزّجاج : الواحد زج وهو حديدة مؤخر الرمح، الأشاجع : أصول الأصابع .
٧ ـــ الوجى : رقّة الحافز والخفّ وهو الحفى أو هو أشد منه ، النزائع : الإبل والخيل المتخيرة .
٩ ـــ نموني: نسبوني إليهم، العلاية : اسم مكان
١٢ ـــ دقّت : صارت دقيقة ضعيفة ، الربائع : جمع ربيعة وهي قبائل .
١٨ ـــ اللهى : العطايا، الدسائع : القدور .
١٩ ـــ المالكان : قبيلتان .
٢٣ ـــ المقرم : الفحل، بِذِخ : بَخٍ كلمة تقال عند الرضى والإعجاب .
٢٤ ـــ الخطفى : جد جرير ، الخشاش : ما لا يصيد من الطير .

٢٦ــ صعّر خده: أماله كبراً، الأُخادع وهما أخدعان: عرقان في العنق.
٣٢ــ إراب: موضع.
٣٣ــ الجرور: البئر العميقة، النوازع، التي تخرج الماء من البئر.
٣٥ــ أُمُل: الواحد أَمّلٌ وهو ما امتدّ من الرمل، الدهنا: الفلاة وموضع تميم بنجد، الرواضع: ذوات اللبن.
٣٦ــ القعاقع: أصوات.
٣٧ــ العيطاء: الطويلة العنق، والعائط التي لم تحمل سنين من غير عقر، جمع: عيط.

أبو حزرة جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي التميمي

(٢٨هـ — ١١٠هـ)

(٦٥٣م — ٧٣٣م)

ولد في اليمامة ونشأ نشأة بدوية خالصة ثم انتقل إلى البصرة وضرب بعدها في الأرض قاصداً ذوي السلطان. وقد لقي لدى الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق حظوة كبرى ثم اتصل بالخلفاء الأمويين في دمشق فمدحهم فأغدقوا عليه المال الوافر. على الرغم من أنه بدأ حياته متعصباً لابن الزبير ومشايعاً له.

لجرير مقدرة عجيبة على الهجاء، وقد امتاز شعره بالسهولة والوضوح ورشاقة التعبير والجرس الموسيقي.

قال عطاء بن مصعب: قلت لأبي المهديّ الباهليّ — وكان من علماء العرب —: أيُّما أشعر أجرير أم الفرزدق؟ فغضب ثم قال: جرير أشعر العرب كلّها. ثم قال: لا يزال الشعراء موقوفين يوم القيامة حتى يجيء جرير، فيحكم بينهم.

وكان جرير — على إعراضه عن الحب — من أغزل الناس شعراً. قال: ما عشقت قطّ، ولو عشقت لنسبت نسيباً تسمعه العجوز، فتبكي على ما فاتها من شبابها.

يا حبذا جبل الريان

ينسب أرق النسيب ثم يهجو الأخطل..

١- بَانَ الخَلِيطُ ، وَلَوْ طُوِّعْتُ مَا بَانَا، وَقَطَّعُوا مِنْ حِبَالِ الوَصْلِ أَقْرَانَا

٢- حَيِّ المَنَازِلَ إِذْ لَا نَبْتَغِي بَدَلًا بِالدَّارِ دَارًا ، وَلَا الجِيرَانِ جِيرَانَا

٣- قَدْ كُنْتُ فِي أَثَرِ الأَظْعَانِ ذَا طَرَبٍ مُرَوَّعًا مِنْ حِذَارِ البَيْنِ مِحْزَانَا

٤- يَا رُبَّ مُكْتَئِبٍ ، لَوْ قَدْ نُعِيتُ لَهُ، بَاكٍ ، وَآخَرَ مَسْرُورٍ بِمَنْعَانَا

٥- لَوْ تَعْلَمِينَ الَّذِي نَلْقَى أَوَيْتِ لَنَا ، أَوْ تَسْمَعِينَ إِلَى ذِي العَرْشِ شَكْوَانَا

٦- كَصَاحِبِ المَوْجِ إِذْ مَالَتْ سَفِينَتُهُ يَدْعُو إِلَى اللهِ إِسْرَارًا وَإِعْلَانَا

٧- يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ المُزْجِي مَطِيَّتَهُ، بَلِّغْ تَحِيَّتَنَا ، لُقِّيتَ حُمْلَانَا

٨- بَلِّغْ رَسَائِلَ عَنَّا خَفَّ مَحْمَلُهَا عَلَى قَلَائِصَ لَمْ يَحْمِلْنَ حِيرَانَا

٩- كَيْمَا نَقُولَ إِذَا بَلَّغْتَ حَاجَتَنَا : أَنْتَ الأَمِينُ ، إِذَا مُسْتَأْمَنٌ خَانَا

١٠- تُهْدِي السَّلَامَ لِأَهْلِ الغَوْرِ مِنْ مَلَحٍ ، هَيْهَاتَ مِنْ مَلَحٍ بِالغَوْرِ مُهْدَانَا

١١- أَحْبِبْ إِلَيَّ بِذَاكَ الجِزْعِ مَنْزِلَةً ، بِالطَّلْحِ طَلْحًا وَبِالأَعْطَانِ أَعْطَانَا

١٢- يَا لَيْتَ ذَا القَلْبَ لَاقَى مَنْ يُعَلِّلُهُ، أَوْ سَاقِيًا فَسَقَاهُ اليَوْمَ سُلْوَانَا

١٣- أَوْ لَيْتَهَا لَمْ تُعَلِّقْنَا عَلَاقَتَهَا ؛ وَلَمْ يَكُنْ دَاخَلَ الحُبُّ الَّذِي كَانَا

١٤- هَلَّا تَحَرَّجْتِ مِمَّا تَفْعَلِينَ بِنَا ، يَا أَطْيَبَ النَّاسِ يَوْمَ الدَّجْنِ أَرْدَانَا

١٥- قالَتْ : أَلِمَّ بِنا إِنْ كُنتَ مُنطَلِقًا ، وَلا إِخالُكَ ، بَعْدَ اليَوْمِ ، تَلْقانا

١٦- يا طَيِّبَ ! هَلْ مِنْ مَتاعٍ تُمتِعِينَ بِهِ ضَيفًا لَكُمْ باكِرًا ، يا طَيِّبَ ، عَجلانا

١٧- ما كُنْتُ أَوَّلَ مُشْتاقٍ أَخاطَرَبٍ ، هاجَتْ لَهُ غَدَواتُ البَيْنِ أَحزانا

١٨- يا أُمَّ عَمْرٍو ! جَزاكِ اللَّهُ مَغْفِرَةً ؛ رُدِّي عَلَيَّ فُؤادِي كالَّذِي كانا

١٩- أَلَسْتِ أَحْسَنَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ ، يا أَمْلَحَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ إِنْسانا

٢٠- يَلْقَى غَرِيمُكُمُ مِنْ غَيْرِ عُسْرَتِكُمْ بالبَذْلِ بُخْلًا وَبالإِحْسانِ حِرْمانا

٢١- لا تَأْمَنَنَّ ، فَإِنِّي غَيْرُ آمِنِهِ ، غَدْرَ الخَلِيلِ ، إِذا ما كانَ أَلْوانا

٢٢- قَدْ خُنْتِ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَخْشَى خِيانَتَكُمْ ما كُنْتِ أَوَّلَ مَوْثُوقٍ بِهِ خانا

٢٣- لَقَدْ كَتَمْتُ الهَوَى حَتَّى تَهَيَّمَنِي ، لا أَسْتَطِيعُ لِهَذا الحُبِّ كِتْمانا

٢٤- كادَ الهَوَى يَوْمَ سَلْمانِينَ يَقْتُلُنِي ، وَكادَ يَقْتُلُنِي يَوْمًا بِبَيْدانا

٢٥- وَكادَ يَوْمَ لِوَى حَوَّاءَ يَقْتُلُنِي لَوْ كُنْتُ مِنْ زَفَراتِ البَيْنِ قُرْحانا

٢٦- لا بارَكَ اللَّهُ فِيمَنْ كانَ يَحْسِبُكُمْ إِلَّا عَلَى العَهْدِ حَتَّى كانَ ما كانا

٢٧- مِنْ حُبِّكُمْ ؛ فاعْلَمِي لِلْحُبِّ مَنْزِلَةً ، نَهْوَى أَمِيرَكُمُ لَوْ كانَ يَهْوانا

٢٨- لا بارَكَ اللَّهُ فِي الدُّنْيا إِذا انقَطَعَتْ أَسْبابُ دُنْياكِ مِنْ أَسْبابِ دُنْيانا

٢٩- يا أُمَّ عُثْمانَ إِنَّ الحُبَّ عَنْ عَرَضٍ يُصْبِي الحَلِيمَ وَيُبْكِي العَيْنَ أَحْيانا

٣٠- ضَنَّتْ بِمَوْرِدَةٍ كانَتْ لَنا شَرَعًا ، تَشْفِي صَدَى مُسْتَهامِ القَلْبِ صَدْيانا

٣١ - كَيْفَ التَّلَاقِي وَلَا بِالقَيْظِ مَحْضَرُكُمْ مِنَّا قَرِيبٌ ، وَلَا مَبْدَاكِ مَبْدَانَا ؟

٣٢ - نَهْوَى ثَرَى العِرْقِ إِذْ لَمْ نَلْقَ بَعْدَكُمُ كَالعِرْقِ عِرْقًا وَلَا السُّلَّانِ سُلَّانَا

٣٣ - مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ مِمَّا تَعْلَمِينَ لَكُمْ لِلْحَبْلِ صُرْمًا وَلَا لِلْعَهْدِ نِسْيَانَا

٣٤ - أَبْدِلَ اللَّيْلُ ، لَا تَسْرِي كَوَاكِبُهُ ، أَمْ طَالَ حَتَّى حَسِبْتُ النَّجْمَ حَيْرَانَا

٣٥ - يَا رُبَّ عَائِذَةٍ بِالغَوْرِ لَوْ شَهِدَتْ ، عَزَّتْ عَلَيْهَا بِدَيْرِ اللُّجِّ شَكْوَانَا

٣٦ - إِنَّ العُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوَرٌ ، قَتَلْنَنَا ، ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلَانَا

٣٧ - يَصْرَعْنَ ذَا اللُّبِّ حَتَّى لَا حَرَاكَ بِهِ ؛ وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ اللهِ أَرْكَانَا

٣٨ - يَا رُبَّ غَابِطِنَا ، لَوْ كَانَ يَطْلُبُكُمْ ، لَاقَى مُبَاعَدَةً مِنْكُمْ وَحِرْمَانَا

٣٩ - أَرَيْنَهُ المَوْتَ ، حَتَّى لَا حَيَاةَ بِهِ ؛ قَدْ كُنَّ دِنَّكَ قَبْلَ اليَوْمِ أَدْيَانَا

٤٠ - طَارَ الفُؤَادُ مَعَ الخَوْدِ الَّتِي طَرَقَتْ فِي النَّوْمِ طَيِّبَةَ الأَعْطَافِ مِبْدَانَا

٤١ - مَثْلُوجَةَ الرِّيقِ بَعْدَ النَّوْمِ وَاضِعَةً عَنْ ذِي مَثَانٍ تَمُجُّ المِسْكَ وَالبَانَا

٤٢ - بِتْنَا نَرَانَا كَأَنَّا مَالِكُونَ لَهَا ، يَا لَيْتَهَا صَدَقَتْ بِالحَقِّ رُؤْيَانَا

٤٣ - قَالَتْ : تَعَزَّ فَإِنَّ القَوْمَ قَدْ جَعَلُوا ، دُونَ الزِّيَارَةِ أَبْوَابًا وَخُزَّانَا

٤٤ - لَمَّا تَبَيَّنْتُ أَنْ قَدْ حِيلَ دُونَهُمُ ظَلَّتْ عَسَاكِرُ مِثْلُ المَوْتِ تَغْشَانَا

٤٥ - مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الأَظْعَانِ يَوْمَ قَنًا ، يَتْبَعْنَ مُغْتَرِبًا بِالبَيْنِ ، ظَعَّانَا

٤٦ - أَتْبَعْتُهُمْ مُقْلَةً ، إِنْسَانُهَا غَرِقٌ ، هَلْ مَا تَرَى تَارِكٌ لِلْعَيْنِ إِنْسَانَا ؟

٤٧- كَأَنَّ أَحْدَاجَهُمْ تُحْدَى مُقَفِّيَةً، نَخْلٌ بِمَلْهَمَ، أَوْ نَخْلٌ بِقُرَّانَا

٤٨- يَا أُمَّ عُثْمَانَ! مَا تَلْقَى رَوَاحِلُنَا، لَوْ قِسْتِ مُصْبَحَنَا مِنْ حَيْثُ مُمْسَانَا

٤٩- تَخْدِي بِنَا نُجُبٌ دَمَّى مَنَاسِمَهَا نَقْلُ الحَزَابِيِّ حِزَّانًا، فَحِزَّانَا

٥٠- تَرْمِي بِأَعْيُنِهَا نَجْدًا، وَقَدْ قَطَعَتْ بَيْنَ السَّلَوْطَحِ وَالرَّوْحَانِ صَوَّانَا

٥١- يَا حَبَّذَا جَبَلُ الرَّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ! وَحَبَّذَا سَاكِنُ الرَّيَّانِ مَنْ كَانَا

٥٢- وَحَبَّذَا نَفَحَاتٌ مِنْ يَمَانِيَةٍ تَأْتِيكَ مِنْ قِبَلِ الرَّيَّانِ أَحْيَانَا

٥٣- هَبَّتْ شَمَالًا فَذِكْرَى مَا ذَكَرْتُكُمُ عِنْدَ الصَّفَاةِ الَّتِي شَرْقِيَّ حَوْرَانَا

٥٤- هَلْ يَرْجِعَنَّ، وَلَيْسَ الدَّهْرُ مُرْتَجِعًا، عَيْشٌ بِهَا طَالَمَا احْلَوْلَى وَمَا لَانَا

٥٥- أَزْمَانَ يَدْعُونَنِي الشَّيْطَانَ مِنْ غَزَلِي وَكُنَّ يَهْوَيْنَنِي إِذْ كُنْتُ شَيْطَانَا

٥٦- مَنْ ذَا الَّذِي ظَلَّ يَغْلِي أَنْ أَزُورَكُمُ أَمْسَى عَلَيْهِ مَلِيكُ النَّاسِ غَضْبَانَا

٥٧- مَا يَدَّرِي شُعَرَاءُ النَّاسِ، وَيْلَهُمُ، مِنْ صَوْلَةِ المُخْدِرِ العَادِي بِخَفَّانَا

٥٨- جَهْلًا تَمَنَّى حُدَائِي مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، فَقَدْ حَدَوْتُهُمُ مَثْنَى وَوُحْدَانَا

٥٩- غَادَرْتُهُمْ مِنْ حَسِيرٍ مَاتَ فِي قَرَنٍ، وَآخَرِينَ نَسُوا التَّهْدَارَ خِصْيَانَا

٦٠- مَا زَالَ حَبْلِي فِي أَعْنَاقِهِمْ مَرِسًا، حَتَّى اشْتَفَيْتُ وَحَتَّى دَانَ مَنْ دَانَا

٦١- مَنْ يَدَّعِي مِنْهُمُ يَبْغِي مُحَارَبَتِي فَاسْتَيْقِنَنَّ أُجِبْهُ غَيْرَ وَسْنَانَا

٦٢- مَا عَضَّ نَابِي قَوْمًا أَوْ أَقُولُ لَهُمْ: إِيَّاكُمُ، ثُمَّ إِيَّاكُمْ، وَإِيَّانَا

٦٣- إنّي امْرُؤٌ لَمْ أُرِدْ ، فيمَنْ أُناوِئُهُ، لِلنّـاسِ ظُلْمًا ، وَلاَ لِلحرْبِ إِدْهَانَا

٦٤- أَحْمِي حِمَايَ بِأَعْلَى المجْدِ مَنْزِلَتِي ، مِنْ خِنْدِفٍ وَالذُّرَى مِنْ قَيْسِ عَيْلاَنَا

٦٥- قَالَ الخَلِيفَةُ ، والخِنْزِيرُ مُنْهَزِمٌ : مَا كُنتَ أَوَّلَ عَبْدٍ مُحْلِبٍ خَـانَـا

٦٦- لاَقَى الأُخَيْطِلُ بِالجَوْلاَنِ فَاقِرَةً ، مِثْلَ اجْتِدَاعِ القَوَافِي وَبْرَ هِـزَّانَا

٦٧- يَاخُزْرَ تَغْلِبَ مَاذَا بَالُ نِسْوَتِـكُمْ لاَيَسْتَفِقْنَ إِلَى الدَّيْرَيْنِ تَحْنَـانَا

٦٨- لَنْ تُدْرِكُوا المَجْدَ أَوْتَشْرُوا عَبَاءَكُمُ بِالخَزِّ أَوْ تَجْعَلُوا التَّنُّومَ ضَمْرَانَا

شرح الكلمات :

١ ـــ الخليط : الشريك ، والزوج وابن العم ، والقوم الذين أمرهم واحد ، الأقران : الحبال .

٣ ـــ الطرب : الحزن .

٧ ـــ الحملان : الدواب تحمل العطايا .

٨ ـــ الحيران : أولاد النوق الواحد حوار .

١٠ ـــ ملح : اسم مكان .

١١ ـــ الجزع : الوادي المتسع ، الطلح : نوع من الشجر ، الأعطان : مبارك الإبل .

١٢ ـــ السلوان : النسيان ، وشراب يزعمون أنه يدعو إلى السلوّ .

١٣ ـــ ولعل روايته : (ولم يكن داخِلُ الحبِّ الذي كانا) .

١٦ ـــ يا طيبَ : يا طيبةُ وهو منادى مرخم .

٢٤ ـــ سلمانين وبيدان : موضعان .

٣٠ ـــ موردة : الطريق إلى الماء .

٣٢ ـــ العِرق والسُّلان : واديان .

٣٥ ـــ اللُّج : معظم الماء ، والسيف وجانب الوادي .

٣٩ ـــ دانه : ملكه .

٤٠ ـــ الخود : الشابّة ، المبدان : السمينة .

٤١ ـــ واضعة : كاشفة ، ذو مثان : شعر ذو ذوائب ، المسك والبان : من الطيب .

٤٤ ـــ عساكر : ظلمات .

٤٦ ـــ إنسان العين : المثال الذي يرى في السواد .

٤٧ ـــ ملهم وقران : موضعان .

٤٩ ـــ المناسم : الأخفاف ، الحزابيّ : الأراضي الوعرة .

٥٠ ـــ السلوطح والروحان : موضعان ، الصَّوان : ضرب من الحجارة .

٥١ ــ الريّان : جبل ببلاد طيئ .
٥٧ ــ المخدر : الأسد ، خفّان : مأسدة بطريق الكوفة .
٦٠ ــ مرساً : متيناً محكم الربط .
٦٣ ــ الأدهانِ : الغش .
٦٥ ــ الخنزير : يعني به الأخطل ، المُحلِبُ : الناصر .

٦٦ ــ الفاقرة : الضربة تكسر الفقار ، الوَبر : دابة كالسنّور تعيش في الصحارى ، هزان : اسم قبيلة ويعني الشاعر جفنة الهزاني .
٦٨ ــ التنوم : نوع من الشجر ، الضمران : من الريحان .

ابن الدمينة

نحو (..ـ ١٣٠هـ)
(..ـ ٧٤٧م)

عبد الله بن عبيد الله بن أحمد من بني عامر. والدمينة أمّه، شاعر بدوي، رقيق الشعر. لم يكن يمدح أو يهجو. وأكثر شعره في الغزل والفخر. وهو من شعراء العصر الأموي. وقد اختار له أبو تمام في ديوان الحماسة مقطوعات من شعره. مات غيلة، اغتاله مصعب بن عمرو السلولي وهو عائد من الحج في تبالة على طريق الطائف.

له ديوان شعر طبع قديماً وضعه ثعلب وابن حبيب، وله غير هذه القصيدة قصائد مشهورة منها التي يقول فيها:

قفـــي يا أميم القـــلب نقضِ لبانـــة ... ونشكُ الهوى ثم افـــــعلي ما بدا لك

ألا يا صبا نجدٍ ..

١ - ألا يا صبا نجدٍ متى هجتَ من نجدِ   لقد زادني مسراكِ وجدًا على وجدِ

٢ - أأنْ هتفتْ ورقاءُ في رونقِ الضُّحى   على فننٍ غضِّ النَّباتِ من الرَّندِ

٣ - بكيتَ كما يبكي الوليدُ ولم تكنْ   جليدًا وأبديتَ الَّذي لم تكنْ تُبدي

٤ - وقد زعموا أنَّ المحبَّ إذا دنا   يملُّ وأنَّ النَّأيَ يشفي من الوجدِ

٥ - بكلٍّ تداوينا فلم يُشفَ ما بنا   على أنَّ قربَ الدَّارِ خيرٌ من البُعدِ

٦ - على أنَّ قُربَ الدَّارِ ليسَ بنافعٍ   إذا كانَ من تهواهُ ليسَ بذي وُدِّ

شرح الكلمات :

١ ــ الصَّبا: ريح طيبة تهب من الشرق.

٢ ــ الورقاء: الحمامة. رونق الضحى: حُسْنُهُ. الزند: شجر طيب الرائحة، والآس والعود.

٣ ــ الجليد: الصبّور.

بشار بن برد

نحو (٩٥هـ — ١٦٧هـ)
(٧١٤م — ٧٨٤م)

كنيته أبو معاذ، أصله من طخارستان، ونسب إلى بني عُقيل بالولاء.

ولد بشار في البصرة ونشأ أعمى حاد الذكاء، حاول الاتصال ببني أمية فلم يفلح... واتصّل بحلقات الأدب والفقه وفيها (واصل بن عطاء).

تطرف في حياته العابثة وفي آرائه فطرد من البصرة. فقصد حرّان والعراق حيث مدح يزيد بن هبيرة ثم عاد إلى البصرة، فنفي ثانية فتشرد إلى أن مات مناوئوه فعاد إلى البصرة ومنها كان يتردد على بغداد، مدح المهدي فوصله، ثم عاد فغضب عليه بسبب خبث لسانه، وغضب عليه الوزير يعقوب بن داوود فأغرى المهدي بقتله فقتل. وكان يُرمى بالزندقة والشعوبية.

عتاب السيوف

١ـ جفَا وِدُّهُ فَازْوَرَّ أَوْمَلَّ صَاحِبُهْ ... وَأَزْرَىٰ بِهِ أَن لَا يَزَالَ يُعَاتِبُهْ

٢ـ خَلِيلَيَّ لَا تَسْتَنكِرَا لَوْعَةَ الهَوَىٰ ... وَلَا سَلْوَةَ المَحزُونِ شَطَّتْ حِبَائِبُهْ

٣ـ شَفَى النَّفسَ مَاتَلْقَى بِعَبْدَةَ عَيْنُهُ ... وَمَاكَانَ يَلْقَى قَلْبُهُ وَطَبَائِبُهْ

٤ـ فَأَقْصَرَ عِرْزَامُ الفُؤَادِ وَإِنَّمَا ... يَمِيلُ بِهِ مَسُّ الهَوَى فَيُطَالِبُهْ

٥ـ إِذَا كَانَ ذَوَّاقًا أَخُوكَ مِنَ الهَوَىٰ ... مُوَجَّهَةً فِي كُلِّ أَوْبٍ رَكَائِبُهْ

٦ـ فَخَلِّ لَهُ وَجْهَ الفِرَاقِ وَلَاتَكُن ... مَطِيَّةَ رَحَّالٍ كَثِيرٍ مَذَاهِبُهْ

٧ـ أَخُوكَ الَّذِي إِنْ رِبْتَهُ قَالَ إِنَّمَا ... أَرَبْتُ وَإِنْ عَاتَبْتَهُ لَانَ جَانِبُهْ

٨ـ إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الأُمُورِ مُعَاتِبًا ... صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لَاتُعَاتِبُهْ

٩ـ فَعِشْ وَاحِدًا أَوْصِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ ... مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهْ

١٠ـ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى القَذَىٰ ... ظَمِئْتَ، وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهْ؟

١١ـ وَلَيْلٍ دَجُوجِيٍّ تَنَامُ بَنَاتُهُ ... وَأَبْنَاؤُهُ مِنْ هَوْلِهِ وَرَبَائِبُهْ

١٢ـ حَمَيْتُ بِهِ عَيْنِي وَعَيْنَ مَطِيَّتِي ... لَذِيذَ الكَرَىٰ حَتَّى تَجَلَّتْ عَصَائِبُهْ

١٣ـ وَمَاءٍ تَرَىٰ رِيشَ الغَطَاطِ بِجَوِّهِ ... خَفِيِّ الحَيَا مَا إِنْ تَلِينُ نَصَائِبُهْ

١٤ـ قَرِيبٍ مِنَ التَّغْرِيرِ نَاءٍ عَنِ القُرَى ... سَقَانِي بِهِ مُسْتَعْمِلُ اللَّيْلِ دَائِبُهْ

١٥- حَلِيفُ السُّرَى لَا يَلْتَوِي بِمَفَازَةٍ نَسَاهُ وَلَا تَعْتَلُّ مِنْهَا حَوَالِبُهْ

١٦- أَمَقُّ غُرَيْرِيٌّ كَأَنَّ قُتُودَهُ عَلَى مُثْلَثٍ يَدْمَى مِنَ الحُقْبِ حَاجِبُهْ

١٧- غَيُورٍ عَلَى أَصْحَابِهِ لَا يَرُومُهُ خَلِيطٌ وَلَا يَرْجُو سِوَاهُ صَوَاحِبُهْ

١٨- إِذَا مَا رَعَى سَنَّيْنِ حَاوَلَ مِسْحَلًا يَجِدُّ بِهِ تَعْذَامُهُ وَيُلَاعِبُهْ

١٩- أَقَبَّ نَفَى أَبْنَاءَهُ عَنْ بَنَاتِهِ بِذِ الرَّضْمِ حَتَّى مَا تُحَسُّ ثَوَالِبُهْ

٢٠- رَعَى وَرَعَيْنَ الرَّطْبَ تِسْعِينَ لَيْلَةً عَلَى أَبَقٍ وَالرَّوْضُ تَجْرِي مَذَانِبُهْ

٢١- فَلَمَّا تَوَلَّى الحَرُّ وَاعْتَصَرَ الثَّرَى لَظَى الصَّيْفِ مِنْ نَجْمٍ تَوَقَّدَ لَاهِبُهْ

٢٢- وَطَارَتْ عَصَافِيرُ الشَّقَائِقِ وَاكْتَسَى مِنَ الآلِ أَمْثَالَ المُلَاءِ مَسَارِبُهْ

٢٣- وَصَدَّ عَنِ الشَّوْلِ القَرِيعُ وَأَقْفَرَتْ ذُرَى الصَّمْدِ مِمَّا اسْتَوْدَعَتْهُ مَوَاهِبُهْ

٢٤- وَلَاذَ المَهَا بِالظِّلِّ وَاسْتَوْفَضَ السَّفَا مِنَ الصَّيْفِ نَئَّاجٌ تَخُبُّ مَوَاكِبُهْ

٢٥- غَدَتْ عَانَةٌ تَشْكُو بِأَبْصَارِهَا الصَّدَى إِلَى الجَأْبِ إِلَّا أَنَّهَا لَا تُخَاطِبُهْ

٢٦- وَظَلَّ عَلَى عَلْيَاءَ يَقْسِمُ أَمْرَهُ أَيَمْضِي لِوِرْدٍ بَاكِرٍ أَمْ يُوَاتِبُهْ

٢٧- فَلَمَّا بَدَا وَجْهُ الزِّمَاعِ وَرَاعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَجْهٌ يَمَّمَ المَاءَ قَارِبُهْ

٢٨- فَبَاتَ وَقَدْ أَخْفَى الظَّلَامُ شُخُوصَهَا يُنَاهِبُهَا أُمَّ الهُدَى وَتُنَاهِبُهْ

٢٩- إِذَا رَقَصَتْ فِي مَهْمَهِ اللَّيْلِ ضَمَّهَا إِلَى نَهَجٍ مِثْلِ المَجَرَّةِ لَاحِبُهْ

٣٠- إِلَى أَنْ أَصَابَتْ فِي الغَطَاطِ شَرِيعَةً مِنَ المَاءِ بِالأَهْوَالِ حُفَّتْ جَوَانِبُهْ

٣١ـ لَهَا صَخَبُ المُسْتَوفِضَاتِ عَلَى الوَلَى كَمَا صَخِبَتْ فِي يَوْمِ قَيْظٍ جَنَادِبُهْ

٣٢ـ فَأَقْبَلَهَا عُرْضَ السَّرِيِّ وَعَيْنُهُ تَرُودُ وَفِي النَّامُوسِ مَنْ هُوَ رَاقِبُهْ

٣٣ـ أَخُو صِيغَةٍ زُرْقٍ وَصَفْرَاءَ سَمْحَةٍ يُجَاذِبُهَا مُسْتَحْصِدٌ وَتُجَاذِبُهْ

٣٤ـ إِذَا رَزَمَتْ أَنَّتْ وَأَنَّ لَهَا الصَّدَى أَنِينَ المَرِيضِ لِلْمَرِيضِ يُجَاوِبُهْ

٣٥ـ كَأَنَّ الغِنَى آلَى يَمِينًا غَلِيظَةً عَلَيْهِ خَلَا مَا قَرَّبَتْ لَا يُقَارِبُهْ

٣٦ـ يَؤُولُ إِلَى أُمِّ ابْنَتَيْنِ يَؤُودُهُ إِذَا مَا أَتَاهَا مُخْفِقًا أَوْ تُصَاخِبُهْ

٣٧ـ فَلَمَّا تَدَلَّى فِي السَّرِيِّ وَغَرَّهُ غَلِيلُ الحَشَا مِنْ قَانِصٍ لَا يُوَاثِبُهْ

٣٨ـ رَمَى فَأَمَرَّ السَّهْمَ يَمْسَحُ بَطْنَهُ وَلَبَّاتِهِ فَانْصَاعَ وَالمَوْتُ كَارِبُهْ

٣٩ـ وَوَافَقَ أَحْجَارًا رَدَعْنَ نَضِيَّهُ فَأَصْبَحَ مِنْهَا عَامِرَاهُ وَشَاخِبُهْ

٤٠ـ يَخَافُ المَنَايَا إِنْ تَرَحَّلْتُ صَاحِبِي كَأَنَّ المَنَايَا فِي المَقَامِ تُنَاسِبُهْ

٤١ـ فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ العِرَاقَ مُقَامُهُ وَخِيمٌ إِذَا هَبَّتْ عَلَيْكَ جَنَائِبُهْ

٤٢ـ لَعَلَّكَ تَسْتَدْنِي بِسَيْرِكَ فِي الدُّجَا أَخَا ثِقَةٍ تُجْدِي عَلَيْكَ مَنَاقِبُهْ

٤٣ـ مِنَ الحَيِّ قَيْسٍ قَيْسِ عَيْلَانَ إِنَّهُمْ عُيُونُ النَّدَى مِنْهُمْ تُرَوَّى سَحَائِبُهْ

٤٤ـ إِذَا المُجْحِدُ المَحْرُومُ ضَمَّتْ حِبَالَهُ حَبَائِلُهُمْ سِيقَتْ إِلَيْهِ رَغَائِبُهْ

٤٥ـ وَيَوْمٍ عَبُورِيٍّ طَغَا أَوْ طَغَا بِهِ لَظَاهُ فَمَا يَرْوَى مِنَ المَاءِ شَارِبُهْ

٤٦ـ رَفَعْتُ بِهِ رَحْلِي عَلَى مُتَخَطِّرِفٍ يَزِفُّ وَقَدْ أَوْفَى عَلَى الجِذْلِ رَاكِبُهْ

٤٧ـ وَأَغبَرَ رَقَّاصِ الشُّخُوصِ مَضِلَّةٍ ... مَوَارِدُهُ مَجْهُولَةٌ وَسَبَاسِبُهْ

٤٨ـ لِأَلْقَى بَني عَيْلَانَ، إِنَّ فَعَالَهُمْ ... تَزِيدُ عَلَى كُلِّ الفَعَالِ مَرَاكِبُهْ

٤٩ـ أُلاكَ الأُلَى شَقُّوا العَمَى بِسُيُوفِهِمْ ... عَنِ الغَيِّ حَتَّى أَبْصَرَ الحَقَّ طَالِبُهْ

٥٠ـ إِذَا رَكِبُوا بِالمَشْرَفِيَّةِ وَالقَنَا ... وَأَصْبَحَ مَرْوَانٌ تُعَدُّ مَوَاكِبُهْ

٥١ـ فَأَيُّ امْرِئٍ عَاصٍ وَأَيُّ قَبِيلَةٍ ... وَأَرْعَنَ لا تَبْكِي عَلَيْهِ قَرَائِبُهْ

٥٢ـ وَسَامٍ لِمَرْوَانٍ وَمِنْ دُونِهِ الشَّجَا ... وَهَوْلٌ كَلُجِّ البَحْرِ جَاشَتْ غَوَارِبُهْ

٥٣ـ أَحَلَّتْ بِهِ أُمُّ المَنَايَا بَنَاتِهَا ... بِأَسْيَافِنَا، إِنَّا رَدَى مَنْ نُحَارِبُهْ

٥٤ـ وَمَا زَالَ مِنَّا مُمْسِكٌ بِمَدِينَةٍ ... يُرَاقِبُ أَوْ ثَغْرٍ تَخَافُ مَرَازِبُهْ

٥٥ـ إِذَا المَلِكُ الجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ ... مَشَيْنَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نُعَاتِبُهْ

٥٦ـ وَكُنَّا إِذَا دَبَّ العَدُوُّ لِسُخْطِنَا ... وَرَاقَبَنَا فِي ظَاهِرٍ لا نُرَاقِبُهْ

٥٧ـ رَكِبْنَا لَهُ جَهْرًا بِكُلِّ مُثَقَّفٍ ... وَأَبْيَضَ تَسْتَسْقِي الدِّمَاءَ مَضَارِبُهْ

٥٨ـ وَجَيْشٍ كَجُنْحِ اللَّيْلِ يَزْحَفُ بِالحَصَى ... وَبِالشَّوْكِ وَالخَطِّيِّ حُمْرٍ ثَعَالِبُهْ

٥٩ـ غَدَوْنَا لَهُ وَالشَّمْسُ فِي خِدْرِ أُمِّهَا ... تُطَالِعُنَا وَالطَّلُّ لَمْ يَجْرِ ذَائِبُهْ

٦٠ـ بِضَرْبٍ يَذُوقُ المَوْتَ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ ... وَتُدْرِكُ مَنْ نَجَّى الفِرَارُ مَثَالِبُهْ

٦١ـ كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا ... وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهْ

٦٢ـ بَعَثْنَا لَهُمْ مَوْتَ الفُجَاءَةِ إِنَّنَا ... بَنُو المُلْكِ خَفَّاقٌ عَلَيْنَا سَبَائِبُهْ

٦٣ - فَرَاحُوا : فَرِيقًا في الإِسَارِ وَمِثْلُهُ قَتِيلٌ وَمِثْلٌ لَاذَ بِالبَحْرِ هَارِبُهْ

٦٤ - وَأَرْعَنَ يَغْشَى الشَّمْسَ لَوْنُ حَدِيدِهِ وَتَخْلِسُ أَبْصَارَ الكُمَاةِ كَتَائِبُهْ

٦٥ - تَغَصُّ بِهِ الأَرْضُ الفَضَاءُ إِذَا غَدَا تُزَاحِمُ أَرْكَانَ الجِبَالِ مَنَاكِبُهْ

٦٦ - كَأَنَّ جَنَابَاوَيْهِ مِنْ حَمَسِ الوَغَى شَمَامٌ وَسَلْمَى أَوْ أَجَا وَكَوَاكِبُهْ

٦٧ - تَرَكْنَا بِهِ كَلْبًا وَقَحْطَانَ تَبْتَغِي مُجِيرًا مِنَ القَتْلِ المُطِلِّ مَقَانِبُهْ

٦٨ - أَبَاحَتْ دِمِشْقًا خَيْلُنَا حِينَ أُلْجِمَتْ وَآبَتْ بِهَا مَغْرُورَ حِمْصٍ نَوَائِبُهْ

٦٩ - وَنَالَتْ فِلَسْطِينًا فَعَرَّدَ جَمْعُهَا عَنِ العَارِضِ المُسْتَنِّ بِالمَوْتِ حَاصِبُهْ

٧٠ - وَقَدْ نَزَلَتْ مِنَّا بِتَدْمُرَ نَوْبَةٌ كَذَاكَ عُرُوضُ الشَّرِّ تَعْرُو نَوَائِبُهْ

٧١ - تَعُودُ بِنَفْسٍ لَا تَزِلُّ عَنِ الهُدَى كَمَا زَاغَ عَنْهُ ثَابِتٌ وَأَقَارِبُهْ

٧٢ - دَعَا ٱبْنَ سِمَاكٍ لِلْغَوَايَةِ ثَابِتٌ جِهَارًا وَلَمْ تُرْشِدْ بَنِيهِ تَجَارِبُهْ

٧٣ - وَنَادَى سَعِيدًا فَاسْتَصَبَّ مِنَ الشَّقَا ذَنُوبًا كَمَا صُبَّتْ عَلَيْهِ ذَنَائِبُهْ

٧٤ - وَمِنْ عَجَبٍ سَعْيُ ٱبْنِ أَغْنَمَ فِيهِمُو وَعُثْمَانَ ، إِنَّ الدَّهْرَ جَمٌّ عَجَائِبُهْ

٧٥ - وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا وَطَارَ بِشَخْصِهِ نَجِيبٌ وَطَارَتْ لِلْكِلَابِ رَوَاجِبُهْ

٧٦ - أَمَرْنَا بِهِمْ صَدْرَ النَّهَارِ فَصُلِّبُوا وَأَمْسَى حَمِيدٌ يَنْحِتُ الجِذْعَ صَالِبُهْ

٧٧ - وَنَاطَ ٱبْنَ رَوْحٍ لِلْجَمَاعَةِ أَنَّهُ زَأَرْنَا إِلَيْهِ فَاقْشَعَرَّتْ ذَوَائِبُهْ

٧٨ - وَبِالْكُوفَةِ الحُبْلَى جَلَبْنَا بِخَيْلِنَا عَلَيْهِمْ رَعِيلَ المَوْتِ إِنَّا جَوَالِبُهْ

٧٩- أقَمْنَا علَى هـذَا وذَاكَ نِسَاءَهُ	مَآتِمَ تَدْعُو لِلْبُكَا فتُجَاوِبُهْ
٨٠- أيَامَى وزَوْجَاتٍ كأَنَّ نِهَاءَهَا	علَى الحُزْنِ أرْءَامُ الملاَ وَرَبَارِبُهْ
٨١- بكَيْنَ علَى مِثْلِ السِّنَانِ أصَابَهُ	حِمَامٌ بِأيْدِينَا فهُنَّ نَوَادِبُهْ
٨٢- فلَمَّا اشْتَفَيْنَا بِالخَلِيفَةِ مِنْهُمُو	وَصَالَ بِنَا حَتَّى تقَضَّتْ مَآرِبُهْ
٨٣- دلَفْنَا إلَى الضَّحَّاكِ نَصْرِفُ بِالرَّدَى	وَمَرْوَانُ تَدْمَى مِنْ جُذَامَ مَخَالِبُهْ
٨٤- مُعِدِّينَ ضِرْغَامًا وأَسْوَدَ سَالِخًا	حُتُوفًا لِمَنْ دبَّتْ إلَيْنَا عقَارِبُهْ
٨٥- ومَا أصْبَحَ الضَّحَّاكُ إلاَّ كَثَابِتٍ	عَصَانَا فأَرْسَلْنَا المَنِيَّةَ تَادِبُهْ

شرح الكلمات :

١ ــ أي بعد ود هذا الصاحب وملّه فعاتبه الشاعر حتى أزرى به العتاب . جفا : ابتعد .

٣ ــ طبائبه : طبيباته أي حبيباته .

٤ ــ العرزام : القوي الشديد .

٥ ــ الذوّاق : الملول . المتنقل في حبه .

٧ ــ ربته : جعلتَ فيه شكًّا . أربتُ : صرتُ أنا موضع شك ، أي إذا شك فيك اتهم نفسه .

١٢ ــ عصائبه : جماعاته أي ظلماته .

١٣ ــ الغطاط : حجارة تنصب حول الحوض ويسد ما بينها بالطين .

١٤ ــ التغرير : التعريض للهلكة ، مستعمل الليل : السائر بالليل وهو جمله .

١٥ ــ لا يلتوي : لا يضعف ولا يعتل . النسا : عرق من الورك إلى الكعب ، الحوالب : عرقان من الكليتين .

١٦ ــ الأمق : الطويل ، الغريري : منسوب إلى غرير وهو فحل من الإبل . القتود : خشب الرحل ، المثلث : حمار وحش له أتانان ، الحقب : جمع أحقب وهو حمار الوحش .

١٧ ــ غيور على : يغار من .

١٨ ــ السَّنُّ : الأكل الشديد ، المسحل : حمار الوحش ، التعذامُ : العض .

١٩ ــ أقب : ضامر ، نفى : أبعد ، ذو الرضم : موضع ، ثوالبه : عيوبه .

٢٠ ــ الأبق : نبات ، المذانب : الجداول .

٢١ ــ النجم : لعله يريد الشعرى فإنها إذا ظهرت توقد الحر وهما شعريان .

٢٢ ــ الآل : السراب ، الملاء : جمع ملاءة ، المسارب : المراعي .

٢٣ـــ الشول: النوق الشائلة بأذنابها للقاح. القريع: الفحل، الصّمد: موضع.
٢٤ـــ المها: بقر الوحش، استوفض: طرد، السفا: التراب واسم لكلّ ماسفت الريح، النئاج: الريح السريعة.
٢٥ـــ العانة: جماعة حمر الوحش، الجأب: الحمار الغليظ.
٢٦ـــ يواتبه: يثبت فيه.
٢٧ـــ الزماع: العزم. القارب: طالب الماء ليلاً وهو الحمار الوحشي.
٢٨ـــ أم الهدى: الطريق.
٢٩ـــ النهج: الطريق، اللاحب: الواضح.
٣٠ـــ الغطاط: آخر الليل، الشريعة: الماء الكثير.
٣١ـــ المستوفضات: المسرعات، الولى: القرب.
٣٢ـــ السريّ: النهر الصغير، الناموس: حفرة يختبئ فيها الصياد.
٣٣ـــ صيغة: صنعة واحدة يعني السهام المتماثلة، الصفراء: القوس، السمحة: اللينة المواتية، المستحصد: المحكم الشديد القوي أراد به الوتر.
٣٤ـــ رزمت: حنت.
٣٥ـــ ما قربت: أي ما جاءت به قوسه.
٣٧ـــ تدلى في السريّ: دخل في الماء أراد الحمار الوحشي الذي غفل عن الصياد.
٣٨ـــ انصاع: ارتد، كاربه: محزنه أو مضيّق عليه بالقيد.
٣٩ـــ النضيّ: العنق، ردعن: رددن، العامر: الذي لم يخرّب، والشاخب: الجرح أو العرق المقطوع يشخب دماً.
٤٠ـــ تناسبه: تكون من أقاربه.
٤١ـــ جنائبه: رياح الجنوب.
٤٤ـــ أجحد: ذهب ماله.
٤٥ـــ عبوري: طويل.
٤٦ـــ متخطرف: واسع الخطوات، يزف: يسرع، الجذل: رأس الجبل.
٤٧ـــ أغبر: مكان أغبر، رقّاص الشخوص: فيه السراب، مضلة: يضل فيه السالك، السبسب: المفازة.
٤٨ـــ مراكبه: ما يركبه من الأمور.
٤٩ـــ ألاك: أولئك.
٥٠ـــ المشرفية: السيوف.
٥١ـــ الأرعن: الأحمق.
٥٢ـــ السامي: القاصد، الشجا: ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه.
٥٣ـــ بناتها: وهي المنايا.
٥٤ـــ المرزبان: الرئيس ج مرازب.
٥٨ـــ الشول: النوق. ويروى بالشوك.
٦٢ـــ السبائب: الرايات.
٦٣ـــ فريقاً: منصوب على أنه حال وروي بالرفع.
٦٤ـــ الأرعن: الجيش الكبير.
٦٦ـــ جناباواه: طرفاه، حمس الوغى: الحرب الشديدة، شمام وسَلمى وأجا وكواكب: كلها جبال.
٦٧ـــ المقانب: جماعات الخيل.
٦٨ـــ مغرور حمص: الثائر فيها غرور أمنه، آبت: قصدت.
٦٩ـــ عرّد: هرب، العارض: السحاب، المستن: المنصب، الحاصب: الرامي بالحصى.
٧٠ـــ تعرو: تصيب.
٧٢ـــ قتل في هذه الفتنة ثابت وبنوه الثلاثة.
٧٥ـــ طار بشخصه نجيب: لعلها طال بشخصه. نجيت: أي رفع شخصه صليب. الرواجب: المفاصل.
٧٨ـــ رعيل: الجماعة من الخيل.
٨٠ـــ النهاء: المقدار والزهاء، أرآم: ظباء، الملا: الصحراء، الربرب: قطيع من بقر الوحش.
٨٣ـــ نصرف: نصوّت، جذام: قبيلة.
٨٤ـــ الأسود: الثعبان، والسالخ: الذي سلخ جلده وهو أقتلها.
٨٥ـــ تأدبه: تدعوه إلى المأدبة.

العباس بن الأحنف

نحو (.. — ١٩٢هـ)
(.. — ٨٠٨م)

أبو الفضل العباس بن الأحنف اليمامي الشاعر المشهور. كان رقيق الحاشية لطيف الطباع جميع شعره في الغزل لا يوجد في ديوانه مديح ولا هجاء. قال بشار بن برد: ما زال غلام من بني حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرج منا حتى قال:

يا أيها الرجـل المعـذب نفسه   أقصر فإن شفـاءك الإقصار
نزف البكاء دموع عينك فاستعر   عيناً يعينك دمعها مدرار
من ذا يعيرك عينه تبكي بها   أرأيت عيناً للبكاء تعار

ويحكى أن الرشيد كان يهوى جاريته ماردة فتغاضبا مرة فأمر جعفر البرمكي العباس بن الأحنف أن يعمل في ذلك شيئاً فقال:

راجـع أحبتك الذيـن هجـرتهم   إن المتيم قلمـا يَتَجَـنَّبُ
إن التجـانب إن تطـاول منكمـا   دبّ السلـوّ له فعـز المطـلب

وأمر ابراهيم الموصلي فغنى بهما فلما سمعه الرشيد بادر إلى ماردة فترضاها. فأمرت لكل من إبراهيم والعباس بعشرة آلاف درهم.

وكان العباس يتغزل بامرأة اسمها فَوزْ، وكان منزل العباس بن الأحنف بباب الشام ببغداد ومات بعد موت الخليفة الرشيد وسنه أقل من ستين سنة. وقيل بل مات في طريق الحج من البصرة وأنشد قبل موته:

يا غريب الـدار عن وطنـه   مفـرداً يبكـي على شجنـه
كلمـا جد البكـاء به   دبّت الأسقـام في بدنـه
ولقـد زاد الفـؤاد شجـىً   طائـر يبكـي على فننـه
شفّـه ما شفّنـي فبكـى   كلنـا يبكـي على سكنـه

فَـوْز

١ - أَلَمْ تَعْـلَمِي يَـا «فَوْزُ» أَنِّي مُعَذَّبٌ بِحُبِّكُمُ ، وَالحَيْنُ لِلْمَرْءِ يُجْـلَبُ

٢ - وَقَدْ كُنتُ أَبْكِيكُـمْ بِيَثْرِبَ مَرَّةً وَكَانَتْ مُنَىٰ نَفْسِي مِنَ الأَرْضِ يَثْرِبُ

٣ - أُؤَمِّلُـكُمْ حَتَّىٰ إِذَا مَا رَجَعْتُـمُ أَتَـانِي صُـدُودٌ مِنْـكُمُ وَتَجَنُّبُ

٤ - فَإِنْ سَـاءَ كُمْ مَا بِي مِنَ الصَّبْرِ فَارْحَمُوا وَإِنْ سَرَّكُمْ هٰذَا العَـذَابُ ، فَعَذِّبُوا

٥ - فَأَصْبَحْتُ فِيمَا كَانَ بَيْنِي وَبَـيْنَكُمْ أُحَدِّثُ عَنْكُمْ مَنْ لَقِيتُ فَيَعْجَبُ

٦ - وَقَدْ قَالَ لِي نَاسٌ تَحَـمَّلْ دَلَالَهَـا فَـكُلُّ صَدِيقٍ سَوْفَ يَرْضَىٰ وَيَغْضَبُ

٧ - وَإِنِّي لَأَقْـلِي بَذْلَ غَيْرِكِ فَاعْـلَمِي وَبُخْلُكِ فِي صَدْرِي أَلَذُّ وَأَطْيَبُ

٨ - فَإِنِّي أَرَىٰ مِنْ أَهْـلِ بَيْتِكِ نِسْوَةً شَبَبْنَ لَنَا فِي الصَّدْرِ نَارًا تَـلَهَّبُ

٩ - عَرَفْنَ الهَوَىٰ مِنَّا فَأَصْبَحْنَ حُسَّدًا يُخَبِّرْنَ عَنَّـا مَنْ يَجِيءُ وَيَذْهَبُ

١٠ - وَإِنِّي ٱبْتَـلَانِي اللهُ مِنْكُمْ بِخَادِمٍ تُبَلِّغُكُمْ عَـنِّي الحَدِيثَ وَتَـكْذِبُ

١١ - وَلَوْ أَصْبَحَتْ تَسْـعَىٰ لِتُوصِلَ بَيْنَنَا سَعِدْتُ وَأَدْرَكْتُ الَّذِي كُنْتُ أَطْلُبُ

١٢ - وَقَدْ ظَهَرَتْ أَشْـيَاءُ مِنْكُمْ كَثِيرَةٌ وَمَا كُنْتُ مِنْكُمْ مِثْـلَهَا أَتَـرَقَّبُ

١٣ - عَرَفْتُ بِمَا جَرَّبْتُ أَشْـيَاءَ جَـمَّةً وَلَا يَعْرِفُ الأَشْـيَاءَ إِلَّا المُجَرِّبُ

١٤ - وَلِي يَوْمَ شَيَّعْتُ الجَنَازَةَ قِصَّةٌ   غَدَاةَ بَدَا البَدْرُ الَّذِي كَانَ يُحْجَبُ

١٥ - أَشَرْتُ إِلَيْهَا بِالبَنَانِ فَأَعْرَضَتْ   تَبَسَّمُ طَوْرًا ثُمَّ تَزْوِي فَتَقْطِبُ

١٦ - غَدَاةَ رَأَيْتُ الهَاشِمِيَّةَ غُدْوَةً   تَهَادَى حَوَالَيْهَا مِنَ العِينِ رَبْرَبُ

١٧ - فَلَمْ أَرَ يَوْمًا كَانَ أَحْسَنَ مَنْظَرًا   وَنَحْنُ وُقُوفٌ وَهْيَ تَنْأَى وَتَنْدُبُ

١٨ - فَلَوْ عَلِمَتْ «فَوْزٌ» بِمَا كَانَ بَيْنَنَا   لَقَدْ كَانَ مِنْهَا بَعْضُ مَا كُنْتُ أَرْهَبُ

١٩ - أَلَا جَعَلَ اللهُ الفِدَا كُلَّ حُرَّةٍ   «لِفَوْزٍ» المُنَى إِنِّي بِهَا لَمُعَذَّبُ

٢٠ - فَمَا دُونَهَا فِي النَّاسِ لِلْقَلْبِ مَطْلَبٌ   وَلَا خَلْفَهَا فِي النَّاسِ لِلْقَلْبِ مَذْهَبُ

٢١ - وَإِنْ تَكُ «فَوْزٌ» بَاعَدَتْنَا وَأَعْرَضَتْ   وَأَصْبَحَ بَاقِي حَبْلِهَا يَتَقَضَّبُ

٢٢ - وَحَالَتْ عَنِ العَهْدِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا   وَصَارَتْ إِلَى غَيْرِ الَّذِي كُنْتُ أَحْسَبُ

٢٣ - وَهَانَ عَلَيْهَا مَا أُلَاقِي فَرُبَّمَا   يَكُونُ التَّلَاقِي وَالقُلُوبُ تَقَلَّبُ

٢٤ - وَلَكِنَّنِي وَالخَالِقِ البَارِئِ الَّذِي   يُزَارُ لَهُ البَيْتُ العَتِيقُ المُحَجَّبُ

٢٥ - لَأَسْتَمْسِكَنْ بِالوِدِّ مَا ذَرَّ شَارِقٌ   وَمَا نَاحَ قُمْرِيٌّ وَمَا لَاحَ كَوْكَبُ

٢٦ - وَأَبْكِي عَلَى فَوْزٍ بِعَيْنٍ سَخِينَةٍ   وَإِنْ زَهِدَتْ فِينَا. نَقُولُ سَتَرْغَبُ

٢٧ - وَلَوْ أَنَّ لِي مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ بُكْرَةً   إِلَى حَيْثُ تَهْوِي بِالعَشِيِّ فَتَغْرُبُ

٢٨ - أُحِيطُ بِهِ مُلْكًا، لَمَا كَانَ عِدْلَهَا   لَعَمْرُكَ ... إِنِّي بِالفَتَاةِ لَمُعْجَبُ

شرح الكلمات :

١ ــ فوز: اسم امرأة يتغزل بها الشاعر. الحَيْنُ: الهلاك.

٧ ــ أقلي: أبغض.

٨ ــ شببن ناراً: يريد نار غيظه.

١٠ ــ خادم: أي خادمة.

١٤ ــ كأنه مأخوذ من شعر لأبي نواس مطلعه:

يا قمـــــراً أبـــــرزه مأتم
ينـــدب شجـــواً بين أتـــراب

١٥ ــ أعرضت: ظهرت. روى الشيء: نحّاه فتنحّى. تَقْطِب: تَعْبِسُ.

١٦ ــ تتهادى: تمشي بتمايل وثقل. العِينُ: جمع عيناء وهي الواسعة العين مع عظم سوادها. الربرب: القطيع من بقر الوحش أو الظباء، أراد هنا النساء الجميلات.

٢٠ ــ ما دُونَها: ما غيرها. خَلْفها: بعدها. مذهب: طريق واتجاه.

٢١ ــ أعرضت: أشاحت بوجهها، ومرّ أنها بمعنى ظهرت فهي (ضد). يتقضّب: يتقطّع. والحبل: الصلة التي بينه وبينها.

٢٢ ــ وصارت إلى: ذهبت أو رجعت.

٢٣ ــ فربّما: أي عسى. القلوب تقلّب: تتغيّر.

٢٤ ــ له: أي من أجله. المحجّب: المستور، وحجابة البيتِ كذلك سِدانته وتَوَلّي حِفْظِهِ.

٢٥ ــ ذرّ شارق: طلعت الشمس. القُمْرِيُّ: ضرب من الحمام والأنثى قمريّة، وقالوا ذكرها ساقُ حُرٍّ.

٢٦ ــ بعينٍ سخينةٍ: أي باكيةٍ فهي حارّة وضدّها قرّت عينه. نقولُ: من الكلام، ولها معنى نَعْتَقِدُ ونرى.

نحو (١٤٦هـ ـ ١٩٨هـ)
(٧٦٣م ـ ٨١٤م)

أبو نواس فارسيّ الأصل عربيّ الولاء، كان جدّه مولى للجراح بن عبد الله الحكمي، وُلد في الأهواز وكانت طفولته معذبة بائسة. أخذ العلم عن علماء البصرة وحصّل ثقافة واسعة وكان إلى جنب ذلك ميالاً إلى حياة العبث والمجون. اتصل بالبرامكة وآل الربيع فأفاد مالاً كثيراً. واتصل بالرشيد إلا أنه سجنه، ثم قصد (الخصيب) في مصر فمدحه ثم هجاه. ولما صار الأمين خليفة أصبح أبو نواس شاعره الخاص.

توفي الشاعر بعد حياة لهو وشرب ومجون.. قيل: إنه تاب قبل وفاته ونظم قصائد في الزهد.

وهو أول من نهج للشعر طريقته الحضرية، وأخرجه من اللهجة البدوية. وقد نظم في أغراض الشعر المختلفة، وبرع في صفة الخمر.

عروس

١- غدوتُ، وما يُشجِي فؤادي خَوادِشٌ ... وما وطري إلّا الغواية والخمرُ
٢- مُعتّقةٌ، حمراءُ، وقدتُها جمرُ ... ونكهتُها مِسكٌ، وطلعتُها تِبرُ
٣- حططنا على خمّارِها جُنحَ ليلةٍ ... فلاح لنا فجرٌ، ولم يطلعِ الفجرُ
٤- وأبرزَ بِكراً مُزّةَ الطَّعمِ، قرقفاً ... صَنيعةَ دِهقانٍ تراخى له العُمرُ
٥- فقالَ: «عروسٌ كانَ كِسرى ربيبَها» ... مُعتّقةٌ، مِن دونِها البابُ والسِّترُ
٦- فقلتُ: أدِلّ منها العِنانَ؛ فإنني ... لها كُفءُ صِدقٍ، ليسَ من شِيمي العسرُ
٧- فجاء بها شعثاءَ، مشدودةَ القرا ... على رأسِها تاجٌ، ملاحِفُها عُفرُ
٨- فلمّا توجّى خصرَها فاحَ ريحُها ... فقلتُ «أذا عِطرٌ؟» فقالَ «هو العِطرُ!»
٩- وأرسلتُها في الكأسِ راحاً كريمةً ... تعطّرُ بالريحانِ، أحكمها الدّهرُ
١٠- كأنّ الزُّجاجَ البِيضَ مِنها عرائسٌ ... عليهنّ بينَ الشَّربِ أرديةٌ حُمرُ
١١- إذا قُهِرت بالماءِ راقَ شُعاعُها ... عيونَ النّدامى، واستمرَّ بها الأمرُ
١٢- وضاءَ مِنَ الحَليِ المُضاعفِ فوقها ... بُدورٌ، ومرجانٌ تألّفهُ الشّذرُ
١٣- كأنّ نجومَ الليلِ فيها رواكِدٌ ... أقمنَ على التأليفِ، آنسها البدرُ
١٤- وصلتُ بها يوماً بِليلٍ وصلتُهُ ... بأوّلِ يومٍ كانَ آخِرَهُ السُّكرُ

١٥- وَظَبْيٍ ، خَلُوبِ اللَّفْظِ ، حُلْوٍ كَلَامُهُ … مُقَبَّلُهُ سَهْلٌ ، وَجَانِبُهُ وَعْرُ

١٦- سَكَبْتُ لَهُ مِنْهَا فَخَرَّ لِوَجْهِهِ … وَأَمْكَنَ مِنْهُ مَا تُحِيطُ بِهِ الْأُزْرُ

١٧- فَقُمْتُ إِلَيْهِ ، وَالكَرَى كُحْلُ عَيْنِهِ … فَقَبَّلْتُهُ ، وَالصَّبُّ لَيْسَ لَهُ صَبْرُ

١٨- وَقَلَّبْتُهُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ ، وَتَارَةً … يَكُونُ بِسَاطُ الأَرْضِ بِالبَاطِنِ الظَّهْرُ

١٩- إِلَى أَنْ تَجَلَّى نَوْمُهُ عَنْ جُفُونِهِ … وَقَالَ « كَسِبْتَ الذَّنْبَ » قُلْتُ « لِيَ العُذْرُ »

٢٠- فَأَعْرَضَ مُزْوَرًّا ، كَأَنَّ بِوَجْهِهِ … تَفَقُّؤَ رُمَّانٍ ، وَقَدْ بَرَدَ الصَّدْرُ

٢١- فَمَا زِلْتُ أَرْقِيهِ ، وَأَلْثُمُ خَدَّهُ … إِلَى أَنْ تَغَنَّى رَاضِيًا وَلَهُ الشُّكْرُ :

٢٢- « أَلَا يَا اسْلَمِي يَا دَارَ مَيَّ عَلَى البِلَى … وَلَا زَالَ مُنْهَلًّا بِجَرْعَائِكِ القَطْرُ »

شرح الكلمات :

١ ــ الخوادش : ما يخدش القلب من الهموم.

٣ ــ جنح الليل : الطائفة منه.

٤ ــ القرقف : الخمر يرعد منها صاحبها. الدهقان : التاجر، وزعيم فلاحي العجم ورئيس الإقليم.

٦ ــ أدل : أعطه غيرك ليكون متداولاً، العنان : كالزمام يريد فم إناء الخمر.

٧ ــ شعثاء : مغبرة الراس، القرا : الظهر، ملاحفها : ما لف حولها من خرق، عفر : معفرة.

٨ ــ توجّى : ضرب بالسكين كوجاً.

١١ ــ استمر : قوي.

١١ ــ الشذر : حبات من ذهب وغيره تفصل بين لآلئ العقد أو مرجانه، تألفه : جمعه.

ليلى التغلبية

(؟ــ ٢٠٠هـ)
(؟ــ ٨١٥م)

هي ليلى بنت طريف التغلبية وأخوها الوليد بن طريف الخارجي وقد ثار ضد العباسيين زمن هارون الرشيد فأرسل الخليفة إليه يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني فجعل يخاتله ويماكره، وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد، فأغروا به أمير المؤمنين، وقالوا: إنما يتجافى عنه للرحم، وإلّا فشوكة الوليد يسيرة، فوجه الرشيد كتاباً مغضباً إلى يزيد، وأقسم بالله لئن أخرت مناجزة الوليد ليوجهنّ إليك من يحمل رأسك إلى أمير المؤمنين.

وكان الوليد بن طريف قد فتك بإبراهيم بن حازم بنصيبين ثم قويت شوكته فدخل إلى أرمينية وحصر خلاط عشرين يوماً فافتدوا أنفسهم منه بثلاثين ألفاً، ثم سار إلى أذربيجان ثم إلى حلوان ثم عبر إلى غرب دجلة وعاث في أرض الجزيرة. فسار يزيد إلى الوليد بن طريف، فلحق به. فخرج الوليد إلى يزيد، وهو يرتجز:

أنا الوليد بن طريف الشاري
قسورة لا يصطلى بناري
جوركم أخرجني من داري

فأعمل يزيد السيف في أصحاب الوليد، واحتزّ رأسه، فخرجت أخته ليلى بنت طريف، وعليها الدرع والجوشن فحملت على الناس. فلما رآها يزيد قال: دعوها، ثم خرج إليها فضرب برمحه قطاة فرسها، ثم قال: اغربي، غرب الله عينيك، فقد فضحت العشيرة، فاستحيت وانصرفت.

وأخته ليلى وقيل اسمها الفارعة وقيل فاطمة وقيل سلمى كانت شاعرة وقد رثته بقصيدة مشهورة مطلعها :

بتـــل نباثـــا رسم قبر كأنـــه   على علـــم فوق الجبـــال منيـــف

والوليد بن طريف ويزيد بن مزيد كلاهما من وائل الأول تغلبي والثاني شيباني . تل نباثا وقيل نهاكى يظن أنه بنصيبين . والشاري : الخارجي . والشراة : الخوارج لقولهم إنا شرينا أنفسنا في طاعة الله أي بعناها كأنهم عملوا بقوله تعالى : ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ . وقتل الوليد بن طريف سنة ١٧٩ هـ .

كانت تركب الخيل وتقاتل في جيش أخيها وعليها الدرع والمغفر ، تزعمت حركة الثورة بعد أخيها .

حليف الندى

وقالت ليلى ابنة طريف التغلبية ترثي
الوليد أخاها بن طريف الشاري
"طويل"

١- بِتَلِّ نُباثا رَسْمُ قَبْرٍ كَأَنَّهُ ... عَلَى جَبَلٍ فَوْقَ ٱلْجِبَالِ مُنِيفِ

٢- تَضَمَّنَ جُودًا حاتِمِيًّا وَنائِلاً ... وَسَوْرَةَ مِقْدامٍ وَرَأْيَ حَصِيفِ

٣- أَلا قاتَلَ ٱللهُ ٱلْحُشَى كَيْفَ أَضْمَرَتْ ... فَتًى كانَ لِلْمَعْرُوفِ غَيْرَ عَيُوفِ

٤- فَإِنْ لا تُجِبْنِي دِمْنَةٌ هِيَ دُونَهُ ... فَقَدْ طالَ تَسْلِيمِي وَطالَ وُقُوفِي

٥- وَقَدْ عَلِمَتْ أَنْ لا ضَعِيفًا تَضَمَّنَتْ ... إِذا عَظُمَ ٱلْمَرْزَى وَلا ٱبْنَ ضَعِيفِ

٦- فَتًى لا يَلُومُ ٱلسَّيْفَ حِينَ يَهُزُّهُ ... عَلَى ما ٱخْتَلَى مِنْ مِعْصَمٍ وَصَلِيفِ

٧- فَتًى لَمْ يُحِبَّ ٱلزّادَ إِلّا مِنَ ٱلتُّقَى ... وَلا ٱلْمالَ إِلّا مِنْ قَنًا وَسُيُوفِ

٨- وَلا ٱلْخَيْلَ إِلّا كُلَّ جَرْداءَ شَطْبَةٍ ... وَأَجْوَدَ عالِي الْمَنْسِجَيْنِ غَرُوفِ

٩- فَقَدْناهُ فِقْدانَ ٱلرَّبِيعِ فَلَيْتَنا ... فَدَيْناهُ مِنْ دَهْمائِنا بِأُلُوفِ

١٠- وَما زالَ حَتَّى أَزْهَقَ ٱلْمَوْتُ نَفْسَهُ ... شَجًا لِعَدُوٍّ أَوْ لَجًا لِضَعِيفِ

١١- حَلِيفُ ٱلنَّدَى إِنْ عاشَ يَرْضَ بِهِ ٱلنَّدَى ... وَإِنْ ماتَ لا يَرْضَى ٱلنَّدَى بِحَلِيفِ

١٢- فَإِنْ يَكُ أَرْداهُ يَزِيدُ بْنُ مَزْيَدٍ ... فَرُبَّ زُحُوفٍ فَضَّها بِزُحُوفِ

١٣- فَيَا شَجَرَ ٱلْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا ... كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ٱبْنِ طَرِيفِ

١٤- فَلَا تَجْزَعَا يَا ٱبْنَيْ طَرِيفٍ فَإِنَّنِي ... أَرَى ٱلْمَوْتَ وَقَّاعًا بِكُلِّ شَرِيفِ

١٥- أَلَا يَا لَقَوْمٍ لِلنَّوَائِبِ وَٱلرَّدَى ... وَدَهْرٍ مُلِحٍّ بِٱلْكِرَامِ عَنِيفِ

١٦- وَلِلْبَدْرِ مِنْ بَيْنِ ٱلْكَوَاكِبِ إِذْ هَوَى ... وَلِلشَّمْسِ هَمَّتْ بَعْدَهُ بِكُسُوفِ

١٧- وَلِلَّيْثِ فَوْقَ ٱلنَّعْشِ إِذْ يَحْمِلُونَهُ ... إِلَى حُفْرَةٍ مَلْحُودَةٍ وَسُقُوفِ

١٨- بَكَتْ تَغْلِبُ ٱلْغَلْبَاءُ يَوْمَ وَفَاتِهِ ... وَأُبْرِزَ مِنْهَا كُلُّ ذَاتِ نَصِيفِ

١٩- يَقُلْنَ وَقَدْ أُبْرِزْنَ بَعْدَكَ لِلْوَرَى ... مَعَاتِدَ حَلْيٍ مِنْ بُرًى وَشُنُوفِ

٢٠- فَإِنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ مِصَاعًا وَلَمْ تَقُمْ ... مَقَامًا عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ غَذْوَ خَفِيفِ

٢١- وَلَمْ تَشْتَمِلْ يَوْمَ ٱلْوَغَى بِكَتِيبَةٍ ... وَلَمْ تَبْدُ فِي خَضْرَاءَ ذَاتِ رَفِيفِ

٢٢- دِلَاصٍ تَرَى فِيهَا كُدُوحًا مِنَ ٱلْقَنَا ... وَمِنْ ذُلُقٍ يُعْجِمْنَهَا بِحُرُوفِ

٢٣- وَطَعْنَةِ خِلْسٍ قَدْ طَعَنْتَ مُرِشَّةٍ ... عَلَى يَزَنِيٍّ كَٱلشِّهَابِ رَعُوفِ

٢٤- وَمَائِدَةٍ مَحْمُودَةٍ قَدْ عَلَوْتَهَا ... بِأَوْصَالِ بُخْتِيٍّ أَحَزَّ عَلِيفِ

شرح الكلمات :

١ـ تل نُباثا : اسم جبل ـ معجم البلدان .

٢ـ حاتمياً : نسبة إلى حاتم الطائي . النائل : العطاء . السورة : الوثبة . الحصيف : المحكم العقل .

٣ـ الحثا : التراب ، أو جمع حثوة فعاد عليه ضمير المؤنث في قولها : أضمرت .

٤ـ الدمنة : أثر الدار بعد ارتحال سكانها ، وأرادت القبر . دونه : فوقه .

٥ـ المرزى : الرزء ، المصيبة .

٦ـ اختلى : قطع . المعصم : موضع اتصال الكف بالزند . الصليف : جانب العنق .

٨ـ جرداء : ذات شعر قصير وتكون أصيلة وهو شعر الجسد . شطبة : طويلة ، سبطة اللحم . المنسج :

بين العنق والظهر. غروف: كثير الجري وقطع الأرض.

٩ ــ الدهماء: الجماعة، العدد الكثير من الناس.

١٠ ــ أزهق: أتلف، وأخرج روحه. الشجى: الغصّة، والحزن. اللجأ: المعقل والحصن، ويسهّل فيقال اللجا.

١٢ ــ يزيد بن مزيد الشيباني: من قواد الرشيد وقاتل الوليد بن طريف. فضّها: فرّقها وهزمها. الزحوف: جمع زحف وهم الجماعة يزحفون ويسيرون إلى القتال.

١٣ ــ الخابور: من روافد الفرات.

١٥ ــ يا لقوم: لعلها يا لقومي.

١٧ ــ الملحودة: اللحد وهو القبر يشقون في جانبه مكاناً لجسد الميت فيصير مدفوناً في جدار القبر لا قعره.

١٨ ــ الغلباء: اسم لقبيلة تغلب، وغلباء: عظيمة عالية، قال المتنبي:

وإن تكن تغلب الغلباء عنصرها
فإن في الخمر معنى ليس في العنب

النصيف: ثوب للمرأة يغطي ثيابها. يريد أخرجت نسوة تغلب.

١٩ ــ المعاتد: كالصناديق للزينة والطيب. والعتيدة: وعاء لما تحتاج إليه العروس من طيب وأداة وبخور. البرى: جمع بُرَة وهي الخلخال. الشُّنف: كالقرط لكنه يلبس في أعلى الأذن.

٢٠ ــ المصاع: المضاربة بالسيوف، المجالدة.

٢١ ــ اشتمل بكتيبة: التف بها وحار بها وهو في وسطها. في خضراء: في درع سوداء. الرفيف: البريق والتلألؤ.

٢٢ ــ دلاص: براقة، ملساء، لينة. الكدوح: الخدوش. الذلق: جمع ذليق وهو الحاد، أرادت الأسنة. شبهت الخدوش بالحروف والأسنة تضع عليها ثقوباً وحفراً كنقط الإعجام.

٢٣ ــ طعنة خلس: سريعة كأنها مسترقة. مرشّة: ترش الدم. اليزني: الرمح الشهاب: الكوكب المنقض، والعود الذي توقّد طرفه. رعوف: يجرى من الدم.

٢٤ ــ علوتها: وضعت فوقها. وأصال: قطع. البختي: جمل سمين ضخم. أحزّ: مقطّع، محزّز. عليف: معلوف، سمين.

نحو (١٢٢هـ — ٢١٦هـ)
(٧٤٠م — ٨٣١م)

هو عبد الملك بن قُرَيْب بن علي بن الأصمعي الباهلي، أبو سعيد، راوية العرب، وأحد علماء اللغة المصنفين فيها، نسبة إلى جده أصمع، مولده ووفاته في البصرة. كان كثير التطواف في البوادي يقتبس علومها ويتلقى أخبارها ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة.

قال الأخفش: ما رأينا أحداً أعلم بالشعر من الأصمعي.

وكان الأصمعي يقول: أحفظ عشرة آلاف أرجوزه.

وسمّاه الرشيد «شيطان الشعر».

وتصانيفه كثيرة منها.. الإبل. الأضداد، النخيل، الكرم. الإنسان، المترادف، الشاء، الدارات، النبات والشجر. وجمع المستشرق الألماني (وليم اهلورد) كتاباً سماه (الأصمعيات) جمع فيه القصائد التي تفرد الأصمعي بروايتها.

صوت صفير البلبل

١- صَوْتُ صَفيرِ البُلْبُل هَيَّجَ قَلبَ الثَّمِلِ
٢- المَاءُ وَالزَّهْرُ مَعًا مَعْ زَهْرِ لَحْظِ المُقَلِ
٣- وَأَنتَ يَا سَيِّدَدَلي وَسَيِّدِي وَمَوْلَلي
٤- وَكَمْ وَكَمْ تَيَّمَني غُزَيِّلُ العَقَنْقَلِ
٥- قَطَفْتُ مِنْ وَجْنَتِهِ بِاللَّثْمِ وَرْدَ الخَجَلِ
٦- وَقُلْتُ : بُسْ ، بَسْبَسْتَني فَلَمْ يَجُدْ بِالقُبَلِ
٧- وَقَالَ : لَا لَا لَلَّلَا وَقَدْ غَدَا مُهَرْوِلي
٨- وَالخَوْدُ مَالَتْ طَرَبًا مِنْ فِعْلِ هَذَا الرَّجُلِ
٩- وَوَلْوَلَتْ وَلْوَلَةً : وَلِي ، وَلِي ، يَاوَيْلَلي
١٠- فَقُلْتُ : لَاتُوَلْوِلِي وَبَيِّني اللُّؤْلُؤَ لِي
١١- لَمَّا رَأَتْهُ أَشْمَطًا يُرِيدُ غَيْرَ القُبَلِ
١٢- وَبَعْدَهُ لَايَكْتَفي إلّا بِطِيبِ الوَصْلَلِ
١٣- قَالَتْ لَهُ : حِينَ كَذَا إنهَضْ وَجُدْ بِالنُّقُلِ
١٤- وَفِتْيَةٍ يَسْقُونَني قُهَيْوَةً كَالعَسَلَلِ

١٥- شَمَمْتُهَا في أَنفُفِي　　أَزْكَىٰ مِنَ القَرَنْفُلِ

١٦- في وَسْطِ بُسْتانٍ حَلي　　بالزَهْرِ وَ السَرَوْلَلِ

١٧- وَالعُودُ دَنْدَنْ دَنْدَلي　　وَالطَّبْلُ طَبْ طَبْ طَبْلَلِ

١٨- وَالرَّقصُ قَدْ طَبْطَبْلي　　وَالسَّقفُ قَدْ سَقْسَقَلي

١٩- شَوَوْا ، شَوَوْا ، وَشَاهَشُوا　　عَلىٰ وَرَقْ سَفَرْجَلِ

٢٠- وَغَرَّدَ القُمْري يَصِيحُ　م　مِنْ مَلَلٍ في مَلَلِ

٢١- فَلَوْ تَرَاني رَاكِبًا　　عَلى حِمَارٍ أَهْزَلِ

٢٢- يَمْشي عَلَى ثَلاثَةٍ　　كَمِشْيَةِ العَرَنْجَلِ

٢٣- وَالنَّاسُ تَرْجُمْجُمْلي　　في السُوقِ بالقَلْقَلَلِ

٢٤- وَالْكُلُّ كَعْكَعْ كَعْكَعُ　　خَلْفي وَمِنْ حَوْلَلي

٢٥- لكِن مَشَيْتُ هَارِبًا　　مِنْ خَشْيَةِ العَقَنْقَلِ

٢٦- إلىٰ لِقَاءِ مَلِكٍ　　مُعَظَّمٍ مُبَجَّلِ

٢٧- يَأمُرُلي بِخلعَةٍ　　حَمْرَاءَ كَالدَّمْدَمَلي

٢٨- أَجُرُّ فيهَا مَاشِيًا　　مُبَغْدِدًا لِلذَّيْلَلِ

٢٩- أَنَا الأَديبُ الأَلْمَعي　　مِنْ حَيّ أَرْضِ المَوْصِلِ

٣٠- نَظَمْتُ قِطَعًا زُخْرِفَتْ　　تُعَجِّزُ الأَدَبْلَلي

٣١- أَقُولُ فِي مَطْلَعِهَا: صَوْتُ صَفِيرِ البُلْبُلِ

❋ ❋ ❋

شرح الكلمات:

٣ــ يا سيددلي وسيددي ومولِلي: أي يا سيدي ومولاي

٤ــ العقنقل: الوادي المتسع والكثيب المتراكم.

٥ــ بُسْ: قبِّل، بسّ السويق والدقيق: خلطه بسمن أو زيت، وبسّت الجبال: فتّت وصارت تراباً.

٨ــ الخود: المرأة الشابة.

١١ــ الأشمط: من خالط شعره الشيب.

١٣ــ النّقل: ما يتنقل به على الشراب كاللوز والبندق ونحوهما ويضم فهو النُّقُل وحرّك الساكن.

١٦ــ السرولل: السرو.

١٧ــ دندن وطبطب: حكاية صوت العود والطبل.

٢٠ــ الشطر الثاني لا يستقيم وزناً ولعله من ملٍ في ملل، المليّ: العيش وتخفيفه ملي.

٢٢ــ العرنجل: لعله يريد الأعلاج ولم نعثر عليها.

٢٣ــ ترجمجملي: ترجمني أو ترجم جملي، القُلقـل: نبات، والقلقلة الحركة والصياح.

٢٤ــ الكعكع: الجبان، وتكعكع: لغة كذلك في تكأكأ أي ازدحم وتجمّع.

٢٧ــ كالدمدملي: أي كالدّم.

٢٨ــ مبغداً: ماشياً مشية أهل بغداد، الذيلل: الذيل.

٣٠ــ القِطـع: القطعة والبساط شبه به قصيدته، الأدبللي: الأدب.

نحو (١٨٨هـ - ٢٣١هـ)
(٨٠٤م - ٨٤٦م)

ولد أبو تمام في بلدة جاسم من أعمال حوران وانتقل إلى دمشق فعمل في صباه عند حائك. ثم انتقل إلى حمص قاصداً (ديك الجن) الشاعر الحمصي المعروف فتتلمذ له... ثم قصد مصر وسقى فيها الماء بمسجد عمر في الفسطاط متتبعاً حلقات العلم والدراسة... واتصل بعيّاش الحضرمي ومدحه، إلا أنه لم يظفر منه بطائل... فعاد إلى الشام وحاول التقرب من الخليفة المأمون، فلم يفلح... ولما ولي المعتصم قربه إليه وأغدق عليه العطاء.

كان أسمر طويلاً، فصيحاً، حلو الكلام، فيه تمتمة يسيرة، يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة غير القصائد والمقاطيع. واختلف في التفضيل بينه وبين البحتري والمتنبي.

لأبي تمام ديوان شعر فيه المدح والرثاء والوصف والغزل والفخر وما إلى ذلك... وله سبع مجموعات شعرية أشهرها (الحماسة) ونقائض جرير والأخطل.

قصيدة السيف العربي

١- السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنباءً مِنَ الكُتُبِ	في حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ وَاللَّعِبِ
٢- بِيضُ الصَّفائحِ لاَ سُودُ الصَّحائِفِ في	مُتُونِهِنَّ جِلاءُ الشَّكِّ وَالرِّيَبِ
٣- وَالعِلْمُ في شُهُبِ الأَرْمَاحِ لاَمِعَةً	بَيْنَ الخَميسَيْنِ لاَ في السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
٤- أَيْنَ الرِّوايَةُ أَمْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا	صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فيهَا وَمِنْ كَذِبِ
٥- تَخَرُّصًا وَأَحادِيثًا مُلَفَّقَةً	لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُدَّتْ وَلاَ غَرَبِ
٦- عَجَائِبًا زَعَمُوا الأَيَّامَ مُجْفِلَةً	عَنْهُنَّ في صَفَرِ الأَصْفَارِ أَوْ رَجَبِ
٧- وَخَوَّفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءَ مُظْلِمَةٍ	إِذَا بَدَا الكَوْكَبُ الغَرْبِيُّ ذُو الذَّنَبِ
٨- وَصَيَّرُوا الأَبْرُجَ العُلْيَا مُرَتِّبَةً	مَا كَانَ مُنْقَلِبًا أَوْ غَيْرَ مُنْقَلِبِ
٩- يَقْضُونَ بِالأَمْرِ عَنْهَا وَهْيَ غَافِلَةٌ	مَا دَارَ في فَلَكٍ مِنْهَا وَفي قُطُبِ
١٠- لَوْ بَيَّنَتْ قَطُّ أَمْرًا قَبْلَ مَوْقِعِهِ	لَمْ تُخْفِ مَا حَلَّ بِالأَوْثَانِ وَالصُّلُبِ
١١- فَتْحُ الفُتُوحِ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ	نَظْمٌ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الخُطَبِ
١٢- فَتْحٌ تَفَتَّحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ	وَتَبْرُزُ الأَرْضُ في أَثْوَابِهَا القُشُبِ
١٣- يَا يَوْمَ وَقْعَةِ عَمُّورِيَّةَ انْصَرَفَتْ	عَنْكَ المُنَى حُفَّلاً مَعْسُولَةَ الحَلَبِ
١٤- أَبْقَيْتَ جَدَّ بَني الإِسْلامِ في صَعَدٍ	وَالمُشْرِكِينَ وَدَارَ الشِّرْكِ في صَبَبِ

١٥- أُمٌّ لَهُمْ لَوْ رَجَوْا أَنْ تُفْتَدَى جَعَلُوا فِدَاءَهَا كُلَّ أُمٍّ مِنْهُمُ وَأَبِ

١٦- وَبَرْزَةُ الوَجْهِ قَدْ أَعْيَتْ رِيَاضَتُهَا كِسْرَى وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ أَبِي كَرِبِ

١٧- بِكْرٌ فَمَا افْتَرَعَتْهَا كَفُّ حَادِثَةٍ وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النُّوَبِ

١٨- مِنْ عَهْدِ إِسْكَنْدَرٍ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي وَهْيَ لَمْ تَشِبِ

١٩- حَتَّى إِذَا مَخَّضَ اللهُ السِّنِينَ لَهَا مَخْضَ البَخِيلَةِ كَانَتْ زُبْدَةَ الحِقَبِ

٢٠- أَتَتْهُمُ الكُرْبَةُ السَّوْدَاءُ سَادِرَةً مِنْهَا وَكَانَ اسْمُهَا فَرَّاجَةَ الكُرَبِ

٢١- جَرَى لَهَا الفَأْلُ بَرْحًا يَوْمَ أَنْقِرَةٍ إِذْ غُودِرَتْ وَحْشَةَ السَّاحَاتِ وَالرَّحَبِ

٢٢- لَمَّا رَأَتْ أُخْتَهَا بِالأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ كَانَ الخَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الجَرَبِ

٢٣- كَمْ بَيْنَ حِيطَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ قَانِي الذَّوَائِبِ مِنْ آنِي دَمٍ سَرِبِ

٢٤- بِسُنَّةِ السَّيْفِ وَالحِنَّاءُ مِنْ دَمِهِ لَا سُنَّةِ الدِّينِ وَالإِسْلَامِ مُخْتَضِبِ

٢٥- لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ بِهَا لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالخَشَبِ

٢٦- غَادَرْتَ فِيهَا بَهِيمَ اللَّيْلِ وَهْوَ ضُحًى يَشُلُّهُ وَسْطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ

٢٧- حَتَّى كَأَنَّ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَغِبَتْ عَنْ لَوْنِهَا أَوْ كَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبِ

٢٨- ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ وَالظَّلْمَاءُ عَاكِفَةٌ وَظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضُحًى شَحِبِ

٢٩- فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبِ

٣٠- تَصَرَّحَ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الغَمَامِ لَهَا عَنْ يَوْمِ هَيْجَاءَ مِنْهَا طَاهِرٍ جُنُبِ

٣١ - لَم تَطْلُعِ الشَّمْسُ فيهِ يَوْمَ ذاكَ عَلَى بَانٍ بِأَهْلٍ وَلَمْ تَغْرُبْ عَلى عَزَبِ
٣٢ - مَارَبْعُ مَيَّةَ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ غَيْلَانُ أَبْهَى رُبًى مِنْ رَبْعِهَا الخَرِبِ
٣٣ - وَلَا الخُدُودُ وَقَدْ أُدْمِينَ مِنْ خَجَلٍ أَشْهَى إِلَى نَاظِرِي مِنْ خَدِّهَا التَّرِبِ
٣٤ - سَمَاجَةٌ غَنِيَتْ مِنَّا العُيونُ بِهَا عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَا أَوْ مَنْظَرٍ عَجَبِ
٣٥ - وَحُسْنُ مُنْقَلَبٍ تَبْدُو عَوَاقِبُهُ جَاءَتْ بَشَاشَتُهُ مِنْ سُوءِ مُنْقَلَبِ
٣٦ - لَوْ يَعْلَمُ الكُفْرُ كَمْ مِنْ أَعْصُرٍ كَمَنَتْ لَهُ العَوَاقِبُ بَيْنَ السُّمْرِ وَالقُضُبِ
٣٧ - تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللهِ مُنْتَقِمٍ للهِ مُرْتَقِبٍ فِي اللهِ مُرْتَغِبِ
٣٨ - وَمُطْعَمِ النَّصْرِ لَمْ تَكْهَمْ أَسِنَّتُهُ يَوْمًا وَلَا حُجِبَتْ عَنْ رُوحِ مُحْتَجِبِ
٣٩ - لَمْ يَغْزُ قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَدْ إِلَى بَلَدٍ إِلَّا تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنَ الرُّعُبِ
٤٠ - لَوْ لَمْ يَقُدْ جَحْفَلًا يَوْمَ الوَغَى لَغَدَا مِنْ نَفْسِهِ وَحْدَهَا فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ
٤١ - رَمَى بِكَ اللهُ بُرْجَيْهَا فَهَدَّمَهَا وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللهِ لَمْ يُصِبِ
٤٢ - مِنْ بَعْدِ مَا أَشَّبُوهَا وَاثِقِينَ بِهَا وَاللهُ مِفْتَاحُ بَابِ المَعْقِلِ الأَشِبِ
٤٣ - وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ لَا مَرْتَعٌ صَدَدٌ لِلسَّارِحِينَ وَلَيْسَ الوِرْدُ مِنْ كَثَبِ
٤٤ - أَمَانِيًا سَلَبَتْهُمْ نُجْحَ هَاجِسِهَا ظُبَى السُّيُوفِ وَأَطْرَافُ القَنَا السُّلُبِ
٤٥ - إِنَّ الحِمَامَيْنِ مِنْ بِيضٍ وَمِنْ سُمُرٍ دَلْوَا الحَيَاتَيْنِ مِن مَاءٍ وَمِنْ عُشُبِ
٤٦ - لَبَّيْتَ صَوْتًا زِبَطْرِيًّا هَرَقْتَ لَهُ كَأْسَ الكَرَى وَرُضَابَ الخُرَّدِ العُرُبِ

٤٧- عَداكَ حَرُّ الثُّغُورِ المُسْتَضامَةِ عَنْ		بَرْدِ الثُّغُورِ وَعَنْ سَلْسالِها الحَصِبِ
٤٨- أَجَبْتَهُ مُعْلِنًا بِالسَّيْفِ مُنْصَلِتًا		وَلَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبِ
٤٩- حَتَّى تَرَكْتَ عَمُودَ الشِّرْكِ مُنْعَفِرًا		وَلَمْ تُعَرِّجْ عَلَى الأَوْتادِ وَالطُّنُبِ
٥٠- لَمَّا رَأَى الحَرْبَ رَأْيَ العَيْنِ تُوفَلِسٌ		وَالحَرْبُ مُشْتَقَّةُ المَعْنَى مِنَ الحَرَبِ
٥١- غَدا يُصَرِّفُ بِالأَمْوالِ جِرْيَتَها		فَعَزَّهُ البَحْرُ ذُو التَّيّارِ وَالحَدَبِ
٥٢- هَيْهاتَ! زُعْزِعَتِ الأَرْضُ الوَقُورُ بِهِ		عَنْ غَزْوِ مُحْتَسِبٍ لا غَزْوِ مُكْتَسِبِ
٥٣- لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ المُرْبِي بِكَثْرَتِهِ		عَلَى الحَصَى وَبِهِ فَقْرٌ إِلَى الذَّهَبِ
٥٤- إِنَّ الأُسُودَ أُسُودَ الغِيلِ هِمَّتُها		يَوْمَ الكَرِيهَةِ فِي المَسْلُوبِ لا السَّلَبِ
٥٥- وَلَّى وَقَدْ أَلْجَمَ الخَطِّيُّ مَنْطِقَهُ		بِسَكْتَةٍ تَحْتَها الأَحْشاءُ فِي صَخَبِ
٥٦- أَحْذَى قَرابِينَهُ صَرْفَ الرَّدَى وَمَضَى		يَحْتَثُّ أَنْجَى مَطاياهُ مِنَ الهَرَبِ
٥٧- مُوَكَّلًا بِيَفاعِ الأَرْضِ يُشْرِفُهُ		مِنْ خِفَّةِ الخَوْفِ لا مِنْ خِفَّةِ الطَّرَبِ
٥٨- إِنْ يَعْدُ مِنْ حَرِّها عَدْوَ الظَّلِيمِ فَقَدْ		أَوْسَعْتَ جاحِمَها مِنْ كَثْرَةِ الحَطَبِ
٥٩- تِسْعُونَ أَلْفًا كَآسادِ الشَّرَى نَضِجَتْ		أَعْمارُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ التِّينِ وَالعِنَبِ
٦٠- يا رُبَّ حَوْباءَ لَمَّا اجْتُثَّ دابِرُهُمْ		طابَتْ وَلَوْ ضُمِّخَتْ بِالمِسْكِ لَمْ تَطِبِ
٦١- وَمُغْضَبٍ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ		حَيَّ الرِّضا مِنْ رَداهُمْ مَيِّتَ الغَضَبِ
٦٢- وَالحَرْبُ قائِمَةٌ فِي مَأْزِقٍ لَحِجٍ		تَجْثُو القِيامُ بِهِ صُغْرًا عَلَى الرُّكَبِ

٦٣ - كَمْ نِيلَ تَحْتَ سَنَاهَا مِن سَنَا قَمَرٍ ... وَتَحْتَ عَارِضِهَا مِنْ عَارِضٍ شَنِبِ

٦٤ - كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ الرِّقَابِ بِهَا ... إِلَى المُخَدَّرَةِ العَذْرَاءِ مِنْ سَبَبِ

٦٥ - كَمْ أَحْرَزَتْ قُضُبُ الهِنْدِيِّ مُصْلَتَةً ... تَهْتَزُّ مِنْ قُضُبٍ تَهْتَزُّ فِي كُثُبِ

٦٦ - بِيضٌ إِذَا انْتُضِيَتْ مِنْ حُجْبِهَا رَجَعَتْ ... أَحَقَّ بِالبِيضِ أَتْرَابًا مِنَ الحُجُبِ

٦٧ - خَلِيفَةَ اللهِ جَازَى اللهُ سَعْيَكَ عَنْ ... جُرْثُومَةِ الدِّينِ وَالإِسْلَامِ وَالحَسَبِ

٦٨ - بَصُرْتَ بِالرَّاحَةِ الكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا ... تُنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرٍ مِنَ التَّعَبِ

٦٩ - إِن كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَحِمٍ ... مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِبِ

٧٠ - فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّاتِي نُصِرْتَ بِهَا ... وَبَيْنَ أَيَّامِ بَدْرٍ أَقْرَبُ النَّسَبِ

٧١ - أَبْقَتْ بَنِي الأَصْفَرِ المِمْرَاضِ كَاسْمِهِمُ ... صُفْرَ الوُجُوهِ وَجَلَّتْ أَوْجُهَ العَرَبِ

شرح الكلمات :

٥ ــ النبع والغرب : ضربان من النبات .
٦ ــ مجفلة عنهن : مبتعدة ومسرعة عنهن .
١٣ ــ حفلاً : ممتلئة الضروع ، جعل المنى كالنوق .
١٤ ــ الصَّعَدُ : ضد الصَّبب .
١٦ ــ أبو كرب : من ملوك اليمن .
٢٠ ــ سادرة : لا تبالي ما تصنع .
٢٣ ــ الآني : الحار .
٢٦ ــ يشله : يطرده .
٢٩ ــ واجبة : غائبة .
٣٠ ــ تصرح : انكشف .
٣١ ــ بان بأهل : متزوج ، أراد من الروم .
٣٢ ــ ميّة : حبيبة غيلان وهو ذو الرمة الشاعر .
٣٨ ــ لم تكهم : لم تكلّ .
٣٩ ــ نهد : سار وارتفع .
٤٢ ــ أشبوها : حشدوا لها والتفوا حولها وحصنوها .
٤٣ ــ صدد : مقابل .
٤٤ ــ الهاجس : الخاطر ، السُّلب : العارية .
٤٦ ــ زبطرة : مدينة بالروم . يقول لبيت صوت الأسيرة العربية التي نادت وامعتصماه ، العُرُب : جمع عروب وهي المتحببة إلى زوجها .

٤٧ ــ عداك: صرفك، الحصب: البارد أو ذو الحصب يعني الأسنان.
٤٨ ــ انصلت: مضى في حاجته.
٤٩ ــ عمود الشرك: يريد عمورية، الأوتاد والطنب: قراها التابعة لها. وروي منعقرا.
٥٠ ــ توفلس: قائد الروم، الحَرَبُ: السَّلْبُ.
٥١ ــ جريتها: جريانها أي يحاول إبعاد الحرب بالمال، عزّه: غلبه، الحدب: من الماء تراكبه.
٥٦ ــ أحذاه: أعطاه، القرابين: جمع قربان وهو جليس الملك الخاص، صَرف الردى: نوائبه، والصِّرف: الخالص.
٥٧ ــ يشرفه: يعلوه.
٥٨ ــ جماحها: جمرها.
٦٠ ــ الحوباء: النفس، دابرهم: آخرهم، طابت: ذهب حقدها ورضيت.
٦٢ ــ لحج: ضيّق، القيام: تروى الكماة.
٦٣ ــ العارض: السحاب، والعارض: الخد، شنب: بارد وهو وصف للفم.
٦٤ ــ أسباب الرقاب: عروقها.
٦٥ ــ القضب: السيوف، والقضب الأخرى: الأغصان يريد النساء.
٦٦ ــ بيض: أي سيوف بيض، الأتراب: من سن واحدة وتروى أبداناً.
٧١ ــ بنو الأصفر: الروم.
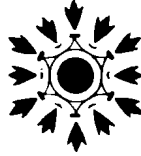
نحو (٢٢١هـ — ٢٨٣هـ)

(٨٣٦م — ٨٩٦م)

هو عليّ بن العباس، أبو الحسن، ولد في بغداد من أب رومي وأم فارسية. حصل على ثقافة واسعة في صباه، وكانت حياته سلسلة متواصلة من الخيبة والأرزاء فتزعزع كيانه وضعفت أعصابه، فتشاءم وتطيّر. ونكب في أسرته، فزاده ذلك جزعاً وتشاؤماً. ولم ينل حظوة لدى عليّة القوم فزاد ذلك من شكواه ومن ألمه.. سخر به الناس فأبغضهم وهجاهم.. واندفع وراء أهوائه. فهدّت جسمه. ثم توفي مسموماً، وقيل: دسّ له السمَّ القاسمُ بن عبيد الله وزير المعتضد، وكان ابن الرومي قد هجاه.

وهو شاعر كبير من طبقة المتنبي تميّز بطول القصائد، وبالمقطّعات الساخرة.

وحيد «المغنية»

١- يَاخَليلَيَّ ، تَيَّمَتْنِي وَحِيدُ	فَفُؤادِي بِهَا مُعَنًّى عَمِيدُ
٢- غَادَةٌ زَانَهَا مِنَ الغُصْنِ قَدٌّ	وَمِنَ الظَّبْيِ مُقْلَتَانِ وَجِيدُ
٣- وَزَهَاهَا مِنْ فَرْعِهَا وَمِنَ الخَدَّ	يْنِ ، ذَاكَ السَّوَادُ وَالتَّوْرِيدُ
٤- فَهْيَ بَرْدٌ بِخَدِّهَا وَسَلَامٌ ،	وَهْيَ لِلعَاشِقِينَ جَهْدٌ جَهِيدُ
٥- لَمْ تَضُرْ قَطُّ وَجْهَهَا وَهْوَ مَاءٌ	وَتُذِيبُ القُلُوبَ وَهْيَ حَدِيدُ
٦- مَا لِمَا تَصْطَلِيهِ مِنْ وَجْنَتَيْهَا	غَيْرَ تَرْشَافِ رِيقِهَا تَبْرِيدُ
٧- مِثْلُ ذَاكَ الرُّضَابِ أَطْفَأَ ذَاكَ الْـ	وَجْدَ ، لَوْلَا الإِبَاءُ وَالتَّصْرِيدُ
٨- أَوْقَدَ الحُسْنُ نَارَهُ فِي وَحِيدٍ	فَوْقَ خَدٍّ مَا شَانَهُ تَخْدِيدُ
٩- شَمْسُ دَجْنٍ ، كِلَا المُنِيرَيْنِ مِنْ بَدْ	رٍ وَشَمْسٍ ، مِنْ نُورِهَا يَسْتَفِيدُ

❋ ❋ ❋

١٠- وَغَرِيرٍ بِحُسْنِهَا قَالَ : صِفْهَا	قُلْتُ : أَمْرَانِ ، هَيِّنٌ وَشَدِيدُ
١١- يَسْهُلُ القَوْلُ : إِنَّهَا أَحْسَنُ الأَشْـ	يَاءِ طُرًّا ، وَيَصْعُبُ التَّحْدِيدُ
١٢- تَتَجَلَّى لِلنَّاظِرِينَ إِلَيْهَا ،	فَشَقِيٌّ بِحُسْنِهَا وَسَعِيدُ
١٣- ظَبْيَةٌ تَسْكُنُ القُلُوبَ وَتَرْعَا	هَا ، وَقُمْرِيَّةٌ لَهَا تَغْرِيدُ

١٤- تَتَغَنَّى ، كَأَنَّهَا لاتُغَنِّي ... مِنْ سُكُونِ الأَوْصَالِ وَهِيَ تُجِيدُ
١٥- لاتَرَاهَا هُنَاكَ تَجْحَظُ عَيْنٌ ... لَكَ مِنْهَا ، وَلَا يَدِرُّ وَرِيدُ
١٦- مِنْ هُدُوٍّ وَلَيْسَ فِيهِ انقِطَاعٌ ... وَسُجُوٍّ ، وَمَا بِهِ تَبْلِيدُ
١٧- مَدَّ فِي شَأْوِ صَوْتِهَا نَفَسٌ كَافٍ ... كَأَنفَاسِ عَاشِقِيهَا مَدِيدُ
١٨- وَأَرَقَّ الدَّلَالُ وَالغُنْجُ مِنْهُ ... وَبَرَاهُ الشَّجَا ، فَكَادَ يَبِيدُ
١٩- فَتَرَاهُ يَمُوتُ طَوْرًا وَيَحْيَا ... مُسْتَلَذٌّ بَسِيطُهُ وَالنَّشِيدُ
٢٠- فِيهِ وَشْيٌ ، وَفِيهِ حَلْيٌ مِنَ النَّغْـ ... ـمِ مَصُوغٌ يَخْتَالُ فِيهِ القَصِيدُ
٢١- طَابَ فُوهَا وَمَا تُرَجِّعُ فِيهِ ... كُلّ شَيْءٍ لَهَا بِذَاكَ شَهِيدُ
٢٢- ثَغَبٌ يَنقَعُ الصَّدَى ، وَغِنَاءٌ ... عِنْدَهُ يُوجَدُ السُّرُورُ الفَقِيدُ
٢٣- فَلَهَا - الدَّهْرَ - لَائِمٌ مُسْتَزِيدٌ ... وَلَهَا - الدَّهْرَ - سَامِعٌ مُسْتَعِيدُ
٢٤- فِي هَوَى مِثْلِهَا يَخِفُّ حَلِيمٌ ... رَاجِحٌ حِلْمُهُ ، وَيَغْوَى رَشِيدُ
٢٥- مَا تَعَاطَى القُلُوبَ إِلَّا أَصَابَتْ ... بِهَوَاهَا مِنْهُنَّ حَيْثُ تُرِيدُ
٢٦- وَتَرُ العَزْفِ فِي يَدَيْهَا مُضَاهٍ ... وَتَرَ الرَّجْفِ فِيهِ سَهْمٌ شَدِيدُ
٢٧- وَإِذَا أَنبَضَتْهُ لِلشَّرْبِ يَوْمًا ... أَيقَنَ القَوْمُ أَنَّهَا سَتَصِيدُ
٢٨- «مَعْبَدٌ» فِي الغِنَاءِ وَابنُ «سُرَيْجٍ» ... وَهْيَ فِي الضَّرْبِ «زُلْزُلٌ» وَ«عَقِيدُ»
٢٩- عَيْبُهَا أَنَّهَا إِذَا غَنَّتِ الأَحْرَا ... رَ ظَلُّوا وَهُمْ لَدَيْهَا عَبِيدُ

٣٠ - وَاسْتَزَادَتْ قُلوبَهُمْ مِنْ هَوَاهَا بِرُقَاهَا ، وَمَا لَدَيْهِمْ مَزِيدُ

❋ ❋ ❋

٣١ - وَحِسَانٍ عَرَضْنَ لِي قُلْتُ : مَهْلاً عَنْ وَحِيدٍ ، فَحَقُّهَا التَّوْحِيدُ

٣٢ - حُسْنُهَا فِي العُيُونِ حُسْنٌ وَحِيدٌ فَلَهَا فِي القُلوبِ حُبٌّ وَحِيدُ

٣٣ - وَنَصِيحٍ يَلُومُنِي فِي هَوَاهَا ضَلَّ عَنْهُ التَّوْفِيقُ وَالتَّسْدِيدُ

٣٤ - لَوْ رَأَىٰ مَنْ يَلُومُ فِيهِ لأَضْحَىٰ وَهْوَ لِي المُسْتَرِيثُ وَالمُسْتَزِيدُ

٣٥ - ضَلَّةٌ لِلْفُؤَادِ يَحْنُو عَلَيْهَا وَهْيَ تَزْهُو - حَيَاتَه - وَتَكِيدُ

٣٦ - سَحَرَتْه بِمُقْلَتَيْهَا فَأَضْحَتْ عِنْدَهُ وَالذَّمِيمُ مِنْهَا حَمِيدُ

٣٧ - خُلِقَتْ فِتْنَةً ، غِنَاءً وَحُسْنًا مَا لَهَا فِيهِمَا جَمِيعًا نَدِيدُ

٣٨ - فَهِيَ نُعْمَىٰ ، يَمِيدُ مِنْهَا كَبِيرٌ وَهْيَ بَلْوَىٰ ، يَشِيبُ مِنْهَا وَلِيدُ

٣٩ - لِي - حَيْثُ انصرفْتُ مِنْهَا - رَفِيقٌ مِنْ هَوَاهَا - وَحَيْثُ حَلَّتْ قَعِيدُ

٤٠ - عَنْ يَمِينِي ، وَعَنْ شِمَالِي ، وَقُدَّا مِي وَخَلْفِي ، فَأَيْنَ عَنْهُ أَحِيدُ

٤١ - سَدَّ شَيْطَانُ حُبِّهَا كُلَّ فَجٍّ إِنَّ شَيْطَانَ حُبِّهَا لَمَرِيدُ

٤٢ - لَيْتَ شِعْرِي إِذَا أَدَامَ إِلَيْهَا كَرَّةَ الطَّرْفِ ، مُبْدِئٌ وَمُعِيدُ

٤٣ - أَهِيَ شَيْءٌ لَا تَسْأَمُ العَيْنُ مِنْهُ ؟ أَمْ لَهَا كُلَّ سَاعَةٍ تَجْدِيدُ

٤٤ - بَلْ هِيَ العَيْشُ لَا يَزَالُ مَتَىٰ اسْتُعْـ ـرِضَ يُمْلِي غَرَائِبًا وَيُفِيدُ

٤٥- مَنْظرٌ، مسْمعٌ، معَانٍ مِنَ اللهْـــوِ، عَتَـادٌ لِمَا يُحبُّ عتـيـدُ

٤٦- لَا يدبُّ الملَال فيهَا، ولَا ينقـــضُ مِنْ عَقْدِ سِحْرهَا توكيـدُ

٤٧- حُسْنُها في العُيُون حُسْنٌ جَدِيدٌ فَلَهَا في القُلوبِ حُبٌّ جَدِيدُ

❋ ❋ ❋

٤٨- أَخَذَ الدَّهْرُ يَا وَحِيدُ لِقَلبي مِنْكِ، مَا يَأْخُذُ المُدِيلُ المُعِيدُ

٤٩- حَظُّ غَيْرِي مِنْ وَصْلِكُمْ قُرَّةُ العَيْـــنِ، وَحَظِّي البُكَاءُ وَالتَّسْهِيدُ

٥٠- غَيْرَ أَنِّي مُعَلَّلٌ مِنْكِ نَفْسِي بَعِدَاتٍ خِلَالَهُنَّ وَعِيدُ

٥١- مَا تَزَالِينَ نَظْرَةٌ مِنْكِ مَوْتٌ لِي مُمِيتٌ، وَنَظْرَةٌ تَخْلِيدُ

٥٢- نَتَلَاقَى، فَلَحْظَةٌ مِنْكِ وَعْدٌ بِوِصَالٍ، وَلَحْظَةٌ تَهْدِيدُ

٥٣- قَدْ تَرَكْتِ الصِّحَاحَ مَرْضَى يَمِيدُو نَ نُحُولًا، وَأَنْتِ خَوْطٌ يَمِيدُ

٥٤- وَالهَوَى لَا يَزَالُ فِيهِ ضَعِيفٌ بَيْنَ أَلْحَاظِهِ صَرِيعٌ جَلِيدُ

٥٥- ضَافَنِي حُبُّكِ الغَرِيبُ، فَأَلْوَى بِالرُّقَادِ النَّسِيبِ، فَهُوَ طَرِيدُ

٥٦- عَجَبًا لِي، إِنَّ الغَرِيبَ مُقِيمٌ بَيْنَ جَنْبَيَّ، وَالنَّسِيبُ شَرِيدُ

٥٧- قَدْ مَلِلْنَا مِنْ سَتْرِ شَيْءٍ مَلِيحٍ نَشْتَهِيهِ، فَهَلْ لَهُ تَجْرِيدُ!

٥٨- هُوَ فِي القَلْبِ، وَهُوَ أَبْعَدُ مِنْ نَجْـــمِ الثُّرَيَّا، فَهُوَ القَرِيبُ البَعِيدُ

❋ ❋ ❋

شرح الكلمات :

٧ ـ التصريد : التقليل، وفي السّقي : دون الريّ.
١٩ ـ البسيط : المبسوط، والنشيد : الغناء يرفع به الصوت.
٢٢ ـ الثغب : الغدير في ظل الجبل.
٢٦ ـ الرُّجف : يريد الحرب.
٢٧ ـ أنبضته : حركته ليرن.
٣٤ ـ المستريث : المستبطئ.
٣٥ ـ ضلّة : حيرة.
٤١ ـ مريد : ماردٌ عاتٍ.
٤٥ ـ العتاد : العُدّة، العتيد : المهيّأ.
٤٨ ـ أدال من فلان : إذا نصر غيره عليه.
٥٣ ـ الخوط : الغصن الناعم.
٥٥ ـ النسيب : المناسب.

نحو (٢٠٦هـ ــ ٢٨٤هـ)

(٨٢١م ــ ٨٩٨م)

هو الوليد بن عبيد بن يحيى، أبو عُبادة، ولد بمنبج، ونشأ في قومه (بني طيء) فتأثر بفصاحتهم، ثم تتلمذ لأبي تمام وأخذ عنه طريقته في البديع.. ثم انتقل إلى العراق واتصل بالمتوكل وأصبح عنده شاعر القصر.

ولما قتل المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان لبث الشاعر في العاصمة يتقلب مع كل ذي سلطان حتى عاد أخيراً إلى منبج يقضي فيها أيامه الأخيرة. وقصائد البحتري شفافة تأخذ بمجامع القلوب.

لقد وضع يده على أسرار اللفظة العربية بكل ما فيها من موسيقا وعذوبة. ومن هنا سمى الأقدمون شعره «سلاسل الذهب».

وهو أحدُ الثلاثة الذين كانوا أشعر شعراء العصر العباسي. قيل لأبي العلاء: أي الثلاثة أشعر؟ فقال المتنبي وأبو تمام حكيمان، وإنما الشاعر البحتري.

سَائِلُ الدَّهْرِ

١- إنَّمَا الغيُّ أن يكُونَ رَشِيدَا ،   فَانقُصَا مِنْ مَلامِهِ ، أوفَزِيدَا

٢- خَلِّيَاهُ وَجِدَّةَ اللَّهْوِ ، مَادَا   مَ رِدَاءُ الشَّبَابِ غَضًّا جَدِيدَا

٣- إنَّ أيَّامَهُ مِنَ البِيضِ بيضٌ ،   مَا رَأَيْنَ المفَارِقَ السُّودَ سُودَا

٤- أيُّهَا الدَّهْرُ حَبَّذَا أنتَ دَهْرًا ،   قِفْ حَمِيدًا ، وَلاتُوَلِّ حَمِيدَا

٥- كلَّ يومٍ تَزْدَادُ حُسْنًا فَمَا تَبْـ   ـعَثُ يومًا إلَّا حَسِبْنَاهُ عِيدَا

٦- إنَّ في السِّرْبِ ، لو يُسَاعِدُنا السِّرْ   بُ ، شُمُوسًا يمشِينَ مَشْيًا وَئِيدَا

٧- يَتَدَافَعْنَ بالأَكُفِّ وَيَعْرِضْـ   ـنَ عَلَيْنَا عَوَارِضًا وَخُدُودَا

٨- يَتَبَسَّمْنَ عَنْ شَتِيتٍ أراهُ   أُقْحُوانًا مُفَصَّلًا ، أوْ فَرِيدَا

٩- رُحْنَ ، وَاللَّيلُ قد أقَامَ رُوَاقًا ،   فأَقَمْنَ الصَّبَاحَ فِيهِ عَمُودَا

١٠- بمَهَاةٍ مِثْلِ المَهَاةِ أبَتْ أنْ   تَصِلَ الوَصْلَ ، أوتَصُدَّ الصُّدُودَا

١١- ذَاتِ حُسْنٍ لَوِ استَزَادَتْ مِنَ الحُسْـ   ـنِ إِلَيْهِ ، لَمَا أَصَابَتْ مَزِيدَا

١٢- فَهِيَ الشَّمْسُ بَهْجَةً ، وَالقَضِيبُ الْـ   ـغَضُّ لِينًا ، وَالرِّئْمُ طَرْفًا وَجِيدَا

١٣- يَا ابْنَةَ العَامِرِيِّ ! كَيْفَ يَرَى قَوْ   مُكِ عَدْلًا أَن تَبْخَلِي ، وَأَجُودَا

١٤- إنَّ قَوْمِي قَوْمُ الشَّرِيفِ قَدِيمًا ،   وَحَدِيثًا ، أُبُوَّةً وَجُدُودَا

١٥- وَإِذَا مَاعَدَدْتُ يحيى، وَعَمْرًا، وَأَبَانًا، وعَامِرًا، وَالوليدَا

١٦- وَعُبَيْدًا، ومُسْهِرًا، وَجَدِيًّا، وَتَدُولاً، وَبُحتُرًا، وَعَتُودَا

١٧- لَمْ أَدَعْ مِنْ مَنَاقِبِ المَجْدِ مايُقْـ ـنِعُ مَنْ هَمّ أَن يَكون مَجيدَا

١٨- ذَهَبَتْ طَيِّءٌ بسَابقَةِ المَجْـ ـدِ عَلَى العَالَمِين بَأسًا وَجُودَا

١٩- مَعْشَرٌ أَمسَكَتْ حُلُومُهُمُ الأَرْ ضَ وَكَادَتْ مِنْ عِزِّهم أَن تَمِيدَا

٢٠- نَزلُوا كَاهِلَ الحِجَازِ، فأضْحَى لَهُمُ سَاكِنُوه، طُرًّا، عَبِيدَا

٢١- مَنْزِلًا قَارَعُوا عَلَيْهِ العَمَالِيـ ـقَ، وعَادًا فِي عِزِّهَا وَثَمُودَا

٢٢- فَإِذَا قُوتُ وَائِلٍ وَتَمِيـمٍ كَانَ، إِن كَانَ، حَنظلًا وَهَبِيدَا

٢٣- ظَلَّ وِلْدَانُنَا يُغَادُونَ نَخْلًا، مُؤْتِيًا أُكْلَهُ، وَطَلْحًا نَضِيدَا

٢٤- بَلَدٌ يُنبِتُ المَعَالي فَمَا يَثَّغِـرُ الطِّفْلُ فيـهِ حَتَّى يَسُودَا

٢٥- ولُيُوثٌ مِن طَيِّءٍ، وَغُيُوثٌ لَهُمُ المَجْدُ طَارِفًا، وَتَلِيدَا

٢٦- فإذَا المَحْلُ جَاءَ جَاؤوا سُيُولًا، وَإِذا النَّقْعُ ثَارَ ثَارُوا أُسُودَا

٢٧- يَحْسُنُ الذِّكْرُ عَنهُمُ وَالأَحَادِيـ ـثُ إِذَا حَدَّثَ الحَدِيدُ الحَدِيدَا

٢٨- فِي مَقَامٍ تَخِرُّ فِي ضَنكِهِ البِيـ ـضُ عَلى البِيضِ رُكَّعًا وَسُجُودَا

٢٩- مَعْشَرٌ يُنجِزُونَ بالخَيْرِ وَالشَّـرِّ يَدَ الدَّهْرِ مَوْعِدًا وَوَعِيدَا

٣٠- يَفرِجُونَ الوَغَى، إِذَا مَا أَثَارَ الضَّـرْبُ مِنْ مُصْمَتِ الحَدِيدِ صَعِيدَا

٣١ - بوُجوهٍ تُعْشِي السُّيُوفَ ضِيَاءً؛ وَسُيُوفٍ تُعْشِي الوُجُوهَ وُقُودَا

٣٢ - عَدَلُوا الهضْبَ، مِنْ تِهَامَةَ، أَحْلا مًا ثِقَالاً، ورَمْلَ نَجْدٍ عَدِيدَا

٣٣ - مَلَكُوا الأَرْضَ قَبْلَ أَنْ تُملكَ الأَرْ ضُ، وَقَادُوا فِي حَافَتَيهَا الجُنُودَا

٣٤ - وَجَرَوْا قبلَ مَولدِ الشَّيْخِ إِبرَا هِيمَ فِي المَكْرُماتِ شَأْواً بَعِيدَا

٣٥ - فهُمُ قومُ تُبَّعٍ خَيْرُ قَوْمٍ، لهُمُ اللهُ بالفَخَارِ شَهِيدَا

٣٦ - بِمَسَاعٍ مَنْظُومَةٍ أَلْبَسَتْهُنَّ اللآلِي قَلائِدًا وَعُقُودَا

٣٧ - سَائِلِ الدَّهْرَ مُذْ عَرفْنَاه هلْ يَعْ رِفُ مِنَّا إِلَّا الفَعَالَ الحَمِيدَا

٣٨ - قَدْ لَعَمْرِي رُزْنَاه كهلاً وشَيْخًا، وَرَأَيْنَاهُ نَاشِئًا وَوَلِيدَا

٣٩ - وَطَوَيْنَا أَيَّامَهُ وَلَيَالِيـ ـهِ عَلَى المَكْرُمَاتِ بِيضًا وَسُودَا

٤٠ - لَم نَزَلْ قَطُّ مُذْ تَرَعْرَعَ نَكْسُو هُ نَدًى لَيِّنًا، وَبَأْسًا شَدِيدَا

٤١ - فَهْوَ مِن مَجْدِنا يَرُوحُ وَيَغْدُو فِي عُلًى، لا تَبِيدُ، حَتَّى يَبِيدَا

٤٢ - عَبْدُ شَمْسٍ شَمْسُ العُرَيْبِ أَبُونَا مَلَكَ النَّاسَ، وَاصْطَفَاهم عَبِيدَا

٤٣ - وَطِىءَ السَّهْلَ وَالحُزُونَةَ بالأَبْـ طَالِ شُعْثًا، وَالخَيْلِ قُبًّا وَقُودَا

٤٤ - وَأَبُو الأَنجُمِ الَّتِي لاتَنِي تَجْـ ـرِي عَلَى النَّاسِ أَنحُسًا وَسُعُودَا

٤٥ - نَحنُ أَبنَاءُ يَعْرُبٍ أَعْرَبُ النَّا سِ لِسَانًا، وَأَنضَرُ النَّاسِ عُودَا

٤٦ - وكَأَنَّ الإِلَهَ قَالَ لَنَا فِي الْـ ـحَرْبِ: كونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدَا

شرح الكلمات :

٣ — ما رأين: ما ظرفية مصدرية.

١٥ — الأسماء في هذا البيت والذي يليه أجداد الشاعر وأقاربه.

٢٢ — الهبيد: حبّ الحنظل.

٢٣ — الطلح: الموز، ونوع من الشجر ترعاه الإبل.

٢٤ — يثغر: تنبت أسنانه.

٢٩ — يد الدهر: أبد الدهر.

٣٢ — المضب: المضاب والمفرد هَضبٌ كذلك.

٤٢ — عريب: حيّ من اليمن. عبد شمس: جدّ من اليمن وآخر من قريش.

٤٣ — القُبّ: الضوامر، القود: جمع أقود وهو السهل الانقياد أو الشديد العنق والقَوَدُ: طول الظهر والعنق.

دوقلة المنبجي

إنّ نسبة اليتيمة إلى دوقلة على سبيل التخمين لا اليقين لم تنقذ القصيدة من اليُتم والتشرّد. فهي لم تزل تستعطف الدارسين المحقّقين ليبحثوا عن أبيها. والذين تعزى إليهم كثُر.

قال عبد القادر المغربي: «ذكر الشنقيطي أنّ أربعين من الشعراء حلفوا على انتحالها، ثمّ غلب عليها اثنان هما: أبو الشيص والعَكَوَّك العباسيّان: ثم صحّ أنها للعكوّك الكِندي لانتساب الشاعر إلى كندة في آخرها. قال المغربي: ولولا ذلك لعظم الريب في أن تكون للعكوّك ولكن الشنقيطي ثقة.

أما دوقلة فلم تذكره الكتُب والمصادر مطلقاً. وقد ورد اسمه في سند ابن خير، وهو الحسين بن محمد المنبجي ولقبه دوقلة.

وزعم عيسى اسكندر المعلوف أن اسمه دوقلة بن العبد وأنه أخذ ذلك عن مخطوطة الظاهرية. وليس في مخطوطة الظاهرية هذا الاسم.

عن مقدمة «القصيدة اليتيمة»
لصلاح الدين المنجد

اليتيمة

١- هَلْ بالطُّلُولِ لِسائِلٍ رَدُّ ؟ أَمْ هَلْ لَهَا بتَكَلُّمٍ عَهْدُ ؟

٢- دَرسَ الجَدِيدَ جَدِيدُ مَعهَدِهَا فكأَنَّمَا هِيَ رَيطَةٌ جَرْدُ

٣- مِنْ طُولِ مَايَبْكِي الغَمَامُ عَلىٰ عَرَصَاتِهَا وَيُقَهْقِهُ الرَّعْدُ

٤- وَتَلُثُّ سَارِيَةٌ وَغَادِيَةٌ وَيكُرُّ نَحْسٌ بَعْدَهُ سَعْدُ

٥- تَلقىٰ شَآمِيَةٌ يَمَانِيَةً وَلَهَا بِمَوْرِدِ ثَرِّهَا سَرْدُ

٦- فَكَسَتْ مَوَاطِرُهَا ظَوَاهِرَهَا نَوْرًا كَأَنَّ زَهَاءَهَا بُرْدُ

٧- تَنْدَىٰ فَيَسْري نَسْجُهَا زَرَدًا وَاهِي العُرَىٰ وَيَغُرُّهُ عَقْدُ

٨- فَوَقَفْتُ أَسْأَلُهَا وَلَيسَ بِهَا إِلَّا المَهَا وَنَقَانِقٌ رُبْدُ

٩- فَتَنَاثَرَتْ دُرَرُ الشُّؤُونِ عَلىٰ خَدِّي كَمَا يَتَنَاثَرُ العِقْدُ

١٠- لَهَفِي عَلَى دَعْدٍ وَمَاخُلِقَتْ إِلَّا لِطُولِ تَلَهُّفِي دَعْدُ

١١- بَيضَاءُ قَدْ لَبِسَ الأَدِيمُ أَدِيـ ـمَ الحُسْنِ فَهُوَ لِجِلْدِهَا جِلْدُ

١٢- وَيَزِينُ فَوْدَيْهَا إذَا حَسَرَتْ ضَافِي الغَدَائِرِ فَاحِمٌ جَعْدُ

١٣- فَالوَجْهُ مِثْلَ الصُّبْحِ مُبْيَضٌّ وَالشَّعْرُ مِثْلَ اللَّيْلِ مُسْوَدُّ

١٤- ضِدَّانِ لَمَّا اسْتَجْمَعَا حَسُنَا وَالضِّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الضِّدُّ

١٥- وَجَبِينُهَا صَلْتٌ وَحَاجِبُهَا شَخْتُ المَخَطِّ أَزَجُّ مُمتَدُّ

١٦- وَكَأَنَّهَا وَسْنَىٰ إِذَا نَظَرَتْ أَوْمُدْنَفٌ لَمَّا يُفِقْ بَعْدُ

١٧- بِفُتُورِ عَيْنٍ مَابِهَا رَمَدٌ وَبِهَا تُدَاوَىٰ الأَعيُنُ الرُّمْدُ

١٨- وَتُرِيكَ عِرْنِينًا بِهِ شَمَمٌ أَقْنَىٰ وَخَدًّا لَوْنُهُ وَرْدُ

١٩- وَتُجِيلُ مِسْوَاكَ الأَرَاكِ عَلَى رَتِلٍ كَأَنَّ رُضَابَهُ شَهْدُ

٢٠- وَالجِيدُ مِنهَا جِيدُ جُؤْذُرَةٍ تَعْطُو إِذَا مَاطَالَهَا المَرْدُ

٢١- وَكَأَنَّمَا سُقِيَتْ تَرَائِبُهَا وَالنَّحْرُ مَاءَ الوَرْدِ وَالخَدُّ

٢٢- وَامْتَدَّ مِنْ أَعْضَادِهَا قَصَبٌ فَعْمٌ تَلَتْهُ مَرَافِقٌ مُلْدُ

٢٣- وَالمِعْصَمَان فَمَا يُرَىٰ لَهُمَا مِن نَعْمَةٍ وَبَضَاضَةٍ نِدُّ

٢٤- وَلَهَا بَنَانٌ لَوْ أَرَدْتَ لَهُ عَقْدًا بِكَفِّكَ أَمْكَنَ العَقْدُ

٢٥- وَبِصَدْرِهَا حُقَّانِ خِلْتُهُمَا كَافُورَتَينِ عَلَاهُمَا نَدُّ

٢٦- وَالبَطْنُ مَطْوِيٌّ كَمَا طُوِيَتْ بِيضُ الرِّيَاطِ يَزِينُهَا المُلْدُ

٢٧- وَبِخَصْرِهَا هَيَفٌ يُزَيِّنُهُ فَإِذَا تَنُوءُ يَكَادُ يَنقَدُّ

٢٨- وَلَهَا هَنٌ بَضٌّ مَلَاذُ هَنٍ رَابِي المَجَسَّةِ حَشْوُهُ وَقْدُ

٢٩- فَإِذَا طَعَنتَ طَعَنتَ فِي لَبِدٍ وَإِذَا سَلَلْتَ يَكَادُ يَنسَدُّ

٣٠- وَالْتَفَّ فَخْذَاهَا وَفَوقَهُمَا كَفَلٌ يُجَاذِبُ خَصْرَهَا نَهْدُ

٣١ - فَقِيَامُهَا مَثْنًى إذَا نَهَضَتْ مِن ثِقْلِهِ وَقُعُودُهَا فَـرْدُ

٣٢ - وَالسَّاقُ خَرْعَبَةٌ مُنَعَّمَةٌ عَبُلَتْ فَطَوْقُ الحَجْلِ مُنْسَدُّ

٣٣ - وَالْكَعْبُ أَدْرَمُ لَا يَبِينُ لَه حَجْمٌ وَلَيْسَ لِرَأْسِهِ حَدُّ

٣٤ - وَمَشَتْ عَلَى قَدَمَيْنِ خُصِّرَتَا بِلَطَافَةٍ فَتَكَامَلَ القَدُّ

٣٥ - مَاشَانَهَا طُولٌ وَلَا قِصَرٌ فِي خَلْقِهَا ، فَقَوَامُهَا قَصْدُ

٣٦ - قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَنْ كَلِفْتُ بِهَا وَاقْتَادَنِي فِي حُبِّهَا الوَجْدُ

٣٧ - إِنْ لَمْ يَكُن وَصْلٌ لَدَيْكِ لَنَا يَشْفِي الصَّبَابَةَ فَلْيَكُنْ وَعْدُ

٣٨ - قَدْ كَانَ أَوْرَقَ وَصْلُكُمْ زَمَنًا فَذَوَى الوِصَالُ وَأَوْرَقَ الصَّدُّ

٣٩ - لِلَّهِ أَشْوَاقٌ إِذَا نَزَحَتْ دَارٌ بِنَا ، وَنَبَا بِكُمْ بُعْدُ

٤٠ - إِنْ تُتْهِمِي فَتِهَامَةٌ وَطَنِي أَوْ تُنْجِدِي إِنَّ الهَوَى نَجْدُ

٤١ - وَزَعَمْتِ أَنَّكِ تُضْمِرِينَ لَنَا وُدًّا فَهَلَّا يَنْفَعُ الوُدُّ

٤٢ - وَإِذَا المُحِبُّ شَكَا الصُّدُودَ وَلَمْ يُعْطَفْ عَلَيْهِ فَقَتْلُهُ عَمْدُ

٤٣ - وَنَخُصُّهَا بِالوُدِّ وَهْيَ عَلَى مَا لَا نُحِبُّ ، وَهٰكَذَا الوَجْدُ

٤٤ - أَوَ مَا تَرَى طِمْرَيَّ بَيْنَهُمَا رَجُلٌ أَلَحَّ بِهَزْلِهِ سُهْدُ

٤٥ - فَالسَّيْفُ يَقْطَعُ وَهُوَ ذُو صَدَأٍ وَالنَّصْلُ يَفْرِي الهَامَ لَا الغِمْدُ

٤٦ - لَا تَنْفَعَنَّ السَّيْفَ حِلْيَتُهُ يَوْمَ الجِلَادِ إِذَا نَبَا الحَدُّ

٤٧- وَلَقَدْ عَلِمْتِ بِأَنَّنِي رَجُلٌ ... في الصَّالِحَاتِ أَرُوحُ أَوْ أَغْدُو

٤٨- بَرْدٌ عَلَى الأَدْنَى وَمَرْحَمَةٌ ... وَعَلَى المَكَارِهِ بَاسِلٌ جَلْدُ

٤٩- مُتَجَلْبِبٌ ثَوْبَ العَفَافِ وَقَدْ ... وَصَلَ الحَبِيبُ وَأَسْعَدَ السَّعْدُ

٥٠- وَمُجَانِبٌ فِعْلَ القَبِيحِ وَقَدْ ... غَفَلَ الرَّقِيبُ وَأَمْكَنَ الوِرْدُ

٥١- مَنَعَ المَطَامِعَ أَنْ تُثَلِّمَنِي ... أَنِّي لِمِعْوَلِهَا صَفًا صَلْدُ

٥٢- فَأَظَلُّ حُرًّا مِنْ مَذَلَّتِهَا ... وَالحُرُّ حِينَ يُطِيعُهَا عَبْدُ

٥٣- آلَيْتُ أَمْدَحُ مُقْرِفًا أَبَدًا ... يَبْقَى المَدِيحُ وَيَنْفَدُ الرِّفْدُ

٥٤- هَيهَاتَ يَأْبَى ذَاكَ لِي سَلَفٌ ... خَمَدُوا وَلَمْ يَخْمُدْ لَهُمْ مَجْدُ

٥٥- فَالجَدُّ كِنْدَةُ وَالبَنُونَ هُمُ ... فَزَكَا البَنُونَ وَأَنْجَبَ الجَدُّ

٥٦- فَلَئِنْ قَفَوْتُ جَمِيلَ فِعْلِهِمُ ... بِذَمِيمِ فِعْلِي إِنَّنِي وَغْدُ

٥٧- أَجْمِلْ إِذَا حَاوَلْتَ في طَلَبٍ ... فَالْجِدُّ يُغْنِي عَنْكَ لَا الجَدُّ

٥٨- وَإِذَا صَبَرْتَ لِجَهْدِ نَازِلَةٍ ... فَكَأَنَّمَا مَا مَسَّكَ الجُهْدُ

٥٩- لِيَكُن لَدَيْكَ لِسَائِلٍ فَرَجٌ ... إِنْ لَمْ يَكُنْ فَلْيَحْسُنِ الرَّدُّ

٦٠- وَطَرِيدِ لَيْلٍ سَاقَهُ سَغَبٌ ... وَهْنًا إِلَيَّ وَقَادَهُ بَرْدُ

٦١- أَوْسَعْتُ جُهْدَ بَشَاشَةٍ وَقِرًى ... وَعَلَى الكَرِيمِ لِضَيْفِهِ جَهْدُ

٦٢- فَتَصَرَّمَ المَشْتَى وَمَرْبَعُهُ ... رَحْبٌ لَدَيَّ وَعَيْشُهُ رَغْدُ

٦٣- ثُمَّ اغتَدَى وَرِدَاؤُهُ نِعَمٌ   أَسْأَرْتُهَا وَرِدَائِيَ الحَمْدُ

٦٤- يَالَيْتَ شِعْرِي ، بَعْدَ ذلِكُمُ   وَمَحَالُ كُلِّ مُعَمَّرٍ لَحْدُ

٦٥- أَصَرِيعَ كَلْمٍ أَمْ صَرِيعَ ضَنًى   أَرْدَى ؟ فَلَيْسَ مِنَ الرَّدَى بُدُّ

شرح الكلمات :

٢ ــ الريطة : الملاءة ، جرد : بالية .

٤ ــ تلث : يدوم مطرها .

٥ ــ ترُها : هطولها ، سرْد : تتابع أو نقش ونقط كالدرع المسرودة .

٦ ــ زَهاءها : منظرها .

٨ ــ النقنق : ذكر النعام .

٩ ــ الشؤون : مجاري الدمع .

١٢ ــ الفود : جانب الرأس .

١٥ ــ صلت : واضح متسع ، شخت : دقيق ، أزج : طويل دقيق .

١٦ ــ مدنف : سقيم .

١٨ ــ العرنين : الأنف أو أوله أو ما صلب من عظمه ، أقنى : مرتفع الأعلى محدودب الوسط سابغ الطرف ضيق المنخرين .

١٩ ــ رتل : أي ثغر متناسق الأسنان مع بياضها وكثرة بريقها .

٢٠ ــ جؤذرة : بنت البقرة الوحشية ، تعطو : ترفع رأسها ، المرد : الغضّ من ثمر الأراك .

٢٢ ــ القصبة : العظم ج قصب ، فعم : ممتلئ ، الأملد : الناعم ج مُلْد .

٢٦ ــ الرياط : جمع ريطة وهي الملاءة وكل ثوب لين ، المَلَدُ : النعومة .

٢٧ ــ الهيف : ضُمْرُ البطن ورقة الخاصرة ، تنوء : تنهض متثاقلة .

٢٩ ــ اللَّبِدُ : الجاثم لا يفارق المكان .

٣٢ ــ خرعبة : لينة لحيمة ، الحجل : الخلخال .

٣٣ ــ أدرم : يكسوه لحم يخفيه .

٣٥ ــ قصد : معتدل .

٣٩ ــ نبا المنزل به : لم يوافقه .

٤٤ ــ هزله : هزاله ونحافته .

٥٣ ــ المقرف : الهجين ليس صريح النسب .

٦٣ ــ أسارتها : أبقيتها .

٦٤ ــ محال : نهاية .

أبو الطيب

المتنبي

أحمد بن الحسين الجعفي الكندي

نحو (٣٠٣هـ — ٣٥٤هـ)
(٩١٥م — ٩٦٥م)

ولد أبو الطيب المتنبي في الكوفة وأصله من قحطان فهو عربي الوجه واليد واللسان .. اشتهر منذ حداثته بحدة الذكاء. ثم طلب المجد والسلطة بشعره .. أخفق في طلبهما بسيفه فخلب بني كلب بذلاقة لسانه فساروا وراءه، ولما شاع أمر هذا الثائر توجّه إليه لؤلؤ أمير حمص من قبل الأخشيد، فقاتله وشتت أتباعه، وسجنه عامين في مدينة ابن الوليد.

واتصل المتنبي ببدر بن عمار في طبرية ثم ما لبث أن تركه بسبب الحاسدين، واتصل بسيف الدولة أمير حلب ولزمه تسع سنوات كانت أغنى حقبة في حياة المتنبي، ثم دعاه كافور فيمّم شطر مصر طامحاً إلى ولاية وعده بها الأمير الأخشيدي، ثم أخلف وعده. فانحرف عنه المتنبي وهجاه، ثم راح يضرب في الأرض متقلباً بين العراق وفارس، متصلاً بابن العميد وبعضد الدولة، حتى قتل وهو في طريقه إلى بغداد.

ماذا نقول عن أبي الطيب .. أعتقد جازماً أنه ليس في الأمة العربية حتى الآن شاعر يمكن أن يعد قريناً له.

وحسب أبي الطيب شهادة أبي العلاء له عند الشريف المرتضى. قال ياقوت: «كان أبو العلاء يتعصّب للمتنبئ، ويزعم أنه أشعر المحدثين .. وكان المرتضى يبغض المتنبئ، ويتعصّب عليه. فجرى يوماً بحضرته ذكر المتنبئ فتنقصه المرتضى، وجعل يتبع عيوبه، فقال المعريّ: لو لم يكن للمتنبئ من الشعر إلّا قولُه:

لكِ يا منـــازل في القلـــوب منـــازلُ

لكفاه فضلاً، فغضب المرتضى، وأمر فسُحب برجله، وأخرج من مجلسه، وقال لمن بحضرته: أتدرون أيّ

شيء أراد الأعمى بذكر هذه القصيدة؟ فإن للمتنبئ ما هو أجود منها لم يذكرها . فقيل : النقيب السيد أعرف ، فقال : أراد قوله في هذه القصيدة :

وإذا أتـــتك مذمتـــي من ناقص فهـــي الشهـــادة لي بأني كامـــلُ

وبعد ألف سنة لم تنقض هذه الشهادة شهادة أخرى .. وبقي أبو الطيب أمير الشعر العربي منذ بايعه أبو العلاء .

في أول لقاء مع سيف الدولة

يمدح سيف الدولة عند منصرفه من الظفر بحصن برزويه وعودته إلى أنطاكية سنة ٩٤٨ م.

١- وَفَاؤُكُمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهْ   بِأَنْ تُسْعِدَا وَالدَّمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهْ

٢- وَمَا أَنَا إِلَّا عَاشِقٌ كُلُّ عَاشِقٍ   أَعَقُّ خَلِيلَيْهِ الصَّفِيَّيْنِ لَائِمُهْ

٣- وَقَدْ يَتَزَيَّا بِالهَوَى غَيْرُ أَهْلِهِ   وَيَسْتَصْحِبُ الإِنْسَانُ مَنْ لَا يُلَائِمُهْ

٤- بَلِيتُ بِلَى الأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا   وُقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتِمُهْ

٥- كَئِيبًا تَوَقَّانِي العَوَاذِلُ فِي الهَوَى   كَمَا يَتَوَقَّى رَيِّضَ الخَيْلِ حَازِمُهْ

٦- قِفِي تَغْرَمِ الأُولَى مِنَ اللَّحْظِ مُهْجَتِي   بِثَانِيَةٍ وَالمُتْلِفُ الشَّيْءَ غَارِمُهْ

٧- سَقَاكِ وَحَيَّانَا بِكِ اللهُ إِنَّمَا   عَلَى العِيسِ نَوْرٌ وَالخُدُورُ كَمَائِمُهْ

٨- وَمَا حَاجَةُ الأَظْعَانِ حَوْلَكِ فِي الدُّجَى   إِلَى قَمَرٍ مَا وَاجِدٌ لَكِ عَادِمُهْ

٩- إِذَا ظَفِرَتْ مِنْكِ العُيُونُ بِنَظْرَةٍ   أَثَابَ بِهَا مُعْيِي المَطِيِّ وَرَازِمُهْ

١٠- حَبِيبٌ كَأَنَّ الحُسْنَ كَانَ يُحِبُّهُ   فَآثَرَهُ أَوْ جَارَ فِي الحُسْنِ قَاسِمُهْ

١١- تَحُولُ رِمَاحُ الخَطِّ دُونَ سِبَائِهِ   وَتُسْبَى لَهُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَرَائِمُهْ

١٢- وَيُضْحِي غُبَارُ الخَيْلِ أَدْنَى سُتُورِهِ   وَآخِرُهَا نَشْرُ الكِبَاءِ المُلَازِمُهْ

١٣- وَمَا اسْتَغْرَبَتْ عَيْنِي فِرَاقًا رَأَيْتُهُ   وَلَا عَلَّمَتْنِي غَيْرَ مَا القَلْبُ عَالِمُهْ

١٤- فَلَا يَتَّهِمْنِي الكَاشِحُونَ فَإِنَّنِي   رَعَيْتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَتْ لِي عَلَاقِمُهْ

١٥- مُشِبُّ الَّذِي يَبْكِي الشَّبابَ مُشِيبُهُ ... فَكَيفَ تَوَقِّيهِ وَبانِيهِ هادِمُهْ

١٦- وَتَكْمِلَةُ العَيْشِ الصِّبا وَعَقِيبُهُ ... وَغائِبُ لَوْنِ العارِضَيْنِ وَقادِمُهْ

١٧- وَما خَضَبَ النّاسُ البَياضَ لِأَنَّهُ ... قَبِيحٌ وَلكِن أَحْسَنُ الشَّعْرِ فاحِمُهْ

١٨- وَأَحْسَنُ مِنْ ماءِ الشَّبِيبَةِ كُلِّهِ ... حَيا بارِقٍ في فازَةٍ أَنا شائِمُهْ

١٩- عَلَيها رِياضٌ لَمْ تَحُكْها سَحابَةٌ ... وَأَغْصانُ دَوْحٍ لَمْ تُغَنِّ حَمائِمُهْ

٢٠- وَفَوقَ حَواشِي كُلِّ ثَوْبٍ مُوَجَّهٍ ... مِنَ الدُّرِّ سِمْطٌ لَمْ يُثَقِّبْهُ ناظِمُهْ

٢١- تَرَى حَيَوانَ البَرِّ مُصْطَلِحاً بِهِ ... يُحارِبُ ضِدٌّ ضِدَّهُ وَيُسالِمُهْ

٢٢- إذا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ ماجَ كَأَنَّهُ ... تَجُولُ مَذاكِيهِ وَتَدْأَى ضَراغِمُهْ

٢٣- وَفي صُورَةِ الرُّومِيِّ ذِي التّاجِ ذِلَّةٌ ... لِأَبْلَجَ لا تِيجانَ إِلّا عَمائِمُهْ

٢٤- تُقَبِّلُ أَفْواهُ المُلُوكِ بِساطَهُ ... وَيَكْبُرُ عَنها كُمُّهُ وَبَراجِمُهْ

٢٥- قِياماً لِمَنْ يَشْفِي مِنَ الدّاءِ كَيُّهُ ... وَمَنْ بَيْنَ أُذْنَيْ كُلِّ قَرْمٍ مَواسِمُهْ

٢٦- قَبائِعُها تَحْتَ المَرافِقِ هَيْبَةً ... وَأَنْفَذُ مِمّا في الجُفُونِ عَزائِمُهْ

٢٧- لَهُ عَسْكَرا خَيْلٍ وَطَيْرٍ إذا رَمَى ... بِها عَسْكَراً لَمْ يَبْقَ إِلّا جَماجِمُهْ

٢٨- أَجِلَّتُها مِنْ كُلِّ طاغٍ ثِيابُهُ ... وَمَوْطِئُها مِنْ كُلِّ باغٍ مَلاغِمُهْ

٢٩- فَقَدْ مَلَّ ضَوْءُ الصُّبْحِ مِمّا تُغِيرُهُ ... وَمَلَّ سَوادُ اللَّيْلِ مِمّا تُزاحِمُهْ

٣٠- وَمَلَّ القَنا مِمّا تَدُقُّ صُدُورَهُ ... وَمَلَّ حَدِيدُ الهِنْدِ مِمّا تُلاطِمُهْ

٣١ - سَحَابٌ مِنَ العِقْبانِ يَزحَفُ تحتَهَا سَحَابٌ إذَا اسْتَسقَتْ سَقَتْهَا صَوارِمُهْ

٣٢ - سَلَكْتُ صُرُوفَ الدَّهرِ حَتَّى لَقِيتُهُ عَلَى ظَهْرِ عَزْمٍ مُؤْيَدَاتٍ قَوائِمُهْ

٣٣ - مَهَالِكَ لَمْ تَصْحَبْ بِهَا الذِّئْبَ نَفْسُهُ وَلَا حَمَلَتْ فِيهَا الغُرابَ قَوادِمُهْ

٣٤ - فَأَبْصَرْتُ بَدْراً لَا يَرَى البَدْرُ مِثْلَهُ وَخَاطَبْتُ بَحراً لَا يَرَى العِبْرَ عَائِمُهْ

٣٥ - غَضِبْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ صِفَاتِهِ بِلَا وَاصِفٍ وَالشِّعْرُ تَهْذِي طَمَاطِمُهْ

٣٦ - وَكُنْتُ إذَا يَمَّمْتُ أَرْضاً بَعِيدَةً سَرَيْتُ فَكُنْتُ السِّرَّ وَاللَّيْلُ كَاتِمُهْ

٣٧ - لَقَدْ سَلَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ المَجْدُ مُعلَماً فَلَا المَجْدُ مُخْفِيهِ وَلَا الضَّرْبُ ثَالِمُهْ

٣٨ - عَلَى عَاتِقِ المَلْكِ الأَغَرِّ نِجَادُهُ وَفِي يَدِ جَبَّارِ السَّمَاوَاتِ قَائِمُهْ

٣٩ - تُحَارِبُهُ الأَعْدَاءُ وَهْيَ عَبِيدُهُ وَتَدَّخِرُ الأَمْوَالَ وَهْيَ غَنَائِمُهْ

٤٠ - وَيَسْتَكْبِرُونَ الدَّهْرَ وَالدَّهْرُ دُونَهُ وَيَسْتَعْظِمُونَ المَوتَ وَالمَوتُ خَادِمُهْ

٤١ - وَإنَّ الَّذِي سَمَّى عَلِيّاً لَمُنْصِفٌ وَإنَّ الَّذِي سَمَّاهُ سَيْفاً لَظَالِمُهْ

٤٢ - وَمَا كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الهَامَ حَدُّهُ وَتَقْطَعُ لَزْبَاتِ الزَّمَانِ مَكَارِمُهْ

شرح الكلمات :

١ ـ أشجاه: اسم تفضيل من شجاه أي أحزنه، الطامسِ: الطامس الدارس، أسعده: أعانه، أثاب: عادت إليه صحته.

١٢ ـ الكباء: البخور.

١٥ ـ أشبّه: صيره شاباً.

١٨ ـ الفازة: مظلة بعمودين.

٢٢ ـ المذاكي: الخيول أسن من القوارح بسنة، تدأى: تختل وتراوغ.

٢٤ ـ البراجم: الأصابع أو أطرافها.

٢٦ ـ القبائع: جمع قبيعة وهي ما على طرف مقبض السيف من فضة أو حديد.

٢٨ ـ الأجلّة: ثياب الدّواب، الملاغم: ما حول الفم.

٣٢ ـ مؤيدات: من الأيد وهو القوة.

٣٥ ـ الطماطم: الذين في ألسنهم عجمة.

٤٢ ـ لزبات الزمان: شدائده.

نحو (٣٢٠هـ — ٣٥٧هـ)
(٩٣٢م — ٩٦٨م)

ولد أبو فراس في الموصل من أسرة كريمة المحتد، وقتل أبوه وهو ما يزال طفلاً... فنشأ في بلاط ابن عمه سيف الدولة وحظي بثقافة جيدة وتدرب على أساليب الفروسية. ثم ولاه سيف الدولة على منبج وحران. وقد أسره الروم مرتين. وحملوه في المرة الثانية إلى القسطنطينية. وطال به الأسر، فكتب إلى سيف الدولة في أمر افتدائه، وظل يمهله حتى كانت سنة ٩٦٦ فقدم فديته، وبعد سنة توفي سيف الدولة فرغب أبو فراس في توسيع مقاطعته، فحاربه أبو المعالي ابن سيف الدولة وأرسل له كبير خِصْيانِه، فسقط في ميدان القتال وهو في ريعان الشباب.

شعر أبي فراس شعر العاطفة الصادقة والفروسية العربية والحنين إلى الوطن.

أراك عصي الدمع

١- أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شِيمَتُكَ الصَّبْرُ، أَمَا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرُ؟

٢- بَلَى، أَنَا مُشْتَاقٌ، وَعِنْدِي لَوْعَةٌ، وَلَكِنَّ مِثْلِي لَا يُذَاعُ لَهُ سِرُّ!

٣- إِذَا اللَّيْلُ أَضْوَانِي بَسَطْتُ يَدَ الْهَوَى وَأَذْلَلْتُ دَمْعًا مِنْ خَلَائِقِهِ الْكِبْرُ

٤- تَكَادُ تُضِيءُ النَّارُ بَيْنَ جَوَانِحِي إِذَا هِيَ أَذْكَتْهَا الصَّبَابَةُ وَالْفِكْرُ

٥- مُعَلِّلَتِي بِالْوَصْلِ، وَالْمَوْتُ دُونَهُ، إِذَا مِتُّ ظَمْآنًا فَلَا نَزَلَ الْقَطْرُ!

٦- حَفِظْتُ وَضَيَّعْتِ الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا وَأَحْسَنُ مِنْ بَعْضِ الْوَفَاءِ لَكِ الْعُذْرُ

٧- وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا صَحَائِفٌ لِأَحْرُفِهَا، مِنْ كَفِّ كَاتِبِهَا، بِشْرُ

٨- بِنَفْسِي مِنَ الْغَادِينَ فِي الْحَيِّ غَادَةً هَوَايَ لَهَا ذَنْبٌ، وَبَهْجَتُهَا عُذْرُ

٩- تَرُوغُ إِلَى الْوَاشِينَ فِيَّ، وَإِنَّ لِي لَأُذْنًا بِهَا عَنْ كُلِّ وَاشِيَةٍ وَقْرُ

١٠- بَدَوْتُ، وَأَهْلِي حَاضِرُونَ، لِأَنَّنِي أَرَى أَنَّ دَارًا، لَسْتِ مِنْ أَهْلِهَا، قَفْرُ

١١- وَحَارَبْتُ قَوْمِي فِي هَوَاكِ، وَإِنَّهُمْ وَإِيَّايَ، لَوْلَا حُبُّكِ، الْمَاءُ وَالْخَمْرُ

١٢- فَإِنْ يَكُ مَا قَالَ الْوُشَاةُ وَلَمْ يَكُنْ فَقَدْ يَهْدِمُ الْإِيمَانُ مَا شَيَّدَ الْكُفْرُ

١٣- وَفَيْتُ، وَفِي بَعْضِ الْوَفَاءِ مَذَلَّةٌ، لِإِنْسَانَةٍ فِي الْحَيِّ شِيمَتُهَا الْغَدْرُ

١٤- وَقُورٌ، وَرَيْعَانُ الصِّبَا يَسْتَفِزُّهَا، فَتَأْرَنُ، أَحْيَانًا، كَمَا أَرِنَ الْمُهْرُ

١٥- تُسَائِلُنِي : مَنْ أَنتَ ؟ وَهِيَ عَلِيمَةٌ، وَهَلْ بِفَتىً مِثْلِي عَلَى حَالِهِ نُكْرُ ؟

١٦- فَقُلْتُ كَمَا شَاءَتْ وَشَاءَ لَهَا الهَوَىٰ: قَتِيلُكِ! قَالَتْ: أَيُّهُمْ ؟ فَهُمُ كُثْرُ

١٧- فَقُلْتُ لَهَا : لَوشِئْتِ لَمْ تَتَعَنَّتِي، وَلَمْ تَسْأَلِي عَنِّي وَعِنْدَكِ بِي خُبْرُ!

١٨- فَقَالَتْ : لَقَدْ أَزرَىٰ بِكَ الدَّهرُ بَعدَنَا ؛ فَقُلْتُ : مَعَاذَ اللهِ بَلْ أَنتِ لَا الدَّهرُ

١٩- وَمَا كَانَ لِلأَحْزَانِ ، لَوْلَاكِ ، مَسْلَكٌ إِلَى القَلْبِ ؛ لَكِنَّ الهَوَىٰ لِلبِلَى جِسْرُ

٢٠- وَتَهْلِكُ بَيْنَ الهَزْلِ وَالجِدِّ مُهْجَةٌ إِذَا مَا عَدَاهَا البَيْنُ عَذَّبَهَا الهَجْرُ

٢١- فَأَيقَنْتُ أَن لَا عِزَّ بَعْدِي لِعَاشِقٍ ؛ وَأَنَّ يَدِي مِمَّا عَلِقْتُ بِهِ صِفْرُ

٢٢- وَقَلَّبْتُ أَمْرِي لَا أَرَىٰ لِي رَاحَةً ، إِذَا البَيْنُ أَنسَانِي أَلَحَّ بِيَ الهَجْرُ

٢٣- فَعُدْتُ إِلَى حُكْمِ الزَّمَانِ وَحُكْمِهَا، لَهَا الذَّنْبُ لَا تُجْزَىٰ بِهِ وَلِيَ العُذْرُ

٢٤- كَأَنِّي أُنَادِي دُونَ مَيْثَاءَ ظَبْيَةً عَلَىٰ شَرَفٍ ظَمْيَاءَ جَلَّلَهَا الذُّعْرُ

٢٥- تَجَفَّلُ حِينًا ، ثُمَّ تَرْنُو كَأَنَّهَا تُنَادِي طَلًا بِالوَادِ أَعْجَزَهُ الحُضْرُ

٢٦- فَلَا تُنكِرِينِي ، يَابْنَةَ العَمِّ ، إِنَّهُ لَيَعْرِفُ مَنْ أَنكَرْتِهِ البَدْوُ وَالحَضْرُ

٢٧- وَلَا تُنكِرِينِي ، إِنَّنِي غَيرُ مُنكَرٍ إِذَا زَلَّتِ الأَقْدَامُ، وَاسْتُنزِلَ النَّصْرُ

٢٨- وَإِنِّي لَجَرَّارٌ لِكُلِّ كَتِيبَةٍ مُعَوَّدَةٍ أَنْ لَا يُخِلَّ بِهَا النَّصْرُ

٢٩- وَإِنِّي لَنَزَّالٌ بِكُلِّ مَخُوفَةٍ كَثِيرٍ إِلَى نُزَّالِهَا النَّظَرُ الشَّزْرُ

٣٠- فَأَظْمَأُ حَتَّى تَرْتَوِي البِيضُ وَالقَنَا وَأَسْغَبُ حَتَّى يَشْبَعَ الذِّئْبُ وَالنَّسْرُ

٣١ - وَلَا أَصْبَحَ الحَيَّ الخُلُوفَ بِغَارَةٍ، وَلَا الجَيْشَ مَا لَمْ تَأْتِهِ قَبْلِيَ النُّذْرُ

٣٢ - وَيَارُبَّ دَارٍ، لَمْ تَخَفْنِي، مَنِيعَةٍ طَلَعْتُ عَلَيهَا بالرّدَى، أَنَا وَالفَجْرُ

٣٣ - وَحَيٍّ رَدَدْتُ الخَيلَ حَتَّى مَلَكْتُهُ هَزِيمًا وَرَدَّتْنِي البَرَاقِعُ وَالخُمُرُ

٣٤ - وَسَاحِبَةِ الأَذيَالِ نَحْوِي، لَقِيتُهَا فَلَمْ يَلْقَهَا جَافِي اللِّقَاءِ وَلَا وَعْرُ

٣٥ - وَهَبْتُ لَهَا مَا حَازَهُ الجَيْشُ كُلَّهُ وَرُحْتُ وَلَمْ يُكْشَفْ لِأَبْيَاتِهَا سِتْرُ

٣٦ - وَلَا رَاحَ يُطْغِينِي بِأَثْوَابِهِ الغِنَى؛ وَلَا بَاتَ يَثْنِينِي عَنِ الكَرَمِ الفَقْرُ

٣٧ - وَمَا حَاجَتِي بِالمَالِ أَبْغِي وُفُورَهُ؛ إِذَا لَمْ أَفِرْ عِرْضِي فَلَا وَفَرَ الوَفْرُ

٣٨ - أُسِرْتُ وَمَا صَحْبِي بِعُزْلٍ لَدَى الوَغَى، وَلَا فَرَسِي مُهْرٌ، وَلَا رَبُّهُ غُمْرُ

٣٩ - وَلَكِنْ إِذَا حُمَّ القَضَاءُ عَلَى امْرِئٍ فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ، وَلَا بَحْرُ

٤٠ - وَقَالَ أُصَيحَابِي: الفِرَارُ أَوِ الرَّدَى؟ فَقُلْتُ: هُمَا أَمْرَانِ؛ أَحْلَاهُمَا مُرُّ

٤١ - وَلَكِنَّنِي أَمْضِي لِمَا لَا يَعِيبُنِي، وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيرُهُمَا الأَسْرُ

٤٢ - يَقُولُونَ لِي: بِعْتَ السَّلَامَةَ بِالرَّدَى؛ فَقُلْتُ: أَمَا وَاللهِ، مَا نَالَنِي خُسْرُ

٤٣ - وَهَلْ يَتَجَافَى عَنِّيَ المَوْتُ سَاعَةً إِذَا مَا تَجَافَى عَنِّيَ الأَسْرُ وَالضُّرُّ؟

٤٤ - هُوَ المَوْتُ؛ فَاخْتَرْ مَا عَلَا لَكَ ذِكْرُهُ، فَلَمْ يَمُتِ الإِنْسَانُ مَا حَيِيَ الذِّكْرُ

٤٥ - وَلَا خَيرَ فِي دَفْعِ الرَّدَى بِمَذَلَّةٍ كَمَا رَدَّهَا، يَوْمًا، بِسَوْءَتِهِ عَمْرُو

٤٦ - يَمُنُّونَ أَنْ خَلَّوْا ثِيَابِي، وَإِنَّمَا عَلَيَّ ثِيَابٌ، مِنْ دِمَائِهِمُ حُمْرُ

٤٧- وَقَائِمُ سَيْفٍ فِيهِمُ انْدَقَّ نَصْلُهُ، وَأَعْقَابُ رُمْحٍ فِيهِمُ حُطِّمَ الصَّدْرُ
٤٨- سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ، وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ البَدْرُ
٤٩- فَإِنْ عِشْتُ فَالطَّعْنُ الَّذِي يَعْرِفُونَهُ وَتِلْكَ القَنَا وَالبِيضُ وَالضُّمَّرُ الشُّقْرُ
٥٠- وَإِنْ مُتُّ فَالإِنْسَانُ لَابُدَّ مَيِّتٌ وَإِنْ طَالَتِ الأَيَّامُ، وَانْفَسَحَ العُمْرُ
٥١- وَلَو سَدَّ غَيْرِي مَا سَدَدْتُ اكْتَفَوْا بِهِ، وَمَا كَانَ يَغْلُو التِّبْرُ لَوْ نَفَقَ الصُّفْرُ
٥٢- وَنَحْنُ أُنَاسٌ، لَا تَوَسُّطَ عِنْدَنَا، لَنَا الصَّدْرُ دُونَ العَالَمِينَ أَوِ القَبْرُ
٥٣- تَهُونُ عَلَيْنَا فِي المَعَالِي نُفُوسُنَا، وَمَنْ خَطَبَ الحَسْنَاءَ لَمْ يُغْلِهَا المَهْرُ
٥٤- أَعَزُّ بَنِي الدُّنْيَا وَأَعْلَى ذَوِي العُلَا، وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ التُّرَابِ وَلَا فَخْرُ

* * *

شرح الكلمات:

٣ــ أضواني: الجأني، أو أضعفني.
٧ــ البشر: المحو، القشر.
٩ــ تروغ: تميل.
١٤ــ أرن: نشط.
١٧ــ تعنّت: طلب الزّلة عند غيره.
٢٤ــ الميثاء: الأرض السهلة، ظمياء: ضامرة.
٣٨ــ غمر: غير مجرب.

بشر بن عوانة العبدي

اسم اخترعه بديع الزمان الهمذاني لشاعر وضع له قصة خلاصتها أنه عرض له أسد وهو ذاهب يبتغي مهراً لابنة عم له، فثبت للأسد وقتله. ثم كتب بدم الأسد على قميصه إلى ابنة عمّه فاطمة القصيدة التالية.

والقصيدة في مقامات الهمذاني بكاملها.

الأعلام جـ ٢ ص ٢٧
مقامات بديع الزمان ص ٩٢ ــ ٩٣ طبعة الجوائب

مُبَــارزة

١- أَفَاطِمَ لو شَهِدْتِ بِبَطْنِ خَبْتٍ ... وَقَد لَاقى الهِزَبْرُ أَخَاكِ بِشْـرَا

٢- إذًا لرأَيْتِ لَيْـثًا أَمَّ لَيْـثًا ... هِزَبْرًا أَغْلَبًـا لَاقى هِـزَبْرا

٣- تَبَهْنَسَ حِينَ أَحْجَمَ عَنهُ مُهْرِي ... محَاذَرَةً فَقُلْتُ عُقِرْتَ مُهْـرَا

٤- أَنِلْ قَدَمَيَّ ظَهْـرَ الأَرضِ إنِّي ... رَأَيتُ الأَرضَ أَثبَتَ مِنكَ ظَهْـرَا

٥- وَقُلتُ لَه وَقَدْ أَبْدَى نِصَالًا ... مُحَـدَّدَةً وَوَجْهًا مُكْفَهِـرَّا

٦- يُكَفكِفُ غِيلَـةً إحْدَى يَدَيْـهِ ... وَيَبْسُط لِلوُثوبِ عَلَيَّ أُخْـرَى

٧- يُدِلّ بمِخْلَبٍ وَبحَدِّ نَـابٍ ... وَباللحَظَاتِ تَحْسَبُهُنَّ جَمْرَا

٨- وَفي يُمنَـايَ مَاضِي الحَدِّ أَبقَى ... بمَضْرِبِهِ قِرَاعُ المَوْتِ أُثْـرَا

٩- أَلَمْ يَبْلُغكَ مَافَعَلَتْ ظُبَـاهُ ... بِكَاظِمَةٍ غَـدَاةَ لَقِيتُ عَـمْرَا

١٠- وَقَلْبِي مِثْلُ قَلْبِكَ لَيسَ يَخْشَى ... مُصَـاوَلَةً فَكَيْفَ يَخَافُ ذُعْـرَا

١١- وأَنتَ تَـرُومُ للأَشْبَالِ قُوتًـا ... وَأَطْلُبُ لِابْنَـةِ الأَعْمَامِ مَهْـرَا

١٢- فَفِيمَ تَسُومُ مِثْلِي أَنْ يُوَلِّي ... وَيَجْعَلَ في يَدَيْكَ النَّفْسَ قَسْـرَا

١٣- نَصَحْتُكَ فَالْتَمِسْ يَالَيثُ غَيْرِي ... طعَـامًا إنَّ لَحْمِي كَانَ مُـرَّا

١٤- فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّ الغِشَّ نُصْحِي ... وَخَـالَفَنِي كَـأَنِّي قُلْتُ هُجْـرَا

١٥ـ مَشَىٰ وَمَشَيْتُ مِنْ أَسَدَيْنِ رَامَا ... مَرَامًا كَانَ إِذْ طَلَبَاهُ وَعْرَا

١٦ـ هَزَزْتُ لَهُ الْحُسَامَ فَخِلْتُ أَنِّي ... سَلَلْتُ بِهِ لَدَى الظَّلْمَاءِ فَجْرَا

١٧ـ وَجُدْتُ لَهُ بِجَائِشَةٍ أَرَتْهُ ... بِأَنْ كَذَبَتْهُ مَا مَنَّتْهُ غَدْرَا

١٨ـ وَأَطْلَقْتُ الْمُهَنَّدَ مِنْ يَمِينِي ... فَقَدَّ لَهُ مِنَ الْأَضْلَاعِ عَشْرَا

١٩ـ فَخَرَّ مُجَدَّلًا بِدَمٍ كَأَنِّي ... هَدَمْتُ بِهِ بِنَاءً مُشْمَخِرَّا

٢٠ـ وَقُلْتُ لَهُ يَعِزُّ عَلَيَّ أَنِّي ... قَتَلْتُ مُنَاسِبِي جَلَدًا وَفَخْرَا

٢١ـ وَلَكِنْ رُمْتَ شَيْئًا لَمْ يَرُمْهُ ... سِوَاكَ فَلَمْ أُطِقْ يَالَيْثُ صَبْرَا

٢٢ـ تُحَاوِلُ أَنْ تُعَلِّمَنِي فِرَارًا ... لَعَمْرُ أَبِيكَ قَدْ حَاوَلْتَ نُكْرَا

٢٣ـ فَلَا تَجْزَعْ فَقَدْ لَاقَيْتَ حُرًّا ... يُحَاذِرُ أَنْ يُعَابَ فَمُتَّ حُرَّا

٢٤ـ فَإِنْ تَكُ قَدْ قُتِلْتَ فَلَيْسَ عَارًا ... فَقَدْ لَاقَيْتَ ذَا طَرَفَيْنِ حُرَّا

❋ ❋ ❋

شرح الكلمات :

١ ــ الخبت : المطمئن من الأرض فيه رمل . وهو علم لصحراء بين مكة والمدينة . الهزبر : الأسد .

٢ ــ الليث : من أسماء الأسد . الأغلبَ : الضخم الرقبة .

٣ ــ تبهنس : تبختر ، خصّ بعضهم به الأسد . تقاعس : تراجع . محاذرةً : خوفاً . عُقِرْتَ مهراً : دعاء على مهره بالقتل .

٤ ــ أنل قدميّ ظهر الأرض : دعني أنال بقدميّ الأرض .

٥ ــ النصال : يريد أنياب الأسد . مكفهرّ : عبوس .

٦ ــ يكفكف : يكف ويرجع . غيلة : أي للاغتيال والقتل بالخدعة .

٧ ــ يُدِلُّ : يبدي قُوّته . اللحظات : نظرات عينيه من جانبهما .

٨ ــ بمضربه : بحدّه ، قراعُ الموت : المضاربة بالسيوف في الحروب . الأَثْرُ والإِثْرُ والأُثُرُ : رونق السيف وفرنده ، وقيل الجُرح .

٩ ــ ظبة السيف : حَدّه ج ظبا . كاظمة : موضع على مرحلتين من البصرة إلى الشاطئ .

١٠ ــ المصاولة : المواثبة . يخافُ ذَعرا : يخاف خوفاً .

١٢ ــ فَفِيمَ : فلأي شيء . سامه الأمْرَ : كلّفه إياه . يولّي : ينهزم . يجعل في يديك النفس : أي يسلمك روحه .

١٤ــ الهُجْرُ: القبيح من الكلام.
١٥ــ من أسدين: أي يا لهما من أسدين ما أعظمهما! وعراً: صعباً.
١٧ــ الجائشة: الهائجة المضطربة، أراد الضربة التي يصفها في البيت التالي. ما مَنَّتْهُ: أي نفسه التي كذبته ومنته الأماني فغدرت به.
١٩ــ مجدّلاً: مرمياً على الأرض صريعاً. المُشْمَخِرّ: العالي.
٢٠ــ يَعِزُّ: يصعب. مناسي: أي قريبي في الثبات والفخر بالقوة والشجاعة.
٢٢ــ نُكْراً: أي أمراً شديداً صعباً.
٢٣ــ لا تجزع: لا يذهب صَبْرُك. الحر: الكريم.
٢٤ــ ذا طرفين: يريد أنه ينتسب إلى أبوين كريمين. حرّاً: يريد حرّ النسب طيّبه وشريفه وخالصه.

المنتجب العاني

نحو (..ـــ ٤٠٠هـ)
(..ـــ ١٠١٠م)

أبو الفضل، محمد بن الحسن، المنتجب العاني الخديجي، المصري من شعراء القرن الرابع الهجري، مختلف في تاريخ ولادته ووفاته، له ديوان شعر ومنه هذه القصيدة. وهي في مدح جمال الدين بن محمود بن طرخان الحلبي الدهان. وفي ديوانه قصيدة يذكر منها سبعة عشر صحابياً، منهم زيد بن حارثة الذي يجعله آدم الثاني :

يعُـــد أولهم زيـــد بن حارثـــة وأنـــه آدمُ الثـــاني كما نسبـــوا

دعوا ملامي ..

١ - لِعَاذِلي قَلْبُ ، وَلِي قَلْبُ ... مُقسَّمُ في إِشْرِهِمْ نَهْبُ

٢ - تَيَّمَهُ الغِيدُ فَلَا لَوْمَةٌ ... تَثْنِيهِ عَنْهُنَّ وَلَا عَتْبُ

٣ - مَاتَفْعَلُ البِيضُ ، وَسُمْرُ القَنَا ... يَوْمَ الوَغَى[١] مَايَفْعَلُ الحُبُّ

٤ - للهِ أَقْمَارٌ تَبَدَّتْ عَلَى ... غُصُونِ بَانٍ تَحْتَهَا كُثْبُ

٥ - تَقَاسَمُوا لُبِّي غَدَاةَ النَّوَى ... فَلَيْسَ لِي مُنْذُ نَأَوْا لُبُّ

٦ - وَرُبَّ دَارٍ قَدْ عَفَاهَا البِلَى ... فَهْيَ كَأَرْضٍ مَسَّهَا جَدْبُ

٧ - كَأَنَّمَا بَيْنَ رُسُومٍ بِهَا ... وَبَيْنَ أَحْدَاثِ الرَّدَى حَرْبُ

٨ - مَاضَحِكَ البَرْقُ بِأَرْجَائِهَا ... وَلَا بَكَتْ فِي جَوِّهَا السُّحْبُ

٩ - خَلَتْ فَلَا هِنْدُ وَلَا زَيْنَبُ ... فِيهَا ، وَلَا لَيْلَى ، وَلَا عُتْبُ

١٠ - قُلْتُ لِصَحْبِي حِينَ هَاجَ الجَوَى ... بِلَوْمِهِمْ ، مَاهٰكَذَا الصَّحْبُ !!

١١ - دَعُوا مَلَامِي فَلَكُمْ فِي الهَوَى ... شِعْبٌ ، وَلِي مِنْ دُونِكُمْ شِعْبُ

١٢ - وَرُحْتُ عَنْهُمْ مُصْرِفًا هِمَّتِي ... إِلَى البُكَا حَتَّى بَكَى الرَّكْبُ

١٣ - وَصَاحِبٍ قُلْتُ وَقَدْ هَبَّ مِنْ ... رَقْدَتِهِ ، وَالشَّرْبُ قَدْ هَبُّوا

١٤ - قُمْ فَاسْقِنِيهَا كَنَجِيعِ الطُّلَى ... وَرْدِيَّةً هَامَ بِهَا القَلْبُ

١٥ - مِسْكِيَّةَ الأنفاسِ، عَانِيَةً لَوْلَا مَسُّوا شِيبًا بِهَا شَبُّوا

شرح الكلمات :

١ ــ أي لهما قلبان مختلفان . في إثرهم : في إثر أحبابه .

٢ ــ تيّمه : استعبده .

٤ ــ كُثُب : جمع كثيب وهو تل الرّمل، يشبه به الرّدف . ولله أقمار : أي ما أجملهن يريد النسوة .

٥ ــ النوى : البعد والفراق . اللُّب : العقل .

٦ ــ عفاها : محاها وأزال آثارها .

٧ ــ الرسوم : جمع رسم وهو أثر الدار .

٩ ــ عُتُبُ : أي عُتْبَةُ وهو من أسمائهن .

١٠ ــ الجوى : الحزن .

١١ ــ الشِّعْبُ : الطريق بين جبلين . والشَّعْبُ : القبيلة العظيمة .

١٢ ــ أصْرَفَ الشَّرابَ وصَرَّفَهُ وصَرَفَهُ : جعله صِرْفاً . يريد أنه جعل هِمَّتَهُ موقوفة على البكاء . الرَّكْب : الراكبون معه في ترحاله .

١٣ ــ الشَّرْبُ : الشاربون .

١٤ ــ الطُّلى : الأعناق الواحدة طُلاة . والنجيع : الدم .

الشَّريفُ الرَّضيُّ

محمّد بن الحسين العلويّ الحُسينيّ

نحو (٣٥٩هـ ـــ ٤٠٦هـ)
(٩٧٠م ـــ ١٠١٦م)

ولد الشريف الرضي في بغداد وتلقى العلوم على أساتذتها وعلمائها. وانتهت إليه نقابة الأشراف في حياة والده.

يرتقي نسبه إلى علي بن أبي طالب. وقد اعتقل والده وحبس وصودرت أملاكه. أنس الشريف بالخليفة الطائع فمدحه بإخلاص كما مدح القادر من بعده... إلا أنه ما عتم أن مال عن القادر ومدح الوزراء والملوك حرصاً منه على منفعة عالية لأنه كان يطمح إلى عرش الخلافة.

ولعل أهم عمل قام به الشريف جمعه لكلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وتدوينه في كتاب واحد هو «نهج البلاغة».

كان شعر الشريف تغنياً بحبه وآلامه ونشيداً من أناشيد الفخر والعزة والكرامة. ويُعد أشعر الطالبيين.

نشيد الفارس العربي

١- نَبَّهْتُهُمْ مِثْلَ عَوَالِي الرِّمَاحْ   إِلَى الوَغَى قَبْلَ نُمُومِ الصَّبَاحْ

٢- فَوَارِسٌ نَالُوا المُنَى بِالقَنَا   وَصَافَحُوا أَغْرَاضَهُمْ بِالصِّفَاحْ

٣- لِغَارَةٍ سَامِعُ أَنْبَائِهَا   يَغَصُّ مِنْهَا بِالزُّلَالِ القَرَاحْ

٤- لَيْسَ عَلَى مُضْمِرِهَا سُبَّةٌ   وَلَا عَلَى المُجْلِبِ مِنْهَا جُنَاحْ

٥- دُونَكُمُ فَابْتَدِرُوا غُنْمَهَا   دُمًى مُبَاحَاتٌ وَمَالٌ مُبَاحْ

٦- فَإِنَّنَا فِي أَرْضِ أَعْدَائِنَا   لَا نَطَأُ العَذْرَاءَ إِلَّا سِفَاحْ

٧- يَا نَفْسُ مِنْ هَمٍّ إِلَى هِمَّةٍ   فَلَيْسَ مِنْ عِبْءِ الأَذَى مُسْتَرَاحْ

٨- قَدْ آنَ لِلْقَلْبِ الَّذِي كَدَّهُ   طُولُ مُنَاجَاةِ المُنَى أَنْ يَرَاحْ

٩- لَا بُدَّ أَنْ أَرْكَبَهَا صَعْبَةً   وَقَاحَةً تَحْتَ غُلَامٍ وَقَاحْ

١٠- يُجْهِدُهَا أَوْ يَنْثَنِي بِالرَّدَى   دُونَ الَّذِي قَدَّرَ أَوْ بِالنَّجَاحْ

١١- الرَّاحُ وَالرَّاحَةُ ذُلُّ الفَتَى   وَالعِزُّ فِي شُرْبِ ضَرِيبِ اللِّقَاحْ

١٢- فِي حَيْثُ لَا حُكْمَ لِغَيْرِ القَنَا   وَلَا مُطَاعَ غَيْرُ دَاعِي الكِفَاحْ

١٣- مَا أَطْيَبَ الأَمْرَ وَلَوْ أَنَّهُ   عَلَى رَذَايَا نَعَمٍ فِي مُرَاحْ

١٤- وَأَشْعَثِ المَفْرِقِ ذِي هِمَّةٍ   طَوَّحَهُ الهَمُّ بَعِيدًا فَطَاحْ

١٥- لمَّا رأَى الصَّبْرَ مُضِرًّا بِهِ   رَاحَ وَمَن لَمْ يُطِقِ الذُّلَّ رَاحْ

١٦- دَفْعًا بِصَدْرِ السَّيْفِ لمَّا رَأَى   أَن لَا يَرُدُّ الضَّيْمَ دَفْعًا بِرَاحْ

١٧- مَتَى أَرَى الزَّوْرَاءَ مُرْتَجَّةً   تُمْطَرُ بِالبِيضِ الظُّبَا أَوْ تُرَاحْ

١٨- يَصِيحُ فِيهَا المَوْتُ عَنْ أَلْسُنٍ   مِنَ العَوَالِي وَالمَوَاضِي فِصَاحْ

١٩- بِكُلِّ رَوْعَاءَ عُظَيْنِيَّةٍ   يَحُثُّهَا أَرْوَعُ شَاكِي السِّلَاحْ

٢٠- كَأَنَّمَا تَنْظُرُ مِنْ ظِلِّهَا   نَعَامَةٌ زَيَّافَةٌ بِالجَنَاحْ

٢١- مَتَى أَرَى الأَرْضَ وَقَدْ زُلْزِلَتْ   بِعَارِضٍ أَغْبَرَ دَامِي النَّوَاحْ

٢٢- مَتَى أَرَى النَّاسَ وَقَدْ صُبِّحُوا   أَوَائِلَ اليَوْمِ بِطَعْنٍ صُرَاحْ

٢٣- يَلْتَفِتُ الهَارِبُ فِي عِطْفِهِ   مُرَوَّعًا يَرْقُبُ وَقْعَ الجِرَاحْ

٢٤- مَتَى أَرَى البِيضَ وَقَدْ أَمْطَرَتْ   سَيْلَ دَمٍ يَغْلِبُ سَيْلَ البِطَاحْ

٢٥- مَتَى أَرَى البَيْضَةَ مَصْدُوعَةً   عَنْ كُلِّ نَشْوَانَ طَوِيلِ المَرَاحْ

٢٦- مُضَمَّخِ الجِيدِ نَؤُومِ الضُّحَى   كَأَنَّهُ العَذْرَاءُ ذَاتُ الوِشَاحْ

٢٧- إِذَا رَدَاحُ الرَّوْعِ عَنَّتْ لَهُ   فَرَّ إِلَى ضَمِّ الكَعَابِ الرَّدَاحْ

٢٨- قَوْمٌ رَضُوا بِالعَجْزِ وَاسْتَبْدَلُوا   بِالسَّيْفِ يَدْمَى غَرْبُهُ كَأْسَ رَاحْ

٢٩- تَوَارَثُوا المُلْكَ وَلَوْ أَنْجَبُوا   لَوَرِثُوهُ عَنْ طِعَانِ الرِّمَاحْ

٣٠- غَطَّى رِدَاءُ العِزِّ عَوْرَاتِهِمْ   فَافْتَضَحُوا بِالذُّلِّ أَيَّ افْتِضَاحْ

٣١ ـ إنِّيَ وَالشَّاتِمَ عِرْضِي كَمَنْ ... رَوَّعَ آسَادَ الشَّرَى بالنُّبَاحْ

٣٢ ـ يَطْلُبُ شَأْوِي وَهْوَ مُسْتَيْقِنٌ ... أَنَّ عِنَانِي فِي يَمِينِ الجِمَاحْ

٣٣ ـ فَارْمِ بعَيْنَيْكَ مَلِيًّا تَرَى ... وَقْعَ غُبَارِي فِي عُيُونِ الطِّلاحْ

٣٤ ـ وَارْقَ عَلَى ظَلْعِكَ هَيْهَاتَ أَنْ ... يُزَعْزِعَ الطَّوْدُ بِمَرِّ الرِّيَاحْ

٣٥ ـ لَا هَمَّ قَلْبِي بِرُكُوبِ العُلَى ... يَوْمًا وَلَا بَلَّ يَدَيَّ السَّمَاحْ

٣٦ ـ إِنْ لَمْ أَنَلْهَا بِاشْتِرَاطٍ كَمَا ... شِئْتُ عَلَى بِيضِ الظُّبَا وَاقْتِرَاحْ

٣٧ ـ أَفُوزُ مِنْهَا بِاللُّبَابِ الَّذِي ... يُغْنِي الأَمَانِي نَيْلُهُ وَالصِّرَاحْ

٣٨ ـ فَمَا الَّذِي يُقْعِدُنِي عَنْ مَدًى ... لَا هُوَ بِالنَّسْلِ وَلَا بِاللِّقَاحْ

٣٩ ـ طُلَيْحَةٌ مَدَّ بِأَضْبَاعِهِ ... وَغَرَّ قَبْلِي النَّاسَ حَتَّى سَجَاحْ

٤٠ ـ يَطْمَحُ مَنْ لَا مَجْدَ يَسْمُو بِهِ ... إِنِّي إِذًا أُعْذَرُ عِنْدَ الطِّمَاحْ

٤١ ـ وَخُطَّةٍ يَضْحَكُ مِنْهَا الرَّدَى ... عَسْرَاءُ تَبْرِي القَوْمَ بَرْيَ القِدَاحْ

٤٢ ـ صَبَرْتُ نَفْسِي عِنْدَ أَهْوَالِهَا ... وَقُلْتُ مِنْ هَبْوَتِهَا لَا بَرَاحْ

٤٣ ـ إِمَّا فَتًى نَالَ العُلَى فَاشْتَفَى ... أَوْ بَطَلٌ ذَاقَ الرَّدَى فَاسْتَرَاحْ

شرح الكلمات :

٤ ـ المجلب: المتوعد بالشرّ، والصائح.

٨ ـ يَراحُ: يعود إلى المنزل أو يشم الهواء، ويُراح: ينال الراحة.

٩ ـ الوقاح: الصلب والقليل الحياء.

١١ ـ الضريب: اللبن من عدة لِقاح.

١٣ ـ الرذايا: التي أثقلها المرض.

١٩ ــ الروعاء: الفرس أو الناقة الحديدة الفؤاد، العظينية: الضخمة.

٢١ ــ العارض: السحاب.

٣٢ ــ الشأو: السبق.

٣٣ ــ الطليح: المتعب.

٣٤ ــ وآرَق على ظلعك: أي تكلف ما تطيق، والظّلع: العرج، ويقولون أربع على ظلعك، وآرق. على ظلعك.

٣٩ ــ طليحة: هو أحد المتنبئين. وسجاح: امرأة تنبأت وتزوجت مسيلمة الكذاب، مدّ بضبعه: مدّ بعضده.

ابن زريق البغدادي

(؟ـ ٤٢٠هـ)
(؟ـ ١٠٢٩م)

هو أبو الحسن علي بن زريق البغدادي الشاعر المشهور. بلغ الغاية في الفطنة والعلم والأدب. كان عارفاً بفنون الشعر والإنشاء. وكانت له ابنة عم قد كلف بها أشد الكلف ثم ارتحل عنها من بغداد لفاقة علته فقصد أبا الخيبر عبد الرحمن الأندلسي في الأندلس ومدحه بقصيدة بليغة فأعطاه عطاء قليلاً. فقال ابن زريق إنا لله وإنا إليه راجعون سلكت القفار والبحار إلى هذا الرجل فأعطاني هذا العطاء. ثم تذكر فراق ابنة عمه وما بينهما من بعد المسافة وتحمل المشقة مع ضيق ذات يده فاعتل غماً ومات.

قالوا وأراد عبد الرحمن بذلك أن يختبره فلما كان بعد أيام سأل عنه فتفقدوه في الخان الذي كان فيه فوجدوه ميتاً وعند رأسه رقعة مكتوب عليها هذه القصيدة.

لا تعذليه

١ - لَا تَعْذُلِيهِ فَإِنَّ العَذْلَ يُولِعُهُ … قَدْ قُلْتِ حَقًّا وَلَكِنْ لَيْسَ يَسْمَعُهُ

٢ - جَاوَزْتِ فِي نُصْحِهِ حَدًّا أَضَرَّ بِهِ … مِنْ حَيْثُ قَدَّرْتِ أَنَّ النُّصْحَ يَنْفَعُهُ

٣ - فَاسْتَعْمِلِي الرِّفْقَ فِي تَأْنِيبِهِ بَدَلًا … مِنْ عُنْفِهِ فَهْوَ مُضْنَى القَلْبِ مُوجَعُهُ

٤ - قَدْ كَانَ مُضْطَلِعًا بِالخَطْبِ يَحْمِلُهُ … فَضُلِّعَتْ بِخُطُوبِ البَيْنِ أَضْلُعُهُ

٥ - يَكْفِيهِ مِنْ رَوْعَةِ التَّفْنِيدِ أَنَّ لَهُ … مِنَ النَّوَى كُلَّ يَوْمٍ مَا يُرَوِّعُهُ

٦ - مَا آبَ مِنْ سَفَرٍ إِلَّا وَأَزْعَجَهُ … عَزْمٌ إِلَى سَفَرٍ بِالرَّغْمِ يُزْمِعُهُ

٧ - يَأْبَى المَطَالِبَ إِلَّا أَنْ تُكَلِّفَهُ … لِلرِّزْقِ سَعْيًا وَلَكِنْ لَيْسَ يَجْمَعُهُ

٨ - كَأَنَّمَا هُوَ فِي حِلٍّ وَمُرْتَحَلٍ … مُوَكَّلٌ بِفَضَاءِ اللهِ يَذْرَعُهُ

٩ - إِذَا الزَّمَانُ أَرَاهُ فِي الرَّحِيلِ غِنًى … وَلَوْ إِلَى السِّنْدِ أَضْحَى وَهْوَ يَقْطَعُهُ

١٠ - وَمَا مُجَاهَدَةُ الإِنْسَانِ وَاصِلَةٌ … رِزْقًا وَلَا دَعَةُ الإِنْسَانِ تَقْطَعُهُ

١١ - قَدْ قَسَّمَ اللهُ بَيْنَ النَّاسِ رِزْقَهُمُ … لَا يَخْلُقُ اللهُ مِنْ خَلْقٍ يُضَيِّعُهُ

١٢ - لَكِنَّهُمْ كُلِّفُوا حِرْصًا فَلَسْتَ تَرَى … مُسْتَرْزِقًا وَسِوَى الغَايَاتِ يُقْنِعُهُ

١٣ - وَالحِرْصُ فِي الرِّزْقِ وَالأَرْزَاقُ قَدْ قُسِمَتْ … بَغْيٌ أَلَا إِنَّ بَغْيَ المَرْءِ يَصْرَعُهُ

١٤ - وَالدَّهْرُ يُعْطِي الفَتَى مِنْ حَيْثُ يَمْنَعُهُ … عَفْوًا وَيَمْنَعُهُ مِنْ حَيْثُ يُطْمِعُهُ

١٥ - أَسْتَوْدِعُ ٱللَّهَ فِي بَغْـدَادَ لِي قَـمَرًا بِالكَرْخِ مِنْ فَلَكِ الأَزْرَارِ مَطْلَعُـهُ

١٦ - وَدَّعْتُـهُ وَبِـوُدِّي لَوْ يُوَدِّعُـنِي صَفْـوُ الحَيَـاةِ وَأَنِّي لَا أُوَدِّعُـهُ

١٧ - وَكَمْ تَشَفَّعَ بِي أَنْ لَا أُفَـارِقَـهُ وَلِلضَّرُورَاتِ حَالٌ لَا تُشَفِّعُـهُ

١٨ - وَكَمْ تَشَبَّثَ بِي يَوْمَ الرَّحِيلِ ضُحًى وَأَدْمُـعِي مُسْـتَهِلَّاتٌ وَأَدْمُعُـهُ

١٩ - لَا أَكْذِبُ ٱللَّهَ ثَوْبُ العُـذْرِ مُنْخَرِقٌ مِنِّي بِفُـرْقَتِـهِ لٰكِـنْ أُرَقِّعُـهُ

٢٠ - إِنِّي أُوَسِّـعُ عُذْرِي فِي جِنَايَتِـهِ بِالْبَـيْنِ عَنْهُ وَقَـلْبِي لَا يُوَسِّعُـهُ

٢١ - أُعْطِيتُ مُلْكًا فَلَمْ أُحْسِنْ سِيَاسَتَهُ وَكُلُّ مَنْ لَا يَسُوسُ المُلْكَ يَخْلَعُـهُ

٢٢ - وَمَنْ غَدَا لَابِسًا ثَوْبَ النَّعِيمِ بِلَا شُـكْرٍ عَلَيْهِ فَعَنْهُ ٱللَّهُ يَنْزِعُـهُ

٢٣ - إِعْتَضْتُ مِنْ وَجْهِ خِلِّي بَعْدَ فُرْقَتِـهِ كَأْسًا يُجَرَّعُ مِنْهَـا مَا أُجَـرَّعُـهُ

٢٤ - كَمْ قَائِلٍ لِي ذُقْتَ البَـيْنَ قُلْتُ لَهُ الذَّنْبُ وَٱللَّهِ ذَنْبِي لَسْتُ أَدْفَعُـهُ

٢٥ - هَلَّا أَقَمْتُ فَكَانَ الرُّشْدُ أَجْمَعُهُ لَوْ أَنَّنِي حِينَ بَانَ الرُّشْـدُ أَتْبَعُـهُ

٢٦ - لَوْ أَنَّنِي لَمْ تَقَعْ عَيْـنِي عَلَىٰ بَلَدٍ فِي سَفْـرَتِي هٰـذِهِ إِلَّا وَأَقْطَعُـهُ

٢٧ - يَا مَنْ أُقَطِّعُ أَيَّـامِي وَأُنْفِـدُهَا حُزْنًا عَلَيْهِ وَلَيْلِي لَسْتُ أَهْجَعُـهُ

٢٨ - لَا يَطْمَئِنُّ بِجَنْبِي مَضْجَعٌ وَكَـذَا لَا يَطْمَئِنُّ بِهِ مُذْ بِنْتُ مَضْجَعُـهُ

٢٩ - مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الدَّهْرَ يَفْجَعُنِي بِهِ وَلَا أَنَّ بِي الأَيَّامَ تَفْجَعُـهُ

٣٠ - حَتَّى جَرَى الدَّهْرُ فِيمَا بَيْنَنَا بِيَـدٍ عَسْرَاءَ تَمْنَعُنِي حَـقِّي وَتَمْنَعُـهُ

٣١ - وَكُنْتُ مِنْ رَيْبِ دَهْرِي جَازِعًا فَرِقًا فَلَمْ أُوَقَّ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَجْزَعُهُ
٣٢ - بِاللهِ يَا مَنْزِلَ القَصْرِ الَّذِي دَرَسَتْ آثَارُهُ وَعَفَتْ مُذْ بِنْتُ أَرْبُعُهُ
٣٣ - هَلِ الزَّمَانُ مُعِيدٌ فِيكَ لَذَّتَنَا أَمِ اللَّيَالِي الَّتِي أَمْضَتْهُ تُرْجِعُهُ
٣٤ - فِي ذِمَّةِ اللهِ مَنْ أَصْبَحْتَ مَنْزِلَهُ وَجَادَ غَيْثٌ عَلَى مَغْنَاكَ يُمْرِعُهُ
٣٥ - مَنْ عِنْدَهُ لِي عَهْدٌ لَا يَضِيعُ كَمَا عِنْدِي لَهُ عَهْدُ صِدْقٍ لَا أُضَيِّعُهُ
٣٦ - وَمَنْ يُصَدِّعُ قَلْبِي ذِكْرُهُ وَإِذَا جَرَى عَلَى قَلْبِهِ ذِكْرِي يُصَدِّعُهُ
٣٧ - لَأَصْبِرَنَّ لِدَهْرٍ لَا يُمَتِّعُنِي بِهِ وَلَا أَنَّ بِي الأَيَّامَ تَفْجَعُهُ
٣٨ - عِلْمًا بِأَنَّ اصْطِبَارِي مُعْقِبٌ فَرَجًا فَأَضْيَقُ الأَمْرِ إِنْ فَكَّرْتَ أَوْسَعُهُ
٣٩ - عَلَّ اللَّيَالِي الَّتِي أَضْنَتْ بِفُرْقَتِنَا جِسْمِي سَتَجْمَعُنِي يَوْمًا وَتَجْمَعُهُ
٤٠ - وَإِنْ تَغُلْ أَحَدًا مِنَّا مَنِيَّتُهُ لَابُدَّ فِي غَدِهِ الثَّانِي سَيَتْبَعُهُ
٤١ - وَإِنْ يَدُمْ أَبَدًا هٰذَا الفِرَاقُ لَنَا فَمَا الَّذِي بِقَضَاءِ اللهِ نَصْنَعُهُ

شرح الكلمات :

٤ ــ ضلّعه : جعله معوجّاً.

٥ ــ التفنيد : اللّوم.

٦ ــ أزعجه : أقْلَقَهُ وقلعه من مكانه. بالرَّغْم : بالكره. أزمع السفر : عزم عليه.

٧ ــ أي لا يسعى إلا في سبيل رزقه فلا يحصل عليه.

٨ ــ الحَلُّ والمُرْتَحل : الإقامة والسّفر. ذرعه : قاسه بالذّراع.

٩ ــ السِّند : المنطقة الشرقيّة من شبه القارة الهنديّة.

١٠ ــ الدَّعَةُ : السكون. تقطعه : أي تقطع رزقه.

١٧ ــ للضرورات حالٌ : أي أنا مجبر على عصيانه. شفَّعَهُ : قبل شفاعته، والشفاعة أن تكلّم عظيماً من أجل غيرك.

١٨ ــ استهل الدمع : جرى.

١٩ ــ ثوب العذر : تشبيه بليغ مقلوب. يريد أن أعذاره واهية.

٢٠ ــ أي كنت أجعل لنفسي عذراً واسعاً ولكن قلبي لم يكن يرى ذلك.

٢١ ــ يخلعه : الفاعل هو الملك أو صاحبه.

٢٣ــ الكأس: هي كأس الفراق ومرارته.
٢٤ــ أدفعه: اتنصل منه.
٢٥ــ بان: ظهر. كان: هنا تامّة أي لو وجد الرُّشْدُ.
٢٦ــ أقطعه: أي لا أقيم فيه بل أعود إلى الحبيب.

٢٩ــ الفجيعة: المصيبة.
٣٠ــ اليد العسراء: ضد اليمنى، ومنها يأتي العُسْر.
٣١ــ الجزع: القلق. الفَرَقُ: الخوف. أجزعه: أي أجزع منه.
٣٤ــ يُمْرِعُهُ: يُخْصِبُهُ، يريد مكان الحبيب.

أبو العلاء المعرّي

أحمد بن عبد الله بن سليمان التّنوخيّ

نحو (٣٦٣هـ ــ ٤٤٩هـ)
(٩٧٣م ــ ١٠٥٧م)

ولد أبو العلاء في المعرة ويرجع نسبه إلى قحطان ، مرض في طفولته بداء الجدري فعميت عيناه . وقد أخذ عن أبيه مبادئ العلم ثم توجه إلى حلب وزار مكتباتها وتحدث إلى علمائها . ثم قصد أنطاكية ومرّ باللاذقية ثم انتقل إلى طرابلس وهو يطلب العلم ثم يمم بغداد واشترك في مجالس العلم والأدب ، ولما سمع بمرض أمه ، عاد إلى المعرّة . ولما وصل إليها كانت أمه قد ودعت الدنيا ، فلزم العزلة في بيته يؤلف الكتب ، ويزوره العلماء وأرباب الأدب حتى قضى نحبه .

لم يكن أبو العلاء شاعراً فحسب بل عالماً وفيلسوفاً قلّما يجود الدهر بمثله .

ألا في سبيل المجد

١- ألَا في سَبيلِ المَجْدِ ما أنا فَاعِلُ: عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلُ

٢- أَعِنْدِي ، وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ خَفيَّةٍ، يُصَدَّقُ وَاشٍ ، أَوْ يُخَيَّبُ سَائِلُ ؟

٣- أَقَلُّ صُدُودِي أَنَّنِي لَكَ مُبْغِضٌ ؛ وَأَيسَرُ هَجْرِي أَنَّنِي عَنكَ رَاحِلُ

٤- إِذَا هَبَّتِ النَّكْبَاءُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، فَأَهْوَنُ شَيْءٍ مَا تَقُولُ العَوَاذِلُ

٥- تُعَدُّ ذُنُوبِي ، عِندَ قَوْمٍ ، كَثِيرَةً ، وَلَا ذَنبَ لِي إِلَّا العُلَى وَالفَضَائِلُ

٦- كَأَنِّي ، إِذَا طُلْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ ، رَجَعْتُ ، وَعِنْدِي لِلأَنَامِ طَوَائِلُ

٧- وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي البِلَادِ ، فَمَنْ لَهُمْ بِإِخْفَاءِ شَمْسٍ ، ضَوْؤُهَا مُتَكَامِلُ؟

٨- يَهُمُّ اللَّيَالِي بَعْضُ مَا أَنَا مُضْمِرٌ ؛ وَيُثْقِلُ رَضْوَى دُونَ مَا أَنَا حَامِلُ

٩- وَإِنِّي ، وَإِنْ كُنتُ الأَخِيرَ زَمَانُهُ ، لَآتٍ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الأَوَائِلُ

١٠- وَأَغْدُو ، وَلَوْ أَنَّ الصَّبَاحَ صَوَارِمٌ، وَأَسْرِي ، وَلَوْ أَنَّ الظَّلَامَ جَحَافِلُ

١١- وَ أَيُّ جَوَادٍ لَمْ يُحَلَّ لِجَامُهُ ، وَنِضْوٍ يَمَانٍ أَغْفَلَتْهُ الصَّيَاقِلُ

١٢- وَإِنْ كَانَ فِي لِبْسِ الفَتَى شَرَفٌ لَهُ فَمَا السَّيْفُ إِلَّا غِمْدُهُ وَالحَمَائِلُ

١٣- وَلِي مَنطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهَ مَنزِلِي ، عَلَى أَنَّنِي ، بَيْنَ السِّمَاكَيْنِ ، نَازِلُ

١٤- لَدَى مَوْطِنٍ ، يَشْتَاقُهُ كُلُّ سَيِّدٍ ، وَيَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ المُتَنَاوِلُ

١٥- وَلَمَّا رَأَيْتُ الجَهْلَ، في النَّاسِ فَاشِيًا، تَجَاهَلْتُ، حَتَّى ظُنَّ أَنِّيَ جَاهِلُ
١٦- فَوَا عَجَبا! كم يَدَّعي الفَضْلَ نَاقِصٌ؛ وَوَا أَسَفَا! كم يُظْهِرُ النَّقصَ فَاضِلُ
١٧- وَكَيْفَ تَنَامُ الطَّيرُ في وُكُنَاتِهَا؛ وَقَدْ نُصِبَتْ لِلفَرقَدَيْنِ الحَبَائِلُ؟
١٨- يُنَافِسُ يَوْمي فِيَّ أَمْسِي، تَشَرُّفًا؛ وَتَحْسُدُ أَسْحَارِي عَلَيَّ الأَصَائِلُ
١٩- وطَالَ اعتِرَافي بالزَّمَان وَصَرْفِهِ، فَلَسْتُ أبَالي مَنْ تَغُولُ الغَوَائِلُ
٢٠- فَلَوْ بَانَ عَضْدِي مَا تَأَسَّفَ مَنكِبي، وَلَوْ مَاتَ زَنْدِي مَا بَكَتْهُ الأَنَامِلُ
٢١- إِذَا وَصَفَ الطَّائِيَّ، بالبُخْلِ، مَادِرٌ، وَعَيَّرَ قُسًّا، بالفَهَاهَةِ، بَاقِلُ
٢٢- وَقَالَ السُّهَى للشَّمْسِ: أَنتِ خَفِيَّةٌ، وَقَالَ الدُّجَى: يَاصُبْحُ لونُكَ حَائِلُ
٢٣- وَطَاوَلَتِ الأَرْضُ السَّمَاءَ، سَفَاهَةً، وَفَاخَرَتِ الشُّهْبَ الحَصَى وَالجَنادِلُ
٢٤- فَيَا مَوتُ زُرْ! إِنَّ الحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ، وَيَا نَفْسُ جِدِّي! إِنَّ دَهرَكِ هَازِلُ
٢٥- وَقَدْ أَغتَدِي، وَاللَّيلُ يَبْكِي، تَأَسُّفًا، عَلَى نَفْسِهِ وَالنَّجْمُ في الغَرْبِ مَائِلُ
٢٦- بِرِيحٍ، أُعِيرَتْ حَافِرًا مِنْ زَبَرْجَدٍ، لَهَا التِّبْرُ جِسْمٌ، وَاللُّجَيْنُ خَلاخِلُ
٢٧- كَأَنَّ الصَّبَا أَلْقَتْ إِلَيَّ عِنَانَهَا، تَخُبُّ بِسَرْجِي، مَرَّةً، وَتُنَاقِلُ
٢٨- إِذَا اشْتَاقَتِ الخَيلُ المَنَاهِلَ أَعرَضَتْ عَنِ المَاءِ، فَاشْتَاقَتْ إِلَيهَا المَنَاهِلُ
٢٩- وَلَيْلَانِ: حَالٍ بالكَوَاكِبِ جَوْزُهُ، وَآخَرُ، مِنْ حَلْيِ الكَوَاكِبِ، عَاطِلُ
٣٠- كَأَنَّ دُجَاهُ الهَجْرُ، وَالصُّبحُ مَوْعِدٌ بِوَصْلٍ، وَضَوْءُ الفَجْرِ حِبٌّ مُمَاطِلُ

٣١ـ قَطَعتُ بِهِ بَحرًا ، يَعُبُّ عُبَابُهُ ، وَلَيسَ لَهُ ، إلّا التَّبَلُّجَ ، سَاحِلُ

٣٢ـ وَيُؤنِسُني ، في قَلبِ كلِّ مَخُوفَةٍ ، حَليفُ سُرًى ، لم تَصحُ مِنهُ الشَّمائلُ

٣٣ـ مِنَ الزِّنجِ كَهلٌ شَابَ مَفرِقُ رَأسِهِ ، وَأُوثِقَ ، حَتَّى نَهضُهُ مُتَثَاقِلُ

٣٤ـ كَأَنَّ الثُّرَيّا ، وَالصَّباحُ يَرُوعُهَا ، أَخُو سَقطَةٍ ، أَوظَالِعٌ مُتَحَامِلُ

٣٥ـ إِذَا أَنتَ أُعطِيتَ السَّعَادَةَ لَم تُبَلْ ، وَإِنْ نَظَرَتْ ، شَزْرًا إِلَيكَ القَبَائلُ

٣٦ـ تَقَتْكَ ، عَلَى أَكتَافِ أَبطَالِهَا ، القَنَا ، وَهَابَتْكَ ، في أَغمَادِهِنَّ ، المَنَاصِلُ

٣٧ـ وَإِنْ سَدَّدَ الأَعداءُ نَحوَكَ أَسْهُمًا ، نَكَصْنَ ، عَلَى أَفوَاقِهِنَّ ، المَعَابِلُ

٣٨ـ تَحامَى الرَّزَايَا كُلَّ خُفٍّ وَمَنسِمٍ ؛ وَتَلقَى رَدَاهُنَّ الذُّرَى وَالكَوَاهِلُ

٣٩ـ وَتَرجِعُ أَعقَابُ الرِّمَاحِ سَلِيمَةً ، وَقَدْ حُطِّمَتْ في الدَّارِعِينَ العَوَامِلُ

٤٠ـ فَإِن كُنتَ تَبغي العِزَّ ، فَابغِ تَوَسُّطًا ، فَعِندَ التَّنَاهِي يَقصُرُ المُتَطَاوِلُ

٤١ـ تُوَقَّى البُدُورُ النَّقصَ وَهيَ أَهِلَّةٌ ، وَيُدرِكُهَا النُّقصَانُ وَهيَ كَوَامِلُ

❋ ❋ ❋

شرح الكلمات :

٦ـ طلته : كنت أطول منه وأقوى، الطوائل : جمع طائلة وهي الفضل والقدرة والغنى.

١١ـ نضوٌ يمانٍ : سيف مهمل.

١٣ـ السماكان : نجمان أحدهما الأعزل وثانيهما الرامح.

٢١ـ مادر : رجل عرف بالبخل، والطائي حاتم المشهور بالكرم. قسّ: هو ابن ساعدة أسقف نجران

الخطيب، الفهاهة: العيّ، باقل: رجل ضرب به المثل في العي.

٢٢ــ السها: كوكب خفي من بنات نعش.

٢٦ــ بريح: أي بفرس كالريح.

٢٧ــ تناقل: تسير بين العدو والخبب.

٢٩ــ جوزه: وسطه.

٣١ــ التبلج: طلوع الصباح.

٣٢ــ يريد أن الليل يونسه وشمائله متغيرة فهو مظلم ومقمر.

٣٤ــ الظالع: الأعرج.

٣٦ــ تقتك: اتقتك.

٣٧ــ فُوق النصل: موضَع الوتر منه، المعبل: نصل عريض طويل.

٣٩ــ العوامل: أعالي الرماح الواحد عامل.

ابن سينا

(٣٧٠هـ — ٤٢٨هـ)

(٩٨٠م — ١٠٣٧م)

الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا الفيلسوف والطبيب والشاعر المشهور. كان أبوه من أهل بلخ وهي مدينة بخراسان وانتقل منها إلى بخارى وولد الحسين في قرية من قرى بخارى. وتنقل الرئيس بعد ذلك في البلاد واشتغل بالعلوم وحصّل الفنون. ولما بلغ من العمر عشر سنين كان قد أتقن القرآن حفظاً وعلماً وحفظ أشياء من أصول الدين والأدب والحساب والهندسة والجبر والمقابلة ودرس المنطق — ايساغوجي — ودرس المجسطي في الفلك ثم درس الطب ومارس العلاج حتى فاق الأوائل والأواخر وسنه إذ ذاك ستة عشر عاماً. وعالج الأمير نوحاً الساماني من مرض أصابه حتى برئ فقربه الأمير واطلع الرئيس على مكتبته الفريدة وحصّل ما فيها. ثم احترقت المكتبة فانفرد ابن سينا بما قرأ من كتبها. وتنقل بعد ذلك بين خوارزم ونسا وأبيورد وطوس وجرجان والري وقزوين وصار وزيراً لشمس الدولة بهمذان وبها توفي. ومن مؤلفاته كتاب الشفاء في الحكمة، والنجاة والإشارات والقانون وبلغت مؤلفاته ما يقارب مائة مصنف ما بين مطول ومختصر.

النفس

١ - هَبَطَتْ إِلَيْكَ مِنَ المَحَلِّ الأَرْفَعِ ... وَرْقَاءُ ذَاتُ تَعَزُّزٍ وَتَمَنُّعِ

٢ - مَحْجُوبَةٌ عَنْ كُلِّ مُقْلَةِ عَارِفٍ ... وَهْيَ الَّتِي سَفَرَتْ وَلَمْ تَتَبَرْقَعِ

٣ - وَصَلَتْ عَلَىٰ كُرْهٍ إِلَيكَ، وَرُبَّمَا ... كَرِهَتْ فِرَاقَكَ وَهْيَ ذَاتُ تَفَجُّعِ

٤ - أَنِفَتْ وَمَا أَنِسَتْ، فَلَمَّا وَاصَلَتْ ... أَلِفَتْ مُجَاوَرَةَ الخَرَابِ البَلْقَعِ

٥ - وَأَظُنُّهَا نَسِيَتْ عُهُودًا بِالحِمَىٰ ... وَمَنَازِلاً بِفِرَاقِهَا لَمْ تَقْنَعِ

٦ - حَتَّىٰ إِذَا اتَّصَلَتْ بِهَاءِ هُبُوطِهَا ... فِي مِيمِ مَرْكَزِهَا بِذَاتِ الأَجْرَعِ

٧ - عَلِقَتْ بِهَا ثَاءُ الثَّقِيلِ فَأَصْبَحَتْ ... بَيْنَ المَعَالِمِ وَالطُّلُولِ الخُضَّعِ

٨ - تَبْكِي، إِذَا ذَكَرَتْ عُهُودًا بِالحِمَىٰ ... بِمَدَامِعٍ تَهْمِي وَلَمَّا تُقْلِعِ

٩ - وَتَظَلُّ سَاجِعَةً عَلَىٰ الدِّمَنِ الَّتِي ... دَرَسَتْ بِتَكْرَارِ الرِّيَاحِ الأَرْبَعِ

١٠ - إِذْ عَاقَهَا الشَّرَكُ الكَثِيفُ وَصَدَّهَا ... قَفَصٌ عَنِ الأَوْجِ الفَسِيحِ المَرْبَعِ

١١ - حَتَّىٰ إِذَا قَرُبَ المَسِيرُ إِلَىٰ الحِمَىٰ ... وَدَنَا الرَّحِيلُ إِلَىٰ الفَضَاءِ الأَوْسَعِ

١٢ - سَجَعَتْ، وَقَدْ كُشِفَ الغِطَاءُ فَأَبْصَرَتْ ... مَا لَيْسَ يُدْرَكُ بِالعُيُونِ الهُجَّعِ

١٣ - وَغَدَتْ مُفَارِقَةً لِكُلِّ مُخَلَّفٍ ... عَنْهَا حَلِيفِ التُّرْبِ غَيْرِ مُشَيَّعِ

١٤ - وَبَدَتْ تُغَرِّدُ فَوْقَ ذِرْوَةِ شَاهِقٍ ... وَالعِلْمُ يَرْفَعُ كُلَّ مَنْ لَمْ يُرْفَعِ

١٥ - فَلأَيِّ شَيْءٍ أُهْبِطَتْ مِنْ شَامِخٍ ... سَامٍ إِلَى حُفَرِ الحَضِيضِ الأَوْضَعِ
١٦ - إِنْ كَانَ أَرْسَلَهَا الإِلٰهُ لِحِكْمَةٍ ... طُوِيَتْ عَنِ الفَطِنِ اللَّبِيبِ الأَرْوَعِ
١٧ - فَهُبُوطُهَا إِنْ كَانَ ضَرْبَةَ لازِبٍ ... لِتَكُونَ سَامِعَةً لِمَا لَمْ تَسْمَعِ
١٨ - وَتَكُونَ عَالِمَةً بِكُلِّ خَفِيَّةٍ ... فِي العَالَمَيْنِ ، فَخَرْقُهَا لَمْ يُرْقَعِ
١٩ - وَهِيَ الَّتِي قَطَعَ الزَّمَانُ طَرِيقَهَا ... حَتَّى لَقَدْ غَرَبَتْ بِغَيْرِ المَطْلَعِ
٢٠ - فَكَأَنَّهَا بَرْقٌ تَأَلَّقَ بِالحِمَى ... ثُمَّ انْطَوَى ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يَلْمَعِ

شرح الكلمات :

١ ــ من المحل الأرفع: من السماء. الورقاء: الحمامة يعني النفس. تَعَزَّزَ: صار عزيزاً، تَشَرَّفَ، والتعزّز: التَّصَلُّبُ. والتّمنع: الامتناع. يرون أن النفس جاءت الأرض غير راضية، ولعل الدليل ما يصيب الحامل من الآلام والوحم.

٢ ــ أي إن النفس ظاهرة وخفيّة. ويعنون بالنفس الروح أحياناً، وهي من أمر ربي.

٣ ــ أي جاءت كارهة وفارقت الجسد كارهة. التَّفَجُّعُ: إظهار الحزن، التوجّع.

٤ ــ أنفت: كرهت، استنكفت، والأنفة: الحمية من الغيرة والغضب. أَنِسَ به: استأنس وسُرَّ بلقائه وذهبت وحشته. لما واصلت: يريد لما اتصلت بالجسد صارت أليفة له، والجسد هو الخراب البلقع المقفر.

٥ ــ نسيت عهوداً بالحمى: أي نسيت الماضي حيث كانت قَبل الهبوط، ولم تكن قانعة بفراقها.

٦ ــ هاء الهبوط: أوّله. الميم: أول حروف المركز، ومركز النفس في القلب. ذات الأجرع: الأرض، والأجرع كلّ مكان واسع فيه سهولة وحزونة.

٧ ــ الثقيل: يريد به التراب. وأخرجت الأرض أثقالها: أي أجساد بني آدم. المعالم: أماكن العلامات. الطلول: آثار الديار. الخُضَّع: الخاضعة المنقادة

الذليلة.

٨ــ عهوداً بالحمى: أي منازل كانت لها قبل هبوطها. تهمي: تقطر. ولمّا تُقْلِع: أي لا تَكِفُّ.

٩ ــ سجع الحمام: هديله وصوته. الدمن: آثار الدّيار الواحدة دمنة، وهي كذلك أقذار الماشية.

١٠ــ الشَّرَكُ: الشبكة، يريد الجسم وسمّاه القفص أيضاً. الأوج: العلو. المَرْبَعُ: المنزل.

١١ــ يريد عند اقتراب الأجل. -

١٢ــ صدحت: غرّدت وهدلت. كشف الغطاء: أي عن بَصيرتها فرأت مقامها في السماء. الهجّع: النائمة، وهي عيون الأحياء اللاهين بالحياة الدنيا.

١٣ــ أي فارقت كلّ ما في الأرض، وكلّ محالف للتراب. المُشَيِّع: المتابع، يريد أنه متخلف عن اللحاق بالنفس إلى السماء.

١٤ــ يرون أن العلم يتمّ بعد مفارقة الرُّوح لجسدها.

١٥ــ الحضيض: أسفل الجبل. الأوضع: الأحطّ.

١٦ــ الأروع: الكريم ذو المظهر الرائع والجمال.

١٧ــ لازب: لاصق.

١٨ــ في العالمين: أي في السماء والأرض. فخرقها لم يرقع: أي مصيبتها كبيرة.

٢٠ــ الحمى: يريد الحمى الدنيويّ أي حياتها على الأرض قد انطوت وكأنها لم تكن.

ابن زيدون

أحمد بن عبد الله المخزومي

(٣٩٤هـ — ٤٦٣هـ)

(١٠٠٤م — ١٠٧١م)

ولد ابن زيدون بقرطبة في الأندلس، وكان سليل أسرة شريفة. تقرب من مؤسس دولة بني جهور فأناله لقب ذي الوزارتين، يُعَد حبه لولّادة من أهم أحداث حياته، وهذا الحب أخذ منه كل مأخذ وأوحى إليه بالكثير من شعره. وجرت بينه وبين الوزير ابن عبدوس منافسات كثيرة لاشتراكهما في ذلك الحب. وسخط عليه ابن جهور لأمر، فحبسه، وقيل: إن سبب حبسه الائتمارُ بالأمير لإرجاع الأمويين.

يُعَد ابن زيدون من أكبر أدباء الأندلس يزخر شعره بالعاطفة الصادقة التي أثارها حبه العنيف لولّادة. وأما طبقته في النثر فرفيعة أيضاً.

أضحى التنائي

أرسل ابن زيدون هذه القصيدة إلى ولّادة بنت المستكفي التي كان يعشقها ، ويتحسر على أيامها الماضية .

١- أَضحَى التَّنَائي بَدِيلًا مِن تَدَانِينَا ، وَنَابَ عَن طِيبِ لُقيَانَا تَجَافِينَا

٢- أَلّا ! وَقَد حَانَ صُبحُ البَينِ، صَبَّحَنَا حَينٌ ، فَقَامَ بِنَا لِلحَينِ نَاعِينَا

٣- مَن مُبلِغُ المُلبِسِينَا ، بِانتِزَاحِهِمُ، حُزنًا ، مَعَ الدَّهرِ لَا يَبلَى وَيُبلِينَا

٤- أَنَّ الزَّمَانَ الَّذِي مَازَالَ يُضحِكُنَا، أُنسًا بِقُربِهِمُ ، قَد عَادَ يُبكِينَا

٥- غِيظَ العِدَا مِن تَسَاقِينَا الهَوَى فَدَعَوا بِأَن نَغَصَّ ، فَقَالَ الدَّهرُ آمِينَا

٦- فَانحَلَّ مَا كَانَ مَعقُودًا بِأَنفُسِنَا، وَانبَتَّ مَا كَانَ مَوصُولًا بِأَيدِينَا

٧- وَقَد نَكُونُ ، وَمَا يُخشَى تَفَرُّقُنَا، فَاليَومَ نَحنُ ، وَمَا يُرجَى تَلَاقِينَا

٨- يَالَيتَ شِعرِي ، وَلَم نُعتِب أَعَادِيَكُم، هَل نَالَ حَظًّا مِنَ العُتبَى أَعَادِينَا

٩- لَم نَعتَقِد بَعدَكُم إِلَّا الوَفَاءَ لَكُم رَأيًا ، وَلَم نَتَقَلَّد غَيرَهُ دِينَا

١٠- مَا حَقُّنَا أَن تُقِرُّوا عَينَ ذِي حَسَدٍ بِنَا ، وَلَا أَن تَسُرُّوا كَاشِحًا فِينَا

١١- كُنَّا نَرَى اليَأسَ تُسلِينَا عَوَارِضُهُ، وَقَد يَئِسنَا فَمَا لِليَأسِ يُغرِينَا

١٢- بِنتُم وَبِنَّا ، فَمَا ابتَلَّت جَوَانِحُنَا شَوقًا إِلَيكُم ، وَلَا جَفَّت مَآقِينَا

١٣- نَكَادُ حِينَ تُنَاجِيكُم ضَمَائِرُنَا، يَقضِي عَلَينَا الأَسَى لَولَا تَأَسِّينَا

١٤- حَالَت لِفَقدِكُم أَيَّامُنَا ، فَغَدَت سُودًا ، وَكَانَت بِكُم بِيضًا لَيَالِينَا

١٥- إذ جانبُ العيشِ طَلْقٌ من تألُّفِنا ؛ وَمَرْبَعُ اللَّهوِ صافٍ مِن تصافينا

١٦- وَإذ هَصَرْنا فُنونَ الوَصْلِ دانيةً قِطَافُها ، فَجَنَيْنا مِنْهُ ما شِينا

١٧- لِيُسْقَ عَهْدُكُمُ عَهْدُ السُّرورِ فَمَا كُنْتُم لأرْوَاحِنا إلّا رَياحِينا

١٨- لا تحسَبُوا نأيكُمْ عنَّا يُغَيِّرُنا ؛ أنْ طالَمَا غَيَّرَ النَّأْيُ المُحِبِّينا !

١٩- وَاللّهِ ما طَلَبَتْ أهْوَاؤُنا بَدَلاً مِنْكُمْ ، وَلا انْصَرَفَتْ عنكُمْ أمانينا

٢٠- يا سارِيَ البَرْقِ غادِ القَصْرَ وَاسْقِ بِهِ مَن كانَ صِرْفَ الهَوى وَالوُدِّ يَسْقينا

٢١- وَاسْألْ هُنالِكَ : هَلْ عَنَّى تَذَكُّرُنا إلْفًا ، تَذَكُّرُهُ أمْسَى يُعَنِّينا

٢٢- وَيا نَسيمَ الصَّبا بَلِّغْ تَحِيَّتَنا مَنْ لَوْ عَلَى البُعْدِ حَيًّا كانَ يُحَيِّينا

٢٣- فهَلْ أرَى الدّهْرَ يَقْضِينا مُساعَفَةً مِنْهُ ، وَإنْ لَمْ يَكُنْ غِبًّا تَقَاضِينا

٢٤- رَبيبُ مُلْكٍ كَأنَّ اللّهَ أنْشَأهُ مِسْكًا ، وَقَدَّرَ إنْشاءَ الوَرَى طِينا

٢٥- أوْ صَاغَهُ وَرِقًا مَحْضًا ، وَتَوَّجَهُ مِنْ نَاصِعِ التِّبْرِ إبْداعًا وَتَحْسِينا

٢٦- إذا تَأوَّدَ آدَتْهُ ، رَفاهِيَةً ، تُومُ العُقُودِ ، وَأدْمَتْهُ البُرَى لِينا

٢٧- كانَتْ لَهُ الشَّمْسُ ظِئْرًا في أكِلَّتِهِ ، بَلْ ما تَجَلَّى لَهَا إلّا أحايِينا

٢٨- كأنّما أُثْبِتَتْ ، في صَحْنِ وَجْنَتِهِ ، زُهْرُ الكَوَاكِبِ تَعْوِيذًا وَتَزْيِينا

٢٩- ما ضَرَّ أنْ لَمْ نَكُنْ أكْفاءَهُ شَرَفًا ، وَفي المَوَدَّةِ كافٍ مِنْ تَكَافِينَا ؟

٣٠- يا رَوْضَةً طالَما أجْنَتْ لَوَاحِظَنا وَرْدًا ، جَلاهُ الصِّبا غَضًّا ، وَنَسْرِينا

٣١ - وَيَاحَيَاةً تَمَلَّيْنَا ، بِزَهْرَتِهَا ، مُنىً ضُرُوبًا ، وَلَذَّاتٍ أَفَانِينَا

٣٢ - وَيَا نَعِيمًا خَطَرْنَا ، مِنْ غَضَارَتِهِ ، فِي وَشْيِ نُعْمَى ، سَحَبْنَا ذَيْلَهُ حِينَا

٣٣ - لَسْنَا نُسَمِّيكَ إِجْلَالًا وَتَكْرِمَةً ؛ وَقَدْرُكَ المُعْتَلِي عَنْ ذَاكَ يُغْنِينَا

٣٤ - إِذَا انْفَرَدْتَ وَمَا شُورِكْتَ فِي صِفَةٍ فَحَسْبُنَا الوَصْفُ إِيضَاحًا وَتَبْيِينَا

٣٥ - يَاجَنَّةَ الخُلْدِ أُبْدِلْنَا ، بِسِدْرَتِهَا وَالكَوْثَرِ العَذْبِ ، زَقُّومًا وَغِسْلِينَا

٣٦ - كَأَنَّنَا لَمْ نَبِتْ ، وَالوَصْلُ ثَالِثُنَا ، وَالسَّعْدُ قَدْ غَضَّ مِنْ أَجْفَانِ وَاشِينَا

٣٧ - إِنْ كَانَ قَدْ عَزَّ فِي الدُّنْيَا اللِّقَاءُ بِكُمْ فِي مَوْقِفِ الحَشْرِ نَلْقَاكُمْ وَتَلْقُونَا

٣٨ - سِرَّانِ فِي خَاطِرِ الظَّلْمَاءِ يَكْتُمُنَا ، حَتَّى يَكَادَ لِسَانُ الصُّبْحِ يُفْشِينَا

٣٩ - لَا غَرْوَ فِي أَنْ ذَكَرْنَا الحُزْنَ حِينَ نَهَتْ عَنْهُ النُّهَى ، وَتَرَكْنَا الصَّبْرَ نَاسِينَا

٤٠ - إِنَّا قَرَأْنَا الأَسَى ، يَوْمَ النَّوَى ، سُوَرًا مَكْتُوبَةً ، وَأَخَذْنَا الصَّبْرَ تَلْقِينَا

٤١ - أَمَّا هَوَاكِ ، فَلَمْ نَعْدِلْ بِمَنْهَلِهِ شُرْبًا وَإِنْ كَانَ يُرْوِينَا فَيُظْمِينَا

٤٢ - لَمْ نَجْفُ أُفْقَ جَمَالٍ أَنْتِ كَوْكَبُهُ سَالِينَ عَنْهُ ، وَلَمْ نَهْجُرْهُ قَالِينَا

٤٣ - وَلَا اخْتِيَارًا تَجَنَّبْنَاهُ عَنْ كَثَبٍ ، لَكِنْ عَدَتْنَا ، عَلَى كُرْهٍ ، عَوَادِينَا

❋ ❋ ❋

٤٤ - نَأْسَى عَلَيْكِ إِذَا حُثَّتْ ، مُشَعْشَعَةً فِينَا الشَّمُولُ ، وَغَنَّانَا مُغَنِّينَا

٤٥ - لَا أَكْؤُسُ الرَّاحِ تُبْدِي مِنْ شَمَائِلِنَا سِيمَا ارْتِيَاحٍ ، وَلَا الأَوْتَارُ تُلْهِينَا

٤٦ ـ دُومِي علَى العَهْدِ، مَادُمْنَا، مُحَافِظَةً فَالحُرُّ مَن دَانَ إِنصَافاً كَمَا دِينَا

٤٧ ـ فَمَا ٱسْتَعَضْنَا خَلِيلاً مِنكِ يَحْبِسُنَا وَلَا ٱسْتَفَدْنَا حَبِيباً عَنكِ يَثْنِينَا

٤٨ ـ وَلَوْ صَبَا نَحْوَنَا، مِنْ عُلوِ مَطْلَعِهِ، بَدْرُ الدُّجَى لَمْ يَكُنْ حَاشَاكِ يُصْبِينَا

٤٩ ـ أَبْكِي وَفَاءً، وَإِن لَمْ تَبْذُلِي صِلَةً، فَالطَّيْفُ يُقْنِعُنَا، وَالذِّكْرُ يَكْفِينَا

٥٠ ـ وَفِي الجَوَابِ مَتَاعٌ، إِن شَفَعْتِ بِهِ بِيضَ الأَيَادِي، الَّتِي مَا زِلْتِ تُولِينَا

٥١ ـ عَلَيْكِ مِنَّا سَلَامُ ٱللَّهِ مَا بَقِيَتْ صَبَابَةٌ بِكِ نُخْفِيهَا، فَتُخْفِينَا

شرح الكلمات :

٢ ـ ألاّ : هلاّ، الحَينُ : الهلاك، والحِينُ : الوقت، للحين : أراها بكسر الحاء والمعنى للتوّ واللحظة.

٨ ـ أعتبه : أعطاه العتبى أي الرضا.

١٠ ـ الكاشح : المبغض.

١٣ ـ التأسي : التعزّي.

١٦ ـ هصر الغصن : أماله وجذبه.

٢٣ ـ يقضينا مساعفة : يؤدي إلينا. التقاضي : طلب قضاء الدين، الغِب : أي تفعل الشيء يوماً وتتركه يوماً.

٢٥ ـ الوَرِق : الفضة.

٢٦ ـ تأود : تثنى، آدته : أتعبته، التوم : اللآلئ الواحدة تومة، البرى : الخلاخيل الواحدة برة.

٢٧ ـ الظئر : المرضع.

٢٩ ـ التكافي : التكافؤ.

٣٠ ـ أجنت : أعطت جناها.

٣١ ـ تملينا : تمتعنا، أفانين : أنواع.

٣٢ ـ غضارته : نضرته.

٣٥ ـ السدرة : شجرة النبق وتوجد في الجنة. الكوثر : نهر في الجنة، الزقوم : شجرة في جهنم. الغسلين : ما يسيل من جلود أهل النار.

٤٣ ـ عدتنا : صرفتنا، العوادي : الصوارف.

٤٤ ـ حث الخمرة : جعلها تسرع إلى أفواههم. المشعشعة : الممزوجة، الشمول : الخمرة.

٤٥ ـ سيماء : علامة.

٤٨ ـ صبا : مال، يصبينا : يستميلنا.

٤٩ ـ أولي : أعطي، وفاء : ردّاً للدين، الصلة : العطية والإحسان.

٥٠ ـ شفعتِ به بيض الأيادي : أتبعتها به فصارا شفعاً والشفع ضد الوتر، تولين : تعطين.

٥١ ـ تخفينا : تظهرنا أو تسترنا (ضد).

أبو الحسن الحصري القيرواني

نحو (٤٢٠هـ — ٤٨٨هـ)
(١٠٢٩م — ١٠٩٥م)

علي بن عبد الغني الفهري القرشي المقرئ الضرير الحصري القيرواني الشاعر المشهور. قال ابن بسام صاحب الذخيرة: «كان بحر براعة ورأس صناعة وزعيم جماعة، طرأ على الأندلس منتصف المائة الخامسة من الهجرة بعد خراب وطنه من القيروان، والأدب يومئذ بأفقنا نافق السور معمور الطريق، فتهادته ملوك طوائفها تهادي الرياض بالنسيم وتنافسوا فيه تنافس الديار في الأنس المقيم، على أنه كان فيما بلغني ضيق العطن، مشهور اللسن، يتلفت إلى الهجاء تلفت الظمآن إلى الماء».

أقام فترة بإشبيلية ومدح المعتمد بن عبّاد، ثم راح يتنقّل بين أمراء الأندلس وحواضرها، فمدح إقبال الدولة أمير دانية، ثم ابن هود صاحب سرقسطة، ثم المعتصم بن صمادح أمير المريّة، ومحمد بن طاهر صاحب مرسية، ولقي عندهم الحفاوة والتكريم.

كان حادّ اللسان والطبع، فعاداه قوم منهم أبو الحسين بن الطراوة نحويّ الأندلس في زمانه، فمضى إلى طنجة وفيها توفي.

أشهرُ قصائده «يا ليل الصبّ» قد شاعت وملأت الدنيا بإشراق معانيها، ورشاقة وزنها، وعذوبة ألفاظها. والقصيدة غزل ومدح، تخيرنا الغزل وتركنا المدح وهو في صاحب مرسية محمد بن طاهر.

عارض القصيدة نحو من أربعين شاعراً، أشهرهم أحمد شوقي، وجميل صدقي الزهاوي، وبشارة الخوري، وفوزي المعلوف، وأبو القاسم الشابي، وبيرم التونسي، وخير الدين الزركلي.

عارضها أحمد شوقي بقصيدته المشهورة التي مطلعها:

مضنـــاك جفـــاه مرقـــده   وبكـــاه ورحّـــم عوّده

يا ليلَ الصبّ ..

١ - يَاليَلَ الصَّبِّ مَتىٰ غَدُهُ ؟   أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ ؟

٢ - رَقَدَ السُّمَّارُ فَأَرّقَهُ   أَسَفٌ لِلْبَيْنِ يُرَدِّدُهُ

٣ - فَبَكَاهُ النَّجْمُ وَرَقَّ لَهُ   مِمَّا يَرْعَاهُ وَيَرْصُدُهُ

٤ - كَلِفٌ بِغَزَالٍ ذِي هَيَفٍ   خَوْفُ الوَاشِينَ يُشَرِّدُهُ

٥ - نَصَبَتْ عَيْنَايَ لَهُ شَرَكًا   في النَّوْمِ فَعَزَّ تَصَيُّدُهُ

٦ - وَكَفىٰ عَجَبًا أَنِّي قَنَصٌ   لِلسِّرْبِ سَبَانِي أَغْيَدُهُ

٧ - صَنَمٌ لِلفِتْنَةِ مُنْتَصِبٌ   أَهْوَاهُ وَلَا أَتَعَبَّدُهُ

٨ - صَاحٍ ، وَالخَمْرُ جَنىٰ فَمِهِ   سَكْرَانُ اللَّحْظِ مُعَرْبِدُهُ

٩ - يَنضُو مِنْ مُقْلَتِهِ سَيْفًا   وَكَأَنَّ نُعَاسًا يُغْمِدُهُ

١٠ - فَيُرِيقُ دَمَ العُشّاقِ بِهِ   وَالوَيْلُ لِمَنْ يَتَقَلَّدُهُ

١١ - كَلَّا ، لَاذَنْبَ لِمَنْ قَتَلَتْ   عَيْنَاهُ وَلَمْ تَقْتُلْ يَدُهُ

❋ ❋ ❋

١٢ - يَامَنْ جَحَدَتْ عَيْنَاهُ دَمِي   وَعَلىٰ خَدَّيْهِ تَوَرُّدُهُ

١٣ - خَدّاكَ قَدِ اعْتَرَفَا بِدَمِي   فَعَلَامَ جُفُونُكَ تَجْحَدُهُ ؟

١٤ - إنِّي لأُعِيذُكَ مِنْ قَتْلِي ... وَأَظُنُّكَ لا تَتَعَمَّدُهُ

١٥ - بِاللهِ هَبِ المُشْتَاقَ كَرىً ... فَلَعَلَّ خَيَالَكَ يُسْعِدُهُ

١٦ - مَاضَرَّكَ لَوْ دَاوَيْتَ ضَنىً ... صَبٍّ يَهْوَاكَ وَتُبْعِدُهُ

١٧ - لَمْ يُبْقِ هَوَاكَ لَهُ رَمَقاً ... فَلْيَبْكِ عَلَيْهِ عُوَّدُهُ

١٨ - وَغَدًا يَقْضِي أَوْبَعْدَ غَدٍ ... هَلْ مِنْ نَظَرٍ يَتَزَوَّدُهُ

١٩ - يا أَهْلَ الشَّرْقِ لَنَا شَرَقٌ ... بِالدَّمْعِ يَفِيضُ مُوَرَّدُهُ

٢٠ - يَهْوَى المُشْتَاقُ لِقَاءَكُمُ ... وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تُبَعِّدُهُ

٢١ - مَا أَحْلَى الوَصْلَ وَأَعْذَبَهُ ... لَوْلا الأَيَّامُ تُنَكِّدُهُ

٢٢ - بِالبَيْنِ وَبِالْهِجْرَانِ، فَيَا ... لِفُؤَادِي كَيْفَ تَجَلُّدُهُ

شرح الكلمات :

١ ــ الضمير في غَدُهُ يعود على اللّيل وهو ما يسمى بالالتفات ــ راجع التلخيص في علوم البلاغة ــ وقد يعود الضمير على الصبّ هو أجود. ورواية المتأخرين (يا ليلُ: الصبُّ متى غده) وفيها ضعفٌ وبُعْد.

٢ ــ السمّار: المتحدثون باللّيل، والسَّمَرُ: قيل هو الليل. الأسَفُ: المبالغة في الحزن والغضب.

٣ ــ يرعاه: ينظر إليه. يرصده: يرقبه.

٤ ــ كَلِفَ به: أحبّه. الهَيَفُ: ضمور البطن ورقة الخصر.

٥ ــ أي لم يستطع الظفر به في الحلم.

٦ ــ القَنَصُ: ما يُصاد ولعله أراد الصيّاد. السّرب: الجماعة من النساء والقطيع من الطير والظباء. سباني: أسرني. الأغيد: المتثني ليناً مؤنثه غيداء.

٨ ــ الجنى: كل ما يجنى من ثمر أو كمأة، وورد جنينا ماء المطر.

٩ ــ ينضو السيف: يَسُلُّهُ من غمده. والويل لمن يتقلده: أي يحمله معلقاً في عنقه وكتفه ليقتل به. ثم يعتذر عن الفكرة في البيت التالي.

١٢ ــ تَوَرُّدُهُ: لونه الأحمر، فكأنَّه دم المقتول صبغ خَدّي الحبيب بالحمرة.

١٧ ــ الرَّمَقُ: بقية الحياة أو الروح. العُوّد: الزائرون للمريض.

١٩ ــ شَرِقَ بالدَّمْعَ: احمَّر. وشَرَق بالماء ونحوه: غصّ. أهل الشرق: يريد بلاده وكأنه قال القصيدة وهو بالأندلس أو المغرب الأقصى. مورّده: أحمره.

٢١ ــ تنكده: تجعله شرّاً.

٢٢ ــ تجلّد: تكلّف الجَلَدَ والصبر.

الطغرائي

(٤٥٥هـ ــ ٥١٣هـ)
(١٠٦٣م ــ ١١٢٠م)

هو الحسين بن علي بن عبد الصمد المشهور بالطغرائيّ، يكنى أبا اسماعيل ويلقب مؤيد الدين، وينعت بالأستاذ. ولد من أسرة عربية تنسب إلى أبي الأسود الدؤلي، في «جَيّ» من أعمال «أصبهان».

والطغرائيّ: بضم الطاء المهملة وسكون العين المعجمة وفتح الراء، نسبة إلى من يكتب الطغرا، وهي الطرة التي تكتب في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الجلي تتضمن نعوت الملك وألقابه، وهي لفظة أعجمية.

عاش الطغرائيّ في ظل الدولة السلجوقية، واشتغل في ديوان الإنشاء، وتقلّب في مناصب الكتابة حتى تولى رئاسة الديوان، ثم عزل عنه في عام ٥٠٥، والظاهر أن عزله هذا أثّر في نفسه أثراً كبيراً وهو الذي كان يطمح إلى أعلى من هذا المنصب، فنظم قصيدته اللامية هذه معبراً عن آلامه من العزل وعطله من العمل.

وعاد الطغرائيّ إلى الديوان وتولى الوزارة في عهد السلطان مسعود بن محمد السلجوقي، ونشبت الحرب بين السلطان مسعود وأخيه السلطان محمود فانتصر محمود وأوعز إلى من أشاع رميه بالزندقة، فأرجف الناس بذلك، واتخذ محمود الشائعة الفاشية حجة، وقبض على الطغرائيّ وزير مسعود وقتله.

لامية العجم

١ - أَصَالَةُ الرَّأْيِ صَانَتْنِي عَنِ الخَطَلِ ... وَحِلْيَةُ الفَضْلِ زَانَتْنِي لَدَى العَطَلِ

٢ - مَجْدِي أَخِيرًا وَمَجْدِي أَوَّلًا شَرَعٌ ... وَالشَّمْسُ، رَأْدَ الضُّحَى، كَالشَّمْسِ فِي الطَّفَلِ

٣ - فِيمَ الإِقَامَةُ بِالزَّوْرَاءِ ، لَا سَكَنِي ... بِهَا وَلَا نَاقَتِي فِيهَا وَلَا جَمَلِي ؟

٤ - نَاءٍ عَنِ الأَهْلِ ، صِفْرُ الكَفِّ مُنْفَرِدٌ ... كَالسَّيْفِ ، عُرِّيَ مَتْنَاهُ مِنَ الخَلَلِ

٥ - فَلَا صَدِيقَ إِلَيْهِ مُشْتَكَى حَزَنِي ... وَلَا أَنِيسَ إِلَيْهِ مُنْتَهَى جَذَلِي

٦ - طَالَ اغْتِرَابِيَ حَتَّى حَنَّ رَاحِلَتِي ... وَرَحْلُهَا ، وَقَرَى العَسَّالَةِ الذُّبُلِ

٧ - وَضَجَّ مِنْ لَغَبٍ نِضْوِي ، وَعَجَّ لِمَا ... يَلْقَى رِكَابِي ، وَلَجَّ الرَّكْبُ فِي عَذَلِي

٨ - أُرِيدُ بَسْطَةَ كَفٍّ أَسْتَعِينُ بِهَا ... عَلَى قَضَاءِ حُقُوقٍ لِلْعُلَى قِبَلِي

٩ - وَالدَّهْرُ يَعْكِسُ آمَالِي ، وَيُقْنِعُنِي ... مِنَ الغَنِيمَةِ بَعْدَ الكَدِّ بِالقَفَلِ

* * *

١٠ - وَذِي شَطَاطٍ كَصَدْرِ الرُّمْحِ مُعْتَقِلٍ ... بِمِثْلِهِ ، غَيْرِ هَيَّابٍ وَلَا وَكِلِ

١١ - حُلْوِ الفُكَاهَةِ ، مُرِّ الجِدِّ ، قَدْ مُزِجَتْ ... بِقَسْوَةِ البَأْسِ مِنْهُ رِقَّةُ الغَزَلِ

١٢ - طَرَدْتُ سَرْحَ الكَرَى عَنْ وِرْدِ مُقْلَتِهِ ... وَاللَّيْلُ أَغْرَى سَوَامَ النَّوْمِ بِالمُقَلِ

١٣ - وَالرَّكْبُ مِيلٌ عَلَى الأَكْوَارِ مِنْ طَرَبٍ ... صَاحٍ وَآخَرَ مِنْ خَمْرِ الكَرَى ثَمِلِ

١٤ - فَقُلْتُ : أَدْعُوكَ لِلجُلَّى لِتَنصُرَني ... وَأَنتَ تَخذُلُني في الحَادِثِ الجَلَلِ

١٥ - تَنامُ عَنّي ، وَعَيْنُ النَّجْمِ ساهِرَةٌ ... وَتَستَحيلُ ، وَصِبْغُ اللَّيْلِ لَمْ يَحُلِ

١٦ - فَهَلْ تُعِينُ عَلى غَيٍّ هَمَمْتُ بِهِ ... وَالغَيُّ يَزجُرُ أَحيانًا عَنِ الفَشَلِ

١٧ - إنّي أُريدُ طُرُوقَ الحَيِّ مِنْ «إضَمٍ» ... وَقَدْ حَماهُ رُماةٌ مِنْ بَني ثُعَلِ

١٨ - يَحْمُونَ بالْبيضِ وَالسُّمْرِ اللِّدانِ بِهِ ... سُودَ الغَدائِرِ ، حُمْرَ الحَلْيِ وَالحُلَلِ

١٩ - فَسِرْ بِنا في ظَلامِ اللَّيْلِ مُعْتَسِفًا ... فَنَفْحَةُ الطِّيبِ تَهْدِينا إلى الحِلَلِ

٢٠ - فالحِبُّ حَيْثُ العِدا ، والأُسْدُ رابِضَةٌ ... حَوْلَ الكِناسِ لَها غابٌ مِنَ الأَسَلِ

٢١ - نَؤُمُّ ناشِئَةً بالجِزْعِ ، قَدْ سُقِيَتْ ... نِصالُها بِمِياهِ الغُنْجِ وَالكَحَلِ

٢٢ - قَدْ زادَ طِيبَ أَحاديثِ الكِرامِ بِها ... ما بالكَرائِمِ مِنْ جُبْنٍ وَمِنْ بَخَلِ

٢٣ - تَبيتُ نارُ الهَوى مِنْهُنَّ في كَبِدٍ ... حَرّى ، وَنارُ القِرى مِنْهُمْ عَلى القُلَلِ

٢٤ - يَقْتُلْنَ أَنْضاءَ حُبٍّ لا حَراكَ بِهِمْ ... وَيَنْحَرُونَ كِرامَ الخَيْلِ وَالإبِلِ

٢٥ - يُشْفى لَديغُ العَوالي في بُيُوتِهِمُ ... بِنَهْلَةٍ مِنْ غَديرِ الخَمْرِ وَالعَسَلِ

٢٦ - لَعَلَّ إلْمامَةً بالجِزْعِ ثانِيَةً ... يَدِبُّ مِنْها نَسيمُ البُرْءِ في عِلَلي

٢٧ - لا أَكْرَهُ الطَّعْنَةَ النَّجْلاءَ قَدْ شُفِعَتْ ... بِرَشْقَةٍ مِنْ نِبالِ الأَعْيُنِ النُّجُلِ

٢٨ - وَلا أَهابُ الصِّفاحَ البِيضَ تُسْعِدُني ... باللَّمْحِ مِنْ خَلَلِ الأَسْتارِ وَالكِلَلِ

٢٩ - وَلا أُخِلُّ بِغِزْلانٍ تُغازِلُني ... وَلَوْ دَهَتْني أُسُودُ الغِيلِ بالغِيَلِ

٣٠ ـ حُبُّ السَّلامَةِ يَثْني عَزْمَ صاحِبِهِ ... عَنِ المَعَالي ، وَيُغْري المرءَ بالكَسَلِ

٣١ ـ فَإِنْ جَنَحْتَ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقًا ... في الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا في الجَوِّ فَاعْتَزِلِ

٣٢ ـ وَدَعْ غِمَارَ العُلىٰ لِلمُقْدِمينَ عَلىٰ ... رُكوبِها ، وَاقْتَنِعْ مِنْهُنَّ بالبَلَلِ

٣٣ ـ رِضَى الذَّليلِ بِخَفْضِ العَيْشِ مَسْكَنَةٌ ... وَالعِزُّ عِنْدَ رَسيمِ الأَيْنُقِ الذُّلُلِ

٣٤ ـ فَادْرَأْ بِها في نُحُورِ البيدِ جافِلَةً ... مُعارِضاتٍ مَثَاني اللُّجْمِ بالجُدُلِ

٣٥ ـ إِنَّ العُلىٰ حَدَّثَتْني وَهْيَ صادِقَةٌ ... فيما تُحَدِّثُ أَنَّ العِزَّ في النُّقَلِ

٣٦ ـ لَوْ أَنَّ في شَرَفِ المَأْوىٰ بُلُوغَ مُنىً ... لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دارَةَ الحَمَلِ

٣٧ ـ أَهَبْتُ بالحَظِّ لَوْ نادَيْتُ مُسْتَمِعًا ... وَالحَظُّ عَنِّيَ بالجُهَّالِ في شُغُلِ

٣٨ ـ لَعَلَّهُ إِنْ بَدا فَضْلي وَنَقْصُهُمُ ... لِعَيْنِهِ ، نامَ عَنْهُمْ أَوْ تَنَبَّهَ لي

٣٩ ـ أُعَلِّلُ النَّفْسَ بالآمالِ أَرْقُبُها ... ما أَضْيَقَ العَيْشَ لَوْلا فُسْحَةُ الأَمَلِ

٤٠ ـ لَمْ أَرْتَضِ العَيْشَ وَالأَيّامُ مُقْبِلَةٌ ... فَكَيْفَ أَرْضىٰ وَقَدْ وَلَّتْ عَلىٰ عَجَلِ

٤١ ـ غالىٰ بِنَفْسِيَ عِرْفاني بِقيمَتِها ... فَصُنْتُها عَنْ رَخيصِ القَدْرِ مُبْتَذَلِ

٤٢ ـ وَعادَةُ النَّصْلِ أَنْ يُزْهىٰ بِجَوْهَرِهِ ... وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلّا في يَدَيْ بَطَلِ

٤٣ ـ ما كُنْتُ أُوثِرُ أَنْ يَمْتَدَّ بي زَمَني ... حَتّىٰ أَرىٰ دَوْلَةَ الأَوْغادِ وَالسِّفَلِ

٤٤ ـ تَقَدَّمَتْني أُناسٌ كانَ شَوْطُهُمُ ... وَراءَ خَطْوِيَ ، لَوْ أَمْشي عَلىٰ مَهَلِ

٤٥ ـ هٰذا جَزاءُ امْرِئٍ أَقْرانُهُ دَرَجوا ... مِنْ قَبْلِهِ فَتَمَنّىٰ فُسْحَةَ الأَجَلِ

٤٦ - وَإنْ عَلاَنِي مَنْ دُونِي فَلاَ عَجَبٌ لي أُسْوَة بِانْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلِ

٤٧ - فَاصْبِرْ لَهَا ، غيرَ مُحْتَالٍ وَلاَ ضَجِرٍ في حَادِثِ الدَّهْرِ مَا يُغْنِي عَنِ الحِيَلِ

❋ ❋ ❋

٤٨ - أَعْدَى عَدُوِّكَ أَدْنَى مَنْ وَثِقْتَ بِهِ فَحَاذِرِ النَّاسَ وَاصْحَبْهُمْ عَلَى دَخَلِ

٤٩ - وَإنَّمَا رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا مَنْ لاَ يُعَوِّلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلِ

٥٠ - وَحُسْنُ ظَنِّكَ بالأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ فَظُنَّ شَرًّا وَكُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلِ

٥١ - غَاضَ الوَفَاءُ ، وَفَاضَ الغَدْرُ وَانْفَرَجَتْ مَسَافَةُ الخُلْفِ بَيْنَ القَوْلِ وَالعَمَلِ

٥٢ - وَشَانَ صِدْقَكَ عِنْدَ النَّاسِ كِذْبُهُمُ وَهَلْ يُطَابَقُ مُعْوَجٌّ بِمُعْتَدِلِ

٥٣ - إن كَانَ يَنْجَعُ شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمُ عَلَى العُهُودِ ، فَسَبْقُ السَّيْفِ لِلعَذَلِ

❋ ❋ ❋

٥٤ - يَا وَارِدًا سُؤْرَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَدَرٌ أَنْفَقْتَ صَفْوَكَ فِي أَيَّامِكَ الأُوَلِ

٥٥ - فِيمَ اقْتِحَامُكَ لُجَّ البَحْرِ تَرْكَبُهُ وَأَنْتَ يَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ الوَشَلِ ؟

٥٦ - مُلْكُ القَنَاعَةِ لاَ يُخْشَى عَلَيْهِ وَلاَ يُحْتَاجُ فِيهِ إلَى الأَنْصَارِ وَالخَوَلِ

٥٧ - تَرْجُو البَقَاءَ بِدَارٍ لاَ ثَبَاتَ لَهَا فَهَلْ سَمِعْتَ بِظِلٍّ غَيْرِ مُنْتَقِلِ ؟

٥٨ - وَيَا خَبِيرًا ، عَلَى الأَسْرَارِ مُطَّلِعًا أُصْمُتْ ، فَفِي الصَّمْتِ مَنْجَاةٌ مِنَ الزَّلَلِ -

٥٩ - قَدْ رَشَّحُوكَ لِأَمْرٍ لَوْ فَطِنْتَ لَهُ فَارْبَأْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرْعَى مَعَ الهَمَلِ

شرح الكلمات :

١ ــ الخطل : الخطأ ، والهراء والكلام الفاسد . العطل : فقدان الزينة .

٢ ــ شَرَعٌ : متساويان . الرأدُ : رونق الضحى ، وارتفاع النهار . الطَّفَلُ : دنوّ الشمس للمغيب .

٣ ــ الزوراء : بغداد ، سميت بذلك لانحراف قبلتها .

٤ ــ صِفْرُ الكفّ : خاليها ، فقير . الخِلّةُ : غمد السَّيْفِ المُغشّى بالجلد ويكون منقوشاً بالذهب وغيره ج خِلَلٌ وخِلالٌ .

٥ ــ الجذل : السرور .

٦ ــ الراحلة : الناقة أو الجمل يوضع عليه الرّحل وهو كسرج الفرس . القرا : الظهر ولعله يريد القَرْو وهو الطعن . العسّالة : الرماح التي تهتز متلوّية بأكف حامليها . الذُّبُل : الذابلة اليابسة المتينية .

٧ ــ الضجيج : الصّياح . اللغب : التعب . النضو : الجمل الهزيل . العجيج : الضجيج والصياح . الرّكاب : النوق واحدتها راحلة . لجّ : ألحّ . الرَّكْبُ : الراكبون . العَذَلُ : اللوم .

٨ ــ بسطة الكفّ : الغنى ، والكرم . حقوق العُلى : ما يتطلبه منه المجد . قِبَلِي : عندي .

٩ ــ القَفَلُ : القُفولُ ، الرجوع .

١٠ ــ الشَّطاط :الطول وحسن القوام . صَدْرُ الرُّمح : مُقَدَّمُهُ وسنانه . اعتقل الرمح : وضعه بين فخذه وبين جنب فرسه . الوَكَلُ : العاجز يتكل على غيره .

١٢ ــ السَّرح : الإبل والغنم السارحة في المرعى ، شبّه بها هجمات النوم على عينيه . والوِرْدُ : ورود الماء للشرب . السّوام : الإبل الراعية ، شبه النوم بها .

١٣ ــ مِيلٌ : مائلون الواحد أميل . الأكوار : الواحد كُوْرٌ وهو رحل البعير بأداته . ثمل : سكران .

١٤ ــ الجلّى : العظمى . والجلل : الحقير والعظيم (ضد) . وخذله : لم ينصره .

١٥ ــ تستحيل : تتغير من حال إلى حال . لم يَحلُ لونُهُ : لم يتغيّر .

١٦ ــ الغيّ : الضلال . الفشل : الكسل والضّعف والجبن .

١٧ ــ طرق الحيّ : جاءه ليلاً . إضم : واد يشق الحجاز حتى يصب في البحر ، وماء بين مكة واليمامة . ثعل : أبو حيّ من طيّئ شهروا بالرّماية ، والثُّعَلُ : الثعلبة .

١٨ ــ البيض : السيوف ، السّمر : الرماح . اللّدان : المرنة الليّنة . حُمَر الحلي : لأنها من الذهب والياقوت . والحُلل : الثياب واحدتها حُلّة وتستر البدن كلّه .

١٩ ــ متعسفاً : سائراً على غير هدى بعد أن ترك الطريق . الحِلَلُ : المنازل الواحدة حِلّة ، والحِلّة : مجموعة من البيوت .

٢٠ ــ الحِبُّ : الحبيب . رابضة : مقيمة ، مقعية . الكناس : بيت الظبي . الأسلِ : الرماح . الغابة : الأجمة ج غاب وغابات وتكون من القصب .

٢١ ــ الناشئة : الشابّة . الجزْعُ : محلة القوم . نصالها : سهام عينيها : الكَحَلُ : سواد العينين .

٢٢ ــ الكرائم : جمع كريمة وهي مؤنث كريم ، والعَيْنُ ، وكل ما يكون حبيباً إلى قلب صاحبه . البَخَلُ : البُخْلُ بالوصال .

٢٣ ــ القِرى : إطعام الضيف . القلل : رؤوس الجبال ليراها السارون .

٢٤ ــ الأنضاء : جمع نضو وهو الهزيل .

٢٥ ــ العوالي : الرماح يريد قتيل الحبّ . غدير الخمر والعسل : يريد ريق الحبيبة .

٢٦ ــ إلمامة : زيارةً أو نزولاً .

٢٧ ــ شُفِعَت : ثُنّيَتْ . الرِّشقة : الرَّمْيَة . النُّجُل : الواسعة الواحدة نجلاء .

٢٨ ــ الصّفاح : السيوف ، أي إذا ظفرت برؤية الحبيبة فلا أهاب السيوف . الكِلَل : ستور المضاجع .

٢٩ ــ أخلَّ به : أساء إليه . الغِيلُ : الأجمة وموضع الأسد والغِيَل جمع غيلة أي الاغتيال . لعلها جمع غِيلة وهي القتل من غير أن يبصر المقتول قاتله .

٣٠ ــ جنح إليه: مال.
٣٢ ــ الغمار: المياه الكثيرة المفرد غَمْرٌ، شبه العلى بالبحر.
٣٣ ــ خفض العيش: سهولته ولينه. المَسْكَنَةُ: الذُلُّ. الرسيم: سير للإبل فيه سرعة. الأنيق: النوق الذُلُل: المدرّبة على الركوب.
٣٤ ــ درأ: دفع. نحورُ البيد: صُدورها. جافلة: سريعة. معارضات: مباريات. المثاني: الأعنة وهي للخيل. الجُدُل: جمع جديل وهو الزمام المجدول من أُدَمٍ وهي للإبل. يريد أنها تسابق الخيول.
٣٥ ــ فيما تحدث: أي من خلال أحاديثها.
٣٦ ــ دارة الحمل: برج الحمل وهو أول البروج.
٣٧ ــ أهاب به: دعاه.
٣٨ ــ يريد أنه ربما واتاه الحظّ عندما يظهر فضله على الجهّال.
٣٩ ــ أرقبها: انتظر تحقيقها.
٤٠ ــ الأيام مقبلة: أي العيش سعيد، أيام الشباب.
٤١ ــ غالى بالشيء: بالغ في تقدير قيمته.
٤٢ ــ الجوهر: المعدن.
٤٤ ــ الشّوط: الغاية والمسافة التي يقطعونها. يريد لو أسرعوا لسبقتهم متمهلاً.
٤٥ ــ درجوا: ماتوا.
٤٦ ــ لي أسوة: أي قدوة.
٤٧ ــ لها: أي لدولة الأوغاد. ضَجِرَ: تبرّم وقلق وساء خلقه. حادث الدهر: يريد حادثةً تعصف بأعدائه.
٤٨ ــ صحبة على دَخَل: أي على ريبة.
٥٠ ــ المَعْجَزَةُ: العَجْزُ والضعف.
٥١ ــ غاض: جفّ. انفرجت: اتسعت. الخُلْف: الخلاف.
٥٢ ــ شانَ: ضد زانَ. معتدل: مستقيم.
٥٣ ــ ينجع: يفيد. سَبْقُ السَّيفِ للعَذَلِ: يريد القتل، والمثل معروف.
٥٤ ــ السؤر: ما بقي من الماء في الإناء بعد الشرب.
٥٥ ــ لُجُّ البحر: معظم مائه. الوَشَلُ: الماء القليل يقطر من جبل.
٥٦ ــ الخول: الرُّعاة، والعبيد والحشم والأتباع. الواحد خائل وخَوَليٌّ.
٥٩ ــ لو فطنت له: لو فهمته. اربأ بنفسك عن كذا: أجِلَّها وآسْمُ بها عنه. الهَمَلُ: الإبل المتروكة ترعى بلا راعٍ.

المرتضى الشهرزوري

نحو (٤٦٥هـ ـــ ٥١١هـ)
(١٠٧٤م ـــ ١١١٧م)

أبو محمد عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي الشهرزوري، المنعوت بالمرتضى، وهو من علماء الموصل.

كان فقيهاً مشهوراً بالفضل والدين، ومحدّثاً مليح الوعظ، رشيق العبارة، لطيف التجنيس. أقام ببغداد مدة يشتغل بالحديث والفقه، ثم رجع إلى الموصل، وتولّى بها القضاء، وروى الحديث، وله شعر رائق. وأشهر شعره اللامية التي تخيرناها. قال ابن خلكان بعد أن ذكر القصيدة: «وإنما أثبتُّ هذه القصيدة بكاملها لأنّها قليلة الوجود، وهي مطلوبة». وحكي عن بعض المشايخ أنّه رأى في النوم قائلاً يقول: «ما قيل في الطريق مثل القصيدة الموصلية».

والقصيدة نمط رفيع من الشعر الوجداني المتصوف، ينحو فيها الشهرزوري نحو الرمز الواضح الشفيف، ويصوّر ما يعانيه عُشّاق الذات الإلهية من أمل ويأس، ومجاهدة ومكابدة في مسعاهم الشاق العاثر إلى اكتناه نار الحقيقةِ الأزلية، وهيهات!! لقد أبصر موسى من قبلُ هذه النار، والتمس منها القبس، وكان أجرأ من الشهرزوري إذا ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ غير أنه ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

إنه حنين المخلوق إلى الخالق، تظلّ شعلته متقدة أبداً، يساورها العشاق الساعون إلى الاحتراق.

عُشاقٌ غايتهم الاحتراق

١- لَمعَتْ نارُهُمْ وَقَدْ عَسْعَسَ اللَّيـ ـلُ ومَلَّ الحادِي وَحارَ الدَّليلُ

٢- فتأمَّلْتُها وفِكْرِي مِنَ البَيْـ ـنِ عَليلٌ ولَحْظُ عَيْني كَليلُ

٣- وَفُؤادِي ذاكَ الفُؤادُ المُعَنَّى ... وَغَرامي ذاكَ الغَرامُ الدَّخِيلُ

٤- ثُمَّ قابَلْتُها وقُلْتُ لِصَحْبي: ... هَذِهِ النَّارُ نارُ لَيْلَى، فَمِيلُوا

٥- فَرَمَوْا نَحْوَها لِحاظاً صَحِيحا ... تٍ فَعادَتْ خَواسِئاً وَهْيَ حُولُ

٦- ثُمَّ مالُوا إلى المَلامِ وقالُوا: ... خُلَّبٌ ما رَأَيْتَ أَمْ تَخْيِيلُ

٧- فَتَجَنَّبْتُهُمْ وَمِلْتُ إِلَيْهَا ... والهَوَى مَرْكَبي وَشَوْقِي الزَّمِيلُ

٨- وَمعِي صاحِبٌ أَتَى يَقْتَفِي الآ ... ثارَ، والحُبُّ شَأْنُهُ التَّطْفِيلُ

٩- وَهْيَ تَعْلُو وَنَحْنُ نَدْنُو إِلى أَنْ ... حَجَزَتْ دُونَها طُلُولٌ مُحُولُ

١٠- فَدَنَوْنا مِنَ الطُّلُولِ فَحَالَتْ ... زَفَراتٌ مِنْ دُونِها وَعَوِيلُ

١١- قُلْتُ مَنْ بِالدِّيارِ؟ قالَتْ: جَرِيحٌ ... وَأَسِيرٌ مُكَبَّلٌ وَقَتِيلُ

١٢- ما الَّذي جِئْتَ تَبْتَغِي؟ قُلْتُ: ضَيْفٌ ... جاءَ يَبْغِي القِرَى فَأَيْنَ النُّزُولُ؟

١٣- فَأَشارَتْ بِالرَّحْبِ دُونَكَ فَاعْقِرْ ... ها فَما عِنْدَنا لِضَيْفٍ رَحِيلُ

١٤- مَنْ أَتانا أَلْقَى عَصا السَّيْرِ عَنْهُ ... قُلْتُ مَنْ لي بِذا وَكَيْفَ السَّبِيلُ

١٥- فحططنا إلى منازل قومٍ صرعتهم قبل المذاق الشمول
١٦- درس الوجد منهم كل رسمٍ فهو رسمٌ والقوم فيه حلول
١٧- منهم من عفا ولم يبق للشكوى ولا للدموع فيه مقيل
١٨- ليس إلا الأنفاس تخبر عنه وهو عنها مبرأٌ معزول
١٩- ومن القوم من يشير إلى وجدٍ تبقى عليه منه القليل
٢٠- قلت أهل الهوى سلامٌ عليكم لي فؤادٌ عنكم بكم مشغول
٢١- لم يزل حافزٌ من الشوق يحدو بي إليكم والحادثات تحول
٢٢- جئت كي أصطلي فهل لي إلى نا ركم هذه الغداة سبيل
٢٣- فأجابت شواهد الحال عنهم كل حدٍ من دونها مفلول
٢٤- لا تروقنك الرياض الأنيقا ت فمن دونها رباً ودحول
٢٥- كم أتاها قومٌ على غرةٍ منها وراموا قرىً فعز الوصول
٢٦- وقفوا شاخصين حتى إذا ما لاح للوصل غرةٌ وحجول
٢٧- وبدت راية الوفا بيد الوجد ونادى: أهل الحقائق جولوا
٢٨- أين من كان يدعينا فهذا اليوم فيه سيف الدعاوى يصول
٢٩- حملوا حملة الفحول ولا يصرع يوم اللقاء إلا الفحول
٣٠- بذلوا أنفساً سخت حين شحت بوصالٍ واستصغر المبذول

٢١- ثُمَّ غَابُوا مِنْ بَعْدِ مَا اقْتَحَمُوهَا ... بَيْنَ أَمْوَاجِهَا وَجَاءَتْ سُيُولُ

٢٢- قَذَفَتْهُمْ إِلَى الرُّسُومِ وَكُلٌّ ... دَمُهُ فِي طُلُولِهَا مَطْلُولُ

٢٣- مُنْتَهَى الحَظِّ مَا تَزَوَّدَ مِنْهُ اللَّـ ... حْظُ وَالمُدْرِكُونَ مِنْهُ قَلِيلُ

٢٤- نَارُنَا هَذِهِ تُضِيءُ لِمَنْ يَسْـ ... رِي بِلَيْلٍ لَكِنَّهَا لَا تُنِيلُ

٢٥- جَاءَهَا مَنْ عَرَفْتَ يَبْغِي اقْتِبَاساً ... وَلَهُ البَسْطُ وَالمُنَى وَالسُّولُ

٢٦- فَتَعَالَتْ عَنِ المَنَالِ وَعَزَّتْ ... عَنْ دُنُوٍّ إِلَيْهِ وَهْوَ رَسُولُ

٢٧- وَلِكُلٍّ مِنْهُمْ رَأَيْتُ مَقَاماً ... شَرْحُهُ فِي الكِتَابِ مِمَّا يَطُولُ

٢٨- وَاعْتِذَارِي ذَنْبٌ فَهَلْ عِنْدَ مَنْ يَعْـ ... ـلَمُ عُذْرِي فِي تَرْكِ عُذْرِي قَبُولُ

٢٩- فَوَقَفْنَا كَمَا عَهِدْتُ حَيَارَى ... كُلُّ عَزْمٍ مِنْ دُونِهَا مَحْلُولُ

٤٠- نَدْفَعُ الوَقْتَ بِالرَّجَاءِ وَنَاهِيـ ... ـكَ بِقَلْبٍ غِذَاؤُهُ التَّعْلِيلُ

٤١- كُلَّمَا ذَاقَ كَأْسَ يَأْسٍ مَرِيرٍ ... جَاءَ كَأْسٌ مِنَ الرَّجَا مَعْسُولُ

٤٢- وَإِذَا سَوَّلَتْ لَهُ النَّفْسُ أَمْراً ... حِيدَ عَنْهُ وَقِيلَ صَبْرٌ جَمِيلُ

٤٣- هَذِهِ حَالُنَا وَمَا وَصَلَ العِلْـ ... ـمُ إِلَيْهِ وَكُلُّ حَالٍ تَحُولُ

شرح الكلمات :

١ ـ عسعس الليل : أظلم.

٦ ـ الخُلَّبُ : الخادع

٩ ـ الطلول المحول : الجدبة القفر.

٢٤ ـ الدحول : جمع دحل وهو النقب أو الطريق الضيق في الجبل.

٣٥ ـ السول : السؤل ، الحاجة يسألها المرء.

أسامة بن منقذ

(٤٨٨هـ ــ ٥٨٤هـ)
(١٠٩٥م ــ ١١٨٨م)

أبو المظفر أسامة بن مُرشد بن علي بن مُقلَّد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري الملقب مؤيد الدولة مجد الدين، من أكابر بني منقذ أصحاب قلعة شيزر وعلمائهم وشجعانهم. له تصانيف عديدة في فنون الأدب.

ملك جدّه عليّ قلعة شيزر حرباً وأخرج منها الصليبيين. وخاف بنو منقذ أن يملك أسامة شيزر كما ملكها جدّه، فأبعدوه فسكن دمشق وانتقل إلى مصر فبقي فيها مؤمّراً مشاراً إليه إلى أيام الصالح بن رزّيك وزير الدولة الفاطمية ثم عاد إلى دمشق ثم ذهب إلى حصن كيفا وهي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمرو ــ وتعرف قديماً جزيرة ابن عمر ــ وأقام في حصن كيفا حتى ملك صلاح الدين الأيوبي دمشق فاستدعاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين. وله ديوان شعر في جزأين وكان أبوه مرشد شاعراً وكذلك جده عليّ. وابنه أبو الفوارس مرهف بن أسامة شاعر عاش في مصر وهو من أمرائها، وكان صلاح الدين قد أقطعه ضياعاً بمصر. وفي غياب أسامة عن شيزر أصابها زلزال قضى على جميع سكانها وذهب آل منقذ إلا من كان منهم بعيداً عنها، ورثاهم أسامة على الرغم من الجفوة التي كانت بينه وبينهم. ومن لطيف شعره ما قاله وقد قلع أحد أضراسه:

وصاحب لا أمـل الدهـر صحبتـه   يشقى لنفعي ويسعـى سعـي مجتهد
لم ألقـه مذ تصاحبنـا فحين بدا   لناظـريّ افترقنـا فرقـة الأبـد

ومات أسامة ودفن بدمشق على ضفة نهر يزيد شرقي جبل قاسيون.

وَيْحَ الزَّلازِل

قال يرثي بلدته شيزر - قرب حماه - وقد أصابها زلزال مدمر قضى على جميع من فيها إلا عجوزا . ونجا هو لغيابه

١ - حَمَائِمَ الأَيْكِ هَيَّجْتُنَّ أَشْجَانَا   فَلْيَبْكِ أَصْدَقُنَا بَثًّا وَأَشْجَانَا

٢ - مَا وَجْدُ صَادِحَةٍ فِي كُلِّ شَارِقَةٍ   تُرَجِّعُ النَّوْحَ فِي الأَفْنَانِ أَلْحَانَا

٣ - كَمَا وَجَدْتُ عَلَىٰ قَوْمِي تَخَوَّنَهُمْ   رَيْبُ المَنُونِ وَدَهْرٌ طَالَ مَا خَانَا

٤ - إِذَا نَهَىٰ الصَّبْرُ دَمْعِي عِنْدَ ذِكْرِهِمُ   قَالَ الأَسَىٰ : فِضْ وَجُدْ سَحًّا وَتَهْتَانَا

٥ - قَالُوا : تَأَسَّ ، وَمَا قَالُوا بِمَنْ ؟ وَإِذَا   أُفْرِدْتُ بِالرُّزْءِ مَا أَنْفَكُّ أَسْوَانَا

٦ - مَا حَدَّثَتْنِيَ بِالسُّلْوَانِ بَعْدَهُمُ   نَفْسِي وَلَا حَانَ سُلْوَانِي وَلَا آنَا

٧ - مَا اسْتَدْرَجَ المَوْتُ قَوْمِي فِي هَلَاكِهِمُ   وَلَا تَخَرَّمَهُمْ مَثْنَىٰ وَوُحْدَانَا

٨ - فَكُنْتُ أَصْبِرُ عَنْهُمْ صَبْرَ مُحْتَسِبٍ   وَأَحْمِلُ الخَطْبَ فِيهِمْ عَزَّ أَوْ هَانَا

٩ - وَأَقْتَدِي بِالوَرَىٰ قَبْلِي فَكَمْ فَقَدُوا   أَخًا وَكَمْ فَارَقُوا أَهْلًا وَجِيرَانَا

١٠ - لَكِنَّ سَقْبَ المَنَايَا وَسْطَ جَمْعِهِمُ   رَغَا فَخَرُّوا عَلَىٰ الأَذْقَانِ إِذْعَانَا

١١ - وَفَاجَأَتْهُمْ مِنَ الأَيَّامِ قَارِعَةٌ   سَقَتْهُمُ بِكُؤُوسِ المَوْتِ ذِيفَانَا

١٢ - مَاتُوا جَمِيعًا كَرَجْعِ الطَّرْفِ وَانْقَرَضُوا   « هَلْ مَا تَرَىٰ تَارِكٌ لِلعَيْنِ إِنْسَانَا ؟ »

١٣ - أَعْزِزْ عَلَيَّ بِهِمْ مِنْ مَعْشَرٍ صُبُرٍ   « عِنْدَ الحَفِيظَةِ إِنْ ذُو لُوثَةٍ لَانَا »

١٤ - لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ لِي مِنْ بَعْدِ فَقْدِهِمُ   قَلْبًا أُجَشِّمُهُ صَبْرًا وَسُلْوَانَا

١٥ - فَلَوْ رَأَوْنِي لَقَالُوا : مَاتَ أَسْعَدُنَا | وَعَاشَ لِلْهَمِّ وَالأَحْزَانِ أَشْقَانَا

١٦ - لَمْ يَتْرُكِ الْمَوْتُ مِنْهُمْ مَنْ يُخَبِّرُنِي | عَنْهُمْ فَيُوضِحَ مَا لاقَوْهُ تِبْيَانَا

بَادُوا جَمِيعًا وَمَا شَادُوا فَوَا عَجَبَا | لِلْخَطْبِ أَهْلَكَ عُمَّارًا وَعُمْرَانَا

١٧ - هٰذِي قُصُورُهُمُ أَمْسَتْ قُبُورَهُمُ | كَذَاكَ كَانُوا بِهَا مِنْ قَبْلُ سُكَّانَا

١٨ - وَيْحَ الزَّلَازِلِ أَفْنَتْ مَعْشَرِي فَإِذَا | ذَكَرْتُهُمْ خِلْتُنِي فِي الْقَوْمِ سَكْرَانَا

١٩ - بَنِي أَبِي إِنْ تَبِيدُوا إِنْ عَدَا زَمَنٌ | عَلَيْكُمُ دُونَ هٰذَا الْخَلْقِ عُدْوَانَا

٢٠ - فَلَنْ يَبِيدَ جَوَى قَلْبِي وَلَا كَمَدِي | عَلَيْكُمُ أَوْ يُبِيدَ الدَّهْرُ ثَهْلَانَا

٢١ - أَفْسَدْتُمُ عُمْرِيَ الْبَاقِي عَلَيَّ فَمَا | أَنْفَكُّ فِيهِ كَئِيبَ الْقَلْبِ وَلْهَانَا

٢٢ - أُخِّرْتُ مِنْكُمْ ، وَمَا يَصْفُو لِمُنْفَرِدٍ | عَيْشٌ وَلَوْ نَالَ مِنْ رِضْوَانَ رِضْوَانَا

٢٣ - فَلَيْتَنِي مَعَهُمْ أَوْ لَيْتَ أَنَّهُمُ | بَقُوا وَمَا بَيْنَنَا بَاقٍ كَمَا كَانَا

٢٤ - لَقِيتُ مِنْهُمْ تَبَارِيحَ الْعُقُوقِ كَمَا | لَقِيتُ مِنْ بَعْدِهِمْ هَمًّا وَأَحْزَانَا

٢٥ - لَوْلَا شَمَاتُ الأَعَادِي عِنْدَ ذِكْرِهِمُ | لَغَادَرَتْ أَدْمُعِي فِي الأَرْضِ غُدْرَانَا

٢٦ - أَرُدُّ فَيْضَ دُمُوعِي فِي مَسَالِكِهَا | فَتَسْتَحِيلُ مِيَاهُ الدَّمْعِ نِيرَانَا

٢٧ - لَا أَلْتَقِي الدَّهْرَ مِنْ بَعْدِ الزَّلَازِلِ مَا | بَقِيتُ إِلَّا كَسِيرَ الْقَلْبِ حَيْرَانَا

٢٨ - أَخْنَتْ عَلَى مَعْشَرِي الأَدْنَيْنَ فَاصْطَلَمَتْ | مِنْهُمْ كُهُولًا وَشُبَّانًا وَوِلْدَانَا

٢٩ - كَمْ رَامَ مَا أَدْرَكَتْهُ مِنْهُمُ مَلِكٌ | فَعَادَ بِالْيَأْسِ مِمَّا رَامَ لَهْفَانَا

٣٠ - لَمْ يَحْمِهِمْ حِصْنُهُمْ مِنْهَا وَلَا رَهِبَتْ بَأْسًا تَنَاذَرُهُ الْأَقْرَانُ أَزْمَانَا

٣١ - أَتَاهُمُ قَدَرٌ لَمْ يُنْجِهِمْ حَذَرٌ مِنْهُ ، وَهَلْ حَذَرٌ مُنْجٍ لِمَنْ حَانَا

٣٢ - إِنْ أَقْفَرَتْ شَيْزَرٌ مِنْهُمْ فَهُمْ جَعَلُوا مَنِيعَ أَسْوَارِهَا بِيضًا وَخُرْصَانَا

٣٣ - هُمْ حَمَوهَا فَلَوْ شَاهَدْتَهَا وَهُمُ بِهَا لَشَاهَدْتَ آسَادًا وَخَفَّانَا

٣٤ - كَانُوا لِمَنْ خَافَ ظُلْمًا أَوْ سُطَا مَلِكٍ كَهْفًا وَلِلْجَارِمِ الْمَطْلُوبِ جِيرَانَا

٣٥ - عَلَوا بِمَجْدِهِمُ سَيْفَ بْنَ ذِي يَزَنٍ كَمَا عَلَتْ شَيْزَرٌ فِي الْعِزِّ غُمْدَانَا

٣٦ - كَانُوا مَلَاذًا لِأَيْتَامٍ وَأَرْمَلَةٍ وَبَائِسٍ فَاقِدٍ أَهْلًا وَأَوْطَانَا

٣٧ - إِذَا أَتَيْتَهُمُ أَلْفَيْتَ شَطْرَهُمُ مُسْتَرْفِدِينَ وَزُوَّارًا وَضِيفَانَا

٣٨ - تَرَاهُمُ فِي الْوَغَى أُسْدًا ، وَيَوْمَ نَدًى غَيْثًا هَتُونًا وَفِي الظَّلْمَاءِ رُهْبَانَا

٣٩ - حَاوَلْتُ كِتْمَانَ بَثِّي بَعْدَ فَقْدِهِمُ فَلَمْ يُطِقْ قَلْبِيَ الْمَحْزُونُ كِتْمَانَا

٤٠ - لَعَلَّ مَنْ يَعْرِفُ الْأَمْرَ الَّذِي بَعُدَتْ بَعْدَ التَّصَاقُبِ مِنْ جَرَّاهُ دَارَانَا

٤١ - يَقُولُ بِالظَّنِّ إِذْ لَمْ يَدْرِ مَا خُلُقِي وَلَا مُحَافَظَتِي : مَنْ حَانَ أَوْ بَانَا

٤٢ - أُسَامَةٌ لَمْ يَسُؤْهُ فَقْدُ مَعْشَرِهِ كَمْ أَوْغَرُوا صَدْرَهُ غَيْظًا وَأَضْغَانَا

٤٣ - وَمَا دَرَى أَنَّ فِي قَلْبِي لِفَقْدِهِمُ نَارًا تَلَظَّى وَفِي الْأَجْفَانِ طُوفَانَا

٤٤ - بَنُو أَبِي وَبَنُو عَمِّي ، دَمِي دَمُهُمْ وَإِنْ أَرَوْنِي مُنَاوَاةً وَشَنْآنَا

٤٥ - كَانُوا جَنَاحِي فَحَصَّنْهُ الْخُطُوبُ وَإِخْوَانِي فَلَمْ تُبْقِ لِي الْأَيَّامُ إِخْوَانَا

٤٦ ـ كَانُوا سُيُوفِي إِذَا نَازَلْتُ حَادِثَةً ... وَجُنَّتِي حِينَ أَلْقَى الدَّهْرَ عُرْيَانَا

٤٧ ـ بِهِمْ أَصُولُ عَلَى الأَمْرِ المَهُولِ إِذَا ... عَرَا، وَأَلْقَى عُبُوسَ الدَّهْرِ جَذْلَانَا

٤٨ ـ فَكَيْفَ بِالصَّبْرِ لِي عَنْهُمْ وَقَدْ نَظَمُوا ... دَمْعِي عَلَى فَقْدِهِمْ دُرًّا وَمَرْجَانَا

٤٩ ـ يُطَيِّبُ النَّفْسَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ رَحَلُوا ... وَخَلَّفُونِي عَلَى الآثَارِ عَجْلَانَا

٥٠ ـ سَقَى ثَرًى أُودِعُوهُ رَحْمَةً مَلَأَتْ ... مَثْوَى قُبُورِهِمُ رَوْحًا وَرَيْحَانَا

٥١ ـ وَأَلْبَسَ اللهُ هَاتِيكَ العِظَامَ وَإِنْ ... بَلِينَ تَحْتَ الثَّرَى عَفْوًا وَغُفْرَانَا

شرح الكلمات :

١ ـ البثّ : الحزن تشكوه إلى غيرك.
٣ ـ تخوّنهم : تنقّصهم.
٧ ـ تخرمهم : أهلكهم.
١٠ ـ السقب : ولد الناقة، يشير إلى ولد الناقة صالح فقد رغا بعد عقرها فنزل بهم العذاب.
١١ ـ الذيفان : السم.
١٢ ـ في البيت شطر من شعر جرير.
١٣ ـ العجز لقريط بن أنيف. ذو اللوثة : الضعيف الأحمق.
٢١ ـ ثهلان : اسم جبل.
٢٥ ـ تباريح : آلام. العقوق : عدم الالتفات لروابط النسب.
٢٩ ـ أخنت عليهم : أهلكتهم. اصطلمت : اجتثت من الأصول.
٣١ ـ تناذره الأقران : أنذر بعضهم بعضاً إياه.
٣٢ ـ الخرصان : الدروع، والأسنة.
٣٤ ـ خفان : مكان فيه سباع.
٣٥ ـ الجارم : المرتكب جرماً.
٣٦ ـ سيف بن يزن : من ملوك اليمن. غمدان : قصر باليمن.
٣٨ ـ شطرهم : نحوهم وعندهم.
٤١ ـ التصاقب : القرب والجوار. من جرّاه : بسببه.
٤٢ ـ محافظتي : أي حفاظي على الحرمات. من حان أو بانا : أي حفاظي على سمعة الأموات والغائبين من أهلي.
٤٥ ـ مناواة : مناوأة، معاداة. شنآن : بغض.
٤٦ ـ حَصَّتْهُ : أذهبت ريشه.
٤٨ ـ عرا : أصاب، نزل.
٥١ ـ الرّوح : برد نسيم الريح.

مجد الدين الإربلي

(٦٠٢هـ — ٦٧٧هـ)
(١٢٠٥م — ١٢٧٨م)

محمد بن أحمد بن عمر بن أبي شاكر، أبو عبد الله ابن الظهير الإرْبِلي سمع مع ابن الخازن والكاشغري والسخاوي وغيرهم وروى عنه أبو شامة واليونيني والدمياطي وشهاب الدين محمود. كان من أعيان شيوخ الفقه الحنفي والأدب وفحول المتأخرين في الشعر. له ديوان شعر في مجلدين. توفي بدمشق ورثاه شهاب الدين محمود بقصيدة أولها:

تنكـر ليلي واطمـأنت كواكبـه وسدت على صبحي الغداة مذاهبـه

وسمّي الإربلي لأنه ولد بإربل وهي من أعمال الموصل وأكثر أهلها أكراد. وللإربلي قصيدة طويلة تجاوز مائة بيت قالها يتشوق إلى دمشق (فوات الوفيات ص ٣٠٤ ج ٣)

رائعة الإربلي

١ - رُبَّ دارٍ بِالغضا طالَ بِلاها … عكفَ الرَّكبُ عليها فبكاها

٢ - دَرَسَتْ إلَّا بقايا أسْطُرٍ … سَمَحَ الدَّهرُ بها ثُمَّ مَحاها

٣ - وَقَفَتْ فيها الغَوالي وقفةً … ألصقتْ حرَّ حشاها بِثَراها

٤ - وبكتْ أطلالَها نائبةً … عَنْ عُيوني أحسنَ اللهُ جَزاها

* * *

٥ - قُلْ لِجيرانٍ مَواثيقُهُمُ … كُلَّما أحكمْتُها رَثَّتْ قُواها

٦ - كُنْتُ مَشْغوفاً بِكُمْ مُذْ كُنْتُمُ … شَجَراً لا تَبْلُغُ الطَّيرُ ذُراها

٧ - لا تَبيتُ اللَّيلَ إلَّا حَوْلَها … حَرَسٌ تَرْشَحُ بِالمَوْتِ ظُباها

٨ - وَإذا مُدَّتْ إلى أغصانِها … يَدُ جانٍ قُطِعَتْ دونَ جَناها

٩ - فَتَراخى الأمْرُ حَتَّى أصْبَحَتْ … هَمَلاً يَطْمَعُ فيها مَنْ يَراها

١٠ - تُخْصِبُ الأرْضُ فَلا أقْرَبُها … رائِداً إلَّا وَقَدْ عَزَّ حِماها

١١ - لا رَعاني اللهُ أرْعى رَوْضَةً … سَهْلَةَ الأكْنافِ مَنْ شاءَ رَعاها

شرح القصيدة:

١ — الغضا: ضرب من الشجر حطبه أجود الحطب.

٣ — الغوالي: جمع غالية وهي الثمينة، والغالية: ضرب من العطر. الثرى: التراب الذي فيه بلل.

٥ — القوى: جمع قوّة، وقوة الحبل إحدى طاقاته التي يفتل منها.

٧ — الظُبَةُ: حدّ السّيف ج ظُبا.

٨ — جناها: ثمرها.

٩ — هملاً: مهملة، متروكة.

١٠ — رائداً: مرتاداً، طالباً.

١١ — الأكناف: الأطراف والنواحي من الشيء.

علي بن المقرّب العيوني

(٥٧٢هـ — ٦٣٠هـ)
(١١٧٥م — ١٢٣٣م)

كان ظاهرة فريدة في عصره بما وهبه الله من ملكة شعرية قوية تظهر في جزالة معانيه، وإشراق أسلوبه، وطول نفسه والتزامه بمذهب الشعراء القدامى ممن سبقوه. فهو حلقة تصل حاضر الشعر في زمنه بحلقات قوية من ماضيه عبر وشائج من الروح العربية والمضامين التراثية والمعاني المأثورة والتقاليد الشعرية والذخيرة اللفظية البدوية.

ينتمي الشاعر إلى الأسرة العيونية نسبة إلى بلدة «العيون» الواقعة على مشارف الأحساء في البحرين ولا تزال معروفة بهذا الاسم إلى يومنا هذا. إذا حكمت هذه الأسرة التي تنتهي بنسبها إلى جدها الأول ربيعة ابن نزار البلاد بعد زوال حكم القرامطة من سنة ٤٦٦هـ إلى سنة ٦٣٦هـ.

ويكاد ابن المُقرَّب أن يكون شاهد عصره الوحيد في منطقة «البحرين» في حقبة زمنية أهملها المؤرخون واهتموا بأخبار الحواضر الإسلامية في أواخر عهد الحكم العباسي في بغداد ودمشق والقاهرة..

نشأ الشاعر وتعلّم في الأحساء، ونال حظاً وافراً من العلم والمعرفة في شبابه المبكر وبخاصة في اللغة العربية والتاريخ والأدب.. ونبغ في الشعر ومن شعره نستدل على اتساع أفقه الفكري وتراثه الثقافي دينياً وتاريخياً ولغوياً وتبرز شخصيته لتعيد إلى الأذهان بعزتها وإبائها صورة أولئك الشعراء الكبار الذين حفل بهم تاريخنا الأدبي فذاعت شهرته وعلا صيته في عصره وعرف بالترفع عن المال والتشدد في الانتماء إلى أسرته ذات التاريخ الحافل بالبطولات والأمجاد في الجاهلية والإسلام. ارتحل إلى العراق ونجد بسبب خلافه مع أبناء عمه أمراء الدولة العيونية والتقى بالخلفاء والأمراء ومدحهم دون تكسب.

للشاعر ديوان شعر مطبوع يضم ثمان وتسعين قصيدة أكثرها في المديح والفخر والشكوى والعتاب

إلى جانب جميع الأغراض الشعرية الواردة في قصائده . ويعد شعره مصدراً تاريخياً نادراً للدولة « العيونية » في فترة غفل عنها المؤرخون .

من أشهر قصائده في هذا المنحى « قصيدته الميمية » التي بلغت أبياتها مئة وخمسين بيتاً . جعل الحكمة فيها كمدخل لموضوع « الفخر » ثم راح يعدّد مفاخر قومه في الجاهلية والإسلام ويفصّل مالكل أمير عيوني من مكارم ومناقب أخضعها جميعاً لمعاني شعره دون أن يفقد الكثير من جودته أو يورث السأم في نفس سامعه . وهي واحدة من القصائد الرائعة التي تطبع معانيه بطابع التدوين التاريخي للدولة العيونية .

الأصلُ تتبعُهُ الفروعُ

١- قُمْ فاشْدُدِ العيسَ للتَّرحالِ مُعْتزِمًا ... وارْمِ الفِجاجَ بِها فالخطْبُ قدْ فقِمَا

٢- ولا تلفَّتْ إلى أهْلٍ ولا وطَنٍ ... فالحُرُّ يرحلُ عنْ دارِ الأذى كرَمَا

٢- لمْ يَبْكِ منْ رمِدتْ عيناهُ أوْ سُبِلتْ ... جفْناهُ إلّا لِخوْفٍ منْ حُدُوثِ عمَى

٤- ومنْ رأى الضَّيْمَ عارًا لمْ تمُرَّ بهِ ... شرارةٌ منهُ إلّا خالَها أُطُمَا

٥- وكُلُّ مجْدٍ إذا لمْ يُبْنَ محْتِدُهُ ... بالبأسِ نقَّرهُ الأعداءُ فانْهَدَمَا

٦- ما كُلُّ ساعٍ إلى العلياءِ يُدْرِكُها ... منْ حكَّمَ السَّيفَ في أعدائهِ حكَمَا

٧- منْ أرعفَ السَّيفَ منْ هامِ العِدى غضبًا ... لِلمجْدِ، حُقَّ لهُ أنْ يُرعِفَ القلَمَا

٨- لا تطْلُبِ الرّأيَ إلّا منْ أخي ثقةٍ ... لا يُصدِرُ القوْمَ منْ لا يُورِدُ العلَمَا

٩- ولا يُعدُّ كريمًا منْ مواهِبُهُ ... تُمسي وتُصْبِحُ في أعدائهِ دِيمَا

١٠- منْ اسْتخَفَّ بأرْبابِ العُلا سفَهًا ... وسامَها الخسْفَ أدْمى كفَّهُ ندَمَا

١١- ولا يعِزُّ الفتى إلّا بأُسْرتِهِ ... لوْ كانَ في البأسِ عمْرًا والذي هرِمَا

١٢- لا ترْضَ بالهُونِ في خِلٍّ تُعاشِرُهُ ... فلنْ ترى غيرَ جارِ الذُّلِّ مُهْتضَمَا

١٢- وقائلٍ لي إذا ما راقهُ أدَبي ... والمرْءُ قدْ رُبَّما أخطا وما علِمَا

١٤- هلّا امْتدحْتَ رِجالًا بالعِراقِ لهُمْ ... مالٌ رُكامٌ وجودٌ يطْرُدُ العدَمَا

١٥- فجاشتِ النفسُ غبنًا بعدَ أن سُرقتْ	عيناي بالدمعِ حتى غاضَ وانسجما

١٦- فقلتُ كلّا وهل مثلي يليقُ بهِ	مدحُ الرجالِ فكم جرحٍ قد التأما

١٧- إني على حادثاتِ الدهرِ ذو جلدٍ	بجلو الحوادثُ مني صارمًا خذِمَا

١٨- ولستُ أولَ ذي مجدٍ له ظلمتْ	صروفُ أيامهِ العوصاءُ فانظلما

١٩- يأبى لي الشرفُ العاليُّ منصبُهُ	أنْ أوردَ النفسَ حرصًا موردًا وخِمَا

٢٠- في الجاهليةِ سُدْنا كلَّ ذي شرفٍ	بالمأثراتِ وسُدْنا العربَ والعجما

٢١- وصارَ كلُّ معدّيٍّ لنا تبعًا	يرعى بأسيافنا الوسميَّ حيثُ همى

٢٢- حُطْنا نزارًا وذُدْنا عن محارمِها	ولم نَدعْ لمناويٍّ عزّها حرما

٢٣- حتى أتى اللهُ بالإسلامِ وافتتحتْ	كلَّ البلادِ وأضحتْ للأنامِ سما

٢٤- وفضلُ آخرِنا عن فضلِ أولِنا	يُغني ولكنَّ بحرًا هاجَ فالتطما

٢٥- شِدْنا من المجدِ بيتًا لا انتقاضَ بهِ	ذاتَ العمادِ ولكن لم نكنْ إرما

٢٦- سلِ القرامطَ من شظّى جماجمَهم	فلقًا وغادرهم بعدَ العُلا خدما

٢٧- من بعدِ أن جلَّ بالبحرينِ شأنُهمُ	وأرجفوا الشامَ بالغاراتِ والحرما

٢٨- ولم تزلْ خيلُهم تغشى سنابكُها	أرضَ العراقِ وتغشى تارةً أدما

٢٩- وحرّقوا عبدَ قيسٍ في منازلِها	وصيّروا العزَّ من ساداتِها حُمَما

٣٠- وأبطلوا الصلواتِ الخمسَ وانتهكوا	شهرَ الصيامِ ونصّوا منهمُ صنما

٢١ - وَمَابَنَوا مَسْجِدًا لله نَعْرِفُهُ ... بَلْ كُلُّ مَا أَدْرَكُوهُ قَائِمًا هُدِمَا

٢٢ - حَتَّى حَمَيْنَا عَلَى الإِسْلامِ وَانْتَدَبَتْ ... مِنَّا فَوارِسُ تَجْلُو الكَرْبَ وَالظُّلَمَا

٢٣ - مِنَّا الَّذِي حِينَ عَدَّ الأَلْفَ خَازِنُهُ ... لِضَيفِهِ قَالَ: ضَاعِفْهَا أَرَى أَمَمَا

٢٤ - وَمُطْعِمُ الطَّيرِ عَامَ المَحْلِ فَاسْمُ بِهِ ... مِنَّا إِذَا مَرَّ خِلْفُ الغَيْثِ فَانْصَرَمَا

٢٥ - مِنَّا الَّذِي كُلَّ يَومٍ فَوقَ دَارَتِهِ ... دَاعٍ يُنَادِي إِلَيهِ الجَائِعَ الصَّرِمَا

٢٦ - مِنَّا الَّذِي حَطَّ زُهْدًا عَنْ رَعِيَّتِهِ ... كُلَّ المُكُوسِ فَأَضْحَى الجَوْرُ مُنْحَسِمَا

٢٧ - وَلَمْ يُنَجِّ ابْنَ عَيَّاشٍ بِمُهْجَتِهِ ... يَمٌّ إِذَا مَا رَآهُ النَّاظِرُ ارْتَسَمَا

٢٨ - أَتَى مُغِيرًا فَوَافَى جَوَّ نَاظِرِهِ ... فَعَايَنَ المَوْتَ مِنَّا دُونَ مَا زَعَمَا

٢٩ - فَأَقْحَمَ البَحْرَ مِنَّا خَلْفَهُ مَلِكٌ ... مَازَالَ مُذْ كَانَ لِلْأَهْوَالِ مُقْتَحِمَا

٤٠ - مَنْ سَالَمَ النَّاسَ لَمْ تَسْلَمْ مَقَاتِلُهُ ... مِنْهُمْ وَمَنْ عَاثَ فِيهِمْ بِالأَذَى سَلِمَا

٤١ - وَالبُخْلُ خَيْرٌ مِنَ الإِحْسَانِ فِي نَفَرٍ ... أَبَرُّهُمْ بِكَ مَنْ أَغْرَى وَمَنْ شَتَمَا

٤٢ - وَوَاضِعُ الجُودِ فِي أَعْدَاءِ نِعْمَتِهِ ... كَمُودِعِ الذِّئْبِ فِي بَرِّيَّةٍ غَنَمَا

٤٣ - وَذُو الدَّنَاءَةِ لَوْ مَزَّقْتَ جِلْدَتَهُ ... بِشَفْرَةِ الضَّيْمِ لَمْ تُحْسِسْ لَهَا أَلَمَا

شرح الكلمات :

١ — الفجاج : الطرق الواسعة بين الجبال . فقِمَ : عظم الأمر واستفحل شرّه

٢ — سُبِلَت : أرخيت

٣ — الأُطُم : ارتفاع لهيب النار .

٤ — أرعف : امتلأ حتى يفيض أو سال الدم .

٥ — الرُّكام : ما اجتمع بعضه فوق بعض .

٦ ــ الغَبْن : الظلم
٧ ــ الخَذِم : القاطع .
٨ ــ العوصاء : الشديدة الصعبة
٩ ــ وَخِمَ : ثقل وصار رديئاً وَخِمَ الماء .
١٠ ــ الوسميّ : مطر الربيع الأوّل .
١١ ــ الفَلْق : شق الشيء وفصله إلى شقين
١٢ ــ أدم : موضع في عمان ، وموضع قرب مكة
١٣ ــ الأَم : النقص
١٤ ــ الضّرم : اشتد جوعه .
١٥ ــ المكوس : الضرائب .
١٦ ــ عمراً : عمرو بن معد يكرب الزبيدي الفارس المشهور . هرم : هرم بن سنان الذبياني المشهور بكرمه وجوده .

(٥٧٦هـ — ٦٣٢هـ)

(١١٨١م — ١٢٣٥م)

أبوه حموي، سافر إلى مصر فسكنها، وعرف بالفارض لأنه كان يثبت الفروض للنساء على الرجال بين أيدي الحكام.

ولد ابن الفارض في القاهرة ونشأ في الزهد والعفاف، ثم اشتغل بالفقه والحديث واتجه نحو التصوف، فقصد أولاً وادي المستضعفين في المقطم، ثم توجه إلى مكة. ولما عاد إلى مصر، جرى له احتفال كبير، فأقام بقاعة الخطابة بالأزهر، وقصده الناس زائرين متبركين حتى الملك الكامل كان ينزل لزيارته.

كان جميلاً نبيلاً، حسن الملبس والصحبة، موطّأ الكنف، رقيق الشمائل، طيّعاً ليّناً، جواداً، رهيف الحسّ، يعشق الجمال المطلق، وكان إذا سمع الغناء والعزف، رقص وتواجد، ولذلك سُمي سلطان العاشقين. قال المناوي: «ولكل قوم مشرب، ولكلٍّ مطلب، وليس سماع الفسّاق كسماع سلطان العشاق» ولذلك وصف بأنه شاعر الحب الإلهي.

شربنا على ذكر الحبيب

١- شَرِبْنَا، عَلَى ذِكْرِ الحَبِيبِ، مُدَامَةً،   سَكِرْنَا بِهَا، مِن قَبْلِ أَن يُخْلَقَ الكَرْمُ

٢- لَهَا البَدْرُ كَأْسٌ، وَهْيَ شَمْسٌ، يُدِيرُهَا   هِلَالٌ، وَكَمْ يَبْدُو إِذَا مُزِجَتْ نَجْمُ

٣- وَلَوْلَا شَذَاهَا مَا اهْتَدَيْتُ لِحَانِهَا؛   وَلَوْلَا سَنَاهَا مَا تَصَوَّرَهَا الوَهْمُ

٤- وَلَمْ يُبْقِ مِنْهَا الدَّهْرُ غَيْرَ حُشَاشَةٍ،   كَأَنَّ خَفَاهَا، فِي صُدُورِ النُّهَى، كَتْمُ

٥- فَإِن ذُكِرَتْ فِي الحَيِّ أَصْبَحَ أَهْلُهُ   نَشَاوَى، وَلَا عَارٌ عَلَيْهِمْ وَلَا إِثْمُ

٦- وَمِن بَيْنِ أَحْشَاءِ الدِّنَانِ تَصَاعَدَتْ   وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا، فِي الحَقِيقَةِ، إِلَّا اسْمُ

٧- وَإِن خَطَرَتْ يَوْمًا عَلَى خَاطِرِ امْرِئٍ   أَقَامَتْ بِهِ الأَفْرَاحُ، وَارْتَحَلَ الهَمُّ

٨- وَلَوْ نَظَرَ النُّدْمَانُ خَتْمَ إِنَائِهَا،   لَأَسْكَرَهُمْ مِن دُونِهَا ذَلِكَ الخَتْمُ

٩- وَلَوْ نَضَحُوا مِنْهَا ثَرَى قَبْرِ مَيِّتٍ،   لَعَادَتْ إِلَيْهِ الرُّوحُ، وَانْتَعَشَ الجِسْمُ

١٠- وَلَوْ طَرَحُوا، فِي فَيْءِ حَائِطِ كَرْمِهَا،   عَلِيلًا، وَقَدْ أَشْفَى، لَفَارَقَهُ السُّقْمُ

١١- وَلَوْ قَرَّبُوا، مِنْ حَانِهَا، مُقْعَدًا مَشَى،   وَتَنْطِقُ مِن ذِكْرَى مَذَاقَتِهَا البُكْمُ

١٢- وَلَوْ عَبِقَتْ فِي الشَّرْقِ أَنْفَاسُ طِيبِهَا،   وَفِي الغَرْبِ مَزْكُومٌ، لَعَادَ لَهُ الشَّمُّ

١٣- وَلَوْ خُضِبَتْ، مِنْ كَأْسِهَا، كَفُّ لَامِسٍ   لَمَا ضَلَّ فِي لَيْلٍ، وَفِي يَدِهِ النَّجْمُ

١٤- وَلَوْ جُلِيَتْ، سِرًّا، عَلَى أَكْمَهٍ غَدَا   بَصِيرًا، وَمِن رَاوُوقِهَا تَسْمَعُ الصُّمُّ

١٥- وَلَو أَنَّ رَكْبًا يَمَّمُوا تُرْبَ أَرْضِهَا ، وَفِي الرَّكْبِ مَلْسُوعٌ ، لَمَا ضَرَّهُ السُّمُّ

١٦- وَلَو رسَمَ الرَّاقِي حُرُوفَ اسْمِهَا ، عَلَى جَبِينِ مُصَابٍ جُنَّ ، أَبْرَأَهُ الرَّسْمُ

١٧- وَفَوقَ لِوَاءِ الجَيْشِ لَوْ رُقِمَ اسْمُهَا ، لَأَسْكَرَ مَنْ تَحْتَ اللِّوَا ذَلِكَ الرَّقْمُ

١٨- تُهَذِّبُ أَخْلَاقَ النَّدَامَى ، فَيَهْتَدِي ، بِهَا ، لِطَرِيقِ العَزْمِ ، مَنْ لَا لَهُ عَزْمُ

١٩- وَيَكْرُمُ مَن لَم يَعرِفِ الجُودَ كَفُّهُ ، وَيَحلُمُ ، عِندَ الغَيْظِ ، مَنْ لَا لَهُ حِلْمُ

٢٠- وَلَوْ نَالَ فَدْمُ القَوْمِ لَثْمَ فِدَامِهَا ، لَأَكْسَبَهُ مَعْنَى شَمَائِلِهَا اللَّثْمُ

٢١- يَقُولُونَ لِي : صِفْهَا ، فَأَنْتَ بِوَصْفِهَا خَبِيرٌ ، أَجَلْ ! عِنْدِي بِأَوْصَافِهَا عِلْمُ

٢٢- صَفَاءٌ ، وَلَا مَاءٌ ، وَلُطْفٌ ، وَلَا هَوًا ، وَنُورٌ ، وَلَا نَارٌ ، وَرُوحٌ ، وَلَا جِسْمُ

٢٣- تَقَدَّمَ كُلَّ الكَائِنَاتِ حَدِيثُهَا ، قَدِيمًا ، وَلَا شَكْلٌ هُنَاكَ ، وَلَا رَسْمُ

٢٤- وَقَامَتْ بِهَا الأَشْيَاءُ ، ثَمَّ لِحِكْمَةٍ ، بِهَا احْتَجَبَتْ عَنْ كُلِّ مَنْ لَا لَهُ فَهْمُ

٢٥- وَهَامَتْ بِهَا رُوحِي ، بِحَيْثُ تَمَازَجَا ، اتِّحَادًا ، وَلَا جِرْمٌ تَخَلَّلَهُ جِرْمُ

٢٦- فَخَمْرٌ ، وَلَا كَرْمٌ ، وَآدَمُ لِي أَبٌ ، وَكَرْمٌ ، وَلَا خَمْرٌ ، وَلِي أُمُّهَا أُمُّ

٢٧- وَلُطْفُ الأَوَانِي ، فِي الحَقِيقَةِ ، تَابِعٌ لِلُطْفِ المَعَانِي ، وَالمَعَانِي بِهَا تَنْمُو

٢٨- وَقَدْ وَقَعَ التَّفْرِيقُ ، وَالكُلُّ وَاحِدٌ ، فَأَرْوَاحُنَا خَمْرٌ ، وَأَشْبَاحُنَا كَرْمُ

٢٩- وَلَا قَبْلَهَا قَبْلٌ ، وَلَا بَعْدَ بَعْدَهَا ، وَقَبْلِيَّةُ الأَبْعَادِ ، فَهْيَ لَهَا حَتْمُ

٣٠- وَعَصْرُ المَدَى مِن قَبْلِهِ كَانَ عَصْرَهَا ، وَعَهْدُ أَبِينَا بَعْدَهَا ، وَلَهَا اليُتْمُ

٣١ - مَحَاسِنُ ، تَهْدِي المَادِحِينَ لِوَصْفِهَا ، فَيَحْسُنُ فِيهَا مِنهُمُ النَّثْرُ وَالنَّظْمُ

٣٢ - وَيَطْرَبُ مَنْ لَمْ يَدْرِهَا ، عِنْدَ ذِكْرِهَا ، كَمُشْتَاقِ نُعْمٍ ، كُلَّمَا ذُكِرَتْ نُعْمُ

٣٣ - وَقَالُوا : شَرِبْتَ الإِثْمَ ! كَلَّا ، وَإِنَّمَا شَرِبْتُ الَّتِي ، فِي تَرْكِهَا ، عِنْدِيَ الإِثْمُ

٣٤ - هَنِيئًا لِأَهْلِ الدَّيْرِ ! كَمْ سَكِرُوا بِهَا ، وَمَا شَرِبُوا مِنْهَا ، وَلَكِنَّهُمْ هَمُّوا

٣٥ - وَعِنْدِيَ مِنْهَا نَشْوَةٌ ، قَبْلَ نَشْأَتِي ، مَعِي أَبَدًا تَبْقَى ، وَإِنْ بَلِيَ العَظْمُ

٣٦ - عَلَيْكَ بِهَا صِرْفًا ، وَإِنْ شِئْتَ مَزْجَهَا ، فَعَدْلُكَ عَنْ ظَلْمِ الحَبِيبِ هُوَ الظُّلْمُ

٣٧ - فَدُونَكَهَا فِي الحَانِ ، وَاسْتَجْلِهَا بِهِ ، عَلَى نَغَمِ الأَلْحَانِ ، فَهْيَ بِهَا غُنْمُ

٣٨ - فَمَا سَكَنَتْ وَالهَمَّ ، يَوْمًا ، بِمَوْضِعٍ ، كَذَلِكَ لَمْ يَسْكُنْ ، مَعَ النَّغَمِ ، الغَمُّ

٣٩ - وَفِي سَكْرَةٍ مِنْهَا ، وَلَوْ عُمْرَ سَاعَةٍ ، تَرَى الدَّهْرَ عَبْدًا طَائِعًا ، وَلَكَ الحُكْمُ

٤٠ - فَلَا عَيْشَ ، فِي الدُّنْيَا ، لِمَنْ عَاشَ صَاحِيًا ، وَمَنْ لَمْ يَمُتْ سُكْرًا بِهَا فَاتَهُ الحَزْمُ

٤١ - عَلَى نَفْسِهِ ، فَلْيَبْكِ مَنْ ضَاعَ عُمْرُهُ ، وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ ، وَلَا سَهْمُ

شرح الكلمات :

٤ — الحشاشة : بقية الروح ، الخفا : الخفاء ، ولعل الخفا هنا بمعنى الظهور .

٨ — النّدمان : النُّدماء والنديم .

١٠ — أشفى : أشرف على الموت .

١٤ — الراووق : إناء للخمر تروّق فيه ، والمصفاة .

٢٠ — الفدم : الغليظ الأحمق ، الفدام : المصفاة ، وما يوضع في فم الإبريق من خرقة ونحوها .

٢٥ — الجرم : الجسد .

٣٠ — عصر المدى : أول الزمان ، عصرها : أي عصر عنبها .

٣٦ — الظّلم : الريق .

٣٧ — استجلى الشيء : طلب ظهوره .

٤١ — سهم : نصيب .

المكزون السنجاري

(٥٨٣هـ ــ ٦٣٨هـ)
(١١٨٧م ــ ١٢٤٠م)

حسن بن يوسف مكزون ابن خضر، ينتهي نسبه إلى المهلب بن أبي صفرة الأزدي: أمير، يعده العلويون في سورية من كبار رجالاتهم. كان مقامه في سنجار أميراً عليها، نظم أمور العلويين، ثم تصوف وانصرف إلى العبادة، ومات في قرية «كفرسوسة» بقرب دمشق والأصح في كفر توته في الجزيرة، وله ديوان شعر وفي شعره جودة، ولم ينشر ديوانه حتى الآن، وأصدر الأستاذ حامد حسن كتاباً عنه ظهر منه جزءان تحدث فيهما عن حياته وشعره.

وخض غمرات الموت ..

تتضمن هذه القصيدة أهم تجارب المكزون في الحياة،
وما يراه من السلوك ويدعو إليه من الأخلاق.

١ - طَلِيقُ دُمُوعٍ لَا يُفَكُّ لَهُ أَسْرُ ... فَبِي مِنْهُ عَنْ كَرِّبِهِ فِي الوَغَى الفَرُّ

٢ - وَكَالمَيْتِ حَيٌّ دَامَ فِي الذُّلِّ رَاغِبًا ... عَنِ العِزِّ بِالعَيْشِ الَّذِي حُلْوُهُ مُرُّ

٣ - فَرُحْ مُنْفِقًا عَصْرَ الشَّبِيبَةِ فِي العُلَى ... وَقُلْ لِكَبِيرِ المَجْدِ: عُمْرُ الفَتَى مَهْرُ

٤ - وَأَيُّ حَيَاةٍ يُنْعِمُ البَالَ طُولُهَا ... وَدُونَ المُنَى لِلْمَرْءِ فِي مَدِّهَا قَصْرُ؟

٥ - وَشَيْبُ الفَتَى فِيهَا انْتِهَاءُ شَبَابِهِ ... وَسِتْرُ عَوَارِ الشَّائِبِ الهَرِمِ القَبْرُ

٦ - فَأَوَّلُ عُمْرِ المَرْءِ، مِضْمَارُ سَبْقِهِ ... وَمَا فِيهِ لِلْوَانِي ظَهِيرٌ، وَلَا ظَهْرُ

٧ - فَجُدَّ فَمَا فِي الجِدِّ لِلْمَجْدِ يَافِعٌ ... وَعَنْ قَصْدِ بِيضِ المَجْدِ لَا تَثْنِكَ السُّمْرُ

٨ - وَلَا تَحْذَرِ الأَمْرَ الَّذِي هُوَ صَائِرٌ ... إِلَيْكَ، فَمِنْهُ عَنْكَ لَنْ يُغْنِيَ الحِذْرُ

٩ - وَمَنْ فِي ابْتِدَاءِ العُمْرِ لَمْ يَغْدُ فَاتِحًا ... ثُغُورَ المَعَالِي لَا يُرَامُ لَهُ نَصْرُ

١٠ - فَإِنْ هِبْتَ أَمْرًا لَا غِنًى عَنْ لِقَائِهِ ... فَلِجْهُ بِقَلْبٍ دُونَهُ يُصْدَعُ الصَّخْرُ

١١ - وَخُضْ غَمَرَاتِ المَوْتِ لَا بَاخِلًا بِمَا ... عَلَيْكَ بِنَزْرٍ مِنْهُ قَدْ بَخِلَ الدَّهْرُ

١٢ - فَلَا خَيْرَ فِي عِزٍّ إِذَا كَانَ مُخْتَبًى ... بِذُلٍّ، وَأَيُّ العِزِّ يَجْلُبُهُ السَّتْرُ؟

١٣ - وَكُنْ عَالِمًا أَنْ لَا فِرَارَ مِنَ القَضَا ... وَأَيْنَ يَفِرُّ المَرْءُ مِمَّنْ لَهُ الأَمْرُ؟

١٤ - وَلَابُدَّ مِنْ وِرْدِ الرَّدَىٰ فَاغْدُ سَامِيًا بعَزْمِكَ نَحْوَ المَوْتِ يَسْمُ لَكَ الذِّكْرُ

١٥ - فَكَمْ مِنْ فَتًى سَادَ الكُهُولَ بِجِدِّهِ وَمَا الصَّدْرُ إِلَّا مَنْ لَهُ اتَّسَعَ الصَّدْرُ

١٦ - وَأَوْلَىٰ الوَرَىٰ بِالمَدْحِ مَنْ عَمَّ فَضْلُهُ الأَنَامَ ، وَمِنْهُمْ عَمَّ إِنْعَامَهُ الشُّكْرُ

١٧ - وَإِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ ذَمًّا لِنَفْسِهِ - إِذَا افتَخَرُوا - مَنْ بِالرُّفَاتِ لَهُ الفَخْرُ

١٨ - فَكُلُّ غَنِيٍّ بِالكُنُوزِ فَظَاهِرٌ إِلَىٰ مَا بِهِ اسْتَغْنَىٰ عَلَيْهِ بَدَا الفَقْرُ

١٩ - وَلَمْ يَسْعَ فِي الدُّنْيَا لَبِيبٌ لِغَيْرِ مَا مِنَ اللهِ فِي الأُخْرَىٰ يُحَازُ لَهُ الأَجْرُ

٢٠ - وَأَغْبَىٰ الوَرَىٰ مَنْ آزَرَ الخَلْفَ بِالَّذِي يُخَلِّفُهُ عَفْوًا ، وَيَصْحَبُهُ الوِزْرُ

شرح الكلمات :

١ ــ الأسْرُ : القيد يقيد به . الكرُّ : الرجوعُ على الشيء ، وهو ضِدّ الفَرِّ .

٤ ــ مدّها : امتدادها . وفي كلمتي المدّ والقصر لفتةٌ صرفيّة كعادة الشعراء في أيامهم .

٥ ــ العوار : العيب .

٦ ــ الظهير : المعين . الظَّهر : البعير المُعَدُّ للركوب .

٧ ــ جدَّ في الأمر : أسْرَعَ . وضد هَزَل . اليافع : كل مرتفع ، وما أشرف من الرمل ، يريد أن من طلب المجد لم يقف في وجهه حائل . بيض المجد : المكارم البيض . السُّمْرُ : الرماح ، أو السمراوات من الفتيات .

٨ ــ ثغور المعالي : الثغر ما كان على حدود بلاد الأعداء ، وجاء بها على سبيل التشبيه البليغ .

١١ ــ النّزر : القليل ، التافه ، يريد أن الدهر لا يعطيه فوق عمره المقدّر ولو وقتاً قصيراً .

١٢ ــ مختبيً : مُخْتَبَأ ، مستور .

١٤ ــ سامياً : مرتفعاً ومقترباً .

١٥ ــ الصّدر : صَدْرُ القوم رئيسهم . والصَّدْر في آخر البيت : صَدْرُ المجلس .

١٧ ــ الرّفات : الحطام ، يريد الأجداد وعظامهم المتكسرة النخرة .

١٨ ــ ظاهرٌ إلى ما به استغنى : أي خارج إلى جمع المال وكسبه ، كأنه يشير إلى قول المتنبي : ومن ينفق الساعات في جمع ماله : مخافة فقر فالذي فعل الفقر .

١٩ ــ حاز الشيءَ : ضمّه إلى نفسه ، وملكه . يحازله : يُضَمُّ له ويجمع ويعطى .

٢٠ ــ الخَلْفُ : الوَلَدُ الطالح ، والخَلَفُ : الوَلَدُ الصالح يبقيان بعد أبيهما . العَفْوُ : المال الحلال . الوِزْر : الإثم يلحق بالأب لأنه لم ينفق المال في المكارم .

أبو البقاء الرندي

نحو (.. ـ ٦٨٤هـ)
(.. ـ ١٢٨٥م)

هو أبو البقاء (أو أبو الطيب) صالح بن يزيد الرندي الأندلسي. وقيل: صالح بن شريف كان حافظاً للحديث، فقيهاً فرضياً، وشارك في الحساب، وبرع في منظوم الكلام ومنثوره، وألّف في الأدب والعروض والبلاغة. ومدينة رُندة RONDA التي ينسب إليها أبو البقاء معقل حصين بالأندلس من أعمال تاكرنا. كانت من أهم المدن في مملكة غرناطة وسقطت في أيدي القشتاليين / ٨٩٠هـ.

لكنّ شهرته ترجع إلى قصيدته التي رثى بها الأندلس أو ما ضاع من مدنها بعد سقوطها في أيدي الإسبان. منها بلنسية التي سقطت سنة (٦٣٠هـ) وقرطبة (٦٣٦هـ) وجيان (٦٤٤هـ) وشاطبة (٦٤٥هـ) وإشبيلية (٦٤٦هـ) ومرسية (٦٦٨هـ)، وهذه القصيدة تجمع بين العاطفة المكلومة والسهولة المتناهية، والسرد المنطقي. وفيها يستنصر الشاعر أهل العُدْوة الإفريقية من بني مرين لمَّا جعل ابن الأحمر يتنازل للإسبان عن عدد من القلاع والمدن استرضاء لهم وأملاً في أن يبقى له حكمه المقلقل على غرناطة.

فجائع الدهر

١ - لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نُقْصَانُ ... فَلَا يُغَرَّ بِطِيبِ العَيْشِ إِنْسَانُ

٢ - هِيَ الأُمُورُ كَمَا شَاهَدْتَهَا دُوَلٌ ... مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَزْمَانُ

٣ - وَهٰذِهِ الدَّارُ لَا تُبْقِي عَلَىٰ أَحَدٍ ... وَلَا يَدُومُ عَلَىٰ حَالٍ لَهَا شَانُ

٤ - يُمَزِّقُ الدَّهْرُ حَتْمًا كُلَّ سَابِغَةٍ ... إِذَا نَبَتْ مَشْرَفِيَّاتٌ وَخِرْصَانُ

٥ - وَيَنْتَضِي كُلَّ سَيْفٍ لِلْفَنَاءِ وَلَوْ ... كَانَ «ابْنَ ذِي يَزَنٍ» وَالغِمْدُ غُمْدَانُ

٦ - أَيْنَ المُلُوكُ ذَوُو التِّيجَانِ مِنْ يَمَنٍ ... وَأَيْنَ مِنْهُمْ أَكَالِيلٌ وَتِيجَانُ ؟

٧ - وَأَيْنَ مَا شَادَهُ «شَدَّادُ» فِي إِرَمٍ ... وَأَيْنَ مَا سَاسَهُ فِي الفُرْسِ سَاسَانُ ؟

٨ - وَأَيْنَ مَا حَازَهُ «قَارُونُ» مِنْ ذَهَبٍ ... وَأَيْنَ «عَادٌ» وَ«شَدَّادٌ وَقَحْطَانُ» ؟

٩ - أَتَىٰ عَلَى الكُلِّ أَمْرٌ لَا مَرَدَّ لَهُ ... حَتَّىٰ قَضَوْا ، فَكَأَنَّ القَوْمَ مَا كَانُوا

١٠ - وَصَارَ مَا كَانَ مِنْ مُلْكٍ وَمِنْ مَلِكٍ ... كَمَا حَكَىٰ عَنْ خَيَالِ الطَّيْفِ وَسْنَانُ

١١ - دَارَ الزَّمَانُ عَلَىٰ «دَارَا» وَقَاتِلِهِ ... وَأَمَّ «كِسْرَىٰ» فَمَا آوَاهُ إِيوَانُ

١٢ - كَأَنَّمَا الصَّعْبُ لَمْ يَسْهُلْ لَهُ سَبَبٌ ... يَوْمًا وَلَا مَلَكَ الدُّنْيَا «سُلَيْمَانُ» !!

١٣ - فَجَائِعُ الدَّهْرِ أَنْوَاعٌ مُنَوَّعَةٌ ... وَلِلزَّمَانِ مَسَرَّاتٌ وَأَحْزَانُ

١٤ - وَلِلْحَوَادِثِ سُلْوَانٌ يُسَهِّلُهَا ... وَمَا لِمَا حَلَّ بِالإِسْلَامِ سُلْوَانُ

١٥ - دَهَى الجَزِيرَةَ أَمْرٌ لَا عَزَاءَ لَهُ   هَوَى لَهُ « أُحُدٌ » وانْهَدَّ « ثَهْلَانُ »

١٦ - أَصَابَهَا العَيْنُ فِي الإِسْلَامِ فَامْتُحِنَتْ   حَتَّى خَلَتْ مِنْهُ أَقْطَارٌ وَبُلْدَانُ

١٧ - فَاسْأَلْ « بَلَنْسِيَةً » مَا شَأْنُ « مُرْسِيَةٍ »   وَأَيْنَ « شَاطِبَةٌ » أَمْ أَيْنَ « جَيَّانُ » ؟

١٨ - وَأَيْنَ « قُرْطُبَةٌ » دَارُ العُلُومِ ، فَكَمْ   مِنْ عَالِمٍ قَدْ سَمَا فِيهَا لَهُ شَانُ

١٩ - وَأَيْنَ « حِمْصٌ » وَمَا تَحْوِيهِ مِنْ نُزَهٍ   وَنَهْرُهَا العَذْبُ فَيَّاضٌ وَمَلْآنُ

٢٠ - قَوَاعِدٌ كُنَّ أَرْكَانَ البِلَادِ فَمَا   عَسَى البَقَاءُ ، إِذَا لَمْ تَبْقَ أَرْكَانُ

٢١ - تَبْكِي الحَنِيفِيَّةُ البَيْضَاءُ مِنْ أَسَفٍ   كَمَا بَكَى لِفِرَاقِ الإِلْفِ هَيْمَانُ

٢٢ - عَلَى دِيَارٍ مِنَ الإِسْلَامِ خَالِيَةٍ   قَدْ أَقْفَرَتْ وَلَهَا بِالكُفْرِ عُمْرَانُ

٢٣ - حَيْثُ المَسَاجِدُ قَدْ صَارَتْ كَنَائِسَ مَا   فِيهِنَّ إِلَّا نَوَاقِيسٌ وَصُلْبَانُ

٢٤ - حَتَّى المَحَارِيبُ تَبْكِي ، وَهْيَ جَامِدَةٌ   حَتَّى المَنَابِرُ تَرْثِي ، وَهْيَ عِيدَانُ

٢٥ - يَا غَافِلًا وَلَهُ فِي الدَّهْرِ مَوْعِظَةٌ   إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةٍ ، فَالدَّهْرُ يَقْظَانُ

٢٦ - وَمَاشِياً مَرِحًا يُلْهِيهِ مَوْطِنُهُ   أَبَعْدَ « حِمْصٍ » تَغُرُّ المَرْءَ أَوْطَانُ

٢٧ - تِلْكَ المُصِيبَةُ أَنْسَتْ مَا تَقَدَّمَهَا   وَمَا لَهَا مَعَ طُولِ الدَّهْرِ نِسْيَانُ

٢٨ - يَا رَاكِبِينَ عِتَاقَ الخَيْلِ ضَامِرَةً   كَأَنَّهَا فِي مَجَالِ السَّبْقِ عُقْبَانُ

٢٩ - وَحَامِلِينَ سُيُوفَ الهِنْدِ مُرْهَفَةً   كَأَنَّهَا فِي ظَلَامِ النَّقْعِ نِيرَانُ

٣٠ - وَرَاتِعِينَ وَرَاءَ البَحْرِ فِي دَعَةٍ   لَهُمْ بِأَوْطَانِهِمْ عِزٌّ وَسُلْطَانُ

٣١ - أَعِندكُمْ نبأٌ مِن أَهْلِ أَنْدَلُسٍ فقدْ سَرَى بحديثِ القومِ رُكبانُ

٣٢ - كَم يَستغيثُ بِنَا المُستضعفونَ وهمْ قَتْلَى وأَسْرَى فَمَا يَهتزُّ إِنسانُ

٣٣ - مَاذَا التَّقَاطُعُ في الإِسلامِ بَينَكُمُ وَأَنتُمُ يَا عِبادَ اللهِ إِخوانُ ؟!

٣٤ - أَلا نفوسٌ أَبيّاتٌ لهَا هِمَمٌ أَمَا عَلَى الخيرِ أَنصارٌ وأَعوانُ

٣٥ - يَا مَن لِذِلّةِ قَوْمٍ بَعدَ عِزِّهِمُ أَحَالَ حَالَهُمُ كُفرٌ وطُغيانُ

٣٦ - بالأَمسِ كَانُوا مُلُوكاً في مَنَازِلِهِمْ وَاليومَ هُمْ في بلادِ الكُفرِ عُبْدَانُ

٣٧ - فَلَو تَرَاهُمْ حَيَارَى لَا دَلِيلَ لَهُمْ عَلَيهِمُ مِن ثِيابِ الذُّلِّ أَلوانُ

٣٨ - وَلَو رَأَيتَ بُكَاهُمْ عِندَ بَيعِهِمُ لَهَالَكَ الأَمرُ واستَهوتكَ أَحزانُ

٣٩ - يَا رُبَّ أُمٍّ وَطِفلٍ حِيلَ بَينَهُمَا كَمَا تَفَرَّقُ أَرواحٌ وَأَبدانُ

٤٠ - وَطَفلَةٍ مِثلِ حُسنِ الشَّمسِ إِذ طَلَعَتْ كَأَنَّمَا هِيَ يَاقُوتٌ وَمَرجَانُ

٤١ - يَقُودُهَا العِلجُ لِلمَكرُوهِ مُكرَهَةً وَالعَينُ بَاكِيَةٌ وَالقَلبُ حَيرَانُ

٤٢ - لِمِثلِ هَذَا يَذُوبُ القَلبُ مِن كَمَدٍ إِن كَانَ في القَلبِ إِسلامٌ وَإِيمَانُ

شرح الكلمات :

٤ ـ المشرفيات : السيوف . الخرصان : الرماح الواحد خرص .

٥ ـ غمدان : من قصور ملوك اليمن .

٧ ـ إرم : مدينة بناها شداد بن عاد . ساسان : مؤسس الأسرة الملكية الساسانية بفارس .

٨ ـ قارون : ذكر في القرآن وعرف بثرائه .

١٠ ـ خيال الطيف : الحلم .

١١ ـ قاتل دارا : الإسكندر .

١٥ ـ أحد وثهلان : جبلان .

١٦ ـ خلت منه : خلت من الإسلام .

صفي الدين الحلي

عبد العزيز بن سرايا الطائي

(٦٧٧هـ ـ ٧٥٠هـ)

(١٢٧٨م ـ ١٣٤٩م)

ولد في الحلة بين الكوفة وبغداد، وبها نشأ، واشتغل بالتجارة، فكان يرحل إلى الشام ومصر وماردين وغيرها في تجارة ويعود إلى العراق.

اتصل بأمراء الدولة الأرتقية في ماردين، ثم رحل إلى مصر فمدح السلطان الناصر بن قلاوون. وتوفي ببغداد.

يعد صفي الدين الحلي بحق طليعة شعراء عصره، وقد أغرم بالبديع فكان أول من نظم القصائد التي تجمع أنواعه وتعرف (بالبديعيات).

سلي الرماح

١- سَلي الرِّمَاحَ العوالي عنْ معَالينا ، وَاستَشهِدي البِيضَ هَلْ خابَ الرّجا فينا

٢- وَسَائِلي العُرْبَ وَالأتراكَ ما فعَلَتْ في أرْضِ قَبْرِ عُبَيْدِ اللهِ أيْدينا

٣- لمّا سعَيْنا ، فَما رقّتْ عزَائِمُنا عمَّا نرُومُ ، ولاخابَتْ مَساعِينا

٤- يا يَوْمَ وَقْعَةِ زَوْرَاءِ العِرَاقِ ، وَقَدْ دِنَّا الأعَادِي كمَا كَانُوا يدينُونا

٥- بضُمَّرٍ ما رَبطْنَاهَا مُسَوَّمَةً ، إلّا لِنَغزُوَ بها مَنْ باتَ يَغزُونا

٦- وَفِتْيَةٍ إنْ نَقُلْ أصْغَوْا مَسَامِعَهُمْ لِقَوْلِنَا ، أَوْ دَعَوْنَاهُم أَجابُونا

٧- قَوْمٌ إذَا اسْتُخْصِمُوا كانُوا فَرَاعِنَةً ، يومًا ، وَإنْ حُكِّمُوا كانُوا مَوَازِينَا

٨- تَدَرّعُوا العَقْلَ جِلْبابًا ، فإنْ حَمِيَتْ نَارُ الوَغَى خِلْتَهُمْ فيها مَجَانينَا

٩- إذا ادّعَوْا جاءَتِ الدُّنيا مُصَدِّقَةً ، وَإنْ دَعَوْا قَالَتِ الأيّامُ : آمينَا

١٠- إنَّ الزّرَازيرَ لمّا قامَ قائِمُهَا ، تَوَهّمَتْ أنّهَا صارَتْ شَوَاهِينَا

١١- ظَنّتْ تأنّي البُزَاةِ الشُّهْبِ عَنْ جَزَعٍ ، وَمَا دَرَتْ أنّهُ قَدْ كَانَ تَهْوِينَا

١٢- بَيَادِقٌ ظَفِرَتْ أيْدي الرِّخَاخِ بِهَا ، وَلَوْ تَرَكْنَاهُمُ صَادُوا فَرَازِينَا

١٣- ذَلّوا بأسْيَافِنَا طُولَ الزّمَانِ ، فَمُذْ تَحَكّمُوا أظْهَرُوا أحْقَادَهُمْ فِينَا

١٤- لَمْ يُغْنِهِمْ مَالُنَا عَنْ نَهْبِ أنْفُسِنَا ، كَأنّهُمْ في أمَانٍ مِنْ تَقَاضِينَا

١٥- أَخلوا المسَاجِدَ مِنْ أَشياخِنا وبغَوْا ، حتّى حمَلْنَا ، فأَخْلَيْنَا الدَّوَاوينَا
١٦- ثُمَّ انثَنَيْنَا ، وقَدْ ظَلّتْ صَوارِمُنَا تَميسُ عُجْبًا ، ويَهْتَزُّ القَنَا لِينَا
١٧- وللدِّمَاءِ عَلَى أَثوابنَا عَلَقٌ بنَشْرِهِ عَنْ عَبيرِ المِسْكِ يُغْنينَا
١٨- فَيا لَهَا دَعْوَةً في الأَرْضِ سَائِرَةً قَدْ أَصْبَحَتْ في فَمِ الأَيَّامِ تَلْقِينَا
١٩- إنَّا لَقَوْمٌ أَبَتْ أَخلاقُنَا شَرَفًا أَنْ نَبْتَدي بالأَذَى مَنْ لَيسَ يُؤْذِينَا
٢٠- بيضٌ صَنَائِعُنَا ، سُودٌ وَقَائِعُنَا ، خُضْرٌ مَرَابِعُنَا ، حُمْرٌ مَوَاضِينَا
٢١- لا يَظْهرُ العَجْزُ مِنّا دُونَ نَيْلِ مُنىً ، وَلَوْ رَأَيْنَا المَنَايَا في أَمَانِينَا
٢٢- مَا أَعْوَزَتْنا فَرامينٌ نَصُولُ بِهَا ، إلاّ جَعَلْنَا مَوَاضِينَا فَرامينَا
٢٣- إذَا جَرَيْنا إلَى سَبْقِ العُلَى طَلَقًا ، إنْ لَمْ نَكُنْ سُبَّقًا كُنّا مُصَلّينَا
٢٤- تُدَافِعُ القَدَرَ المحتُومَ هِمّتُنَا ، عَنّا ، وَنَخْصِمُ صَرْفَ الدَّهرِ لَوْ شِينَا
٢٥- نَغشَى الخُطُوبَ بأَيدِينَا ، فَنَدْفَعُهَا ، وَإنْ دَهَتْنَا دَفَعْنَاهَا بأَيْدِينَا
٢٦- مَلْكٌ ، إذَا فُوِّقَتْ نَبْلُ العَدُوِّ لَنَا رَمَتْ عَزَائِمُهُ مَنْ بَاتَ يَرْمِينَا
٢٧- عَزَائِمٌ كالنُّجُومِ الشُّهْبِ ثَاقِبَةٌ مَا زَالَ يُحْرِقُ مِنْهُنَّ الشَّيَاطِينَا
٢٨- أَعْطَى ، فَلاَ جُودُهُ قَدْ كَانَ مِنْ غَلَطٍ مِنْهُ ، وَلاَ أَجْرُهُ قَدْ كَانَ مَمْنُونَا
٢٩- كَمْ مِنْ عَدُوٍّ لَنَا أَمسَى بِسَطْوَتِهِ ، يُبْدِي الخُضُوعَ لَنَا خَتْلاً وَتَسْكِينَا
٣٠- كالصِّلِّ يُظْهِرُ لِينًا عِنْدَ مَلْمَسِهِ ، حَتّى يُصَادِفَ في الأَعْضَاءِ تَمْكِينَا

٣١ - يطْوي لَنَا الغَدْرَ في نُصْحٍ يُشيرُ بهِ ، وَيَمزُجُ السُّمَّ في شَهْدٍ وَيَسْقينَا

٣٢ - وَقَدْ نغُضُّ وَنُغْضِي عَنْ قَبائحِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ عَجَزاً عَنْه تغاضِينا

٣٣ - لٰكِنْ تركْنَاهُ ، إِذْ بِتْنَا عَلَى ثِقَةٍ ، أنَّ الأَمِيرَ يُكَافيهِ فَيَكْفينَا

شرح الكلمات :

٤ ــ دنَّاهم : أقرضناهم بمعنى ظفرنا وانتصرنا عليهم.

٥ ــ المسومة : ذات العلامات.

٦ ــ أصغوا : أمالوا مسامعهم.

١١ ــ التهوين : الاستخفاف.

١٢ ــ البيادق : في لعبة الشطرنج الجنود. الرخ : من قطع الشطرنج ج رخاخ (فارسية). الفِرزانُ : قطعة من الشطرنج معرب.

١٤ ــ التقاضي : المطالبة بالثأر أو الحق.

١٧ ــ النشر : الرائحة. والعلق : الدم الجامد.

٢٢ ــ الفرامين : واحدها فرمان وهو الأمر السلطاني (أعجمي).

٢٣ ــ طَلَقاً : شوطاً. المصلّي : من الخيل الذي يكون ثانياً في السباق.

٢٤ ــ نخصم : نغلب.

٢٨ ــ الممنون : الضعيف والقليل.

٢٩ ــ الختل : المراوغة.

٣٢ ــ العَجَز : داء يصيب الدابة بالعَجْز.

ابن نباتة المصري

محمد بن محمد الجذامي الفارقي

(٦٨٦هـ — ٧٦٨هـ)

(١٢٨٧م — ١٣٦٦م)

أبو بكر، جمال الدين شاعر عصره، ولد في ميافارقين من أسرة عريقة في العلم والأدب، ونشأ في مصر ثم ارتحل إلى دمشق واتصل بالملك المؤيد صاحب حماة، فكتب له ثم عاد إلى مصر وتوفي هناك.

نازع ابن نُباته صفي الدين الحلي في زعامة الشعر في عصره، وكان للشكوى مكان كبير في شعره لأنه عاش في زمن كثرت فيه المنازعات والفتن.

يا ساجي الطرف

١- سَلَبْتَ عقلي بأَحْداقٍ وأَقْداحِ	يا ساجيَ الطَّرْفِ أو يا ساقيَ الرّاحِ
٢- سكرانُ من قهوةِ السّاقي ومُقْلَتِهِ	فاتْرُكْ مَلامَكَ في السُّكْرَيْنِ يا صاحِي
٣- واطرَحْ بعَيْشِكَ أثقالَ المَلامِ فما	حُمِّلْتَ وِزْري ولا كُلِّفْتَ إصْلاحي
٤- دَعْني إذا صَحَّ نجمي في هوى قمري	ببيْتِ مالِيَ أُنشي بيْتَ أفْراحي
٥- بجَوْهرِ الكأسِ يَجْلُو لي بها عَرَضًا	ظبيٌ يُفَدّى بأَشْباحٍ وأَرْواحِ
٦- وفارسيٌّ منَ الأتراكِ تكملَتي	في نحوِ خدَّيْهِ قد صحَّتْ بإيضاحِ
٧- يُرْدي الفوارسَ منْه مُلتقى رَشَأٍ	باللَّحْظِ والقدِّ سيَّافٍ ورَمَّاحِ
٨- قلْبي أبو طالبٍ منهُ الوصالَ فما	ينفكُّ من نارِ شَجْوٍ وسْطَ ضَحْضاحِ
٩- يا مُثْري الخدِّ بالمُحْمَرِّ من ذَهَبٍ	داركْ ضرورةَ مُحتاجٍ ومُجتاحِ
١٠- يا فاضِحي في الهوى خطٌّ بعارضِهِ	لقدْ نَسَخْتَ على عِشْقي بفَضّاحِ
١١- ما أنسَ لا أنسَ لُقْيانا وقد غفلَتْ	عينُ الهوى عن قريرِ العينِ طمّاحِ
١٢- قابلْتُ شعْرَكَ بعدَ الوجهِ مُلْتفِتًا	فأنعمَ اللهُ إمْسائي وإصْباحي
١٣- حيثُ الرِّضى في جبينِ الصَّبِّ مُكتتِبٌ	أيامَ لم يمحُ أسْطارَ الصِّبى ماحِ
١٤- وحاملُ الكأسِ تحتَ الدَّجْنِ يُعمِلُها	كأنَّهُ مُدْلِجٌ يمشي بمِصْباحِ

١٥- وَالغيمُ دانٍ لِكأْسِ الرَّاحِ يمزُجُها | يكادُ يُمسِكُهُ مَن قامَ بالرَّاحِ
١٦- وَالآنَ كَاسِي دُمُوعِي وَالتَّذَكُّرُ إنْ | أَعْيَى التَّذَكُّرُ تَشْدُو شَدْوَ مِفْصَاحِ
١٧- ياعنبرَ الخالِ في رَيحانِ سالِفِه | هَل بَابُ عَيْشِي مَسْرُودٌ بِمِفتَاحِ
١٨- وَهَلْ إلىٰ أَرضِ مِصرَ زَورَةٌ لِشَجٍ | بِسَائِلٍ مِنْ دمُوعِ الشَّوقِ مِلْحَاحِ
١٩- وَهَل أُباكِرُ بحرَ النِّيلِ مُنشَرِحًا | فأَشْرَبَ الحُلْوَ مِنْ أَكوابِ مَلَّاحِ
٢٠- وَأَشتَكِي النَّأْيَ في بَابِ العَلاءِ إلىٰ | نِعْمَ المليُّ بِإِنجَائي وَإِنجَاحِي
٢١- ذَاكَ الَّذي قَالَ شِعْرِي أَيَّ مُمتَدَحٍ | تَدْعُو وَقَالَتْ عُلاهُ أَيُّ مَدَّاحِ
٢٢- أَمَّا زَمَانُ عَلِيٍّ مَعْ شَذَا كَلِمِي | فَقَدْ تَجَانَسَ نَفَّاعٌ بِنَفَّاحِ
٢٣- أَغَرُّ طَامِي بُحُورِ الفَضْلِ نَاسَبَهَا | بِغَائِصٍ في بُحُورِ الشِّعرِ سَبَّاحِ
٢٤- مِنْ آلِ يَحْيَىٰ كِتَابُ الفَضْلِ مُتَّصِلٌ | فِيهِمْ بِكَفِّ قَوِيِّ العَزْمِ طَمَّاحِ
٢٥- أَنأَىٰ البَرِيَّةِ عَن آمَالِ مُلْتَمِحٍ | تِلْكَ المعَالِي وَأَدْنَاهُمْ لِمُمْتَاحِ
٢٦- قَامَ الكُفَاةُ لَهُ طَوْعًا وَلَو قَعَدُوا | قَامَتْ عَلَيْهِمْ نَوَاحِيهِمْ بِأَنْوَاحِ
٢٧- ذُو الرَّأْيِ وَالقَلَمِ الهَادِي فَوَاصِفُ ذَا | وَذَاكَ مَابَيْنَ مَنصُورٍ وَسَفَّاحِ
٢٨- مُدَبِّرُ المُلْكِ في سِرٍّ وَفي عَلَنٍ | وَمُحكِمُ الأَمْرِ مِنْ خَافٍ وَمِنْ ضَاحِي
٢٩- وَمُتبِعُ البِرِّ لِلعَافِي بِتَهْنِئَةٍ | وَسَائِقُ الهُلْكِ لِلعَادِي بِأَسْجَاحِ
٣٠- فَيَا لَهَا مِنْ يَدٍ بِالجُودِ فَائِضَةٍ | وَزَنْدِ رَأْيٍ لِدَاجِي الرَّأْيِ قَدَّاحِ

٣١ - لاعَيْبَ فيهِ سِوىٰ علياءَ مُخْجِلَةٍ ... بمُعْربِ البِرّ نُطْقَ اللاّحِنِ اللاّحي

٣٢ - وَسِحْرِ لَفْظٍ بأَدْنىٰ ما يُنَمِّقُـهُ ... عقّـادِ أَلْسِنَةٍ نفّاثِ أرْوَاح

٣٣ - وَبَذْلِ جاهٍ وَمالٍ مَعْ تَوَفُّرِهِ ... أَرْبىٰ وَزادَ فَقُلْنا بَذْلُ مَزّاح

٣٤ - نَجْلَ الخَلائِفِ نَبِّهْ عِنْدَها عُمَراً ... وَافْخَرْ بِكُلِّ عَميرِ البَيْتِ جَحْجاح

٣٥ - المُتْرَعِينَ جفاناً كُلَّ داجِيَةٍ ... والمُفْزِعِينَ جُفُوناً عِنْدَ إصْبَاح

٣٦ - وَالفاتِحِينَ بأَقْلامٍ لَهُمْ وَطَناً ... ممالِكاً لَمْ يَحُلْها عَزْمُ فَتّاح

٣٧ - فإنْ حَمَوْا بيْضَةَ الإسْلامِ إنَّهُمُ ... مِن سادَةٍ في صَميمِ العُرْبِ أَقْحاح

٣٨ - أَوْ كَلَّمُوا بمَواضِيهِمْ وَأَلْسُنِهِمْ ... فإنَّهُمْ أَهْلُ إبْلاغٍ وَإفْصاح

٣٩ - أَحْيَيْتَهُمْ يابْنَ يَحْيىٰ فابْقَ مُسْتَبِقاً ... لِلْفَضْلِ ذا غُرَرٍ فيهِ وَأَوْضاح

٤٠ - فَرْعاً تَلا في العُلىٰ أَصْلاً لَقَدْ سَجَعَتْ ... سَواجِعُ الحَمْدِ فيكُمْ بَيْنَ أَدْوَاح

٤١ - يا مَنْ لَهُ القَلَمُ المُنْهَلُّ بارِقُهُ ... بِوابِلٍ في الوَغىٰ وَالسِّلْمِ سَحّاح

٤٢ - ياذا البَلاغةِ أَسْلاكاً عَلىٰ حُلَلٍ ... فالفَضْلُ ما بَيْنَ وَشّاءٍ وَوَشّاح

٤٣ - لاغَرْوَ إنْ نَشَأَتْ مَنْشا الرِّياضِ وَفي ... يُمْناكَ كُلُّ نَميرِ الوَدْقِ دَلّاح

٤٤ - إنّي لأشْهَدُ مِنْها غَيْرَ ما شَهِدَتْ ... أَفْكارُ كُلِّ حَسيرِ الفِكْرِ لَمّاح

٤٥ - فَلَيْتَ شِعْرِي تُوَفِّي حَقَّها مِدَحاً ... وَلَيْتَ شِعْرِي مَتىٰ بالقُرْبِ أَرْتاحي

٤٦ - طالَ اطِّراحِي وَإبْعادي فَهَلْ سَبَبٌ ... لِمُمْسِكٍ بِشِباكِ اللَّغْوِ طَرّاح

٤٧ـ يَا سَيِّدًا سُرَّ حُسَّادِي عَلَيْهِ فَقَدْ — تَمَكَّنُوا مِنْ قَصِيِّ الغَوْثِ مُلْتَاحِ

٤٨ـ قَدْ كُنْتُ أَرْوِي لَهُمْ عَنْ جَابِرٍ زَمَنًا — عَنْكُمْ وَهَا أَنَا أَرْوِيهَا لِجَرَّاحِ

٤٩ـ وَلَيْتَنِي عَارِفًا ذَنْبِي فَأَجْعَلَهُ — بَابَ التَّقَاضِي لِسَهْلِ العَفْوِ مُرْتَاحِ

٥٠ـ إن كُنْتُ أَعْرِفُ ذَنْبًا أَسْتَحِقُّ بِهِ — فِرَاقَ عَطْفِكَ لَا فَارَقْتُ أَتْرَاحِي

٥١ـ فَالعَفْوَ مِنْكَ لَقَدْ سَدَّ الصُّدُودُ عَلَى — ذِهْنِي مَذَاهِبَ يَنْحُو مِثْلَهَا النَّاحِي

٥٢ـ أَرَوَيْتَ أَرْضَ نَبَاتٍ لَوْ عُنِيتَ بِهِ — كُنْتَ المُحَيَّا بِزَهْرٍ مِنْهُ نَفَّاحِ

٥٣ـ مَنْ غَيْرُ سَمْعِكَ يَدْرِي مَا أُرَجِّعُهُ — فِي الخِصْبِ مِنْ مُسْتَطَابِ الحَمْدِ صَدَّاحِ

٥٤ـ بِبَاهِرِ البِرِّ جَدِّدْ يَا عَلِيُّ قُوَى — شِعْرٍ تَجِدْ خَيْرَ عَمَّارٍ لِأَمْدَاحِ

٥٥ـ وَلْيَهْنِكَ العَامُ سَاعِي العَامِ مُنْشَرِحًا — بِمُجْمَلِ اليُمْنِ لَمْ يَحْتَجْ لِشُرَّاحِ

٥٦ـ عَامٌ حَلَفْنَا بِمَسْطُورِ الثَّلَاثِ بِهِ — بِأَنَّهُ عَامُ إِقْبَالٍ وَأَفْرَاحِ

٥٧ـ لِلْمُلْتَجِي لَكَ فِيهِ سَعْدُ أَخْبِيَةٍ — مِنَ الأَذَى وَلِبَاغِي البُعْدِ ذَبَّاحِ

شرح الكلمات :

١ ـ الساجي: الساكن الهادئ.

٥ ـ يصف الكأس بأنها جوهر والخمر بأنها عرض. الأشباح: الأجساد.

٦ ـ التكملة والإيضاح: من كتب النحو.

٨ ـ أبو طالب: عم النبي (ﷺ) وهنا تورية وإشارة إلى أنه يعذب في ضحضاح من النار.

١٧ ـ مسرور: لعلها مسرود أي مُسَمَّر. أو مسدود.

٢٠ ـ المليّ: الغني والثقة وأصله بالهمز.

٢٥ ـ الممتاح: طالب العطاء.

٢٩ ـ الإسجاح: حسن العفو.

٣٤ ـ جحجاح: سيد.

٣٩ ـ الأوضاع: بياض في قوائم الخيل.

٤٣ ـ دلاح: كثير الماء.

٤٦ ـ اللغو: يعني به الشعر الفاسد.

٤٧ ـ ملتاح: عطش.

٥٧ ـ سعد الخبايا: مبشر بالربيع، وسعد الذابح: أول الخمسينية من الشتاء.

(٧٦٣هـ ـــ ٨٣٧هـ)
(١٣٦٦م ـــ ١٤٣٤م)

في حماة وفي محلة باب الجسر (حارة الجسر) ولد ابن حجة من أسرة متواضعة واشتغل في مطالع شبابه بعمل الحرير وعقد الأزرار (تخريج الثياب) ولذلك سمي «الأزاري». ثم مال إلى طلب العلم ومعاناة الأدب ونظم الزجل، والموال ثم عالج نظم الشعر والتقى وجالس عدداً كبيراً من العلماء والأدباء والشعراء.

ورحل من مكان إلى آخر فكثر شيوخه وكثر أصدقاؤه واتسعت معلوماته وغدا موسوعي العقلية، طوّافاً على آفاق العلم والأدب، رحّالة في مختلف أسفارهما قديمها وحديثها يقطف منها ما يشاء بعناية ودراية ويسوّي بين هذا الشتّات فإذا هو خلق جديد فيه ملامح ابن حجة وسماته..

سافر مرتحلاً إلى طرابلس الشام ودمشق وحلب والقاهرة واستقر أخيراً في مدينة حماه مشتغلاً بالعلم والأدب إلى أن فارق الحياة ودفن في مقبرة باب الجسر ـــ شمالي جامع أبي الفداء.

ولقد خلّف ابن حجة تآليف رائعة عديدة أشهرها:

شرح بديعيته (خزانة الأدب)، في الشعر «جني الجنتين والثمرات الشهية» وغيرهما وكان فيها جميعاً إماماً مجلّياً وعالماً موسوعياً.

الهوى المبرّح

١. هوايَ بسفحِ القاسميّةِ والجسرِ — إذا هبَّ ذاكَ الرّيحُ فهوَ الهوى العذري

٢. ولي ثَمَّ بينَ المسجدَيْنِ معاهدٌ — بها هُدِمت تلكَ المعاهدُ من صبري

٣. يروقُ امتدادُ الجسرِ والقصرِ فوقَهُ — فيحلو طباقُ العيشِ بالمدِّ والقصرِ

٤. وقد أصبحتْ تلكَ الجزيرةُ جنّةً — ألمْ تُبصِرِ الأنهارَ من تحتِها تجري

٥. تفوقُ عيونُ الزّهرِ فوقَ شطوطِها — «عيونَ المها بينَ الرُّصافةِ والجسرِ»

٦. وإنْ جُزْتُ في الرّمضاءِ بينَ غصونِها — «جلبنَ الهوى من حيثُ أدري ولا أدري»

٧. وعاصٍ رحيبِ الصّدرِ قد خرَّ طائعاً — ودولابُهُ كالقلبِ يخفقُ في الصّدرِ

٨. وقد أشبهَ الخنساءَ نوحاً وأنّةً — وها دمعُهُ قد جاءَ تجري على صخرِ

٩. فيا جيرةَ العاصي إذا ذُقْتُ ماءَكُمْ — أهيمُ كأنّي قد ثملتُ من السُّكْرِ

١٠. ولولا بقايا طعمِهِ في مذاقتي — لما ظهرتْ هذي الحلاوةُ في شعري

١١. فآهاً على وادي حماةَ تأسُّفاً — خلافاً لمنْ قد قالَ: آهاً على مصرِ

١٢. فكمْ مرَّ لي فيها حلاوةُ ليلةٍ — فكانتْ شبيهَ الخالِ في وجنةِ العمرِ

١٣. وفي غيرِها قد صرتُ أقضي لياليا — تمرُّ بلا نفعٍ، وتُحسبُ من عمري

١٤. فيا ساكني مغنى حماةَ.. نعمتمُ — صباحاً، ولو ألغيتمُ في الهوى ذكري

١٥- فَوِدِّيَ وِدِّي مِثْلَمَا تَعْهَدُونَهُ ... وَلَكِنَّ صَبْرِي عَنكُمُ عَادَ كَالصَّبِرِ

١٦- وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى هَجْرَكُمْ قَبْلَ بُعْدِكُمْ ... فَلَمَّا بَعُدْتُمْ قُلْتُ آهًا عَلَى الهَجْرِ

١٧- وَإِنْ كَانَ قَدْرِي فِي طَرَابُلُسٍ عَلَا ... وَقَدْ لَقِيَتْنِي وَهْيَ بَاسِمَةُ الثَّغْرِ

١٨- فَإِنَّ فِرَاقَ الإِلْفِ وَالخِلِّ وَالهَوَى ... وَفَقْدَ الحِمَى وَالأَهْلِ صَعْبٌ عَلَى الحُرِّ

شرح الكلمات :

٦ ــ جزت : من جاز ؛ سلك المكان وسار فيه وقطعه .

الرّمضاء : شدّة حر الشمس .

عبد الغني النابلسي

(١٠٥٠هـ ــ ١١٤٣هـ)
(١٦٤١م ــ ١٧٣١م)

عبد الغني بن إسماعيل بين عبدالغني النابلسي، ولد في دمشق، ونشأ فيها ثم ارتحل إلى بغداد والحجاز ومصر وفلسطين ولبنان، واستقر في نهاية المطاف ببلده دمشق.

شاعر متصوف مشهور وأحد كبار العلماء، مصنفاته كثيرة جداً في الشعر والدين والتصوف وقد أخبر السيد أحمد خيري الزركلي أنّه أحصى له ٢٢٣ مصنفاً وقد طبع كثير منها.

من كتبه المطبوعة (الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية) و(نفحات الأزهار على نسمات الأسحار) ومن شعره (ديوان الحقائق ومجموع الرقائق).

ديوان الحقائق ومجموع الرقائق

١- بَدَتِ الحقيقةُ من خلالِ شعورها ... وَاسْتأنَسَتْ مِن بعدِ طولِ نفورِها
٢- وتبسَّمَتْ في وجهِ عاشقِها الذي ... قدْ هامَ منها في بياضِ ثغورِها
٣- وتلبَّسَتْ للطارقينَ على الهوى ... بسوادِ مُقْلَتِها وبيضِ شعورِها
٤- فأقِمْ قوامكَ وانتظِرْ وانظُرْ ولا ... تَشْغَلْ زمانكَ بالجِنانِ وحورِها
٥- وشَدَتْ على عيدانِها أطيارُها ... فاسْمَعْ معي منها غناءَ طيورِها
٦- وانظُرْ لبلبلِها يُغرِّدُ مطرِبًا ... في دَوْحِ هذا الكونِ مع شحرورِها
٧- صدقَ الذي قدْ قالَ فيما قالَهُ ... في طيِّها الترتيبُ من منشورِها
٨- خفيَتْ وما خفيَتْ وقدْ ظهرَتْ وما ... ظهرَتْ وقامَ خفاؤُها بظهورِها
٩- شمسٌ بها كلُّ الشموسِ تنوَّرَتْ ... منها ولاحَتْ في ذواتِ بدورِها
١٠- منْ قالَ: منْ هيَ؟ قلتُ: منْ هيَ مثلُهُ؟ ... قولًا يُحقِّقُني بورْدِ صدورِها
١١- طابَتْ فطيبتُها تفوحُ بطيِّها ... في وردةِ الأكوانِ من منثورِها
١٢- اللهُ أكبرُ إنَّها النبأُ الذي ... في نارِها وقعَ الجهولُ ونورِها
١٣- ولقدْ بدَتْ كاساتُها مملوءةً ... من مائِها الصافي وصرفِ خمورِها
١٤- وحلاوةُ العسلِ الذي هو رائقٌ ... منْ نحلِ أنفسِنا وبيتِ قبورِها

١٥- هِيَ سُورَةٌ فِي الذِّكْرِ تُتْلَى دَائِمًا	هِيَ صُورَةٌ مِنْ نَفْخِهَا فِي صُورِهَا
١٦- قَالَتْ بِهَا كُلُّ الرِّجَالِ كَقَوْلِنَا	لَكِنْ بِنَا قَالُوا لأَجْلِ قُدُورِهَا
١٧- فَاسْتَجْلِهَا بَيْضَاءَ سَوْدَاءَ السِّوَى	بِكَ وَافْهَمِ الْمَقْصُودَ مِنْ مَذْكُورِهَا
١٨- صَحَّ الْحَدِيثُ فَخُذْ بِمَا هُوَ ظَاهِرٌ	هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ مِنْ مَنْكُورِهَا
١٩- عَيْنٌ غَدَتْ كُلُّ الْعُيُونِ جُفُونَهَا	يَا قَطْرَةً فُزْنَا بِكُلِّ بُحُورِهَا
٢٠- جِيدُ الزَّمَانِ بِعِقْدِهَا مُتَزَيِّنٌ	وَهِيَ الَّتِي تَزْهُو بِبِيضِ نُحُورِهَا
٢١- مَا هَيْنَمَتْ نَسَمَاتُهَا وَتَأَلَّقَتْ	مِنْهَا الْبُرُوقُ عَلَى مُرُورِ دُهُورِهَا
٢٢- وَبِهَا زَهَتْ ذَاتُ السُّتُورِ مَلَاحَةً	وَتَنَزَّهَتْ فِي عَالِيَاتِ قُصُورِهَا
٢٣- قَصُرَتْ مَحَاسِنُهَا عَلَى عُشَّاقِهَا	فَاشْتَاقَ نَاظِرُهَا إِلَى مَنْظُورِهَا

شرح الكلمات :

٣ ــ الطارق : الآتي ليلاً.

١٣ ــ الصِرف : الخالص الصافي من شوائب الكَدَر.

محمود سامي البارودي

(١٢٥٥هـ ــ ١٣٢٢هـ)
(١٨٣٩م ــ ١٩٠٤م)

شاعر عربي مصري ولد في مصر، شركسي الأصل، تعلم في المدرسة الحربية في القاهرة، وبعد تخرجه برتبة ضابط في الجيش سنة ١٨٥٥ سافر إلى الآستانة حيث تسلم منصباً في وزارة الخارجية، وبعد أن أتقن اللغة التركية تعلم اللغة الفارسية.

عاد إلى مصر وتقلب في مناصب إدارية وعسكرية متعددة، فأُرسل في مهمة رسمية إلى فرنسا وبريطانيا واشترك في حملة لقمع ثورة قد نشبت في جزيرة كريت سنة ١٨٦٨ كما اشترك في الحرب التركية الروسية سنة ١٨٧٧ وكان أحد قادة الثورة العربية، وبعد الاحتلال البريطاني أُلقي القبض عليه وحكم بالإعدام ثم استبدل بالإعدام النفي، ونفي إلى سيلان حيث أمضى ١٧ سنة تعلم خلالها اللغة الإنكليزية.

في سنة ١٩٠٠ عفي عنه وسمح له بالعودة إلى القاهرة، ومنذ ذلك الحين وحتى وفاته أمضى حياة هادئة جمع ونقح فيها مختاراته من نتاج الشعراء العباسيين وديوانه الذي نشر بعد وفاته.

ويُعد البارودي أول ناهض بالشعر العربي من كبوته في عصرنا، وأحد الشعراء الفحول.

أُودُّ من الأيّام ما لا تودّه

١- رَضِيتُ مِنَ الدُّنيَا بِمَا لَا أَوَدُّهُ وَأَيُّ امْرِئٍ يَقْوَىٰ عَلَى الدَّهْرِ زَنْدُهُ

٢- أُحَاوِلُ وَصْلًا وَالصُّدُودُ خَصِيمُهُ وَأَبْغِي وَفَاءً وَالطَّبيعَةُ ضِدُّهُ

٣- حَسِبْتُ الهَوَى سَهْلًا ، وَلَمْ أَدْرِ أَنَّهُ أَخُو غَدَرَاتٍ يَتْبَعُ الهَزْلَ جِدُّهُ

٤- تَخِفُّ لَهُ الأَحْلَامُ وَهْيَ رَزِينَةٌ وَيَعْنُو لَهُ مِنْ كُلِّ صَعْبٍ أَشَدُّهُ

٥- وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الفَتَى وَهْوَ عَاقِلٌ يُطِيعُ الهَوَى فِيمَا يُنَافِيهِ رُشْدُهُ

٦- يَفِرُّ مِنَ السُّلْوَانِ ، وَهْوَ يُرِيحُهُ وَيَأْوِي إِلَى الأَشْجَانِ ، وَهْيَ تَكُدُّهُ

٧- وَمَا الحُبُّ إِلَّا حَاكِمٌ غَيْرُ عَادِلٍ إِذَا رَامَ أَمْرًا لَمْ يَجِدْ مَنْ يَصُدُّهُ

٨- لَهُ مِن لَفِيفِ الغِيدِ جَيْشُ مَلَاحَةٍ تُغِيرُ عَلَى مَثْوَى الضَّمَائِرِ جُنْدُهُ

٩- ذَوَابِلُهُ قَامَاتُهُ ، وَسُيُوفُهُ لِحَاظُ العَذَارَى ، وَالقَلَائِدُ سَرْدُهُ

١٠- إِذَا مَاجَ بِالهِيفِ الحِسَانِ ، تَأَرَّجَتْ مَسَالِكُهُ ، وَاشْتَقَّ فِي الجَوِّ نَدُّهُ

١١- فَأَيُّ فُؤَادٍ لَا تَذُوبُ حَصَاتُهُ غَرَامًا ، وَطَرْفٍ لَيسَ يُقْذِيهِ سُهْدُهُ

١٢- بَلَوْتُ الهَوَى حَتَّى اعْتَرَفْتُ بِكُلِّ مَا جَهِلْتُ ، فَلَا يَغْرُرْكَ فَالصَّابُ شَهْدُهُ

١٣- ظَلُومٌ لَهُ فِي كُلِّ حَيٍّ جَرِيرَةٌ يَضِجُّ لَهَا غَوْرُ الفَضَاءِ وَنَجْدُهُ

١٤- إِذَا احْتَلَّ قَلْبًا مُطْمَئِنًّا تَحَرَّكَتْ وَسَاوِسُهُ فِي الصَّدْرِ ، وَاخْتَلَّ وَكْدُهُ

١٥- فَإن كنتَ ذا لُبٍّ فلا تقربَنّه ... فغيرُ بعيدٍ أن يُصيبكَ حدُّهُ
١٦- وقد كنتُ أولى بالنّصيحة لو صغا ... فؤادي، ولكنْ خالفَ الحزمَ قصدُهُ
١٧- إذا لم يكنْ للمرءِ عقلٌ يقودُهُ ... فيوشكُ أن يلقى حُساماً يقدُّهُ
١٨- لعمري لقد ولّى الشّبابُ، وحلّ بي ... منَ الشّيبِ خطبٌ لا يُطاقُ مردُّهُ
١٩- فأيُّ نعيمٍ في الزّمانِ أرومُهُ؟ ... وأيُّ خليلٍ للوفاءِ أُعِدُّهُ
٢٠- وكيفَ ألومُ النّاسَ في الغدرِ بعدما ... رأيتُ شبابي قد تغيّرَ عهدُهُ؟
٢١- وأبعدُ مفقودٍ شبابٌ رمتْ بهِ ... صُروفُ الليالي عندَ من لا يردُّهُ
٢٢- فمن لي بخلٍّ صادقٍ أستعينُهُ ... على أملي، أو ناصرٍ أستمدُّهُ؟
٢٣- صحبتُ بني الدُّنيا طويلاً فلم أجدْ ... خليلاً، فهلْ منْ صاحبٍ أستجدُّهُ؟
٢٤- فأكثرُ منْ لاقيتُ لم يصفُ قلبُهُ ... وأصدقُ منْ واليتُ لمْ يغنِ ودُّهُ
٢٥- أطالبُ أيّامي بما ليسَ عندَها ... ومنْ طلبَ المعدومَ أعياهُ وجدُهُ
٢٦- فما كلُّ حيٍّ ينصرُ القولَ فعلُهُ ... ولا كلُّ خلٍّ يصدُقُ النّقصَ وعدُهُ
٢٧- وأصعبُ ما يلقى الفتى في زمانِهِ ... صحابةُ منْ يشفي منَ الدّاءِ فقدُهُ
٢٨- وللنُّجحِ أسبابٌ إذا لم يفزْ بها ... لبيبٌ منَ الفتيانِ لم يورِ زندُهُ
٢٩- ولكنْ إذا لم يُسعدِ المرءَ جدُّهُ ... على سعيهِ لم يبلغِ السُّؤلَ جِدُّهُ
٣٠- وما أنا بالمغلوبِ دونَ مرامِهِ ... ولكنّهُ قد يخذلُ المرءَ جهدُهُ

٣١ - وَمَا أَبْتُ بِالحِـرْمَانِ إِلَّا لِأَنَّنِي "أَوَدُّ مِنَ الأَيَّـامِ مَا لَا تَـوَدُّهُ"

٣٢ - فَإِنْ يَكُ فَارَقْتُ الرِّضَـا فَلَبَعْدَ مَا صَحِبْتُ زَمَانًا يُغْضِبُ الحُرَّ عَبْدُهُ

٣٣ - أَبَى الدَّهْرُ إِلَّا أَنْ يَسُودَ وَضِيعُهُ وَيَمْلِكَ أَعْنَاقَ المَطَالِبِ وَغْدُهُ

٣٤ - تَدَاعَتْ لِدَرْكِ الثَّأْرِ فِينَا ثُعَالُهُ وَنَامَتْ عَلَى طُولِ الوَتِيرَةِ أُسْدُهُ

٣٥ - فَحَتَّامَ نَسْرِي فِي دَيَاجِيرِ مِحْنَةٍ يَضِيقُ بِهَا عَنْ صُحْبَةِ السَّيْفِ غِمْدُهُ

٣٦ - إِذَا المَرْءُ لَمْ يَدْفَعْ يَدَ الجَوْرِ إِنْ سَطَتْ عَلَيْهِ ، فَلَا يَأْسَفْ إِذَا ضَاعَ مَجْدُهُ

٣٧ - وَمَنْ ذَلَّ خَوْفَ المَوْتِ ، كَانَتْ حَيَاتُهُ أَضَرَّ عَلَيْـهِ مِنْ حِمَامٍ يَؤُدُّهُ

٣٨ - وَأَقْتَلُ دَاءٍ رُؤْيَةُ العَيْنِ ظَالِمًا يُسِيءُ ، وَيُتْلَى فِي المَحَافِلِ حَمْدُهُ

٣٩ - عَلَامَ يَعِيشُ المَرْءُ فِي الدَّهْرِ خَامِلًا ؟ أَيَفْرَحُ فِي الدُّنْيَا بِيَوْمٍ يَعُدُّهُ

٤٠ - يَرَى الضَّيْمَ يَغْشَاهُ فَيَلْتَذُّ وَقْعَهُ كَذِي جَرَبٍ يَلْتَذُّ بِالحَكِّ جِلْدُهُ

٤١ - إِذَا المَرْءُ لَاقَى السَّيْلَ ثُمَّتَ لَمْ يَعُجْ إِلَى وَزَرٍ يَحْمِيهِ أَرْدَاهُ مَدُّهُ

٤٢ - عَفَاءٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا المَرْءُ لَمْ يَعِشْ بِهَا بَطَلًا يَحْمِي الحَقِيقَةَ شَدُّهُ

٤٣ - مِنَ العَارِ أَنْ يَرْضَى الفَتَى بِمَذَلَّةٍ وَفِي السَّيْفِ مَا يَكْفِي لِأَمْرٍ يُعِدُّهُ

٤٤ - وَإِنِّي امْرُؤٌ لَا أَسْتَكِينُ لِصَوْلَةٍ وَإِنْ شَدَّ سَاقِي دُونَ مَسْعَايَ قِدُّهُ

٤٥ - أَبَتْ لِي حَمْلَ الضَّيْمِ نَفْسٌ أَبِيَّةٌ وَقَلْبٌ إِذَا سِيمَ الأَذَى شَبَّ وَقْدُهُ

٤٦ - نَمَانِي إِلَى العَلْيَاءِ فَرْعٌ تَأَثَّلَتْ أَرُومَتُهُ فِي المَجْدِ ، وَافْتَرَّ سَعْدُهُ

٤٧- وَحَسْبُ الفتَى مَجْدًا إذَا طَالَبَ العُلَا   بِمَا كَانَ أَوْصَاهُ أَبُوهُ وَجَدُّهُ

٤٨- إِذَا وُلِدَ المَوْلُودُ مِنَّا فَدَرُّهُ   دَمُ الصَّيدِ وَالجُرْدُ العَنَاجِيجُ مَهْدُهُ

٤٩- فَإِنْ عَاشَ فَالبِيدُ الدَّيَامِيمُ دَارُهُ   وَإِنْ مَاتَ فَالطَّيرُ الأَضَامِيمُ لَحْدُهُ

٥٠- أَصُدُّ عَنِ المَرْمَى القَرِيبِ تَرَفُّعًا   وَأَطْلُبُ أَمْرًا يُعجِزُ الطَّيرَ بُعْدُهُ

٥١- وَلَابُدَّ مِنْ يَوْمٍ تَلَاعَبُ بِالقَنَا   أُسُودُ الوَغَى فِيهِ، وَتَمْرَحُ جُرْدُهُ

٥٢- يُمَزِّقُ أَسْتَارَ النَّوَاظِرِ بَرْقُهُ   وَيَقْرَعُ أَصْدَافَ المَسَامِعِ رَعْدُهُ

٥٣- تُدَبِّرُ أَحْكَامَ الطِّعَانِ كُهُولُهُ   وَتَمْلِكُ تَصْرِيفَ الأَعِنَّةِ مُرْدُهُ

٥٤- قُلُوبُ الرِّجَالِ المُسْتَبِدَّةُ أَكْلُهُ   وَفَيْضُ الدِّمَاءِ المُسْتَهِلَّةِ وِرْدُهُ

٥٥- أُحَمِّلُ صَدْرَ النَّصْلِ فِيهِ سَرِيرَةً   تُعَدُّ لِأَمْرٍ لَا يُحَاوَلُ رَدُّهُ

٥٦- فَإِمَّا حَيَاةٌ مِثْلُ مَا تَشْتَهِي العُلَا   وَإِمَّا رَدًى يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ وَفْدُهُ

شرح الكلمات :

٩ ــ سرده : دروعه .

١٠ ــ ماج : أي ماج جيش الحب . الهيف : جمع هيفاء وهي الضامرة . تأرجت : فاحت بالأريج وهو رائحة الطيب . المسالك : الطرق . اشتق الفرس : ذهب في عدوه يميناً وشمالاً وهنا يريد انتشار الند وهو من الطيب .

١١ ــ حصاتهُ : عقله ورأيه .

١٢ ــ اعترفت : عرفت ، الصّاب : عصارة شجر مر .

١٣ ــ ظلوم : أي الهوى . الجريرة : الجناية .

١٤ ــ الوكد : المراد والهم والقصد .

١٦ ــ صغا : مال .

٢٥ ــ وجدُه : وجوده .

٢٨ ــ لم يور زنده : لم يشتعل والمعنى : لم ينجح .

٣٣ ــ الوغد : الدنيء .

٣٤ ــ ثعاله : يريد ثعاليه وثعالبه . الوتيرة : الوتر والثأر ووتره : أصابه فأفرده .

٣٧ ــ يؤده: يصيبه.
٤١ ــ الوزر: الملجأ.
٤٢ ــ العَفاء: الأمّحاء والدروس، الحقيقة: ما على المرء أن يحميه والشدّ: الهجوم والعدو.
٤٤ ــ القِدّ: سير من الجلد يقيد به.
٤٦ ــ تأثلت: تأصلت وعظمت. الأرومة: الأصل. افترّ: ابتسم.
٤٨ ــ دره: لبنه. الصيّد: الملوك. العناجيج: جياد الخيل والإبل.
٤٩ ــ الدياميم: الفلوات. الأضاميم: الجماعات.
٥٢ ــ أصداف المسامع: ما في داخل الأذن.
٥٥ ــ السريرة: السر.
٥٦ ــ وفده: مجيئه.

أحمد شوقي

(١٢٨٥هـ — ١٣٥١هـ)
(١٨٦٨م — ١٩٣٢م)

أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي. قيل: امتزجت فيه أصول تركية ويونانية وعربية، وكتب عن نفسه: «سمعت أبي يرد أصلنا إلى الأكراد فالعرب».

ولد في القاهرة ودرس في مدارسها ثم التحق بكلية الحقوق بجامعة مونبيليه بفرنسا ثم عاد إلى مصر بعد أن قام برحلة إلى انكلترة والجزائر. لبث «شاعر العزيز» إلى أن نُفي زمن الحرب العالمية الأولى إلى الأندلس، ولما عاد منها بايعته الوفود بإمارة الشعر العربي في مهرجان ١٩٢٧. وجعل من أعضاء مجلس الشيوخ إلى أن توفي.

اتسعت شاعرية شوقي وثقافته الواسعة للتعبير عن آمال الشرق العربي المتوثب إلى الحرية والاستقلال الوطني.

وشوقي زعيم المدرسة الإتباعية (الكلاسيكية) الجديدة وهو علم من أعلام النهضة الأدبية في الوطن العربي، ما في ذلك ريب.

عالج بشعره كثيراً من القضايا الاجتماعية والسياسية، واشتمل ديوانه الشوقيات على الغزل والمدح والرثاء والوصف. والقصص الشعرية القصيرة. وأول من أتقن المسرحية الشعرية في تاريخنا الحديث. ودرس النقاد حياته وشعره وفنه المسرحي في مقالات كثيرة وبضعة عشر كتاباً.

النيل

١- مِنْ أَيِّ عَهْدٍ فِي القُرى تَتَدَفَّقُ ؟ وَبِأَيِّ كَفٍّ فِي المدائِنِ تُغْدِقُ ؟

٢- وَمِنَ السَّماءِ نَزَلْتَ أَمْ فُجِّرْتَ مِنْ عُلْيا الجِنانِ جَداوِلًا تَتَرَقْرَقُ ؟

٣- وَبِأَيِّ عَيْنٍ ، أَمْ بِأَيَّةِ مُزْنَةٍ أَمْ أَيِّ طُوفانٍ تَفيضُ وتَفْهَقُ ؟

٤- وَبِأَيِّ نَوْلٍ أَنْتَ ناسِجُ بُرْدَةٍ لِلضِّفَّتَيْنِ ، جَديدُها لا يَخْلَقُ ؟

٥- تَسْوَدُّ دِيباجًا إِذا فارَقْتَها فَإِذا حَضَرْتَ اخْضَوْضَرَ الإِسْتَبْرَقُ

٦- في كُلِّ آوِنَةٍ تُبَدِّلُ صِبْغَةً عَجَبًا ، وَأَنْتَ الصّابِغُ المُتَأَنِّقُ

٧- أَتَتِ الدُّهورُ عَلَيْكَ ، مَهْدُكَ مُتْرَعٌ وَحِياضُكَ الشُّرُقُ الشَّهِيَّةُ دُفَّقُ

٨- تَسْقي وَتُطْعِمُ ، لا إِناؤُكَ ضائِقٌ بِالوارِدينَ ، وَلا خِوانُكَ يَنْفُقُ

٩- وَالماءُ تَسْكُبُهُ فَيُسْبِكُ عَسْجَدًا وَالأَرْضُ تُغْرِقُها فَيَحْيا المُغْرَقُ

١٠- تُعْيي مَنابِعُكَ العُقولَ ، وَيَسْتَوي مُتَخَبِّطٌ في عِلْمِها وَمُحَقِّقُ

١١- أَخْلَقْتَ راوُوقَ الدُّهورِ ، وَلَمْ تَزَلْ بِكَ حَمْأَةٌ كَالمِسْكِ ، لا تَتَرَوَّقُ

١٢- حَمْراءُ في الأَحْواضِ ، إِلّا أَنَّها بَيْضاءُ في عُنُقِ الثَّرى تَتَأَلَّقُ

١٣- دينُ الأَوائِلِ فيكَ دينُ مُرُوءَةٍ لِمَ لا يُؤَلَّهُ مَنْ يَقوتُ وَيَرْزُقُ ؟

١٤- لَوْ أَنَّ مَخْلوقًا يُؤَلَّهُ لَمْ تَكُنْ لِسِواكَ مَرْتَبَةُ الأُلوهَةِ تَخْلَقُ

١٥- جَعَلُوا الهَوَى لَكَ وَالوَقَارَ عِبَادَةً   إِنَّ العِبَادَةَ خَشْيَةٌ وَتَعَلُّقُ

١٦- دَانُوا بِبَحْرٍ بِالمَكَارِمِ زَاخِرٍ   عَذْبِ المَشَارِعِ ، مَدُّهُ لَا يُلْحَقُ

١٧- مُتَقَيِّدٍ بِعُهُودِهِ وَوُعُودِهِ   يَجْرِي عَلَىٰ سَنَنِ الوَفَاءِ وَيَصْدُقُ

١٨- يَتَقَبَّلُ الوَادِي الحَيَاةَ كَرِيمَةً   مِنْ رَاحَتَيْكَ عَمِيمَةً تَتَدَفَّقُ

١٩- مُتَقَلِّبَ الجَنْبَيْنِ فِي نَعْمَائِهِ   يَعْرَىٰ وَيُصْبَغُ فِي نَدَاكَ فَيُورِقُ

٢٠- فَيَبِيتُ خِصْبًا فِي ثَرَاهُ وَنِعْمَةً   وَيَعُمُّهُ مَاءُ الحَيَاةِ المُوسِقُ

٢١- وَإِلَيْكَ - بَعْدَ اللهِ - يَرْجِعُ تَحْتَهُ   مَا جَفَّ ، أَوْ مَا مَاتَ ، أَوْ مَا يَنْفُقُ

٢٢- أَيْنَ الفَرَاعِنَةُ الأُلَىٰ اسْتَذْرَىٰ بِهِمْ   (عِيسَىٰ)، وَ(يُوسُفُ)، وَ(الكَلِيمُ) المُصْعَقُ؟

٢٣- المُورِدُونَ النَّاسَ مَنْهَلَ حِكْمَةٍ   أَفْضَىٰ إِلَيْهِ الأَنْبِيَاءُ لِيَسْتَقُوا

٢٤- الرَّافِعُونَ إِلَى الضُّحَىٰ آبَاءَهُمْ   فَالشَّمْسُ أَصْلُهُمُ الوَضِيءُ المُعْرِقُ

٢٥- وَكَأَنَّمَا بَيْنَ البِلَىٰ وَقُبُورِهِمْ   عَهْدٌ عَلَىٰ أَنْ لَا مِسَاسَ ، وَمَوْثِقُ

٢٦- فَحِجَابُهُمْ تَحْتَ الثَّرَىٰ مِنْ هَيْبَةٍ   كَحِجَابِهِمْ فَوْقَ الثَّرَىٰ لَا يُخْرَقُ

٢٧- بَلَغُوا الحَقِيقَةَ مِنْ حَيَاةٍ عِلْمُهَا   حُجُبٌ مُكَثَّفَةٌ ، وَسِرٌّ مُغْلَقُ

٢٨- وَتَبَيَّنُوا مَعْنَى الوُجُودِ ، فَلَمْ يَرَوْا   دُونَ الخُلُودِ سَعَادَةً تَتَحَقَّقُ

٢٩- يَبْنُونَ لِلدُّنْيَا كَمَا تَبْنِي لَهُمْ   خِرَبًا ، غُرَابُ البَيْنِ فِيهَا يَنْعَقُ

٣٠- فَقُصُورُهُمْ ، كُوخٌ ، وَبَيْتُ بَدَاوَةٍ   وَقُبُورُهُمْ ، صَرْحٌ أَشَمُّ ، وَجَوْسَقُ

٣١- رَفعُوا لَهَا مِنْ جَنْدَلٍ وَصفَائِحٍ ... عَمَدًا ، فكَانَتْ حَائِطًا لاَ يُنتَقُ

٣٢- تتشَايَعُ الدَّارَانِ فيهِ : فَمَا بَدَا ... دُنيَا ، وَمَا لَمْ يَبْدُ أُخرَى تَصْدُقُ

٣٣- لِلموْتِ سِرٌّ تَحْتَهُ ، وَجِدَارُه ... سُورٌ عَلَى السِّرِّ الخَفِيِّ ، وَخَنْدَقُ

٣٤- وَكَأَنَّ منزِلَهُمْ بِأَعْمَاقِ الثَّرَى ... بَيْنَ المَحَلَّةِ وَالمَحَلَّةِ ، فُنْدُقُ

٣٥- مَوْفُورَة تَحْتَ الثَّرَى أَزوَادُهمْ ... رَحْبٌ بِهِمْ بَيْنَ الكُهُوفِ المُطْبِقُ

❋ ❋ ❋

٣٦- وَلِمَنْ هيَاكِلُ قَدْ عَلاَ البَانِي بِهَا ... بَيْنَ الثُّرَيَّا وَالثَّرَى تَتَنَسَّقُ

٣٧- منهَا المُشَيَّدُ كَالبُرُوجِ ، وَبعَضُهَا ... كَالطَّوْدِ مُضْطَجِعٌ أَشَمُّ مُنَطَّقُ

٣٨- جُدُدٌ كَأَوَّلِ عَهْدِهَا ، وَحِيَالَهَا ... تتقَادَمُ الأَرضُ الفضَاءُ وَتَعْتُقُ

٣٩- مِن كُلِّ ثِقْلٍ كَاهِلُ الدُّنيَا بِهِ ... تَعِبٌ ، وَوَجْهُ الأَرْضِ عَنْهُ ضَيِّقُ

٤٠- عَالٍ عَلَى بَاعِ البِلَى ، لاَ يَهْتَدِي ... مَا يَعْتَلِي مِنْهُ وَمَا يَتَسلَّقُ

٤١- مُتَمَكِّنٌ كَالطَّوْدِ أَصْلاً فِي الثَّرَى ... وَالفَرْعُ فِي حَرَمِ السَّمَاءِ مُحَلِّقُ

٤٢- هِيَ مِنْ بِنَاءِ الظُّلْمِ إِلاَّ أَنَّهُ ... يَبْيَضُّ وَجْهُ الظُّلْمِ مِنْهُ وَيُشْرِقُ

٤٣- لَمْ يُرْهِقِ الأُمَمَ المُلُوكُ بِمثْلِهَا ... فَخرًا لَهُمْ يَبْقَى وَذِكْرًا يَعْبَقُ

٤٤- فُتِنَتْ بِشَطَّيْكَ العِبَادُ ، فلَمْ يَزَلْ ... قَاصٍ يَحُجُّهُمَا ، وَدَانٍ يَرْمُقُ

٤٥- وَتَضَوَّعَتْ مِسْكَ الدُّهُورِ ، كَأَنَّمَا ... فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ بَخُورٌ يُحْرَقُ

٤٦- وَتقَابلَتْ فيهَا عَلى السُّرُرِ الدُّمىٰ مُسْتَرْدِيَاتِ الذُّلِّ لَا تَنْفَنَّقُ

٤٧- عَطِلَتْ وَكَانَ مَكَانُهنَّ مِنَ العُلىٰ (بِلْقِيسُ) تَقْبِسُ مِنْ حُلاهُ وَتَسْرِقُ

٤٨- وَعَلَا عَلَيْهِنَّ التُّرَابُ ، وَلَمْ يَكُنْ يَزْكُو بِهِنَّ سِوَى العَبِيرِ وَيَلْبَقُ

٤٩- حُجُرَاتُهَا مَوْطُوءَةٌ ، وَسُتُورُهَا مَهْتُوكَةٌ ، بِيَدِ البِلَىٰ تَتَخَرَّقُ

٥٠- أَوْدَى بِزِينَتِهَا الزَّمَانُ وَحَلْيِهَا وَالحُسْنُ بَاقٍ وَالشَّبَابُ الرَّيِّقُ

٥١- لَوْ رُدَّ فِرْعَوْنُ الغَدَاةَ ، لَرَاعَهُ أَنَّ الغَرَانِيقَ العُلَىٰ لَا تَنْطِقُ

٥٢- خَلَعَ الزَّمَانُ عَلَى الوَرَىٰ أَيَّامَهُ فَإِذَا الضُّحَىٰ لَكَ حِصَّةٌ وَالرَّوْنَقُ

٥٣- لَكَ مِنْ مَوَاسِمِهِ وَمِنْ أَعْيَادِهِ مَا تَحْسِرُ الأَبْصَارُ فِيهِ وَتَبْرَقُ

٥٤- لَا (الفُرْسُ) أُوتُوا مِثْلَهُ يَوْمًا ، وَلَا (بَغْدَادُ) فِي ظِلِّ (الرَّشِيدِ) وَ(جِلَّقُ)

٥٥- فَتْحُ المَمَالِكِ ، أَوْ قِيَامُ (العِجْلِ) ، أَوْ يَوْمُ القُبُورِ ، أَوِ الزِّفَافُ المُونِقُ ؟

٥٦- كَمْ مَوْكِبٍ تَتَخَايَلُ الدُّنْيَا بِهِ يُجْلَى كَمَا تُجْلَى النُّجُومُ وَيُنْسَقُ !

٥٧- (فِرْعَوْنُ) فِيهِ مِنَ الكَتَائِبِ مُقْبِلٌ كَالسُّحْبِ ، قَرْنُ الشَّمْسِ مِنْهَا مُفْتِقُ

٥٨- تَعْنُو لِعِزَّتِهِ الوُجُوهُ وَوَجْهُهُ لِلشَّمْسِ فِي الآفَاقِ عَانٍ مُطْرِقُ

٥٩- آبَتْ مِنَ السَّفَرِ البَعِيدِ جُنُودُهُ وَأَتَتْهُ بِالفَتْحِ السَّعِيدِ الفَيْلَقُ

٦٠- وَمَشَى المُلُوكُ مُصَفَّدِينَ ، خُدُودُهُمْ نَعْلٌ لِفِرْعَوْنَ العَظِيمِ وَنُمْرُقُ

٦١- مَمْلُوكَةٌ أَعْنَاقُهُمْ لِيَمِينِهِ يَأْبَىٰ فَيَضْرِبُ ، أَوْ يَمُنُّ فَيُعْتِقُ

٦٢- وَنجيبةٍ بَيْنَ الطُّفولَةِ والصِّبَا عذراءَ تَشْرَبُهَا القُلُوبُ وَتعْلَقُ

٦٣- كَانَ الزِّفَافُ إِلَيكَ غَايَةَ حَظِّهَا والحظُّ إِنْ بَلَغَ النِّهَايَةَ مُوبِقُ

٦٤- لاقَيْتَ إعْرَاسًا ، وَلَاقَتْ مَأْتَمًا كَالشَّيْخِ يَنْعَمُ بالفَتَاةِ وَتُزْهَقُ

٦٥- فِي كُلِّ عَامٍ دُرَّةٌ تُلْقَى بِلَا ثَمَنٍ إِلَيكَ ، وَحُرَّةٌ لَا تُصْدَقُ

٦٦- حَوْلٌ تُسَائِلُ فِيهِ كُلُّ نَجِيبَةٍ سَبَقَتْ إِلَيكَ : مَتَى يَحُولُ فَتَلْحَقُ؟

٦٧- وَالمَجْدُ عِنْدَ الغَانِيَاتِ رَغِيبَةٌ يُبْغَى كَمَا يُبْغَى الجَمَالُ وَيُعْشَقُ

٦٨- إِنْ زَوَّجُوكَ بِهِنَّ فَهْيَ عَقِيدَةٌ وَمِنَ العَقَائِدِ مَا يَلَبُّ وَيَحْمُقُ

٦٩- مَا أَجْمَلَ الإِيمَانَ !! لَوْلَا ضَلَّةٌ فِي كُلِّ دِينٍ بِالهِدَايَةِ تُلْصَقُ

٧٠- زُفَّتْ إِلَى مَلِكِ المُلُوكِ يَحُثُّهَا دِينٌ ، وَيَدْفَعُهَا هَوًى وَتَشَوُّقُ

٧١- وَلَرُبَّمَا حَسَدَتْ عَلَيكَ مَكَانَهَا تِرْبٌ تَمَسَّحُ بِالعَرُوسِ وَتُحْدِقُ

٧٢- مَجْلُوَّةٌ فِي الفُلْكِ يَحْدُو فُلْكَهَا بِالشَّاطِئَيْنِ مُزَغْرِدٌ وَمُصَفِّقُ

٧٣- فِي مِهْرَجَانٍ هَزَّتِ الدُّنيَا بِهِ أَعْطَافَهَا ، وَاخْتَالَ فِيهِ المَشْرِقُ

٧٤- فِرْعَوْنُ تَحْتَ لِوَائِهِ ، وَبَنَاتُهُ يَجْرِي بِهِنَّ عَلَى السَّفِينِ الزَّوْرَقُ

٧٥- حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مَوَاكِبُهَا المَدَى وَجَرَى لِغَايَتِهِ القَضَاءُ الأَسْبَقُ

٧٦- وَكَسَا سَمَاءَ المِهْرَجَانِ جَلَالَةً سَيفُ المَنِيَّةِ وَهْوَصَلْتٌ يَبْرُقُ

٧٧- وَتَلَفَّتَتْ فِي اليَمِّ كُلُّ سَفِينَةٍ وَانْثَالَ بِالوَادِي الجُمُوعُ وَحَدَّقُوا

٧٨- أَلْقتْ إِلَيكَ بنفسِهَا ونَفِيسِهَا وأَتَتْكَ شَيِّقَةً حَوَاهَا شَيِّقُ

٧٩- خَلَعتْ عليكَ حَيَاءَهَا وحَيَاتَهَا أَأَعَزُّ مِن هٰذَيْنِ شيءٌ يُنفَقُ ؟

٨٠- وَإِذَا تنَاهَى الحُبُّ واتَّفَقَ الفِدَىٰ فَالرُّوحُ في بَابِ الضَّحِيَّةِ أَليَقُ

٨١- مَا العَالَمُ السُّفْلِيُّ إِلَّا طِينَةٌ أَزَلِيَّةٌ فِيهِ تُضِيءُ وتَغْسِقُ

٨٢- هِيَ فِيهِ للخِصْبِ العَمِيمِ خَمِيرَةٌ يَنْدَىٰ بِمَا حَمَلَتْ إِلَيْهِ وَيَبْثُقُ

٨٣- مَا كَانَ فيهَا لِلزِّيَادَةِ مَوْضِعٌ وَإِلَىٰ حِمَاهَا النَّقصُ لَا يَتَطَرَّقُ

٨٤- مُنْبَثَّةٌ في الأَرْضِ ، تَنتَظِمُ الثَّرَىٰ وَتَنَالُ مِمَّا في السَّمَاءِ ، وَتَعْلَقُ

٨٥- منهَا الحَيَاةُ لَنَا ، وَمِنْهَا ضِدُّهَا أَبَدًا نَعُودُ لَهَا ، وَمِنْهَا نُخْلَقُ

٨٦- وَالزَّرعُ سُنْبُلُهُ يَطِيبُ ، وَحَبُّهُ مِنْهَا ، فيَخْرُجُ ذَا ، وَهٰذَا يُفْلَقُ

٨٧- وَتَشُدُّ بيتَ النَّحْلِ ، فَهْوَ مُطَنَّبٌ وَتَمُدُّ بيتَ النَّمْلِ ، فَهْوَ مُرَوَّقُ

٨٨- وتَظَلُّ بينَ قُوَى الحَيَاةِ ، جَوَائِلًا لَا تَستَقِرُّ ، دَوَائِلًا لَا تُمْحَقُ

٨٩- هِيَ كِلْمَةُ اللهِ القَدِيرِ ، وَرُوحُهُ في الكَائِنَاتِ ، وَسِرُّهُ المُسْتَغْلِقُ

٩٠- في النَّجْمِ والقَمَرَينِ مَظْهَرُهَا ، إِذَا طَلَعَتْ عَلَى الدُّنيَا ، وَسَاعَةَ تَخْفُقُ

٩١- وَالذَّرُّ وَالصَّخَرَاتُ مِمَّا كَوَّرَتْ وَالفِيلُ مِمَّا صَوَّرَتْ ، وَالخِرْنِقُ

٩٢- فَتَنَتْ عُقُولَ الأَوَّلِينَ ، فَأَلَّهُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا يَرُوعُ وَيَخْرِقُ

٩٣- سَجَدُوا لِمَخْلُوقٍ ، وَظَنُّوا خَالِقًا مَنْ ذَا يُمَيِّزُ في الظَّلَامِ وَيَفْرُقُ ؟

٩٤- دَانَتْ (بِآبِيسَ) الرَّعِيَّةُ كلُّهَا مَنْ يَسْتَغِلُّ الأَرْضَ ، أَوْمَنْ يَعْزِقُ

٩٥- جَاءُوا مِنَ المَرْعَى بِهِ يَمْشِي ، كَمَا تَمْشِي وَتَلْتَفِتُ المَهَاةُ وَتَرْشُقُ

٩٦- دَاجٍ كَجُنْحِ اللَّيْلِ زَانَ جَبِينَهُ وَضَحٌ عَلَيْهِ مِنَ الأَهِلَّةِ أَشْرَقُ

٩٧- العَسْجَدُ الوَهَّاجُ وَشْيُ جِلَالِهِ وَالوَرْدُ مَوْطِئُ خُفِّهِ ، وَالزَّنبقُ

٩٨- وَمِنَ العَجَائِبِ بَعْدَ طُولِ عِبَادَةٍ يُؤْتَى بِهِ حَوْضَ الخُلُودِ فيُغْرَقُ

٩٩- يَالَيتَ شِعْرِي : هَلْ أَضَاعُوا العَهْدَ ، أَمْ حَذِرُوا مِنَ الدُّنيَا عَلَيْهِ وأَشْفَقُوا ؟

١٠٠- قَوْمٌ وَقَارُ الدِّينِ فِي أَخْلَاقِهِمْ وَالشَّعْبُ مَا يَعْتَادُ أَوْ يَتَخَلَّقُ

١٠١- يَدْعُونَ خَلْفَ السِّتْرِ آلِهَةً لَهُمْ مَلأُوا النَّدِيَّ جَلَالَةً ، وَتَأَبَّقُوا

١٠٢- وَاسْتَحْجَبُوا الكُهَّانَ ، هٰذا مُبلِغٌ مَا يَهْتِفُونَ بِهِ ، وَذَاكَ مُصَدِّقُ

١٠٣- لا يُسأَلُونَ إِذَا جَرَتْ أَلفَاظُهُمْ مِنْ أَينَ لِلحَجَرِ اللِّسَانُ الأَذْلَقُ ؟

١٠٤- أَوَكَيْفَ تَخْتَرِقُ الغُيُوبَ بَهِيمَةٌ فِيمَا يَنُوبُ مِنَ الأُمُورِ وَيَطْرُقُ ؟

١٠٥- وَإِذَا هُمُو حَجُّوا القُبُورَ حَسِبْتَهُمْ وَفْدَ (العَتِيقِ) بِهِمْ تَرَامَى الأَيْنُقُ

١٠٦- يَأْتُونَ (طَيْبَةَ) بالهَدِيِّ أَمَامَهُمْ يَغْشَى المَدَائِنَ وَالقُرَى وَيُطَبِّقُ

١٠٧- فَالبَرُّ مَشْدُودُ الرَّوَاحِلِ مُحْدَجٌ وَالبَحْرُ مَمْدُودُ الشِّرَاعِ مُوَسَّقُ

١٠٨- حَتَّى إِذَا أَلْقَوْا بِهَيْكَلِهَا العَصَا وَفَّوا النُّذُورَ ، وَقَرَّبُوا ، وَاصَّدَّقُوا

١٠٩- وَجَرَتْ زَوَارِقُ بِالحَجِيجِ ، كَأَنَّهَا رُقُطٌ تَدَافَعُ ، أَوْ سِهَامٌ تَمْرُقُ

١١٠- مِنْ شَاطِئٍ فِيهِ الحَيَاةُ لِشَاطِئٍ هوَ مَضْجَعٌ لِلسَّابِقِينَ وَمِرْفَقُ

١١١- غَرَبُوا غُرُوبَ الشَّمْسِ فِيهِ، وَاسْتَوَى شَاهٌ وَرُخٌّ في التُّرَابِ وَبَيْدَقُ

١١٢- حَيْثُ القُبُورُ عَلَى الفَضَاءِ كَأَنَّهَا قِطَعُ السَّحَابِ، أَوِ السَّرَابُ الدَّيْسَقُ

١١٣- لِلحَقِّ فِيهِ جَوْلَةٌ، وَلَهُ سَنًا كَالصُّبْحِ مِنْ جَنَبَاتِهَا يَتَفَلَّقُ

١١٤- نَزَلُوا بِهَا فَمَشَى المُلُوكُ كَرَامَةً وَجَثَا المُدِلُّ بِمَالِهِ وَالمُمْلِقُ

١١٥- ضَاقَتْ بِهِمْ عَرَصَاتُهَا فَكَأَنَّمَا رُدَّتْ وَدَائِعَهَا الفَلَاةُ الفَيْهَقُ

١١٦- وَتَنَادَمَ الأَحْيَاءُ وَالمَوْتَى بِهَا فَكَأَنَّهُمْ في الدَّهْرِ لَمْ يَتَفَرَّقُوا

❋ ❋ ❋

١١٧- أَصْلُ الحَضَارَةِ فِي صَعِيدِكَ ثَابِتٌ وَنَبَاتُهَا حَسَنٌ عَلَيْكَ مُخَلَّقُ

١١٨- وُلِدَتْ، فَكُنْتَ المَهْدَ، ثُمَّ تَرَعْرَعَتْ فَأَظَلَّهَا مِنْكَ الحَفِيُّ المُشْفِقُ

١١٩- مَلَأَتْ دِيَارَكَ حِكْمَةً، مَأْثُورُهَا في الصَّخْرِ وَالبَرْدِيِّ الكَرِيمِ مُنَبَّقُ

١٢٠- وَبَنَتْ بُيُوتَ العِلْمِ بَاذِخَةَ الذُّرَى يَسْعَى لَهُنَّ مُغَرِّبٌ وَمُشَرِّقُ

١٢١- وَاسْتَحْدَثَتْ دِينًا، فَكَانَ فَضَائِلًا وَبِنَاءَ أَخْلَاقٍ يَطُولُ وَيَشْهَقُ

١٢٢- مَهَدَ السَّبِيلَ لِكُلِّ دِينٍ بَعْدَهُ كَالمِسْكِ رَيَّاهُ بِأُخْرَى تُفْتَقُ

١٢٣- يَدْعُو إِلَى بِرٍّ وَيَرْفَعُ صَالِحًا وَيَعَافُ مَا هُوَ لِلمُرُوءَةِ مُخْلِقُ

١٢٤- لِلنَّاسِ مِنْ أَسْرَارِهِ مَا عُلِّمُوا وَلِشُعْبَةِ الكَهَنُوتِ مَا هُوَ أَعْمَقُ

١٢٥- فِيهِ مَحَلٌّ لِلأَقَانِيمِ العُلَى ... وَلِجَامِعِ التَّوحِيدِ فِيهِ تَعَلُّقُ

١٢٦- تَابُوتُ مُوسَى ، لَاتَزَالُ جَلَالَةٌ ... تَبْدُو عَلَيكَ لَهُ ، وَرَيَّا تُنْشَقُ

١٢٧- وَجَمَالُ يُوسُفَ ؛ لَايَزَالُ لِوَاؤُهُ ... حَوْلَيكَ فِي أُفُقِ الجَلَالِ يُرَنِّقُ

١٢٨- وَدُمُوعُ إِخْوَتِهِ ؛ رَسَائِلُ تَوْبَةٍ ... مَسْطُورُهُنَّ بِشَاطِئَيكَ مُنَمَّقُ

١٢٩- وَصَلَاةُ مَرْيَمَ ؛ فَوقَ زَرْعِكَ لَمْ يَزَلْ ... يَزْكُو لِذِكْرَاهَا النَّبَاتُ وَيَسْمُقُ

١٣٠- وَخُطَى المَسِيحِ عَلَيكَ رُوحًا طَاهِرًا ... بَرَكَاتُ رَبِّكَ ، وَالنَّعِيمُ الغَيْدَقُ

١٣١- وَوَدَائِعُ (الفَارُوقِ) عِندَكَ ، دِينُهُ ... وَلِوَاؤُهُ ، وَبَيَانُهُ ، وَالمَنْطِقُ

١٣٢- بَعَثَ الصَّحَابَةَ يَحْمِلُونَ مِنَ الهُدَى ... وَالحَقِّ مَا يُحْيِي العُقُولَ وَيَفْتُقُ

١٣٣- فَتْحُ الفُتُوحِ ، مِنَ المَلَائِكِ رَزْدَقٌ ... فِيهِ ، وَمِنْ (أَصْحَابِ بَدْرٍ) رَزْدَقُ

١٣٤- يَبْنُونَ للهِ الكِنَانَةَ ، بِالقَنَا ... وَاللهُ مِنْ حَوْلِ البِنَاءِ مُوَفِّقُ

١٣٥- أَحْلَاسُ خَيْلٍ ، بَيْدَ أَنَّ حُسَامَهُمْ ... فِي السِّلْمِ مِنْ حَذَرِ الحَوَادِثِ مُقْلَقُ

١٣٦- تُطْوَى البِلَادُ لَهُمْ ، وَيُنْجِدُ جَيْشَهُمْ ... جَيْشٌ مِنَ الأَخْلَاقِ غَازٍ مُورِقُ

١٣٧- فِي الحَقِّ سُلَّ وَفِيهِ أُغْمِدَ سَيْفُهُمْ ... سَيْفُ الكَرِيمِ مِنَ الجَهَالَةِ يَفْرَقُ

١٣٨- وَالفَتْحُ بَغْيٌ لَايَهُونُ وَقْعُهُ ... إِلَّا العَفِيفُ حُسَامُهُ ، المُتَرَفِّقُ

١٣٩- مَا كَانَتِ «الفُسْطَاطُ» إِلَّا حَائِطًا ... يَأْوِي الضَّعِيفُ لِرُكْنِهِ وَالمُرْهَقُ

١٤٠- وَبِهِ تَلُوذُ الطَّيْرُ فِي طَلَبِ الكَرَى ... وَيَبِيتُ «قَيْصَرُ» وَهْوَ مِنْهُ مُؤَرَّقُ

١٤١- عَمْرٌو عَلَىٰ شُطَبِ الحَصِيرِ مُعَصَّبٌ ... بِقِلَادَةِ اللهِ العَلِيِّ مُطَوَّقُ

١٤٢- يَدْعُو لَهُ «الحَاخَامُ» فِي صَلَوَاتِهِ ... مُوسَىٰ، وَيَسْأَلُ فِيهِ عِيسَىٰ البَطْرَقُ

١٤٣- يَانِيلُ، أَنْتَ بِطِيبِ مَانَعَتَ «الهُدَىٰ» ... وَبِمِدْحَةِ (التَّوْرَاةِ) أَحْرَىٰ أَخْلَقُ

١٤٤- وَإِلَيْكَ يُهْدِي الحَمْدَ خَلْقٌ حَازَهُمْ ... كَنَفٌ عَلَىٰ مَرِّ الدُّهُورِ مُرَهَّقُ

١٤٥- كَنَفٌ «كَمَعْنٍ»، أَوْكَسَاحَةِ «حَاتِمٍ» ... خَلْقٌ يُوَدِّعُهُ، وَخَلْقٌ يَطْرُقُ

١٤٦- وَعَلَيْكَ تُجْلَىٰ مِنْ مَصُونَاتِ النُّهَىٰ ... خُودٌ، عَرَائِسُ، خِدْرُهُنَّ المُهْرَقُ

١٤٧- الدُّرُّ فِي لَبَّاتِهِنَّ مُنَظَّمٌ ... وَالطِّيبُ فِي حَبَرَاتِهِنَّ مُرَقْرَقُ

١٤٨- لِي فِيكَ مَدْحٌ لَيْسَ فِيهِ تَكَلُّفٌ ... أَمْلَاهُ حُبٌّ لَيْسَ فِيهِ تَمَلُّقُ

١٤٩- مِمَّا يُحَمِّلُنَا الهَوَىٰ لَكَ أَفْرُخٌ ... سَنَطِيرُ عَنْهَا، وَهْيَ عِنْدَكَ تُرْزَقُ

١٥٠- تَهْفُو إِلَيْهِمْ فِي التُّرَابِ قُلُوبُنَا ... وَتَكَادُ فِيهِ بِغَيْرِ عِرْقٍ تَخْفِقُ

١٥١- تُرْجَىٰ لَهُمْ، وَاللهُ جَلَّ جَلَالُهُ ... مِنَّا وَمِنْكَ بِهِمْ أَبَرُّ وَأَرْفَقُ

١٥٢- فَاحْفَظْ وَدَائِعَكَ الَّتِي اسْتُودِعْتَهَا ... أَنْتَ الوَفِيُّ إِذَا اؤْتُمِنْتَ الأَصْدَقُ

١٥٣- لِلأَرْضِ يَوْمٌ، وَالسَّمَاءِ قِيَامَةٌ ... وَقِيَامَةُ (الوَادِي) غَدَاةَ تَحَلَّقُ

شرح الكلمات:

١ ــ أغدق: كثر ماؤه.

٣ ــ تفهق: تمتلئ وتتصبب.

٥ ــ الاستبرق: الحرير. والديباج: ضرب من الثياب.

٧ ــ الشَّرَق: الغرق.

١١ ــ الراووق: إناء تروق فيه الخمر، والمصفاة. الحمأة: الطين الأسود. لا تتروق: لا تصفو.

١٤ ــ تَخْلَقُ: تليق وتجدر.

١٦ ــ المشارع: المناهل.

١٧ـــ السنن: النهج.
٢٠ـــ الموسق: المحمّل.
٢٢ـــ استذرى: التجأ.
٢٤ـــ المعرق: العريق الأصل.
٣٠ـــ الجوسق: القصر.
٣١ـــ لا يتتق: لا يتزعزع.
٣٤ـــ المحلة: المنزل.
٣٥ـــ الأزواد: جمع زاد وهو الطعام يتخذ للسفر. المطبق: السجن تحت الأرض.
٣٧ـــ مُنطّق: أُلبِسَ النطاق، والجبل لا يبلغ السحاب رأسه.
٤٦ـــ مستردیات: لابسات. تتفنق: تتنعم.
٥٠ـــ الرّيق من كل شيء: أصله وأوله.
٥١ـــ الغرنوق: طائر مائي والغرنيق الشاب الأبيض الجميل يريد التماثيل.
٥٣ـــ تَحسِرُ: تَضْعُفُ. تبرق: تتحير وتندهش.
٥٦ـــ تتخايل: تتكبر.
٥٧ـــ مفتق: إذا أصاب فتقاً فظهر منه.
٥٨ـــ عانٍ: خاضع.
٦٠ـــ النمرق: الوسادة والطنفسة على ظهر الدابة. الإعراس: الزواج. أزهق روحها: أخرجها.
٦٥ـــ لا تصدق: لا يدفع صداقها.
٦٨ـــ يلب: يكون لبيباً.
٧٧ـــ انثال: انصب.
٨٢ـــ بشق الماءُ: انبثق. دألَ: سار.
٩٠ـــ تخفق: تغيب.
٩١ـــ الخرنق: ولد الأرنب.
٩٢ـــ يُخرق: يدهش.
١٠١ـــتأبقوا: استتروا.
١٠٣ـــالأذلق: البليغ.
١٠٥ـــالعتيق: المسجد الحرام. الأينق: النوق.
١٠٧ـــمحدج: محمَّل مشدود الحِدج وهو الحمل. موسّق: محمَّل.
١١١ـــالشاه والرخ والبيذق: من قطع الشطرنج يريد العظماء والبسطاء.
١١٢ـــالدّيسق: خوان من فضة.
١١٥ـــالفيهق: الواسعة.
١١٩ـــالمنبق: المصفوف على سطر واحد والمستوي والمهذب.
١٢٥ـــالأقانيم: جمع أقنوم وهو الأصل والأقانيم في المسيحية الآب والابن والروح القدس.
١٣٠ـــالغيدق: الناعم.
١٣٣ـــالرزدق: الصف من الناس.
١٣٥ـــأحلاس خيل: لا يبرحون ظهورها، والحلس: ثوب يوضع تحت برذعة البعير ونحوه.
١٤٤ـــالإرهاق: أن تحمل على الإنسان فوق طاقته.
١٤٦ـــالمهرق: الورق، الصحيفة.
١٥٣ـــحلّق ضرع الناقة: ارتفع لبنها.

جميل صدقي الزهاوي

(١٢٧٩هـ ــ ١٣٥٤هـ)
(١٨٦٣م ــ ١٩٣٦م)

هو شاعر بغدادي، وأبواه من أصل كردي.

كان والده صاحب ثقافة واسعة ومفتياً لبغداد ومع أن الشاعر جميل صدقي الزهاوي لم يتثقّف إلا بثقافة دينية تقليدية فقد أظهر ميلاً إلى الأفكار التحرُّرية والعلمية.
تسلّم مناصب عديدة في حقل التعليم والصحافة والقانون.

عاش حياة مضطربة بين شكوك السلطات العثمانية وغضبة الجماهير لحمله لواء القضايا التقدمية كقضية تحرير المرأة وعلى الرغم من إعادة اعتباره فقد ظل يعاني من عقدة الاضطهاد طوال عمره.
كان عضواً في مجلس الشيوخ العراقي بين ١٩٢٥ ــ ١٩٢٩.

كتب في موضوعات متباينة بدءاً بالدين وانتهاء بنظرية الجاذبية.

استطاع في شعره أن يعرض الأفكار المجردة والحقائق العلمية إلا أنه لم يوفق في تمثلها وسكبها من جديد في معاناة ومواجيد.
ترك الزهاوي مؤلفات كثيرة للمكتبة العربية فله في النثر كتب منها (الكائنات) و(الجاذبية وتعليلها) و(المجمل مما أرى) وغير ذلك وله في الشعر (الكلم المنظوم).
ورباعيات الزهاوي (وديوان الزهاوي) وغير ذلك.

يمتاز الزهاوي بوفرة الإنتاج والسرعة من جهة وبالعناية ببعض شعره من جهة ثانية..
تتفاوت قصائده في الجودة.. ولا يتقيد بوحدة الموضوع في القصيدة.

تضمن شعره الكثير من آراء الحكماء ونظريات العلماء في الشؤون الكونية.

تحيّة لشهداء السّادس من أيّار

وهي قصيدة يرثي بها من شنقهم جمال باشا
في سوريا من أفاضل العرب.

١- عَلى كُلِّ عُودٍ صَاحِبٌ وَخَلِيلُ ... وَفِي كُلِّ بَيْتٍ رَنَّةٌ وَعَوِيلُ

٢- وَفِي كُلِّ عَيْنٍ عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ ... وَفِي كُلِّ قَلْبٍ حَسْرَةٌ وَغَلِيلُ

٣- عَلاهَا وَمَا غَيْرُ ٱلْفُتُوَّةِ سُلَّمٌ ... «شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعُلَى وَكُهُولُ»

٤- كَأَنَّ وُجُوهَ ٱلْقَوْمِ فَوْقَ جُذُوعِهِمْ ... نُجُومُ سَمَاءٍ فِي ٱلصَّبَاحِ أُفُولُ

٥- كَأَنَّ ٱلْجُذُوعَ ٱلْقَائِمَاتِ مَنَابِرٌ ... عَلَتْ خُطَبَاءٌ عُودَهُنَّ تَقُولُ

٦- لَقَدْ رَكِبُوا كُورَ ٱلْمَطَايَا يَحُثُّهُمْ ... إِلَى ٱلْمَوْتِ مِنْ وَادِي ٱلْحَيَاةِ رَحِيلُ

٧- أَجَالُوا بِهَاتِيكَ ٱلْمَشَانِقِ نَظْرَةً ... يَلُوحُ عَلَيْهَا ٱلْيَأْسُ حِينَ تَجُولُ

٨- وَبِٱلنَّاسِ إِذْ حَفُّوا بِهِمْ يَخْفِرُونَهُمْ ... وُقُوفًا وَفِي أَيْدِي ٱلْوُقُوفِ نُصُولُ

٩- يَرُومُونَ أَنْ يَلْقَوْا عُدُولًا فَيَنْطِقُوا ... وَهَيْهَاتَ مَا فِي ٱلْحَاضِرِينَ عُدُولُ

١٠- دَنَوْا فَرَقُوهَا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ... وَقَالُوا وَجِيزًا لَيْسَ فِيهِ فُضُولُ

١١- فَمِنْ سَابِقٍ كَيْلَا يُقَالَ مُحَاذِرٌ ... وَمُسْتَعْجِلٍ كَيْلَا يُقَالَ كَسُولُ

١٢- وَلِلَّهِ مَا كَانُوا يُحِسُّونَ مِنْ أَذًى ... إِذِ ٱلْأَرْضُ تَنْأَى تَحْتَهُمْ وَتَزُولُ

١٣- وَإِذْ قَرُبُوا مِنْهَا وَإِذْ صَعِدُوا بِهَا ... وَإِذْ مَسَّ هَاتِيكَ ٱلرِّقَابَ حُبُولُ

١٤- وَمَا هِيَ إِلَّا رَجْفَةٌ تَعْتَرِي ٱلْفَتَى ... مُفَاجَأَةً وَٱلرَّأْسُ مِنْهُ يَمِيلُ

١٥- مَشَوْا فِي سَبِيلِ ٱلْحَقِّ يَحْدُوهُمُ ٱلرَّدَى ... وَلِلْحَقِّ بَيْنَ ٱلصَّالِحِينَ سَبِيلُ

١٦- سَتَبْكِي عَلَى تِلْكَ ٱلْوُجُوهِ مَنَازِلٌ ... وَتَبْكِي رُبُوعٌ لِلْعُلَى وَطُلُولُ

١٧- وَأَعْظِمْ بِخَطْبٍ فِيهِ لِلْمَجْدِ شِقْوَةٌ ... وَفِي جَسَدِ ٱلْعَلْيَاءِ مِنْهُ نُحُولُ

١٨- سَرَتْ رُوحُهُمْ تَطْوِي ٱلسَّمَاءَ لِرَبِّهَا ... وَمَا غَيْرُ ضَوْءِ ٱلْفَرْقَدَيْنِ دَلِيلُ

١٩- وَلِلَّهِ عِيدَانٌ مِنَ ٱللَّيْلِ أَثْمَرَتْ ... رِجَالًا عَلَيْهِمْ هَيْبَةٌ وَقَبُولُ

٢٠- وَيَا لَكَ مِنْ رُزْءٍ حَمِدْتُ لَهُ ٱلْبُكَا ... وَقَبَّحْتُ فِيهِ ٱلصَّبْرَ وَهُوَ جَمِيلُ

٢١- قُبُورٌ كَأَنَّ ٱلْقَوْمَ إِذْ رَقَدُوا بِهَا ... عَبَادِيدُ سَفْرٍ بِٱلتِّلَاعِ نُزُولُ

٢٢- هَوَتْ أُمُّهُمْ مَاذَا بِهِمْ فَيُصَلَّبُوا ... عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ كَيْ يُقَالَ ذُحُولُ

٢٣- سِوَى أَنَّهُمْ قَدْ طَالَبُوا لِبِلَادِهِمْ ... بِأَمْرٍ إِلَيْهِمْ فَخْرُهُ سَيَؤُولُ

٢٤- وَنَادَوْا بِإِصْلَاحٍ يَكُونُ إِلَى ٱلْعُلَى ... وَلِلنُّجْحِ وَٱلْعُمْرَانِ فِيهِ وُصُولُ

٢٥- فَمَا رَدَّ عَنْهُمْ بِٱلشَّفَاعَةِ عُصْبَةٌ ... وَلَا ذَبَّ عَنْهُمْ بِٱلسِّلَاحِ قَبِيلُ

٢٦- وَلَا نَفَعَ ٱلسَّيْفَ ٱلصَّقِيلَ حَدِيدُهُ ... مَضَاءً وَلَا ٱلرُّمْحَ ٱلطَّوِيلَ عُسُولُ

٢٧- لَعَمْرُكَ لَيْسَ ٱلْأَمْرُ ذَنْبًا أَصَابَهُ ... قِصَاصٌ وَلَكِنْ يَعْرُبٌ وَمُغُولُ

٢٨- أَنَاخُوا ٱلْمَطَايَا حِينَ أَدْرَكَ لَيْلُهَا بِمَأْسَدَةٍ فِيهَا ٱلْحُمَاةُ قَلِيلُ

٢٩- وَإِنِّي عَلَىٰ مَا بِي مِنَ ٱلْحَرِّ وَٱلصَّدَىٰ لَأَنْظُرُ مَاءً مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

٣٠- أُفَكِّرُ فِي ٱلْمَاضِي فَيَأْتِي خَيَالُهُ جَمِيلًا أَمَامَ ٱلْعَيْنِ ثُمَّ يَزُولُ

❋ ❋ ❋

٣١- وَإِنَّ بُكَائِي ٱلْيَوْمَ لَوْ نَفَعَ ٱلْبُكَا عَلَيْهِمْ وَفِي مُسْتَقْبَلِي سَيَطُولُ

٣٢- أَبَعْدَ بَنِي قَوْمِي أُنَهْنِهُ عَبْرَتِي وَأَمْنَعُهَا ، إِنِّي إِذًا لَبَخِيلُ

وَمِنْهَا

٣٣- أَقُبَّرَةَ ٱلْحَقْلِ ٱغْنَمِي ٱلْوَقْتَ وَٱصْفِرِي فَمَا بَعْدَ أَيَّامٍ تَمُرُّ حُقُولُ

٣٤- يُبَرِّحُنِي أَنَّ ٱلصُّرُوحَ تَقَوَّضَتْ وَيُحْزِنُنِي أَنَّ ٱلْقُصُورَ طُلُولُ

٣٥- فَلَيْتَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحْسَنُوا ٱلْأَمْرَ فَكَّرُوا فَكَانَ عَنِ ٱلرَّأْيِ ٱلسَّخِيفِ عُدُولُ

❋ ❋ ❋

٣٦- قَدِ ٱسْوَدَّ لَيْلُ ٱلظُّلْمِ حَتَّىٰ كَأَنَّهُ سِتَارٌ عَلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَضَاءِ سَدِيلُ

٣٧- وَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ يَرُوعُ كَأَنَّمَا بِكُلِّ مَكَانٍ مِنْهُ يُرْقَبُ غُولُ

٣٨- وَقَدْ قَرَّ حَتَّىٰ قُلْتُ قَدْ جَمَدَ ٱلدُّجَىٰ وَخِلْتُ بَيَاضَ ٱلصُّبْحِ لَيْسَ يَسِيلُ

٣٩- وَعَسْعَسَ يَرْتَاعُ ٱلْكَرَىٰ مِنْ ظَلَامِهِ وَطَالَ وَلَيْلُ ٱلْخَائِفِينَ يَطُولُ

٤٠- إِذِ ٱلْوَطَنُ ٱلْمَأْسُورُ يَنْهَضُ قَائِمًا فَتَقْعُدُ أَغْلَالٌ بِهِ وَكُبُولُ

٤١- مَضَىٰ مَا مَضَىٰ لَا عَادَ وَٱلْيَوْمَ فَٱسْتَمِعْ إِلَىٰ لَهْجَةِ ٱلتَّارِيخِ كَيْفَ يَقُولُ

٤٢- سَتُكْتَبُ فِيهِ بِٱلدِّمَاءِ حَوَادِثٌ وَتُقْرَأُ لِلْوَيْلَاتِ فِيهِ فُصُولُ

٤٣- وَيَذْهَبُ هَذَا ٱلْجِيلُ نِضْوَ شَقَائِهِ وَيَأْتِي سَعِيدًا بِٱلسَّلَامَةِ جِيلُ

شرح الكلمات:

١ ــ العود: معروف وأراد المشنقة.

٣ ــ الفتوة: الرجولة. والشطر الثاني تضمين وهو للسموأل.

٤ ــ أغول: غائبة.

٦ ــ الكور: خشب رحل المطية.

١٩ ــ لله: أي ما أعظم ما يحسون من الأذى.

١٩ ــ قبول: أي كانوا ذوي وجوه حسنة.

٢١ ــ عباديد: الفرق من الناس وليس لها مفرد.

٢٢ ــ هوت أمهم: ثكلتهم.

٢٦ ــ عسول: لين وتلوٍّ مع المتانة.

٣٢ ــ انهنه: أكفكف.

٣٣ ــ إشارة لقول الجاهلي: خلالك الجو فبيضي واصفري.

٣٩ ــ الصرح: القصر.

٣٥ ــ الأمر: أراد إعدام الأحرار.

٣٩ ــ عسعس: أظلم.

حافظ إبراهيم

نحو (١٢٨٧ ــ ١٣٥١ هـ)
(١٨٧١ ــ ١٩٣٢ م)

محمد حافظ بن إبراهيم فهمي المهندس. ولد في ذهبية بالنيل كانت راسية أمام مدينة ديروط، وتوفي أبوه بعد عامين من ولادته ثم توفيت أمه، فنشأ يتيماً، وتخرج من مدارس القاهرة، وعمل مع بعض المحامين في طنطا، ثم دخل المدرسة الحربية وتخرج برتبة ضابط وأُرسل إلى السودان مع الحملة المصرية.. ولما عاد إلى القاهرة اتصل بمحمد عبده. ثم عين رئيساً للقسم الأدبي بدار الكتب المصرية.

نظم الشعر وهو ناشئ، ولما شبَّ أتلف شعر الحداثة جميعاً، كان قويّ الحافظة، راوية، حلو المسامرة، مرحاً، حاضر النكتة، جهوري الصوت، بديع الإلقاء، كريم اليد في حالي بؤسه ورخائه، مهذب النفس، وفي أسلوبه فخامة وإيقاع خطابي.

أما أغراضه فكثيرة أبرزها القضايا الاجتماعية والوطنية، وتصوير الأحداث الخطيرة في تاريخ مصر الحديث، ولذلك لقِّب شاعر النيل، وفي شعره تتردد أصداء المظلومين والمقهورين، ولذلك لقِّب شاعر الشعب.

الكنانة والشام

١ - لِمصرَ أمْ لِربوعِ الشّامِ تنتسِبُ ... هُنا العُلا وهُناكَ المجدُ والحسبُ

٢ - رُكنانِ لِلشّرقِ لا زالتْ رُبوعُهما ... قلبُ الهلالِ عليها خافِقٌ يجِبُ

٣ - خِدْرانِ لِلضّادِ لمْ تُهتَكْ سُتورُهما ... ولا تحوّلَ عن مغناهُما الأدبُ

٤ - أمُّ اللّغاتِ غداةَ الفخرِ أمُّهُما ... وإنْ سألتَ عنِ الآباءِ فالعربُ

٥ - أيرغبانِ عنِ الحُسنى وبينهُما ... في رائعاتِ المعالي ذلكَ النّسبُ

٦ - ولا يَمُتّانِ بالقُربى وبينهُما ... تلكَ القرابةُ لمْ يُقطَعْ لها سببُ؟

٧ - إذا ألمّتْ بِوادي النّيلِ نازِلةٌ ... باتتْ لها راسياتُ الشّامِ تضطرِبُ

٨ - وإنْ دعا في ثرى الأهرامِ ذو ألمٍ ... أجابهُ في ذُرا لُبنانَ مُنتحِبُ

٩ - لو أخلصَ النّيلُ والأردُنُّ وُدّهما ... تصافحتْ منهما الأمواهُ والعُشُبُ

١٠ - بالواديينِ تمشّى الفخرُ مِشيتَه ... يحُفُّ ناحيتيهِ الجودُ والدّأبُ

١١ - فسالَ هذا سخاءً دونَه دِيَمٌ ... وسالَ هذا مضاءً دونَه القُضُبُ

١٢ - نسيمَ لُبنانَ كمْ جادتْكَ عاطِرةٌ ... منَ الرّياضِ وكمْ حيّاكَ مُنسكِبُ

١٣ - في الشّرقِ والغربِ أنفاسٌ مُسعّرةٌ ... تهفو إليكَ وأكبادٌ بها لهبُ

١٤ - لولا طِلابُ العُلا لمْ يبتغوا بدلاً ... منْ طيبِ ريّاكَ لكنّ العُلا تعبُ

١٥- كَمْ غادةٍ برُبوعِ الشّامِ باكيةٍ … علَى أليفٍ لها يَرْمي بهِ الطّلَبُ

١٦- يَمْضي ولا حيلةٌ إلاّ عزيمتُهُ … ويَنْثني وحُلاهُ المجْدُ والذّهَبُ

١٧- يكرُّ صرْفُ اللّيالي عنهُ مُنقلِباً … وعزْمُهُ ليسَ يدري كيفَ ينقلِبُ

١٨- بأرضِ «كولمبَ» أبطالٌ غطارفةٌ … أُسْدٌ جِياعٌ إذا ما وُوثِبوا وثَبوا

١٩- لمْ يَحْمِهِمْ علَمٌ فيها ولا عُدَدٌ … سِوى مَضاءٍ تحامَى وِرْدَهُ النُّوَبُ

٢٠- أسطولُهُمْ أمَلٌ في البحرِ مُرتحِلٌ … وجيشُهُمْ عمَلٌ في البرِّ مُغترِبُ

٢١- لهمْ بكلِّ خِضَمٍّ مَسْرَبٌ نَهَجٌ … وفي ذُرا كلِّ طَوْدٍ مَسْلَكٌ عجَبُ

٢٢- لمْ تَبْدُ بارقةٌ في أُفْقِ مُنْتَجَعٍ … إلاّ وكانَ لها بالشّامِ مُرتقِبُ

٢٣- ما عابهُمْ أنّهمْ في الأرضِ قد نُثِروا … فالشُّهْبُ منثورةٌ مُذْ كانتِ الشُّهُبُ

٢٤- ولمْ يَضِرْهُمْ سُراءٌ في مَناكبِها … فكلُّ حيٍّ لهُ في الكوْنِ مُضطرَبُ

٢٥- رادُوا المناهلَ في الدُّنيا ولو وجَدُوا … إلى المجرّةِ رَكْباً صاعِداً ركِبوا

٢٦- أو قيلَ في الشمسِ للرّاجينَ مُنتَجَعٌ … مدُّوا لها سبَباً في الجوِّ وانتدَبوا

٢٧- سَعَوْا إلى الكسْبِ محْموداً وما فتِئتْ … أمُّ اللُّغاتِ بذاكَ السّعْيِ تكتسِبُ

٢٨- فأينَ كانَ الشّاميُّونَ كانَ لها … عيْشٌ جديدٌ وفضْلٌ ليسَ يحتجِبُ

٢٩- هذي يدي عنْ بني مِصْرٍ تُصافحُكُمْ … فصافحوها تُصافحْ نفسَها العرَبُ

٣٠- فما الكِنانةُ إلاّ الشّامُ عاجَ على … رُبوعِها مِنْ بنيها سادةٌ نُجُبُ

٢١ - لَوْلَا رِجَالٌ تَغَالَوْا فِي سِيَاسَتِهِمْ ... مِنَّا وَمِنْهُمْ لَمَا لُمْنَا وَلَا عَتَبُوا

٢٢ - إِنْ يَكْتُبُوا لِيَ ذَنْبًا فِي مَوَدَّتِهِمْ ... فَإِنَّمَا الفَخْرُ فِي الذَّنْبِ الَّذِي كَتَبُوا

شرح الكلمات :

١ ــ يَجِبُ : يخفق ، من الوجيب : الاضطراب .

٣ ــ الضّاد : كناية عن اللغة العربية .

المَغْنَى : المنزل الذي أقام فيه أهلُه .

٥ ــ الحسنى : حسن الجوار .

٦ ــ مَتَّ إليه بكذا : توسّل إليه به .

٩ ــ الأمواه : جمع ماء .

١١ ــ الدِّيَم : السّحب ومفردها ديمة .

القُضُب : السّيوف القواطع .

١٣ ــ مُسعَّرة : ملتهبة من الشّوق .

١٤ ــ الرَّيّا : الرائحة .

١٨ ــ أرض كولمب : أمريكا .

الغطارفة : جمع غطريف ، السيد الشريف .

٢١ ــ المَسْرَب النَّهَج : الطريق الواضح المسلوك .

الخضم : البحر .

٢٢ ــ المُنْتجع : مكان الانتجاع أي طلب الرزق .

٢٤ ــ السّرى : «مقصور ومدّ في الشعر»، السّير في الليل .

٢٥ ــ رادوا المناهل : طلبوا الموارد .

٣٢ ــ الضّمير في «مودتهم» للسوريين .

خليل مطران

(١٨٧٢م ــ ١٩٤٩م)

ولد في بعلبك سنة ١٨٧٢ وتلقى العلوم في المدرسة البطريركية في بيروت على يد الشيخ خليل اليازجي وأخيه الشيخ إبراهيم. وعقب خروجه من المدرسة حاول أن يشتغل بالأدب ثم أهمله وسافر إلى باريس حيث اصطدم بالمدنيّة الغربية وأدرك من معانيها ومثلها العليا ما جعله يأسف لحال بلاده التي كانت ترزح تحت النير التركي. ثم عاد إلى مصر وتولى إدارة إنشاء جريدة (الأهرام) بضع سنوات كتب فيها لجريدة (المؤيد)، ثم أنشأ في القاهرة (المجلة المصرية) وعلى أثرها (الجوائب) اليومية.

ثم ترك الصحافة وعاد ليتحف الأدب بروائعه الفريدة. أقامت له الحكومة المصرية (٢٩ آذار سنة ١٩٤٧) مهرجاناً اشترك فيه أكبر رجالات الدول العربية وأشهر علمائها وأدبائها.

لخليل مطران آثار كثيرة لا يزال قسم كبير منها مخطوطاً. أما المطبوع منها فأشهره: (ديوان الخليل) و(مرآة الأيام في ملخص التاريخ العام) وأشهر قصائده: (المساء)، (نيرون)، (الأسد الباكي)، (آثار بعلبك)، (وقفة في ظل تمثال رعمسيس)...

المساء

قال الناظم .. وهو عليل في مكس بالإسكندرية .

١- داءٌ أَلَمَّ فَخِلْتُ فِيهِ شِفَائي   مِنْ صَبْوَتي ، فَتَضَاعَفَتْ بُرَحَائي

٢- يَا لَلضَّعِيفَيْنِ ! اسْتَبَدَّا بي وَمَا   في الظُّلْمِ مِثْلُ تَحَكُّمِ الضُّعَفَاءِ

٣- قَلْبٌ أَذَابَتْهُ الصَّبَابَةُ وَالجَوَى   وَغِلَالَةٌ رَثَّتْ مِنَ الأَدْوَاءِ

٤- وَالرُّوحُ بَيْنَهُمَا نَسِيمُ تَنَهُّدٍ   في حَالَيِ التَّصْوِيبِ وَالصُّعَدَاءِ

٥- وَالعَقْلُ كَالمِصْبَاحِ يَغْشَى نُورَهُ   كَدَرِي وَيُضْعِفُهُ نُضُوبُ دِمَائي

❋ ❋ ❋

٦- هَذَا الَّذِي أَبْقَيْتِهِ يَا مُنْيَتِي   مِنْ أَضْلُعِي وَحُشَاشَتِي وَذَكَائي

٧- عُمْرَيْنِ فِيكِ أَضَعْتُ لَوْ أَنْصَفْتِنِي   لَمْ يَجْدُرَا بِتَأَسُّفِي وَبُكَائي

٨- عُمْرَ الفَتَى الفَانِي وَعُمْرَ مُخَلَّدٍ   بِبَيَانِهِ لَوْلَاكِ في الأَحْيَاءِ

٩- فَغَدَوْتُ لَمْ أَنْعَمْ كَذِي جَهْلٍ وَلَمْ   أَغْنَمْ كَذِي عَقْلٍ ضَمَانَ بَقَاءِ

❋ ❋ ❋

١٠- يَا كَوْكَبًا مَنْ يَهْتَدِي بِضِيَائِهِ   يَهْدِيهِ طَالِعُ ضِلَّةٍ وَرِيَاءِ

١١- يَا مَوْرِدًا يَسْقِي الوُرُودَ سَرَابُهُ   ظَمَأً إِلَى أَنْ يَهْلِكُوا بِظَمَاءِ

١٢- يَا زَهْرَةً تُحْيِي رَوَاعِيَ حُسْنِهَا   وَتُمِيتُ نَاشِقَهَا بِلَا إِرْعَاءِ

١٣- هٰذا عِتابُكِ ، غيرَ أنيَّ مُخطِئٌ أيُرَامُ سَعْدٌ في هوى حَسْناءِ

١٤- حاشاكِ بل كُتِبَ الشَّقاءُ على الورى والحُبُّ لم يَبْرَحْ أَحَبَّ شَقاءِ

١٥- نِعْمَ الضَّلالةُ حيثُ تُؤْنِسُ مُقلتي أنْوَارُ تلكَ الطَّلْعةِ الزَّهراءِ

١٦- نِعْمَ الشِّفاءُ إذا رَوِيتُ بِرَشْفَةٍ مَكْذُوبَةٍ مِنْ وَهْمِ ذاكَ الماءِ

١٧- نِعْمَ الحياةُ إذا قَضَيْتُ بِنَشْقَةٍ مِنْ طِيبِ تلكَ الرَّوْضَةِ الغَنَّاءِ

❋ ❋ ❋

١٨- إنِّي أقمتُ على التَّعِلَّةِ بالمُنَى في غُرْبَةٍ قالُوا : تَكُونُ دَوائي

١٩- إنْ يَشْفِ هٰذا الجِسْمَ طِيبُ هَوائِها أَيُلَطِّفُ النِّيرانَ طِيبُ هَواءِ ؟

٢٠- أو يُمْسِكِ الحَوْباءَ حُسْنُ مُقامِها هل مَسْكَةٌ في البُعْدِ لِلحَوْباءِ ؟

٢١- عَبَثٌ طَوافي في البِلادِ وعِلَّةٌ في عِلَّةٍ مَنْفَايَ لِاسْتِشْفاءِ

٢٢- مُتَفَرِّدٌ بِصَبابَتي ، مُتَفَرِّدٌ بِكَآبتي ، مُتَفَرِّدٌ بِعَنائي

٢٣- شاكٍ إلى البَحْرِ اضْطِرابَ خَواطِري فَيُجيبُني بِرِياحِهِ الهَوْجاءِ

٢٤- ثاوٍ على صَخْرٍ أَصَمَّ وَلَيْتَ لي قَلْبًا كَهٰذي الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ

٢٥- يَنْتابُها مَوْجٌ كَمَوْجِ مَكارِهي وَيَفُتُّها كالسُّقْمِ في أعضائي

٢٦- والبَحْرُ خَفَّاقُ الجَوانِبِ ضائِقٌ كَمَدًا كَصَدْرِي ساعَةَ الإمْساءِ

٢٧- تَغْشَى البَرِيَّةَ كُدْرَةٌ وكأنَّها صَعِدَتْ إلى عَيْنَيَّ مِنْ أَحْشائي

٢٨- وَالأُفْقُ مُعْتَكِرٌ قَرِيحٌ جَفْنُهُ يُغْضِي عَلَى الغَمَرَاتِ وَالأَقْذَاءِ

٢٩- يَا لَلْغُرُوبِ وَمَا بِهِ مِنْ عَبْرَةٍ لِلْمُسْتَهَامِ! وَعِبْرَةٍ لِلرَّائِي!!

٣٠- أَوَلَيْسَ نَزْعًا لِلنَّهَارِ وَصَرْعَةً لِلشَّمْسِ بَيْنَ مَآتِمِ الأَضْوَاءِ؟

٣١- أَوَلَيْسَ طَمْسًا لِلْيَقِينِ وَمَبْعَثًا لِلشَّكِّ بَيْنَ غَلَائِلِ الظَّلْمَاءِ؟

٣٢- أَوَلَيْسَ مَحْوًا لِلْوُجُودِ إِلَى مَدًى وَإِبَادَةً لِمَعَالِمِ الأَشْيَاءِ؟

٣٣- حَتَّى يَكُونَ النُّورُ تَجْدِيدًا لَهَا وَيَكُونَ شِبْهَ البَعْثِ عَوْدُ ذُكَاءِ

❋ ❋ ❋

٣٤- وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَالنَّهَارُ مُوَدِّعٌ وَالقَلْبُ بَيْنَ مَهَابَةٍ وَرَجَاءِ

٣٥- وَخَوَاطِرِي تَبْدُو تُجَاهَ نَوَاظِرِي كَلْمَى كَدَامِيَةِ السَّحَابِ إِزَائِي

٣٦- وَالدَّمْعُ مِنْ جَفْنِي يَسِيلُ مُشَعْشَعًا بِسَنَا الشُّعَاعِ الغَارِبِ المُتَرَائِي

٣٧- وَالشَّمْسُ فِي شَفَقٍ يَسِيلُ نُضَارُهُ فَوقَ العَقِيقِ عَلَى ذُرًى سَوْدَاءِ

٣٨- مَرَّتْ خِلَالَ غَمَامَتَيْنِ تَحَدُّرًا وَتَقَطَّرَتْ كَالدَّمْعَةِ الحَمْرَاءِ

٣٩- فَكَأَنَّ آخِرَ دَمْعَةٍ لِلْكَوْنِ قَدْ مُزِجَتْ بِآخِرِ أَدْمُعِي لِرِثَائِي

٤٠- وَكَأَنَّنِي آنَسْتُ يَوْمِي زَائِلًا فَرَأَيْتُ فِي المِرْآةِ كَيْفَ مَسَائِي

شَرْحُ القَصِيدَة :

١ ـ البرحاء: شدة الأذى.

٣ ـ الغلالة: الثوب يريد جسمه.

٤ ـ التصويب: الانحدار، ضد الصعداء.

١٢ ـ رعي الحسن: نظر إليه. الإرعاء: الإبقاء والرحمة.

١٨ ـ التعلّة: الانشغال والتلهّي.

٢٠ ـ الحوباء: النفس.

٤٨ ـ الغمرات: الشدائد ويعني العواصف أو السحب.

٣٣ ـ ذكاءُ: الشمس.

٣٦ ـ مشعشعاً: ممزوجاً.

(١٨٧٣م — ١٩٦٢م)

يُعدّ فارس الخوري من أعلام السياسة والأدب في القطر العربي السوري مولده ومنشؤه قرية الكفير قرب حاصبيا. تعلّم في المدرسة الأمريكية بصيدا، ثم في الجامعة الأمريكية ببيروت. واستقرّ في دمشق حتى وفاته.

تقلب بين وظائف وأعمال ومناصب هامة. فقد عمل مترجماً للقنصلية البريطانية، ثم انتخب نائباً عن دمشق في مجلس المبعوثان التركي سنة ١٩١٢م وعمل في المحاماة مدة، ورُمي بأنه كان يأتمر بدولة الأتراك فحبس، وبعد خروجه من محبسه عين أستاذاً في معهد الحقوق، وانتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، وأسندت إليه مناصب منها: وزارة المالية، ووزارة المعارف، ورئاسة المجلس النيابي، ورئاسة الوزارة، وتمثيل سورية في الأمم المتحدة. لكن هذه الحياة السياسية الحافلة بالنشاط لم تشغله عن التأليف والنظم — ومن مؤلفاته «أصول المحاكمات الحقوقية» و «وقائع الحرب».

ومن شعره الرقيق هذه القطعة الوجدانية. وقصتها أنّه نفي بعد إخراجه من السجن إلى استمبول، فشقي فيها، وأوجعه الحنين إلى الزوج والولد، فأرسل إلى زوجته أسماء وولده سهيل المقيمين في دمشق هذه الأبيات رداً على حُلْمِها الذي رأت فيه التصابي والعبث مع غيرها من الجميلات.

أُحِبُّ النَّاس

١ - للهِ دَرُّكِ ما أحلى مَزاياكِ ... وما أعزَّكِ في قلبي وأسماكِ

٢ - عِندي مِنَ الشَّوقِ نيرانٌ مُضرَّمةٌ ... وليسَ يُطفِئُها في النّاسِ إلاّكِ

٣ - عِندي مِنَ الحُبِّ آياتٌ مُفصَّلةٌ ... ما كُنتُ أعرِفُ معنى الحُبِّ لولاكِ

٤ - أقضي اللّيالي وحيدًا لا يُؤانِسُني ... في وحشَتي وانفرادي غيرُ نجواكِ

٥ - صبرتُ صبرَ الغطاريفِ الكرامِ على ... دهرٍ تجنّى فأشقاني وأشقاكِ

٦ - ما زلتُ مُبتسِمًا للنّائباتِ وقدْ ... غاضَ الرّجاءُ وفاضتْ عبرةُ الباكي

٧ - ما كُنتُ أشكو لغيرِ اللهِ ضائقتي ... فإنّهُ مُستجيبٌ دعوةَ الشّاكي

٨ - وكُنتُ أغفِرُ ذنبَ الدّهرِ مُرتضِيًا ... لو كانَ منّي على الضّرّاءِ أدناكِ

٩ - لا بأسَ مِن طُولِ هذا البُعدِ إنْ بقِيتْ ... عينُ المحبّةِ ترعاني وترعاكِ

١٠ - زعمتِ أنّكِ في الحُلمِ اطّلعتِ على ... شيءٍ فهمتُ بهِ أوهامَ رُؤياكِ

١١ - قُلتُ اطمئنّي ولا بأسٌ إذا وُضعتْ ... في باردِ الماءِ يومَ الحرِّ رِجلاكِ

١٢ - أتحكُمينَ بحُلمٍ لا دليلَ لهُ ... والحُلمُ أكذبُ ما يُعزى لأفّاكِ

١٣ - حفظتُ عهدكِ حتّى كادَ يحرِمُني ... نومَ اللّيالي فأقضيها بذِكراكِ

١٤ - دارُ السّعادةِ فيها كُلُّ سافرةٍ ... تفترُّ عن دُررٍ نِيطتْ بأسلاكِ

١٥- تُرَاوِدُ المرْءَ بِالأَلْحَاظِ بَاعِثَةً ... آمالَهَا بَيْنَ أَشْبَاكٍ وَأَشْرَاكِ

١٦- يَمُدُّهَا كلُّ لَحْظٍ سَاهِرٍ غزِلٍ ... رَامٍ عَلَى القَلْبِ فَتَّانٍ وَفَتَّاكِ

١٧- تَصِيدُ كُلَّ غَوِيٍّ فِي حَبَائِلِهَا ... وَرُبَّمَا بَعْضَ رُهْبَانٍ وَنُسَّاكِ

❋ ❋ ❋

١٨- أَغْمَضْتُ بَاصِرَتِي عَنْ كُلِّ غَانِيَةٍ ... كَأَنَّمَا رَاقَبَتْ عَيْنَيَّ عَيْنَاكِ

١٩- فَأَنْتِ عِنْدِي أَحَبُّ النَّاسِ قَاطِبَةً ... سُبْحَانَهُ اللهُ أَرْضَانِي وَأَرْضَاكِ

٢٠- وَكَيْفَ أَنْسَى عُهُودًا بَيْنَنَا سَلَفَتْ ... لَا عِشْتُ إِنْ كُنْتُ أَنْسَاهَا وَأَنْسَاكِ

٢١- بَلْ كَيْفَ أَنْسَى عُيُونًا طَالَمَا ذَرَفَتْ ... دَمْعًا لِأَجْلِي تَفَرَّى مِنْهُ خَدَّاكِ

٢٢- أَمْ كَيْفَ أَنْسَى فُؤَادًا خَافِقًا حَذِرًا ... عَلَيَّ بِالوَجْدِ ضَمَّتْهُ حَنَايَاكِ

❋ ❋ ❋

٢٣- قَلْبِي دَلِيلِي عَلَى مَا تَلْهَجِينَ بِهِ ... كَأَنَّنِي سَامِعٌ فِي اللَّيْلِ شَكْوَاكِ

٢٤- كَرِيمَةُ الأَصْلِ وَالأَعْرَاقُ مُتْرَعَةٌ ... بِالنُّبْلِ حَيًّا الَّذِي بِالفَضْلِ رَبَّاكِ

٢٥- فَمَا عَدَا الصَّبْرُ نِلْتِ الحُسْنَ أَجْمَعَهُ ... لَوْ كُنْتِ أَحْرَزْتِهِ تَمَّتْ سَجَايَاكِ

٢٦- تَجَلُّدِي فِي مَرَارَاتِ الفِرَاقِ إِلَى ... أَنْ يَسْمَحَ اللهُ لِي يَوْمًا بِلُقْيَاكِ

❋ ❋ ❋

٢٧- مِنِّي عَلَيْكِ تَحِيَّاتٌ مُطَيَّبَةٌ ... «بِالحُبِّ لَوْلَا النَّوَى بَلَّغْتُهَا فَاكِ»

ريع الدار
لهيئة مدارس أبناء وبنات الشهداء في الجمهورية العربية السورية

دمشق أوتوستراد المزة ص.ب: ١٦٠٣٥ ـ برقياً طلاسدار
هاتف: ٦٦١٨٩٦١ـ٦٦١٨٠١٣ تلفاكس: ٦٦١٨٨٢٠ تلكس: ٤١٢٠٥٠

شاعر وقصيدة

مختارات شعرية

العماد مصطفى طلاس

2

معروف الرّصافي

(١٨٧٧ ــ ١٩٤٥م)

هو معروف بن عبد الغني الرّصافيُّ البغدادِيّ شاعر العراق في عصره من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق . ينتهي نسبه إلى عشيرة الجبارة في كركوك ويقال : إنّ نسبه ينتهي إلى الإمام علي بن أبي طالب .

ولد ببغداد ونشأ في الرصافة ، تتلمذ لمحمود شكري الألوسي في علم العربية واشتغل بالتعليم . ونظم أعظم قصائده في الاجتماع والثورة على الظلم قبل الدستور العثماني ، ورحل بعد الدستور إلى الآستانة ، فعين مُعلّماً للعربية في المدرسة الملكية ، وانتخب نائباً في مجلس المبعوثان العثماني وهاجم دعاة الإصلاح واللامركزية من العرب .

وانتقل بعد الحرب العامة إلى دمشق . وأصدر جريدة «الأمل» في بغداد ــ يومية ــ سنة ١٩٢٣م .

في معرض السّيف

١- هِيَ المُنَى كثغُورِ الغِيدِ تبتَسِمُ ... إذا تطَرَّبَهَا الصَّمْصَامَةُ الخَذِمُ

٢- دَعِ الأمَانيَ أوْ رُمْهُنَّ مِن ظُبَةٍ ... فإنَّمَا هُنَّ مِنْ غَيْرِ الظُّبَى حُلُمُ

٣- وَالمجْدَ لا تَبْنِهِ إلّا على أُسُسٍ ... مِنَ الحَدِيدِ وَإلّا فهْوَ مُنْهَدِمُ

٤- لَوْ لَمْ يَكُ السَّيفُ رَبَّ المُلْكِ حارسَه ... ما قامَ يَسْعَى على رَأْسٍ له القَلَمُ

٥- مَنْ سَلَّهُ في دُجَى الآمَالِ كانَ لَهُ ... فَجْرًا تَحُلُّ حُبَاهَا دُونَهُ الظُّلَمُ

٦- وَالعِلْمُ أَضيَعُ مِنْ بَذْرٍ بِمَسْبَخَةٍ ... إنْ لَمْ تُجَلِّلْهُ مِنْ نَوْءِ الظُّبَى دِيَمُ

٧- إنَّ الحقيقةَ قالَتْ لي وَقَدْ صَدَقَتْ ... لا يَنفَعُ العِلْمُ إلّا فَوقَهُ عَلَمُ

٨- وَالحَقُّ لا يُجتَنَى إلّا بذي شُطَبٍ ... ماءُ المَنِيَّةِ في غَرْبَيْهِ مُنْسَجِمُ

٩- إنْ أسْمَعَتْ ألْسُنُ الأقلامِ ظالِمَهَا ... بعضَ الصَّريرِ كمَنْ يَبْكي وَيَنْظَلِمُ

١٠- فَلِلْحُسَامِ صَلِيلٌ يرتَمِي شَرَرًا ... مُفَتِّقًا أُذُنَ مَنْ في أُذْنِهِ صَمَمُ

١١- هَبِ اليَرَاعَةَ رِدْءَ السَّيْفِ تَأْزُرُهُ ... فَهَلْ عَلَى النَّاسِ غَيرَ السَّيْفِ مُحْتَكَمُ

١٢- فالعِلْمُ ما قَارَنَتْهُ البِيضُ مَفْخَرَةٌ ... وَالحَقُّ ما وَازَرَتْهُ السُّمْرُ مُحْتَرَمُ

١٣- وَإنَّمَا العَيْشُ لِلأَقْوَى فَمَنْ ضَعُفَتْ ... أركانُهُ فهْوَ في الثَّاوِينَ مُخْتَرَمُ

١٤- وَالعَجْزُ كالجَهلِ في الأزمانِ قاطِبَةً ... داءٌ تَمُوتُ بِهِ أوْ تُمسَخُ الأُمَمُ

١٥ـ وَالمَجْدُ يَأْثَلُ حَيْثُ البَأْسُ يدْعَمُهُ حَتَّىٰ إِذَا زَالَ زَالَ المَجْدُ وَالْكَرَمُ

١٦ـ وَإِنَّ شَأْوَ المَعَالي لَيْسَ يُدْرِكُهُ عَزْمٌ تَسَرَّبَ في أَثْنَائِهِ السَّأَمُ

❋ ❋ ❋

١٧ـ آهًا فآهًا عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْ شَرَفٍ لليَعْرُبِيّينَ قَدْ أَلْوَىٰ بِهِ القِدَمُ

١٨ـ أَيَّامَ كَانُوا وَشَمْلُ المَجْدِ مُجْتَمِعٌ وَالشَّعْبُ مُلْتَئِمٌ وَالمُلْكُ مُنْتَظِمُ

١٩ـ كَانُوا أَجَلَّ الوَرَىٰ عِزًّا وَمَقْدِرَةً إِذِ الخُطُوبُ بِحَبْلِ البَغْيِ تَحْتَزِمُ

٢٠ـ وَأَرْبَطَ النَّاسِ جَأْشًا في مُوَافَقَةٍ مِنْ شِدَّةِ الرُّعْبِ فِيهَا تَرْجُفُ اللِّمَمُ

٢١ـ قَوْمٌ إِذَا فَاجَأَتْهُمْ غُمَّةٌ بَدَرُوا وَأَوْفَزَتْهُمْ إِلَىٰ تَكْشِيفِهَا الهِمَمُ

٢٢ـ عَلَى الحَصَافَةِ قَدْ لِيثَتْ عَمَائِمُهُمْ وَبِالحَزَامَةِ شُدَّتْ مِنْهُمُ الحُزُمُ

٢٣ـ قَضَوْا أَعَارِيبَ أَقْحَاحًا وَأَعْقَبَهُمْ خَلْفٌ هُمُ اليَوْمَ لَا عُرْبٌ وَلَا عَجَمُ

٢٤ـ جَارَ الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ في تَقَلُّبِهِ حَتَّىٰ تَبَدَّلَتِ الأَخْلَاقُ وَالشِّيَمُ

٢٥ـ دَبَّ التَّبَاغُضُ في أَحْشَائِهِمْ مَرَضًا بِهِ انْبَرَتْ أَعْظُمٌ مِنْهُمْ وَجَفَّ دَمُ

٢٦ـ فَأَصْبَحَ الذُّلُّ يَمْشِي بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ مَشْيَ الأَمِيرِ وَهُمْ مِنْ حَوْلِهِ خَدَمُ

٢٧ـ فَأَكْثَرُ القَوْمِ مِنْ ذُلٍّ وَمَسْكَنَةٍ تُلْفِي الذُّبَابَ عَلَىٰ آنَافِهِمْ يَنِمُ

٢٨ـ كَمْ قَدْ نَحَتُّ بِهِمْ فِي اللَّوْمِ قَافِيَةً مِنَ الحَفِيظَةِ بِالتَّقْرِيعِ تَحْتَدِمُ

٢٩ـ وَكَمْ نَصَحْتُ فَمَا أَسْمَعْتُ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ لَقَدْ جَفَّ لي رِيقٌ وَكَلَّ فَمُ

٣٠ - يَا رَاكِباً مَتْنَ مُنْطَادٍ يَطِيرُ بِهِ كَمَا يَطِيرُ إِذَا مَا أُفْزِعَ الرَّخَمُ

٣١ - يَمُرُّ فَوقَ جَنَاحِ الرِّيحِ مُخْتَرِقًا عُرْضَ الفَضَاءِ وَيَعْدُو وَهْوَ مُعْتَزِمُ

٣٢ - يَعْلُو إِلَىٰ حَيْثُ يَسْتَجْلِي العِيَانُ لَهُ مَا غَمَّهُ الأُفْقُ أَوْ مَا وَارَتِ الأُكُمُ

٣٣ - حَتَّىٰ إِذَا حَطَّ مُنْقَضًّا عَلَىٰ بَلَدٍ يَنْقَضُّ وَالبَلَدُ الأَقْصَىٰ لَهُ أَمَمُ

٣٤ - أَبْلِغْ بَنِي وَطَنِي عَنِّي مُغَلْغَلَةً فِي طَيِّهَا كَلِمٌ فِي طَيِّهَا ضَرَمُ

٣٥ - مَا بَالُهُمْ لَمْ يُفِيقُوا مِنْ عَمَايَتِهِمْ وَقَدْ تَبَلَّجَ إِصْبَاحُ المُنَىٰ لَهُمُ

٣٦ - إِلَىٰ مَتَىٰ يَخْفِرُونَ المَجْدَ ذِمَّتَهُ أَلَيْسَ لِلْمَجْدِ فِي أَنْسَابِهِمْ رَحِمُ

٣٧ - وَمَنْ يَعِشْ وَهْوَ مِضْيَاعٌ لِفُرْصَتِهِ ذَاقَ الشَّقَاءَ وَأَدْمَىٰ كَفَّهُ النَّدَمُ

٣٨ - وَكُلُّ مَنْ يَدَّعِي فِي المَجْدِ سَابِقَةً وَعَاشَ غَيْرَ مَجِيدٍ فَهْوَ مُتَّهَمُ

شرح الكلمات:

١ــ الخذم: القاطع. والصمصامة: السيف القاطع.

٥ــ حلّ حبوته: ترك جلسته يريد ذهاب الظلمات.

٩ــ ينظلم: يحتمل الظلم.

١١ــ اليراعة: القصبة يريد القلم.

١٣ــ الثاوي: الميت. اخترم: مات.

١٥ــ يأثل: يتوطد.

١٦ــ الشأو: المدى والغاية.

٢٠ــ الجأش: النفس.

٢١ــ بدروا: أسرعوا. أوفزتهم: أعجلتهم.

٢٢ــ الحصافة: قوة العقل. لاث العمامة: لفها. الحزامة: ضبط النفس.

٢٧ــ ينم: يلقى خرءه.

٢٨ــ تحتدم: تلتهب.

٣٠ــ الرخم: جمع رخمة وهي طائر كالنسر.

٣٣ــ أمم: قريب.

٣٤ــ المغلغلة: الرسالة محمولة من بلد إلى بلد.

بشارة الخوري

«الأخطل الصغير»

(١٨٨٥م — ١٩٦٨م)

بشارة بن عبد الله الخوري أصغر إخوته السبعة، وأحدث شعراء لبنان الكبار في العصر الحديث، درس في المدرسة الأرثوذكسية، وأجاد العربية والفرنسية، قسم عقله بين الصحافة والشعر، وقلبه بين الطبيعة والمرأة. لكنه لم ينس وطنه، لم يشغله الحب عن السياسة، فنقد الأتراك، وتغنّى بالقومية العربية.

نشر في مطلع حياته الأدبية قصائد قصصية، اتجه إلى الصحافة، فأنشأ جريدة (البرق) في شهر أيلول (سبتمبر) من عام ١٩٠٨م، لقّب في شهر تموز من عام ١٩١٦م بـ(الأخطل الصغير)، تحوّلت جريدة (البرق) عام ١٩٣٠ إلى مجلة أسبوعية أدبية.

أصدر ديوان (الهوى والشباب) عام ١٩٥٣م، وظل طوال المعركة التي دارت رحاها في مصر بين (القديم والجديد) وسطاً بين المعسكرين. وكان غرضاً لنقد «عصبة العشرة» ومن هذه العصبة الياس أبو شبكة، ومارون عبود، فقارعهم، وذاعت شهرته وبويع بإمارة الشعر سنة ١٩٦١م.

المتنبّي والشهباء

١- نَفَيْتَ عنكَ العُلى والظَّرفَ والأَدَبَا ... وإنْ خُلِقْتَ لها - إنْ لم تزرْ حلبا

٢- خُذِ الطَّرِيقَ الذي يرضَى الفُؤادُ بهِ ... ولا تخفْ، فقديمًا ماتتِ الرُّقبا

٣- واسكُبْ على راحتيْها روحَ عاشِقِها ... ومُصَّ من شفتيْها الشِّعرَ والعِنبا

٤- أفدي الشِّفاهَ التي شاعَ الرَّحيقُ بها ... وهمَّ بالكأسِ ساقيها وما سكبا

٥- كأنَّها نجمةٌ طالَ السِّفارُ بها ... عطشى، رأتْ وهي تمشي منهلًا عذبا

٦- توسَّدتْ شفتيهِ بعدما نهلتْ ... وفارقتْ صاحبيْها: اللَّيلَ والتَّعبا

٧- ما للشِّفاهِ الكُسالى لا تُزَوِّدُنا ... فقدْ حملْنا على أفواهِنا القُربا

٨- بمهجتي شفةٌ منهُنَّ باخلةٌ ... جاران، تحسبُنا - إنْ تلقَنا - غُربا

٩- أهمُّ بالنَّظرةِ العجلى وأُمسكُها ... إذا قرأتُ على ألحاظِها الغضبا

١٠- أنا الذي اتَّهمتْ عيناهُ قلبَهما ... فرحتُ أخلُقُ من نفسي لي الرِّيبا

١١- أأُمنعُ الشَّفةَ الدُّنيا، ولو طمحتْ ... نفسي إلى شفةِ الفردوسِ ما انجبا!؟

١٢- ويُمطرُ الضَّيمُ في أرضي وأشربُهُ ... وكنتُ لا أرتضي أنْ أشربَ السُّحُبا!؟

١٣- ذرِ اللَّيالي تُمعنْ في غوايتِها ... فقدْ حشدتُ لها الأخلاقَ والعربا

١٤- شهباءُ، لو كانتِ الأحلامُ كأسَ طِلًا ... في راحةِ الفجرِ كنتِ الزَّهرَ والحَبَبا

١٥- أوكَانَ لِلَّيلِ أَن يَختَارَ حِلْيَتَه وَقَدطَلَعَتِ عَليهِ، لَازدَرَى الشُّهُبَا

١٦- أَوأَلَّفَ المَجْدُ سِفْراًعن مَفَاخِرِه لَرَاحَ يكتُبُ في عُنوانِهِ «حلبَا»

١٧- لَوأَنصفَ العَرَبُ الأَحرَارُنَهضَتهُم لشَيَّدُوا لكِ في سَاحَاتِهَا النُّصُبَا

١٨- لكنْ خُلِقتِ لِأَمرٍلَيسَ يُدرِكُهُ مَنْ يَعشَقُ الذُّلَّ أَومَنْ يَعبُدُ الرُّتَبَا

١٩- تَعْرَى البُطولَةُ إلامِنْ عَقِيدَتِهَا وَالجُبنُ أَكْثَرُمَاتَلقَاهُ مُنتَقِبَا

٢٠- مَلَاعِبُ الصَّيدِمن «حَمْدَانَ» مَانَسَلُوا إلّا الأَهِلَّةَ وَالأَشبَالَ وَالقُضُبَا

٢١- الخَالِعِينَ عَلَى الأَوطَانِ بَهجَتَهَا وَالرَّافِعِينَ عَلَى أَرمَاحِهَا القَصَبَا

٢٢- حُسَامُهُمْ مَانَبَا في وَجهِ مَنْ ضَرَبُوا وَمُهرُهُمْ مَاكَبَا في إِثْرِمَنْ هَرَبَا

٢٣- مَاجَرَّدَ الدَّهرُسَيفاً مِثْلَ «سَيفِهِمُ» يَجْرِي بِهِ الدَّمَ أَويَجْرِي بِهِ الذَّهبَا

٢٤- رَبُّ القَوَافِي عَلَى الإِطلَاقِ شَاعِرُهُمْ الخُلْدُ وَالمَجْدُ في آفَاقِهِ اصْطَحَبَا

٢٥- سَيفَانِ في قَبضَةِ الشَّهبَاءِ، لَاثُلِمَا قَدْ شَرَّفَا العُرْبَ، بَلْ قَدْشَرَّفَا الأَدَبَا

❋ ❋ ❋

٢٦- عُرْسٌ مِنَ الجِنِّ في الصَّحرَاءِ قَدنَصَبُوا لَهُ السُّرَادِقَ تَحتَ اللَّيلِ وَالقُبَبَا

٢٧- كَأَنَّهُ تَدمُرُ الزَّهرَاءُ مَارِجَةً بِمِثْلِ لُسْنِ الأَفَاعِي تَقْذِفُ اللَّهَبَا

٢٨- أَوهَضْبَةٌ مِنْ خُرَافَاتٍ مُرَقَّعَةٌ بِأَعْيُنٍ مِنْ لَظَى، أَومِنْ رُؤُوسِ ظُبَى

٢٩- تَخَاصَرَ الجِنُّ فِيهَا بَعْدَ مَا سَكِرُوا وَبَعْدَ مَا احْتَدَمَتْ أَوتَارُهُمْ صَخَبَا

٣٠- فأفزعَ الرَّملَ ما زفُّوا وما عَـزفُوا　　فطَارَ يَسْتَنجدُ القِيعانَ والكُثُبا

❋ ❋ ❋

٣١- تَكَشَّفَ الصُّبحُ عن طِفلٍ ومَاردَةٍ　　لهُ على صَدْرِها زأْرٌ إذا غَضِبا

٣٢- كأنَّهُ الزِّئبقُ الرَّجْراجُ في يدِها　　أو خفقةُ البرقِ إمَّا اهتزَّ واضْطربا

٣٣- نادَى أبُوهُ - عظيمُ الجنِّ - عِترتَهُ　　فأقبلُوا ينظرُونَ البِدْعَةَ العَجَبا

٣٤- ماذا نُسمِّيهِ؟.. قالَ البعضُ: صاعِقةً　　فقالَ: كلَّا... فقالُوا: عاصِفًا-فأبَى

٣٥- فقامَ كالطَّودِ منهُمْ ماردٌ لَسِنٌ　　وقالَ: لم تُنصِفوهُ اسْمًا ولا لَقبا

٣٦- سَنبعَثُ الفِتْنةَ الكُبرى على يدِهِ　　فنَشْغَلُ النَّاسَ والأقلامَ والكُتُبا

٣٧- ونجعلُ الشِّعرَ ربًّا يسْجُدُونَ لَه　　فإنْ غوَوْا فلقدْ نِلْنا بهِ الأرَبا

٣٨- واخْتالَ غيرَ قليلٍ، ثمَّ قالَ لهُمْ:　　سمَّيْتُه: المُتَنبِّي، فانْتَشوا طَربا

٣٩- وزَلْزلُوا البِيدَ حتَّى كادَ سالِكُها　　يَهْوِي بهِ الرَّحْلُ، لا يَدْري لهُ سَبَبا

٤٠- يرَى السَّرابَ عُبابًا هاجَ زاخِرُهُ　　والرَّملَ يلْتحِفُ الأزْهارَ والعُشُبا

٤١- إيهٍ أخا الوفْرةِ السَّوْداءِ كمْ مَلِكٍ　　أعَاضَكَ التَّاجَ مِنْها، لو بِها اغْتَصَبا

٤٢- غَضِبْتَ للعقْلِ أن يشْقَى، فثُرْتَ لَه　　بمثْلِ ما اندفعَ البُركانُ واصْطَخَبا

٤٣- هَلِ النُّبوَّةُ إلَّا ثَورَةٌ عصَفتْ　　على التَّقاليدِ حتَّى تَسْتَحيلَ هَبا

٤٤- ما ضرَّ مُوقِدَها، والخُلْدُ منزِلُهُ　　إذا رمَى نفْسَهُ في نارِها حَطَبا

٤٥- طَلَبتَ بالشِّعرِ، دُونَ الشِّعرِ مرتَبَةً	فَشَاءَ رَبُّكَ أن لا تُدرِكَ الطّلَبَا
٤٦- إذَنْ لأَثْكَلْتَ أُمَّ الشِّعرِ وَاحِدَهَا	وَعُطِّلَ الوَكْرُ، لا شَدْوًا وَلا زَغَبَا
٤٧- لولا طِماحُكَ ما غَنّيْتَ قافِيَةً	بَوّأتَها الشَّمسَ، أو قلّدْتَها الحِقَبَا
٤٨- قد يُؤثِرُ الدَّهرُ إنسانًا فيحرِمُهُ	مَنْ يَمنَعِ الشَّيءَ أحيانًا فقدْ وَهَبَا

❋ ❋ ❋

٤٩- أبَا الفُتوحاتِ لم تُزجِ الخَميسَ لَهَا	ولا لَبِسْتَ إليها البِيضَ واليَلَبَا
٥٠- تأتِي التُّخُومَ فتلقاها مُهلِّلةً	مِثلَ المريضِ، أتاهُ بالشِّفاءِ نَبَا
٥١- ما الفتحُ أهدَى إليكَ الرّوضَ والسُّحُبَا	كالفتحِ جرَّ عليكَ الويلَ والحَرَبَا
٥٢- ولو فتحتَ بحدِّ السَّيفِ لانْحطَمتْ	تيجانُ قومٍ، حَشْوُها الظُّلْمُ والرَّهَبَا
٥٣- «ما كُلُّ ما يتَمنّى المرءُ يُدرِكُهُ»	ويُدرِكُ الغايةَ القُصوى وما طَلَبَا
٥٤- «خُذْ ما تَراهُ ودَعْ شيئًا حلمتَ بِهِ»	فَرُبَّ حُلْمٍ جميلٍ أورثَ العَطَبَا

❋ ❋ ❋

٥٥- يا مُلْبِسَ الحِكمَةِ الغرّاءِ روعَتَها	حتّى هتَفْنَا: أوَحْيًا قُلْتَ أمْ أدَبَا
٥٦- كأنّما هِيَ أصداءٌ يُردِّدُها	هذا إذا بَثَّ، أو هذا إذا عَتَبَا
٥٧- قالوا: استَباحَ أرسطوحينَ أعجَزَهُمْ	وإنّهُ استلَّ من آياتِهِ النُّخَبَا
٥٨- مَهلًا، فما الدَّهرُ إلّا فيضُ فَلسفةٍ	يعُودُ بالدُّرِّ منها كُلُّ مَن دَأَبَا

٥٩ - مَنْ عَلَّمَ ابنَ أَبي سُلمى «حَكيمَتَهُ» وَقُسَّ سَاعِدَةَ الأَمْثالَ والخُطَبا؟!

❋ ❋ ❋

٦٠ - ياخالِقاً جيلَهُ ، لولاكَ ماعرفَتْ لَهُ الأَوَاخِرُ لارأساً ولا ذَنَبا

٦١ - آمنتُ بالشِّعْرِ مُذْ أَنشاكَ آيتَهُ وكانَ عرشاً مِنَ الأَصْنامِ فانقلبا

٦٢ - أَضرمْتَ ثورتَكَ الهوجاءَ فالتهمتْ مِنَ القريضِ الهشيمَ الغثَّ والخشبا

٦٣ - وَغالَ شِعْرُكَ شِعْرَ الكائدينَ لَهُ لِنَفْسِهِمْ حفرتْ أيديهُمُ التُّربا

٦٤ - حتَّى رَجعتَ ، وللأقلامِ هلْهلَةٌ في كفِّ أبلغَ مَنْ غنَّى ومَنْ طَرِبا

٦٥ - عَفْواً نبيَّ القوافي ، أيُّ نابغةٍ لم يزرَعُوا حَوْلَهُ البُهْتانَ والكَذِبا

٦٦ - مَنعتَ عنهُمْ ضِياءَ الشَّمْسِ فانحجبُوا فَهلْ تلومُهُمُ إنْ مزَّقُوا الحُجُبا

٦٧ - لمْ ألْقَ كالشِّعْرِ مظلوماً ، فقدْ حشَدُوا لِحَرْبِهِ ، حسَدَ الحُسَّادِ والنُّوَبا

٦٨ - يُرْمى بكُلِّ قَبيحٍ مِنْ مثالِبِهِمْ ويرفعُونَ لهُ الأَنْصابَ إنْ ذَهَبا

٦٩ - مِثْلَ المَسيحِ ، تغالَوْا في أذيَّتِهِ وَأَلَّهُوهُ ، ولكِنْ بعْدَ ماصُلِبا

❋ ❋ ❋

٧٠ - قالُوا : الجديدَ ، فقُلْنا : أنتَ حُجَّتُهُ يا واهِباً كُلَّ عصْرٍ كُلَّ ماخَلَبا

٧١ - أَفِكْرَةٌ لَمْ تَكُنْ فَتَّقتْ بُرْعُمَها وَجِدَّةٌ لَمْ تَكُنْ أُمّاً لها وأَبا

٧٢ - بَعْضُ الجديدِ الَّذي يَدْعُونَهُ أدَباً يَمُوتُ في يَومِهِ ، هٰذا إذا وُهِبا

٧٣ - إنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ حُسْنُ الوَجْهِ تَعْرِضُهُ   فَقَدْ ظَلَمْتَ بِهِ أَثْوَابَكَ القُشُبَا

❋ ❋ ❋

٧٤ - أَتُسْعِدُ الرَّوْضَةُ الخَضْرَاءُ بُلْبُلَهَا   حَتَّى يَفِي الرَّوْضَةَ «الشَّهْبَاءَ» مَاوَجَبَا

٧٥ - أَيْقَنْتُ أَنَّ «سَعِيدًا»[1] آخِذٌ بِيَدِي   لَمَّا سَمَا بِي إِلَى «إِخْوَانِهِ» النُّجُبَا

٧٦ - أَتَيْتُهُمْ فَكَسَوْنِي كُلَّ سَابِغَةٍ   وَكُنْتُ أَلْبَسُهَا لَا تَبْلُغُ الرُّكَبَا

❋ ❋ ❋

٧٧ - تِيهًا «عَرُوسَةَ سُورِيًّا» فَقَدْ حَمَلَتْ   لَكِ القَوَافِي عَلَى رَايَاتِهَا الغَلَبَا

❋ ❋ ❋

(١) محمد سعيد الزعيم أحد أركان لجنة التكريم

شرح الكلمات :

٢٣ ــ سيفهم : يريد سيف الدولة .

٢٧ ــ مارجة : الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد .
لُسْن : ألسنة .

٢٩ ــ احتدمت : اضطرمت .

٣٠ ــ الزفيف والعزيف : أصوات الجن .

٤٩ ــ اليلب : الدروع من الجلود ، أو هي التروس .

الشاعر القروي

« رشيد سليم الخوري »

(١٨٨٧م – ١٩٨٤م)

ولد في قرية « البربارة » بين « جبيل » و« البترون » في لبنان.

تلقى العلم في مدرسة قريته وفي مدرسة الفنون الأمريكيّة بصيدا والكلية السورية الإنجيلية ببيروت.

علَّم سبع سنين في مدارس طرابلس الشام وزحلة والشوير وسوق الغرب.

هاجر إلى البرازيل هرباً من الضيق المادي والتضييق الروحي والنفسي عام (١٩١٣م) ووصلها في ظروف صعبة مؤثرة.

عمل بائعاً متجولاً لمختلف السلع وضرب في الولايات الأميركية متنقّلاً ببضاعته متعرِّضاً لأقسى المشقات.

عمل بعدها مدرساً في البيوت. وتولى رئاسة جريدة (الرابطة) سنة ١٩٣٤م.

بدأ بنظم الشعر منذ حداثته.

عاد إلى الوطن بعد غياب دام قرابة خمسين عاماً، وكرمته بلاده أجمل تكريم وظل مقيماً في قريته « البربارة » حتى وفاته.

أبرز ما اشتهر به نزعته القومية وأدبه الوجداني.

وشعره مجموع في ديوان ضخم صدر في بغداد سنة ١٩٧٣م.

وقفة على الشاطئ

١- يانسيمَ البحرِ البليلَ سلامُ ... زاركَ اليومَ صبُّكَ المستهامُ

٢- إنْ تكنْ ماعرفتني فلكَ العذرُ فقدْ غيَّرَ المحبَّ السّقامُ

٣- أوَ لا تذكرُ الغلامَ رشيدًا؟ ... إنّني يانسيمُ ذاكَ الغلامُ!

٤- طالمَا زرتني إذا انتصفَ الليلُ بلبنانَ والأنامُ نيامُ

٥- ورفعتَ الغطاءَ عنّي قليلًا ... فأحسّتْ بمزحِكَ الأقدامُ

٦- وتنبّهتُ فاتحًا لكَ صدرًا ... شبَّ فيهِ إلى لقاكَ ضرامُ

٧- فتغلغلتَ في الأضالعِ أنفاسًا لطافًا تهفو إليها العظامُ

٨- ولثمتَ الفؤادَ ثغرًا لثغرٍ ... ولكمْ حجّبَ الثغورَ لثامُ

٩- يانسيمَ المحيطِ ماهكذا في ... ساحلِ البحرِ عندَنا الأنسامُ

١٠- أنتَ إنْ زرتَ في المنامِ صحيحًا غلغلتْ في عظامِهِ الأسقامُ

١١- مشبعٌ بالبخارِ، روحٌ ثقيلٌ ... باردٌ تستعيذُ منكَ المسامُ

١٢- لستَ ذاكَ الذي عهدتُ يفوحُ الشيحُ إنْ جرَّ ذيلَهُ والثّمامُ

١٣- ذاكَ أزكى شمًّا وألطفُ ضمًّا ... ذاكَ تُشفى بلمسِهِ الأجسامُ

١٤- كمْ شفتْ لي عيونُ والدِهِ البحرِ أوامًا، ياحبّذاكَ الأوامُ

١٥- كَارِعًا مِنْ زُلَالِهَا لَا بِجَامٍ فَهيَ سَاقٌ وَسَلْسَبِيلٌ وَجَامُ

١٦- سَارِحًا مَارِحًا خَفِيفًا لَطِيفًا كَمَلَاكٍ جَنَاحُهُ الأَحْلَامُ

١٧- أَسْبِقُ الفَجْرَ فِي الهُبُوطِ إِلَى البَحْرِ وَكَمْ طَابَ لِي بِهِ ٱسْتِحْمَامُ

١٨- سَابِحًا كَالإِوَزِّ أَنْطَحُ صَدْرَ المَوْجِ وَالمَوْجُ زَاخِرٌ لَطَّامُ

١٩- صَاعِدًا مِنْ جُيُوشِهِ فِي إِكَامٍ تَتَجَلَّى فِي البَرِّ مِنْهَا الآكَامُ

٢٠- كُلَّمَا ٱزْدَدْنَ هَيْبَةً وَعَلَاءً طَابَ لِي فِي صُفُوفِهِنَّ ٱقْتِحَامُ

٢١- طَاهِرَ القَلْبِ لَسْتُ أُوجِسُ شَرًّا جَاهِلًا مَا تُخَبِّئُ الأَيَّامُ

٢٢- شَادِيًا فِي النَّهَارِ وَاللَّيْلِ حَتَّى أَدْهَشَ النَّاسَ بُلْبُلٌ لَا يَنَامُ

٢٣- غُرْفَتِي السَّطْحُ زَيَّنَتْهَا سَمَاءٌ تَتَدَلَّى مِنْ سَقْفِهَا الأَجْرَامُ

٢٤- فَكَأَنَّ الفَضَاءَ صَدْرٌ رَحِيبٌ وَكَأَنَّ الهِلَالَ فِيهِ وِسَامُ

٢٥- وَكَأَنَّ النُّجُومَ شِعْرٌ بَدِيعٌ لَا غُمُوضٌ فِيهِ وَلَا إِبْهَامُ

٢٦- رَسَمَتْهُ كَفُّ العَلِيِّ عُقُودًا إِنَّمَا ٱللهُ شَاعِرٌ رَسَّامُ!

٢٧- يَا بَرَازِيلُ لَوْ أَفَضْتِ عَلَيَّ المَالَ فَيْضًا مَا طَابَ فِيكِ المُقَامُ

٢٨- أَيْنَ زُهْرُ النُّجُومِ فِيكِ وَأَيْنَ الشَّمْسُ، أَيْنَ الهِلَالُ، أَيْنَ التَّمَامُ؟

٢٩- أَجَمِيعُ الشُّهُورِ فِيكِ شُبَاطٌ أَوَ مَا لِلشِّتَاءِ عَنْكِ ٱنْصِرَامُ

٣٠- أَنْتِ نِعْمَ البِلَادُ خِصْبًا وَجُودًا غَيْرَ أَنَّ الهَنَاءَ فِيكِ حَرَامُ

٣١ - مِثْلَمَا تَنقَضِي اللَّيَالِي سِرَاعًا   هٰكَذَا تَنقَضِي بِلكِ الأَعْوَامُ

٣٢ - نَصْرِفُ الخَمْسَ فِيكِ وَالعَشْرَ لَا يَعْلَمُ إِلَّا المُهَيْمِنُ العَلَّامُ

٣٣ - وَإِذَا بِالفَتَىٰ مِنَ الهَمِّ شَيْخٌ   تَعْتَرِيهِ الأَوْصَابُ وَالآلَامُ

٣٤ - وَكَأَنَّ الوَرَىٰ وُحُوشٌ بِآجَامٍ   وَتِلْكَ الشَّوَارِعُ الآجَامُ

٣٥ - مَنْكِبٌ حَكَّ مَنْكِبًا وَجَبِينٌ   شَجَّ رَأْسًا، عَلَامَ هٰذَا الزِّحَامُ؟

٣٦ - جِيَفٌ تِلْكَ أَمْ لَفَائِفُ خَامٍ   كَثُرَ السَّبُّ حَوْلَهَا وَالخِصَامُ

٣٧ - خِرَقٌ فِي دَنِيءٍ هَيْكَلِهَا صَلُّوا وَلَوْلَمْ يَسْتَرْخِصُوا المَوْزَ صَامُوا

٣٨ - يُنفِقُونَ الحَيَاةَ فِي جَمْعِهَا لِلْمَوْتِ وَالمَوْتُ طَارِحٌ قَسَّامُ

❋ ❋ ❋

٣٩ - يَا لَشَوْقِي إِلَىٰ مَحَاسِنِ قُطْرٍ   هَبَطَ الوَحْيُ فِيهِ وَالإِلْهَامُ

٤٠ - وَكُرُومٍ إِنْ مَرَّ فِيهَا غَرِيبٌ   يَتَوَارَىٰ مِنْ وَجْهِهِ الكَرَّامُ

٤١ - لَوْ قَضَمْتُ الرَّغِيفَ فِيهِ قَفَارًا   فَالرِّضَىٰ وَالسُّرُورُ نِعْمَ الادَامُ

٤٢ - أَيُّهَا النَّازِحُونَ عَوْدًا إِلَيْهِ   حَالَمَا يَسْتَتِبُّ فِيهِ السَّلَامُ

٤٣ - كُلُّ حَيٍّ إِلَى الشَّآمِ سَيَمْضِي   حِينَ يُقْضَىٰ، إِنَّ السَّمَاءَ الشَّآمُ

شرح الكلمات:

١٢ — الشيح والثمام: من النبات.

١٤ — الأوام: العطش.

٤١ — خبز قفار: إذا أكل بغير ادام.

إيليا أبو ماضي

(١٨٨٩م ــ ١٩٥٧م)

هناك اختلاف في تحديد السنة التي ولد فيها إيليا أبو ماضي، فجريدة (السائح) تذكر أنه ولد عام ١٨٨٩ م ومحمد قره علي نشر بمناسبة وفاته ترجمة لحياة الشاعر وذكر أنه ولد عام ١٨٩٠ م وجورج صيدح يذكر أنه ولد عام ١٨٩١ م.

تلقّى ثقافته الأولى في مدرسة القرية ثم رحل إلى الاسكندرية عام ١٩٠١ وباع فيها السجائر وفي الليل كان يدرس اللغة العربية وقواعدها.

عام ١٩١٢ هاجر إلى أمريكا وأقام في ولاية سنسناتي أربع سنوات عمل فيها تاجراً مع أخيه مراد، وفي عام ١٩١٦ انتقل إلى نيويورك ليبدأ حياته الصحفية ومجده الشعري في الرابطة القلمية، وكانت تتألف من (جبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وأمين الريحاني، ورشيد أيوب، ونسيب عريضة، وندرة حداد، وعبد المسيح حداد، والأرشمندريت أبو حطب، ووليم كاتسفليس).

في نيويورك طبع ثلاثة دواوين هي:

ــ ديوان إيليا أبو ماضي (الجزء الثاني) وقد كتب مقدمته جبران، ويضم هذا الجزء القصائد التي لم تسمح الظروف السياسية بنشرها في الديار المصرية العربية.

ــ الجداول ــ عام ١٩٢٧.

ــ الخمائل ــ عام ١٩٤٠.

أما ديوانه الأول فقد صدر عام ١٩١١ تحت عنوان (تذكار الماضي).

ترجم عن الانكليزية رواية عن الغجر وأصلهم وتقاليدهم.

له مقالات كثيرة نشرها في الصحف المختلفة.

نزع في شعره إلى التأمل، ودعا إلى التفاؤل، لكنّه كان ينطوي على تشاؤم فكري عميق. من أشهر قصائده الطوال: الأسطورة الأزلية، والطلاسم، والطين. وفي الطين دعوة إلى التآخي بين البشر، وسخر من المتكبرين، وتواضع مع بني الإنسان أيّاً كان...
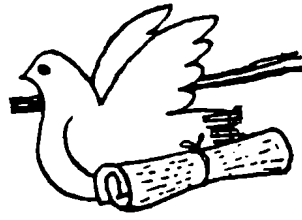
الطين

١ - نَسِيَ الطِّينُ سَاعَةً أَنَّهُ طِينٌ   حَقِيرٌ فَصَالَ تِيهًا وَعَرْبَدْ

٢ - وَكَسَا الخَزُّ جِسْمَهُ فَتَبَاهَى   وَحَوَى المَالَ كِيسُهُ فَتَمَرَّدْ

٣ - يَا أَخِي لَا تَمِلْ بِوَجْهِكَ عَنِّي   مَا أَنَا فَحْمَةٌ وَلَا أَنْتَ فَرْقَدْ

٤ - أَنْتَ لَمْ تَصْنَعِ الحَرِيرَ الَّذِي تَلْبَسُ   وَاللُّؤْلُؤَ الَّذِي تَتَقَلَّدْ

٥ - أَنْتَ لَا تَأْكُلُ النُّضَارَ إِذَا جُعْتَ   وَلَا تَشْرَبُ الجُمَانَ المُنَضَّدْ

٦ - أَنْتَ فِي البُرْدَةِ المُوَشَّاةِ مِثْلِي   فِي كِسَائِي الرَّدِيمِ تَشْقَى وَتَسْعَدْ

٧ - لَكَ فِي عَالَمِ النَّهَارِ أَمَانٍ   وَرُؤًى وَالظَّلَامُ فَوْقَكَ مُمْتَدْ

٨ - وَلِقَلْبِي كَمَا لِقَلْبِكَ أَحْلَا   مٌ حِسَانٌ فَإِنَّهُ غَيْرُ جَلْمَدْ

❋ ❋ ❋

٩ - أَأَمَانِيَّ كُلُّهَا مِنْ تُرَابٍ   وَأَمَانِيكَ كُلُّهَا مِنْ عَسْجَدْ ؟

١٠ - وَأَمَانِيَّ كُلُّهَا لِلتَّلَاشِي   وَأَمَانِيكَ لِلْخُلُودِ المُؤَكَّدْ ؟

١١ - لَا ، فَهَذِي وَتِلْكَ تَأْتِي وَتَمْضِي   كَذَوِيهَا . وَأَيُّ شَيْءٍ يُؤَبَّدْ ؟

١٢ - أَيُّهَا المُزْدَهِي ! إِذَا مَسَّكَ السُّقْمُ   أَلَا تَشْتَكِي ؟ أَلَا تَتَنَهَّدْ ؟

١٣ - وَإِذَا رَاعَكَ الحَبِيبُ بِهَجْرٍ   وَدَعَتْكَ الذِّكْرَى أَلَا تَتَوَجَّدْ ؟

١٤ ـ أَنتَ مِثْلي يَبَشُّ وَجْهُكَ لِلنُّعْمى وَفي حالَةِ المُصيبَةِ يَكْمَدْ

١٥ ـ أَدُموعي خَلٌّ وَدَمْعُكَ شَهْدٌ؟ وَبُكائي ذُلٌّ وَنَوْحُكَ سُؤْدَدْ؟

١٦ ـ وَٱبتِسامي السَّرابُ لارِيَّ فيهِ؟ وَٱبتِساماتُكَ اللآلي الخُرَّدْ؟

١٧ ـ فَلَكٌ واحِدٌ يُظِلُّ كِلَيْنا حارَ طَرْفي به وَطَرْفُكَ أَرْمَدْ

١٨ ـ قَمَرٌ واحِدٌ يُطِلُّ عَلَيْنا وَعَلى الكُوخِ وَالبِناءِ المُوَطَّدْ

١٩ ـ إن يَكُنْ مُشْرِقًا لعَيْنَيْكَ إِنّي لا أَراهُ مِنْ كُوَّةِ الكُوخِ أَسْوَدْ

٢٠ ـ النُّجُومُ الَّتي تَراها أَراها حينَ تَخْفى وَعِنْدَما تَتَوَقَّدْ

٢١ ـ لَسْتَ أَدْنى عَلى غِناكَ إِلَيْها وَأَنا مَعْ خَصاصَتي لَسْتُ أَبْعَدْ

❋ ❋ ❋

٢٢ ـ أَنتَ مِثْلي مِنَ الثَّرى وَإِلَيْهِ فَلِماذا، ياصاحِبي، التِّيهُ وَالصَّدْ

٢٣ ـ كُنْتَ طِفْلًا إِذْ كُنتُ طِفْلًا وَتَغْدُو حينَ أَغْدُو شَيْخًا كَبيرًا أَدْرَدْ

٢٤ ـ لَسْتُ أَدْري مِنْ أَيْنَ جِئْتُ، وَلا ما كُنْتُ، أَوْما أَكونُ، ياصاحِ، في غَدْ

٢٥ ـ أَفَتَدْري؟ إِذَنْ فَخَبِّرْ وَإِلّا فَلِماذا تَظُنُّ أَنَّكَ أَوْحَدْ؟

❋ ❋ ❋

٢٦ ـ أَلَكَ القَصْرُ دونَهُ الحَرَسُ الشّا كي وَمِنْ حَوْلِهِ الجِدارُ المُشَيَّدْ

٢٧ ـ فَٱمْنَعِ اللَّيْلَ أَن يَمُدَّ رِواقًا فَوْقَهُ، وَالضَّبابَ أَن يَتَلَبَّدْ

٢٨ - وَانظُرِ النُّورَ كَيْفَ يَدْخُلُ لَايَطْلُبُ إِذْنًا ، فَمَالَهُ لَيْسَ يُطْرَدْ ؟

٢٩ - مَرْقَدٌ وَاحِدٌ نَصِيبُكَ مِنْهُ ... أَفَتَدْرِي كَمْ فِيكَ لِلذَّرِّ مَرْقَدْ ؟

٣٠ - ذُدتَنِي عَنْهُ ، وَالعَوَاصِفُ تَعْدُو ... فِي طِلَابِي ، وَالجَوُّ أَقْتَمُ أَرْبَدْ

٣١ - بَيْنَمَا الكَلْبُ وَاجِدٌ فِيهِ مَأْوًى ... وَطَعَامًا ، وَالهِرُّ كَالكَلْبِ يُرْفَدْ

٣٢ - فَسَمِعْتُ الحَيَاةَ تَضْحَكُ مِنِّي ... أَتَرَجَّى ، وَمِنْكَ تَأْبَى وَتَجْحَدْ

❋ ❋ ❋

٣٣ - أَلَكَ الرَّوْضَةُ الجَمِيلَةُ فِيهَا ... المَاءُ وَالطَّيْرُ وَالأَزَاهِرُ وَالنَّدْ ؟

٣٤ - فَازْجُرِ الرِّيحَ أَنْ تَهُزَّ وَتَلْوِي ... شَجَرَ الرَّوْضِ ، إِنَّهُ يَتَأَوَّدْ

٣٥ - وَالْجُمِ المَاءَ فِي الغَدِيرِ وَمُرْهُ ... لَايُصَفِّقْ إِلَّا وَأَنْتَ بِمَشْهَدْ

٣٦ - إِنَّ طَيْرَ الأَرَاكِ لَيْسَ يُبَالِي ... أَنْتَ أَصْغَيْتَ أَمْ أَنَا ؟ إِنْ غَرَّدْ

٣٧ - وَالأَزَاهِيرُ لَيْسَ تَسْخَرُ مِنْ فَقْرِي ، وَلَا فِيكَ لِلغِنَى تَتَوَدَّدْ

❋ ❋ ❋

٣٨ - أَلَكَ النَّهْرُ ، إِنَّهُ لِلنَّسِيمِ الرَّطْبِ دَرْبٌ وَلِلعَصَافِيرِ مَوْرِدْ

٣٩ - وَهُوَ لِلشُّهْبِ تَسْتَحِمُّ بِهِ فِي الصَّيْفِ لَيْلًا كَأَنَّهَا تَتَبَرَّدْ

٤٠ - تَدَّعِيهِ ، فَهَلْ بِأَمْرِكَ يَجْرِي ... فِي عُرُوقِ الأَشْجَارِ أَوْ يَتَجَعَّدْ

٤١ - كَانَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَجِيءَ ، وَتَمْضِي ... وَهُوَ بَاقٍ فِي الأَرْضِ لِلجَزْرِ وَالمَدّْ

٤٢ - أَلَكَ الحَقْلُ ؟ هَٰذِهِ النَّحْلُ تَجْنِي الشَّهْدَ مِنْ زَهْرِهِ وَلَا تَتَرَدَّدْ

٤٣ - وَأَرَى لِلنِّمَالِ مُلْكًا كَبِيرًا قَدْ بَنَتْهُ بِالكَدْحِ فِيهِ وَبِالكَدّْ

٤٤ - أَنْتَ فِي شَرْعِهَا دَخِيلٌ عَلَى الحَقْلِ وَلِصٌّ جَنَى عَلَيْهَا فَأَفْسَدْ

٤٥ - لَوْ مَلَكْتَ الحُقُولَ فِي الأَرْضِ طُرًّا لَمْ تَكُنْ مِنْ فَرَاشَةِ الحَقْلِ أَسْعَدْ

٤٦ - أَجَمِيلٌ ؟ مَا أَنْتَ أَبْهَى مِنَ الوَرْدَةِ ذَاتِ الشَّذَى وَلَا أَنْتَ أَجْوَدْ

٤٧ - أَمْ عَزِيزٌ ؟ وَلِلْبَعُوضَةِ مِنْ خَدَّيْكَ قُوتٌ ، وَفِي يَدَيْكَ المُهَنَّدْ

٤٨ - أَمْ غَنِيٌّ ؟ هَيْهَاتَ تَخْتَالُ لَوْلَا دُودَةُ القَزِّ بِالحِبَاءِ المُبَجَّدْ

٤٩ - أَمْ قَوِيٌّ ؟ إِذَنْ مُرِ النَّوْمَ إِذْ يَغْشَاكَ وَاللَّيْلَ عَنْ جُفُونِكَ يَرْتَدْ

٥٠ - وَامْنَعِ الشَّيْبَ أَنْ يُلِمَّ بِفَوْدَيْكَ وَمُرْ تَلْبَثِ النَّضَارَةُ فِي الخَدْ

٥١ - أَعَلِيمٌ ؟ فَمَا الخَيَالُ الَّذِي يَطْرُقُ لَيْلًا ؟ فِي أَيِّ دُنْيَا يُوَلَّدْ؟

٥٢ - مَا الحَيَاةُ الَّتِي تَبِينُ وَتَخْفَى؟ مَا الزَّمَانُ الَّذِي يُذَمُّ وَيُحْمَدْ؟

٥٣ - أَيُّهَا الطِّينُ لَسْتَ أَنْقَى وَأَسْمَى مِنْ تُرَابٍ تَدُوسُ أَوْ تَتَوَسَّدْ

٥٤ - سُدْتَ أَوْ لَمْ تَسُدْ فَمَا أَنْتَ إِلَّا حَيَوَانٌ مُسَيَّرٌ مُسْتَعْبَدْ

٥٥ - إِنَّ قَصْرًا سَمَكْتَهُ سَوْفَ يَنْدَكُّ ، وَثَوْبًا حَبَكْتَهُ سَوْفَ يَنْقَدّْ

٥٦ - لَا يَكُنْ لِلْخِصَامِ قَلْبُكَ مَأْوًى إِنَّ قَلْبِي لِلْحُبِّ أَصْبَحَ مَعْبَدْ

٥٧ - أَنَا أَوْلَى بِالحُبِّ مِنْكَ وَأَحْرَى مِنْ كِسَاءٍ يَبْلَى وَمَالٍ يَنْفَدْ

شرح الكلمات :

١ ــ الطين : يريد الإنسان . صال : وثب وسطا . التيه : الكِبْرُ . العربدة : سوء الخلــق والشرُّ ، وسورة السُّكْر .

٢ ــ الخز : الحرير ، أو المنسوج من صوف وحرير .

٣ ــ فرقد : نجم ، وهما فرقدان .

٥ ــ الجمان : حبٌّ يصنع من فضة للأطواق . المنضّد : المنظوم في أسلاك .

٦ ــ البردة : ضرب من الثيـاب . الموشّاة : المطــرزة . الرديم : الخَلَقُ من الثياب ، البالي .

٨ ــ الجلمد : الصخر .

٩ ــ العسجد : الذهب .

١٠ ــ التلاشي : الفناء مشتقة من لاشيء ــ محدثة ــ .

١٢ ــ ازدهى : من الزهو وهو الكبر .

١٣ ــ تتوجّد : تحزن .

١٤ ــ يَكْمَدُ : يحزن ، يتغير لونه .

١٥ ــ السُّؤْدُدُ : السيادة وهي لغة طيئ ، أو تفتح الدال وتخفف الهمزة فتصبح سُوْدَدْ .

١٦ ــ الخرّد : جمع خريدة وهي اللؤلؤة غير المثقوبة .

١٧ ــ الفَلَكُ : مدار النجوم ، وجاء عندهم أنه دوران السماء .

١٨ ــ الموطّد : المثبّت المتين .

٢١ ــ الخصاصة : الفقر .

٢٢ ــ صدّ عنه : لم يلتفت إليه وأشاح بوجهه .

٢٣ ــ أدرد : ليس في فمه سن مؤنثه درداء .

٢٦ ــ الشاكي : الشائك السلاح . المشيد : المبني ، أو المطليّ بالجص أو البلاط .

٢٧ ــ رواقا الليل : مقدمه وجوانبه .

٣١ ــ يرفد : يعطى معونة ، يُسْقى اللبن .

٣٢ ــ أي الحياة تسخر منّا جميعاً .

٣٣ ــ الندّ : ضَرْبٌ من الطيب يُدَخَنُ به .

٣٦ ــ الأراك : ضرْب من الشجر .

٣٧ ــ ولا فيك للغنى تتودد : أي لا تتودد للغنى الذي عندك .

٣٩ ــ تتبرّد في الماء : تستنقع .

٤٠ ــ يتجعد : يتثنى بمرور الريح عليه . ولعلها يتجمد أي يصبح جليداً .

٤٢ ــ الحباء : العطاء . المُبَجَّدُ : من بَجَدَ بالمكان وبَجَّدَ إذا أقام ، يريد الدائم ، ولعله يريد أنه صُنِعَ له بجاد منه وهو كساء مخطّط . ولعله الخباء وهو الخيمة .

٤٦ ــ أجود : أكرم ، أو أحسن .

٥٥ ــ سَمَكْتَهُ : رفعته . حبكته : خطته . ينقدّ : يَنْشَقُّ .

(١٨٩٠م— ١٩٧٨م)

ولد بمدينة دير الزور سنة ١٨٩٠م، وتلقّى تعليمه الأولي فيها، ثم رحل عنها إلى حلب لطلب العلم الديني سنة ١٩٠٨م، ثم رحل إلى مصر وانتسب للأزهر وتخرّج منه وقد تبحّر في العلوم العقلية والنقلية والاجتماعية والفلكية.

يعدّ من فرسان الثورة العربية البارزين وبعد الاحتلال الفرنسي عيّن أستاذاً لتدريس اللغة العربية في دير الزور فألهب طلابه بالحماس الوطني فلم يرق ذلك للفرنسيين فنحّوه عن التعليم وحاولوا إيذاءه ففرّ إلى العراق ثم إلى البحرين ولم يعد إلا في سنة ١٩٣٠م حيث استقرت الأمور في دمشق، فهجر التعليم وتفرّغ لتنظيم دار الكتب الوطنية بدير الزور والإشراف عليها وفي عام ١٩٥٩م دُعي إلى دمشق ليعمل في الترجمة عن الفارسية التي يتقنها إلى جانب اللغة التركية كما يلمّ إلماماً لا بأس به باللغة الفرنسية وظلّ في دمشق حتى وفاته إذ نقل جثمانه إلى مسقط رأسه دير الزور وأقيم له تمثال في وسط المدينة في احتفال رسمي.

ما من شاعر في الفرات إلا ويقدّمه على نفسه له ديوان شعر مطبوع بعنوان «ديوان الفراتي» وفيه شعره المتميز بديباجته المشرقة المعروفة بقوتها وبلاغتها.. وبرز من خلاله أنه ابن الفرات الذي تمثل آلامه وغنّى آماله وشارك شعبه الجهاد في شتى مواقف البطولة عازفاً بالشعر أروع الأحاسيس وأصدق الحب وقصيدته «الفرات الخالد» نجدها في الأندية والجمعيات الممتدة من منبج حتى شط العرب بمختاراتها الرائعة عن النهر العظيم الذي يحمل الخير والعطاء.

من ترجماته:

— روائع من الشعر الفارسي: تأليف جلال الدين الرومي وسعدي الشيرازي وحافظ الشيرازي وزارة الثقافة ١٩٦٣.

— البستان: تأليف سعدي الشيرازي— وزارة الثقافة ١٩٦٩.

— كلّستان أو روضة الورد: سعدي الشيرازي— دمشق— دار طلاس.

ومن الجدير بالذكر أن اطلاعه العميق على الأدب الفارسي القديم وإتقانه للغة العربية مكّناه من نقل الشعر الفارسي إلى شعر عربي مشرق مع محافظته على أداء المعنى دون تصرّف أو تحريف.

الفراتُ الخالد

١- ذاكَ نهرُ الفراتِ فاحبُ القصيدا ... من جلالِ الخلودِ مغنىً فريدا

٢- ذاكَ نهرُ الفراتِ ما إنْ لهُ ندٌّ ... على الأرضِ إنْ طلبتَ نديدا

٣- كمْ تغنَّتْ بهِ الندامى وكمْ صا ... فحَ قِدْماً في شاطئيهِ الوفودا

٤- باسماً للحياةِ عنْ سلسبيلٍ ... كلَّما ذُقْتَهُ طلبتَ المزيدا

٥- جُرْعةٌ منهُ في قرارةِ كأسٍ ... تتركُ المرأَ في الحياةِ سعيدا

٦- نحنُ قتلاهُ في الهوى وقديماً ... شفَّ آباءَنا وأضنى الجدودا

٧- فهوَ «كالغنجِ» بلْ وأجدرُ بالتأ ... ليهِ في الأرضِ لوْ خُلقْنا هنودا

٨- لمْ يزلْ موضعَ الحفاوةِ مُذْ شا ... مَ قديماً في ضفَّتيهِ «الرشيدا»

٩- وطوى الدهرُ صفحتيهِ ولمَّا ... ينسَ للساكنيهِ تلكَ العهودا

١٠- صُرِعَتْ حولَهُ العصورُ وما زا ... لَ بمهدِ الأحلامِ طفلاً وليدا

١١- تتراءى لهُ الخلائفُ والأمــــلاكُ في طيفهِ تقودُ الجنودا

١٢- في صفوفٍ تكرُّ إثرَ صفوفٍ ... تتهاوى فتستثيرُ الصعيدا

١٣- زاحفاتٍ على الممالكِ تبغي ... في مداها إلى السماكِ صعودا

١٤- بليوثٍ غُلْبٍ تعثَّرُ بالتيـــجانِ في صولِها لتحمي البنودا

١٥- وَلِصَرْفِ الرَّدَى وَرَاءَ المَوَاضِي مِنْجَلٌ يَتْرُكُ الأَنَامَ حَصِيدَا

١٦- وَهْوَ فِي مَهْدِهِ يُنَاغِي اللَّيَالِي سَادِرًا يَقْطَعُ الحَيَاةَ هُجُودَا

١٧- وَعَلَى ثَغْرِهِ الجَمِيلِ ابْتِسَامٌ يَجْعَلُ العَيْشَ فِي الحَيَاةِ رَغِيدَا

١٨- مُسْتَمِدًّا مِنَ الطَّبِيعَةِ رِفْقًا كَذُوبِ اللُّجَيْنِ عَذْبًا بَرُودَا

١٩- يَتَهَادَى عَلَى بِسَاطٍ مِنَ السُّنْدُسِ نَشْوَانَ وَالِهًا مَعْمُودَا

٢٠- يَتَرَامَى عَلَى الصَّعِيدِ وَيَمْشِي مُوقِرًا بِالحَيَاةِ مَشْيًا وَئِيدَا

٢١- يَقْطَعُ الحَزْنَ وَالسُّهُولَ وَيَطْوِي بِاطِّرَادٍ عَلَى مَدَاهُ البِيدَا

٢٢- فِي اضْطِرَابٍ طَوْرًا يُخَالُ جُنُونًا وَهُدُوءٍ طَوْرًا يُخَالُ رُكُودَا

٢٣- وَخَرِيرٍ كَأَنَّهُ زَفَرَاتٌ مِنْ مُحِبٍّ قَدْ صُعِّدَتْ تَصْعِيدَا

٢٤- يَعْكِسُ الدَّوْحَ فِي الأَصِيلِ عَلَيْهِ أَيْنَمَا شِمْتَ ظِلَّهُ المَمْدُودَا

٢٥- مِنْ إِكَامٍ مِنْ حَوْلِهِ نَاهِدَاتٍ مُشْبِهَاتٍ مِنَ العَذَارَى النُّهُودَا

٢٦- وَغُصُونٍ تَهْتَزُّ فِي صَفْحَةِ المَاءِ كَمَا هَزَّتِ الحِسَانُ القُدُودَا

٢٧- وَعَلَى الدَّوْحِ لِلْبَلَابِلِ شَدْوٌ هَجَّنَ الشِّعْرَ لَحْنَهُ وَالنَّشِيدَا

٢٨- يَا جِنَانًا عَلَى الفُرَاتِ هِيَ الخُلْدُ لِمَنْ رَامَ فِي الجِنَانِ خُلُودَا

٢٩- خَلَعَ الدَّهْرُ يَوْمَ رَفَّ عَلَيْهَا مِنْ جَلَالٍ فِي الشَّاطِئَيْنِ بُرُودَا

٣٠- وَحَبَاهَا مِنْ كُلِّ لَوْنٍ بَهِيجٍ فِتْنَةً لَا تَبِيدُ حَتَّى يَبِيدَا

٣١- أنا لولاكِ ما طلبتُ لنفسي   رغمَ بؤسى الحياةِ عمرًا مديدا

٣٢- يا ليالِيَّ بالفراتِ استنيري   وانفحي بالجمالِ هذا الوجودا

٣٣- أنتِ كالصبحِ في البياضِ وإن خا   لكِ ناسٌ عُميُ البصيرةِ سودا

٣٤- بكِ تزدادُ نشوتي كلّما أطـ   ـلعتِ في أفقكِ الجميلِ عمودا

٣٥- قد شهدنا عرسَ الطبيعةِ لمّا   أن لمحنا لواءكِ المعقودا

٣٦- لامعًا فوقَ صفحةِ الماءِ رفّا   فًا على الأفقِ طاردًا مطرودا

٣٧- مستطيرًا يلاعبُ الفلكَ الدوّ   ارَ في جوّهِ فيُصبي الشهودا

٣٨- منظرٌ رائعٌ يريكَ جلالَ اللـ   ـه في مسرحِ الحياةِ فريدا

٣٩- تلكَ آياتُه وليسَ ببدعٍ   أن يراها مَن أُلهمَ التوحيدا

٤٠- إيهِ يا بلبلَ الفراتِ ترنّمْ   فوقَ شطآنهِ وحيِّ الورودا

٤١- وتنقّلْ على الغصونِ مدلًّا   واملأ الأفقَ في الصباحِ نشيدا

٤٢- أنتَ مثلي وكم عهدتُكَ في الدوْ   حِ طروبًا بل شاديًا غرّيدا

٤٣- حيِّ عنّي الأحرارَ في كلِّ شعبٍ   ناهضٍ للعُلى وحيِّ الجهودا

٤٤- حيِّ عنّي في الرافدينِ ليوثًا   شيّدوا للعراقِ ملكًا وطيدا

٤٥- إنّ شعبَ العراقِ شعبٌ لعمرُ اللـ   ـهِ يهوى العُلى ويهوى الصعودا

٤٦- عاملٌ صابرٌ ملحٌّ مجدٌّ   دائبٌ يقتلُ الحياةَ جهودا

٤٧- عَرَبِيٌّ مُغَامِرٌ يُؤْثِرُ العَيْـ ـشَ رَخِيّاً وَيَعْبُدُ التَّجْدِيدَا

٤٨- إِيهِ بَغْدَادَ فَالْبَسِي مِنْ حِلَى المَجْـ ـدِ عَلَى الدَّهْرِ لُؤْلُؤاً وَعُقُودَا

٤٩- إِيهِ بَغْدَادَ فَابْعَثِي فِي نُفُوسِ الـ ـنَّشْءِ فِي المَشْرِقَيْنِ رُوحاً جَدِيدَا

٥٠- إِيهِ مَهْدَ المُسَوَّدِينَ بَنِي العَبَّـ ـاسِ أَهْلَ النُّهَى اللُّيُوثَ الصِّيدَا

٥١- إِرْفَعِي الرَّأْسَ عَالِياً بَلْ أَنِيرِي ... مِثْلَمَا كُنْتِ فِي القَدِيمِ الوُجُودَا

٥٢- وَتَمَشَّيْ مَعَ الحَضَارَةِ وَاحْمِي ... حَوْزَةَ المُلْكِ بَلْ أَعِيدِي الرَّشِيدَا

٥٣- وَاذْكُرِي مَجْدَكِ القَدِيمَ وَعَهْداً ... كَانَ فِي ظِلِّهِ الظَّلِيلِ حَمِيدَا

٥٤- يَوْمَ كَانَتْ لَكِ المَمَالِكُ خُدَّا ... مَاً وَكَانَتْ لَهُ المُلُوكُ عَبِيدَا

شرح الكلمات :

١ ــ احب : منَ الحباء وهو المنح والعطاء .
٢ ــ الندّ : المثيل ويقال النديد .
٦ ــ شَفَّهُ الحُبُّ : أضناه وأسقمه .
٧ ــ الغَنْج : نهر عظيم من أنهار الهند كانت الهنود تعبده ولا تزال تعظّمه .
٩ ــ وطوى الدهر صفحتيه : أي وطوى صفحتي الدهر .
١١ ــ تتراءى : تبرز وتظهر ، والخلائف : الخلفاء ، والأملاك : الملوك .
١٢ ــ تتهاوى : تجدّ مسرعة .
١٣ ــ السّماك : سماكان الرامح والأعزل وهما نجمان .
١٤ ــ الأغلب : غليظ الرقبة ، الصول : الهجوم .
١٦ ــ سادراً : حالماً .
١٨ ــ اللجين : الفضّة .
١٩ ــ السندس : الحرير الأخضر ، المعمود : الذي هدّه الحب وأضناه .
٢٠ ــ الموقر بالحياة : أي مثقلاً .
٢٧ ــ هجّن : قبّح .
٣٤ ــ العمود : هنا الفجر .
٤١ ــ مُدِلّاً : مفتخراً .

أحمد رامي

(١٨٩٢م ـ ١٩٨١م)

ولد عام ١٨٩٢م وتخرج في دار العلوم وبدأ عمله عام ١٩١٤م، ونشر قصائده في جريدة النور. أحب عبد المحسن الكاظمي شاعر العراق الذي قدم مصر. ولما سافر إلى فرنسا قرأ في السوربون دراسات تناولت الأدبين الإنكليزي والفرنسي وكتب (٣٥) رواية للسينما، وهو أول مَن ترجم الخيام من الفارسية إلى العربية، وسبق في هذه الترجمة الزهاوي وعبد الحق فاضل والصافي النجفي. وقبل أن يسافر إلى باريس أصدر ديوانه الأول عام ١٩١٨م (ديوان رامي)، أحب أم كلثوم وتفجّر بوحيها غناؤه وقد قنع في عفة وإنسانية بهواه العذري. فلما عاد إلى مصر تحول من الشعر المنظوم إلى الشعر الغنائي. وترجم الكثير من مسرحيات شكسبير للمسرح ثم أصدر ديوانه الثاني «أغاني رامي» والثالث سنة (١٩٢٥م). فاز عام ١٩٦٧م بجائزة الدولة التشجيعية وهي ميدالية ذهبية و(٢٥٠٠) جنيه مصري.

عاش أربعين عاماً في مطالعة عيون الشعر العالمي ولم يسطُ على معنى واحد أو ينقل بيتاً من غيره. عين عام ١٩٦٤م أميراً للشعر بعد وفاة العقاد.

أحب رامي الطبيعة وعشق رؤية النجوم والقمر. وأحب الترحال الدائم. سافر إلى تسع دول من أوروبا. وهو يرى أن الشعر صفاء الروح والوجدان والشاعر الحق هو الذي ينقل إحساسه إلى الناس وتكون له شخصيته المستقلة.

قِصَّةُ حُبِّي

ذِكْرَيَاتٌ عَبَرَتْ أُفْقَ خَيَالِي ... بَارِقًا يَلْمَعُ فِي جُنْحِ اللَّيَالِي
نَبَّهَتْ قَلْبِيَ مِنْ غَفْوَتِهِ ... وَجَلَتْ لِي سِتْرَ أَيَّامِي الخَوَالِي
كَيْفَ أَنْسَاهَا وَقَلْبِي ... لَمْ يَزَلْ يَسْكُنُ جَنْبِي

إِنَّهَا قِصَّةُ حُبِّي

ذِكْرَيَاتٌ دَاعَبَتْ فِكْرِي وَظَنِّي ... لَسْتُ أَدْرِي أَيُّهَا أَقْرَبُ مِنِّي
هِيَ فِي سَمْعِي عَلَى طُولِ المَدَى ... نَغَمٌ يَنْسَابُ فِي لَحْنٍ أَغَنِّ
بَيْنَ شَدْوٍ وَحَنِينْ ... وَبُكَاءٍ وَأَنِينْ
كَيْفَ أَنْسَاهَا وَسَمْعِي ... لَمْ يَزَلْ يَذْكُرُ دَمْعِي

وَأَنَا أَبْكِي مَعَ اللَّحْنِ الحَزِينْ

كَانَ فَجْرًا بَاسِمًا فِي مُقْلَتَيْنَا ... يَوْمَ أَشْرَقْتِ مِنَ الغَيْبِ عَلَيَّا
أَنِسَتْ رُوحِي إِلَى طَلْعَتِهِ ... وَاجْتَلَتْ زَهْرَ الهَوَى غَضًّا نَدِيًّا
فَسَقَيْنَاهُ وِدَادًا ... وَرَعَيْنَاهُ وَفَاءْ
ثُمَّ هِمْنَا فِيهِ شَوْقًا ... وَقَطَفْنَاهُ لِقَاءْ
كَيْفَ لَا يَشْغَلُ فِكْرِي ... طَلْعَةٌ كَالبَدْرِ يَسْرِي

رِقَّـةٌ كَالمَـاءِ يَجْـرِي فِتْنَـةٌ بِالْحُبِّ تُغْـرِي

تَـتْرُكُ الخَـالي شَجِيّـا

كَيْفَ أَنسَىٰ ذِكْرَيَـاتي وَهْيَ فِي قَـلْبي حَنِـينْ

كَيْفَ أَنسَىٰ ذِكْرَيَـاتي وَهْيَ فِي سَـمْعِي رَنِـينْ

كَيْفَ أَنسَىٰ ذِكْرَيَـاتي وَهْيَ أَحْـلَامُ حَيَـاتي

إِنَّهَـا صُـورَةُ أَيَّـا مِي عَـلَىٰ مِـرْآةِ ذَاتِـي

عِشْتُ فِيهَـا بِيَقِيـنِي وَهْيَ قُرْبٌ وَوِصَـالْ

ثُمَّ عَاشَتْ فِي ظُـنُونِي وَهْيَ وَهْـمٌ وَخَيَـالْ

ثُمَّ تَبقَىٰ لِي عَـلَىٰ مَرِّ السِّـنِينْ

وَهْيَ لِي مَـاضٍ مِنَ العُـمْرِ وَآتِي

كَيْفَ أَنْسَاهَا وَقَـلْبِي لَمْ يَـزَلْ يَسْـكُنُ جَنْـبِي

إِنَّهَـا قِصَّـةُ حُـبِّي

خير الدين الزركلي

(١٨٩٣م — ١٩٧٧م)

ولد في بيروت، ونشأ في دمشق، شارك في الحقل الصحفي فأنشأ قبل نزوحه إلى مصر سنة (١٩٢٠م) جريدة (المفيد)، كما أنشأ في حيفا جريدة (الحياة)، وأنشأ في القاهرة (المطبعة العربية).

وشارك في الحقل الأدبي، فنشر في دمشق سنة (١٩١٩م) موشحته «ماجدولين والشاعر»، ونشرت له مجلة (الرابطة الأدبية في دمشق) موشحته (العذراء) سنة (١٩٢١) وهي عرض شعري رمزي رائع لما أصاب سورية عقب احتلال الفرنسيين، وفي سنة (١٩٢٣م) أصدر كتابه الأول: النثري: (ما رأيت وما سمعت) وهو وصف، وفي سنة (١٩٢٥م) أصدر كتابه النثري الثاني: (عامان في عمان)، وفي السنة نفسها أصدر الجزء الأول من ديوان شعره الموسوم باسمه وهو صفحة من صفحات الجهاد والقومية. وفي سنة (١٩٢٧م) أصدر كتابه (الأعلام) وهو معجم وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين في الجاهلية والإسلام والعصر الحاضر ويقع في عشرة أجزاء. وصدرت طبعته الثالثة في ثلاثة عشر مجلداً /١٩٦٣م.

وفي سنة (١٩٣٠) انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق.

وشارك في الحركة القومية، وناهض الاستعمار الفرنسي ونزح عن وطنه، حكم عليه الفرنسيون بالإعدام غيابياً، فأرسل عليهم شعره شواظاً من نار، ولخير الدين الفضل في إثارة المواطنين على الغاصب المحتل، وله شرف إذكاء الثورة السورية..

نجوى

١- العَيْنُ بَعْدَ فِرَاقِهَا الوَطَنَا ... لَا سَاكِنًا أَلِفَتْ وَلَا سَكَنَا

٢- رَيَّانَةٌ بالدَّمْعِ أَقْلَقَهَا ... أَنْ لَا تُحِسَّ كَرًى وَلَا وَسَنَا

٣- كَانَتْ تَرَى فِي كُلِّ سَانِحَةٍ ... حُسْنًا ، وَبَاتَتْ لَا تَرَى حَسَنَا

٤- وَالقَلْبُ لَوْلَا أَنَّةٌ صَعِدَتْ ... أَنْكَرْتُهُ ، وَشَكَكْتُ فِيهِ أَنَا

٥- لَيْتَ الَّذِينَ أُحِبُّهُمْ عَلِمُوا ... وَهُمُ هُنَالِكَ ، مَا لَقِيتُ هُنَا

٦- مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي مُفَارِقَهُمْ ... حَتَّى تُفَارِقَ رُوحِيَ البَدَنَا

* * *

٧- يَا مَوْطِنًا عَبِثَ الزَّمَانُ بِهِ ... مَنْ ذَا الَّذِي أَغْرَى بِكَ الزَّمَنَا؟

٨- قَدْ كَانَ لِي بِكَ عَنْ سِوَاكَ غِنًى ... لَا كَانَ لِي بِسِوَاكَ عَنْكَ غِنَى

٩- مَا كُنْتَ إِلَّا رَوْضَةً أُنُفًا ... كَرُمَتْ ، وَطَابَتْ مَغْرِسًا وَجَنَى

١٠- عَطَفُوا عَلَيْكَ ، فَأَوْسَعُوكَ أَذًى ... وَهُمُ يُسَمُّونَ الأَذَى[1] مِنَنَا

١١- وَحَنَوْا عَلَيْكَ ، فَجَرَّدُوا قُضُبًا ... مَسْنُونَةً ، وَتَقَدَّمُوا بِقَنَا

* * *

١٢- يَا طَائِرًا غَنَّى عَلَى غُصُنٍ ... وَ«النِّيلُ» يَسْقِي ذَلِكَ الغُصُنَا

١٣- زِدْني وَهِجْ مَاشِئْتَ مِنْ شَجَنِي	إنْ كُنْتَ مِثْلِي تَعْرِفُ الشَّجَنَا
١٤- أَذْكَرْتَنِي مَا لَسْتُ نَاسِيَهُ	وَلَرُبَّ ذِكْرَى جَدَّدَتْ حَزَنَا
١٥- أَذْكَرْتَنِي «بَرَدَى» وَوَادِيَهُ	وَالطَّيرَ آحَادًا بِهِ وَثُنَى
١٦- وَأَحِبَّةً أَسْرَرْتُ مِنْ كَلَفِي	وَهَوَايَ فِيهِمْ لَاعِجًا كَمَنَا
١٧- كَمْ ذَا أُغَالِبُهُ وَيَغْلِبُنِي	دَمْعٌ إِذَا كَفْكَفْتُهُ هَتَنَا
١٨- لِي ذِكْرَيَاتٌ فِي رُبُوعِهِمُ	هُنَّ الحَيَاةُ تَأَلُّقًا وَسَنَى
١٩- إِنَّ الغَرِيبَ مُعَذَّبٌ أَبَدًا	إِنْ حَلَّ لَمْ يَنْعَمْ وَإِنْ ظَعَنَا
٢٠- لَوْ مَثَّلُوا لِي مَوْطِنِي وَثَنًا	لَهَمَمْتُ أَعْبُدُ ذَلِكَ الوَثَنَا

مصر : ١٩٢٤/١٢/٢٠

شرح الكلمات :

٩ ـ الأنف : من الرياض ، التي لم يرعها أو لم يطأها أحد .

١٦ ـ اللاعج : الهوى المحرق .

١٧ ـ هتن : قطر .

(١٨٩٣م — ١٩٧٨م)

وُلِـدَ في دمشق في أسرة عربية عريقة، وتلقى دراسته الأولى في مدرستي «الآسيّة» و«الآباء العازاريين»، وبعدها تابع الدراسة في كلية «عنطورا» بلبنان حتى سنة ١٩١١م.

بدأ رحلة الهجرة إلى القاهرة فباريس ثم فنزويلا عام ١٩٢٧م وأقام في العاصمة «كراكس» وأنشأ مجلة «الأرزة» لخدمة الجالية العربية هناك وكان يوزّعها مجاناً.

ثم هاجر إلى الأرجنتين عام ١٩٤٧م واشتهر بأخلاقه وشاعريته ووطنيته حتى ذاع صيته في الوطن والمهجر بعد أن أنشأ «الرابطة الأدبية».

أصدر ديوان «النوافل» عام ١٩٤٧م، وأعقبه بديوان «نبضات» عام ١٩٥٣م وديوان «حكاية مغترب» عام ١٩٦٠، وقدّم دراسة عن أدب المهجر وأدبائه بكتاب «أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية» وقد أصدرته جامعة الدول العربية وجمعت فيه المحاضرات التي ألقاها في معهد الدراسات العربية في القاهرة عام ١٩٥٦م.

وفي باريس أصدر موسوعة كبيرة باللغة الفرنسية بعنوان «الشعر العربي المعاصر» عام ١٩٦٨، ثم أصدر ديوانه «ديوان صيدح» بجزأين عام ١٩٥٧م.

يمثل جورج صيدح في شعره الوحدة التأليفية بين قوة الشعر التقليدي ومجال الشعر التجديدي، ففي شعره غنائية عذبة، وعواطف ذاتية صادقة، وصور إبداعية متخيلة، وفي شعره صرخات ألم حارقة تثير نوازع الحنين والتجارب الخاصة وقد حفظ له الناس قصائد الحنين المحموم إلى الوطن ومنها القصيدة التي اخترناها.

بَرَدى[1]

١- حلمتُ أنّيَ قريبٌ منكَ يا بردى … أبلُّ قلبي كما بلَّ الهشيمَ ندى

٢- ونُصْبَ عينيَ منَ البُلْدانِ أبدعُها … سُبحانَ منْ أبدعَ السُّكانَ والبلدا

٣- دِمشقُ - أعرفُها بالقُبّةِ ارتفعتْ … بالمرجةِ انبسطتْ بالشاطئِ ابتردا

٤- بالطِّيبِ يعبقُ في الوادي وأطيبُهُ … في تُربةِ الأرضِ غذّاها دمُ الشُّهدا

٥- أمشي على الضفّةِ الخضراءِ مؤتنِسًا … بالحَوْرِ والسّروِ والصَّفْصافِ مُنفردا

٦- وأهبطُ المنحنى مُستنطِقًا فمَهُ … صدى الليالي الخوالي لو يُعيدُ صدى

٧- تغوصُ في لُجّكَ الثرثارِ ذاكرتي … على الأغاني التي أسمعتني ولدا

٨- منَ الهديرِ على البطحاءِ مُبتدِرًا … إلى الخريرِ على الحصباءِ مُتّئدا

٩- فأنثني وربيعُ العُمْرِ عاودني … كأنّني لمْ أُضِعْهُ بالنُّزوحِ سُدى

١٠- يا مَوْرِدَ الغُوطةِ الفيحاءِ ما بخِلتْ … بالأطيبينِ وما ضاقتْ بِمَنْ وَرَدا

١١- أهواكَ في ثوبكَ الفضيِّ زَرْكَشَهُ … بدرُ الدُّجى بشُعاعٍ حولهُ مَسَدا

١٢- أهواكَ في صفحةٍ للفجرِ ضاحكةٍ … خطَّ النسيمُ عليها شِعرَهُ زَبَدا

١٣- أهواكَ في قلبكَ الشفّافِ لاحَ بهِ … ظِلُّ المآذنِ والأشجارِ مُطّرِدا

١٤- أهواكَ كالليثِ وثّابًا ومُقتحِمًا … كالأُفعوانِ تلوّى كالغزالِ عدا

١٥- أَهْواكَ فِي يَقْظَتِي أَهواكَ فِي حُلُمِي أَهْواكَ مُقْتَرِبًا أَهواكَ مُبـتَعِدَا

١٦- قَسَمْتَ كَفَّكَ - حُبًّا بالقطينِ - إلى أَصَابِعٍ سَبْعَةٍ فاضَتْ عليـهِ جَدَا

١٧- مَلأْتُ منكَ يَدِي بعدَ امتلاءِ فَمِي وَلَو قَدَرْتُ مَلأْتُ الصَّدْرَ وَالكَبِدَا

١٨- حَتى أَقولَ لِدَهرٍ سامَنِي ظَمَـأً فِي غُربَتِي - لَن تَرانِي ظَامِئًا أَبَـدًا

يا نَهْرُ أَثلجتَ صَدْرِي

بالقُرْبِ مِنْ بَعْدِ هَجْرِ

آمَنْتُ أَنَّكَ نَهْـرِي

❊ ❊ ❊

١٩- حُلْمُ اللَّيالِي صِيَاحُ الدِّيكِ نَفَّرَهُ فَلا دِمَشْقَ تَرَى عَيْنِي وَلا بَرَدَى

٢٠- أَفَقْتُ لَمْ أَجِدِ الأَنهارَ راقِصَـةً وَالدَّوْحَ مُصطفقًا وَالعندليبَ شَدَا

٢١- ما فِي يَدِي أَثَرُ الماءِ الزُّلالِ وَلا فَمِي تَرَطَّبَ بالسَّلْسَالِ مِنْهُ صَدَى

٢٢- وَلا الجَنَائِنُ بالأَثْمَـارِ عَـامِرَةٌ وَبالصِّحابِ كأَزهارِ الرُّبَى عَدَدَا

٢٣- أَصبَحْتُ كالنَّسْرِ مَهصُورَ الجَناحِ رَأَتْ عَيْناهُ ما قَرَّحَ الجُرْحَ الذي ضَمَدَا

٢٤- أَخفَى عَنِ السِّرْبِ تَحْتَ الرِّيشِ قَرحَتَهُ فَظَنَّهُ السِّرْبُ فِي التحليقِ قَدْ زَهِدَا

٢٥- حَولِي حُطَامٌ يَعَافُ العيشَ مالِكُهُ إِذْ لا يُرَفِّهُ نَفْسًا مِنْهُ أَوْ جَسَـدَا

٢٦- وَمَوْطِنٌ مُنْكَرٌ سادَتْ زَعَـانِفُهُ فيهِ الرَّطانَةُ فُصْحَى وَالضَّلالُ هُدَى

٢٧- وَأَوْجُهٌ كَجلابيبٍ مُرَقَّعَةٍ ... لو استمدَّتْ لُعابَ الشَّمسِ لانْعَقَدَا

٢٨- وَأَلسُنٌ تَلْحَسُ الأَيدِي، وَتَلْدَغُهَا ... كأنَّها عَلَقٌ في أَخْدَعَيْنِ مَدَى

٢٩- وَالصَّحْبُ كُثْرٌ إذا قَرَّبْتَهُمْ ثَلَجَتْ ... بُطُونُهُمْ وَغَلَتْ أَكْبادُهُمْ حَسَدَا

٣٠- آلَىٰ عَليَّ وَفاءٌ في سَتْرِ عَورَتِهِمْ ... فَمَا بَنُو وَطني مَهمَا اعتَدَوا بِعِدَى

٣١- مالي احتَمَلْتُ سِنينَ البَيْنِ مُصْطَبِرًا ... وَاليَومَ لاصبرَ لي فيها وَلاجَلَدَا

٣٢- ضَمَمْتُ طَيفَ الأَمَاني حينَ زارَ فَلَمْ ... يَترُكْ علَى الصَّدرِ إلّا الهَمَّ وَالكَمَدَا

٣٣- إنْ أَفْلَتَ الطَّيرُ مِن أَسْرٍ فَعَودَتُهُ ... أَقسَى عَليهِ مِنَ الأَسْرِ الذي عَهِدَا

٣٤- وَالبَرْقُ تُؤذِي حَسِيرَ الطَّرفِ وَمْضَتُهُ ... لَوْلاهُ مَا اذَّكَرَ النُّورَ الذي فَقَدَا

٣٥- بِئْسَ الحَياةُ حَياةٌ لانَعيمَ بِهَا ... إلّا لمُسْتَرِقٍ مِنْ نَومِهِ الرَّغَدَا

٣٦- إنْ كانَ وِرْدُكَ آلاً وَاللِّقَا حُلُمًا ... يادَهْرُ دَعْني غَرِيبًا ظامِئًا أَبَدَا

يانَهرُ مأساةُ عُمري

عَادَتْ وَمازلتَ تَجْرِي

ما أنتَ يانَهرُ نَهْرِي

شرح الكلمات :

٢ ــ نُصْبَ : أمام ناظري فلا يخفى عليّ .

١١ ــ مَسَدًا : الحبل المضفور المحكم الفتل .

١٦ ــ جَدًا : الغنى واليسار والسّعة .

١٨ ــ سامني ظَمَأً : سامه خَسْفًا ، أذلّه .

٢٣ ــ مهصور الجناح : مالَ وانكسر .

٢٦ ــ الزعانف : الرّديء من كل شيء ، الرَّطانة : تكلّم بكلام لا يفهمَه .

٣٥ ــ الرَّغدا : الكثير الواسع .

٣٦ ــ الآل : ما يبدو كالسّراب .

أحمد الصافي النجفي

(١٨٩٤م – ١٩٨٠م)

ولد في النجف الأشرف ثم تربّى بمعاهدها العلمية والأدبية وتتلمذ للأستاذين: حسين حمامي، وأبي الحسن الأصفهاني. وانقطع عن الدراسة وأكبَّ على المطالعة في كتب الأدب. وكان من الممهدين لثورة العراق الأولى عام ١٩٢٠م.

غادر بلاده إلى جنوب إيران عام ١٩١٨م، واستقر في ولاية شيراز حيث مكث عشر سنين، تعلم فيها لغة الفرس وعمل هناك مدرساً كما أسهم في تحرير بعض الصحف الإيرانية وترجم انذاك رباعيات الخيام الشهيرة.

انتابه المرض فرجع سقيماً إلى وطنه عام ١٩٢٧م ولم تطب له الإقامة فيه بسبب مناخه الحار الذي يؤذي أعصابه فآثر الهجرة إلى الشام عام ١٩٣٠م مريضاً للاستشفاء وأقام مدة في صيدا (لبنان) عند أخواله وعاد بعدها إلى سورية وبقي فيها حتى آخر حياته.

آثاره المطبوعة:

الأمواج – أشعة ملونة – الأغوار – التيار – الحان اللهيب – الهواجس – شرر – إيمان الصافي – الشلال – حصاد السجن – اللفحات – هزل وجد – شباب السبعين.

تينة الجبل

١ - نَبَتَتْ في الجِبالِ دَوْحَةُ تِينٍ   وَقَفَتْ مِثْلَ وِقْفَةِ الجَبّارِ

٢ - أَلِفَتْ وَحْشَةَ الدُّجى وَاسْتَمَرَّتْ   في صِراعٍ مُضْنٍ مَعَ الإِعْصارِ

٣ - فَهْيَ أُخْتُ الثُّلوجِ وَالأَمْطارِ   وَهْيَ بِنْتُ العُواءِ وَالتَّزْآرِ

٤ - وَهْيَ تَحْيا كَراهِبٍ في قِفارٍ   دُونَ دَيْرٍ يَضُمُّهُ أَوْ دارِ

٥ - وَإِذا ما هَفَتْ لِنَجْوى سَميرٍ   رَنَّ في سَمْعِها صَدى الأَدْهارِ

٦ - حَيْثُما تَلْتَفِتْ فَلَيْسَتْ تُلاقي   مِنْ سَميرٍ لَها سِوى الأَحْجارِ

٧ - حَرَمَتْها يَدُ الطَّبيعَةِ حَتّى   مِنْ غِناءِ الحَفيفِ في الأَسْحارِ

٨ - لَمْ تُظَلِّلْ غُصونُها نُدَماءً   لا، وَلَمْ تُسْقَ مِنْهُمُ بِعُقارِ

٩ - وَهْيَ لَمْ تَسْتَمِعْ لِنَجْوى حَبيبَيْنِ   وَما أَعْلَناهُ مِنْ أَسْرارِ

١٠ - لا، وَلا أَمَّها هَزارٌ يُغَنّي   فانْتَشى سَمْعُها بِشَدْوِ الهَزارِ

١١ - ما وَعَتْ، حينَ أَيْنَعَتْ، لِلْعَصافيرِ   سِوى لَحْنِ نَقْرَةِ المِنْقارِ

١٢ - ما جَلَتْ جِسْمَها لِيَوْمِ ازْدِهاءٍ   أَوْ رَأَتْ وَجْهَها بِنَهْرٍ جارِ

١٣ - فَهْيَ تَبْدو كَأَشْعَثٍ ذي سِفارٍ   وَهْيَ تَحْكي فَلّاحَةً في القِفارِ

١٤ - أَنِفَتْ مِنْ تَمايُلٍ وَاخْتِيالٍ   وَسَمَتْ عَنْ تَجَمُّلٍ وَازْدِهارِ

١٥ - أَصْبَحَتْ لا تَرى سِوى البِرِّ حَلْيًا   لا، وَلَمْ تَشْتَمِلْ بِغَيْرِ الوَقارِ

١٦ - إن تَرَدّىٰ دَوْحُ الرّيَاضِ ٱخْضِرَارًا فَهْيَ لَاتَرْتَدِي بِغَيْرِ الغُبَارِ
١٧ - لَم تُفَاخِرْ بِالمجْدِ دَوْحًا وَنَالَتْ قَصَبَ السَّبْقِ يَومَ عَرْضِ الثِّمَارِ
١٨ - وَلَوَ ٱنِّي أَتَيْتُ لِلدَّوْحِ بِٱسْمٍ قُلْتُ : هٰذِي أَمِيرَةُ الأَشْجَارِ
١٩ - فَهْيَ بِنتُ الْجِبَالِ ، ذَاتُ وَقَارٍ وَهْيَ بِنتُ الصُّخُورِ ، ذَاتُ ٱصْطِبَارِ
٢٠ - وَهْيَ تَسْعَىٰ لِلْبِرِّ دُونَ ضَجِيجٍ وَهْيَ تُعْطِي الخَيرَاتِ ، دُونَ ٱفْتِخَارِ
٢١ - وَهْيَ طَيَّ الخفَاءِ تَدْأَبُ كَدْحًا مُسْتَمِرًّا فِي لَيْلِهَا وَالنَّهَارِ
٢٢ - تَصْهَرُ الشَّمْسُ رَأْسَهَا كُلَّ صَيْفٍ وَتُلَاقِي الشِّتَا بِجِسْمٍ عَارِ
٢٣ - قَد تَلَقَّتْ حَوَادِثَ الدَّهْرِ تَتْرَىٰ دُونَ أَن تَشْتَكِي مِنَ الأَقْدَارِ
٢٤ - مَا الَّذِي سَاقَهَا لِنَفْعِ البَرَايَا دُونَ مَا دَافِعٍ وَلَا إِجْبَارِ
٢٥ - هُمْ ذَوُوهَا إِنْ أَطْعَمَتْهُمْ ، وَإِلَّا قَطَعُوهَا ، فَعُذِّبَتْ بِالنَّارِ
٢٦ - كَمْ لَهَا مِنْ يَدٍ عَلَيْنَا وَلٰكِنْ مَا عَلَيْهَا يَدٌ لِغَيْرِ البَارِي
٢٧ - لَم تَزَلْ تَأْكُلُ التُّرَابَ وَلٰكِنْ تُطعِمُ الخَلْقَ أَطيَبَ الأَثْمَارِ
٢٨ - لَيتَنَا مِثْلَهَا فَنُعطِي جَدَانَا لَا لِنَفْعٍ يُرْجَىٰ وَلَا ٱسْتِثْمَارِ
٢٩ - وَأَرَانِي كَالدَّوْحِ شَأْنًا وَلٰكِنْ مَاجَنَىٰ دَوْحَتِي سِوَىٰ الأَشْعَارِ
٣٠ - وَلِكُلٍّ فِي الكَوْنِ شَأْنٌ بِهِ خُصَّ وَخُصَّ الغِنَاءُ بِالأَطْيَارِ

مصطفى وهبي التل

(١٨٩٧م ـ ١٩٤٩م)

ولد الشاعر مصطفى وهبي التل في غرفة متواضعة في مدينة (إربد) .

أتمَّ دراسته الابتدائية في مدينة إربد، ثم انتسب إلى مكتب عنبر الشهير بدمشق عام ١٩١٢م.

عمل في الوظائف الإدارية والعدلية بعد نشوء الدولة الأردنية الهاشمية.

عرف بنضاله ضد الاستعمار البريطاني ونفي عدة مرات وسرّح من عمله.

كانت له محاورات شعرية طريفة مع الأمير عبد الله عاهل الأردن آنذاك تخللتها بعض الانتقادات والأهاجي..

له ديوان شعر طبع بعد وفاته بعنوان (عشيات وادي اليابس).

انصرف في آخر أيامه إلى حياة بوهيمية فكان يديم السهر والشراب وقصائده في هذه الموضوعات معروفة مشهورة وبخاصة قصائده في صاحبه (قعوار) الذي كان يجالسه ويهيء له أسباب الخمرة.

كانت له علاقة غريبة مع قبيلة النَّور وشيخها المسمى بالهبر.

توفي في إربد.

راهب الحانة

«قالها عندما نُفي إلى جدة سنة ١٩٢٣
وسجن في قبو من أقبائها وحيدًا
وقد ربط إلى فلق خشبة»

رَاهِبَ ٱلْحَانَةِ إِنِّي قَيْسُ لَمْيَاءِ دِنَانِكْ
فَمُ ٱلْأَكْوَابِ تُدْنِي شَفَتِي مِنْ ثَغْرِ حَانِكْ

عَلَّهُ يَفْتَرُّ ثَغْرِي
إِذْ أَرَى فِي كَأْسِ خَمْرِي
رَغْمَ أَحْدَاثِ ٱلزَّمَانِ
لِتَبَاشِيرِ ٱلْأَمَانِي
بِٱبْتِسَامَاتِ حَنَانِكْ
ضَوْءَ فَجْرِ

رَاهِبَ ٱلْحَانَةِ بَيْنِي وَٱلْهَوَى بَاعَدَ بَيْنْ
هَاتِهَا يَا رَبَّ بَوْنٍ شَاسِعٍ أَدْنَاهُ دَنُّ
يُغْرِقُ ٱلصَّحْوَ بِسُكْرِ

فَإِذَا فِي لَيْلِ شِعْرِي
آذَنَ ٱلشَّيْبُ بِشَرِّ
وَٱلْغَوَانِي
أَنْكَرَتْ عَهْدَ وِدَادِي
وَٱجْتَوَتْنِي
بَعَثَ ٱلشَّوْقَ جَدِيدًا فِي فُؤَادِي
فَكَأَنِّي
فِي ٱلذُّرَى ٱلشُّمَّخِ مِنْ أَوْجِ شَبَابِي
يَتَسَاقَى ٱلْوَجْدَ قَلْبِي وَٱلْمُنَى مِلْءُ إِهَابِي

رَاهِبَ ٱلْحَانَةِ دَعْنِي   أَنْضَوِي تَحْتَ لِوَائِكْ
وَأَرَى ٱلْكَرْمَ بِعَيْنِي   مُسْتَجِيبًا لِنِدَائِكْ
طَوْعَ إِيحَاءِ دُعَائِكْ
كُلَّمَا أَمْعَنْتَ عَصْرَا
جَاءَكَ ٱلْعُنْقُودُ خَمْرَا
وَٱسْتَفَاضَ ٱلْكَأْسُ بِشْرَا

وَٱلْأَسَى ٱلْكَرَّارُ فَرَّا

فَٱنظُرِ ٱلْقَلْبَ ٱلشَّجِيَّا

كَيْفَ فَرَّا

وَٱنظُرِ ٱلزَّفْرَةَ حَرَّى

كَيْفَ حَالَتْ

نَغَمًا عَذْبًا شَجِيَّا

وَٱسْتَحَالَتْ

غَصَّةُ ٱلْيَأْسِ بِسِرِّ ٱلْكَأْسِ سَلْوَى

فَهِيَ فِي ٱلنَّايِ غِنَاءُ وَعَلَى ٱلْأَفْوَاهِ شِعْرُ

وَبِصَدْرِ ٱلْبَثِّ نَجْوَى وَبِنَفْسِ ٱلْحُرِّ صَبْرُ

رَاهِبَ ٱلْحَانَةِ إِنَّ ٱلنَّاسَ لَا يُضْحِكُهُمْ إِلَّا بُكَائِي

أَنْضَبَ ٱلْبَيْنُ مَعِينِي وَأَغَارَ ٱلْبُعْدُ مَائِي

وَعِثَارُ ٱلْجَدِّ أَوْدَى مِنْ سِنِينٍ بِرُوَائِي

هَاتِهَا أَمْسَحُ مَا أَرْجُوهُ مِنْ غَيْضِ ٱلْعَزَاءِ

بِدِلَائِكْ

سَدَّتِ ٱلْأَرْضُ بِوَجْهِي بَابَ إِمْكَانِ ٱلْهَنَاءِ
وَٱلسَّمَا أَحْسَبُهَا كَٱلْأَرْضِ يُعْنِيهَا شَقَائِي
فَأَنِطْ بِٱلْكَأْسِ وَٱلصَّهْبَاءِ، أَسْبَابَ رَجَائِي
رَاهِبَ ٱلْحَانَةِ وَٱقْتُلْنِي خُلُودًا فِي فِنَائِكْ
أَنْشُرُ ٱلْعُمْرَ وَأَطْوِيهِ بِطَيَّاتِ وَلَائِكْ
عَلَّهَا تَرْفَعُنِي غَمْزَةُ أَلْحَاظِ إِمَائِكْ
لِسَمَائِكْ

فَاتَنِي رَكْبُ ٱلْأَمَانِي وَبِهِ عَزَّ ٱللَّحَاقُ
وَهِلَالِي قَبْلَ أَنْ يَبْدُرَ وَافَاهُ ٱلْمُحَاقُ
فَحَيَاتِي تَصْطَلِي نَارَ عِثَارٍ لَا تُطَاقُ
كُنْتُ لِلْمَجْدِ وَقَدْ أَقْعَدَنِي عَنْهُ ٱلْوَثَاقُ
فَٱسْقِنِي يَا طَالَمَا فُكَّتْ أَخَا أَسْرٍ زِقَاقُ
وَهُنَا بَيْنَ ٱلدَّوَالِي
وَلَآلِيهَا ٱلْغَوَالِي
إِحْتَفِرْ إِنْ مِتُّ رَمْسِي

وَإِذَا عَـــزَّ ٱلتَّأَسِّي
هَـاتِ كَأْسِي
كَيْ بِـهِ أَصْفَعَ يَأْسِي

ٱلنَّـدَامَى قَـــدْ مَضَـوْا كُـلٌّ لِطِيَّـاتِ هَـوَاهُ
وَٱلْوَفَـا أَقْفَــرَ إِلَّا مِـنْ بَقِيَّـاتِ شَجَـاهُ
وَٱلصَّفَـا هَيْهَـاتَ مِنْ مَنْفَـايَ عَـرْفٌ لِشَــذَاهُ
إِنَّـمَا ٱلْهَـالِكُ يَارَاهِبُ مَـنْ طَالَ نَـوَاهُ
فَـاتْلُ عَنْ رَاحَـةِ نَفْسِي
مِنْ أَنَاجِيلِ ٱلْخَوَابِي
آيَــةً تَقْـرَعُ رَأْسِي
بِنَـــوَاقِيسِ ٱلشَّرَابِ
وَإِذَا أَمْعَـنَ بُـؤْسِي
فَـأَجِـرْنِي
بِذِمَامِ ٱلسُّكْرِ مِنْ صَحْـوٍ ذَمِيمِ
لَا تَـذَرْنِي

لِتَجَارِيبِ شَيَاطِينِ ٱلْهُمُومِ
وَعَفَارِيتِ ٱلْأَسَى تَعْزِفُ فِي ٱللَّيْلِ ٱلْبَهِيمِ
لَحْنَ عُطْلِ الكَأْسِ مِنْ ثَغْرِ النَّدِيمِ
فَوْقَ رَأْسِي
وَإِذَا أَظْلَمَ حِسِّي
فَأَنِرْنِي
بِهُدَى ٱلْعَذْرَاءِ عَذْرَاءِ ٱلْكُرُومِ

وَٱتَّقِ ٱللَّهَ بِقَلْبِي وَبِأَحْلَامِ شَبَابِي
وَأَذِقْنِي طَعْمَ حُبِّي وَٱسْقِنِي سُؤْرَ تَصَابِي
هَا أَنَا أَسْهَرُ وَحْدِي
بَيْنَ أَغْلَالِي وَقَيْدِي
وَٱلنَّدَامَى قَدْ مَضَوْا كُلٌّ لِطِيَّاتِ هَوَاهُ
إِنَّمَا ٱلْهَالِكُ يَا رَاهِبُ مَنْ طَالَ بَقَاهُ

رَاهِبَ ٱلْحَانَةِ إِنِّي نِضْوُ جَنَّاتِ دِنَانِكْ
سَمِّ بِٱلرَّحْمَٰنِ وَٱدْنِ شَفَتِي مِنْ ثَغْرِ حَانِكْ
عَلَّهُ يَفْتَرُّ ثَغْرِي
بِٱبْتِسَامَاتِ حَنَانِكْ

الدكتور

إبراهيم ناجي

(١٨٩٨م ـ ١٩٥٢م)

ولد في القاهرة، بدأ ينظم الشعر وهو في الخامسة عشرة، وعندما أنهى دراسته الثانوية انتسب إلى كلية الطب فتخرج طبيباً عام ١٩٢٣ وعمره أربعة وعشرون عاماً، ولم ينقطع في أثناء دراسته للطب عن الأدب والأدباء فكان يلازم دواوين شعراء العرب القدماء كالشريف الرضي والمتنبي، كما تأثر بأدباء عصره وشعرائه كخليل مطران وأحمد شوقي ودرس كبار المشاهير من أدباء العالم كشكسبير وتشارلز ديكنز وشارك في الحركة الأدبية في عصره فتأثر بمدرسة الديوان وأعلامها ـ العقاد والمازني وشكري وكان من الأعضاء البارزين في مدرسة (أبولو) التي ألفها عام ١٩٣٢ الدكتور أحمد زكي أبو شادي، وبرز اسمه بين المجددين من شعراء المدرسة الحديثة، كما كان ذا نزعة صوفية فلسفية أصدر عام ١٩٣٤ ديوانه الأول (وراء الغمام) الذي يعبر عن وجدانه الشاعري وتجارب حبه ولوعته كما أصدر عدة دواوين أخرى (ليالي قاصرة) (الطائر الجريح) (في معبد الليل)، وشارك في كتابة المقالات المختلفة في الصحف والمجلات، فكتب عن شكسبير وبرغسون ومشكلات العصر الحديث، وألف العديد من الكتب ـ مدينة الأحلام ـ في فن القصة ـ ادركني يا دكتور ـ وترجم رواية الجريمة والعقاب لدستويفسكي.

توفي الشاعر في القاهرة بعد حياة حافلة بالعطاء.

الأطلال

«هذه قصة حبٍ عاثر، التقيا وتحابا ثم انتهت القصة بأنها هي صارت أطلال جسد، وصار هو أطلال روح، وهذه الملحمة تسجل وقائعها كما حدثت.»

١- يا فؤادي رحم الله الهوى ... كان صرحاً من خيالٍ فهوى

٢- اسقني واشرب على أطلاله ... واروِ عني طالما الدمع روى

٣- كيف ذاك الحبُّ أمسى خبرا ... وحديثاً من أحاديث الجوى

٤- وبساطاً من ندامى حُلُمٍ ... هُمْ تواروا أبداً وهو انطوى

❋ ❋ ❋

٥- يا رياحاً ليس يهدا عصفُها ... نضب الزيتُ ومصباحي انطفا

٦- وأنا أقتاتُ من وهمٍ عفا ... وأفي العُمرَ لناسٍ ما وفى

٧- كم تقلّبتُ على خنجره ... لا الهوى مالَ ولا الجفنُ غفا

٨- وإذا القلبُ على غفرانه ... كلّما غار به النصلُ عفا

❋ ❋ ❋

٩- يا غراماً كان مني في دمي ... قدراً كالموتِ أوفي طعمه

١٠- ما قضينا ساعةً في عُرسه ... وقضينا العُمرَ في مأتمه

١١- مَا انتِزَاعِي دَمْعَةً مِنْ عَيْنِهِ وَاغتِصَابِي بَسْمَةً مِنْ فَمِهِ
١٢- لَيتَ شِعْرِي أينَ مِنْهُ مَهْرَبِي أَينَ يَمْضِي هَارِبٌ مِنْ دَمِهِ

❋ ❋ ❋

١٣- لَسْتُ أَنسَاكِ وَقَدْ أَغْرَيْتِنِي بِفَمٍ عَذْبِ المُنَادَاةِ رَقِيقْ
١٤- وَيَدٍ تَمْتَدُّ نَحْوِي كَيَدٍ مِنْ خِلال المَوج مُدَّتْ لِغَرِيقْ
١٥- آهِ يَاقِبْلَةَ أَقْدَامِي إِذَا شَكَتِ الأَقْدَامُ أَشْوَاكَ الطَّرِيقْ
١٦- وَبَرِيقًا يَظْمَأُ السَّارِي لَهُ أَينَ فِي عَينَيْكِ ذَيَّاكَ البَرِيقْ

❋ ❋ ❋

١٧- لَسْتُ أَنسَاكِ وَقَدْ أَغرَيْتِنِي بِالذُّرَى الشُّمِّ فَأَدْمَنْتُ الطُّمُوحْ
١٨- أَنتِ رُوحٌ فِي سَمَائِي وَأَنَا لَكِ أَعْلُو فَكَأَنِّي مَحْضُ رُوحْ
١٩- يَالَهَا مِن قِمَمٍ كُنَّا بِهَا نَتَلاقَى وَبِسِرَّيْنَا نَبُوحْ
٢٠- نَسْتَشِفُّ الغَيْبَ مِنْ أَبْرَاجِهَا وَنَرَى النَّاسَ ظِلالاً فِي السُّفُوحْ

❋ ❋ ❋

٢١- أَنتِ حُسْنٌ فِي ضُحَاهُ لَمْ يَزَلْ وَأَنَا عِنْدِي أَحْزَانُ الطَّفَلْ
٢٢- وَبَقَايَا الظِّلِّ مِنْ رَكْبٍ رَحَلْ وَخُيُوطُ النُّورِ مِن نَجْمٍ أَفَلْ
٢٣- أَلمَحُ الدُّنيَا بِعَيْنَيَّ سَئِمٍ وَأَرَى حَوْلِيَ أَشْبَاحَ المَلَلْ

٢٤- رَاقِصَاتٍ فَوْقَ أَشْلَاءِ الهوىٰ   مُعْوِلَاتٍ فَوْقَ أَجْدَاثِ الأَمَلْ

❋ ❋ ❋

٢٥- ذَهَبَ العُمْرُ هَبَاءً فَاذْهَبِي   لَمْ يَكُنْ وَعْدُكِ إِلَّا شَبَحَا

٢٦- صَفْحَةٌ قَدْ ذَهَبَ الدَّهْرُ بِهَا   أَثْبَتَ الحُبُّ عَلَيْهَا وَمَحَا

٢٧- أُنظُرِي ضِحْكِي وَرَقْصِي فَرِحًا   وَأَنَا أَحْمِلُ قَلْبًا ذُبِحَا

٢٨- وَيَرَانِي النَّاسُ رُوحًا طَائِرًا   وَالجوىٰ يَطْحَنُنِي طَحْنَ الرَّحىٰ

❋ ❋ ❋

٢٩- كُنتَ تِمْثَالَ خَيَالِي فَهَوىٰ   المَقَادِيرُ أَرَادَتْ لَا يَدِي

٣٠- وَيْحَهَا لَمْ تَدْرِ مَاذَا حَطَمَتْ   حَطَمَتْ تَاجِي وَهَدَّتْ مَعْبَدِي

٣١- يَا حَيَاةَ اليَائِسِ المُنْفَرِدِ   يَا يَبَابًا مَا بِهِ مِنْ أَحَدِ

٣٢- يَا قِفَارًا لَافِحَاتٍ مَا بِهَا   مِنْ نَجِيٍّ .. يَا سُكُونَ الأَبَدِ

❋ ❋ ❋

٣٣- أَيْنَ مِنْ عَيْنِي حَبِيبٌ سَاهِرٌ   فِيهِ نُبْلٌ وَجَلَالٌ وَحَيَاءْ

٣٤- وَاثِقُ الخُطْوَةِ يَمْشِي مَلَكًا   ظَالِمُ الحُسْنِ شَهِيُّ الكِبْرِيَاءْ

٣٥- عَبِقُ السِّحْرِ كَأَنفَاسِ الرُّبىٰ   سَاهِمُ الطَّرْفِ كَأَحْلَامِ المَسَاءْ

٣٦- مُشْرِقُ الطَّلْعَةِ، فِي مَنطِقِهِ   لُغَةُ النُّورِ وَتَعْبِيرُ السَّمَاءْ

٣٧- أَيْنَ مِنِّي مَجْلِسٌ أَنْتَ بِهِ   فِتْنَةٌ تَمَّتْ سَنَاءً وَسَنَى

٣٨- وَأَنَا حُبٌّ وَقَلْبٌ وَدَمٌ..   وَفَرَاشٌ حَائِرٌ مِنْكَ دَنَا

٣٩- وَمِنَ الشَّوْقِ رَسُولٌ بَيْنَنَا   وَنَدِيمٌ قَدَّمَ الكَأْسَ لَنَا

٤٠- وَسَقَانَا فَانْتَفَضْنَا لَحْظَةً   لِغُبَارٍ آدَمِيٍّ مَسَّنَا !

* * *

٤١- قَدْ عَرَفْنَا صَوْلَةَ الجِسْمِ الَّتِي   تَحْكُمُ الحَيَّ وَتَطْغَى فِي دِمَاهْ

٤٢- وَسَمِعْنَا صَرْخَةً فِي رَعْدِهَا   سَوْطُ جَلَّادٍ وَتَعْذِيبُ إِلٰهْ

٤٣- أَمَرَتْنَا فَعَصَيْنَا أَمْرَهَا   وَأَبَيْنَا الذُّلَّ أَنْ يَغْشَى الجِبَاهْ

٤٤- حَكَمَ الطَّاغِي فَكُنَّا فِي العُصَاهْ   وَطُرِدْنَا خَلْفَ أَسْوَارِ الحَيَاهْ

* * *

٤٥- يَا لَمَنْفِيَّيْنِ ضَلَّا فِي الوُعُورْ   دَمِيَا بِالشَّوْكِ فِيهَا وَالصُّخُورْ

٤٦- كُلَّمَا تَقْسُو اللَّيَالِي عَرَفَا   رَوْعَةَ الآلَامِ فِي المَنْفَى الطَّهُورْ

٤٧- طُرِدَا مِنْ ذَلِكَ الحُلْمِ الكَبِيرْ   لِلْحُظُوظِ السُّودِ وَاللَّيْلِ الضَّرِيرْ

٤٨- يَقْبِسَانِ النُّورَ مِنْ رُوحَيْهِمَا   كُلَّمَا قَدْ ضَنَّتِ الدُّنْيَا بِنُورْ

٤٩- أَنت قَدْ صَيَّرت أَمْرِي عَجَبَا　　كَثُرَتْ حَوْلِيَ أَطْيَارُ الرُّبَى

٥٠- فَإِذَا قُلْتُ لِقَلْبِي سَاعَةً　　قُمْ نُغَرِّدْ لِسِوَى لَيْلَى أَبَى

٥١- حُجُبٌ تَأْبَى لِعَيْنِي مَأْرَبًا　　غَيْرَ عَيْنَيْكِ وَلَا مُطَّلَبَا

٥٢- أَنْتَ مَنْ أَسْدَلَهَا، لَا تَدَّعِي　　أَنَّنِي أَسْدَلْتُ هٰذِي الحُجُبَا

❋ ❋ ❋

٥٣- وَلَكَمْ صَاحَ بِيَ اليَأْسُ انْتَزِعْهَا　　فَيَرُدُّ القَدَرُ السَّاخِرُ: دَعْهَا

٥٤- يَا لَهَا مِنْ خُطَّةٍ عَمْيَاءَ لَوْ　　أَنَّنِي أُبْصِرُ شَيْئًا لَمْ أُطِعْهَا

٥٥- وَلِيَ الوَيْلُ إِذَا لَبَّيْتُهَا　　وَلِي الوَيْلُ إِذَا لَمْ أَتَّبِعْهَا

٥٦- قَدْ حَنَتْ رَأْسِي وَلَوْ كُلُّ القُوَى　　تَشْتَرِي عِزَّةَ نَفْسِي لَمْ أَبِعْهَا

❋ ❋ ❋

٥٧- يَا حَبِيبًا زُرْتُ يَوْمًا أَيْكَهُ　　طَائِرَ الشَّوْقِ أُغَنِّي أَلَمِي

٥٨- لَكَ إِبْطَاءُ المُذِلِّ المُنْعِمِ　　وَتَجَنِّي القَادِرِ المُحْتَكِمِ

٥٩- وَحَنِينِي لَكَ يَكْوِي أَعْظُمِي　　وَالثَّوَانِي جَمَرَاتٌ فِي دَمِي

٦٠- وَأَنَا مُرْتَقِبٌ فِي مَوْضِعِي　　مُرْهَفُ السَّمْعِ لِوَقْعِ القَدَمِ

❋ ❋ ❋

٦١- قَدَمٌ تَخْطُو وَقَلْبِي مُشْبِهٌ　　مَوْجَةً تَخْطُو إِلَى شَاطِئِهَا

٦٢- أيُّهَا الظَّالِمُ باللهِ إلى كَمْ أَسْفَحُ الدَّمعَ على مَوطِئِهَا
٦٣- رَحْمَةٌ أنت فهل مِن رَحْمَةٍ لِغَرِيبِ الرُّوحِ أَوْظَامِئِهَا
٦٤- ياشِفَاءَ الرُّوحِ رُوحِي تَشْتَكِي ظُلْمَ آسِيهَا إلى بَارِئِهَا

❋ ❋ ❋

٦٥- أَعْطِنِي حُرِّيَّتِي أَطْلِقْ يَدَيْ إِنَّنِي أَعْطَيْتُ مَا اسْتَبْقَيْتُ شَيْ
٦٦- آهِ مِنْ قَيْدِكَ أَدْمَى مِعْصَمِيَ لِمَ أُبْقِيهِ وَمَا أَبْقَى عَلَيَّ ؟
٦٧- مَا احْتِفَاظِي بِعُهُودٍ لَمْ تَصُنْهَا وَإِلامَ الأَسْرُ وَالدُّنْيَا لَدَيْ
٦٨- هَا أَنَا جَفَّتْ دُمُوعِي فَاعْفُ عَنْهَا إِنَّهَا قَبْلَكَ لَمْ تُبْذَلْ لِحَيْ

❋ ❋ ❋

٦٩- وَهَبِ الطَّائِرَ عَنْ عُشِّكَ طَارَا جَفَّتِ الغُدْرَانُ وَالثَّلْجُ أَغَارَا
٧٠- هٰذِهِ الدُّنْيَا قُلُوبٌ جَمَدَتْ خَبَتِ الشُّعْلَةُ وَالجَمْرُ تَوَارَى
٧١- وَإِذَا مَا قَبَسُ القَلْبِ غَدَا مِنْ رَمَادٍ لَا تَسَلْهُ كَيفَ صَارَا
٧٢- لَا تَسَلْ وَاذْكُرْ عَذَابَ المُصْطَلِي وَهْوَ يُذْكِيهِ فَلَا يَقْبِسُ نَارَا

❋ ❋ ❋

٧٣- لَا رَعَى اللهُ مَسَاءً قَاسِيًا قَدْ أَرَانِي كُلَّ أَحْلَامِي سُدَى
٧٤- وَأَرَانِي قَلْبَ مَنْ أَعْبُدُهُ سَاخِرًا مِنْ مَدْمَعِي سُخْرَ العِدَا

٧٥- لَيتَ شِعْرِي أيُّ أَحْداثٍ جرتْ		أَنزلَتْ رُوحكَ سِجْنًا مُوصَدا

٧٦- صَدِئَتْ رُوحُكَ في غَيهَبِهَا		وَكذَا الأَرْوَاحُ يَعْلوهَا الصَّدَا

❋ ❋ ❋

٧٧- قَدْ رأيتُ الكوْنَ قبرًا ضَيِّقًا		خيَّمَ اليأسُ عَلَيهِ وَالسُّكُوتْ

٧٨- وَرَأَتْ عيْنِي اكاذِيبَ الهَوَى		واهِيَاتٍ كَخُيُوطِ العَنْكبُوتْ

٧٩- كنتَ تَرْثِي لي وَتَدْرِي أَلَمِي		لَوْرَثَى لِلدَّمعِ تِمثالُ صَمُوتْ

٨٠- عِنْدَ أَقدَامِكَ دُنْيَا تَنْتَهِي		وَعَلَى بَابِكَ آمَالٌ تَمُوتْ

❋ ❋ ❋

٨١- كُنتَ تَدعُونِيَ طِفلًا كُلَّمَا		ثَارَ حُبِّي وَتَنَدَّتْ مُقَلِي

٨٢- وَلَكَ الحَقُّ،لَقَدْ عَاشَ الهَوَى		فِيَّ طِفْلًا وَنَمَا لَمْ يَعْقِلِ

٨٣- وَرَأى الطَّعْنَةَ إذْ صَوَّبْتَهَا		فَمَشَتْ مَجْنُونَةً لِلمَقْتَلِ

٨٤- رَمَتِ الطِّفْلَ فَأَدْمَتْ قَلْبَهُ		وَأَصَابَتْ كِبْرِيَاءَ الرَّجُلِ

❋ ❋ ❋

٨٥- قُلْتُ لِلنَّفْسِ وَقَدْ جُزْنَا الوَصِيدَا		عَجِّلي لَا يَنفَعُ الحَزْمُ وَئِيدَا

٨٦- وَدَعِي الهَيْكَلَ شُبَّتْ نَارُهُ		تَأْكُلُ الرُّكَّعَ فِيهِ وَالسُّجُودَا

٨٧- يَتَمَنَّى لِي وَفَائِي عَوْدَةً		وَالهَوَى المَجْرُوحُ يَأْبَى أَنْ نَعُودَا

٨٨ـ لِيَ نَحْوَ اللَّهَبِ الذَّاكِي بِهِ لَفْتَةُ العُودِ إِذَا صَارَ وَقُودَا

❋ ❋ ❋

٨٩ـ لَسْتُ أَنْسَى أَبَدًا سَاعَةً فِي العُمُرِ
٩٠ـ تَحْتَ رِيحٍ صَفَّقَتْ لِارْتِقَاصِ المَطَرِ
٩١ـ نَوَّحَتْ لِلذِّكَرِ وَشَكَتْ لِلقَمَرِ
٩٢ـ وَإِذَا مَا طَرِبَتْ عَرْبَدَتْ فِي الشَّجَرِ
٩٣ـ هَاكَ مَا قَدْ صَبَّتِ الرِّيحُ بِأُذْنِ الشَّاعِرِ
٩٤ـ وَهِيَ تُغْرِي القَلْبَ إِغْرَاءَ النَّصِيحِ الفَاجِرِ

❋ ❋ ❋

٩٥ـ أَيُّهَا الشَّاعِرُ تَغْفُو تَذْكُرُ العَهْدَ وَتَصْحُو
٩٦ـ وَإِذَا مَا الْتَامَ جُرْحُ جَدَّ بِالتَّذْكَارِ جُرْحُ
٩٧ـ فَتَعَلَّمْ كَيْفَ تَنْسَى وَتَعَلَّمْ كَيْفَ تَمْحُو
٩٨ـ أَوَ كُلُّ الْحُبِّ فِي رَأْ يِكَ غُفْرَانٌ وَصَفْحُ ؟

❋ ❋ ❋

٩٩ـ هَاكَ فَانْظُرْ عَدَدَ الْ رَّمْلِ قُلُوبًا وَنِسَاءْ
١٠٠ـ فَتَخَيَّرْ مَا تَشَاءْ ذَهَبَ العُمْرُ هَبَاءْ

١٠١- ضَلَّ فِي الأَرْضِ الَّذِي يُنْـ ـشِدُ أَبنَاءَ السَّمَاءْ
١٠٢- أَيُّ رُوحَانِيَّةٍ تُعْصَرُ مِنْ طِينٍ وَمَاءْ

❋ ❋ ❋

١٠٣- أَيُّهَا الرِّيحُ أَجَلْ لَكِنَّمَا هِيَ حُبِّي وَتَعِلَّاتِي وَيَأْسِي
١٠٤- هِيَ فِي الغَيْبِ لِقَلْبِي خُلِقَتْ أَشْرَقَتْ لِي قَبْلَ أَنْ تُشْرِقَ شَمْسِي
١٠٥- وَعَلَى مَوْعِدِهَا أَطْبَقْتُ عَيْنِي وَعَلَى تَذْكَارِهَا وَسَّدْتُ رَأْسِي

❋ ❋ ❋

١٠٦- جُنَّتِ الرِّيحُ وَنَادَتْـ ـهُ شَيَاطِينُ الظَّلَامْ
١٠٧- أَخِتَامًا كَيْفَ يَحْلُو لَكَ فِي البَدْءِ الخِتَامْ ؟
١٠٨- يَا جَرِيحًا أَسْلَمَ الجُرْ حَ حَبِيبًا نَكَأَهْ
١٠٩- هُوَ لَا يَبْكِي إِذَا النَّـ ـاعِي بِهَذَا نَبَّأَهْ
١١٠- أَيُّهَا الجَبَّارُ هَلْ تُصْرَ عُ مِنْ أَجْلِ امْرَأَهْ ؟

❋ ❋ ❋

١١١- يَا لَهَا مِنْ صَيْحَةٍ مَا بَعَثَتْ عِنْدَهُ غَيْرَ أَلِيمِ الذِّكَرِ
١١٢- أَرِقَتْ فِي جَنْبِهِ فَاسْتَيْقَظَتْ كَبَقَايَا خِنْجَرٍ مُنْكَسِرِ
١١٣- لَمَعَ النَّهْرُ وَنَادَاهُ لَهُ فَمَضَى مُنْحَدِرًا لِلنَّهَرِ

١١٤- نَاضِبَ الزَّادِ وَمَا مِن سَفَرٍ دُونَ زَادٍ غَيْرَ هٰذَا السَّفَرِ

❋ ❋ ❋

١١٥- يَاحَبِيبِي كُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءْ مَا بِأَيْدِينَا خُلِقْنَا تُعَسَاءْ

١١٦- رُبَّمَا تَجْمَعُنَا أَقْدَارُنَا ذَاتَ يَوْمٍ بَعْدَمَا عَزَّ اللِّقَاءْ

١١٧- فَإِذَا أَنْكَرَ خِلٌّ خِلَّهُ وَتَلَاقَيْنَا لِقَاءَ الْغُرَبَاءْ

١١٨- وَمَضَى كُلٌّ إِلَى غَايَتِهِ لَا تَقُلْ شِئْنَا، وَقُلْ لِي الحَظُّ شَاءْ

❋ ❋ ❋

١١٩- يَا مُغَنِّيَ الخُلْدِ ضَيَّعْتَ العُمُرْ فِي أَنَاشِيدَ تُغَنَّى لِلْبَشَرْ

١٢٠- لَيْسَ فِي الْأَحْيَاءِ مَنْ يَسْمَعُنَا مَا لَنَا لَسْنَا نُغَنِّي لِلْحَجَرْ

١٢١- لِلْجَمَادَاتِ الَّتِي لَيْسَتْ تَعِي وَالرَّمِيمَاتِ البَوَالِي فِي الحُفَرْ

١٢٢- غَنِّهَا سَوْفَ تَرَاهَا انْتَفَضَتْ تَرْحَمُ الشَّادِي وَتَبْكِي لِلْوَتَرْ

❋ ❋ ❋

١٢٣- يَا نِدَاءً كُلَّمَا أَرْسَلْتُهُ رُدَّ مَقْهُورًا وَبِالْحَظِّ ارْتَطَمْ

١٢٤- وَهُتَافًا مِنْ أَغَارِيدِ الْمُنَى عَادَ لِي وَهْوَ نُوَاحٌ وَنَدَمْ

١٢٥- رُبَّ تِمْثَالِ جَمَالٍ وَسَنَا لَاحَ لِي وَالعَيْشُ شَجْوٌ وَظُلَمْ

١٢٦- ارْتَمَى اللَّحْنُ عَلَيْهِ جَاثِيًا لَيْسَ يَدْرِي أَنَّهُ حُسْنٌ أَصَمّ

١٢٧- هَـذَا اللّيْـلُ وَلاَ قَلْبَ لَهُ أَيُّهَا السَّاهِرُ يَدْرِي حَيرَتَكْ

١٢٨- أَيُّهَا الشَّاعِرُ خُذْ قِيثَارَتَكْ غَنِّ أَشْجَانَكَ وَاسْكُبْ دَمْعَتَكْ

١٢٩- رُبَّ لَحْنٍ رَقَصَ النَّجْمُ لَهُ وَغَزَا السُّحبَ وَبِالنَّجْمِ فَتَكْ

١٣٠- غَنِّهِ حَتَّى تَرَى سِتْرَ الدُّجَى طَلَعَ الفَجْرُ عَلَيْـهِ فَانْهَتَكْ

❋ ❋ ❋

١٣١- وَإِذَا مَا زَهَـرَاتٌ ذُعِرَتْ وَرَأَيْتَ الرُّعْبَ يَغْشَى قَلْبَهَا

١٣٢- فَتَرَفَّقْ وَاتَّئِدْ وَاعْزِفْ لَهَا مِنْ رَقِيقِ اللَّحْنِ وَامْسَحْ رُعْبَهَا

١٣٣- رُبَّمَا نَامَتْ عَلَى مَهْدِ الأَسَى وَبَكَتْ مُسْتَصْرِخَاتٍ رَبَّهَا

١٣٤- أَيُّهَا الشَّاعِرُ كَمْ مِنْ زَهْرَةٍ عُوقِبَتْ لَمْ تَدْرِ يَوْمًا ذَنْبَهَا

❋ ❋ ❋

شرح الكلمات :

٢١ ــ الطَّفَلُ : الشمس قرب الغروب .

٣٧ ــ السناء : الرفعة . السنى : الضياء .

٨٥ ــ الوصيد : الباب . الوئيد : البطيء .

٨٨ ــ الذاكي : المشتد اللهب .

٩٦ ــ التام : التأم وشفي .

١٠١ ــ ينشد : يطلب .

شفيق جبري

(١٨٩٨م — ١٩٨٠م)

ولد الشاعر في حي القنوات في دمشق. ودرس في مدرسة الآباء العازاريين وأتقن فيها اللغة الفرنسية وأتمَّ كذلك معرفته بهذه اللغة في أسفاره إلى الولايات المتحدة منذ سنين قليلة. أما العربية فقد تعلمها من غير معلم، فلم يتتلمذ لأحد ولم يدرس عند إنسان. لقد كان هو معلم نفسه. تعلق بالوظائف الحكومية منذ نشأته، فعمل زمن الحكومة الفيصلية مراقباً للمطبوعات عام ١٩١٨ م ثم مترجماً، ثم سكرتيراً لوزارة الخارجية، وانتقل بعد ذلك عام ١٩٢٠ م إلى رئاسة ديوان وزارة المعارف، ثم عمل بعدها في الحقل الأدبي فكان عميداً لكلية الآداب التي أسست عام ١٩٢٧ م، وانتخب عضواً في المجمع العلمي العربي، ثم مقرراً للجنة الشعر في مجلس رعاية الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية في دمشق إلى أن أحال نفسه على المعاش واكتفى بالعمل عضواً في المجمع العلمي العربي (حالياً مجمع اللغة العربية).

— أما مؤلفاته فهي:

١ — (أنا والشعر) حديث الشاعر عن شعره وأثر هذه الحقبة الدراسية فيه: من مطبوعات المعهد العالي للجامعة العربية في القاهرة.

٢ — (أنا والنثر) حديث الشاعر عن نثره وأثره في هذه الحقبة الدراسية فيه: من مطبوعات المعهد العالي للجامعة العربية في القاهرة.

٣ — (الجاحظ معلم العقل والأدب) طبع عدة مرات.

٤ — سلسلة أخذها الشاعر من كتاب الأغاني وهي دراسة عن كتاب الأغاني.

٥ — كتاب (بين البحر والصحراء) والعناصر النفسية في سياسة العرب نشره في سلسلة (اقرأ).

٦ــأبو الفرج الأصفهاني نشره في سلسلة نوابغ الفكر.

٧ــمحاضرات عن (محمد كرد علي).

٨ــالمتنبي مالئ الدنيا وشاغل الناس.

٩ــكتاب (أرض السحر) طبعة وزارة الثقافة السورية.

شعر الأستاذ شفيق جبري يمتاز بصفاء الديباجة وحسن السبك ووضع الكلمات في موضعها من البيت الشعري وهو من دعاة الأسلوب الجيد.
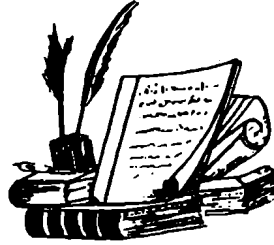
رمز النضال

في تأبين المرحوم هاشم الأتاسي

١- الرَّبعُ رَبْعِي وَالبِطَاحُ بِطَاحِي ... فَإِذَا بَكَيتُ فَقَد بَكَيتُ جِرَاحِي

٢- أَينَ الَّذِينَ إِذَا الدِّيَارُ دَعَتْ بِهِمْ ... زَحمُوا البَرَاحَ فَمَاجَ كُلُّ بَرَاحِ

٣- يَغْدُو الفُؤَادُ عَلَى مَرَاتِعِ ذِكْرِهِمْ ... فَتَهُزُّهُ فِي غُدْوَةٍ وَرَوَاحِ

٤- أَصْحُو وَأَسْكَرُ مِن جَنَى أَيَّامِهِمْ ... سَكْرَانُ تَحسَبُ مِشيَتِي كَالصَّاحِي

٥- ذَهَبَتْ شُيُوخُ الشَّامِ بَعْدَ شَبَابِهَا ... تَحْتَ الدُّجُنَّةِ وَالضُّحَى اللَّمَّاحِ

٦- كَانُوا اللَّهِيبَ عَلَى صِفَاحِ جِبَالِهَا ... هَمَدَ اللَّهِيبُ وَرَاءَ كُلِّ صِفَاحِ

٧- وَبَقِيتُ بَعْدَهُمُ غَرِيبًا مُوحِشًا ... لَا مَشْرَبِي صَافٍ وَلَا أَقْدَاحِي

٨- كَالطَّيْرِ قُصَّ جَنَاحُهُ فَتَعَطَّلَتْ ... هَبَّاتُهُ فِي الجَوِّ دُونَ جَنَاحِ

٩- تِلْكَ اللَّيَالِي مَا طَوَيتُ وِشَاحَهَا ... حَتَّى طَوَيتُ مِنَ الشَّبَابِ وِشَاحِي

١٠- مَرَحٌ تَقَضَّى وَالصِّبَا فِي إِثْرِهِ ... يَا لَهفَتَاهُ عَلَى الصِّبَا المِمْرَاحِ

١١- فِي كُلِّ يَومٍ حُرقَةٌ بِقُلُوبِنَا ... تَضْنَى القُلُوبُ بِهَا ضَنَى المُلْتَاحِ

١٢- أَوَمَا تَرَى تَحْتَ الضُّلُوعِ مَضَاضَةً ... رَزَحَتْ بِهَا الأَضْلَاعُ أَيَّ رُزَاحِ

١٣- طَفَحَ الإِنَاءُ وَلَم نُطِقْ إِطْفَاحَهُ ... إِنِّي أَخَافُ عَوَاقِبَ الإِطْفَاحِ

١٤- البَحْرُ تَهْدَأُ بَاحُهُ فَيَهِيجُهَا ... عَصْفُ الرِّيَاحِ عَلَى صَفِيحِ البَاحِ

١٥- فَإِذَا تَرَبَّدَ وَادْلَهَمَّ عُبَابُه أَعْيَتْ غَوَارِبُهُ عَلَى المَلَّاحِ

❋ ❋ ❋

١٦- خَلَتِ الدِّيَارُ فَلَسْتَ تُبْصِرُ هَاشِمًا فَوْقَ الدِّيَارِ بِخُلْقِهِ اللَّمَّاحِ

١٧- رَمْزُ النِّضَالِ عَلَى شَبَابِ زَمَانِهَا وَصَدَى النِّفَاحِ وَرَاءَ كُلِّ نِفَاحِ

١٨- يُزْجِي المَوَاكِبَ تَحْتَ ظِلِّ لِوَائِهِ فَتَمُوجُ رَيًّا مِنْ دَمٍ وَأَضَاحِ

١٩- حَمَلَ الكِفَاحَ عَلَى الحِمَى وَمَشَى بِهِ مَشْيَ الأَمِينِ أَمَامَ كُلِّ كِفَاحِ

٢٠- وَوَرَاءَهُ مَاضٍ يَرِفُّ ضِيَاؤُهُ مِلْءَ العُيُونِ وَلَا رَفِيفَ أَقَاحِ

٢١- وَكَأَنَّهُ جَبَلٌ تَحُوطُ ظِلَالُهُ تَارِيخَ قَوْمٍ فِي الجِهَادِ سِمَاحِ

٢٢- لَمْ يَشْتَرِ الدُّنْيَا بِبَيْعِ ضَمِيرِهِ إِنْ بَاعَهُ فِي النَّاسِ كُلُّ شَحَاحِ

٢٣- فِيهِ انْطَوَى تَارِيخُنَا وَتَدَفَّقَتْ بَيْنَ السُّطُورِ بَلَاغَةُ الإِفْصَاحِ

٢٤- فِي كُلِّ ظِلٍّ مِنْ ظِلَالِ بِقَاعِنَا ذِكْرَى دِمَاءٍ مِنْ فَتًى مِسْمَاحِ

٢٥- لَوْ تَرْتَوِي الأَدْوَاحُ مِنْ رَشَفَاتِهَا رَوَّى الرَّشِيفُ مَغَارِسَ الأَدْوَاحِ

❋ ❋ ❋

٢٦- أَتَظُنُّ حِمْصُ أَنَّ جِلَّقَ دُونَهَا دَمْعًا يَفِيضُ مِنَ الأَسَى المِلْحَاحِ

٢٧- لَيْسَ المُصَابُ مُصَابَ حِمْصٍ وَحْدَهَا كُلُّ الرُّبُوعِ تَعِجُّ بِالأَتْرَاحِ

٢٨- نَفَضَ الأَسَى سَاحَاتِنَا يَوْمَ الرَّدَى وَالذِّكْرَيَاتُ تَفُوحُ مِلْءَ السَّاحِ

٢٩ـ فَجَرَتْ مَدَامِعُنَا طِفَاحَ قُلُوبِنَا لَمْ يَتَّسِعْ لِلدَّمْعِ أَيُّ طِفَاحِ

٣٠ـ وَالجُرْحُ يَبْرُدُ ثُمَّ يُدْمِي جَوْفَهُ جُرْحٌ يَسِيلُ بِجَنْبِهِ النَّضَّاحِ

❋ ❋ ❋

٣١ـ أَيْنَ الشُّيُوخُ ؟ وَأَيْنَ مَا قَذَفَتْ بِهِمْ هِمَمُ الشَّبَابِ أَمَامَ كُلِّ مَطَاحِ

٣٢ـ أَيَسُرُّ قَوْمِي إِنْ مَسَحْتُ حُقُوقَهُمْ مِنْ خَاطِرِي وَمَحَوْتُ أَيَّ صُرَاحِ

٣٣ـ لَوْلَا الشُّيُوخُ عَلَى الحِمَى وَجِهَادُهُمْ مَا كُنْتُ أَنْعَمُ بِالحِمَى الرَّحْرَاحِ

٣٤ـ السَّابِقُونَ إِلَى بِنَاءِ حِيَاضِهِ سَبْقَ الرِّيَاحِ تَهُبُّ فَوْقَ رِيَاحِ

٣٥ـ ضَجُّوا وَضَجَّ عَلَى الحِمَى إِلْحَاحُهُمْ حَتَّى اسْتَفَاقَ عَلَى صَدَى الإِلْحَاحِ

٣٦ـ بُحَّتْ عَلَى هَامَاتِهِ أَصْوَاتُهُمْ وَعَلَا نُجُومَ اللَّيْلِ كُلُّ بُحَاحِ

٣٧ـ إِنْ كُنْتَ تَنْسَى فَادِحَاتِ خُطُوبِهِ فَمِنَ المُطِيحِ لِخَطْبِهِ الفَدَّاحِ

٣٨ـ صَدِئَتْ سَلَاسِلُهُ عَلَى أَشْبَاحِهِ حَتَّى رَمَوْا بِسَلَاسِلِ الأَشْبَاحِ

٣٩ـ أَيَسُرُّنِي غُلٌّ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ .. الغُلُّ غُلِّي وَالسَّرَاحُ سَرَاحِي

٤٠ـ مَا هَانَتِ الأَجْسَامُ فِي أَفْيَائِهِمْ إِلَّا تَسَلَّمَ عِزَّةَ الأَرْوَاحِ

٤١ـ غَضِبُوا وَإِيمَانُ القُلُوبِ سِلَاحُهُمْ تَفْرِي القُلُوبُ ظُبَاتِ كُلِّ سِلَاحِ

٤٢ـ لَوْ تُفْصِحُ الأَلْوَاحُ عَنْ ثَوْرَاتِهِمْ لَسَمِعْتَ ثَوْرَاتِهِمْ عَلَى الأَلْوَاحِ

٤٣ـ جَمَحُوا فَطَاحَ عَلَى الجِمَاحِ عَدُوُّهُمْ فَجَلَا وَخَلَّى الشَّامَ بَعْدَ جِمَاحِ

٤٤ـ ظَنَّ الدِّيارَ مُباحَةً جَنَباتُها ... ماكانَ جَنْبُ دِيارِنا بِمُباحِ

٤٥ـ كاليَمِّ تُكبَحُ ساعةً أمْواجُهُ ... حتّى يَثُورَ اليَمُّ بعدَ كِباحِ

٤٦ـ وإذا الخِضَمُّ كأنَّهُ شَبَحُ الرَّدَى ... يَطغَى ويَطْمَحُ فوقَ كلِّ طِماحِ

٤٧ـ يَجْتاحُ مايَثْني اندِفاعَ عُبابِهِ ... حتّى يَذِلَّ لِمَوْجِهِ المُجْتاحِ

❋ ❋ ❋

٤٨ـ هٰذي الرُّبوعُ بنُو أُميّةَ أهلُها ... المجدُ يَضحكُ في ذَراها الضّاحي

٤٩ـ اضْرِبْ بعينِكَ هلْ غزا آفاقَها ... غازٍ فجَرَّ الغَزْوُ أيَّ رَباحِ

٥٠ـ لَيْسَ المُقيمُ على الحِمَى بزَئيرِهِ ... مِثْلَ المُغيرِ على الحِمَى بنُباحِ

❋ ❋ ❋

٥١ـ أيُرادُ مِنّي أنْ أُهَدِّمَ ماضِيًا ... غَنَّيتُهُ في صَبْوَتي ومَراحي

٥٢ـ فإذا صَدَحْتُ على مَنابِتِ وَرْدِهِ ... كالعَنْدَليبِ هَزَزْتُهُ بصُداحي

٥٣ـ أوكُنْتُ أسْكُبُ بالنُّواحِ شُجُونَهُ ... خَفَّفْتُ لَوْعَتَها بدَمْعِ نُواحي

٥٤ـ وطَنٌ دَرَجْتُ على هُدَى أوضاحِهِ ... هَيْهاتَ أسْلُو عن هُدَى الأوضاحِ

٥٥ـ أُمْسي وأُصْبِحُ في مَدارِ زَمانِهِ ... قَلِقًا على الإمْساءِ والإصْباحِ

٥٦ـ فإذا شَقيتُ شَقيتُ مِنْ أتْراحِهِ ... وإذا نَعِمْتُ نَعِمْتُ بالأفْراحِ

❋ ❋ ❋

٥٧- هٰذي دُمُوعي قد نَثَرتُ نِظامَهـا هَيهاتَ تُطفِئُ غُـلَّتي ولُواحي
٥٨- ولَقَد تركتُ مِنَ النَّواحي جُلَّهـا وأخذتُ مِن لَهَفي ببعضِ نَـواحِ
٥٩- إنّي خَشِيتُ على الخِضَمِّ عُبابَهُ فَسَبَحتُ في لُجَجٍ مِنَ الضَّحضاحِ
٦٠- فإذا بكيتُ فهَل قَضَيتُ لُبانَةً مِن جَرحِ رَبعي أو دُمُوعِ بِطاحي

شرح الكلمات :

١ــ الربع: الدار والمحلة والمنزل، البطاح: مسايل فيها دقاق الحصى.
٢ــ البراح: المتسع من الأرض.
٣ــ المراتع: المراعي.
٦ــ الصفاح: جوانب الجبال الواحد صفح.
٩ــ الوشاح: ثوب يلف بين الكتف والخصر.
١٠ــ المرح: النشاط والفرح.
١١ــ الملتاح: المتغير، والعَطِشُ.
١٢ــ المضاضة: الألم والحزن، رزحت: سقطت أعياء، وهي في الأصل للناقة.
١٣ــ طفح الإناء: امتلأ.
١٤ــ الباح: جمع باحة وهي الساحة، الصفيح: وجه كل شيء عريض.
١٥ــ تربّد: تغيّر وصار إلى لون الغُبرة. عبابه: موجه، الغوارب: الأمواج. وأعيت على الملاح أتعبته وأعجزته.
١٦ــ اللماح: البرّاق.
١٧ــ نافح نفاحاً: خاصم ودافع.
١٨ــ يزجي: يسوق.
٢٠ــ أي يلمع أكثر من رفيف الأقحوان وهو زهر أبيض تشبه به الثغور.
٢٢ــ الشّحاح: البخيل.
٢٤ــ مسماح: كثير الكرم.
٢٥ــ الأدواح: الأشجار الضخمة، الرشيف: امتصاص الماء ونحوه.
٢٦ــ الملحاح: الكثير الالحاح.
٢٧ــ عجّ: صاح ورفع صوته.
٢٨ــ نفض المكان: نظر جميع ما فيه.
٢٩ــ طِفاح قلوبنا: ملء قلوبنا.
٣١ــ طاح: هلك أو أشرف على الهلاك، والمطاح: مكان الهلاك.
٣٢ــ الصُّراح: الصريح الخالص الواضح.
٣٣ــ الرحراح: الواسع.
٣٤ــ الحياض: جمع حوض وهو مجتمع الماء ويريد بناء الوطن.
٣٥ــ ضجّ: صاح، الالحاح: الالحاف، تكرار الطلب.
٣٧ــ الفادح: الثقيل، أطاحه: أسقطه.
٣٨ــ الشبح: ما بدأ لك شخصه من الناس أو الأشياء، ويريد أن السجناء صاروا كالأشباح لتغيرهم. والشبح: الخيال.
٣٩ــ الغل: القيد.
٤١ــ الظبات: جمع ظبة وهي حدّ السيف ونحوه.

٤٢ ـ اللوح: كل صفيحة عريضة من خشب أو عظم، والهواء.
٤٣ ـ جمح الفرس: غلب راكبه، يريد أنهم ثاروا.
٤٥ ـ كبح الدابّة: جذب لجامها لتقف.
٤٦ ـ يطمح: يجمح.
٤٧ ـ يجتاح: يتلف ويستأصل.
٤٨ ـ ذَراها: حماها، وما يُكنّها من البرد وغيره.
٤٩ ـ الرباح: الربح.
٥١ ـ المراح: المرح والفرح والنشاط.
٥٤ ـ درجت: سرت، أوضاح: جمع وضح وهو بياض الصبح والقمر والغُرّة.
٥٧ ـ اللُّواح: العطش.
٥٨ ـ لهفتي: حسرتي وحزني.
٥٩ ـ الضحضاح: الماء القليل الذي لا غرق فيه.
٦٠ ـ اللبانة: الحاجة.

بدر الدين الحامد

(١٨٩٩م — ١٩٦١م)

ولد في حماة وفيها توفي، نشأ نشأة دينية قريبة من التصوف وقد كان لوالده مشاركة في هذا الأسلوب.

بدأ نظم الشعر باكراً ودرس دراساته الأولى في حماه ثم انتقل إلى دمشق حيث انتسب إلى مدرسة دار المعلمين الابتدائية كما كانت تسمى وحصل على شهادتها وعين معلماً في المدارس الابتدائية وكانت حياته متناقضة بين طبعه الخاص وبيئته الدينية.

ولقد عُذّب في زمن الفرنسيين وسجن إبان الثورة السورية، ثم نقل إلى حمص مدرساً بين عامي ١٩٢٦ — ١٩٢٨م وفيها نعم بالحرية ونظم خير قصائده.

كان شعره صورة أخلاقه وصدى أفكاره وعواطفه وقد تفنن في شعره العاطفي فجادت قريحته بأروع القصائد والمقطوعات التي ما تزال تغنّى في حمص بخاصة وفي غيرها حتى يومنا هذا وفي مقدمتها (أنا في سكرين).

خلف بدر الدين ديوان شعره الأول الذي طبع في حماة في العشرينات، ثم ترك قصة ميسلون الشعرية التي كتبها في الأربعينات، ثم ديوانه الكبير الذي حققه صديقه أحمد الجندي في جزأين وطبع بنفقة وزارة الثقافة السورية.

يومُ الجلاء

١ - بلغتِ ثأركِ لا بغيٌ ولا ذامُ ... يا دارُ ثغرُكِ منذُ اليومِ بسّامُ

٢ - ولّتْ مصيبتُكِ الكبرى مُمزّقةً ... واقلعتْ عن حمى [1] مروانَ آلامُ

٣ - لقدْ طويتِ سُجوفَ الضيمِ صابرةً ... السيفُ مُنصلتٌ والظُّلمُ قوّامُ

٤ - على روابيكِ أنفاسٌ مُطهّرةٌ ... وفي محانيكِ أشلاءٌ وأجسامُ

٥ - هذا الترابُ دمٌ بالدّمعِ ممتزجٌ ... تهبُّ منهُ على الأجيالِ أنسامُ

٦ - لوْ تنطقُ الأرضُ قالتْ إنّني جدثٌ ... فيَّ الميامينُ آسادُ الحمى ناموا

٧ - ستٌّ وعشرونَ مرّتْ كلّما فرغتْ ... جامٌ منَ اليأسِ صِرفاً أُترعتْ جامُ

٨ - لولا اليقينُ ولولا اللهُ ما صبرتْ ... على النّوائبِ في أحداثِها الشّامُ

❋ ❋ ❋

٩ - يومُ الجلاءِ هوَ الدّنيا وزهرتُها ... لنا ابتهاجٌ وللباغينَ إرغامُ

١٠ - وجهُ الغرابِ توارى وانطوى علمٌ ... للشّؤمِ مُذْ خفقتْ لليُمنِ أعلامُ

١١ - يا راقداً في روابي ميسلونَ أفقْ ... جلتْ فرنسا فما في الدّارِ هضّامُ

١٢ - لقدْ ثأرنا وألقينا السّوادَ وإنْ ... مرّتْ على الليثِ أيامٌ وأعوامُ

١٣ - غورو يجيءُ صلاحُ الدينِ مُنتقماً ... مهلاً فدنياكَ أقدارٌ وأيامُ

١٤ - هَذي الدِّيارُ قبورُ الفاتحينَ فلا ... يَغْرُرْكَ مَا فتكوا فيها وَمَا ضَامُوا

١٥ - مَهدُ الكرامَةِ عينُ اللهِ تَكلَؤُهَا ... كَمْ في ثَراهَا انطَوى نَاسٌ وَأَقوَامُ

١٦ - تَجَرُّ ذَيلَ التعَالي في مَرابِعِهَا ... المَجدُ طَوعٌ لَنَا وَالدَّهرُ خَدَّامُ

❋ ❋ ❋

١٧ - فَيَا فِرنسَا ارجِعِي بالخِزْيِ صَاغِرَةً ... ذِكْرَاكِ في صفحَةِ التَّاريخِ آثَامُ

١٨ - دَارُ النِيَابَةِ في التَّمْجِيدِ كَعْبَتُنَا ... يَأبِي حَطيمَ عُلَاهَا مِنْكِ هَدَّامُ

١٩ - يَاوَيحَ مَنْ يَدَّعِي التَّمدينَ عن كَذِبٍ ... وَحشٌ لَهُ مِن ثِيَابِ النَّاسِ هِندَامُ

٢٠ - أَلقَى السَّلَاحَ أَمَامَ الأَقوِيَاءِ وَلَمْ ... يَخْجَلْ، ولكنَّهُ في الشَّامِ مِقدَامُ

٢١ - تَمُرُّ بِي صُوَرٌ لَوْ رُحْتُ أَرْسُمُهَا ... لَمَا شَفَتْنِيَ أَورَاقٌ وَأَقْـلَامُ

٢٢ - شَتَّى مَآثِرَ مِنْ نُبْلٍ وَمِنْ شَرَفٍ ... الحَقُّ يَجْمَعُهَا وَالدَّهرُ رَسَّامُ

❋ ❋ ❋

٢٣ - لَوْ يَذْكُرونَ على العَاصِي هَزِيمَتَهُمْ ... وَلِلمَذاوِيدِ في الميدانِ إِقْـدَامُ

٢٤ - الطَائِرَاتُ رَمِيناها وَجَيشُهُمُ ... مِنْ رِعشَةِ الخَوفِ أَشتَاتٌ وَأَقسَامُ

٢٥ - يَوْمٌ بِيَوْمٍ قَضَيْنَا وِتْرَنا وَكَفَى ... اليَأسُ في الخَلفِ وَالآمَالُ قُدَّامُ

٢٦ - ذِكْرَاهُمُ كرسيسِ الدَّاءِ إِنْ خَطَرَتْ ... في القلبِ ثَارَتْ جِرَاحَاتٌ وَأَسقَامُ

٢٧ - الحَمدُ للهِ وَلَّوا وَانْقَضَى [1] زَمَنٌ ... شُؤمٌ، مطالِعُهُ في الدَّهرِ إِظلَامُ

٢٨ - اليومَ في مُلكِنا هذا على أُسُسٍ		يَبني القَواعِدَ إتقانٌ وإحْكَامُ

٢٩ - هُنا التَقَيْنا، بِلادُ العُرْبِ قاطِبةً		في دارةِ المجدِ أخوالٌ وأعمامُ

❋ ❋ ❋

٣٠ - يا طالِعينَ على الدُنيا بنصرِهِمُ		في كلِّ قُطرٍ لهم نَقْضٌ وإبرامُ

٣١ - وَفاؤُنا البِكرُ لا تأتيهِ منقصةٌ		في عُرفِنا العهدُ تقديسٌ وإعظامُ

٣٢ - العُرْبُ في كلِّ دارٍ أُمّةٌ ثَبَتَتْ		لها بِساحِ العُلى والفضلِ أقدامُ

٣٣ - مُوَحَّدونَ كَبَيْتٍ واحدٍ جَمَعَتْ		شتّى لُباناتِهِ في العيشِ أرحامُ

٣٤ - ناموا طويلاً فلمّا صاحَ صائحُهُمْ		أصْغَوا اليهِ ومِنْ مهدِ الكرى قاموا

❋ ❋ ❋

٣٥ - مَشارِفُ الشّامِ تهتزُّ العِراقُ لها		وتنثني طرباً في مصرَ أهرامُ

٣٦ - وفي الرياضِ وبطحاءِ الحجازِ وما		تضمُّ صنعاءُ آمالٌ وأحلامُ

٣٧ - أمّا فِلسطينُ فالاقدارُ ترمقُها		فهل يكون بها للعيدِ إتمامُ

٣٨ - وفي حِمى المغربِ الأقصى لنا وطنٌ		أهلوهُ يرجونَ والمرجوُّ ظلّامُ

٣٩ - عاثَ الفرنسيسُ في أمجادِهِمْ وبَغوا		فهمْ على الرُغمِ ساداتٌ وحُكّامُ

٤٠ - ويحَ الزمانِ أمغلوبُ الوغى مَلِكٌ		مُسلَّطُ الذئبِ والأبطالُ أغنامُ

٤١ - لابُدَّ في العمرِ منْ يومٍ نُخلِّدُهُ		أغرَّ يبلغُ فيهِ العربُ ما راموا

٤٢ـ لَنَا عَلَى وَفْرَةِ الأَحْدَاثِ جَامِعَةٌ ... كَالشَّمْسِ مَا فِي سَنَاهَا الغَمْرِ إِبْهَامُ

٤٣ـ هِيَ العُرُوبَةُ وَالأَيَّامُ شَاهِدَةٌ ... يَحْمِي حِمَاهَا مِنَ الأَفْذَاذِ أَفْهَامُ

٤٤ـ أُمْنِيَّةٌ قَالَ فِيهَا كُلُّ ذِي غَرَضٍ ... آمَالُكُمْ هٰذِهِ فِي الدَّهْرِ أَوْهَامُ

٤٥ـ يَا مُنْكِرَ الشَّمْسِ هٰذِي الشَّمْسُ قَدْ طَلَعَتْ ... دُنْيَا الهَنَاءَةِ عَامٌ بَعْدَهُ عَامُ

❋ ❋ ❋

٤٦ـ «شُكْرِي» زَعِيمُ البِلَادِ الفَرْدِ «مُعْتَصِمٌ» ... بِرَبِّهِ وَأَنَا فِي الشِّعْرِ «تَمَّامُ»

٤٧ـ مَوْلَايَ يَا عَلَمَ الصِّدْقِ الَّذِي لَمَعَتْ ... لِنُبْلِهِ فِي سَمَاءِ المَجْدِ أَنْجَامُ

٤٨ـ عَلَى يَدَيْكَ فِرَنْسَا زُلْزِلَتْ وَهَوَتْ ... فَاعْمَلْ لِقَوْمِكَ وَلْتَهْنَأْ بِكَ الشَّامُ

شرح الكلمات :

٣ ــ سجوف الضيم : جمع السَّجف ؛ السِّتر .
المُنصلت : الصّقيل الماضي .

٤ ــ المحاني : منعرجات الوديان .

٦ ــ الميامين : جمع ميمون ، صاحب اليمن والبركة .

٧ ــ الجام : إناء للشراب ، الصرف : الخالص الصافي من شوائب الكدر .

١٥ ــ تكلؤها : تحفظها .

٢٣ ــ المذاويد : الذين يدافعون عن ديارهم .

٢٦ ــ رسيس : رسيس الحُمّى أي أول مسّها أو أثرها .

٣٣ ــ اللُّبانة : الحاجة .

محمد مهدي الجواهري

« أبو الفرات »

شاعر عراقي كبير ولد فى النجف عام ١٩٠٠م ونشأ وترعرع فيها وقد عرفت أسرته بثقافتها الواسعة، درس العلوم الإسلامية التقليدية وحفظ قسطاً وافراً من الشعر العربي الكلاسيكي وبخاصة شعر المتنبي ثم أقام في بغداد يعمل في حقلي التعليم والصحافة وأصدر عدداً من الصحف الثورية وبسبب آرائه السياسية لاقى كثيراً من المتاعب والاضطهاد حتى إنه اضطر مراراً أن يعيش في المنفى، له ديوان طبع غير مرة، وآخر طبعاته وأوسعها تلك التي أصدرتها وزارة الثقافة السورية في خمسة مجلدات بين ١٩٨٠ ـ ١٩٨٤، معظم أشعاره حين نظمها كانت موجهة ضد السلطات السياسية والاجتماعية وبعد قضاء نحو سبع سنوات في براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا سمحت له الحكومة العراقية بالعودة للإقامة في وطنه وهو يقيم الآن في سورية لإعداد منتخبات شعرية في عشرة مجلدات صدر منها حتى الآن المجلد الأول «جمهرة أشعار العرب».

مُنِحَ وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة عام ١٩٩٥م. تقديراً لشاعريته ومواقفه.

دمشق

يا جبهة المجد

١- شَمَمْتُ تُربَكِ لا زُلْفَى، وَلا مَلَقَا وَسِرْتُ قَصْدَكِ لا خِبًّا، وَلا مَذِقَا

٢- وَمَا وَجَدْتُ إِلَى لُقياكِ مُنعَطَفًا إِلَّا إِلَيْكِ، وَلا أَلْفَيْتُ مُفتَرَقَا

٣- كُنتِ الطَّرِيقَ إِلَى هَاوٍ تُنَازِعُهُ نَفْسٌ تَسُدُّ عَلَيْهِ دُونَهَا الطُّرُقَا

٤- وَكَانَ قَلبِي إِلَى رُؤيَاكِ بَاصِرَتِي حَتَّى اتَّهَمْتُ عَلَيْكِ العَيْنَ وَالحَدَقَا

٥- شَمَمْتُ تُربَكِ أَستَافُ الصِّبَا مَرِحًا وَالشَّمْلَ مُؤْتَلِفًا، وَالعِقْدَ مُؤْتَلِقَا

٦- وَسِرْتُ قَصْدَكِ لا كَالمُشتَهِي بَلَدًا لَكِنْ كَمَنْ يَتَشَهَّى وَجْهَ مَنْ عَشِقَا

٧- قَالُوا «دِمَشْقُ» وَ«بَغْدَادُ» فَقُلْتُ هُمَا فَجْرٌ عَلَى الغَدِ مِنْ أَمْسَيْهِمَا انْبَثَقَا

٨- مَا تَعْجَبُونَ؟ أَمِنْ مَهْدَيْنِ قَدْ جُمِعَا أَمْ تَوْأَمَيْنِ عَلَى عَهْدَيْهِمَا اتَّفَقَا

٩- أَمْ صَامِدَيْنِ يُرَبَّانِ المَصِيرَ مَعًا حُبًّا وَيَقْتَسِمَانِ الأَمْنَ وَالفَرَقَا

١٠- يُهَدْهِدَانِ لِسَانًا وَاحِدًا وَدَمًا صِنْوًا، وَمُعْتَقَدًا حُرًّا، وَمُنْطَلَقَا

١١- أَقْسَمْتُ بِالأُمَّةِ اسْتَوْصَى بِهَا قَدَرٌ خَيْرًا، وَلاءَمَ مِنْهَا الخَلْقَ وَالخُلُقَا

١٢- مَنْ قَالَ أَنْ لَيْسَ مِنْ مَعْنًى لِلَفْظَتِهَا بِلا دِمَشْقَ وَبَغْدَادٍ فَقَدْ صَدَقَا

١٣- فَلا رَعَى اللهُ يَوْمًا دَسَّ بَيْنَهُمَا وَقِيعَةً، وَرَعَى يَوْمَيْهِمَا وَوَقَى

١٤- يا جِلّقَ الشّامِ والأعوامُ تجمعُ لي سَبْعًا وسَبْعِينَ ما الْتاما ولا افترقا

١٥- ما كانَ لي مِنهُما يومانِ عِشْتُهُما إلّا وبالسُّؤرِ مِنْ كأسَيْهِما شَرِقا

١٦- يُعاوِدانِ نِفارًا كلّما اصْطَحبا ويَنْسَيانِ هوًى كانا قدِ اعْتَبَقا

١٧- ورُحْتُ أطفو على موجَيْهِما قَلِقًا أكادُ أحْسُدُ مرءًا فيهِما غَرِقا

١٨- يا لَلشّبابِ يغارُ الحِلْمُ مِنْ شَرَهٍ بهِ ، وتَحْسُدُ فيهِ الحُنكةُ النَّزَقا

١٩- ولَلْبَساطَةِ ما أغلى كنائزَها «قارُونُ» يُرخِصُ فيها التِّبرَ والوَرِقا

٢٠- تَلُمُّ كأسي ومَنْ أهوى ، وخاطرَتي وما تجيشُ ، وبيتَ الشِّعرِ والورقا

٢١- أيّامَ نعكِفُ بالحُسْنى على سَمَرٍ نُساقِطُ اللَّغْوَ فيهِ كيفما اتّفقا

٢٢- إذْ مسكَةُ الرّبواتِ الخُضْرِ توسِعُنا بما تفتّقَ مِنْ أنسامِها عَبَقا

٢٣- إذْ تُسقِطُ «الهامَةُ» الإصباحَ يُرقِصُنا و«قاسيُونَ» علينا ينشُرُ الشَّفَقا

٢٤- نَرعى الأصيلَ لِداجي اللّيلِ يُسلِمُنا ومِنْ كُوى خَفِراتٍ نرقُبُ الغَسَقا

٢٥- ومِنْ كُوًى خَفِراتٍ نَستَجِدُّ رُؤًى نَشْوانةً عَنْ رُؤًى مَمْلُولةٍ نَسَقا

٢٦- آهٍ على الحُلْوِ في مُرٍّ نغَصُّ بهِ تقطّرَ عَسَلًا في السُّمِّ واصْطَفَقا

❋ ❋ ❋

٢٧- يا «جِلّقَ الشّامِ» ، إنّا خِلقةٌ عَجَبٌ لَمْ يَدْرِ ما سِرُّها إلّا الّذي خَلَقا

٢٨- إنّا لَنَخْنُقُ في الأضلاعِ غُربتَنا وإنْ تَنَزّتْ على أحداقِنا حُرَقا

٢٩ - مُعَذَّبُونَ وَجنَّاتُ النَّعِيمِ بنَا | وَعَاطِشُونَ وَنَمْرِي الجونَةَ الغدقَا
٣٠ - وَزَاحِفُونَ بِأَجْسَامٍ نَوابضُهَا | تَسْتَامُ ذرْوَةَ «عِلِّيِّينَ» مُرتفقَا
٣١ - نُغْنِي الحيَاةَ ونَسْتَغْنِي كَأَنَّ لَنَا | رَأْدَ الضّحَى غلّةً وَالصُّبْحَ وَالفَلقَا
٣٢ - يَا «جِلّقَ الشَّامِ» كَمْ مِنْ مَطْمَحٍ خلِسٍ | لِلْمَرْءِ فِي غَفْلَةٍ مِنْ دَهْرِهِ سُرِقَا
٣٣ - وَآخَرٍ سُلَّ مِنْ أَنْيَابِ مُفْتَرِسٍ | وَآخَرٍ تَحْتَ أَقْدَامٍ لَهُ سُحِقَا
٣٤ - دَامٍ صِرَاعُ أَخِي شَجْوٍ وَمَا خَلَقَا | مِنَ الهُمُومِ تُعَنِّيهِ، وَمَا اخْتَلَقَا
٣٥ - يَسْعَى إِلَى مَطْمَحٍ حَانَتْ وِلَادَتُهُ | فِي حِينِ يَحْمِلُ شِلْواً مَطْمَحاً شَنِقَا
٣٦ - حَرَّانَ حَيْرَانَ أَقْوَى فِي مُصَامَدَةٍ | عَلَى السُّكُوتِ، وَخَيْرٌ مِنْهُ إِنْ نَطَقَا
٣٧ - كَذَاكَ كُلُّ الَّذِينَ اسْتُودِعُوا مُثُلاً | كَذَاكَ كُلُّ الَّذِينَ اسْتُرْهِنُوا غَلَقَا
٣٨ - كَذَاكَ كَانَ وَمَا يَنفَكُّ ذُو كَلَفٍ | بِمَنْ تَعَبَّدَ فِي الدُّنْيَا أَوِ انْعَتَقَا

❋ ❋ ❋

٣٩ - «دِمَشْقُ» عِشْتُكِ رَيْعَاناً، وَخَافِقَةً | وَلِمَّةً، وَالعُيُونَ السُّودَ، وَالأَرَقَا
٤٠ - وَهَا أَنَا، وَيَدِي جِلْدٌ، وَسَالِفَتِي | ثَلْجٌ، وَوَجْهِي عَظْمٌ كَادَ أَوْ عَرِقَا
٤١ - وَأَنْتِ لَمْ تَبْرَحِي فِي النَّفْسِ عَالِقَةً | دَمِي وَلَحْمِي وَالأَنفَاسَ، وَالرَّمَقَا
٤٢ - تُمَوِّجِينَ ظِلَالَ الذِّكْرَيَاتِ هَوًى | وَتُسْعِدِينَ الأَسَى، وَالهَمَّ، وَالقَلَقَا
٤٣ - فَخْراً دِمَشْقُ تَقَاسَمْنَا مُرَاهَقَةً | وَاليَوْمَ نَقْتَسِمُ الآلَامَ وَالرَّهَقَا

٤٤- «دِمَشْقُ» صَبْراً عَلَى البَلْوَى فَكَمْ صُهِرَتْ سَبَائِكُ الذَّهَبِ الغَالِي فَمَا احْتَرَقَا

٤٥- عَلَى المَدَى وَالعُرُوقُ الطُّهْرُ يَرْفُدُهَا نَسْغُ الحَيَاةِ بَدِيلاً عَنْ دَمٍ هُرِقَا

٤٦- وَعِنْدَ أَعْوَادِكِ الخَضْرَاءِ بَهْجَتُهَا كَالسِّنْدِيَانَةِ مَهْمَا اسَّاقَطَتْ وَرَقَا

٤٧- وَ«غَابُ خَفَّانَ» زَئَّارٌ بِهِ «أَسَدٌ» غَضْبَان يَدْفَعُ عَنْ أَشْبَالِهِ حَنِقَا

٤٨- يَا «حَافِظَ» العَهْدِ، يَا طَلَّاعَ أَلْوِيَةٍ تَنَاهَبَتْ حَلَبَاتِ العِزِّ مُسْتَبِقَا

٤٩- يَارَابِطَ الجَأْشِ، يَاثَبْتاً بِمُسْتَعِرٍ تَآخَيَا فِي شَبُوبٍ مِنْهُ، وَالْتَصَقَا

٥٠- تَزَلْزَلَتْ تَحْتَهُ أَرْضٌ فَمَا صُعِقَا وَازَّخْرَفَتْ حَوْلَه دُنْيَا فَمَا انْزَلَقَا

٥١- أَلْقَى بِزَقُّومِهَا المُوبِي لِمُرْتَخِصٍ وَعَافَ لِلْمُتَهَاوِي وِرْدَهَا الطَّرِقَا

٥٢- يَا حَاضِنَ الفِكْرِ خَلَّاقاً كَأَنَّ بِهِ مِنْ نَسْجِ زَهْرِ الرُّبَى مَوْشِيَّةً أَنِقَا

٥٣- لَكَ القَوَافِي، وَمَا وَشَّتْ مَطَارِفَهَا تُهْدَى، وَمَا اسْتَنَّ مُهْدِيهَا، وَمَا اعْتَلَقَا

٥٤- مِنَ «العِرَاقِ» مِنَ الأَرْضِ الَّتِي ائْتَلَفَتْ وَ«الشَّامِ» أَلْفاً فَمَا مَلَّا وَلَا افْتَرَقَا

٥٥- يَا «جَبْهَةَ المَجْدِ» أَلْقَتْ كُرْبَةٌ ظُلَلاً مِنَ الشُّحُوبِ عَلَيْهَا زِدْنَهَا أَلَقَا

٥٦- مَرَّتْ يَدٌ بَرَّةٌ فَوْقَ العُرُوقِ بِهَا تُمِيطُ عَنْهَا الأَسَى، وَالجَهْدَ، وَالعَرَقَا

٥٧- كَمِثْلِ أَرْضِكِ تَمْتَدُّ السَّمَاءُ بِهَا مَهْمُومَةً تَرْقُبُ الفَجْرَ الَّذِي انْطَلَقَا

٥٨- أَسْيَانَةً كَمْ تَلَقَّتْ بَيْنَ أَذْرُعِهَا نَجْماً هَوَى إِثْرَ نَجْمٍ صَاعِدٍ خَفَقَا

٥٩- مَصَارِعٌ تَسْتَقِي الفَادِينَ تُرْبَتُهَا فِي كُلِّ شَهْرٍ مَشَى «فَادٍ» بِهَا وَسَقَى

٦٠ - يَا بِنْتَ أُمِّ البَلَايَا عَانَقَتْ نَسَبًا أَغْلَى وَأَكْرَمَ فِي الأَنْسَابِ مُعْتَنَقَا

٦١ - رَاحَتْ تُمَزِّقُ كُلَّ الهَازِئِينَ بِهَا وَحَوْلَكِ أَسَاقِطَتْ مَهْزُوزَةً مِزَقَا

٦٢ - كُنْتِ الكُفُوءَ لَهَا إِذْ كُنْتِ مُعْتَرَكًا لِسُوحِهَا، فِرَقًا جَرَّارَةً فِرَقَا

٦٣ - «تَيْمُورُ» «خَفَّ» وَ«هُولَاكُو» وَقَدْ سَحَقَا كُلَّ الدُّنَى وَعَلَى أَسْوَارِكِ انْسَحَقَا

٦٤ - مَا كُنْتِ أَعْتَى، وَلَا أَقْوَى سِوَى دُفَعٍ مِنَ الرُّجُولَاتِ، كَانَتْ عِنْدَهَا العُقَا

٦٥ - هُنَا جِوَارَكِ ذُو زَمْزَامَةٍ لَجِبُ أَمْسِ اسْتَشَاطَ فَصَبَّتْ نَارُهُ صَعِقَا

٦٦ - عَلَى اليَهُودِ، وَعَادَ اليَوْمَ مِنْ خَوَرٍ يَمُدُّ طَوْعًا إِلَى جَزَّارِهِ العُنُقَا

٦٧ - حُبُّ الحَيَاةِ تَغَشَّاهُ فَكَانَ لَهُ صِدَاقُهَا الذُّلَّ، وَالإِسْفَافَ، وَالخَرَقَا

٦٨ - تَخَالَفَ الحُكْمُ فَرْدًا لَا ضَمِيرَ لَهُ إِذَا اسْتَدَارَ، وَلَا نَاهٍ إِذَا مَرَقَا

٦٩ - وَمُجْمِعِينَ تَوَاصَوْا بَيْنَهُمْ شَرَعًا عَلَى الحِفَاظِ، وَسَاوَوْا أَمْرَهُمْ طَبَقَا

❋ ❋ ❋

٧٠ - «دِمَشْقُ» كَمْ فِي حَنَايَا الصَّدْرِ مِنْ غُصَصٍ لَوْلَمْ نَدُفْهَا بِمُرِّ الصَّبْرِ لَاخْتَنَقَا

٧١ - صُبَّتْ «ثَلَاثُونَ» لَمْ تَدْرِ الصَّبَاحَ بِهَا سُودُ اللَّيَالِي، وَلَمْ تَكْشِفْ بِهَا أُفُقَا

٧٢ - هُنَّا عَلَيْهَا فَشَدَّتْنَا بِسِلْسِلَةٍ مِنَ الكَوَارِثِ لَمْ تَسْتَكْمِلِ الحَلَقَا

٧٣ - جَاءَتْ لِقَحْطِ «مُفَادَاةٍ» بِهَا وَعَدَتْ وَاسْتَنْجَدَتْ صَاعَهَا وَالمِئْزَرَ الخَلَقَا

٧٤ - وَنَحْنُ نُطْعِمُهَا حُلْوَ البَيَانِ رُؤًى وَالفَخْرَ مُتَّشِحًا، وَالوَعْدَ مُرْتَزَقَا

٧٥ - شَمِمْتُ تُرْبَكِ لا زُلْفَى، وَلا مَلَقا   وَسِرْتُ قَصْدَكِ لا خِبًّا وَلا مَذِقا

❋ ❋ ❋

شرح الكلمات :

١ ـ الخِبُّ : الخدّاع، المَـذِقُ : الممـزوجُ بالماء، المغشوش.
٥ ـ أستاف : أشمّ.
٩ ـ يَربّان : يربيان . الفرق : الخوف .
١٠ ـ هدهد : هَدَرَ ، والطائر صوّت وقرقر . الصِّنو : الأخ الشقيق والعم والابن، أي أصل الدّم واحد .
١٤ ـ التاما : التأما واجتمعا .
١٦ ـ اصطبحا : شربا الصبوح، واغتبقا : شربا الغبوق ويكون مساءً .
١٨ ـ الشِّرة : النشاط .
٢٢ ـ المسكة : القطعة من المِسكِ .
٢٩ ـ نمري : نستدرّ . الجونة السوداء : يريد السحابة . الغدق : المطر الغزير .
٣٠ ـ عليون : أعالي الجنة . المرتفق : مكان الاتكاء على المرفق .
٣١ ـ رأدُ الضحى : ارتفاعه .
٣٥ ـ شلواً مطمحاً : يريد مطمحاً شلواً أي أملاً قتيلاً .
٣٦ ـ المصامدة : يريد أن يقصد كل فريق نحو الآخر وهو عدوه .
٣٧ ـ الغَلَقُ في الرهن : ألاّ يُفَكَّ .
٤٣ ـ الرهق : التعب .
٤٧ ـ خفان : مأسدة قرب الكوفة شبه بها دمشق .
٥١ ـ الطُّرُقُ : مناقع المياه .
٥٢ ـ الأنق : السرور والفرح .
٥٣ ـ استن : اُستن بسنة فلان عمل بها . اعتلق : أحب .
٥٨ ـ أسيانة : حزينة . خفق : غاب .
٦٢ ـ الكُفُوء : المكافئ ، والكَفُوءُ : من كَفَأَ بمعنى قلب مثل كفأ الإناء .
٦٤ ـ اللَّعَقُ : ما يلعقه المرء بإصبعه ، الواحدة لُعقَة .
٦٥ ـ ذو زمزامة : ذو زمزمة أي هدير يريد الجيش المصري الصَّعَقُ : الموت والأصل بسكون العين .
٦٩ ـ شرعاً : متساوين . الحفاظ : الدفاع .
٦٧ ـ الخَرَقُ : الدَّهَشُ من خوف أو حياء .
٧٠ ـ داف الشيء بغيره : مزجه .

علي محمود طه

(١٩٠٢م – ١٩٤٩م)

ولد في المنصورة وذهب في صغره إلى الكتاب حيث تعلم المبادئ الأولية في القراءة والكتابة والحساب، ثم تخرج من مدرسة الفنون التطبيقية مهندساً للبناء وأمضى أكثر حياته موظفاً. فقد تقلّب في مناصب عديدة كان آخرها إدارة مكتب رئيس مجلس النواب في مصر.

زار أوروبا عام ١٩٣٨ وأقام في النمسا وسويسرا وإيطاليا وألمانيا ونظم قصائده حول نهر الراين وبحيرة كومو التي كان لها أكبر الأثر في نفسه وشعره.

نظم أول قصائده عام ١٩٢٧ وكان في الخامسة والعشرين من عمره وصدر له ديوانه الأول (الملاح التائه) عام ١٩٣٤. ثم صدرت دواوينه الأخرى: ليالي الملاح التائه، أرواح شاردة، أرواح وأشباح، زهر وخمر، شرق وغرب، الشوق العائد، أغنيات الرياح الأربع.

من أشهر قصائده الغنائية: الجندول، فلسطين، كليوباترة، ليالي كليوباترة.

تفتحت موهبته على جمال الطبيعة الخيرة في بلده في الريف وكان لمعرفته باللغتين الفرنسية والانكليزية حافز على المطالعة والترجمة. فقد ترجم قصيدة (الليل الكئيب) لروبرت بيرنس. كما ترجم في مطلع حياته الأدبية لكبار شعراء الغرب:

أمثال: لامرتين وشيلي والفريد دي فيني.

التمثال

قصة الأمل الإنساني في أربعة فصول :

الإنسان صانع الأمل ، ينحت تمثاله من قلبه وروحه ، ولا يزال عاكفًا عليه يُبدع في تصويره وصقله متخيلًا فيه الحياة ومرحها وجمالها ، ولكن الزمن يمضي ولا يزال تمثاله طينًا جامدًا وحجرًا أصم ، حتى تخمد وقدة الشباب في دم الصانع الطامح وتشعره السنون بالعجز والضعف فيفزع إلى معبد أحلامه هاتفًا بتمثاله ، ولكن التمثال لا يتحرك ، والحلم الجميل لا يتحقق ، وهكذا تجتاح الليالي ذلك المعبد وتعصف بالتمثال فيهوي حطامًا ، وهنا يصرخ اليأس الإنساني ويمضي القدر في عمله .

١- أَقْبَلَ اللَّيْلُ ، وَاتَّخَذْتُ طَرِيقِي   لَكَ ، وَالنَّجْمُ مُؤْنِسِي ، وَرَفِيقِي

٢- وَتَوَارَى النَّهَارُ خَلْفَ سِتَارٍ   شَفَقِيٍّ ، مِنَ الغَمَامِ رَقِيقِ

٣- مَدَّ طَيْرُ المَسَاءِ فِيهِ جَنَاحًا   كَشِرَاعٍ فِي لُجَّةٍ مِنْ عَقِيقِ

٤- هُوَ مِثْلِي ، حَيْرَانُ يَضْرِبُ فِي اللَّيْلِ وَيَجْتَازُ كُلَّ وَادٍ سَحِيقِ

٥- عَادَ مِنْ رِحْلَةِ الحَيَاةِ كَمَا عُدْ   تُ ، وَكُلٌّ لِوَكْرِهِ فِي طَرِيقِ !!

٦- أَيُّهَذَا التِّمْثَالُ هَأَنَذَا جِئْتُ لِأَلْقَاكَ فِي السُّكُونِ العَمِيقِ

٧- حَامِلًا مِنْ غَرَائِبِ البَرِّ وَالبَحْرِ وَمِنْ كُلِّ مُحْدَثٍ ، وَعَرِيقِ

٨- ذَاكَ صَيْدِي الَّذِي أَعُودُ بِهِ لَيْلًا وَأَمْضِي إِلَيْهِ عِنْدَ الشُّرُوقِ

٩- جِئْتُ أُلْقِي بِهِ عَلَى قَدَمَيْكَ الآ   نَ فِي لَهْفَةِ الغَرِيبِ المَشُوقِ

١٠- عَاقِدًا مِنهُ حَوْلَ رأسِك تاجًا وَوِشَاحًا، لِقَدِّكَ المَشُوقِ!

١١- صُورَةٌ أَنتَ مِنْ بَدَائِعَ شَتَّىٰ وَمِثَالٌ مِنْ كُلِّ فَنٍّ رَشِيقِ

١٢- بِيَدِي هٰذِهِ جَبَلْتُكَ مِنْ قَلْبِي وَمِنْ رَوْنَقِ الشَّبَابِ الأَنِيقِ

١٣- كُلَّمَا شِمتُ بَارِقًا مِنْ جَمَالٍ طِرْتُ في إِثْرِهِ أَشُقُّ طَرِيقِي

١٤- شَهِدَ النَّجْمُ كَمْ أَخَذْتُ مِنَ الرَّوعَةِ عَنْهُ، وَمِنْ صَفَاءِ البَرِيقِ

١٥- شَهِدَ الطَّيرُ كَمْ سَكَبْتُ أَغَانيهِ عَلَىٰ مِسْمَعَيْكَ سَكْبَ الرَّحِيقِ

١٦- شَهِدَ الكَرْمُ كَمْ عَصَرْتُ جَنَاهُ وَمَلأْتُ الكُؤُوسَ مِنْ إِبْرِيقِي

١٧- شَهِدَ البَرُّ مَا تَرَكْتُ مِنَ الغَارِ عَلَىٰ مِعْطَفِ الرَّبِيعِ الوَرِيقِ

١٨- شَهِدَ البَحْرُ لَمْ أَدَعْ فِيهِ مِنْ دُرٍّ جَدِيرٍ بِمَفْرِقَيْكَ خَلِيقِ

١٩- وَلَقَدْ حَيَّرَ الطَّبِيعَةَ إِسْرَا ئِي لَهَا كُلَّ لَيْلَةٍ وَطُرُوقِي

٢٠- وَاقْتِحَامِي الضُّحَىٰ عَلَيْهَا كَرَاعٍ أَسْيَوِيٍّ أَوْ صَائِدٍ إِفْرِيقِي

٢١- أَوْ إِلٰهٍ مُجَنَّحٍ يَتَرَاءَىٰ فِي أَسَاطِيرِ شَاعِرٍ إِغْرِيقِي

٢٢- قُلْتُ: لَا تَعْجَبِي فَمَا أَنَا إِلَّا شَبَحٌ لَجَّ فِي الخَفَاءِ الوَثِيقِ

٢٣- أَنَا يَا أُمُّ صَانِعُ الأَمَلِ الضَّا حِكِ فِي صُورَةِ الغَدِ المَرْمُوقِ

٢٤- صُغْتُهُ صَوْغَ خَالِقٍ يَعْشَقُ الفَنَّ وَيَسْمُو لِكُلِّ مَعْنًى دَقِيقِ

٢٥- وَتَنَظَّرْتُهُ حَيَاةً، فَأَعْيَانِي دَبِيبُ الحَيَاةِ فِي مَخْلُوقِي!!

٢٦- كلَّ يومٍ أقولُ : في الغـدِ، لكنْ لَستُ ألقـاهُ في غدٍ بالمفيقِ

٢٧- ضاعَ عُمري ، ومابلغتُ طريقي وَشَكا القلبُ مِنْ عذابٍ وضيقِ

❋ ❋ ❋

٢٨- معبَدي ! معبَدي ! دجا الليلُ إلّا رَعشَةَ الضَّوءِ في السِّراجِ الخفُوقِ

٢٩- زأرتْ حولكَ العواصِفُ لمَّا قهقهَ الرَّعدُ لِائْتِماعِ البُرُوقِ

٣٠- لَطمتْ في الدُّجى نَوافِذكَ الصُّمَّ وَدقَّتْ بكُلِّ سَيْلٍ دفُوقِ

٣١- يالتِمْثاليَ الجميلِ ، احْتَواهُ سارِبُ الماءِ كالشَّهيدِ الغريقِ

٣٢- لَمْ أعُدْ ذلكَ القويّ ، فأَحْميه مِنَ الويْلِ والبلاءِ المُحيقِ

٣٣- لَيلَتي ! لَيلَتي جَنيتِ مِنَ الآثامِ حتَّى حَملتِ مالَمْ تُطيقي

٣٤- فاطْربي واشْربي صُبابَةَ كأسٍ خمْرُهَا سالَ مِنْ صَميمِ عُرُوقي

❋ ❋ ❋

٣٥- مرَّ نُورُ الضُّحى على آدَميٍّ مُطْرِقٍ في اخْتِلاجةِ المَصعُوقِ

٣٦- في يدَيهِ حُطامةُ الأملِ الذّاهِبِ في ميْعةِ الصِّبا المَومُوقِ

٣٧- واجِمًا أطبقَ الأسى شَفتَيهِ غيرَ صوتٍ عبْرَ الحياةِ طَليقِ

٣٨- صاحَ بالشَّمسِ : لايرُعْكِ عذابي فاسْكُبي النَّارَ في دَمي وأَريقي

٣٩- نارُكِ المُشْتهاةُ أندى على القلْبِ وأحنَى مِنَ الفُؤادِ الشَّفيقِ

٤٠- فخُذي الجِسمَ حفنةً مِنْ رَمادٍ وخُذي الرُّوحَ شُعْلَةً مِنْ حريقِ

٤١- جُنَّ قلبي فما يرَىٰ دمَهُ القـاني علىٰ خِنْجرِ القضاءِ الرّقيقِ !!

إلياس أبو شبكة

(١٩٠٣م — ١٩٤٧م)

ولد في نيويورك وتعلم في لبنان، ترك المدرسة قبل إتمام ثقافته، لكنه تابع الدراسة معتمداً على نفسه وكان إطلاعه على الأدب الفرنسي واسعاً فكان شغوفاً بالشاعر الفرد دي موسيه.

عمل في الصحافة وكان له دراسات وكتابات عديدة في الصحف اللبنانية والمصرية، ترجم الكثير من آثار موليير وفولتير، ودي سان بيار، والفونس كار، ولامرتين، كما كتب عدة دراسات عن لامرتين وبودلير وأوسكار وايلد وقد أكسبته مجموعته الشعرية (أفاعي الفردوس) في عام ١٩٣٨ صفة الشاعر اللعين، لكن أشعاره الأخيرة تمثل تطوراً يثير الاهتمام في نظرته إلى الحياة، وبخاصة فيما يتعلق بالحب والمرأة ويعدُّه الكثيرون ألمع شخصية في الشعر الرومنطيقي اللبناني.

سَدُوم

١- مَغْنَاكِ مُلْتَهِبٌ وَكَأْسُكِ مُتْرَعَهْ ... فَاسْقِي أَبَاكِ الخَمْرَ وَاضْطَجِعِي مَعَهْ

٢- لَم تُبْقِ فِي شَفَتَيْكِ لَذَّاتُ الدِّمَا ... مَا تَذْكُرِينَ بِهِ حَلِيبَ المُرْضِعَهْ

٣- قُومِي ادْخُلِي ، يابنتَ لُوطٍ ! عَلَى الخَنَى ... وَازْنِي فَإِنَّ أَبَاكِ مَهَّدَ مَضْجَعَهْ

٤- إن تَرْجِعي دَمَكِ الشَّهِيَّ لِنَبْعِهِ ... كَمْ جَدْوَلٍ فِي الأَرْضِ رَاجَعَ مَنْبَعَهْ

٥- لَا تَعْبَأِي بِعِقَابِ رَبِّكِ إِنَّهُ ... جُرْثُومَةٌ مِنْ نَارِكِ المُتَدَفِّعَهْ

٦- فِي صَدْرِكِ المَحْمُومِ كَبُرَتْ إِذَا ... لَعِبَتْ بِهِ الشَّهَوَاتُ فَجَّرَ أَضْلُعَهْ

٧- فِي صَدْرِكِ الدَّامِي مَنَاجِمُ لِلْخَنَى ... أَوْرَثْتِهَا نَارَ الذَّرَارِي المُزْمِعَهْ

٨- فِي كُلِّ صُقْعٍ مِنْ ضُلُوعِكِ قِسْمَةٌ ... خِلَعٌ عَلَى لَهَبِ الشَّبَابِ مُوَزَّعَهْ

❋ ❋ ❋

٩- إِيهٍ سَدُومُ ! بُعِثْتِ مِنْ خَلَلِ اللَّظَى ... حَمْرَاءَ فِي شَهَوَاتِكِ المُتَشَرِّعَهْ

١٠- فِي كُلِّ جِيلٍ مِنْ لَهِيبِكِ سُنَّةٌ ... سَكْرَى مُحَطَّمَةٌ عَلَيهِ مُخَلَّعَهْ

١١- عَقِبَتْ بِيَ الذِّكْرَى إِلَيْكِ فَأَشْعَلَتْ ... قَلْبِي وَأَجْفَانِي رُؤَاكِ المُوجِعَهْ

١٢- شَاهَدْتُ مِنْ خَلَلِ اللَّهِيبِ حَدَائِقًا ... كَانَتْ نَوَاضِرَ فِي الفُصُولِ الأَرْبَعَهْ

١٣- نَشِقَتْ مِنَ الفِرْدَوْسِ عَبْقَةَ سِحْرِهِ ... وَمِنَ السَّمَاءِ طُيُوبَهَا المُتَضَوِّعَهْ

١٤- خَضْرَاءُ طَاهِرَةُ الغِرَاسِ كَأَنَّهَا بِصَفَاءِ عَدْنٍ لَا تَـزَالُ مُبَرْقَعَهْ

١٥- وَكَأَنَّ مِنْ تَكْفِيرِ آدَمَ نَفْحَـةً فِيهَا ، وَمِنْ صَلَوَاتِ حَوَّاءٍ دَعَهْ

١٦- وَرَأَيتُ غُدْرَانًا : مَرَاضِعَ تُرْبَـةٍ بِأَجِنَّـةِ الزَّهْرِ النَّدِيِّ مُرَصَّعَهْ

١٧- وَمَرَاوِحَ الفَجْرِ الجَمِيلِ عَلَى الذُّرَى يَلْقَى عَلَيهَا كُلُّ طَـيْرٍ مَخْدَعَـهْ

١٨- وَرَأَيتُ حُورًا فِي شُفُوفِ زَنَابِقٍ بَيْضَاءَ مِنْ لَبَنِ الجِنَانِ مُشَبَّعَهْ

١٩- نَفَخَ الصِّبَا بِنُهُودِهَا فَتَكَوَّرَتْ وَتَبَسَّمَتْ عَنْ وَرْدَةٍ مُتَرَفِّعَـهْ

❋ ❋ ❋

٢٠- مَاذَا فَعَلْتِ ، سَدُومُ ! أَيْنَ جَوَاذِبٌ كَانَتْ عَلَى تِلْكَ الخُدُورِ مُجَمَّعَهْ

٢١- فِيمَ اسْتَحَالَ لِبَانُكِ النَّامِي إِلَى خَمْرٍ بِكَاسَاتِ الفُجُورِ مُشَعْشَعَهْ

٢٢- ذَوَّبْتِ خَمْرَكِ لَا لِيُصْبِحَ طَاهِرًا لَكِنْ لِيَسْتَهْوِي النُّفُوسَ فَتَجْرَعَهْ

٢٣- وَجَعَلْتِ غَرْغَرَةَ الأَفَاعِي كَأْسَهُ لِيَذُوقَ مِنْهَا كُلُّ قَلْبٍ مَصْرَعَهْ

❋ ❋ ❋

٢٤- سَكِرَتْ بِكِ الدُّنْيَا ، سَدُومُ ! فَكُلُّهَا زُمَرٌ عَلَى طُرُقِ الحَيَاةِ مُتَعْتَعَهْ

٢٥- وَأَثَرْتِ حَنْجَرَةَ الفُجُورِ فَأَطْلَقَتْ حُمَمًا عَلَى نَغَمِ الجَحِيمِ مُوَقَّعَـهْ

٢٦- أُغْنِيَّةٌ حَمْرَاءُ أَنْشَدَهَا الخَنَى مِزَقًا عَلَى أَوْتَـارِكِ المُنْقَطِعَـهْ

❋ ❋ ❋

٢٧- أَسَدُومَ هٰذَا العَصْرِ لَن تَتَحَجَّبِي		فَبِوَجْهِ أُمِّكِ مَا بَرِحَتْ مُقَنَّعَهْ
٢٨- كانَتْ مُنَكَّرَةً كَوَجْهِكِ عِنْدَمَا		هَبَّتْ عَلَيهَا مِنْ جَهَنَّمَ زَوْبَعَهْ
٢٩- قَذَفَتْكِ صَحْرَاءُ الزِّنَى بِحَضَارَةٍ		ثَكْلَى مُشَوَّهَةِ الوُجُوهِ مُفَجَّعَهْ
٣٠- بُؤَرٌ مُسَتَّرَةُ الفَسَادِ بِخُدْعَةٍ		نَكْرَاءَ بِالخَزِّ الشَّهِيِّ مُرَقَّعَهْ

❋ ❋ ❋

٣١- أَسَلِيلَةَ الفَحْشَاءِ ! نَارُكِ فِي دَمِي		فَتَضَرَّمِي مَا شِئتِ أَنْ تَتَضَرَّمِي
٣٢- أَنَا لَسْتُ أَخْشَى مِنْ جَهَنَّمَ جَذْوَةً		مَادَامَ جِسْمِي ، يَاسَدُومُ ! جَهَنَّمِي
٣٣- طَوَّفْتِ بِي مَيْتًا بِأَرْوِقَةِ اللَّظَى		فَحَمَلْتُ تَابُوتِي وَسِرْتُ بِمَأْتَمِي
٣٤- وَعَصَبْتِ بِالشَّبَقِ المُحَمَّرِ جَبْهَتِي		فَرَفَعْتُهَا فِي عَصْرِيَ المُتَهَكِّمِ
٣٥- عَلَّمْتِنِي لُغَةَ النُّبُوءَةِ عِنْدَمَا		فَجَّرْتِ أَلْغَامَ السُّمُومِ بِمَنْجَمِي
٣٦- مَهْلًا ، كِلَانَا يَاسَدُومُ ! مُسَلَّحٌ		فَلَظَاكِ فِي جِسْمِي وَثَأْرِي فِي فَمِي
٣٧- سَيَّرْتِ قَلْبِي فِي المَهَازِلِ شَاعِرًا		وَذَرَرْتِ مَسْحُوقَ العِظَاتِ بِمَرْقَمِي
٣٨- فَكَأَنَّ غَضْبَةَ أَنْبِيَائِكِ عِنْدَمَا		أُحْرِقْتِ عَاشَتْ فِي اللَّظَى المُتَكَلِّمِ
٣٩- أَبَغِيُّ ، هٰذَا العَصْرُ خَمْرُكِ فَاغْرِفِي		وَاسْقِي ذَرَارِيَّ الوَرَى وَاسْتَسْلِمِي
٤٠- وَبِمَضْجَعِ الغُرَبَاءِ نَامِي حِقْبَةً		ثُمَّ اعْدِلِي عَنْهُ لِآخَرَ وَارْتَمِي
٤١- وَتَرَنَّمِي مَاشِئْتِ فِي حَمَأِ البِلَى		حَتَّى يَجِفَّ بِكِ الرِّضَاعُ وَتَهْرَمِي

٤٢- حَتّى تُضاجِعَكِ الأَفاعي في الدُّجى ... وَيصِيرَ حُسْنُكِ مَخْدَعاً لِلأَرْقَمِ

٤٣- حَتّى يَفُورَ الدُّودُ مِنْكِ وَيَنْثَني ... يَمْتَصُّ جِيفَةَ عِرْضِكِ المتهَضَّمِ

٤٤- حَتّى يَدِبَّ الموتُ فِيكِ وَتَمَّحي ... ذُرِّيَّةُ المَهْدِ الأَثِيمِ المُجْرِمِ

شرح الكلمات :

١ ــ سدوم : مدينة عند البحر الميت خربها الملائكة هي وعمورة . وفي الشعر إشارة إلى قصة لوط في التوراة .

٢٥ ــ الحُمَمُ : كل ما احترق والفحم الواحدة حُمَمَة .

محمد خليفة العيد

(١٩٠٤م — ١٩٧٩م)

هو محمد العيد بن محمد علي بن خليفة من محاميد سوف المعروفين بالمناصير من أولاد سوف.

ولد في عين البيضاء.

وبعد تلقي القرآن الكريم والدروس الابتدائية في مدرستها الحرة واصل دراسته على يد مشايخها.

عام ١٩٢١م غادر بسكرة إلى تونس للدراسة في جامع الزيتونة، وفي عام ١٩٢٣ عاد إلى بسكرة ليشارك في النشر ببعض الصحف كالإصلاح وصدى الصحراء والمنتقد والشهاب ويقوم بالتعليم أيضاً.

عام ١٩٢٧ دعي إلى العاصمة الجزائر ليعلم في مدرسة الشبيبة الإسلامية الحرة ثم استلم مديريتها كما أسهم في تأسيس جمعية المسلمين في الجزائر وفي هذه الفترة نشر الكثير من أعماله الشعرية.

عام ١٩٤٠ غادر العاصمة الجزائر إلى بسكرة ثم إلى باتنة للإشراف على مدرسة التربية والتعليم حتى عام ١٩٤٧.

ثم عين لإدارة مدرسة العرفان عام ١٩٥٤.

وبعد اندلاع الثورة أغلقت المدرسة وزجَّ في السجن ثم أفرج عنه وفرضت عليه الإقامة الجبرية في بسكرة.

توفي عن (٧٥) سنة قضاها في خدمة الجزائر والعروبة والإسلام.

اسْتَوحِ شِعْرَكَ

١ - اسْتَوحِ شِعْرَكَ مِنْ حَنَايا الأَضْلُعِ ... وَاسْتَجْلِ فِي القَسَمَاتِ حُسْنَ المَطْلَعِ

٢ - وَصُغِ التَّحِيَّةَ نَضْرَةً رَفَّافَةً ... كَالوَرْدِ ، وَارْفَعْهَا لِهٰذا المَجْمَعِ

٣ - قُلْ لِلْجَزائِرِ وَهْيَ أُمٌّ مُرْضِعٌ ... مِثْلُ اللَّبُوءَةِ أَيُّ أُمٍّ مُرْضِعِ

٤ - أَبْنَاؤُكِ الأَشْبالُ فِيكِ تَزاوَرُوا ... وَتَزَاءَرُوا فِي الغِيلِ مِنْكِ بِمَسْمَعِ

٥ - تَأْبَى الجَزائِرُ أَنْ تَعُمَّ بِنَفْعِها ... مَنْ لَيْسَ يَسْعَى لِلأَعَمِّ الأَنْفَعِ

٦ - قَلَّبْتُ أَنْواعَ الجِهادِ فَلَمْ أَجِدْ ... كَجِهادِ مُحْتَسِبٍ بِهِ مُتَطَوِّعِ

٧ - يا مَوْطِنًا لِي خِصْبُهُ وَنَعِيمُهُ ... وَلَهُ هَوايَ عَلَى المَدَى وَتَشَيُّعِي

٨ - مُصْطافِيَ البَاهِي الظَّلِيلُ وَمَخْرَفِي ... الزَّاهِي وَمَشْتايَ الجَمِيلُ وَمَرْبَعِي

٩ - مازالَ حُبُّكَ نَاشِئًا مُتَرَعْرِعًا ... فِي نَاشِئٍ بِجَوانِحِي مُتَرَعْرِعِ

١٠ - أَقْسَمْتُ لَوْ خَيَّرْتَنِي فِي مَصْرَعٍ ... ما اخْتَرْتُ إِلَّا فِي سَبِيلِكَ مَصْرَعِي

١١ - إِسْأَلْ أُجِبْ وَأْمُرْ أُطِعْ وَاصْرُخْ أُغِثْ ... وَاصْفَحْ أُنِبْ وَاسْمَعْ أَقُلْ وَانْصَحْ أَعِ !

١٢ - ها أَنْتَ فِي وَسَطِ الزَّعازِعِ ثابِتٌ ... بَاقٍ عَلَى الإِسْلامِ لَمْ تَتَزَعْزَعِ

١٣ - إِفْرِيقِيا أُخْتُ الحِجازِ دِيانَةً ... وَرَبِيبَةُ البَيْتِ الحَرامِ الأَمْنَعِ

١٤ - قِفْ بِي عَلَيْها بُرْهَةً نَنْصَحْ لَها ... أَنْ تَسْتَعِدَّ لِيَوْمِها المُتَوَقَّعِ !

١٥ - العِلْمُ سُلْطَانُ الوُجُودِ فَسُدْ بِهِ ... مَنْ شِئْتَ أَوْ ذُدْ عَنْ حِيَاضِكَ وَادْفَعِ

١٦ - قُلْ لِلْجَزَائِرِ أَنْشِئِي كُلِّيَّةً ... تَمْحُو جَهَالَةَ شَعْبِكِ المُتَسَكِّعِ

١٧ - الفَجْرُ يُؤْذِنُ بِالطُّلُوعِ فَرَجِّي ... بِالنُّورِ غِبَّ ظَلَامِكِ المُتَقَشِّعِ

١٨ - فِرْدَوْسُكِ المَفْقُودُ سَوْفَ يَرُدُّهُ ... مَنْ رَدَّ قَرْنَ الشَّمْسِ يَوْمًا لِيُوشَعِ

١٩ - حَتَّى أَرَى فِيكِ المُسَيْطِرَ عَادِلًا ... وَأَرَى لَدَيْهِ الحَقَّ غَيْرَ مُضَيَّعِ

٢٠ - وَأَرَى عَلَى الأَقْطَارِ عَرْشَكِ سَائِدًا ... مِنْ تَحْتِ تَاجٍ بِالقُلُوبِ مُرَصَّعِ

٢١ - فَأُزِيحَ عَنْ نَفْسِي مَرَارَةَ بُؤْسِهَا ... وَأُرِيحَ عَيْنِي مِنْ حَرَارَةِ أَدْمُعِي

٢٢ - قَدْ كِدْتُ أَجْفُو الشِّعْرَ لَوْلَا أَنَّ لِي ... بِالشِّعْرِ بَعْضَ تَعَلُّلٍ وَتَمَتُّعِ

٢٣ - فِي كُلِّ رُكْنٍ رَاصِدٌ مُتَسَمِّعٌ ... عَنِّي بِجَانِبِ رَاصِدٍ مُتَسَمِّعِ

٢٤ - لَا ذُخْرَ كَالأَعْمَالِ عِنْدَ صَلَاحِهَا ... فَاجْعَلْ مِنَ الأَعْمَالِ ذُخْرَكَ أَوْدِعِ

٢٥ - يَا أُمَّةً يَرْجُو الخُصُومُ هُجُوعَهَا ... مِنْ بَعْدِ نَهْضَتِهَا احْذَرِي أَنْ تَهْجَعِي

٢٦ - حُكْمُ المَمَالِكِ بِالعَدَالَةِ وَالرِّضَى ... مَا حُكْمُهَا بِالسَّيْفِ أَوْ بِالمِدْفَعِ

٢٧ - لَا بُدَّ مِنْ عَدْلِ القَضَاءِ وَفَضْلِهِ ... فَتَتَبَّعِي سَيْرَ القَضَاءِ تَتَبَّعِي

٢٨ - بَيْنَ المَشَارِقِ وَالمَغَارِبِ إِخْوَةٌ ... لَكِ عُصْبَةٌ بِقُلُوبِهِمْ وَالأَذْرُعِ

٢٩ - هَلَّا أَغَثْتِ القُدْسَ مِنْكِ بِلَفْتَةٍ ... غَيْرَى عَلَى شَعْبٍ هُنَاكَ مُرَوَّعِ

٣٠ - القِبْلَةُ الأُولَى تَضِجُّ وَتَشْتَكِي ... مِنْ قِسْمَةِ المُسْتَأْثِرِ المُسْتَنْفِعِ

٣١ - ضُمّي احتجاجَكِ لاحتجاجِ حُماتِها وَاسْتَنكري تقسيمَهُ وَاسْتَفظِعي

٣٢ - إيهِ فِلَسْطِينُ الشَّقيقَةُ لاتَني مِن رَدِّ عُدْوانِ اليَهُودِ الأَشْنَعِ

٣٣ - قَدْ يُشْبِعُ ابنَ الوَحْشِ شِلْوُ فَريسَةٍ إلّا ابنَ آدمَ مالَهُ مِنْ مَشْبَعِ

٣٤ - الحُرُّ لايُجْري دَمًا لَمْ يُسْتَبَحْ وَالبَرُّ لايُذْكي وَغًى لَمْ تُشْرَعِ

٣٥ - الآدَميَّةُ رُكْنُها متضَعْضِعٌ فَاشْدُدْ دعائِمَ رُكْنِهَا المُتَضَعْضِعِ

٣٦ - أَسَفي علىٰ الأَخْلاقِ صَوَّحَ زَهْرُهَا فينا وَغَوَّرَ مالَها مِنْ مَنْبَعِ

٣٧ - قِفْ بالجَزائِرِ وَالْحَ فِيهَا أُمَّةً يَلْهُو الشِّباعُ بِها بِجَنْبِ الجُوَّعِ

٣٨ - شَطَّ الغَلاءُ فَما تَرَىٰ مِنْ مُسْلِمٍ بِمُيَسَّرٍ فيها عَلَيْهِ مُوَسَّعِ

٣٩ - لَمْ يَلْتَحِقْ بالقُوتِ غَيْرُ مُقَتِّرٍ أَوْ يَلْتَحِفْ بالثَّوْبِ غَيْرُ مُرَقَّعِ

٤٠ - وَتَرَىٰ الأَديبَ الأَلْمَعِيَّ مُؤَخَّرًا وَمُحَقَّرًا وَهْوَ الأَديبُ الأَلْمَعي

٤١ - إِرْبَأْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَعيشَ بِبيئَةٍ مَوْبُوءَةِ الأَنفاسِ كالمُسْتَنقَعِ

٤٢ - قُلْ لِلأَديبِ اعْمَلْ وَكُنْ مُتَدَرِّعًا بالصَّبْرِ نِعْمَ الصَّبْرُ لِلْمُتَدَرِّعِ

٤٣ - دُنْياكَ ضِدٌّ لِلعَباقِرَةِ الأُلىٰ لايَحْفِلُونَ بِحُسْنِها المُتَصَنِّعِ

٤٤ - وَالشَّرُّ في الإِنسانِ طَبْعٌ ثابِتٌ وَالخَيْرُ في الإِنسانِ مَحْضُ تَطَبُّعِ

٤٥ - مارَدَّ كَيْدَ النّاسِ عَنْكَ تَضَرُّعٌ فَاصْرِفْ لِرَبِّ النّاسِ كُلَّ تَضَرُّعِ

٤٦ - لابُدَّ أَنْ تَعِيَ البِلادُ نَصيحَةً مَصْحُوبَةً لَكَ بالدَّليلِ المُقْنِعِ

٤٧ - أَوَمَا تَرَاهَا ٱسْتَشْرَفَتْ مِثْلَ الرُّبَا   لِحُقُوقِهَا وَتَدَفَّقَتْ كَالمَشْرَعِ

٤٨ - المُهْتَدِي فِيهَا بِجَنْبِ المُهْتَدِي   وَاللَّوْذَعِيُّ بِهَا بِجَنْبِ اللَّوْذَعِي

٤٩ - دَعَتِ البِلَادُ شَبَابَهَا فَأَجَابَهَا   عَجِلًا وَحَسْبُكَ بِالشَّبَابِ إِذَا دُعِي

٥٠ - أَهْلًا وَسَهْلًا بِالفِدَا وَرِجَالِهِ   الطَّامِحِينَ إِلَيْهِ غَيْرِ القُنَّعِ

٥١ - أَذَوِي العَمَائِمِ وَالعِمَامَةُ شَارَةٌ   لِلْيَعْرُبِيِّ وَزِينَةٌ لِلأَصْمَعِي

٥٢ - مَنْ فِيكُمُ يُحْيِي خِلَالًا أَرْبَعًا   يُحْيِي الجَزَائِرَ بِالخِلَالِ الأَرْبَعِ

٥٣ - صِدْقُ (العَتِيقِ) وَعِزَّةُ (الفَارُوقِ) فِي   حِلْمِ (ٱبْنِ عَفَّانٍ) وَعِلْمِ (الأَصْلَعِ)

٥٤ - أَذَوِي العَمَائِمِ عَلِّمُوا وَتَعَهَّدُوا   بِالوَعْظِ وَالذِّكْرَىٰ ذَوَاتِ البُرْقُعِ

٥٥ - آتُوا النِّسَاءَ نَصِيبَهُنَّ مِنَ الهُدَىٰ   يُخْرِجْنَ نَشْئًا كَالرِّمَاحِ الشُّرَّعِ

٥٦ - وَٱبْنُوا المَدَارِسَ نُضْرَةً مُزْدَانَةً   تَحْكِي المَغَارِسَ فِي الرَّبِيعِ المُونِعِ

٥٧ - وَٱبْنُوا المَسَاجِدَ حُرَّةً لَيْسَتْ إِلَىٰ   مُتَحَكِّمٍ تُعْزَىٰ وَلَا مُتَبَدِّعِ

٥٨ - وَٱكْفُوا مَشَارِيعَ البِلَادِ تَبَرُّعًا   مَا قَامَ مَشْرُوعٌ بِدُونِ تَبَرُّعِ

٥٩ - يَا شَعْبُ إِنَّ الكَوْنَ حَقْلُكَ فَاحْتَرِثْ   وَازْرَعْ فَحَقْلُ الكَوْنِ أَخْصَبُ مَزْرَعِ

٦٠ - ثِقْ بِالإِلَٰهِ تَعِشْ عَزِيزَ القَدْرِ لَا   بِمُرْغَمٍ أَنْفًا وَلَا بِمُجَدَّعِ

٦١ - فَبِإِذْنِهِ فِي البَدْءِ قَدْ حُزْتَ الرِّضَىٰ   وَبِإِذْنِهِ سَتَحُوزُهُ فِي المَقْطَعِ

شرح الكلمات :

١ ــ آستجل: انظر واستكشف. القسمات: الوجوه وأجزاؤها.
٣ ــ أيُّ أمٍّ: أي ما أعظمها.
٦ ــ احتسبه: عدّه في سبيل الله.
٧ ــ تشيّع له: كان من أنصاره.
٨ ــ مخرفي: يريد مكان الخريف، وفي المعجم المخرف: طريق بين أشجار النخيل.
٩ ــ الناشئ: الشابّ. والناشئ في الشطر الثاني يريد به قلبه.
١١ ــ أناب: تاب. التُّبَّعُ: واحد التبابعة وهم ملوك اليمن من حمير.
١٦ ــ تسكّع: مشى متعسّفاً.
١٨ ــ يوشع: أحد الأنبياء وقد سأل الله أن يرد الشمس الغائبة حتى ينتهي من هزيمة أعدائه فأجاب سؤله.
٢١ ــ فأزيح: الفاء سببية لأنها أتت بعد التمني قبل أبيات.
٢٣ ــ راصد: يريد الجاسوس.
٣٣ ــ الشّلو: القطعة من الجثة. المَشْبَعُ: الشِّبَعُ.
٣٤ ــ البَرُّ: التقيّ. لا يذكي: لا يوقد.
٣٦ ــ صوّح: جَفّ. غوَّرَ الماءُ: غار في الأرض وذهب.
٣٧ ــ الْحَ: لُمْ من لحاه يلحاه.
٣٩ ــ مقتر: مقلل.
٤٢ ــ تَدَرَّع الجلباب: لبسه.
٤٥ ــ التضرع: التذلل.
٤٧ ــ استشرفت: عَلَتْ أمكنة مثل الرُّبا. والاستشراف: النظر. المَشْرَعُ: والمشرعة والشريعة: المواضع التي يُنحدر منها إلى الماء، المورد.
٤٨ ــ اللوذعي: الذكيّ الحديد اللسان الظريف.
٥١ ــ الأُصمعيّ والأُصمعُ: الذكيّ الفطن المتوقّد.
٥٣ ــ يريد الخلفاء الراشدين.
٥٦ ــ المُونع: من أينع أي أثمر ونضج.
٥٧ ــ متبدّع: الذي يأتي بالبِدَعِ في الدين كالمُبْتَدِعِ وهي التي لا يقرها الشرع.
٦٠ ــ رغّمه: قال له: افعله رغَماً عنك. ورَغَمَ أنفه: فعله ذليلاً ملصقاً بالتراب. المجدَّعُ: المقطّع والجدع للأذن والأنف.
٦١ ــ المقطع: المنتهى والخاتمة.

بدوي الجبل

محمد سليمان الأحمد

(١٩٠٥م — ١٩٨٠م)

محمد سليمان الأحمد بن العلامة الشيخ سليمان الأحمد العالم اللغوي والفقيه الديني، الذي كان مرجعاً في عصره.

ولد في قرية (ديفة) من أعمال منطقة الحفة في محافظة اللاذقية.

عاش الشاعر في كنف أبيه محاطاً بالعناية والحنان، وفي جو يؤمه طلاب العلم والمعرفة.

شغف منذ حداثته بحفظ الشعر وروايته، وأقبل على كتب اللغة والأدب، فحفظ منها الكثير.

ابتدأ دراسته الرسمية في حماة، فظهرت مواهبه وذكاؤه منذ أيام الدراسة، وتوسَّم فيه الكثيرون النبوغ والتفوق.

طبع ديوانه الأول عام ١٩٢٥م، وقرَّظ هذا الديوان بشارة الخوري وخليل مردم ومحمد كرد علي وعبد القادر المغربي وغيرهم من كبار الشعراء والعلماء.

ابتدأ حياته الأدبية باسمه المستعار (بدوي الجبل) وثبّت له هذا الاسم شيخ الصحافة العربية إذ ذاك يوسف العيسى صاحب صحيفة «ألف باء». وتوفي بدمشق.

اللهب القدسي

١ - تأنَّقَ الدَّوحُ يُرضي بُلبُلًا غَرِدًا ... مِنْ جَنَّةِ اللهِ قَلْبَانَا جَنَاحَاهُ

٢ - يَطيرُ ما انسجَمَا حتّى إذا اختلَفَا ... هَوَى . ولَم تُغنِ عَن يُسراهُ يُمنَاهُ

٣ - الخافِقَانِ معًا فالنَّجمُ أيكُهُمَا ... وَسِدْرَةُ المُنتَهَى والحُبُّ : أَشْبَاهُ

٤ - أَسْمَى العِبَادَةِ رَبٌّ لي يُعذِّبُني ... بلا رَجَاءٍ وأَرضَاهُ وأَهوَاهُ

٥ - وَأَيْنَ مِنْ ذِلَّةِ الشَّكوَى ونَشوَتِها ... عِندَ المُحِبِّينَ عِزُّ المُلْكِ والجَاهُ

٦ - تَقَسَّمَ النَّاسُ دُنيَاهُم وفِتنَتَهَا ... وَقَدْ تَفَرَّدَ مَنْ يَهوَى بِدُنيَاهُ

٧ - مَا فَارَقَ الرِّيُّ قَلبًا أنتِ جَذوَتُهُ ... وَلَا النَّعِيمُ مُحِبًّا أَنتِ بَلوَاهُ

٨ - غَمَرتِ قَلبي بأسرارٍ مُعَطَّرَةٍ ... وَالحُبُّ أَملَكُهُ لِلرُّوحِ أَخفَاهُ

٩ - وَمَا امتَحَنتُ خَفَايَاهُ لِأَجْلُوَهَا ... وَلَا تَمَنَّيتُ أَنْ تُجلَى خَفَايَاهُ

١٠ - الخافِقَانِ - وفَوقَ العَقلِ - سِرُّهُمَا ... كِلَاهُمَا لِلغُيُوبِ : الحُبُّ وَاللهُ

١١ - كِلَاهُمَا انسَكَبَتْ فِيهِ سَرَائِرُنَا ... وَمَا شَهِدْنَاهُ لَكِنَّا عَبَدْنَاهُ

١٢ - أَرخَصتُ لِلدَّمعِ جَفنِي ثُمَّ بَاكَرَهُ ... في هَدْأَةِ الفَجرِ طَيفٌ مِنكِ أَغلَاهُ

١٣ - وَأَسكَرَتني دُمُوعِي بَعدَ زَوْرَتِهِ ... أَطَيفُ ثَغرِكِ سَاقَاهَا حُمَيَّاهُ

١٤ - طَيفٌ لِسَمرَاءَ كَاسٍ مِنْ مَتَارِفِهِ ... لَولَم أَصُنْهُ طَغَى وَجدِي فَعَرَّاهُ

١٥- حُمْنا مَعَ العِطْرِ وُرّادًا على شَفَةٍ فَلَمْ نَغرْ مِنْهُ لكِنَّا أغرْنَاهُ

١٦- تَهَدَّلَتْ بالجنَى المعسولِ واكتنزتْ وَالثَّغْرُ أَمْلَؤُهُ لِلثَّغْرِ أَشْهَاهُ

١٧- نَعُبُّ مِنْهُ بلا رِفْقٍ وَيُظْمِئُنَا فَنَحْنُ أَصْدَى إِلَيْهِ ما ارْتَشَفْنَاهُ

١٨- في مُقْلَتَيْكِ سَمٰواتٌ يُهَدْهِدُهَا مِنْ أَسْمَرِ النُّورِ أَصْفَاهُ وَأَحْلَاهُ

١٩- ورَنْوَةٌ لَكِ رَاحَ النَّجْمُ يَرْشُفُهَا حَتّى تَرَنَّحَ سُكْرًا في مُحَيَّاهُ

٢٠- أَطَلَّ خَلْفَ الجُفُونِ الوُطْفِ مَوْطِنُهُ بَعْدَ الفِرَاقِ فَحَيَّاهُ وَفَدَّاهُ

٢١- يَضِيعُ عَنّي وَسِيمٌ مِنْ كَوَاكِبِهَا فَحِينَ أَرْنُو إلى عَيْنَيْكِ أَلْقَاهُ

٢٢- قَلْبي . وَللسُّمْرَةِ المِغْنَاجِ - لَهْفَتُهُ لَيْتَ الحَنِينَ الّذي أَضْنَاهُ أَفْنَاهُ

٢٣- تُضَفِّرُ الحُورُ غَارًا مِنْ مَوَاجِعِهِ وَتَسْتَعِيرُ رُؤَاهَا مِنْ خَطَايَاهُ

٢٤- أَغْفَيْنَ فِيهِ لِمَامًا ثُمَّ عُدْنَ إلى جَنَّاتِهِنَّ وَقَدْ لَمْلَمْنَ رَيَّاهُ

٢٥- يَسْأَلْنَ باللَّهْفَةِ الغَيْرَى على خَجَلٍ مَنْ فَجَّرَ العِطْرَ مِنْهُ حِينَ أَدْمَاهُ

٢٦- لَمْ تَعْرِفِ الحُورُ أَشْهَى مِنْ سُلَافَتِنَا رَفَّ الهَجِيرُ نَدًى لَمَّا سَقَيْنَاهُ

٢٧- مُدَلَّهٌ فِيكِ ، مَا صُبْحٌ وَنَجْمَتُهُ مُوَلَّهٌ فِيكِ ، مَا قَيْسٌ وَلَيْلَاهُ

٢٨- مَنْ كَانَ يَسْكُبُ عَيْنَيْهِ وَنُورَهُمَا لِتَسْتَحِمَّ رُؤَاكِ السُّمْرُ لَوْلَاهُ

٢٩- سَمَا بِحُسْنِكِ عَنْ شَكْوَاهُ تَكْرِمَةً وَرَاحَ يَسْمُو عَنِ الدُّنْيَا بِشَكْوَاهُ

٣٠- يُرِيدُ بِدْعًا مِنَ الأَحْزَانِ مُؤْتَلِقًا وَمِنْ شَقَاءِ الهَوَى يَخْتَارُ أَقْسَاهُ

٣١ - سَكَبْتَ قَلْبَكَ فِي وِجْدَانِهِ فَرَأَتْ ... يَاعِزَّ مَاشِئْتِ لَا مَاشَاءَ عَيْنَاهُ

٣٢ - أَنْتِ السَّرَابُ عَذَابٌ وَقْدُهُ وَرَدَى ... وَتُؤْنِسُ العَيْنَ أَفْيَاءٌ وَأَمْوَاهُ

❋ ❋ ❋

٣٣ - أَتَسْأَلِينَ عَنِ الخَمْسِينَ مَافَعَلَتْ ... يَبْلَى الشَّبَابُ وَلَا تَبْلَى سَجَايَاهُ

٣٤ - فِي القَلْبِ كَنْزُ شَبَابٍ لَا نَفَادَ لَهُ ... يُعْطِي وَيَزْدَادُ مَا ازْدَادَتْ عَطَايَاهُ

٣٥ - فَمَا انْطَوَى وَاحِدٌ مِنْ زَهْوِ صَبْوَتِهِ ... إِلَّا تَفَجَّرَ أَلْفٌ فِي حَنَايَاهُ

٣٦ - هَلْ فِي زَوَايَاهُ مَنْ رَاحَ الصِّبَا عَبَقٌ ... كُلُّ الرَّحِيقِ المُنَدَّى فِي زَوَايَاهُ

٣٧ - يَبْقَى الشَّبَابُ نَدِيًّا فِي شَمَائِلِهِ ... فَلَمْ يَشِبْ قَلْبُهُ إِنْ شَابَ فَوْدَاهُ

٣٨ - تَزَيَّنَ الوَرْدُ أَلْوَانًا لِيَفْتِنَنَا ... أَيَحْلِفُ الوَرْدُ أَنَّا مَا فَتَنَّاهُ

٣٩ - صَادِي الجَوَانِحِ فِي مَطْلُولِ أَيْكَتِهِ ... فَمَا ارْتَوَى بِالنَّدَى حَتَّى قَطَفْنَاهُ

٤٠ - هٰذَا السُّلَافُ أَدَامَ اللهُ سَكْرَتَهُ ... مِنَ الشِّفَاهِ البَخِيلَاتِ اعْتَصَرْنَاهُ

٤١ - جَلَّ الَّذِي خَلَقَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَهَا ... بِالشِّعْرِ أَصْفَى المُصَفَّى مِنْ مَزَايَاهُ

٤٢ - نَحْنُ الَّذِينَ اصْطَفَانَا مِنْ أَحِبَّتِهِ ... فَلَوْ تُدَارُ الطِّلَا كُنَّا نَدَامَاهُ

٤٣ - وَشَرَّفَ الشِّعْرَ لَمَّا صَاغَهُ تَرَفًا ... فَكُنْتِ نَغْمَتَهُ النَّشْوَى وَمَعْنَاهُ

٤٤ - وَرَاحَ يُنْشِدُنَا عَصْمَاءَهُ شَفَةً ... وَمُقْلَةً وَجُنًّا فَاسْتَعَدْنَاهُ

❋ ❋ ❋

٤٥- رُوحِي فِدَى وَثَنٍ مَا كَانَ أَفْقَرَنَا ... إِلَيْهِ فِي عِزَّةِ النُّعْمَى وَأَغْنَاهُ

٤٦- إِنْ كَانَ يَذْكُرُ أَوْ يَنْسَى فَلَا سَلِمَتْ ... عَيْنِي وَلَا كَبِدِي إِنْ كُنْتُ أَنْسَاهُ

٤٧- يَا مَنْ سَقَانَا كُؤُوسَ الهَجْرِ مُتْرَعَةً ... بَكَى بِسَاطُ الهَوَى لَمَّا طَوَيْنَاهُ

❋ ❋ ❋

٤٨- يُحِبُّ قَلْبِي خَبَايَاهُ وَيَعْبُدُهَا ... إِذَا تَبَرَّأَ قَلْبٌ مِنْ خَبَايَاهُ

٤٩- طُفُولَةُ الرُّوحِ أَغْلَى مَا أُدِلُّ بِهِ ... وَالحُبُّ أَعْنَفُهُ عِنْدِي وَأَوْفَاهُ

٥٠- قَلْبِي الَّذِي لَوَّنَ الدُّنْيَا بِجَذْوَتِهِ ... أَحْلَى مِنَ النُّورِ نُعْمَاهُ وَبُؤْسَاهُ

٥١- غِرٌّ وَأَرْفَعُ مَا فِيهِ غَرَارَتُهُ ... وَأَنْذَلُ الحُبِّ -جَلَّ الحُبُّ- أَدْهَاهُ

٥٢- مَا الحُسْنُ إِلَّا لُبَانَاتٌ مُنَمَّقَةٌ ... لَكِنْ يُؤَلِّهُهُ أَنَّا عَشِقْنَاهُ

٥٣- لَمْ يُرْدِهِ أَلْفُ جُرْحٍ مِنْ فَوَاجِعِهِ ... حَتَّى أُصِيبَ بِسَهْمٍ مِنْكِ أَرْدَاهُ

❋ ❋ ❋

٥٤- آمَنْتُ بِاللَّهَبِ القُدْسِيِّ مُضْرِمُهُ ... أَذْكَى الأُلُوهَةَ فِينَا حِينَ أَذْكَاهُ

٥٥- تُزَيِّنُ الرُّوحُ قُرْبَانًا لِفِتْنَتِهِ ... وَقَدْ يَضِنُّ فَتَسْتَجْدِي مَنَايَاهُ

٥٦- وَلَوْ أَقَامَ الضَّحَايَا مِنْ مَصَارِعِهَا ... لَعَاوَدَتْ مَوْتَهَا فِيهِ ضَحَايَاهُ

٥٧- العَبْقَرِيَّاتُ وَهْجٌ مِنْ لَوَافِحِهِ ... وَالشَّمْسُ مَجْلُوَّةً إِحْدَى هَدَايَاهُ

٥٨- وَتَائِهِينَ بِهَدْيٍ مِنْ عُقُولِهِمُ ... لَوْ يَمَّمُوا اللَّهَبَ القُدْسِيَّ مَا تَاهُوا

٥٩- مَاراعَنا الدَّهـرُ بالبَلْوى وَغمرَتِها لٰكنَّنا بالإِبـاءِ المُـرِّ رُعْنـاهُ

٦٠- إنْ نَحْمِلِ الحُزنَ لاشَكوى وَلامَلَلٌ غَدْرُ الأَحِبَّـةِ حُزْنٌ ما احْتَمَلْناهُ

٦١- وَمارَعانا على عَصْفِ الخُطوبِ بِنا هَوى حَبيبٍ رَعَيْـناهُ ونَرْعـاهُ

٦٢- لَيتَ الَّذينَ وَهَبْـناهُم سَرائِرَنا في زَحْمَةِ الخَطْبِ أَغْلَوا ماوَهَبْناهُ

٦٣- وَلا وَفـاءَ لِقلْبٍ حينَ نُؤثِرُهُ حَتَّى تَكونَ رَزايـانا رَزايـاهُ

٦٤- أَشامِتٌ عِنْدَ جُلَّانـا وَمانَزَلَتْ إلّا على الحُبِّ والإيثـارِ جُلَّاهُ

٦٥- هانٍ وَمِحْنَتيَ العَصْـماءُ دامِيَةٌ راوٍ وَمِنْ لَوعَتي الشَّمَّاءِ سُقْياهُ

٦٦- مَاضَجَّ في قَلْبِـهِ جُرْحٌ فَكابَدَهُ وَلا أَلَمَّ بِهِ وَجْـدٌ فَعـانـاهُ

٦٧- تَضَنُّ باللَّهفَـةِ الحَرَّى جَوانِحُهُ وَالقَلْبُ أَخْصَبُهُ بالنُّورِ أَسْخاهُ

٦٨- فَما تَرَشَّفَتْ إيمـانًا بِمَعْـبَدِهِ وَلا شَمَمْتُ طُيوبًا في مُصَلَّاهُ

٦٩- ناءٍ عَنِ النّـارِ لَوطافَ اللَّهيبُ بِهِ لَوهَجَتْ هٰذِهِ الدُّنيا شَظـاياهُ

٧٠- قَدْهانَ حَتّى سَمَتْ عَنْهُ ضَغينَتُنا فَما حَقَدْنـا عَلَيْـهِ بَلْ رَحِمْنـاهُ

٧١- يُرْضِيهِ أَنْ يَتَشَفَّى مِنْ مَدامِعِنا لَمْ نَبْكِ مِنْـهُ وَلٰكِـنَّا بَكَيْـناهُ

٧٢- حَسْبُ الأَحِبَّـةِ ذُلًّا عارُ غَدْرِهِمُ وَحَسْبُنا عِـزَّةً أَنّـا غَفَـرْناهُ

٧٣- يَهْنيكَ أَنَّكَ في نُعْمى لِمِحْنَـتِهِ وَأَنَّ غَدْرَكَ قَبْلَ الدَّهـرِ أَشْقـاهُ

٧٤- جاهٌ خَلَقْنـاهُ مِنْ أَلْوانِ قُدْرَتِنـا فَكَيْفَ يَكْفُرُ فينا مَنْ خَلَقْنـاهُ

٧٥ - لَوْ رَفَّ حُبُّكَ في بَيْدَاءَ لَاهِبَةٍ ... عَلَى الظِّمَاءِ رَحِيقًا مَا وَرَدْنَاهُ

٧٦ - جَلَيْتُ طَيْفَكَ عَنْ عَيْنِي فَأَسْلَمَهُ ... إِلَى الدُّجى وَإِلَى الإِعْصَارِ مَأْوَاهُ

٧٧ - فَيَا لَكَنْزٍ شَكَتْ مِنْهُ جَوَاهِرُهُ ... وَضَاعَ عَنْ نَفْسِهِ لَمَّا أَضَعْنَاهُ

٧٨ - صَحَا الفُؤَادُ الَّذِي قَطَّعْتَهُ مِزَقًا ... حَرَّى الجِرَاحِ وَلَمْلَمْنَا بَقَايَاهُ

ابراهيم طوقان

(١٩٠٥م — ١٩٤١م)

ولد إبراهيم عبد الفتاح طوقان في مدينة نابلس بفلسطين من أسرة طوقان العريقة الثرية، تلقى دروسه الابتدائية بنابلس، وكانت هذه المدرسة تنهج نهجاً حديثاً مغايراً لما كانت عليه المدارس أثناء الحكم التركي وذلك بفضل أساتذتها الذين درسوا في الأزهر وتأثروا في مصر بالنهضة الأدبية والشعرية الحديثة ثم التحق بمدرسة المطران ثم الكلية الانكليزية بالقدس وتتلمذ للأستاذ نخلة زريق فحبب إليه العربية، ثم التحق بالجامعة الأمريكية ببيروت ومكث فيها ست سنوات نال فيها شهادة الجامعة في الآداب عام ١٩٢٩.

كان ابراهيم مهزول الجسم ضعيفاً منذ صغره نمت معه ثلاث علل حتى قضت عليه وهو في سن الشباب.

عمل في الصحافة بمصر ثم عمل مدرساً للغة العربية في نابلس ثم مدرساً للغة العربية في الجامعة الأمريكية في بيروت ثم مشرفاً على القسم العربي في محطة إذاعة القدس، ودرّس في آخر حياته في دار المعلمين الريفية في العراق ومنها عاد إلى المشفى ولإبراهيم ديوان شعر مطبوع مع مقدمة عن حياته كتبتها أخته فدوى.

الفِـــدائي

١- لاتَسَلْ عَنْ سَلامَتِهْ ... رُوحُــهُ فَوقَ رَاحَتِــهْ

٢- بَدَّلَتْـهُ هُـمُومُـهُ ... كَفَنًا مِنْ وِسَادَتِهْ

٣- يَرْقُبُ السَّاعَـةَ الّتي ... بَعْدَهَـا هَـوْلُ سَاعَتِــهْ

٤- شَاغِلٌ فِكْرَ مَنْ يَــرَاهُ بإِطْرَاقِ هَـامَتِـهْ

٥- بَيْنَ جَنْبيْـهِ خَافِقٌ ... يَـتَلَظّى بغَـايَـتِـهْ

٦- مَنْ رَأَى فَحْـمَةَ الدُّجَى ... أُضْرِمَتْ مِنْ شَرَارَتِـهْ

٧- حَمَّلَتْـهُ جَهَنَّـمٌ ... طَـرَفًا مِنْ رِسَـالَتِـهْ

٨- هُوَ بالبَـابِ وَاقِفٌ ... وَالرَّدَى مِنْـهُ خَائِفُ

٩- فَاْهْـدَئِي يَا عَوَاصِفُ ... خَجَـلًا مِنْ جَـرَاءَتِـهْ

١٠- صَامِتٌ لَوْ تَكَلَّمَا ... لَفَظَ النَّـارَ وَالدَّمَـا

١١- قُلْ لِمَنْ عَابَ صَمْتَـهُ ... خُلِقَ الحَزْمُ أَبْكَمَا

١٢- وَأَخُو الحَزْمِ لَمْ تَزَلْ ... يَدُهُ تَسْبِقُ الفَمَا

١٣- لاتَلُومُوهُ ، قَدْ رَأَى ... مَنْهَجَ الحَقِّ مُظْلِمَا

١٤- وَبِـلَادًا أَحبَّهَـا رُكْنُهَا قَدْ تَـهَـدَّمَا

١٥- وَخُصُـومًا بِبَغْيِهِـمْ ضَجَّتِ الأَرْضُ وَالسَّمَا

١٦- مَـرَّحِينٌ ، فَكَادَ يَقْـتُـلُهُ اليَأسُ ، إِنَّمَا ..

١٧- هُوَ بِالبَـابِ وَاقِفٌ وَالـرَّدَى مِنْـهُ خَائِفُ

١٨- فَاَهْـدَئِي يَـا عَوَاصِفُ خَجَـلًا مِنْ جَـرَاءَتِـهْ

وجيه البارودي

ولد في مدينة حماه عام ١٩٠٦م.. ودرس دراسته الأولى في كتاتيب حماه ومدارسها الابتدائية، ثم التحق بالكلية الإنجيلية السورية في بيروت (الجامعة الأميركية من بعد) عام ١٩١٨م، وتخرّج فيها عام ١٩٣٢م طبيباً عاماً متمرساً. وافتتح عيادته الطبية الأولى في حماه عام ١٩٣٢ وما يزال يعمل في عيادته حتى يومنا هذا على الرغم من تخطيه الثامنة والثمانين من العمر.

قال الشعر في العشرين من عمره، ونشر ديوانه الشعري الأول بعنوان «بيني وبين الغواني» عام ١٩٥٠م، ثم نشر ديوانه الثاني بعنوان «كذا أنا» في عام ١٩٧١م، وأما ديوانه الشعري الثالث «سيد العشاق» فهو تحت الطبع ويضم شعره بين عام /١٩٧٢ ــ ١٩٩٢م/.

شعره له خصوصية كبيرة في السهولة والوضوح والأسر والصراحة وهو صورة حقيقية لصاحبه ولمجتمعه في شتى الأحوال والنزعات والآفاق.. ويزيده روعة وجمالاً ذلك الإلقاء الحيّ الذي خصّ به الدكتور الشاعر.

حُبٌّ في الصَّحْراء

١- فِي رِحْلَةٍ عَبْرَ السِّنِينَ طَوِيلَةٍ — مَحْفُوفَةٍ بِمَتَاعِبٍ وَمَخَاطِرِ

٢- أَقْدَمْتُ لَمْ أَحْفِلْ بِإِخْفَاقٍ وَإِمْلَاقٍ وَلَمْ أَعْبَأْ بِظَرْفٍ قَاهِرِ

٣- لِي رَائِدٌ فِي العَيْشِ يَحْكُمُنِي لَهُ — فِي مَوْقِفِ التَّرْحَابِ لَهْجَةُ آمِرِ

٤- يُمْلِي إِرَادَتَهُ عَلَيَّ كَأَنَّهُ — مَلِكٌ تَرَعْرَعَ فِي الزَّمَانِ الغَابِرِ

٥- مُتَذَوِّقٌ، مُتَفَوِّقٌ فِي فَنِّهِ — مُتَعَنِّتٌ، مُتَحَكِّمٌ بِمَصَائِرِي

٦- لَا أَسْتَطِيعُ تَلَكُّؤًا، لَوْ قَالَ طِرْ — لَقَفَزْتُ كَالصَّارُوخِ لَا كَالطَّائِرِ

٧- أَشْقَى لِأُرْضِيَهُ فَلَا يَرْضَى وَمِنْ — لَحْمِي شَوَيْتُ لَهُ وَشَحْمَةِ نَاظِرِي

٨- أَسْعَى فَيُلْهِبُنِي بِسَوْطِ عَذَابِهِ — لِأَجِدَّ فِي طَلَبِ الجَمَالِ النَّادِرِ

٩- طُفْتُ المَدِينَةَ بَاحِثًا وَمَضَيْتُ فِي الأَرْيَافِ بَيْنَ قُرًى وَبَيْنَ دَسَاكِرِ

١٠- حَتَّى خِيَامُ البَدْوِ مَا أَغْفَلْتُهَا — فَبَحَثْتُ بَيْنَ شَتَاتِهَا المُتَنَاثِرِ

١١- فَوَجَدْتُ فِي قِيعَانِهَا مَا لَا يَرَى العُشَّاقُ بَيْنَ عَوَاصِمٍ وَحَوَاضِرِ

١٢- نُطْقٌ يَفِيضُ حَلَاوَةً وَطَلَاوَةً — وَدَمٌ خَفِيفٌ فَوْقَ سِحْرِ السَّاحِرِ

١٣- وَطَلَاقَةٌ فِي العَيْشِ لَا أَحْلَى وَلَا — أَشْهَى إِلَى قَلْبِ المُحِبِّ الزَّائِرِ

١٤- وَرْدٌ بِغَيْرِ رِعَايَةٍ فِي مَهْمَهٍ — لَا كَالِئٌ، إِلَّا عِنَايَةُ قَادِرِ

١٥- أَزْكَى شَذاً وَتَأَلُّقاً مِنْ كُلِّ مَا ... في الرَّوْضِ مِنْ أَلْوَانِ وَرْدٍ نَاضِرِ
١٦- أَعْمَلْتُ عَيْنِي فَـتْرَةً وَجَرُؤْتُ فَامْـتَـدَّتْ يَدَايَ لِبَاطِنٍ وَلِظَاهِرِ
١٧- نَقَلَتْ إِلَيَّ أَنَامِلِي وَتَحَدَّثَتْ ... مَا لَيْسَ يَنْقُلُهُ خَيَالُ الشَّاعِرِ
١٨- لُغَةٌ مُصَوَّرَةٌ مُلَوَّنَـةٌ جَرَتْ ... فِيهَا الحَيَاةُ سَخِيَّـةً لِمُغَامِرِ
١٩- كَمْ ذَا سَكِرْتُ بِرِيقِهِنَّ فَلَمْ أُفِقْ ... مِنْ سَكْرَتِي إِلَّا لِسُكْرٍ آخَرِ
٢٠- وَلَكَمْ جَمَحْتُ وَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنَ الإِيغَالِ فِي تَجْمِيشِ فَجٍّ نَافِرِ
٢١- فَسَأَلْتُ عَفْواً وَاعْتَذَرْتُ فَقُلْنَ لِي ... فِيمَ اعْتَذَرْتَ؟ فَمَا الجُمُوحُ بِضَائِرِ
٢٢- فَكَأَنَّمَا رَجَعَ الزَّمَانُ القَهْقَرَى ... وَأَتَى جَمِيلٌ في إِهَابِ مُعَاصِرِ
٢٣- وَكَأَنَّمَا هِنْدٌ وَبُثْنَةُ رَاحَتَا ... تَسْتَمْتِعَانِ بِشَاعِرٍ مِنْ عَامِرِ
٢٤- تَسْتَنْفِرَانِ هَوَاهُ في لَعِبٍ وَفِي ... قُبَلٍ فَيَغْدُو كَالجَحِيمِ الزَّافِرِ
٢٥- حَتَّى إِذَا انْطَلَقَ الهَوَى شِعْراً لَهُ ... في صَفْحَةِ التَّارِيخِ طِيبُ مَآثِرِ
٢٦- أَلْفَيْتَ قَارِئَهُ وَدَارِسَ شِعْرِهِ ... يَخْتَالُ بَيْنَ لآلِئٍ وَجَوَاهِرِ
٢٧- وَاحْتَارَ، هِنْدٌ خَلَّدَتْ عُمَراً أَمِ العِمْلاقُ خَلَّدَ كَنْزَ عَصْرٍ زَاهِرِ
٢٨- وَبُثَيْنَةٌ خَلَقَتْ جَمِيلاً أَمْ جَمِيلٌ صَاغَهَا صَوْغَ الصَّنَاعِ المَاهِرِ
٢٩- يَا أَيُّهَا الحَيْرَانُ في أَمْرِ الهَوَى ... هَيَّا اسْتَمِعْ لِتَجَارِبِي وَنَوَادِرِي
٣٠- أَنَا سَيِّدُ العُشَّاقِ مِنْ قَبْلِ الشَّبَابِ وَمِنْ نُعُومَةِ أَعْظُمِي وَأَظَافِرِي

٣١ـ عُمَرُ بِلَا هِنْدٍ تُفَجِّرُ حُبَّهُ ... مَا كَانَ غَيْرَ مُزَارِعٍ أَوْ تَاجِرِ

٣٢ـ وَجَمِيلُ لَوْلَا سِحْرُ بَثْنَةَ أَبْكَمٌ ... وَكَسَائِرِ العُرْبَانِ خَلْفَ أَبَاعِرِ

٣٣ـ الْحُسْنُ سِرُّ الفَنِّ خَلَّاقُ الهَوَى ... لَوْلَاهُ مَا خَطَرَ الخَيَالُ بِخَاطِرِ

٣٤ـ لَوْلَاهُ لَا حُبٌّ وَلَا شِعْرٌ وَلَا ... نَغَمٌ يَمُتُّ لِفِكْرَةٍ بِأَوَاصِرِ

شرح الكلمات :

٢٠ ــ التجميش : من جَمَش المرأة ، لاعبها وغازلها .

٣٢ ــ الأباعر : جمع الجمع البعير ما استكمل أربع سنوات - من الإبل يقال للجمل والناقة ، والجمع بُعران وأبعرة .

(١٩٠٧م — ١٩٨٨م)

ولد رضا بن نجم الدين صافي في حمص، وفيها درس اللغة العربية في المدرسة النظامية، ونال البكالوريا الأولى عام ١٩٣٠ والثانية عام ١٩٤٠. ثم درس الحقوق في الجامعة السورية بدمشق وأجيز عام ١٩٥١م. لكنه آثر التعليم على العمل في ميدان القضاء. وأسهم في نهضة التعليم بحمص، وأنشأ مدرسة خاصة للبنات ظلّ يعمل فيها مدرساً ومديراً حتى سنة ١٩٧١م.

شارك في النشاط الأدبي في حمص، وحرّر في جريدة (التوفيق)، وترأس تحرير مجلة (الأمل)، وحضر عدة مؤتمرات أدبية وشعرية. ونشر كثيراً من شعره في الصحف والمجلات المحلية والعربية. وشارك في وجوه النشاط الاجتماعي والثقافي، فكان عضواً بارزاً في الجمعية الخيرية الإسلامية. وعضواً في نادي دوحة الميماس وواحداً من رواد الحركة الكشفية في حمص. وعضواً في اتحاد الكتاب العرب.

من آثاره المطبوعة: (على جناح الذكرى) أربعة أجزاء و (صرخة الثأر).

قال في صفة قصيدة الدبكة: «أيام كنت معلّماً في (جب الجراح)، أولعت برقصة الدبكة، وعرف ذلك عني، حتى صرت أدعى إلى حفلاتها في القرى المجاورة. وما برحَتْ مشاهدها تتفاعل في نفسي حتى صغتها بالقصيدة التالية:

الدَّبكة

أقبلَ الليلُ، وللّيلِ إذا وافى جلالْ
وتوارى البدرُ خلفَ السُّحبِ والسُّحبُ ثِقالْ
هدأَ الكونُ، وهبَّ الرِّيحُ تزجيهِ الشّمالْ
وأوى الزّارعُ للمضجعِ، أضناه الكلالْ
لا يرى أنْ يبرحَ المنزلَ، فالسّيرُ ضلالْ
ليلةٌ حالكةُ الثوبِ أطافت بالأنامْ
أينما يممتَ لن تسلكَ إلّا في ظلامْ

❋ ❋ ❋

يحسبُ الطّارقُ أنَّ الحيَّ مقضيٌّ عليهِ
حينَ لا يبصرُ حيًّا سائرًا بينَ يديهِ
وحشةُ القبرِ وصمتُ الموتِ حاطا جانبيهِ
وظلامُ الليلِ أخفى الكونَ عن باصرتيهِ
غيرَ أنَّ الطّبلَ أغرى القومَ فانثالوا إليهِ
ويْ! كأنَّ القومَ قد هبّوا إلى يومِ الزّحامْ

فَأَتَوا شيباً وَشُبانًا وَمَنْ دُونَ الفِطَامْ

❋ ❋ ❋

نَبَّهَ الحَادي بَنَاتِ الحيِّ في جُنْحِ الدُّجُنَّهْ

نَافِخًا في النَّايِ، كَيْ يُغري بِهِ أَسْمَاعَهُنَّهْ

يَاصبايا! أَيْنَ مَنْ تَرْقُصُ؟ لاتَخْشَيْنَ مِنَّهْ

عُرْسُ لَيْلَى يَاصبايَا، إِنَّ لَيْلَى أُختُكُنَّهْ

وَسَرى الصَّوتُ إِلى الغَادَاتِ في أَخبَارِهِنَّهْ

فَتَسَابَقْنَ إِلى الدَّاعي، رَشيقَاتِ القَوامِ

سَافِرَاتٍ، غَيرَ مَا تُخْفيهِ أَطْرَافُ اللِّثَامِ

❋ ❋ ❋

يَالَهُنَّ الله! أَقْبَلْنَ كَسِرْبٍ مِن ظِبَاءْ

باسِمَاتٍ كَالأَمَاني، ضَاحِكَاتٍ كَالرَّجَاءْ

سَاحِبَاتٍ في خُطَاهُنَّ ذُيولَ الخُيَلاءْ

قَدْ تَخِذْنَ الحَلْيَ وَالدِّيبَاجَ تَاجًا وَرِدَاءْ

وَشَدَدْنَ الخَصْرَ بِالزُّنَّارِ، رَمزَ الكِبْرِيَاءْ

فَبَدَا النَّهْدَانِ كَالتَّوْأَمِ هَمَّا بِالْتِزَامْ

وَإذا ما اضطربا خِلْتهما فرخَيْ حمام

❋ ❋ ❋

بعثَ الشاعِرُ[1] في الغاداتِ ما كان كمينا
وأثار النايُ في الأكبادِ وجداً وحنينا
فتمايلْنَ، على اللحنِ، شمالاً ويمينا
وتدافعْنَ بأكتافٍ حباها الغُنْجُ لينا
وتناشدْن أغاني الحبِّ آهاً وأنينا
نحنُ للحبِّ خُلِقنا، نحنُ أبناءُ الهيام
فأطِلّي يا إلهاتُ علينا بسلام

❋ ❋ ❋

صدعَ الفجرُ الدُّجى، صُدِّعتْ منهُ قلوبْ
ودنا البَيْنُ، ففي كلّ حشاً منه وجيبْ
خبتِ النارُ، وفي الأكبادِ جمرٌ ولهيبْ
وأهابَ الشاعِرُ المحزونُ، والدمع سكوبْ :
يا بُنَيّاتُ! لكُنَّ العونُ والسعدُ القريبْ
قد وفيتُنَّ بعهدِ الودِّ، سُقياً للوئام

نَعِمتْ ليلى، وعُقباكنّ إدراكُ المرامْ

* * *

أقفرَ السامرُ لمّا أعلنَ الحادي النهايةْ

وطغى البؤسُ، فما في الحيّ للصبوةِ آيةْ

بدّدَ الصبحُ الأماني، بتّ أحلامَ الغوايةْ

أزِفَ البينُ وغِيدُ الحيّ في أسرِ العمايةْ

يشتكينَ الدهرَ، يا للدهرِ! هل تُغني الشكايةْ؟؟

وتماسكنَ، من الدهشةِ، في غيرِ نظامِ

ثمّ ثوّبنَ[2] إلى الحيّ بألحاظٍ دوامي...

شرح الكلمات:

١ ـ الشاعر هنا هو النافخ في المزمار الذي يقود رقصة الدبكة، وكذلك يسميه القرويون.

٢ ـ ثوّبن: رجعن، عدن.

محيي الدين الدرويش

(١٩٠٨م — ١٩٨٢م)

شاعر حمصي بارز، ولد في مدينة ابن الوليد، وفيها تعلّم، ثم أُتمَّ تحصيلهُ في دار المعلمين العليا بدمشق، وسخّر علمه للتربية والتعليم في ثانويات حمص، وقلمه للصحافة والشعر.

كان المثقفون في بلده يعدونه مع الأستاذ رفيق فاخوري ثاني اثنين في علوم اللغة العربية وآدابها، وفي سعة الاطلاع على التراث وغزارة المحفوظ.

أهمّ آثاره المطبوعة كتابه الضخم «إعراب القرآن الكريم وبيانه».

ألقى قصيدته «شعلة الحق» في ذكرى استشهاد المجاهد عبد القادر الحسيني الذي استشهد في القسطل ودفن في المسجد الأقصى عام ١٩٤٨م.

شعلة الحق

١ - شُعْلَةُ الحَقِّ الّتي لا تتناهى　　تُشْرِق الدُّنْيا إذا مَرّ سَنَاهَا

٢ - شُعْلَةٌ قَدْ أطْلَعَتْها قُدْرَةٌ　　فرأيْنا في مجاليها الإله

٣ - وأزالتْ غيْهبًا مِنْ كَوْنِنا　　كلُّ نَفْسٍ وَجَدَتْ فيها هُدَاهَا

٤ - حَمَلَتْ يُمْنى يَسُوعٍ نُورَها　　وأقلّت للأعالي نفسَ طه

٥ - طبّق الأرجاءَ مِنها خَبَرٌ　　وعلى الأيامِ قَدْ رَنَّ صَدَاها

٦ - كُلُّ نفسٍ نقعتْ غُلّتَها　　فارتوتْ مِنْ بَعْدِ ما طالَ صَدَاها

٧ - وَيْحَ نفسي ما الّذي رَوَّعها　　فذوتْ عودًا وفاضتْ مُقْلَتَاها

٨ - مالها غارقةً في شَجْوِها　　تَنْدُبُ المَجْدَ الّذي كانَ نَمَاها

٩ - لمْ تكنْ تعلمُ يومًا أنّها　　سترى الأعداءَ يومًا في حِمَاها

١٠ - قَدْ يهونُ الخطبُ لولا أنّهُ　　لمسَ العلياءَ مِنْها فرماها

١١ - واستطالَ اللُّؤْمُ في أرجائها　　مُلقيًا أوْزارَهُ فوقَ ثراها

١٢ - جلّتِ الأرضُ عن المسخِ الّذي　　جعلوهُ بشرًا وسْطَ حِمَاها

١٣ - لا يُلامُ المسخُ في آثامِهِ　　هُمْ أرادوهُ على التّيهِ فتاها

١٤ - لا يُلامُ السّيفُ بلْ ساعِدُهُ　　لا تُلامُ النّارُ لكنْ مَنْ صَلاها

١٥ - هَلْ دَرى الإِفرنجُ يومًا أنَّهمْ　　شايعُوا الباطِلَ غدْرًا وسِفاهَا
١٦ - ليتَ شِعْري هلْ أتاهُمْ أنَّهمْ　　سيَذُوقُونَ بلاءً منْ جَنَاهَا
١٧ - تلْدَغُ الحيَّةُ منْ يقْربُها　　وتُذيقُ السُّمَّ مِنْهَا منْ غذاهَا
١٨ - وتعالَتْ صيْحةُ الحقِّ وقدْ　　ثُكِلَتْ أرْضُ المروءاتِ عزاهَا
١٩ - الحِمى ضاقَ بِمَنْ قدْ دَنَّسُوا　　مِنْهُ أرْضًا زانَتِ الدُّنْيا علاهَا
٢٠ - جرِّدوا الأسيافَ مِنْ أغمادِهَا　　أشرِعُوا لِلحرْبِ في السَّاحِ قَنَاهَا
٢١ - ليسَ يَرْعى الغِيلَ إلّا ليْثُهُ　　ليْسَ يَحْمي أرْضَنا إلّا فتَاهَا
٢٢ - وتعالَى الصَّوْتُ منْ قلْبِ الحِمَى　　نحْنُ لِلدَّارِ إذا الخطْبُ عَرَاهَا
٢٣ - هٰذِهِ أعلامُنا خافِقةً　　ليْسَ مِنَّا أبدًا مَنْ قدْ طَوَاهَا
٢٤ - الدَّمُ الحرُّ على جَنَباتِهَا　　يَحْمِلُ المجْدَ فتخْضَلُّ رُبَاهَا
٢٥ - والعُلا لوْلا الضَّحايا لمْ تكُنْ　　شرَفًا يغْمُرُ بالنُّورِ الجِبَاهَا
٢٦ - إنَّما المجْدُ اقْتِحامٌ فإذا　　طلبَتْهُ النَّفْسُ لمْ ترْهَبْ رَدَاهَا
٢٧ - وإذا اسْتُشْهِدَ في السَّاحِ فتىً　　قذفَتْ لِلسَّاحِ سيْلًا منْ لَظَاهَا
٢٨ - تبْدَأُ الثَّوْرةُ همْسًا فلظىً　　فكِفاحًا ليْسَ يدْرِي ما جَنَاهَا
٢٩ - شرَفُ الثَّوْرةِ في اسْتِمْرارِهَا　　والمنايا دائمًا بعْضُ مُنَاهَا
٣٠ - فإذا فازَ تلقَّتْهُ العُلا　　وإذا ماتَ فقدْ ماتَ فِداهَا

٢١ - يا شهيدَ العُرْبِ أرْضيْتَ العُلا بِكَ أرْضُ العُرْبِ دَوْماً تَتَباهى

٢٢ - أشْرَقَتْ شَمْسُ العُلا في أرْضِنا وَتلالُ الشَّرْقِ زَهْواً في صُواها

٢٣ - وَإمامُ الزَّحْفِ يَمْضي أسْمَرُ أرْضَعَتْهُ أرْضُنا مِنْ كِبْرِياها

٢٤ - هُوَ لِلعُرْبِ جَمالُ خالِدُ وَبِيُمْناهُ قَدْ اهْتَزَّ لِواها

شرح الكلمات :

٦ ـ الغُلَّة : شدة العطش وحرارته .

٣٢ ـ الصُّوى : جمع الصُّوَّة، حجر يكون علامة في الطريق .
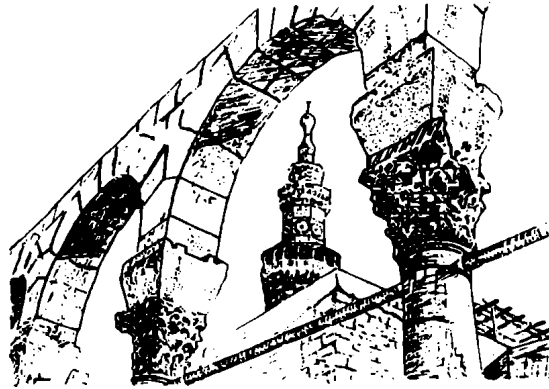
محمد محمود الزبيري

(١٣٢٨هـ - ١٣٨٤هـ)
(١٩٠٨م - ١٩٦٥م)

محمد بن محمود الزبيري: شاعر يمني من دعاة الثورة على الأئمة، من أهل صنعاء، نشأ يتيماً وتعلّم في دار العلوم بالقاهرة قبل الحرب العالمية الثانية وعاد إلى بلاده عام (١٩٤١) وتألفت منه ومن بعض رفاقه جماعة أرادت إصلاح الأوضاع في عهد الإمام يحيى، فسجن الجميع في جبل «الأهتوم»، ونظم الزبيري قصائد في مدح الإمام فعفا عنه وعنهم.

وانصرف الزبيري إلى عدن فأصدر صحيفة «صوت اليمن» داعياً إلى الثورة حتى قتل الإمام يحيى عام (١٩٤٨) وأعلنت زعامة ابن الوزير فرجع الزبيري إلى صنعاء وجعله ابن الوزير وزير المعارف.

إلا أن الإمام أحمد ابن الإمام يحيى قضى على الثورة فرحل الزبيري إلى عدن ثم إلى الباكستان لأن جميع الدول العربية رفضت أيواءه في ذلك الحين ثم لجأ إلى الهند ومنها إلى مصر بعد الثورة حيث وضع كتابه «الخدعة الكبرى في السياسة العربية»، وكتاب «مأساة واق واق» ثم نشر بعض شعره في ديوان سماه «ثورة الشعر» سنة ١٩٦٢م ونشر ديواناً آخر سماه «صلاة في الجحيم» سنة ١٩٦٣ وشارك أحمد نعمان في تأليف «يوم الجلاء» وقامت في اليمن ثورة (٢٦ أيلول ١٩٦٢) وكان وزيراً للمعارف ثم نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للتوجيه والإعلام واستقال من كل هذا واعتزل العمل، فتصدى له من قتله غيلة في الشمال الشرقي من اليمن يوم أول نيسان ولم يعرف قاتله. وبذلك استطاعت الرجعية اليمنية المتعاونة مع الاستعمار نصب كمين للشاعر الخالد فسقط شهيداً على درب الكفاح العظيم سقط بعد أن تفتحت عينه على المأساة.. مأساة شعبه.

يعدُّ الزبيري شاعر الثورة اليمنية غير منازع، في شعره الحماسة الثورية والجرأة على التحدي ممتزجاً بنغمة الإخلاص للقضية اليمنية.

اليوم والأمس

١- هَذا هُوَ السَّيفُ والمَيْدانُ والفَرَسُ ... واليومُ مِنْ أَمْسِهِ الرَّجْعِيِّ يَنْبَجِسُ

٢- مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ الشَّنْعَا بِبَارِحَةٍ ... مَرَّتْ، وَأَشْنَعَ مَنْ يَهوى وَيَنْتكِسُ

٣- كَأَنَّ وَجْهَ الدُّجَى مِرآةُ كارِثَةٍ ... يَرْتَدُّ فيها لَنا الماضي وَيَنْعَكِسُ

٤- وَكُلَّ مَنْ رَامَ قَهْرَ الشَّعْبِ مُتَّجِهٌ ... لَهَا يُرِيدُ الهُدى مِنها وَيَقْتَبِسُ

٥- يُقَلِّدونَ أَفاعيلَ «الإِمامِ» فَلو ... رَأَوْهُ يَرْفِسُ مِنْ صَرْعٍ بِهِ رَفَسُوا!

٦- «البَدْرُ» في الجُرْفِ تَحْمِيهِ حَمَاقَتُكُمْ ... وَأَنْتُمُ مِثْلَما كُنْتُمْ لَهُ حَرَسُ

٧- هَذي «القَوانينُ» رُؤْيَاهُ تُعَاوِدُهُمْ ... قَدْ أَلْبَسُوها نِفاقَ العَصْرِ وَالْتَبَسُوا

٨- رُوحُ «الإِمامَةِ» تَسْري في مَشاعِرِهِمْ ... وَإِنْ تَغَيَّرَتِ الأَشْكالُ وَالأُسُسُ

٩- مَتى حَكَمْتُمْ «بِقانونٍ» وَقَدْ قُتِلَ الـ ... آلافُ، أَوْ سُحِقُوا كالدُّودِ، أَوْ كُنِسُوا

١٠- عارٌ على صانِعِ «القانونِ» يَكْتُبُهُ ... وَحُكْمُهُ في بِحارِ الدَّمِ مُنْغَمِسُ

١١- كَفَى خِداعاً فَعَيْنُ الشَّعْبِ صاحِيَةٌ ... وَالنَّاسُ قَدْ سَئِمُوا الرُّؤْيا وَقَدْ يَئِسُوا

١٢- لِمَ «القَوانينُ»؟ فَنُّ المَوْتِ في يَدِكُمْ ... والحِقْدُ رائِدُكُمْ، والحَقُّ مُرْتَكِسُ!

١٣- وَأَنْتُمُ عَوْدَةٌ لِلأَمْسِ قَدْ قُبِرَ الطُّـ ... ـغاةُ فيكُمْ، وَعادُوا بَعْدَما انْدَرَسُوا

١٤- وَأَنْتُمُ «طَبْعَةٌ» لِلظُّلْمِ ثانِيَةٌ ... تَدارَكَتْ كُلَّ ما قَدْ أَهْمَلُوا وَنَسُوا

١٥- إن شِئْتُم فاقتُلوا مَن لَيْسَ يُعجِبُكُم ... أَوْمَنْ تَرَونَ لَهُم في قُرْبِكُم دَنَسُ

١٦- وَأَحرِقُونا «بِغازٍ» كُلَّما اجتَمَعَ الأَحرارُ، أَوْ فَكَّروا في الرُّشْدِ أَوْ حَدَسُوا

١٧- وَحاسِبُوهُم مَتى شِئْتُم حِسابَكُمُ الطَّاغي، إذا سَعَلُوا في النَّومِ أَو عَطَسُوا

١٨- مِنْ حَظِّكُم أَنَّ هَوْلَ الأَمْرِ مُسْتَتِرٌ ... عَنْكُم، وَأَنَّ شُعاعَ الشَّمْسِ مُنْطَمِسُ

١٩- وأَنَّ صَوتَ الخَرابِ الفَظِّ أُغنِيَةٌ ... تَرتاحُ أَنفُسُكُم مِنها وَتَأْتَنِسُ

٢٠- هَناءَةُ الحُكْمِ، أَنْ أَطْغاكُمُ بَلَهٌ ... مِنَ الكَوارِثِ وَاستَغواكُمُ حَرَسُ

٢١- أَوراقُكُم لِشِراءِ الشَّعْبِ تُذْكِرُنا ... ما باعَهُ قُسُسُ بِالصَّكِّ واختَلَسُوا

٢٢- أَتُنكِرونَ عَليهِمْ بَيْعَ جَنَّتِهِمْ؟ ... يا قَومِ لا تَخْدَعُونا كُلُّكُمْ قُسُسُ

٢٣- قانونُكُمْ لاغتِصابِ الحُكْمِ مَهزَلَةٌ ... كَتُرَّهاتِ «إمامٍ» مَسَّهُ الهَوَسُ

٢٤- وَالحُكْمُ بِالغَصْبِ «رِجْعِيٌّ» نُقاوِمُهُ ... حَتى وَلَوْ لَبِسَ الحُكَّامُ ما لَبِسُوا

٢٥- وَالظُّلْمُ يُعلِنُهُ «القانونُ» نَفهَمُهُ ... ظُلْمًا وإِنْ زَيَّنُوا الأَلفاظَ وَاحتَرَسُوا

٢٦- وَللموتُ مِن مِدفَعٍ «حُرٍّ» نَقولُ لَهُ: ... «مَوْتًا» وَإِنْ أَوهَمُونا أَنَّهُ عُرُسُ

٢٧- وَ«المُستَشارُونَ» في القانونِ لَوْ حَضَرُوا ... حَرْبًا لَما كَتَبُوا حَرفًا وَلا نَبَسُوا

٢٨- يُلَفِّقونَ قَوانينَ العَبيدِ لَنا ... وَنَحنُ شَعبٌ أَبِيٌّ مارِدٌ شَرِسُ

٢٩- لَيتَ «الصَّواريخَ» أَعطَتْهُم تَجارِبَها ... فَإِنَّها دَرَسَتْ أَضعافَ ما دَرَسُوا

شرح الكلمات :

١٢ ــ مُرْتكسٌ : منتكِسٌ .

٢٠ ــ بَلَهٌ : من خف عقله وقلَّ تمييزه .

٢٣ ــ الهَوَس : طرف من الجنون .

عمر أبو ريشة

(١٩٠٨م — ١٩٩٠م)

ينتمي عمر أبو ريشة إلى عشيرة بدوية تدعى عشيرة «الموالي» وهي ثالثة عشيرتي «الطوقان» و «المهنّا» وشيوخ العشائر الثلاث يدعون «البوريشي». خاصم جدّه الأتراك فأسروه، وتزوّج أبوه امرأة تونسية، وأقام في عكا، وفي هذه المدينة الفلسطينية ولد عمر سنة ١٩١١م، ثم سجّله أبوه بين من ولدوا في منبج سنة ١٩٠٨، فتوهم من كتبوا عنه أنه منبجي أو حلبي.

درس في الجامعة الأمريكية ببيروت، ثم ذهب إلى لندن لدراسة الأصبغة. وهناك بدأ نضاله الفكريّ، فردّ على مقالة فيها تخرّص وافتراء على العرب، وعلى لغتهم، واتصل سنة ١٩٣٦م بالإمام عبد الغفار شيخ جامع «ووكلي» بلندن — وهو إنكليزي عشق العربية وأسلم — ولزم مجلسه، وتتلمذ له، وبزّ شيخه في عشق العربية.

أتقن عمر الإنكليزية والفرنسية والألمانية، والبرتغالية والتركية، والإسبانية، والأردية، وكتب وحاضر بأربع منها. لكنه لم يجد في لغات البشر ما يضارع العربية في دقتها وجمالها.

تقلّب الشاعر بين وظائف دبلوماسية هامّة، فَسَفِرَ لسورية في النمسا، وتشيلي، والهند، ومثّلها في الأمم المتحدة، وصادقه كبار زعماء العالم، وشهد نكبة فلسطين سنة ١٩٤٨ فآلمه جرحها، وقرّع الزعماء الذين ضعفت هممهم عن حمايته، وحمّلهم تبعة النكبة. وتصدّى للصهيونية في الولايات المتحدة، ونافح عن العروبة بشعره الفذ متنقّلاً بين حواضر العالم.

يعدُّ أبو ريشة أحد المجددين في الشعر العربي، وعلماً من أعلام اللغة، ولذلك اختير عضواً للمجمع العلمي العربي بدمشق، وغيره من المجامع. وهو من الفحول الذين حافظوا على الجزالة والأصالة، وحاربوا السريالية والتخنّث والتعهّر الفني إلى آخر أيامه حيث أدركته الوفاة في السعودية ونقل جثمانه إلى حلب.

بعد النكبة

١- أُمَّتي هل لكِ بينَ الأُمَمِ ... مِنبرٌ للسَّيفِ أو للقَلَمِ

٢- أتلقَّاكِ وطَرْفي مُطْرِقٌ ... خَجَلاً مِنْ أَمْسِكِ المنصرِمِ

٣- ويكادُ الدَّمْعُ يَهْمي عابثاً ... ببقايا كِبرياءِ الأَلَمِ

٤- أينَ دُنياكِ الَّتي أَوْحَتْ إلى ... وَتَري كُلَّ يتيمِ النَّغَمِ

٥- كَمْ تَخَطَّيْتُ على أَصْدائِهِ ... مَلْعَبَ العِزِّ ومَغْنى الشَّمَمِ

٦- وتَهادَيْتُ كأنِّي ساحِبٌ ... مِئزَري فوقَ جِباهِ الأَنْجُمِ

* * *

٧- أُمَّتي كَمْ غُصَّةٍ دامِيَةٍ ... خَنَقَتْ نَجوى عُلاكِ في فَمي

٨- أيُّ جُرْحٍ في إبائي راعِفٍ ... فاتَهُ الآسي فَلَمْ يَلْتَئِمِ

٩- أَلِإسرائيلَ تعلو رايةٌ ... في حِمى المَهْدِ وظِلِّ الحَرَمِ

١٠- كيفَ أَغضيتِ على الذُّلِّ ولَمْ ... تَنفُضي عنكِ غُبارَ التُّهَمِ

١١- أَوَما كُنتِ إذا البَغْيُ اعتدى ... مَوْجَةً مِنْ لَهَبٍ أَوْ مِنْ دَمِ

١٢- فيمَ أَقدَمْتِ وأَحْجَمْتِ ولَمْ ... يَشْتَفِ الثَّأْرُ ولَمْ تَنتَقِمي

١٣- اسْمَعي نَوْحَ الحزانى واطْرَبي ... وانظُري دَمْعَ اليتامى وابْسِمي

١٤- وَدَعي القَــادَةَ في أهوائهَــا | تَتَفَــانَىٰ في خَسِــيسِ المغنَــمِ
١٥- رُبَّ « وَامُعْتَصِمَاهُ » انطَلَقَتْ | مِلْءَ أفواهِ البَــنَاتِ اليُتَّــمِ
١٦- لامَسَتْ أسْمَاعَهُمْ لكنَّهَا | لمْ تُــلامِسْ نَخوةَ المُعْتَصِـمِ
١٧- أُمَّتي كَمْ صَنَمٍ مجَّدْتِــهِ | لَمْ يَكُنْ يَحْمِلُ طُهْرَ الصَّنَمِ
١٨- لا يُـلامُ الذِّئبُ في عُدْوانِـهِ | إنْ يَكُ الرَّاعي عَـدُوَّ الغَنَـمِ
١٩- فَاحْبِسِي الشَّكوَىٰ فَلولاكِ لَمَا | كَانَ في الحُكْمِ عَبيدُ الدِّرْهَمِ

❋ ❋ ❋

٢٠- أيُّهَا الجُنْدِيُّ يا كَبْشَ الفِـدَا | يَا شُعَـاعَ الأمَـلِ المُبْتَسِـمِ
٢١- مَا عَرَفْتَ البُخْــلَ بالـرُّوحِ إذا | طَلَبَتْهَا غُصَصُ المَجْدِ الظَّمِي
٢٢- بُورِكَ الجُرْحُ الَّذي تَحْمِلُهُ | شَـرَفاً تَحْتَ ظِلالِ العَـلَمِ

١٩٤٨

شرح الكلمات :

١ ــ المنصرم : الذاهب .
٥ ــ مغنى : منزل .
٨ ــ الأسي : الطبيب .
٩ ــ المهد : يريد مكان ولادة المسيح .
١٤ ــ تتفانى : يفني بعضها بعضاً .
١٥ ــ وامعتصماه : كلمة استنجدت بها امرأة عربية عندما وقعت في أسر الروم .

أبو القاسم الشابي

(١٩٠٩م — ١٩٣٤م)

أبو القاسم بن محمد، ولد في قرية الشّابية من ضواحي توزر عاصمة الواحات التونسية. كان أبوه من العاملين في سلك القضاء، وبعد أن تعلّم القرآن الكريم أرسل إلى مدرسة جامع الزيتونة الشهير حيث درس العلوم الإسلامية التقليدية واللغة العربية والآداب ثم القانون الإسلامي في كلية الحقوق التونسية، وفي عام ١٩٢٩ شعر للمرة الأولى بألم في قلبه تسبب في وفاته المبكرة.

لم يلم الشّابّي بأية لغة أجنبية لكنه تشرّب الروح الرومنسية الغربية من مطالعة أدباء «الرابطة القلمية» في المهجر الأمريكي ظهرت قصائده تباعاً في مختلف المجلات وخاصة في (أبولو) المصرية التي كان يصدرها أبو شادي، جمعت أشعاره ونشرت بعد وفاته تحت عنوان (أغاني الحياة). وله قصائد من أرق الشعر الرومنسي وأجمله.

النبيّ المجهول

١- أيّها الشّعبُ! ليتني كنتُ حطّابًا ۝ فأهوي على الجُذوع بفأسي!
٢- ليتني كنتُ كالسُّيول، إذا سالَتْ ۝ تَهُدُّ القُبُورَ: رَمْسًا بِرَمْسِ!
٣- ليتني كنتُ كالرِّياحِ، فأطوي ۝ كلَّ ما يخنُقُ الزُّهُورَ بنَحسِي!
٤- ليتني كنتُ كالشِّتاءِ، أُغَشِّي ۝ كلَّ ما أذبلَ الخريفُ بقَرسي!
٥- ليتَ لي قُوَّةَ العَواصِفِ، ياشَعبي ۝ فأُلقي إليكَ ثَوْرَةَ نَفسي!
٦- ليتَ لي قُوَّةَ الأعاصيرِ، إن ضجَّتْ ۝ فأدعُوكَ للحياةِ بنَبسي!
٧- ليتَ لي قُوَّةَ الأعاصيرِ..! لكِنْ ۝ أنتَ حيٌّ، يَقضي الحياةَ برَمْسٍ..!
٨- أنتَ رُوحٌ غَبِيَّةٌ، تكرهُ النُّورَ، ۝ وتَقضي الدُّهُورَ في ليلِ مَلْسِ...
٩- أنتَ لاتُدرِكُ الحقائقَ إنْ طافَتْ ۝ حواليكَ دُونَ مَسٍّ وَجَسِّ...
١٠- في صباحِ الحياةِ ضَمَّختُ أكوابي ۝ وأترعتُها بخَمرةِ نَفسي...
١١- ثُمَّ قدَّمتُها إليكَ، فأهرقتَ ۝ رَحيقي، ودُستَ ياشعبُ كأسي!
١٢- فتألَّمتُ..، ثُمَّ أسكَتُّ آلامي، ۝ وكفكفتُ مِنْ شعُوري وحِسّي
١٣- ثُمَّ نضّدتُ مِنْ أزاهيرِ قلبي ۝ باقَةً لَمْ يمسَّها أيُّ إنسي...
١٤- ثُمَّ قدَّمتُها اليكَ، فمزَّقتَ ۝ وُرُودي، ودُستَها أيَّ دَوْسِ

١٥- ثُمَّ أَلبَسَتني مِنَ الحُـزْنِ ثَوْبًا وَبِشَوْكِ الجِبَال توَّجَتْ رَأْسِي

❋ ❋ ❋

١٦- إِنَّني ذَاهِبٌ إِلَى الغَابِ ، يَاشَعْبي ، لِأَقْضِي الحيَـاةَ ، وَحْدِي ، بِيَأْسِ
١٧- إِنَّني ذَاهِبٌ إِلَى الغَابِ ، عَلِّي في صَمِيمِ الغَـابَاتِ أَدْفِنُ بُؤْسِي
١٨- ثُمَّ أَنسَاكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، فَمَا أَنتَ بِأَهْـلٍ لِخَـمْرَتي وَلِكَأْسِي
١٩- سَوْفَ أَتلُو عَلَى الطُّيُورِ أَنَاشِيدِي ، وَأُفْضِي لَهَـا بِأَشْوَاقِ نَفْسِي
٢٠- فَهِيَ تَدْرِي مَعْنَى الحيَاةِ ، وَتَدْرِي أَنَّ مجْدَ النفُوسِ يَقظَـةُ حِسِّ
٢١- ثُمَّ أَقْضِي هُنَاكَ ، في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ ، وَأُلْقِي إِلى الوُجُودِ بِيَأْسِي
٢٢- ثُمَّ تحتَ الصَّنَوْبَرِ النَّاضِرِ الحُلْوِ ، تَخُطُّ السُّيُولُ حُفْـرَةَ رَمْسِي
٢٣- وَتَظَلُّ الطُّيُورُ تَلْغُو عَلَى قَـبْرِي وَيَشْدُو النَّسِـيمُ فَوْقِي بِهَمْسِ
٢٤- وَتَظَلُّ الفُصُولُ تمْشِي حَوَالَيَّ ، كَمَا كُنَّ في غَضَارَةِ أَمْسِي

❋ ❋ ❋

٢٥- أَيُّهَا الشَّعْبُ ؟ أَنتَ طِفْلٌ صَغِيرٌ ، لَاعِبٌ بِالتُّرَابِ وَاللَّيلُ مُغْسِ . !
٢٦- أَنتَ في الكَوْنِ قُوَّةٌ ، لَمْ تَسُسْهَا فِكْرَةٌ ، عَبقَرِيَّـةٌ ، ذَاتُ بَأْسِ
٢٧- أَنتَ في الكَوْنِ قُوَّةٌ ، كَبَّلَتْهَا ظُلُمَاتُ العُصُورِ ، مِنْ أَمْسِ أَمْسِ
٢٨- وَالشَّقِيُّ الشَّقِيُّ مَنْ كَانَ مِثْلِي في حَسَاسِيَّتي ، وَرِقَّةِ نَفْسِي

٢٩ـ هكذا قَالَ شَاعِرٌ ، نَاوَلَ النَّاسَ ٭ رَحِيقَ الحَيَاةِ فِي خَيْرِ كَأْسِ

٣٠ـ فَأَشَاحُوا عَنْهَا ، وَمَرُّوا غِضَابًا ٭ وَاسْتَخَفُّوا بِهِ ، وَقَالُوا بِيَأْسِ :

٣١ـ « قَدْ أَضَاعَ الرَّشَادَ فِي مَلْعَبِ الجِنِّ ٭ فَيَا بُؤْسَهُ ، أُصِيبَ بِمَسِّ »

٣٢ـ « طَالَمَا خَاطَبَ العَوَاطِفَ فِي اللَّيْلِ » ٭ وَنَاجَى الأَمْوَاتَ فِي غَيْرِ رَمْسِ »

٣٣ـ « طَالَمَا رَافَقَ الظَّلَامَ إِلَى الغَابِ » ٭ وَنَادَى الأَرْوَاحَ مِنْ كُلِّ جِنْسِ »

٣٤ـ « طَالَمَا حَدَّثَ الشَّيَاطِينَ فِي الوَادِي » ٭ وَغَنَّى مَعَ الرِّيَاحِ بِجَرْسِ »

٣٥ـ « إِنَّهُ سَاحِرٌ ، تُعَلِّمُهُ السِّحْرَ » ٭ الشَّيَاطِينُ ، كُلَّ مَطْلَعِ شَمْسِ »

٣٦ـ « فَابْعِدُوا الكَافِرَ الخَبِيثَ عَنِ الهَيْكَلِ » ٭ إِنَّ الخَبِيثَ مَنْبَعُ رِجْسِ »

٣٧ـ « أُطْرُدُوهُ ، وَلَا تُصِيخُوا إِلَيْهِ ٭ فَهْوَ رُوحٌ ، شِرِّيرَةٌ ، ذَاتُ نَحْسِ »

❋ ❋ ❋

٣٨ـ هكذا قَالَ شَاعِرٌ ، فَيلَسُوفٌ ، ٭ عَاشَ فِي شَعْبِهِ الغَبِيِّ بِتَعْسِ

٣٩ـ جَهِلَ النَّاسُ رُوحَهُ ، وَأَغَانِيهَا ٭ فَسَامُوا شُعُورَهُ سَوْمَ بَخْسِ

٤٠ـ فَهْوَ فِي مَذْهَبِ الحَيَاةِ نَبِيٌّ ٭ وَهْوَ فِي شَعْبِهِ مُصَابٌ بِمَسِّ

٤١ـ هكذا قَالَ ، ثُمَّ سَارَ إِلَى الغَابِ ، » ٭ لِيَحْيَا حَيَاةَ شِعْرٍ وَقُدْسِ

٤٢ـ وَبَعِيدًا .. ، هُنَاكَ .. ، فِي مَعْبَدِ الغَابِ » ٭ الَّذِي لَا يُظِلُّهُ أَيُّ بُؤْسِ

٤٣- فِي ظِلَالِ الصَّنَوْبَرِ الحُلْوِ، وَالزَّيْتُونِ ، يَقْضِي الحَيَاةَ : حَرْسًا بِحَرْسِ

٤٤- فِي الصَّبَاحِ الجَمِيلِ، يَشْدُو مَعَ الطَّيْرِ » وَيَمْشِي فِي نَشْوَةِ المُتَحَسِّي

٤٥- نَافِخًا نَايَهُ، حَوَالَيْهِ ، تَهْتَزُّ » وُرُودُ الرَّبِيعِ مِنْ كُلِّ جِنْسِ

٤٦- شَعْرُهُ مُرْسَلٌ - تُدَاعِبُهُ الرِّيحُ » عَلَى مَنْكِبَيْهِ مِثْلَ الدِّمَقْسِ

٤٧- وَالطُّيُورُ الطِّرَابُ تَشْدُو حَوَالَيْهِ » وَتَغْلُو فِي الدَّوْحِ ، مِنْ كُلِّ جِنْسِ

٤٨- وَتَرَاهُ عِنْدَ الأَصِيلِ، لَدَى الجَدْوَلِ » يَرْنُو لِلطَّائِرِ المُتَحَسِّي

٤٩- أَوْ يُغَنِّي بَيْنَ الصَّنَوْبَرِ، أَوْ يَرْنُو » إِلَى سُدْفَةِ الظَّلَامِ المُمَسِّي

٥٠- فَإِذَا أَقْبَلَ الظَّلَامُ ، وَأَمْسَتْ ظُلُمَاتُ الوُجُودِ فِي الأَرْضِ تَغْسِي

٥١- كَانَ فِي كُوخِهِ الجَمِيلِ ، مُقِيمًا يَسْأَلُ الكَوْنَ فِي خُشُوعٍ وَهَمْسِ

٥٢- عَنْ مَصَبِّ الحَيَاةِ ، أَيْنَ مَدَاهُ؟ وَصَمِيمِ الوُجُودِ ، أَيَّانَ يُرْسِي ؟

٥٣- وَأَرِيجِ الوُرُودِ فِي كُلِّ وَادٍ وَنَشِيدِ الطُّيُورِ ، حِينَ تُمَسِّي

٥٤- وَهَزِيمِ الرِّيَاحِ ، فِي كُلِّ فَجٍّ وَرُسُومِ الحَيَاةِ مِنْ أَمْسِ أَمْسِ

٥٥- وَأَغَانِي الرُّعَاةِ أَيْنَ يُوَارِيهَا ، سُكُونُ الفَضَا ، وَأَيَّانَ تُمْسِي؟

٥٦- هٰكَذَا يَصْرِفُ الحَيَاةَ ، وَيُفْنِي حَلَقَاتِ السِّنِينَ : حَرْسًا بِحَرْسِ

٥٧- يَا لَهَا مِنْ مَعِيشَةٍ فِي صَمِيمِ الغَابِ » تُضْحِي بَيْنَ الطُّيُورِ وَتُمْسِي !

٥٨ - يا لها من معيشة ، لم تدنسها ۞ نفوس الورى بخبث ورجس

٥٩ - يا لها من معيشة ، هي في الكون ۞ حياة غريبة ، ذات قدس

* * *

شرح الكلمات :

٨ — المَلْسُ : اختلاط الظلام .

٢٥ — أغسى الليل : لفَّ الكون بالظلام .

٤٣ — الحَرْس : الدّهر ، والوقت الطويل منه .

٤٦ — الدمقس : الحرير أو الأبيض منه .

عبد الكريم الكرمي

(١٩٠٩م — ١٩٨٠م)

ولد أبو سلمى في مدينة طولكرم، أبوه العلامة سعيد الكرمي.

درس في طولكرم ودمشق والسَّلط. ونال شهادة البكالوريا السورية عام ١٩٢٧م من مكتب عنبر.

نزح من حيفا إلى عكا فدمشق في ٢٨ نيسان ١٩٤٨م.

عاش في دمشق وعمل مدرساً للأدب العربي وعضواً في مجلس التأديب ومديراً للتوجيه في وزارة الإعلام، ثم محامياً.

منح جائزة اللوتس للشعر عام ١٩٧٨م.

توفي في أحد مشافي واشنطن.

من مؤلفاته:

١ — ديوان المشرد.

٢ — أغنيات من بلادي.

٣ — أغاني الأطفال.

٤ — من فلسطين ريشتي.

٥ — أبي سلمى (الأعمال الكاملة).

وبعض المؤلفات النثرية الأخرى.

لعب دوراً ريادياً في حركة الشعر العربي المعاصر وقد أقام له اتحاد الكتاب العرب عام ١٩٧٨م مهرجاناً تكريمياً وفي العام نفسه أقيم له مهرجان تكريمي في بغداد وآخر في بيروت.

دمشق

١ - حَمَلَتْ «دِمَشْقُ» رِسَالَةَ العَرَبِ   أُمَوِيَّةَ الأَعْطَافِ وَالنَّسَبِ
٢ - شَابَ الزَّمَانُ عَلى مَشَارِفِهَا   وَدِمَشْقُ فِي الرَّيعَانِ لَمْ تَشِبِ
٣ - قَدْ جَمَّلَ التَّارِيخُ غُرَّتَهَا   فَسَمَتْ عَلى أَتْرَابِهَا العُرُبِ
٤ - عَصَبَتْ «أُمَيَّةُ» فَوْقَ مَفْرِقِهَا   أَبْهَى مِنَ التِّيجَانِ وَالقَصَبِ
٥ - وَحَنَا الصَّبَاحُ عَلى ابْتِسَامَتِهَا   فَحَلَا وَشَبَّتْ لَوعَةُ العِنَبِ
٦ - عِطْرُ الخُلُودِ عَلى ذَوَائِبِهَا   طَالَ المَدَى، يَا عِطْرُ فَانْسَكِبِ
٧ - طَابَتْ مَعَ الأَيَّامِ غُوطَتُهَا   لَوْلَا الهَوَى العَرَبِيُّ لَمْ تَطِبِ
٨ - وَبَدَتْ أَمَامَ الدَّهْرِ شَامِخَةً   وَذُيُولُ بُرْدَيْهَا عَلى السُّحُبِ

* * *

٩ - أَدِمَشْقُ!.. إِنَّا لَاجِئُونَ الا يشجيك منظرُ خَدِّنَا التَّرِبِ
١٠ - مَرَّتْ بِنَا الأَعْوَامُ مُثْقَلَةً   عَبَرَتْ تَجُرُّ دَوَامِيَ النُّوَبِ
١١ - أَوَمَا تَرَيْنَ وَرَاءَ أَدْمُعِنَا   ظِلَّ الخِيَامِ السُّودِ وَالطُّنُبِ
١٢ - لَا تُنْكِرِينَا بَعْدَ نَكْبَتِنَا   تَأْبَى عَلَيْكِ كَرَامَةُ الحَسَبِ
١٣ - دَمُنَا الَّذِي رَوَّى الغِرَاسَ مَعًا   فَسَلِي التُّرَابَ عَنِ الدَّمِ السَّرِبِ

١٤ ـ أَعْنَاقُنَا مَالَتْ مَعًا وَهَوَتْ وَتَرَنَّحَتْ فِي السَّاحِ وَالرَّحَبِ
١٥ ـ لَا تُنْكِرِي فَالْأَرْضُ وَاحِدَةٌ وَنَدُورُ نَحْنُ وَأَنْتِ فِي قُطُبِ
١٦ ـ سِرْنَا عَلَى الدَّرْبِ الخَضِيبِ مَعًا أَبْنَاءَ أُمٍّ حُرَّةٍ وَأَبِ
١٧ ـ لَحِقَتْ بِنَا وَبِكُمْ هَزِيمَتُنَا وَالذِّكْرَيَاتُ الحُمْرُ فِي الهُدُبِ
١٨ ـ فِي « الرَّمْلَةِ » البَيْضَاءِ مِنْكِ شَذًا وَ « اللُّدُّ » فِيهَا تَالِدُ القُبَبِ
١٩ ـ فِي « الكَرْمِلِ » المَحْزُونِ رَجْعُ صَدًى مِنْ « قَاسِيُونَ » مُعَلَّلِ السَّبَبِ
٢٠ ـ وَعَلَى ثَرَى « حِطِّينَ » عَهْدُ هَوًى عَهْدُ البُطُولَةِ غَيْرُ مُنْقَضِبِ

❋ ❋ ❋

٢١ ـ فَمَتَى تَمُدُّ الشَّامُ أَجْنِحَةً وَتَرِفُّ فَوْقَ رُبُوعِنَا الخُضُبِ
٢٢ ـ هَذَا الجَنَاحُ يَمُوجُ فِي « حَلَبٍ » وَجَنَاحُهَا الثَّانِي عَلَى « النَّقَبِ »
٢٣ ـ وَمَتَى تُعِيدُ الشَّامُ سِيرَتَهَا وَمَتَى تُمَزِّقُ حَالِكَ الحُجُبِ
٢٤ ـ وَمَتَى يُطِلُّ الفَجْرُ مُؤْتَلِقًا وَتَرَى بِلَادِي النُّورَ عَنْ كَثَبِ
٢٥ ـ هَذِي « فِلَسْطِينُ » العُرُوبَةِ فِي تَحْرِيرِهَا حُرِّيَّةُ العَرَبِ

شرح الكلمات :

١ ـ الأعطاف : الجوانب . وعطفا الرجل جانباه عن يمين وشمال ، يريد أن قامتها عربية .

٢ ـ مشارف الشام : ريفها الذي بينها وبين الجزيرة العربية . ريعان الشباب : أوله وقوّته .

٣ ـ غُرّتها : وجهها . أترابها : لِداتها ، رفيقاتها اللواتي من سنها . العُرُبُ : جمع عَروب وهي المحبة لزوجها والضحّاكة . والعَرَبُ والعُرْبُ : القومُ المعروفون .

٤ ــ مفرقها: يريد رأسها. القصب: ما تزيّن به الثياب وهو من الذهب أو شبهه.

٩ ــ التَّرِبُ: المعفر بالتراب.

١٢ ــ الحسب: المكارم والأعمال العظيمة.

١٣ ــ سَرِبٌ: سائلٌ.

١٤ ــ الساح: الساحات. الرَّحَبُ: جمع رَحْبَةٍ أو رُحْبة وهي الساحة.

١٥ ــ القُطْبُ والقُطُبُ: المحور والمدار.

١٨ ــ الرَّمْلَةُ واللُّدُّ: بلدان في فلسطين. التالد: القديم. القُبَب: جمع قُبَّة، يريد قباب المساجد.

١٩ ــ الكِرمِلُ: جبل بحيفا.

٢٠ ــ حِطّين: المكان الذي انتصر فيه صلاح الدين على الصليبيين في فلسطين انتصاراً ساحقاً. منقضب: منقطع.
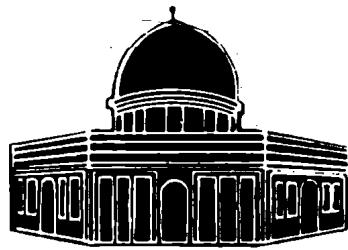
محمود حسن اسماعيل

(١٩١٠م — ١٩٧٨م)

شاعر عربي مصري ولد في بلدة النخيلة القائمة على شاطئ النيل من محافظة أسيوط، ونال شهادة الليسانس مع دبلوم دار المعلمين العليا، عين عضواً في لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للفنون والآداب وكذلك في لجنة النشر. له عدة دواوين منها (أغاني الكوخ) صدر عام ١٩٣٤ وديوان (هكذا أغني) ١٩٣٧م وديوان (أين المفر) ١٩٤٨ وديوان (نار وأحقاد) ١٩٥٩ وديوان (الملك) في مدح الملك فاروق وديوان (قاب قوسين) وديوان (صلاة ورفض) عام ١٩٦٩.

ومحمود من جيل (أبولو) وجماعتها نشر شعره بمجلتها وارتبط بتيارها الكبير الواضح وهو التيار الرومانسي العاطفي ويغلب عليه الاتجاه إلى الرمز استمدَّه من خليل مطران غير أن اهتمام محمود بتصوير أجواء الريف يُعطيه طابعه المستقل.

النفس .. والكأس !!

وظلت تشرب من كأس لا تدري
منابع كرمه .. فضلت الطريق !!
وهوت في قاع سحيق ..!.!

أرْفُضِي الكأْسَ وَلَا .. لَا تَشْرَبيهِ
وَارْفُضِي .. لَا تَقْرَبيهِ
وَارْفُضِي النّشوَة وَالتّخديرَ فيهِ
وَارْفُضِي لَا تُبْصِريهِ
وَارْفُضِي تحويمَهُ حَوْلَ الخَلَايَا ، وَاطْرُدِيهِ
وَارْفُضِي لَا تَشْتَهِيهِ
وَارْفُضِي ذَاتَكِ إن تَبْكِ عَلَى مُعْتَصِريهِ
وَارْفُضِي لَا تَلْمِسِيهِ !!

* * *

.. أرفُضِيهِ ، فَهوَ لا كأسٌ ولا خَمْرٌ لكي ترتَشِفيهِ ..
أرْفُضِيهِ ، فَهوَ ليسَ الحبّ ليسَ السِّرَّ كي تَسْتَلْهِميهِ ..
أرفُضِيهِ ، فهوَ ليسَ المجدَ ، ليسَ الخُلدَ ، كي تَسْتَعْظِميهِ
أرْفُضِيهِ ، فهوَ لا شيْءَ ، وَلَا أحْلَامَ شيْءٍ كي تَعِيهِ !
عبرَتْ رُوحِيَ بالدُّنيا ، وَجابَتْ كلَّ حانٍ ترتجيهِ ،

غيْرَ هذَا القَائِل الملعُونِ فيهَا .. فالْعَنِيـهِ !!

.. إلعَنيهِ .. وَاضحَكي إنْ مَاتَ في عُزلَتِهِ .. لاتَندُبيهِ ..

فَهوَ سِرُّ الموْتِ في كُلِّ وُجُودٍ مُسْتَعارٍ يَرتَديهِ

وَهوَ تَابُوتُكِ .. يَسْقِي الموْتَ سِحْرًا .. فَانبُذيهِ !!

وَاطرَحيـهِ ، وَاسْحَقيهِ !

وَانظُري أيَّ أسَاطيرَ منَ الزّيْفِ أضلّتْ عَاشِقيهِ

وَأذلّتْ وارديـهِ ..

وَأحَالَتهُمْ سَرَايَا غَنَمٍ تَجْتَرُّ في أعْشَابِ تيهِ

تُسْبِلُ الأيّامَ رِقًّا لهوَانٍ بيَدَيْهَـا تحتَويـهِ

ذَوّبَتْهُ مِنْ عُصُورِ القَهْرِ كأسًا مُطمَئنًّا .. تحتَسيهِ

.. فيهِ مَايُذهِلُ سِرَّ العَقْلِ سِرَّ الرُّوحِ حَتّى لاتَعيـهِ

يَنسَخُ التَّاريخَ أسْمَالاً ولَغوًا بصَدًى لنْ تفهَميهِ

عَاكِفٌ في أمْسِهِ المَشْلُولِ في كُلِّ رِدَاءٍ يَرتَديـهِ

وَاقِفٌ في حَلْقَةٍ دَارَتْ بهَا الدُّنيَا عَلى مُصْطَحِبيهِ

دَائِخٌ في نَشْوَةٍ تَجْهَلُ في كُلِّ مَدًى مَاتَبْتَغيهِ

عَاكِفٌ في مَرْبَضٍ للرُّوحِ لايَدْري لهَا مَاتَصْطَفيهِ

يشرَبُ اللهَ خيَالَاتٍ .. وَجلَّ اللَّفظُ عَنْ مُحترفيهِ !

.. أرْفُضيهِ !

فلَكَم غنَّاكِ لَحْنَ الوهْمِ ..

لَا لَا تَسْمَعيهِ

نغَمٌ منْ ورَقِ التُّوتِ وَأشْبَاحِ المرَايَا ..

زَاغَ في مُسْتَمِعيهِ

يُسْكِرُ اللّحْدَ ، فيغدُو لحدَ إحْيَاءٍ لِموْتٍ يجْتَنيهِ

وَيُغنّي ضَوْءَ شمْسٍ .. لمْ يعُدْ مِنها شُعَاعٌ يرْتَثِيهِ

وَيُسَلّي غَفلَةَ الأَيَامِ ، يُلْهيهَا بشَدْوٍ تَصْطَليهِ

.. لَمْ تزَل قُرْطبَةٌ تَصْرُخُ ، وَالتّاريخُ يُصْغي لِأبيهِ

وَهوَ يَمشي فَاغِرَ النَّاي وَيَحْكي كُلَّ شيْءٍ لِبَنِيهِ!..

مِثْلَمَا يَسْرُدُ دمْعُ العيْنِ بَلوَاهُ إلىٰ مُسْتَنْزِفيهِ !

شَجَرُ لُبْنَانٍ ذوَىٰ وَأنْسَابَ حَاديهِ بِذِكرىٰ غَارِسِيهِ

وَعلَى الأَقْصىٰ سَبيُّ الطّيْرِ بالأغْلَال يُشْجي صَائِديهِ

وَتُرَابُ القُدْسِ خزْيَانٌ منَ الإصْغَاءِ .. يرْثي مُنْشِديهِ ..

حلمَاتٌ ! وأحَاجٍ ! وَمَزاميرُ شَجَتْ مُغتَصِبيـهِ
وَرضَاعُ الشِّعْـرِ أنهَارٌ مِنَ اللّغْو جَـرَتْ في عَازِفيهِ
وَرُمُوزٌ فَجّةُ الإضْمَار.. كاللِّصّ جَنَى مِنْ سَارقِيهِ
وَشِعَارَاتٌ ، وَنَهْشٌ وَالِغُ المشرَبِ مِنْ قَلْبِ أخيـهِ
وَمَتَاهَاتٌ لأسْفَارٍ مِنَ الكِلْمَةِ في دَرْبٍ سَفيهِ
الدُّجى ، وَالوَهمُ ، وَالتّطريبُ بالأمْسِ عَذارَىٰ عَاشِقيـهِ
وَزُجَاجُ الكَأسِ مَذْهُولٌ ..
ضَريرُ الحِسّ عَمّا صُبّ فيهِ
فَاجْهَليـهِ .. وَابغضِيـهِ ..
وَاشرَبي كَأسَكِ مِنْ مُعْتَرِضيهِ !!

❋ ❋ ❋

أرْفُضِيـهِ .. وَاحْتَويـهِ
وَانظري في القَاعِ مَافيـهِ .. وَيَالَيتكِ لَمْ تَغْتَرِفيهِ
أنفسٌ مجْدُورَةُ الوجْهِ .. هَوَتْ في كلِّ ضَوْءٍ تَلْمَحيهِ ..
.. الرّشَا .. لَمْ تُبْقِ في أيّ ضَمِيرٍ أيَّ شَيْءٍ يَدّعِيهِ
مَزّقتْهُ وَأحَالَتْهُ فَمًا يلعقُ وَهْمَ الرِّزْقِ مِنْ مُسْتَجْلبيهِ

وَاختفت فيه كأفعى تنسغُ السُّمَّ وتروي مُحتسيه
وبنت قصرًا وقبرًا ..
لخُطا الشاربِ والسّاقي ..
.. فلا تستعجليه
وَاعشقي الفقرَ .. فإن كانَ الغِنَى هذا ،
.. فكلُّ المجدِ أن تحتقريه !

❋ ❋ ❋

إزدريهِ .. وَارجُميهِ
وَاحذري أن تشربيهِ !!

.. وكلامٌ أخضرُ الحرفِ ..
تشهّتْ كلُّ نفسٍ عِطرَها مِن حامليه
راغَ حولَ الأوجهِ السّكرى ..
وبابُ الحانِ يطوي داخليه
دَلَفُوا مِنهُ مساكينَ
لروضٍ كاذبِ العِطرِ سوى مُستنشقيه

عَبَرَ الغِشّ بهِ في هَوْدَجٍ للرُّوحِ
مَذمُومِ المدَارَاتِ كَرِيهِ،
حَشَدَ الزَّهْرَةَ والحَيَّةَ والسَّجْدَةَ والزُّورَ
.. إلىٰ مُسْتَرْفِدِيهِ
وَتلاشىٰ في سُطوُعِ الزَّيْفِ وَمَضًا مُعْجِزًا
لَا لَوْنَ فيهِ
وَأدارَ النَّغَمَ السَّارِقَ وَالمَسْرُوقَ
مِنْ طَيْرٍ خَجِيءٍ يَقتَنِيهِ
عَلَّقَ المكْرُ جَنَاحَيْهِ علىٰ أَقفَاصِ أَمرٍ في حشَاه يَنْتَوِيهِ
حَرْفُه حَرْفَانِ : حَرْفٌ في لِسَانٍ يَنطِقُ البَاطِلَ فيما يَدَّعِيهِ
وَصَدَى حَرْفٍ بكَهْفِ النَّفْسِ مَخْطُوفٍ عَلَى نَبْرَتِهِ ..
.. لَا تَسْأَلِيهِ،
فَضَمِيرٌ نَامَ في صَدْرِ ضَمِيرٍ قَامَ خِزْيَانَ الرَّدَى
.. لَا تَذْكُرِيهِ! وَاجْهَلِيهِ ..
.. فَهوَ سِرُّ الغَفْلَةِ الكُبْرَى !
وَإن شِئْتِ فَقُومِي شَيِّعِيهِ

وَاهْجُرِي كُلَّ رُؤَاهُ .. وَارْفُضِيهِ

فهوَ رَوْضٌ كَاذِبُ الخُضْرَةِ، وَالمَاءُ الّذي يَسْقيهِ

يُرْدِي شَارِبِيهِ !!

آهِ لو نَفَّضْتِ أَحلامَكِ مِنْ كَرْمٍ دَخِيلٍ .. سِرُّه لَمْ تَكْشِفيهِ

آهِ لَوْ كُلُّ ضَميرٍ فيكِ لَمْ تذبحْهُ رُؤْيَا نَغَمٍ لَمْ تَعْزِفِيهِ

آهِ لَوْلا شَبَكٌ كالوهْمِ كذّابُ السَّنَا في كلِّ ما تسترْفديه

آهِ مِنْ لَيْلٍ بِجَنْبَيْكِ أَذَبْتُ النّايَ طَوّافًا أُغَنّي سَاكِنِيهِ ..

سَمِعُوا شَدْوي وَمَرُّوا كَنَشَاوَى عِنَبٍ فِي كَرْمِهِ،

.. لَمْ تَعْصِرِيهِ

لَا سُكَارَى ، لَا حَيَارَى ...

بَلْ أَسَارَى نَجْمٍ .. دَارَ عَلَى مُسْتَعْبِدِيهِ!!

مَرَّةً .. لَوْ ذُقْتِ مِنْ كَأْسِي الَّذي ذَوّبتُ أَيّامي

وَإِلْهَامِيَ فيهِ!

لَعرفتِ السِّرَّ في رَفْضِي لِكَأْسٍ لَسْتُ مِنْ مُسْتَلْهِمِيهِ ..

.. فَأَنَا مِنْ كَرْمَةِ الشَّرْقِ .. أَنَاشِيدِي وَبُسْتَاني

الَّذي لَمْ تَدْخُلِيهِ

وَبكأسِي طائِرالسِّرِّيُناديكِ ...

.. فَإن شِئْتِ حَياةً ..

.. فَاشْرَبيهِ !!!

دمشق في ٧ مايو ١٩٧٤

أحمد الجندي

(١٩١٠م — ١٩٩٠م)

من مواليد بلدة السلمية، درس الابتدائية في بلدته ونفي مع والده إلى تركيا ثم عاد عام ١٩١٨م فأكمل دراسته الابتدائية، نال شهادة الحقوق عام ١٩٣٢م. وتنقل في عدد من الوظائف حتى أحيل على المعاش عام ١٩٧١م. حقق عدداً من الكتب في مجمع اللغة العربية وكتب الكثير من التعليقات والمقالات في مجلة المجمع. كتب برنامج: حكايات عربية، تناول فيه بقالب تمثيلي حوادث الشعراء والمطربين العرب.

في ذكرى أبي تمام

١ - أنشدتُ شعريَ في رحابِ الموصِلِ ... فأعدتُ للدُّنيا ليالي الموصِلي

٢ - وأتيتُ أمرحُ بينَ غِزلانِ النَّقا ... فكأنَّني أمشي بدارةِ جُلجُلِ

٣ - نشوانَ مِن طيبِ اللِّقاءِ وأُنسِهِ ... أسعى بقلبٍ هائمٍ مُتنقِّلِ

٤ - ويقولُ لي صحْبِي وقد ركضَ الصِّبا ... ومشى الزَّمانُ بخطْوِهِ المُستعجِلِ

٥ - «نقِّلْ فؤادكَ حيثُ شئتَ منَ الهوى ... ما الحُبُّ إلَّا للحبيبِ الأوَّلِ»

* * *

٦ - نغَمٌ منَ الشِّعرِ الأصيلِ نظمْتُهُ ... أشهى وأعذبُ من غناءِ البُلْبُلِ

٧ - أرْوي فيسْمعُني الزَّمانُ كأنَّني ... ألقى الرَّشيدَ ومجلسَ المتوكِّلِ

٨ - هُو نبعةُ الأدبِ الكريمِ، ونغمةٌ ... عُليا شأوتُ بها فصاحةَ جرْولِ

٩ - وقصائدٌ مِن خافقي نزَّهتُها ... عَنْ هجوِ بشَّارٍ ونقمةِ دِعْبِلِ

١٠ - وفرائدٌ مِثْلُ النُّجومِ تخالُها ... قبسًا أطلَّ منَ الكتابِ المُنزلِ

١١ - مَنْ شاءَ أنْ يلقى بلاغةَ يعرُبٍ ... فلْيرْوِ ما يرويهِ عنِّي مِقْوَلي

١٢ - أوْ شاءَ أن يحظى برقَّةِ أحنفٍ ... فأنا أخو الشِّعرِ العريقِ السَّلْسَلِ

١٣ - عفْوًا أَبَا تمّــام إِنِّي شــاعِــرٌ ... أَهْوَى البيَانَ فَلاَ تكُنْ مِنْ عُذَّلي

١٤ - علّمْتنِي حُلْوَ الكَلاَمِ وَكُنتَ لي ... نِعْمَ الإِمَامُ وَكُنْتَ لي نِعْمَ الوَلي

١٥ - أَنتَ المُعَلِّمُ لِلقَصِيدِ جَعلْتَهُ ... دَرْسًا مِنَ الإلهَامِ لِلمتأَمِّلِ

١٦ - وَحَدَوْتَنَا نَحْوَ الشُّرُوقِ فَلَمْ نَزَلْ ... نَمْشِي بِضَوْئِكَ لِلشُّرُوقِ المُقْبِلِ

❋ ❋ ❋

١٧ - يَا وَاحِدَ الدُّنيَا بِمَا أَبْدَعْتَهُ ... مِنْ مِنَّةٍ عُظْمَى وَمِنْ أَدَبٍ جَلي

١٨ - قَدْ مِتَّ في شَرْخِ الشَّبَابِ كَمَا ذَوَى ... زَهْرُ الرِّيَاضِ عَلَى الرَّبِيعِ المُخْمِلِ

١٩ - وَذَهَبْتَ فَالأَلْحَانُ فِي جَزَعٍ عَلَى ... رَبِّ البَيَانِ المُبْدِعِ المُتَخَيِّلِ

٢٠ - الشَّاعِرِ الفَحْلِ الَّذي التَفَتَتْ لَهُ ... دُنيَا العُرُوبَةِ في زِحَامِ المَحْفَلِ

٢١ - وَرَنَا إِلَيْهِ البُحْتُرِيُّ كَأَنَّمَا ... يَرْنُو إِلَى أُسْتَاذِهِ المُتَفَضِّلِ

٢٢ - يَمْشِي وَرَاءَ المَجْدِ مِشْيَةَ تَابِعٍ ... وَيَسِيرُ خَلْفَ غُبَارِهِ لاَ يَأْتَلي

❋ ❋ ❋

٢٣ - مَنْ مُبْلِغُ الأُسْتَاذِ أَنَّ زَمَانَنَا ... قَدْ غَصَّ بالشِّعْرِ الغَرِيبِ المُخْجِلِ

٢٤ - لَفْظٌ تَحَارُ بِهِ العُقُولُ كَأَنَّمَا ... أَهْدَاهُ صَانِعُهُ لِمَنْ لَمْ يَعْقِلِ

٢٥ - كَلِمٌ تُقَطِّعُهَا النِّقَاطُ وَأَسْطُرٌ ... مَبْهُورَةٌ مَبْتُورَةٌ لَمْ تُكْمَلِ

٢٦ - وَقَصَائِدٌ يَدْعُونَهَا بِقَصَائِدٍ ... لَكِنَّهَا قَفْرَاءُ كَالذِّهْنِ الخَلي

٢٧ - أمّا القوافي فهي حائرةٌ بما تلقاهُ من نظمٍ هُناكَ مُهلهَلِ

٢٨ - صفِرتْ من الفنِّ الأصيلِ فحُسنُها في لفظِها المتأرجحِ المتقلقلِ

٢٩ - فإذا رأيتَ فلستَ تفهمُ ما ترى وإذا مررتَ ففي المكانِ المُمحِلِ

٣٠ - عزلُوا القريضَ عن الحياةِ جهالةً وارحمتا للعبقريِّ الأعزلِ

❋ ❋ ❋

٣١ - عفواً أبا تمّام جئتُكَ زائراً فاغفِرْ لشعري ثورةَ المتطفِّلِ

٣٢ - ليكادُ يغلبُني القريضُ فأشتكي ما في ضميريَ من عذابٍ مُذهِلِ

٣٣ - إنّي أرى ريحَ العقوقِ عنيفةً ترمي البيانَ بكلِّ صعبٍ مُشكِلِ

٣٤ - لم تحفظِ العهدَ القديمَ لأمّةٍ خلقتْ من التعقيدِ كلَّ مُذلَّلِ

٣٥ - لولا السهولةُ لم يكُنْ لكلامِها أدبٌ يحلّقُ في جناحَيْ أجدلِ

٣٦ - تأبى العروبةُ أن يذلَّ بيانُها لِشُويعرٍ وكُويتبٍ ومُدجّلِ

❋ ❋ ❋

٣٧ - عفواً أبا تمّامٍ ، لا تعتبْ ولا تشكُ العُضالَ من الزمانِ المعضِلِ

٣٨ - إنّا تركنا الشمسَ في رأدِ الضحى لنسيرَ في ليلِ الضلالِ الأليلِ

٣٩ - ولقدْ ذكرتُ بكَ الفرزدقَ منشداً وجريرَ يسخرُ من قصيدِ الأخطلِ

٤٠ - ومدائحاً أنشدتَها فكأنّها بُرْدُ الشبابِ على الزمانِ الأوّلِ

٤١ ـ وَمَرَاثِيًا رَوَّيْتُهَا بِمَدَامِعِي ... مَازِلْتُ أُحْيِيهَا بِقَلْبٍ مُثْقَلِ

٤٢ ـ خَلَدَتْ عَلَى التَّارِيخِ فَهِيَ مَنَائِرٌ ... تَهَبُ الضِّيَاءَ لِكُلِّ سَارٍ مُجْفِلِ

شرح الكلمات :

١ ــ الموصل : مدينة في العراق . الموصلي : اسحق الموصلي المغني أو أبوه إبراهيم (عباسيان) .

٢ ــ النقا : المرتفع من الرمل . دارة جلجل : مكان ذكره امرؤ القيس في معلقته .

٥ ــ البيت لأبي تمام ــ وهذا تضمين ــ .

٨ ــ جرول : هو الحطيئة الشاعر .

٩ ــ بشار : هو ابن برد من أكبر شعراء العصر العباسي قتله المهدي . ودِعْبل : هو دعبل الخزاعي الهجاء كان في زمن المعتصم .

١٠ ــ الكتاب المنزل : القرآن الكريم .

١١ ــ مقولي : لساني .

١٢ ــ أحنف : يريد العباس بن الأحنف وهو شاعر عباسي غَزِلٌ رقيق .

٢٢ ــ لا يأتلي : لا يقصر .

٢٥ ــ مبهورة : متعبة .

٢٧ ــ مهلهل : رقيق النّسج سخيفه ، وأراد ممزقه .

٣٥ ــ الأجدل : الصّقر .

٣٨ ــ رأد الضحى : ارتفاع الشمس فيها . الأليل : المظلم .

رفيق الفاخوري

(١٩١٠م — ١٩٨٥م)

رفيق بن عبد اللطيف فاخوري أحد الشعراء والمربين البارزين في حمص، والأخ الأكبر للشاعرين: نصوح وممدوح.

درس في حمص حتى أتمَّ المرحلة الثانوية، واتجّه بعد ذلك إلى دراسة القانون، فأُجيز في الحقوق عام ١٩٣٨م، لكنه فضل التعليم على القضاء، وعكف على التراث العربي يعبّ منه عبّاً حتى امتلك ناصية العربية، وغدا أحد المتفقهين في علومها، فدّرس الأدب واللغة العربية في ثانويات حمص، وتتلمذ له كثيراً من أدباء المدينة وشعرائها.

كان كلفاً بالموسيقا والغناء الأصليين، مدمناً سماعهما وتسجيلهما، عالماً بأصولهما، مولعاً بالأصوات الخشنة الفخمة.

أحب السفر، فطفق يتنقّل بين الأقطار الأوروبية حتى قضى نحبه في آخر أسفاره في مدينة قونية التركية، ونُقل جثمانه إلى حمص، فدفن في ثراها، وأبّنه أصدقاؤه وتلاميذه.

عرف بالترفع وكره المناصب، والإعراض عن ذويها، ومجانبة الصخب، وإيثار الطبيعة الوادعة على المحافل الرسمية. وكان أنيقاً لطيفاً ظريفاً نظيفاً، صادق الود والوعد عزوفاً عن الزواج مشفقاً من تبعاته، يتخير جلساءه من الظِّراف المتأدبين.

آثر الأصالة في الشعر والنثر، وضاق بالخروج على عمود الشعر، وسخر من الحداثة المغرقة في الغموض، وخاصم كلّ ظاهرة فنّية فيها هجنة أو لوثة حفاظاً على العراقة العربية.

من آثاره المطبوعة «الأوابد»، وهو مختارات شعرية وكتاب قواعد الإملاء، شاركه في صنعهما صديقه محي الدين الدرويش. وهمزات شيطان، وهو ديوان يضم رباعيات ناقدة، ومعجم شوارد النحو، ومقالات كثيرة في النقد وأدب الرحلات، وأبرزها المقالات التي تصف أسفاره.

غلالة المجنون
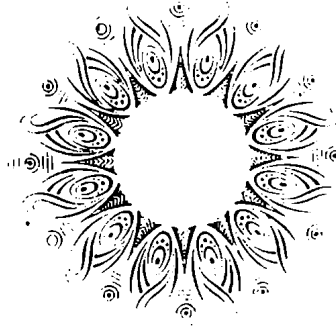
«هذه القصيدة تمثل مجنون ليلى في إحدى خلواته وهو يرفع إلى ليلاه عفوه عن الحب ، ويشرح ماله من يد وفضل على المحبين ، وهو الذي ذهب بعقله وأورده موارد التلف - ويسر في أذن الليل صبابته وإخلاصه لفاتنة قلبه ومالكة لبه».

١- عفا اللهُ يا ليلايَ عن ذلكَ الحبِّ ... وجدَّدَ ما قاسيتُ في البُعدِ والقُربِ

٢- ولا زادني إلَّا عذابًا ومحنةً ... أُفانيهما حتَّى أُغيَّبَ في التُّربِ

٣- صبرتُ على عيشي زمانًا وللهوى ... جراحٌ ولم يجرؤْ لساني على العتبِ

٤- وغالبَ غيري حبَّهُ متبرِّمًا ... وغالبتُهُ نشوانَ مختبلَ اللُّبِّ

٥- ولولا الهوى لم يعمُرِ البيدَ خاطري ... ولا طارَ في الأجواءِ مأنوسةً قلبي

٦- ولولا الهوى لم يحلُ من وجنةٍ جنًى ... ولا شرعَ الهيمانُ في السَّلسلِ العذبِ

٧- ولولا الهوى لم يسفحِ البينُ أدمعًا ... تسيلُ على الخدَّينِ كاللؤلؤِ الرَّطبِ

٨- ولم تسلكِ الألحاظُ في النفسِ مسلكًا ... كما خامرَ الرِّعديدَ طيفٌ من الرُّعبِ

٩- ولولاهُ أصبحتُ الشَّقيَّ بوحدتي ... وإنْ ضافني قومي وعلَّلني صحبي

١٠- بهِ أبصرتْ عيني ولم أكُ مبصرًا ... وهبَّتْ رياحي وانجلتْ غمرةُ الكربِ

١١- وزُفَّتْ ليَ الدُّنيا كفردوسِ آدمٍ ... وطالعني الرَّيحانُ في المهمهِ الصَّعبِ

١٢- إلَيْكَ أبثُّ الحُبَّ يا لَيلُ فاسْتَمِعْ لأنتَ -إذا نامتْ عيونُ الورَى- حَسْبي

١٣- عَشِقْتُ وَمَالَتْ بالفُؤادِ صَبابَةٌ وَمِنْ حَسَناتِ الكَوْنِ يا لَيلُ مَا يُصْبي

١٤- يَقُولونَ : ما أغنَاكَ عمَّنْ تُحِبُّهُ إذا هُوَ أَصْلَانِي الغَرامَ فَما ذَنْبي ؟

١٥- وَلَولا شُعَاعٌ بَيْنَ عَينَيْهِ راعَني وَشَرَّدَ عَقْلِي مَا اهْتَدَيْتُ إلى الحُبِّ

١٦- كَذَبْتُ هَوى لَيلايَ إنْ لَمْ أَمُتْ بِهِ وَأَقْضِ عَلى تَذكارِ قَاتِلَتي نَحْبي

١٧- أَأَجْزِيهِ مِنْ دَمْعي ؟ لَقَدْ نَفِدَ البُكا فهاتِ لِأَجْفاني دُمُوعًا مِنَ السُّحْبِ

١٨- أَأَكتُمُهُ وَالسُّقْمُ وَاشٍ وَحَيرَتي دَليلي وَأنفاسي تُحَدِّثُ عَنْ صَبِّ ؟

١٩- حَنانَكِ يا لَيْلَى ، أَلَمْ تَحْمِلِي الهَوى ؟ أَلَمْ تَعلَمي يا مُنيَةَ النَّفْسِ ما خَطْبي ؟

شرح الكلمات :

٤ — مُختبل اللّبّ : فاسد العقل .

٦ — الهيجان : شغف بها حبّاً .

١١ — المهمه : المفازة البعيدة .

١٦ — النّحب : المدّة والأجل .

نديم محمد

(١٩١٠م ـــ ١٩٩٤م)

ولد في قرية عين شقاق قضاء جبلة ، شغل مناصب إدارية وقضائية في اللاذقية وجبلة .

تلقى العلم أولاً في القرية ومنها انتقل إلى مدارس الفرير في اللاذقية وبيروت .

ذهب إلى فرنسا ودرس في جامعة مونبلييه ، وعاد في أوائل الثلاثينات .

عمل أولاً في الدوائر العدلية في محافظة اللاذقية المستقلة ثم عمل في الإدارة فترة ثم سُرّح من وظيفته ، لأن مقاومته التجزئة ودعوته إلى الوحدة لم ترضيا قادة هذه الفترة .

أول آثاره ظهرت في مجلة الأماني المحتجبة وكان مركزها اللاذقية . برزت بعد ذلك دواوينه العديدة وأولها ـــ آلام ـــ فراشات وعناكب ـــ آفاق ـــ ألوان ـــ رفاق يمضون .

تضم حقيبته عدا (ملحق الآلام) الكثير من الشعر الاجتماعي . وظلّ ينظم الشعر حتى وافته المنية . وقد منح وسام الاستحقاق السوري بعد وفاته .

لحن ينطفئ

« عاش ولم يمت .. ومات ولم يعش »

١ - أَشُعورٌ تَلْهُو بِهِ أَمْ بُكَاءُ   أَيُّ داءٍ تَشْكُوهُ .. مَاتَ الدَّاءُ ؟!

٢ - غَنِّني مِنْ هَدِيرِ جُرْحِكَ لَحْنًا   يَتَمَلَّى مِنْ رَجْعِهِ الشُّعَرَاءُ ..

٣ - لا تقُل ضِقْتَ بالحيَاةِ، وإِنْ ضَاقَتْ بآلامِهَا : النُّفُوسُ الإِمَاءُ

٤ - كَمْ سَخِرْنا مِنَ العَذَابِ ، وَكَمْ نَسْخَرُ نَحْنُ : الأَئِمَّةُ البُؤَسَاءُ

٥ - مُتْعَةٌ سَمْحَةٌ ، هِيَ الشِّقْوَةُ الكُبْرَى ، وَخَمْرٌ يَغْرَى بِهَا الاشْتِهَاءُ

٦ - أَرْجِعِ الأَمْسَ، وَالصِّبَا .. يَنْتَشِي الخَاطِرُ مِنْهُ .. وَتَرْقُصُ الأَهْوَاءُ

٧ - أَيْنَ أَجْوَاؤُنَا الفَوَاغِمُ .. تَرْفَضُّ عَلَى لَوْنٍ وَشْيِهَا الأَنْدَاءُ

٨ - أَيْنَ أَحْلامُنَا الأَنِيقَةُ .. يَغْفُو   في أَرَاجِيحِهَا الشَّذَا وَالضِّيَاءُ

٩ - أَيْنَ مِنْ كَأْسِنَا - صَفَاوَةُ عَيْنِ الدِّيكِ - حُسْنٌ في الكَوْنِ أَو نَعْمَاءُ

١٠ - أَيْنَ مِنَّا .. إِذَا تَعَاوَرَنَا السُّكْرُ فَتِهْنَا ... المُلُوكُ وَالأُمَرَاءُ

١١ - لَهْوُنَا اللَّهْوُ ، حِينَ يَغْمُرُنَا اللَّيْلُ ، وَتَنْزُو بِنَفْسِنَا .. أَشْيَاءُ

١٢ - وَلَنَا الأُفُقُ : رَحْبُهُ النَّاعِمُ الحُلْوُ ، وَأَلْوَانُهُ العِذَابُ الوِضَاءُ

١٣ - وَالمَقَادِيرُ ، مَاعَلِمْتَ ، أَغَانِيُّ وَنُعْمَى .. وَأَدْمُعٌ وَدِمَاءُ ..

١٤ - جَمَعَتْهَا لَنَا الحَيَاةُ .. فَكَانَ اللَّيْلُ مِنْهَا .. وَكَانَتِ الصَّهْبَاءُ ..

١٥- يا سميعَ الدُّعاءِ ، ماعَطفتْ كأْسٌ على أُخْتِها .. وطالَ الثَّواءُ

١٦- قُمْ إلى الحان .. فالرِّفاقُ .. ورائي .. يسْتحِثُّونَ في الطَّريق .. ظِماءُ

١٧- قُمْ إلى النَّبْعِ نَسْقِهِ الخَمْرَ حتّى يَنْتَشي الظِّلُّ والحصَى والماءُ

١٨- ونُغَنِّ الأَصِيلَ ، مَلْحمةَ الحُبِّ ، فتَسْري بِلَهْونا الأنباءُ

١٩- كَمْ على النَّبْعِ مِنْ جَمالٍ وَوَحيٍ أَرِجَتْ مِنْ شَذاهُما الأَمْسَاءُ

٢٠- وعلى مُرْتَقاهُ ، كَمْ مِنْ نَشيدٍ رَجَّعَتْهُ آصَالُهُ السَّمْراءُ

٢١- .. وذُيولُ الصَّفْصافِ مَزْهُوَّةُ العُجْبِ ، ويَبْدُو كأنَّهُ استِحْياءُ

٢٢- وذُؤاباتُهُ الرِّشاقُ : أراجيحُ شُعاعٍ ، يَهُزُّهُنَّ الرُّواءُ

٢٣- والرَّوابي صَبًا ووَهْجٌ وقَطْرٌ ونَسيمٌ ومَنْدَلٌ وكِباءُ..

٢٤- ويَدُ الغَيْمِ ، بَيْنَ مَحْوٍ وإثْباتٍ فضَوْءٌ يُغْشَى، وظِلٌّ يُضاءُ...

٢٥- سَكَتَ الحُسْنُ ، وانطفى اللَّحْنُ في الرَّوْضِ، وأَذْوَتْ وُرُودَهُ الرَّمْضاءُ

٢٦- والسَّواقي ، مِمَّا بِهِنَّ سَواهٍ عارِياتٌ ضِفافُهُنَّ .. قَواءُ ..

٢٧- وبَكَى الحُبُّ ، أيُّ خَطْبٍ دهاه يا لَخَطْبٍ يُعْنَى لَهُ ويُساءُ

٢٨- لَيْتَها غَفْوةٌ على اللَّيْلِ .. يجْلُوها شُعاعٌ مُدَلَّلٌ وغِناءُ ..

٢٩- لَيْتَها ساعةٌ يُلِمُّ بها السُّكْرُ ويَنأى بِجانِبَيْها العَياءُ

٣٠- لِمَنِ اللَّيْلُ .. أَحْمَرًا .. مِنْ دَمِ الخَمْرِ .. تُوَشِّيهِ غَفْوةٌ خَضْراءُ

٣١ـ لهثَتْ ، حوْلهَا ، الطُّيُوبُ ، فضَاعَ الحُلْمُ مِنْهَا ، وَضاءَتِ السَّرَّاءُ

٣٢ـ وَاْحتَمَتْ رَعْشَةُ النُّجُومِ إلىٰ السِّترِ ، حيَاءً .. وَللنّجُوم حيَاءُ ..

٣٣ـ حَفِظَ اللهُ للشَّبَابِ أيَادِيهِ علَى العَيْشِ .. إنّهَا بيْضَاءُ

٣٤ـ يَاسَميري ، وَنحْنُ رُوحَانِ في الخَمْرِ ، سَوَاءٌ صَبَاحُنَا وَالمَسَاءُ

٣٥ـ هَيِّءِ الكَأْسَ ، وَاْمْلأِ الأُفْقَ بالشِّعْرِ .. وَلَبّيْكَ .. كُلُّنَا إصْغَاءُ

٣٦ـ أنتَ مِنّا ، وَنحْنُ مِنْكَ عَلَى الظُّلْمِ .. انْتِفَاضٌ وَجِنّةٌ وَاْزْدِرَاءُ

٣٧ـ أَجْفَلَتْ مِنْ إبائِنَا ذِرْوَةُ الجَاهِ ، وَمِنْ زُهْدِنَا تَلوّى الثَّرَاءُ

٣٨ـ لِشُمُوخِ الكَرِيمِ ، لَا لِلغِنىٰ ، الحَمْدُ .. وَلِلكِبْرِ ، لَا الكَبِيرِ ، الثَّنَاءُ

٣٩ـ رَاوَدُونَا خَفْضَ الجِبَاهِ ، مِنَ الذُّلِّ ، فَتِهْنَا وَتَاهَ فِينَا الإِبَاءُ

٤٠ـ فإذَا الأرضُ ، مَانَشَاءُ ، حيَاةٌ وَإذَا الكَوْنُ ، مَانُرِيدُ ، هَنَاءُ

٤١ـ في ضُحَى الأَرْزِ عَبْقَةٌ مِنْ أغَانِينَا ، وَمِنْ زَهْوِنَا .. عَلَيهِ كِسَاءُ

٤٢ـ وَلَيَالي بَغْدَادَ ، مِنْ خَمْرِنَا رَيّا .. وَرَيّا .. مِنْ حُبِّنَا الصَّحْرَاءُ

٤٣ـ كَذَبَ القَبْرُ ، لَا يمُوتُ نَدَى الفَجْرِ ، وَلَا يُدْرِكُ الخُلُودَ ، الفَنَاءُ

٤٤ـ جُرْحُكَ الجُرْحُ ، لَا يَدُ الخَمْرِ أَمْلَتْهُ ، وَلَا السُّهْدُ خَطَّهُ .. وَالعَنَاءُ

٤٥ـ نَهْشَةٌ .. مَزّقَتْ بهَا الصَّدْرَ أفْعَىٰ قَارِحُ النَّابِ ، حَيّةٌ .. رَقْطَاءُ

٤٦ـ مَلَقْتْهَا يَدَاكَ .. لَا رَهَبًا مِنْهَا .. وَلٰكِنْ عَسَىٰ يَنَامُ العِدَاءُ

٤٧- فَاسْقِ مِنْ نَابِهَا شَبَابَكَ وَانْظُر كيفَ بَاءَتْ بعَارِهَا.. أَوْبَاءُ وا..

٤٨- يَعْذُبُ السُّمُّ، فِي النُّفُوسِ، وَلَا تَعْـذُبُ فِيهَا.. الإطَاعَةُ العَـمْيَاءُ..

٤٩- رُبَّ عَارٍ، مِنْ بَعْضِ أَسْمَائِهِ المَجْـدُ.. وَمَجْدٍ.. عَارَتْ بِهِ الأَسْمَاءُ..

٥٠- وَالصِّبَا.. وَثْبَةٌ إِلَى الشَّمْسِ.. تَنْقَـادُ.. وَتَعْنُو لِعَزْمِهَا: الأَمْدَاءُ

٥١- إِيهِ.. يَالَيْلُ.. كَمْ سَهِرْنَاكَ لِلصُّبْحِ.. وَلِلرِّيحِ.. فَوْقَنَا.. ضَوْضَاءُ

٥٢- تَلْتَوِي.. ضَاحِكًا.. إِلَيَّ فَأَلْقَاكَ بِضِحْكٍ.. تَـرُدُّهُ الأَصْـدَاءُ

٥٣- أَلِفَ السُّخْرُ بَيْنَنَا.. فَكَأَنَّا.. فِي شِفَاهِ البَرِيَّـةِ: اسْتِهْزَاءُ..

٥٤- مَا يَضُرُّ الشَّقَـاءُ - وَالهَامَةُ العَلْيَاءُ - قُلْ لِي.. وَالجَبْهَةُ الشَّمَّاءُ؟!.

٥٥- هَمُّنَا أَنْ نَمُوتَ.. فِي الخَمْرِ وَالسُّخْـرِ.. وَلُومُوا.. يَا أَيُّهَا الأَحْيَاءُ

٥٦- لَا وَعَيْنَيْكَ.. مَا غَدَرْتُ وَلَا خُنْتُ.. وَلَا مَرَّ فِي ظُنُونِي.. جَفَاءُ

٥٧- وَبَلَى.. طَارَ لِلوَدَاعِ فُـؤَادِي فَطَوَى مِنْ جَنَاحِهِ.. الإِبْطَاءُ

٥٨- فَاغْمِسِ العَتْبَ، فِي جِرَاحِي.. وَقُلْ هَاتِ رِثَـاءً.. يَهُزُّكَ مِنِّي الرِّثَاءُ

٥٩- قِطَعٌ.. هُنَّ مَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مِنْ فُؤَادٍ عَضَّتْ بِـهِ الأَرْزَاءُ

٦٠- لَوْ أَقُولُ الجِهَادَ.. لَانْتَفَضَ القَبْرُ.. وَدَوَّى مِنْ صَدْرِكَ.. الانْتِخَاءُ

٦١- وَمَشَتْ فِي العُـرُوقِ، عَاصِفَـةُ الزَّهْوِ، وَشَالَتْ بِرَأْسِهَا الكِبْرِيَاءُ

٦٢- وَشَكَا السَّيْفُ غِمْدَهُ.. وَتَلَظَّتْ.. بَيْنَ عَيْنَيْكَ: غَضْبَةٌ نَكْرَاءُ

٦٣- قُمْ إلَى السَّيْفِ ، إنَّ فيهِ مِنَ الذُّلِّ شِفَاءً .. مَتَى يَعِزُّ الشِّفَاءُ

٦٤- لَوحَمَلْتُ الدُّنْيَا .. وَكِبْرُكَ فِي عِطْفِي ، لَمَالَتْ بِمَنْكِبِي الخُيَلاءُ

٦٥- فَامْسَحِ الغَفْوَ عَنْ جُفونِكَ وَانْظُرْ غُرَرَ المَجْدِ .. رَفَّهُنَّ لِوَاءُ

٦٦- غَالَبُونَا عَلَيْهِ .. إمَّا لَنَا النَّصْرُ .. وَإِمَّا .. لَهُ النُّفُوسُ فِدَاءُ

٦٧- بَيْنَ جَنْبَيَّ .. هِدَّةٌ وَانْفِجَارٌ فِي ضُلُوعِي ، وَفِي دَمِي : أَنْوَاءُ

٦٨- كَيفَ أَمْشِي ... وَمِلْءُ دَرْبِي جِرَاحٌ كَيفَ أَرْنُو .. وَمِلْءُ عَيْنِي : قَذَاءُ ..

٦٩- سَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَمِينِي .. وَلِلْمَوْتِ وَرَائِي ، وَمِنْ أَمَامِي .. ارْتِمَاءُ

٧٠- مَا أُبَالِي .. أَنْ يَأْكُلَ الحُزْنُ قَلْبِي فَعَذَابِي .. عَلَى بَقَائِي .. جَزَاءُ ..

٧١- مَا أُبَالِي ، بَعْدَ العَمَى .. أَنَهَارٌ فَوقَ رَأْسِي .. أَمْ ظُلْمَةٌ سَوْدَاءُ

٧٢- آيَةُ الحُزْنِ : أَنْ يَغِيمَ بِهِ الفِكْرُ .. فَمِنْهُ عَلَى الشُّعُورِ .. غِشَاءُ

٧٣- لَهَبٌ شَاهِقٌ وَرَاءَ ضُلُوعِي وَصُرَاخٌ مُمَزَّقٌ .. وَنِدَاءُ :

٧٤- يَارَفِيقِي .. حَتَّى يَضِيقَ بِنَا اللَّيْلُ .. وَتَدْمَى بِسَيْرِنَا .. الغَبْرَاءُ

٧٥- لَا تَلُمْنِي .. عَلَى البَقَاءِ بِرَغْمِي فَمَلُومٌ ، عَلَى بَقَائِي ، .. البَقَاءُ ..

٧٦- لَمْ يَزَلْ فِي يَدِي دِمَاءٌ مِنَ الخَمْرِ ، فَمَهْلًا يَجِفَّ مِنْهَا الدِّمَاءُ

٧٧- وَغَدًا عِنْدَمَا يُتَعْتِعُنِي السُّكْرُ ، وَيُمْحَى فِي نَاظِرَيَّ .. الضِّيَاءُ

٧٨- وَأَرَى بِاليَدَيْنِ ، مَايُشْبِهُ النَّاسَ .. وَمَاخِلْتُ .. أَنَّهَا .. أَشْيَاءُ

٧٩- وَتَروُغُ الحيَاةُ .. منّي .. فَمَا تُمسِكُ إلّا سَرابَهَا .. الأعْضَاءُ

٨٠- فإذا مَا بَلغَتُ ذِرْوَةَ آلامِي .. وَكَانَ الّذي تُريدُ السَّمَاءُ

٨١- أرْجَعتَني إليكَ .. نَفْسٌ .. لَهَا اللهُ .. وَعَهدٌ لَهُ عَليَّ : الوَفَاءُ

شرح الكلمات :

٢ ــ يتملى : يتمتع.

٧ ــ الفواغم : التي تملأ الأنوف عطراً.

١٠ ــ تعاورنا : أصابنا واحداً بعد الآخر.

٢٣ ــ المندل : أجود العود، والبكاء : عود البخور.

٢٦ ــ قواء : مقفرة.

٤٥ ــ القارح : المكتمل.

٤٦ ــ ملقتها : لاطفتها.

٤٩ ــ عارت : أصابها العَوَرُ، أو انفلتت وذهبت على وجهها.

محمد المجذوب

ولد في «طرطوس» عام (١٩١٠م)ـ على الأرجح.

نشأ نشأة دينية في أسرة تعتمد في حياتها على العمل لكسب العيش.

درس الشاعر المجذوب أصول اللغة والفقه في المساجد التي كان يرتادها بصحبة والده.

ملك ثروة من الألفاظ اللغوية والقواعد النحوية مما لفت إليه الأنظار بالإضافة إلى ما كان عليه من حفظ الشعر الكثير.

عمد إلى العمل الحر فافتتح متجراً في طرطوس فكان ملتقى لأصحابه من الشعراء والأدباء.

عمل في تدريس اللغة العربية وآدابها في محافظة اللاذقية.

بدأ بنشر إنتاجه الأدبي في الأربعينيات في مجلة (المكشوف) اللبنانية ومجلة (الأماني) التي كانت تصدر في اللاذقية وكذلك في مجلة (القيثارة) وفي (الأديب) اللبنانية.

ظهر ديوانه الأول (نار ونور) في الأربعينيات.

لقي كثيراً من الأذى في مقارعة الاستعمار الفرنسي في سورية.

يعمل الآن مدرساً في الجامعة الإسلامية في (المدينة المنورة) في المملكة العربية السعودية.

نجوى قبّرة

١- حَنَانَكِ.لا تَخْشَيْ أذاي ولا ضُرّي ... فما أنَا ذُو نابٍ ولا أنا ذُو ظُفْرِ

٢- حَنَانَكِ.لا يَخْفُقْ جناحاكِ رَهْبَةً ... وَلا ترْمِني عيناكِ بالنَّظرِ الشَّزْرِ

٣- أحِذْرًا وفي جَنْبَيَّ، يا طَيْرُ، للْوَرَى ... ولِلطَّيْرِ دُنْيا من رُؤى الحُبِّ والشِّعْرِ!

٤- أراعَكِ هٰذا الحِمْلُ يَنْآدُ تَحْتَهُ ... مطاي فلا ينفكُّ يُنْجِدُهُ صَبْري

٥- وَخَطْوٌ يُثيرُ الأَرْضَ لولا نَداوَةٌ ... ذرَتْها على ميتِ الثَّرَى أَدمُعُ القَطْرِ

٦- وَسَوْرَةُ أنفاسٍ يَكادُ زَفيرُها ... يَسيلُ شُعاعًا في لَوافِحِهِ سَحْري

٧- فلَمْلَمْتِ أطْرافَ الجَناحِ تَحفُّزًا ... وَأَمْسَكْتِ خَوفَ الغَائِلاتِ عَنِ النَّقْرِ

٨- وَقُلْتِ، وقد أَسْرَفْتِ: باغٍ منَ الوَرَى ... أخُو شَرَكٍ يَطْوِي الضُّلُوعَ على مَكْرِ!

٩- حَنَانَكِ .. بَعْضُ الظَّنِّ إِثْمٌ فما أنا ... ودُنْيا الوَرَى إلّا الغريبُ مَعَ السَّفْرِ

١٠- حَنَانَكِ .. لَسْتُ المَرْءَ يَطْلُبُ يُسْرَهُ ... بِآلامِ مَخْلُوقٍ سِواهُ على عُسْري

١١- سَلي خَفَقاتِ النَّجْمِ في لُجَّةِ الدُّجَى ... وَعَرْبَدَةَ الأَسْحارِ في يَقْظَةِ الفَجْرِ

١٢- سَلي عَرْفَ هانِيكِ الأزاهيرِ في الرُّبَى ... وهَيْنَمَةَ الصَّفْصافِ في عُدْوَةِ النَّهْرِ

١٣- سَلي الوادِيَ النَّشْوانَ بالعِطْرِ والنَّدَى ... يُطِلُّ عَلَيْهِ السَّفْحُ بالحُلَلِ النُّضْرِ

١٤- سَليها فَمِنْ قَلْبي على كُلِّ نَفْحَةٍ ... بِها أَثَرٌ يَرْوي المُكَتَّمَ مِنْ سِرّي

١٥- سَلي عَنْ أَغانِيَّ الحَياةَ فلم يزَلْ | بِمِسْمَعِها رَجْعٌ مِنَ النَّغَمِ البِكْرِ
١٦- لَئِنْ أَخْفَتَتْها قَسْوَةُ الدَّهْرِ فَتْرَةً | لَفي النَّفْسِ لحنٌ عَزَّ عن قَسْوَةِ الدَّهْرِ
١٧- فَقَدْ يَخْرَسُ الطَّيْرُ الحَبيسُ ومِلْؤُهُ | حَنِينٌ يَهُزُّ الرُّوحَ لِلأُفُقِ الحُرِّ

* * *

١٨- وَدِدْتُ لَوَ انِّي جارُكِ العُمْرَ كُلَّهُ | أَذُودُ بِنَفْسي عَنْكِ عادِيَةَ الغَدْرِ
١٩- تَضُوءُ عَشِيَّاتي بِرَيَّاكِ فِتْنَةً | وَتُسْكِرُني نَجْواكِ في البُكَرِ الخُضْرِ
٢٠- وَيَسْبِقُني في الحَقْلِ ظِلُّكِ عابِثًا | فَأَقْفِزُ فَوقَ الشَّوْكِ في إِثْرِهِ أَجْري
٢١- وَأَنعمُ تَحْتَ العُشِّ في حِضْنِ مَضْجَعٍ | يَسِيلُ عَلَيْهِ الطَّلُّ مِنْ أَكْؤُسِ الزَّهْرِ
٢٢- فِراشِيَ فِيهِ العُشْبُ غَضًّا مُمَهَّدًا | وَثِيرًا ، وَلٰكِنَّ الوِسادَ مِنَ الصَّخْرِ
٢٣- وَمِنْ وَرَقِ الدِّفْلى عَلَيَّ غِلالَةٌ | تَقي جِسْمِيَ العارِي أَذى البَرْدِ والحَرِّ
٢٤- مُنًى مِنْ تَهاوِيلِ الخَيالاتِ حاكَها | صَناعٌ مِنَ الوَهْمِ المُجَنَّحِ في صَدْري
٢٥- حَلُمْتُ بِها في غَفْوَةِ الخَطْبِ بُرْهَةً | فَلَمَّا صَحا جَفَّتْ رُؤايَ مِنَ الذُّعْرِ
٢٦- وَهِمْتُ بِذِكْراها وَقَدْ حالَ بَيْنَنا | غَياهِبُ مِنْ لَيْلِ الحَقيقَةِ والفِكْرِ
٢٧- أَعَدْتِ إِلى القَلْبِ المُحَطَّمِ طَيْفَها | جَدِيدًا فَعادَ السِّحْرُ في دَمِهِ يَسْري
٢٨- وَأَنْسَيْتِهِ أَوْجاعَ دُنْيا هَوَتْ بِها | زَعازِعُ تَذْرُو المَوْتَ في البَرِّ والبَحْرِ
٢٩- طَغا في مَغانِيها الدَّمارُ وَصَوَّحَتْ | مَفاتِنَها - رَغْمَ النُّهى - شَهْوَةُ الشَّرِّ

٣٠ - فَخَلِّي جُفُونِي المُغْمَضَاتِ تَضُمُّهَا قَلِيلًا وَخَلِّي الطَّيْفَ يَلْمَسُهُ ثَغْرِي

٣١ - وَلَا تُفْسِدِي بِالشَّكِّ نَشْوَةَ حُلْمِنَا فَمَاهِيَ إِلَّا فَتْرَةٌ ثُمَّ .. لَانَدْرِي !

شرح الكلمات :

٤ ــ المطا : الظهر . ينآد : يعوج.

٦ ــ السَّحْر : الرئة .

سعيد عقل

شاعر لبناني، ولد في زحلة عام ١٩١٢، يرى بعض النقاد أنه ذهب في شعره مذهب الرمزيين.

وهو في موقفه من الجمال، يذكّرنا بالشعراء الفرنسيين البرناسيين. أصدر ثلاث مجموعات شعرية، أشهرها (رندلي) كما أصدر قصيدة طويلة بأسلوب سردي أسماها (المجدلية) ومسرحيتين شعريتين هما (بنت يفتاح) و (قدموس).

سَائِلِينِي .. يَاشَآم

١- سَائِلِينِي حِينَ عَطَّرْتُ ٱلسَّلَامْ ... كَيفَ غَارَ الوَرْدُ واعْتَلَّ الخُزَامْ

٢- وَأَنَا لَوْرُحْتُ أَسْتَرْضِي الشَّذَا ... لَانْثَنَى لُبْنَانُ عِطْرًا ، يَاشَآمْ

٣- ضِفَّتَاكِ ٱرْتَاحَتَا في خَاطِرِي، ... وَٱحْتَمَى طَيرُكِ في الظَّنِّ وحَامْ

٤- نُقْلَةٌ في الزَّهْرِ أَمْ عَنْدَلَةٌ ... أنتِ في الصَّحْوِ وتَصْفِيقُ يَمَامْ؟

٥- أَنَا إِنْ أَوْدَعْتُ شِعْرِي سَكْرَةً ... كُنْتِ أَنْتِ السَّكْبَ أوكُنْتِ المُدَامْ

❋ ❋ ❋

٦- رُدَّ لِي مِنْ صَبْوَتِي ، يَابَرَدَى ... ذِكْرَيَاتٍ زُرْنَ فِي لَيَّا قَوَامْ

٧- لَيلَةَ ٱرْتَاحَ لَنَا الحَوْرُ فَلَا ... غُصُنٌ إِلَّا شَجٍ أَوْمُسْتَهَامْ

٨- وَتَهَاوَى الضَّوْءُ إِلَّا نَجْمَةً ... سَهِرَتْ تُطْفِي أُوَامًا بِأُوَامْ

٩- سَأَلَتْنِي فِي دَلَالٍ قُبْلَةً ... يَعْصِرُ الدَّهْرُ بِهَا كَأْسَ غَرَامْ

١٠- وَٱرْتَمَتْ يَكْسِرُ مِنْ هُدْبٍ لَهَا ... مُسْهَبِ الطُّولِ حَيَاءٌ وَٱحْتِشَامْ

١١- وَجِعَتْ صَفْصَافَةٌ مِنْ حُسْنِهَا ... وَعَرَا أَغْصَانَهَا الخُضْرَ سَقَامْ

١٢- فَحَسَرْتُ الشَّعْرَ عَنْ جَبْهَتِهَا ... أَسْأَلُ ٱلحُسْنَ أَفِي الأَرْضِ أَقَامْ؟

١٣- وَتَأَنَّيْتُ أُمَلِّي خَاطِرِي ... قَبْلَ أَنْ يَحْجُبَهَا ضَمُّ الهُيَامْ

١٤- أَوْ لِخَوْفٍ بي عَلَى ثانِيَةٍ		سَوْفَ تَمْضِي فَمُنَى العُمْرِ حُطَامْ
١٥- لَمْ تَدَعْ لي شِقْوَةً أَحْيَابِهَا		وَرَنَتْ يَمْلأُ عَيْنَيْهَا ابْتِسَامْ
١٦- أَوْ مَأَتَ لي ... فَامَّحَى[١] كُلُّ سَنىً		مُرْهِقٍ ، غَيْرَ فَمٍ عَذْبِ المَلَامْ
١٧- وَإِذَا قُبْلَتُنَا فَرَّ إِلى[١]		عَالَمٍ أَبْهَى وَسُكْنَى في مَنَامْ
١٨- تَقِفُ النَّجْمَةُ عَنْ دَوْرَتِها		عِنْدَ ثَغْرَيْنِ وَيَنْهَارُ الظَّلَامْ

❋ ❋ ❋

١٩- طَوِّفِي بي ذِكْرَيَاتي ، طَلْقَةً		وَأَغْنَمِي أَطْيَابَ ذَيَّاكَ الوِئَامْ
٢٠- وَأَمْرَحِي بَيْنَ دِمَشْقٍ وَحِمَى		تِلْكُمُ الصَّفْحَةِ في رِفْعَةِ هَامْ
٢١- خَطَّهَا صِيدٌ أُبَاةٌ غَضِبُوا		حَقَّهُمْ ، وَالحَقُّ غَصْبٌ أَوْ حِمَامْ
٢٢- غَالَبُوا السَّيْفَ عَرِيقًا حَدُّهُ		فَانْثَنَى السَّيْفُ وَفي الحَدِّ احْتِدَامْ
٢٣- هٰذِهِ « الغُوطَةُ » أَوْفَى تُرْبَةً		بِهِمُ أَمْ جَبَلُ « النَّبْكِ » القُدَامْ ؟
٢٤- كَمْ فَتىً بَاتَ فِرَاشًا سَرْجُهُ		نَامَ وَالكَفُّ عَلَى سَيْرِ اللِّجَامْ !
٢٥- وَفَتَاةٍ خَلَعَتْ أَسْوَارَهَا		تَشْتَرِي حَلْيًا لَهَا غَيْرَ كَهَامْ !
٢٦- وَشُجَاعٍ لَمْ يَسَعْهُ عُمْرُهُ		رَاحَ يَحْيَا سَعَةَ المَوْتِ الزُّؤَامْ !
٢٧- أُسُدَ الثَّوْرَةِ ! وَسِّدْتُمْ ثَرَى		هُوَ مِنْ مَشْرِقِنَا الأَرْضُ الحَرَامْ
٢٨- طَيَّبَتْهُ مِنْ جَنُوبٍ نَفْحَةٌ		عَبِقَتْ مِنْ ضَارِبٍ في الأُفْقِ سَامْ

٢٩- جَبَلٌ يَجْمَعُ في أَصْلابِهِ دَعَةَ السَّفْحِ إلى عِزِّ السَّنامْ

٣٠- التُّرابَاتُ بِهِ أَهْلٌ وفَا وَمَحَكٌّ يَزِنُ الحُرَّ الهُمَامْ

٣١- وَلَهُ أَهْلُونَ إنْ يَنْتَسِبُوا يَشْمَخِ الرُّمْحُ وَيَعْتَزَّ الحُسَامْ

٣٢- قُلْ لِذاكَ اللَّيْثِ في آجامِهِ: وَاحِدٌ نَحْنُ إذا الشَّامُ تُضَامْ

٣٣- سَائِلِ الأَبْطَالَ : هَلْ تُنْسَى لَنَا رِفْقَةُ الأَخْذِ بِأَغْرَاضٍ جِسَامْ ؟

٣٤- وَلَظَى الحِرْمَانِ مِنْ أَهْلٍ وَمِنْ غَفْوَةٍ قَمْرَاءَ في تِلْكَ الخِيَامْ ؟

٣٥- وَالْتِقَاءُ المَوْتِ ضَنًّا بِعُلَى وَأَحَايِينَ اشْتِيَاقًا لاقْتِحَامْ ؟

٣٦- حُرُمَاتٌ بَيْنَنَا أَنْقَى سَنًى مِنْ ذُرَى الحَرْمُونِ أَوْ طُهْرِ الغَمَامْ

٣٧- قَدْ سَقَيْنَا بِالدَّمِ المَجْدَ مَعًا وَمَعًا خُضْنَا المَجَالاتِ الكِرَامْ

٣٨- وَعَهِدْتُ السَّيْفَ في سُلْطَانِهِ نَاصِعَ الإِفْرِنْدِ لَمْ يَذْمُمْهُ ذَامْ

٣٩- شِيمَةَ اللَّيْثِ انْثَنَى مُدَّخِرًا صَوْلَةَ الضَّارِي لِيَوْمٍ ذِي جَهَامْ

❋ ❋ ❋

٤٠- يَا سَفِينَ المَجْدِ رُدِّي مَا انْطَوَى وَاقْحَمِي الأَمْوَاجَ حِينَ البَحْرُ طَامْ

٤١- يُسْلِسُ الدَّهْرُ قِيَادًا لِلَّذِي يَتَحَدَّاهُ سِهَامًا بِسِهَامْ

٤٢- جَدِّدِي مَا وَسِعَ الهَدْمُ فَمَا بِسِوَى الهَدْمِ لِبَانِينَ اعْتِصَامْ

٤٣- وَأَلْفِي المَرَّ بِسَطْحِيِّ المُنَى لَيْسَ يُرْضِي النَّسْرَ مَا يُرْضِي الهَوَامْ

٤٤- العُبُوديَّاتُ مَشْىً عِنْدَنا : في الحِمَى غَازٍ، وَفي العَقْلِ قَتامْ
٤٥- تِلْكُمُ دالَتْ وَهٰذي لَمْ تَزَلْ سُوسَةً تَبْري فَتَفْتَتُّ العِظامْ
٤٦- آهِ ! مَنْ لي بغَدٍ أَدْنَى إِلى سَلْسَلِ الحُلْمِ وَأَبْهَى مِنْ مَرامْ؟
٤٧- تَطَأُ الشّامُ بهِ مُخْتالَةً ساحَةَ المَجْهُولِ أَوشَأْوَ الأَمامْ
٤٨- الحَضاراتُ هُنا مَنْبِتُها شُدَّتِ الدُّنْيا إِلى هٰذي الإِكامْ

❋ ❋ ❋

٤٩- ظَمِئَ الشَّرْقُ، فَيا شامُ اسْكُبي وَامْلَئِي الكَأْسَ لهُ حَتَّى الجَمامْ !
٥٠- أَهْلُكِ التّاريخُ مِنْ فَضْلَتِهِمْ ذِكْرُهُمْ في عُرْوَةِ الدَّهْرِ وِسامْ
٥١- أُمَوِيُّونَ فَإِنْ ضِقْتِ بِهِمْ أَلْحَقُوا الدُّنْيا بِبُسْتانِ هِشامْ
٥٢- أَيُّ رَأْيٍ أَنْتِ ما نَشْأَتِهِ تَوْأَمَ السَّيْفِ لِفَصْلٍ وَاحْتِكامْ !
٥٣- خَلَبَ الدُّنيا بما افْتَنَّ اهْتِفي : كَبُرَ المَرْمِيُّ يَوْمَ الحَقُّ رامْ

❋ ❋ ❋

٥٤- تَمْتَمَ المَجْدُ وَناغَى حُلْمَهُ فَوْقَ كَفَّيْكِ إِذِ المَجْدُ غُلامْ
٥٥- وَهُوَ حُلْمٌ لَوْ دَرَوْا أَيْنَ انْتَهَى لَأَتَتْكِ الأَرْضُ حَجًّا لِمَقامْ
٥٦- يا طَريقًا مِنْ دِمَشْقٍ لَمْ يَزَلْ لَفْتَةَ الدُّنْيا وَإِجْلالَ العِظامْ
٥٧- بَيْنَ تَخْمِيكِ تَجَلَّى لِلنُّهَى مَطْلَعُ الحَقِّ وَتَعْليمُ السَّلامْ

٥٨- فإذا جُـدِّلَ عَـنْ مُهرَتـِهِ (شَاوُلُ)وَأنكبَّ في ذاكَ الرّغَامْ

٥٩- رُحْتَ تلقَى مصْرَعَ العقْلِ إذَا كَانَ لِلعقْلِ مَعَ الحقِّ اصْطِدَامْ

❋ ❋ ❋

٦٠- شَامُ يادارَةَ نيسَانَ ، سَقَتْ مَرْجَكِ الخيْراتُ في الغيْثِ السّجَامْ !

٦١- عِشْتُ يضْنَىٰ بكِ شَوقِي كُلَّمَا زُرْتُ ، وَالزّوْرَةُ شَوْقٌ مُسْتَدَامْ

٦٢- فكأنّي شَارِبٌ لَيْسَ يَعِي خَوفَةَ القَائِلِ : خُذْ آخِرَجَامْ !

٦٣- وَتُوَاسِينِي إذَا حَمَّلْتُهَا مِنكِ شَيْئًا مَشْرِقِيّاتُ النّسَامْ

٦٤- لَكِ قَالَ الحُسْنُ مُذْ هِمْتِ بِهِ، ذَاتَ صُبْحٍ ، وَنَضَا عَنْهُ اللّثَامْ :

٦٥- مَنْ أنَا ؟ أُغْنِيَةٌ لَمْ تكتمِلْ ، رُصِدَتْ ... إلّا إذَا كُنْتِ الخِتَامْ

٦٦- وَأقَاحِيُّ نَمَتْ في « دُمَّرٍ » أوّلَ الدّهْرِ وَمَاتَتْ في الفِطَامْ

٦٧- فإذَا عَادَتْ حَيَاةً طَفِقَتْ ، مِنْ حَنِينٍ ، تجِدُ الدّنْيَا شَآمْ

❋ ❋ ❋

٦٨- أنَا لَسْتُ الغَرِدَ الفَرْدَ إذَا قَالَ طَابَ الجُرْحُ في شَجْوِ الحَمَامْ

٦٩- أنَا حَسْبِي أنّنِي مِنْ جَبَلٍ هُوَ بَيْنَ اللهِ وَالأَرْضِ كَلَامْ

٧٠- قِمَمٌ كَالشّمْسِ في قِسْمَتِهَا تَلِدُ النُّورَ وَتُعْطِيهِ الأَنَامْ

❋ ❋ ❋

شرح الكلمات :

١ ــ الخُزام : نبات طيّب الرائحة .
٢٥ ــ كَهَام : كلّ السّيف ولم يقطع .
٢٦ ــ الزّؤام : الموت العاجل أو الكريه .
٣٨ ــ الإفرند : والفرند ، السّيف .
٤٨ ــ الإكام : جمع الجمع للأكمة ؛ الرابية أو التل .
٤٩ ــ الجمام : ملأ الإناء حتى تجاوز أعلاه .

إلياس قنصل

(١٩١٤م — ١٩٨١م)

ولد الشاعر في يبرود البلدة الجميلة الغافية في أحضان الطبيعة الخلّابة، لوالدين فقيرين، وبعد مولده بسنتين اصطحبه والده معه إلى البرازيل، وبدأ تعلّم اللغة العربية هناك، ثم ما لبثت العائلة أن عادت إلى الوطن عام ١٩٢٠، وفي الوطن التحق بمدرسة يبرود الابتدائية مع شقيقه «زكي قنصل» وأظهرا ميلهما إلى الشعر وبعد عودته إلى المهجر ١٩٢٥م استقرّ مع أسرته في الأرجنتين ودخل ميدان الصحافة ومرحلة الإنتاج الشعري، فكان في مطلع حياته الأدبية ذا قلم عنيف لا يسكت عن أية هفوة أدبية، فأصدر كتاباً نقدياً قاسياً سماه «أصنام الأدب» تهجّم على بعض الأدباء وسدد فيه السهام الحادة إلى صدور خمسة عشر شاعراً هم في اعتقاده الزُّوان الذي يجب عزله عن قمح المهجر يقال إنه ندم على إصداره فيما بعد..

— أصدر عدة دواوين شعرية قومية منها «الأسلاك الشائكة» و«العبارات الملتهبة» و«على مذبح الوطنية» و«السهام» و«ألحان الغروب» وغيرها.. كما قدّم رواية «على ضفاف بردى» يحكي فيها قصة الكفاح الذي خاضه الشعب العربي السوري ضد الاستعمار الفرنسي. زار وطنه سوريا عدة مرات وترك من المؤلفات واحداً وعشرين كتاباً.

— نقرأ آثاره الشعرية فنعجب بالعاطفة الملتهبة والبيان التقليدي السليم ولكن لا نجد إلا القليل من الصور الشعرية والإبداع الفني أما آثاره النثرية فعلى عكس ذلك.

الفصول الأربعة

١. مَرَّتْ عَلَيَّ مِنَ الفُصُولِ ثَلاثَةٌ ... وَأَنَا أُقَاسِي الآنَ ظُلْمَ الرَّابِعِ
٢. كَانَتْ بِجَارِي النَّيِّرَيْنِ رَغَائِبِي ... وَاليَوْمَ تَقْنَعُ بِالحَصَاةِ مَطَامِعِي
٣. كَانَتْ تَشُدُّ النَّائِبَاتِ عَزِيمَتِي ... وَتُحَطِّمُ العَقَبَاتِ بَيْنَ أَصَابِعِي
٤. فَغَدَوْتُ أَبْحَثُ عَنْ طَبِيبٍ مَاهِرٍ ... لِيُعِيدَ لِي وَصْفَ الدَّوَاءِ النَّاجِعِ
٥. هَذَا قَضَاءُ الدَّهْرِ لَيْسَ يَرُدُّهُ ... تَرْدِيدُ أَنَّاتٍ وَذَرْفُ مَدَامِعِ

❋ ❋ ❋

٦. هَاكَ الرَّبِيعُ فَكُلُّ شَيْءٍ رَائِعٌ ... فِي نَاظِرَيَّ وَكُلُّ شَيْءٍ بَاسِمُ
٧. نَفْسِي صَبَاحٌ لا يَشُوبُ صَفَاءَهُ ... حِقْدٌ دَفِينٌ أَوْ غُرُورٌ قَاتِمُ
٨. لِلنَّاسِ مِنْ مَجْرَى الحَوَادِثِ عَالَمٌ ... وَمِنَ الرُّؤَى وَخَيَالِهَا لِي عَالَمُ
٩. أَسْعَى إِلَى الأَوْهَامِ مُعْتَصِمًا بِهَا ... وَسِوَايَ فِي كَنَفِ الحَقِيقَةِ نَاعِمُ
١٠. إِنْ كُنْتُ أَشْعُرُ بِالسَّعَادَةِ حَالِمًا ... فَسَعَادَتِي جَهْلِي بِأَنِّي حَالِمُ

❋ ❋ ❋

١١. وَتَبَدَّلَتْ فِي الصَّيْفِ آرَائِي وَلَمْ ... أَفْرَحْ وَلَمْ أَحْزَنْ وَلَمْ أَكُ عَامِدَا
١٢. وَكَشَفْتُ لِلأَيَّامِ صَدْرِيَ صَامِدًا ... وَوَقَفْتُ فِي وَجْهِ القَضَاءِ مُجَالِدَا

١٣- وَمَضيتُ أَزرعُ لا تني لي هِمَّةٌ وَأنا أُؤمِّلُ أَنْ أكونَ الحاصِدا

١٤- وَشرعْتُ أَحرسُ ما صنعتُ مُسلَّحًا وَنصبْتُ للمُتصيِّدين مصائدا

١٥- قَدْ كانَ ما أَخشاهُ جوعٌ كافِرٌ وَكأنّني سأظلُّ حيًّا خالِدا

❋ ❋ ❋

١٦- وَأتى الخريفُ يُنيرُ ليلَ بصيرتي وَتُطِلُّ مِنهُ للرشادِ أَمائرُ

١٧- أَستعرِضُ الماضي فأسمعُ زيفَهُ وأرى خِلالي حينَ كُنتُ أُغامِرُ

١٨- تلكَ الجهودُ ظننتُها رِبحًا ولَمْ أَحْفلْ بِأنّ سوايَ مِنها خاسِرُ

١٩- فإذا انتبهتُ قرأْتُ في صفحاتِها فَشَلي وإنْ أَفخرْ بأنّي الظّافِرُ

٢٠- بِئسَ الحطامُ على تُرابِ حداثةٍ تذوي عواطفُ أو تموتُ ضمائِرُ

❋ ❋ ❋

٢١- إنّي لأكفُرُ بالنّدامةِ سائِلًا ماذا تُفيدُ ندامةٌ مِنْ خائِبِ

٢٢- للعُمْرِ سِعْرٌ لا يُقاسُ بِقيمةٍ إنْ لَمْ يعيّنها فُؤادُ الرّاغِبِ

٢٣- ما كُنتُ أَحسبُ أَنّهُ يمضي ولا أَلقى حِيالي مِنهُ غيرَ تجارِبِ

٢٤- خاشَنْتُهُ ويكادُ يفلتُ من يدي وعلى مُحيّاهُ مَلامُ العاتِبِ

٢٥- لَمْ يبقَ لي مِنْ بهرجِ الدُّنيا سِوى عَصْفِ الزّوابِعِ في شِتاءٍ ذاهِبِ

❋ ❋ ❋

حامد حسن

ولد الشاعر حامد حسن معروف عام ١٩١٥م في الدريكيش بسورية.

أنهى دراسته الأولية وانتسب إلى معهد الآداب الشرقية ـ قسم اللغة العربية ـ وكتب رسالته (الجمالية في الشعر العربي).

أولى أعماله الشعرية المطبوعة صدرت عام ١٩٤٠م وهي ديوان شعري بعنوان (ثورة العاطفة) وقد لاقى هذا الديوان ترحيباً واهتماماً عند المثقفين.

في عام ١٩٤٦م التحق بملاك وزارة التربية مدرساً للغة العربية وآدابها.

وفي عام ١٩٥٩ عُين عضواً في لجنة الشعر في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب في الإقليم السوري وأعيد انتخابه عام ١٩٦٢ وعام ١٩٦٣م.

عمل في وزارة الثقافة والإرشاد القومي إلى أن تقاعد منها وانسحب إلى بلدته دريكيش للمطالعة والتأليف.

مؤلفاته (المطبوعة):

ثورة العاطفة ـ شعر ـ عام ١٩٤٠م.

في سبيل الحقيقة والتاريخ ـ عام ١٩٤٢م ـ طبع في المهجر الأمريكي.

المهوى السحيق ـ تمثيلية شعرية ـ عام ١٩٤٥م ـ عبق ـ مجموعة شعرية ـ عام ١٩٦٠م.

أضاميم الأصيل ـ مجموعة شعرية ـ عام ١٩٦٩م ـ المكزون السنجاري (في جزأين) دراسة تاريخية وفلسفية.

امرؤ القيس والعذارى

١ - أَزِفَ التَّرَحُّلُ ... فَالمُطَهَّمَةُ ، العِتَاقُ الهُوجُ ، تُسْرَجْ

٢ - وَالفَاتِنَاتُ ، الهِيفُ ، سَكْرَى الدَّلِّ ، تَبْسِمُ لِلْمُدَجَّجْ

٣ - هٰذِي عَلَى قَتَبٍ ، يُدَغْدِغُهَا الهَجِيرُ ... وَتِلْكَ هَوْدَجْ

٤ - وَأَطَلَّ فَرْعَاهَا - وَمَا خَجِلَا - عَلَى الكَفَلِ المُرَجْرَجْ

٥ - وَالنَّاهِدُ ... البَطِرُ ... المُكَوَّزُ ... دَائِمُ الوَثَبَاتِ أَهْوَجْ

٦ - وَظِلَالُ أَهْدَابِ العُيُونِ ، حُقُولُ أَزْهَارِ البَنَفْسَجْ

٧ - رَسَمَتْ عَلَى الحَدَقَاتِ سَطْرًا ، مُبْهَمَ الكَلِمَاتِ أَعْوَجْ

٨ - وَبِكُلِّ بَارِقَةٍ ، تُطِلُّ دُنًى ، بِفِتْنَتِهَا تَمَوَّجْ

٩ - وَالدَّرْبُ ... مِنْ أَلَقٍ ... وَمِنْ عَبَقٍ ... وَمِنْ غَزَلٍ .. مُضَرَّجْ

❋ ❋ ❋

١٠ - غَصَّتْ لَهَاةُ البِيدِ بِالعَطِرَاتِ وَالحَادِي تَوَغَّلْ

١١ - أَزِمَامُ اللَّفَحَاتِ فِي الصَّحْرَاءِ ؟ أَمْ غَلَيَانُ مِرْجَلْ ؟

١٢ - لَسَعَتْهُ أَلْسِنَةُ اللَّهِيبِ ، فَضَجَّ مَلْسُوعًا ، وَوَلْوَلْ

١٣ - وَحِسَانُ « كِنْدَةَ » جِئْنَ - بَعْدَ الرَّكْبِ - مَاءَ غَدِيرِ « جُلْجُلْ »

١٤ - غِيدُ ... رِشَاقٌ ... عَاطِرَاتٌ ... مُيَّسُ الأَعطَافِ ... عُطَّلْ

١٥ - وَتَكَادُ مِنْ حَرِّ الظَّهِيرَةِ ، وَالصِّبَا المُهْتَاجِ ، تُشْعَلْ

١٦ - فَرَمَيْنَ بالحِبَرَاتِ ، وَاسْتَسْلَمْنَ ... لِلمَاءِ المُسَلْسَلْ

١٧ - حَبَبُ طَفَا ... فِي مُرْشَفِ الكَأْسِ المعَطَّرَةِ المقَبَّلْ

١٨ - إمَّا تنَظَّمَ ... أَوْتَبَدَّدَ ... أَوْتَسَاكَنَ ... أَوْتَقَلْقَلْ

١٩ - شُهُبٌ ، مُزَعْفَرَةُ الأَشِعَّةِ ، بُعْثِرَتْ ... وَالأُفقُ مُخْمَلْ

٢٠ - المَاءُ ، حتّى المَاءُ ، يَهْصِرُهُنَّ مَفْتُونًا ... فَيَثْمَلْ

٢١ - مُتَلألِئَ القَسَمَاتِ ... صَفَّقَ لِلمجَانَة لَيْسَ يَخْجَلْ

٢٢ - وَوَرَاءَهُنَّ فَتًى يَذُوبُ جَوًى بِمَخْبَئِهِ تَمَلْمَلْ

٢٣ - مُتَوَاصِلُ الزَّفَرَاتِ ... أَسْفَعُ ... أَشْعَثُ الفَوْدَيْنِ ... أَعْزَلْ

٢٤ - مُتَرَقِّبٌ قَلِقٌ فَإِمَّا لاحَ مِنْهُ الظِّلُّ أَجْفَلْ

٢٥ - شَبَحٌ ... بِمَدْرَجَةِ العَرَاءِ ، يَرُوغُ ... فِي حَذَرٍ تَسَلَّلْ

٢٦ - خَطِفَ الثِّيَابَ ، وَعَادَ يَطْفَحُ بَيْنَ جَانِحَتَيْهِ مَأْمَلْ

٢٧ - وَأَطَلَّ مِنْ كَثَبٍ ، وَأَوْرَدَ مُقْلَتَيْهِ أَلَذَّ مَنْهَلْ

٢٨ - فَيَثُورُ ... وَالشَّوْقُ المُذِيبُ ، بِكُلِّ جَارِحَةٍ تَغَلْغَلْ

٢٩ - خَرَجَ العَذَارَى ... مِنْ ذِرَاعِ المَاءِ ، يَثْنِينَ الضَّفَائِرْ

٣٠ - اللَّاصِقَاتِ عَلَى التَّرَائِبِ ... وَالمَنَاكِبِ وَالخَوَاصِرْ

٣١ - وَالمَاءُ يَقْطُرُ مِنْ جَوَانِبِهَا ، كَذَوْبِ النُّورِ ... عَاطِرْ

٣٢ - يَرْفَضُّ فِي الفَجَوَاتِ ، كَالأَحْلَامِ فِي أَجْفَانِ شَاعِرْ

٣٣ - وَالشَّمْسُ تَلْثُمُ كُلَّ مُكْتَنِزٍ ، شَهِيِّ العُرْيِ نَافِرْ

٣٤ - وَإِذَا الفَتَى يَبْدُو ... وَيُرْسِلُ شِدْقُهُ ضَحَكَاتِ فَاجِرْ

٣٥ - مُتَحَفِّزٌ لِلوَثْبِ ... مُشْتَعِلُ الحَشَا ... لَهْفَانُ ... ثَائِرْ

٣٦ - فَصَرَخْنَ خَوْفًا ... وَارْتَمَيْنَ ... لِيَتَّخِذْنَ المَاءَ سَاتِرْ

٣٧ - وَانْسَبْنَ فِيهِ ... مِثْلَمَا تَنْسَابُ فِي القَلْبِ الخَوَاطِرْ

* * *

٣٨ - عَطَفَتْ أَمِيرَتُهُنَّ ... وَالنَّهْدَانِ فِي الصَّدْرِ اشْرَأَبَّا

٣٩ - يَأْبَى لَهَا ... إِلَّا الخُرُوجَ إِلَيْهِ عَارِيَةً ... فَتَأْبَى

٤٠ - حَتَّى إِذَا هَزَأَ الخَلِيعُ ، بِكُلِّ عَاطِفَةٍ ... وَقُرْبَى

٤١ - خَرَجَتْ ، تَعَثَّرُ بِالحَيَاءِ ، كَسِيرَةَ النَّظَرَاتِ ... غَضْبَى

٤٢ - تَرْتَجُّ ... وَالجَسَدُ العَرِيُّ ، غَدَا لِنَاظِرِتَيْهِ نَهْبَا

شرح الكلمات :

١ ــ أزف الترحل: دنا. المطهمة: السمينة والضامرة ــ ضدّ ــ يريد الخيول. العتاق: الأصيلة. الهوج: جمع هوجاء وأهوج وهو غير الهادئ.

٢ ــ الهيف: جمع هيفاء وهي الضامرة من النساء. المدجّج: الذي عليه سلاحه.

٣ ــ القَتَب: هو كالسرج ولكنه للبعير.

٤ ــ الفرع: الشَّعْر.

١٠ ــ الحادي: سائق الإبل وهو يحدو لها أي يغني.

١١ ــ الزمازم: الأصوات.

١٣ ــ كندة: قبيلة يمنية. غدير جُلْجُل: مكان.

١٤ ــ عُطّل: جمع عاطل وهي من النساء التي لا حليّ عليها.

١٦ ــ الحَبَــرات: من برود اليمن. المسلسل: الجاري بانحدار.

١٧ ــ الحَبَبُ: فقاعات الهواء تخرج من الماء شبّه بهن السابحات.

٢٠ ــ هصره: جذبه نحوه.

٢٢ ــ فتىً: هو امرؤ القيس الشاعر.

٢٣ ــ أسفع: في وجهه سواد من الشمس. فودا الرأس: جانباه. أعْزَل: لا سلاح معه.

٢٥ ــ المدرجة: الطريق. يروغ: يخاتل.

٣٥ ــ يرفضّ: يتناثر.

٤٢ ــ العَرِيّ: يريد العاري. والعريّ: الريح الباردة (محيط المحيط).

خليل فرحات
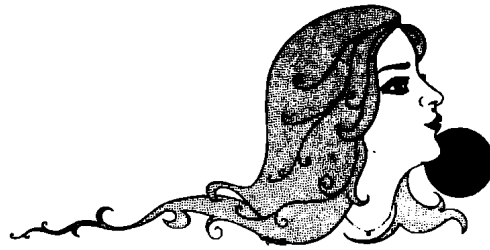
(١٩١٧م ــ ١٩٩٤م)

ولد في زحلة ، وبها أنهى علومه الأولى ، وفي بيروت أكمل علومه الثانوية والعالية في الآداب .

هاجر ، ولم يحصد كغيره من شعراء المهجر ، سوى خيبة الأمل عاد إلى لبنان ، واشتغل في الصحافة ، ثم تفرغ لتدريس الأدب ، في دور المعلمين العالية .

علّم في كليات زحلة اللغة الفرنسية ، وآدابها . عيّن أستاذاً أصيلاً في الجامعة اللبنانية ، وخرّج مئات المجازين في تدريس الأدب العربي ، والأدب المقارن .

ومن مؤلفاته : نظر موجز في تاريخ زحلة .

دراسات جديدة في الأدب .

ــ هي الكتاب ــ قصيدة ذات نفس ملحمي .

ــ الفارس والأبراج وهو مطوّلة شعرية عن الشاعر نجيب جمال الدين ودواوينه المطبوعة .

تطبع كلامه ثقافة موسوعية ، سواء في الشعر أو في النثر .

سنابل الغضب*

١- عَلى الدُّنيا يُخيِّلُ لا يُبالي	كأنَّ خيُولَهُ قَدَرُ اللّيالي
٢- كَمِيٌّ واليَقِينُ لَهُ رِكابٌ	فيَطْفُرُ كالرِّياحِ عَلى الجِبالِ
٣- يُغِيرُ على فَضاءِ العَقْلِ ، يَرقى	إلى المَجهُولِ مِنْ تلكَ المَجالي
٤- ويَضْرِبُ كُلَّ مَرصُودٍ عَنيدٍ	فيَهْوِي الرَّصْدُ في العُقَدِ الجِدالِ
٥- ويَرْجِعُ لا كَما رَجِعَتْ قُدامى	يَدًا مَلأى بأطْباقِ اللآلي
٦- بَلِ النِّيرانُ في كَبِدٍ فَراغٍ	شَجاها العَقْلُ يُصْبِحُ في عِقالِ
٧- ولكِنَّ الفَتى الوثّابَ يَبْقى	سَخِيَّ القَلْبِ مَرِيحَ الخَيالِ
٨- كَفارِسِ أعْصُرٍ أولى سَرِيٍّ	عَلَيْهِ المَجْدُ تَيّاهُ المِثالِ
٩- يَفِيءُ إلى هَوًى كالنُّورِ هادٍ	هَوى الفُرْسانِ ظَلَّ بِلا نَوالِ
١٠- وفي أعْراقِهِ سَغَبٌ قَدِيمٌ	كَما اشْتَعَلَ الشُّرُوقُ عَلى الرِّمالِ
١١- كَذا أَلْفُ القَصائِدِ مِنْ بَهاءٍ	وكِبْرٍ في مَقاصِيرِ الدَّلالِ
١٢- وبارِئُها عَجِيبٌ في عَجِيبٍ	كَمَنْ جَبَلَتْهُ آلِهَةُ القِتالِ
١٣- يُقِيمُ الحَقَّ بِالجَبَرُوتِ آنًا	وآنًا يَسْتَمِيتُ مَعَ الضَّلالِ

*ــ من « الفارس والأبراج » يتحدّث عن الشاعر نجيب جمال الدين « الفارس » وعن برج « السنابل » في ديوان النجيب « سنابل الغضب ».

١٤- وَيَوْمًا يَبْتَنِي قَصْرًا سَدِيرًا وَيَهْدِمُهُ عَلَى فَزَعِ الرِّحَالِ

١٥- وَيُسْكِرُهُ الدَّمُ المَطْلُولُ مُرًّا وَيُنْكِرُ فِي سِوَاهُ هَوَى النِّزَالِ

١٦- وَطَوْرًا يَسْتَرِيحُ إِلَى خُلُودٍ وَطَوْرًا يَسْتَرِيحُ إِلَى زَوَالِ

١٧- زَعِيمُ نُهًى، زَعِيمُ رُؤًى كِبَارٍ كَجِنٍّ فِي الأَسَاطِيرِ الخَوَالِي

١٨- يُحَيِّرُ مَنْ يَعِيهِ .. وَمَنْ يَعِيهِ .؟ يَطُولُ الهَمُّ مِنْ هَمِّ السُّؤَالِ

١٩- وَيَبْقَى سِرُّهُ فَوْقَ التَّظَنِّي كَلَيْلٍ فِي الدَّهَارِيرِ الطِّوَالِ

٢٠- إِخَالُ الغَيْبَ أَسْلَمَهُ حَكَايَا تَهَشُّ لَهَا الأَوَاخِرُ وَالأَوَالِي

٢١- إِخَالُ الشِّعْرَ أَوْدَعَهُ طُيُوبًا أُخِذْنَ مِنَ القَوَارِيرِ الغَوَالِي

٢٢- إِخَالُ الذَّوْقَ وَلَّاهُ كُنُوزًا بُرِينَ مِنَ الصَّوَالِجَةِ الثِّقَالِ

٢٣- إِخَالُ الفِكْرَ عَاهَدَهُ وَوَفَّى عَلَى دُنْيَا مِنَ السِّحْرِ الحَلَالِ

٢٤- إِخَالُ اللهَ أَقْطَعَهُ جِنَانًا عَلَى أَرْضٍ مُمَنَّعَةِ الخِصَالِ

٢٥- فَكَانَ "سَنَابِلُ الغَضَبِ" المُصَفَّى كَأَبْرَاجِ الضِّيَاءِ عَلَى التِّلَالِ

٢٦- تُسَائِلُنِي "السَّنَابِلُ" مَا حُرُوفِي وَمَا سَكَنِي عَلَى الوَرَقِ الوَبَالِ

٢٧- أَنَاتُكِ يَا حُرُوفَ النَّارِ أَنْتِ الرَّحِيلُ إِلَى دِيَارَاتِ الجَمَالِ

٢٨- وَحِينًا أَنْتِ غَوْصٌ فِي الخَفَايَا وَحِينًا أَنْتِ نَبْضٌ فِي المُحَالِ

٢٩- وَحِينًا وَثْبَةٌ جُلَّى إِلَى أَنْجُمٍ فِي اللَّانِهَايَاتِ العِبَالِ

٣٠ـ وَأَنْغَامٌ وَأَلْوَانٌ غِرَابٌ عَلَىٰ جُزُرٍ مُكَوْكَبَةِ الوِصَالِ

٣١ـ وَخَبْطٌ أَنتِ في دَنَسِ الخَطَايَا وَأَنْتِ نَدَامَةٌ.. وَنُصُوعُ حَالِ

٣٢ـ وَأَنْتِ أَنَا انْطِلاقَاتُ الوَرَىٰ في مَتَاهَاتي وَفي سُدُمِي العِجَالِ

٣٣ـ وَفي نَفْسي وَفي خُلُقي وَفي عِيشَةٍ أَمَرُّهَا شَبَقُ النِّصَالِ

٣٤ـ أَنَا الإِنْسَانُ في حَرْبٍ سِجَالٍ أَأَنْتِ سِوَىٰ صَدَىٰ الحَرْبِ السِّجَالِ؟

٣٥ـ عَلَيْهَا يَا مَقَادِيرُ اسْتَفِيقي لَهَا احْتَشِدِي مَجَالاً في مَجَالِ

٣٦ـ هُنَا الأُفُقُ الَّذي تَرْنُو إِلَيْهِ الغَطَارِفُ حِينَ تُفْتَقَدُ المَعَالي

٣٧ـ هُنَا الرُّوحُ الَّتِي انْسَكَبَتْ جُنُونًا عَلَىٰ شَفْرِ المُحَدَّبَةِ الصِّقَالِ

٣٨ـ هُنَا الجَلَلُ الَّذي اسْتَبَقَتْ إِلَيْهِ السَّوَابِقُ يَوْمَ نُشْدَانِ الجَلَالِ

٣٩ـ «حَرَائِقُ في الثُّلُوجِ» هُنَا ادْفِني الشَّمْسَ قَدْ بَهِتَتْ وَمِيلي بِالهِلَالِ

٤٠ـ فَمَا بَقِيَ الضَّبَابُ هُنَا ضَبَابًا وَلَا نَسَمَتْ أَرَايِيحُ الشَّمَالِ

٤١ـ إِذَا غَضِبَتْ «سَنَابِلُ» في كِتَابٍ فَقَدْ غَضِبَتْ عَبَاقِرَةُ الرِّجَالِ

شرح الكلمات :

١٤ ـ السّدير : قصر للمناذرة .
٢٩ ـ العِبال : الضخمة .
٣٢ ـ سُدُمي : الهمّ مع النّدم .

عبد المنعم الرفاعي

ولد في مدينة صور (لبنان) عام ١٩١٧م.

ونشأ في فلسطين، وعاش في الأردن حيث كانت حياته الأدبية والسياسية.

تخرج من جامعة بيروت الأمريكية. وفي أول حياته الرسمية عينه الملك عبد الله بن الحسين في ديوانه فعمل فيه سنوات عديدة والتحق بالملك في رحلاته وتنقلاته، وكان من جلسائه في السياسة والأدب والشعر.

ثم التحق بالسلك الخارجي الأردني فكان سفيراً لبلاده في بلدان عدة. كما كان مندوباً دائماً للأردن في الأمم المتحدة أكثر من مرة، وترأس وفد بلاده في الهيئة الدولية في العديد من المرات. وقام في خلالها بدور بارز في طرح القضايا العربية والدفاع عنها. واشترك باسم بلاده في الكثير من المؤتمرات العربية والدولية في المشرق والمغرب.

وتقلّد مناصب رفيعة في الأردن. فكان وزيراً للخارجية ونائباً لرئيس الوزراء، كما تولى منصب رئيس الوزراء مرتين. (وكذلك كان مستشاراً سياسياً للملك حسين وممثلاً شخصياً له).

عرف بنزعته العربية الشاملة وبأنه من دعاة الوحدة العربية، وبشكل خاص وحدة بلاد الشام. وقد أصيب برصاص الافرنسيين في سورية عام ١٩٤٥ في أثناء قيامه بمهمة قومية عندما هبَّ الشعب العربي السوري في وجه المستعمرين في شهر أيار من تلك السنة. وهو يعدّ أثر الإصابة في جسده أرفع وسام يحمله بين الأوسمة العالية التي نالها.

شعره عربي جزل يحافظ فيه على أصالة التركيب وصدق العاطفة مع ما يتخلل هذا الشعر من أشعة وصور وألوان.

ومن أبرز خصائص هذا الشعر العناية الفائقة في صياغة اللفظ وانسجام الصوت، وللشاعر عبد المنعم الرفاعي ديوان مطبوع ومنشور تحت اسم (المسافر). وله مذكرات مكتوبة لم تنشر. وقد اشترك في مهرجانات شعرية كبيرة.

والقصيدة التالية التي تحمل اسم المسافر والتي اخترناها من بين القصائد، نظمها الشاعر في لندن عام ١٩٥٨، واستغرق نظمها ستة أشهر. وهي تمثل مراحل حياته الخاصة وتسجل الأحداث العاطفية التي مرَّ بها. وهي من الشعر الوجداني الفريد يتوجه بها الشاعر إلى مناجاة ولده الوحيد ــ عمر ــ الذي عاش وإياه وحيدين وافرغ له كل حبه وحنانه.

المُسافِر

١- إيهِ يا طاويَ الرُّبى والبيدِ ... هل لِمسراكَ في الدُّجى مِنْ مُعيدِ

٢- الطريقُ الطويلُ هدَّمَ جنبيكَ ... وعدْوُ الهوى وشدْوُ القصيدِ

٣- سفرٌ شاسعٌ كأنَّ مداهُ ... رِحلةُ الفكرِ في الفضاءِ البعيدِ

٤- كلما جُزتَ في نواحيهِ شأْوًا ... كشفَ الشوْقُ عنْ خيالٍ جديدِ

٥- فكتبتَ الهوى سُطورًا سُطورًا ... هائماتٍ شجيّةَ التّرديدِ

٦- وحملتَ الشقاءَ جُرحًا فجُرحًا ... فقوافيكَ دامياتُ النّشيدِ

❋ ❋ ❋

٧- هلْ تذكّرتَ والزّمانُ غريرٌ ... وحواشيكَ يانعاتُ البُرودِ

٨- والمُنى تذرعُ الصِّبا بين نهدٍ ... مُشرئبٍّ وناعمٍ أُملُودِ

٩- طارحتني الهوى فسِرنا وئيدًا ... واندفاعُ الشّبابِ غيرُ وئيدِ

١٠- برُعمٌ هزَّ برعُمًا وتلاقى ... غزلُ الطّلِّ واخضرارُ العودِ

١١- ما قطفنا الجنى ولكنْ رشفنا ... مِنْ رحيقِ الحياةِ خمرَ الوُجودِ

❋ ❋ ❋

١٢- رُبَّ ذِكرى تعودُ حتّى تراها ... خلقتْ شِبهها مِنَ التّجديدِ

١٣- شَادِنٌ مَرَّ في حِمَايَ وَحَيَّا سَائِلًا عَنْ غَرَامِيَ المَفْقُودِ
١٤- قُلْتُ وَلَّى ، وَفَاحَ فيكَ شَذَاهُ يَا نَجِيَّ المُوَلَّهِ المَعْمُودِ
١٥- فانثَنَى يَلثُمُ الجِرَاحَ وَيَأْسُو والهَوَى بَيْنَ طَيِّعٍ وَعَنِيدِ
١٦- وَافْتَرَقْنَا وَبَاعَدَ الوَصْلَ عَنَّا هَذَرُ النَّاسِ وَافْتِرَاءُ الحَسُودِ
١٧- في سُكُونٍ مِنَ الصَّدَى وَخُفُوتٍ أَيقَظَتْنِي تَهُزُّ أَوْتَارَ عُودِي
١٨- تَسْأَلُ الشِّعْرَ مَابِهِ لَيْسَ يَشْدُو وَالهَوَى مَالَهُ حَبِيسَ الجُمُودِ
١٩- وَاحْتَسَيْنَا الطِّلَا رُوَيْدًا رُوَيدًا وَشَرِبْنَا عَلَى انْسِيَابِ القَصِيدِ
٢٠- وَتَلَاقَتْ شِفَاهُنَا وَتَلَظَّى شَغَفُ الشَّوْقِ بَيْنَ خَصْرٍ وَجِيدِ
٢١- وَمَضَتْ دَرْبَهَا وَسِرْتُ بِدَرْبِي وَالنَّوَى يَنْتَشِي عَلَى التَّجْدِيدِ

❋ ❋ ❋

٢٢- في الذُّرَى فَوْقَ شَاهِقٍ مِنْ هَوَانَا وَقَفَتْ بَيْنَ مَطْمَحِي وَحُدُودِي،
٢٣- تَسْتَبِينِي المُنَى فَأَلْثُمُ فَاهَا ثُمَّ أَرْتَدُّ رَهْنَ زَجْرٍ شَدِيدِ
٢٤- يَا جُنُونَ الشَّبَابِ حَسْبِي جُمُوحًا لَمْ يَعُدْ في جَوَانِحِي مِنْ مَزِيدِ
٢٥- وَقْفَةٌ شَدَّتِ الشُّجُونُ عُرَاهَا في رُكُوعٍ مِنَ الهُدَى وَسُجُودِ
٢٦- لَا حَفِيفُ الغُصُونِ مَالَ مَعَ م الرِّيحِ وَلَا الطَّيْرُ حَنَّ لِلتَّغْرِيدِ
٢٧- وَامَّحَى غَيْرَ بَارِقٍ مِنْ سَنَاهُ زَمَنُ اللَّهْوِ وَالهَوَى وَالنَّشِيدِ

٢٨ - غيرَ رَجْع لِذِكْرَيَاتٍ رِقَاقٍ كشِفَار تَألَّقَتْ في الغُمُودِ

٢٩ - هَلْ يُلامُ الهَزَارُ حلَّقَ في الشَّدْوِ عَلَى كُلِّ رَبْوَةٍ وَصَعِيدِ

٣٠ - أَمْ يُلامُ العَبِيرُ يحْلُمُ في الليل وَيَسْرِي مَعَ الصَّبَاحِ الجَدِيدِ

٣١ - ثَمِلَ الشَّارِبُ الوَلوعُ وَمَلَّتْ كأسَ صَهْبَائِهَا يَدُ العِرْبِيدِ

٣٢ - وَكَأَنِّي بهَاتِفٍ عُلُوِيٍّ قَدْ دوَى في مَسَامِعي وَوُجُودي

٣٣ - أَغْرَامٌ وَمَوْطِني يَتَنَزَّى عَنْ شَهِيدٍ مُضَرَّجٍ وَشَرِيدِ

٣٤ - وَعَذَارَاهُ في الأسَارِ سَبَايَا بَينَ حُمْرٍ مِنَ الدُّمُوعِ وَسُودِ

٣٥ - دَمِيَتْ جَبْهَةُ الإبَاءِ وَمَالَتْ خَلْفَ أعلامِهَا سَرَايا الجُدُودِ

٣٦ - فانتَفَضْنَا عَلَى أنِينِ الضَّحَايَا وَحَطَمْنَا مُمَنَّعَاتِ القُيُودِ

٣٧ - وَبَذَلْنَا الفِدَاءَ مِنْ كُلِّ عِرْقٍ عَرَبِيِّ الدِّمَاءِ صَافي الوَرِيدِ

٣٨ - كُلُّ شِبْرٍ مِنْ أرْضِنَا وَسَمَانَا قَدْ دوَى بالعُلَى وَخَفْقِ البُنُودِ

٣٩ - مَوْكِبٌ إثْرَ مَوْكِبٍ وَجِهَادٌ مِنْ جِهَادٍ وَطَارِفٌ مِنْ تَلِيدِ

٤٠ - كيفَ أنسَى وَفي يَمِيني المُغَنَّى أثَرُ النَّارِ وَانطِلاقُ الحَدِيدِ

٤١ - نَمْ هُنَا ، طَالَ مَدْأَبٌ وَمَثَارٌ هَذِهِ رَقْدَةُ الجَرِيحِ الطَّرِيدِ

٤٢ - وَحَوَالَيكَ عُوَّدٌ وَأُسَاةٌ وَهَدِيلُ الدُّعَاءِ وَالتَّجْوِيدِ

٤٣ - مِنْ أَبٍ طَيَّبَ الإلهُ ثَرَاهُ وَأَخٍ مُشْفِقٍ وَأُمٍّ وَدُودِ

٤٤- أَقبلَتْ بَينَ دَلِّهَا وَأَسَاهَا وَالخُطَى في تَثَاقُلٍ وَجُمُودِ

٤٥- وَانحنَتْ فَوقَ أَضْلُعٍ خَاوِيَاتٍ هَاوِيَاتٍ وَسَاعِدٍ مَمْدُودِ

٤٦- ضَمَّخَتْ مَبْسِمِي العَليلَ بِطِيبٍ مِنْ ثَنَايَا المفَلَّجِ المنضُودِ

٤٧- وَكَأَنَا عَلَى اخْتِلاجِ الأَمَانِي قَدْ زُفِفْنَا لِيَومِنَا المَوْعُودِ

٤٨- تَضْحَكُ الأُمْسِيَاتُ حِينَ تَرَانَا ثُمَّ تَبْكِي عَلَى القَدِيمِ الجَدِيدِ

٤٩- بَيْتُنَا شَادَهُ الرِّضَى وَبَنَيْنَا حَوْلَنَا فيهِ صَرْحَ عَيْشٍ رَغِيدِ

٥٠- نَشْتَهِي حِلْيَةَ النُّجُومِ فَنُهْدَى مِنْ حِلَى النَّجْمِ كُلَّ عِقْدٍ فَرِيدِ

٥١- وَنُنَاجِي العُلَى عَلَى كُلِّ أُفقٍ فَنُعَاطَى المُنَى بِكَأْسِ الخُلُودِ

٥٢- قَدْ عَلَونَا السَّحَابَ في كُلِّ جَوٍّ وَطَوَيْنَا العُبَابَ خَلْفَ الحُدُودِ

٥٣- وَخَرَجْنَا مَعَ الأَصَائِلِ لِلبَحْرِ م عَلَى الشَّاطِئِ الرَّخِيِّ الوَئِيدِ

٥٤- وَشَدَوْنَا مَعَ البَلابِلِ صُبْحًا وَأَعَرْنَا الطُّيُورَ حُلْوَ النَّشِيدِ

٥٥- وَنَزَلْنَا المُرُوجَ وَالقِمَمَ الخُضْرَ م إِلَى المُرْتَقَى القَصِيِّ البَعِيدِ

٥٦- وَجَلَسْنَا مَعَ الحَزَانَى نُدَارِي مِنْ جِرَاحِ الأَذَى وَذُلِّ العَبِيدِ

٥٧- وَمَشَيْنَا مَعَ المُلُوكِ إِلَى الأَوْجِ م بِهَالاتِ عِزَّةٍ وَسُعُودِ

٥٨- قَدْ مَلَكْنَا الحَيَاةَ مِنْ طَرَفَيْهَا عَبَثِ اللَّهْوِ وَاحْتِدَامِ الجُهُودِ

٥٩ - وَهَصَرْنَا المُنَى فكانَ جنَاهَا   زَهْرَةُ العُمْرِ في جَبينِ وَليدِ

❋ ❋ ❋

٦٠ - يا هَوَى النَفسِ حينَ يَغمُرُني   الشَوْقُ إلى المُلتَقى البَهيجِ السَعيدِ

٦١ - وَهُدَى الفِكرِ حينَ أبحَثُ في الكَوْنِ   عَنِ اللهِ في مَقامِ الخُلُودِ

٦٢ - وبَقائي إذا فَنيتُ مَعَ العُمْرِ   وَأُودِعْتُ في مَهاوي اللُحُودِ

٦٣ - ياسَنَا النُورِ حينَ أُدْلِجُ في اللَيْلِ   وَأَصْبُو إلى الصَبَاحِ الجَديدِ

٦٤ - وَانطلاقي الغَداةَ في الفَلَكِ الرَحْبِ   إذا ضِقْتُ في الوَرَى بقُيُودِي

٦٥ - وَانْسيابي مَعَ الغَديرِ إلى المَرْجِ   وَعَدْوي مَعَ الغَزالِ الشَرُودِ

٦٦ - لَيتَني إنْ بَكَيْتَ أَمنَحُكَ الدَمْعَ   وَجَفْني وَمُقْلَتي وَخُدُودي

٦٧ - أوتَأَوَّهتَ أَسْكُبُ الحُبَّ آهًا   لَكَ مِنْ ذَوْبِ قَلْبِيَ المَعْمُودِ

٦٨ - يا نَعيمي وَهَدْأَتي وَحَنيني   وَادِّكاري الهَوَى وَأُنْسِي وَعِيدِي

٦٩ - جِئْتَنَا وَالحَياةُ تَظْمأُ لِلْخِصْبِ   فَأَحْيَيْتَ ذابِلاتِ الوُرُودِ

٧٠ - فَالعَبيرُ الَذي تَضَوَّعَ في الدَارِ   شَذَى عَبْقِكَ النَدِيِّ النَديدِ

❋ ❋ ❋

٧١ - مَا غَفَا جَفْنُنَا كَأَنَّ خَيَالًا   رَاعَ أَحْلامَنَا بِهَوْلٍ شَديدِ

٧٢ - تَتَمَطَّى عَلَيْهِ أَجْنِحَةُ الجِنِّ   وَتُلْقي مِنَ الظِلالِ السُودِ

٧٣- تحسَبُ القُبلَةَ الرَّضيَّةَ تهمِي   بالمآسِي على الزَّمانِ الفقيدِ

٧٤- وترَى النَّظرَةَ الغضُوبَ سَرَابًا   ذَابَ فيهِ الهوَى بلفحِ الصُّدُودِ

٧٥- فترنَّحتُ بينَ يقظَةِ ملهُوفٍ   ودُنيَا أذًى ورُؤيَا جُحُودِ

٧٦- هاربٌ مِنْ يدَيَّ مُنتَثِرُ الزَّهرِ   وقلَّدتُهُ الشَّذَى مِنْ وُرُودِي

٧٧- شَارِدٌ مِنْ حِمَايَ مُنطَلِقُ الظَّبيِ   غويُّ النَّوَى عَصِيُّ الشُّرُودِ

٧٨- آهِ ياظَبيَتِي سرَحتِ إلَى الغيبِ   إلَى مَهمَهِ الضَّلَالِ الأكيدِ

٧٩- حيثُمَا النَّاسُ ثعلبٌ عِندَ أفعَى   عِندَ ذِئبٍ بزِيِّ خِلٍّ ودُودِ

٨٠- مَاظَلَمتُ الورَى ولكِنَّ سهمًا   مِنكِ أدمَى الرِّضَى بجُرحٍ حقُودِ

٨١- لَا أرَى حولِيَ الغدَاةَ سِوَى الإثمِ   وشَكِّي بمَعْدِنِي ووُجُودِي

٨٢- والتحَامِي مَعَ التُّقَى فِي عِرَاكٍ   يَهزَأُ الكُفرُ فيهِ بالتَّوحِيدِ

❋ ❋ ❋

٨٣- أينَ يمَّمتِ والطَّريقُ مخُوفٌ   وليَاليكِ فيهِ سُودٌ بِسُودِ

٨٤- تَستَبيكِ البُرُوقُ مُؤتَلِقَاتٍ   خُلَّبِ الوَسْمِ كَاذِبَاتِ الوُعُودِ

٨٥- لَهفَ نفسِي دَامَيكِ جرَحكِ الشَّوكُ   وأدمَى الهجِيرُ رطْبَ الخُدُودِ

٨٦- كُنتُ عوَّدتُكِ الحنَانَ قدِيمًا   مَا علَى القَلبِ لَوحَنَا مِنْ جدِيدِ

٨٧- هلْ تجنَّيتُ ؟ علَيَّ .. غيرَ أنِّي   كُنتُ أولَى لَديكِ بالتَّضمِيدِ

٨٨- لِمَ لَمْ تَسْقِني حَنَانَكِ صِرْفًا ... وَتَشُدِّي مِنْ عَزْمِيَ المَكْدُودِ

٨٩- فَهَبِيني أَفْرَغْتُ أَقْدَاحَ ذَنْبِي ... لِمَ أَتْرَعْتِ كَأْسَهَا بِالمَزِيدِ؟

٩٠- أَيْنَ يَمَّمْتِ مَا سَأَلْتِ هَوَانَا ... فَهْوَ مَا زَالَ عِنْدَ عَهْدٍ عَهِيدِ

٩١- مَا سَأَلْتِ السِّنِينَ مُزْدَهِرَاتٍ ... بِالمَصَابِيحِ مِنْ عُلًى وَسُعُودِ

٩٢- مَا سَأَلْتِ الوَفَاءَ وَالحُبَّ وَالعَطْفَ ... وَطَبْعَ النَّدَى وَفَيْضَ الجُودِ

٩٣- لَا وَلَا جُؤْذُرًا تَرَعْرَعَ فِي النُّعْمَى ... صَفِيَّ الكَرَى حَفِيَّ المُهُودِ

٩٤- كُنْتِ عَوَّدْتِهِ الجَنَاحَ فَأَلْفَى ... سَائِلًا عَنْ جَنَاحِكِ المَفْقُودِ

٩٥- فَأُدَارِي شَكْوَاهُ أَصْطَنِعُ اللَّهْوَ ... فَيَرْنُو بِطَرْفِهِ المَعْمُودِ

٩٦- فِي غَدٍ تُورِقُ الغُصُونُ فَأَرْوِي ... عَنْ شَبَابِي وَقِصَّتِي لِوَحِيدِي

٩٧- فِي غَدٍ تَسْمَعُ المَلَائِكُ هَمْسَيْنَا ... وَحِيدَيْنِ : وَالِدٍ وَوَلِيدِ

٩٨- تَتَدَلَّى النُّجُومُ حَوْلَ لَيَالِينَا ... وَيَشْدُو الزَّمَانُ لَحْنَ الخُلُودِ

٩٩- وَتُطِلِّينَ مِنْ كُوًى نَائِيَاتٍ ... تَتَمَنَّيْنَ دُونَهَا أَنْ تَعُودِي

❋ ❋ ❋

١٠٠- آهِ يَا سَاكِنَ الهَوَاجِسِ وَالهَمِّ ... وَحِيدًا مَعَ الخَيَالِ المَدِيدِ

١٠١- يَمْرَحُ الشِّعْرُ فِي رِحَابِكَ وَالمَجْدُ ... وَرَهْجُ المُنَى وَوَهْجُ القَصِيدِ

١٠٢- وَيَمُرُّ النَّسِيمُ حَوْلَكَ خِلْوًا ... مِنْ حَدِيثِ الوَرَى وَهَمْسِ الحَسُودِ

١٠٣- وَيُغشِّي الضَّبابُ أَمْسَكَ حَتّى لاترَى غيرَ يومِكَ المَنْشُودِ

١٠٤- رُبَّ حُرِّيَّةٍ يُعانِقُها القَيْدُ م فتَحْيا على عِناقِ القُيُودِ

١٠٥- فَسَلامٌ عَلَيْكَ وقَّعَكَ الشَّجْوُ » فأَصْغَى إِلَيكَ سَمْعُ الوُجُودِ

❋ ❋ ❋
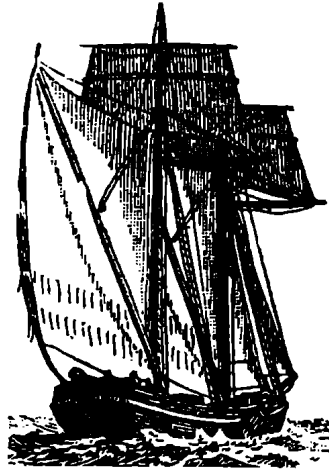
شرح الكلمات :

٨ ــ الأملود : الناعم اللين من النّاس .

٤٦ ــ المُفلّج : تباعد ما بين الأسنان خلقة .

٨٤ ــ الوَسْمُ : العلامة .

٩٣ ــ الجُؤزر : وَلد البقرة الوحشيّة .

نديم عدي

(١٩١٧م – ١٩٩١م)

ولد بحماة وكان أبوه فقيهاً حقوقياً شاعراً، ناضل في سبيل القضية العربية فنفاه الأتراك إلى أنقرة مع عدد من السوريين. وتأثر ابنه بقصص المظالم التركية ثم الفرنسية وملأت نفسه أخبار الجهاد فقد أدرك الثورة السورية ورأى عدوان الفرنسيين سنة ١٩٢٥، كما شهد آثار عدوانهم سنة ١٩٤٥ وعاصر الإضراب الكبير الذي استمر في سورية مدة خمسين يوماً وشارك في النشاط السياسي والأدبي منذ أيام الدراسة الإعدادية والثانوية. وأكمل دراسته في دار المعلمين بدمشق ثم في كلية الآداب بدمشق وبعدها في جامعة القاهرة. وقضى أكثر أيامه مدرساً للغة العربية في حماة وحمص ودمشق. ومن آثاره ديوان شعره (مخطوط) وتاريخ الأدب العربي – مطبوع في جزأين – وشرح لزوميات المعري – أربعة أجزاء تحت الطبع – ومعجم لغوي ألفه لوزارة التربية مع عدد من الزملاء، طبع عام ١٩٨٥م تحت عنوان «المعجم المدرسي».

تحية الشهباء

لمهرجان الشعر بحلب

١- مازالَ يصدحُ مِنْ أجوائِكِ النّغَمُ ذكرى يُردّدُها في الخاطرِ الحُلُمُ

٢- تحيّةً لكِ ياشهباءُ صادقةً في طيِّها أملٌ في طيّهِ ضَرَمُ

٣- أكانَ عهدُكِ إلّا عِزّةً ينعتُ باهى بها العُربُ واستخزى لها العجَمُ

٤- أكانَ عهدُكِ إلّا سيفَ مملكةٍ تراجعتْ عنْ حِماهُ الرّومُ تنهزمُ

٥- أكانَ عهدُكِ إلّا الشّعرَ يُبدِعُهُ هذا النّبيُّ وذاكَ الفارسُ العَلَمُ

٦- هذا يؤثّلُ أمجاداً لأمّتِهِ وذا يُخلّدُها مِنْ شِعرِهِ الكَلِمُ

٧- مازالَ في السّفحِ أشجارٌ تُسوّدُها جماجمُ الرّومِ يجري تحتهُنّ دمُ

٨- ضربٌ دِراكٌ وهاماتٌ مُفلّقةٌ وأرؤسٌ في أعالي الجوّ تصطدِمُ

٩- تصايحَ الرّومُ هيّا لِلفرارِ وهلْ يُنجي الفِرارُ وآجالُ الورى قِسَمُ

١٠- وخيلُ تغلبَ كالعِقبانِ طائرةً وكالأراقِمِ زحفاً حينَ ترتطِمُ

١١- إنْ فرّ بطريقُهُمْ والنّفسُ سالمةٌ فالدّيرُ مأواهُ والعُكّازُ والنّدمُ

١٢- مشاهِدُ الفخرِ ماغطّى على بصرٍ أن يُدرِكَ الفجرَ مِنْ لألائِها قدَمُ

١٣- أكانَ عهدُكِ إلّا مجلساً نضجتْ ثمارُ فِكرٍ بهِ ، قدْ حاطها الكرَمُ

١٤- إنْ ضيّعَ الرّومُ رِسطاليسَ عنْ سفهٍ ففيكِ نوّرتِ الآراءُ والحِكَمُ

١٥- أَطْلَعْتِ لِلحِكْمَةِ العُلْيَا أَخَاثِقَةٍ   «مُعَلِّمًا ثَانِيًا» بَاهَتْ بِهِ الأُمَمُ

١٦- مَا المَجْدُ لَوْلَا كِتَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ   إِلَّا رُكَامٌ مِنَ الأَعْمَالِ تَنْهَدِمُ

١٧- المَجْدُ شِعْرٌ تَهُزُّ النَّاسَ رَوْعَتُهُ   بِهِ تُثَارُ لَدَى أَبْنَائِنَا الهِمَمُ

١٨- وَالشِّعْرُ دِيوَانُنَا غَنَّتْ بِهِ مُضَرٌ   كَمَا اسْتَفَاقَتْ عَلَى إِنْشَادِهِ إِرَمُ

١٩- المَجْدُ فَنٌّ يَقُومُ العَابِدُونَ لَدَى   مِحْرَابِهِ وَيُصَلِّي القَوْمُ خَلْفَهُمُ

٢٠- المَجْدُ أَن نَبْتَنِي لِلعُرْبِ مُجْتَمَعًا   بِالعَدْلِ وَالعِلْمِ وَالأَخْلَاقِ يَدَّعِمُ

٢١- قَد شَيَّدَتْهُ أَكُفُّ العَامِلِينَ عَلَى   هَدْيِ الهُدَاةِ وَفَدَّتْهُ قُلُوبُهُمُ

٢٢- إِن كَانَ لِلعُرْبِ فِي التَّارِيخِ مَارَفَعُوا   مِنَ المَآثِرِ حَتَّى انجَابَتِ الظُّلَمُ

٢٣- فِي مَشْرِقِ الأَرْضِ أَعْلَامٌ لَهُمْ رُفِعَتْ   كَذَاكَ فِي المَغْرِبِ الأَقْصَى زَهَا عَلَمُ

٢٤- فَإِنَّ ثَوْرَتَنَا الكُبْرَى تُعِيدُ إِلَى   تَارِيخِنَا مَا اسْتَبَاحَ الظُّلْمُ وَالنَّهَمُ

* * *

٢٥- يَا يَوْمَ ذِي قَارٍ! كَمْ قَادَ الكُمَاةَ عَلَى   رُبَا الجَزَائِرِ مِنْ ذِي قَارَ تَحْتَدِمُ

٢٦- يَا رُبَّ مَعْرَكَةٍ شَابَ الطُّغَاةُ لَدَى   تَزْآرِهَا وَتَمَنَّوْا أَنَّهُمْ عَدَمُ

٢٧- وَالغَرْبُ يَجْمَعُ أَحْلَافًا وَأَعْتِدَةً   فِي كُلِّ فَجٍّ حُشُودُ الغَدْرِ تَزْدَحِمُ

٢٨- هٰذَا المُحِيطُ تَسَمَّوْا بِاسْمِهِ وَلَقَدْ   دَعَاهُ بَحْرَ ظَلَامٍ «عُقْبَةٌ» بِهِمُ

٢٩- إِنْ أَقْدَمُوا نُسِفُوا، أَوْ قَاوَمُوا ذُبِحُوا   أَوْ أَحْجَمُوا خَسِرُوا أَوْ أَبْحَرُوا رُجِمُوا

٣٠ - وَالنَّارُ تَأْكُلُ مِنْهُمْ كُلَّ مُدَّرِعٍ ... بِالكِبْرِيَاءِ حُلَاهُ البَغْيُ وَالنِّقَمُ

٣١ - مَنَازِلُ الصَّيدِ مِنْ قَحْطَانَ مَا بَرِحَتْ ... إِذَا انطَوَى أَجَمٌ مِنْهَا بَدَا أَجَمُ

٣٢ - لَمْ يَشْرَبُوا الصَّفْوَ إِلَّا بَعْدَ مَا ظَمِئُوا ... لَمْ يَطْعَمُوا الرَّخْصَ إِلَّا بَعْدَ مَا قَرِمُوا

٣٣ - كَمْ مِنْ أَشَاوِسَ مَاتُوا لَمْ تَقُمْ لَهُمُ ... نَوَادِبٌ ، وَجِنَانُ الخُلْدِ أَجْرُهُمُ

٣٤ - مَا زُحْزِحُوا عَنْ مَكَانٍ فِيهِ مَصْرَعُهُمْ ... بَلِ اشْتَرَوْا وَطَنًا حُرًّا وَمَا غَرِمُوا

٣٥ - لَوْ كَانَ حَافِظُ إِبْرَاهِيمُ شَاهَدَ مَا ... قَامَتْ بِهِ الفَتَيَاتُ الغُرُّ بَيْنَهُمُ

٣٦ - مَا كَانَ أَنْشَدَ فِي اليَابَانِ مِدْحَتَهُ ... وَلَا شَدَا بِالبَنَاتِ الصُّفْرِ مِنْهُ فَمُ

٣٧ - اليَعْرُبِيَّاتُ يَوْمَ الرَّوْعِ قَدْ بَرَقَتْ ... سُيُوفُهُنَّ وَلَمْ يُبْدِينَ مَا يَصِمُ

٣٨ - مِنْ كُلِّ فَاتِنَةِ العَيْنَيْنِ تَحْسَبُهَا ... عِنْدَ اللِّقَاءِ لَبَاةً هَزَّهَا الأَلَمُ

٣٩ - تَدَرَّعَتْ بِثِيَابِ الجُنْدِ وَاحْتَمَلَتْ ... عِبْءَ الجِهَادِ وَكَفُّ الغَدْرِ تَحْتَطِمُ

٤٠ - إِذَا أُصِيبَتْ بِنِيرَانِ العَدُوِّ غَدَتْ ... تُقَبِّلُ التُّرْبَ حَتَّى يَنْقَضِي السَّقَمُ

٤١ - مَا المَوْتُ إِلَّا سِفَارٌ حَانَ مَوْعِدُهُ ... كَمْ مِنْ رِجَالٍ بِهَذَا العَيْشِ قَدْ بَرِمُوا

٤٢ - إِذَا الحَيَاةُ تَغَشَّاهَا الظَّلَامُ فَلَا ... كَانَ الَّذِينَ إِذَا انْزَاحَ الظَّلَامُ عَمُوا

٤٣ - هُمُ الخَفَافِيشُ يُؤْذِيهَا الضِّيَاءُ وَفِي ... مَوَاكِبِ النُّورِ لَا تُسْتَعْرَضُ الرِّمَمُ

٤٤ - لَنَا مَعَ الدَّهْرِ ثَارَاتٌ وَمَا ذَهَبَتْ ... هَلِ ارْعَوَى الخَصْمُ أَمْ هَلْ أَنْصَفَ الحَكَمُ

٤٥ - قَوْمِي قَدِ اتَّخَذُوا التَّوْحِيدَ مَبْدَأَهُمْ ... أَيَكْفُرُونَ وَبِالتَّوْحِيدِ دِينُهُمُ

٤٦- هيّا إلى الوَحْدةِ الكُبرى وإن بَرزَتْ | لنا الصِّعابُ وطافَتْ حَوْلَنا النِّقَمُ

٤٧- ومنْ دِمَشْقَ بَنَيْناها بأَعْيُنِنا | بكفِّ كلِّ أَبِيٍّ زانَهُ الشَّمَمُ

٤٨- قومي أَطَلُّوا على التّاريخ وانتصَروا | إنْ هُوجِمُوا صَبَرُوا أَوْ هاجَمُوا رَحِمُوا

٤٩- لَهُمْ شَمائِلُ مِنْ نُبْلٍ ومِنْ كَرَمٍ | لا يَبْلُغُ البَحْرُ مَعْناها ولا الدِّيَمُ

شرح الكلمات :

٦ - يؤثِل : يبني .

٢٢ - الظُّلَمُ : جمع الظّلمة ضد النور .

٣٢ - قَرِمَ : اشتدت شهوته إلى اللحم .

(١٩١٧م — ١٩٩٤م)

ولد في بلدة «يبرود» السورية، وهاجر إلى الأرجنتين عام ١٩٢٩ وتبع الطريق التي عبّدها أخوه الياس قنصل في العمل هناك. لم يحمل معه إلى المهجر علماً وثقافة ولكنه حمل قلقاً للمعرفة وشغفاً بالتحصيل وميلاً جارفاً لعرائس الشعر فدرس العربية والإسبانية حتى تمكّن من البيان وتفتحت مواهبه مع الأيام.

عرف بأشعاره القومية وعاطفته العربية التي حملها معه في ديار الغربة حنيناً إلى الوطن المهد، وتمسكاً بجذوره العربية الأصيلة. دعته سورية الثورة منذ أمد قريب، وكرمته في احتفالات عديدة وفاءً لشاعر من أبنائها الذين حملوا رسالة العروبة والقضية القومية شعراً صافياً، وحنيناً إلى الوطن الأم لم تنل منه الأيام، ولا استطاعت آلام الغربة والبعاد أن تطفئ جذوته المتقدة. وقد صدرت له مؤخراً مجموعة مختارة من شعره عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق. ومن مجموعة الدواوين الشعرية المطبوعة «نور ونار» عام ١٩٧٢، وديوان «عطش وجوع» عام ١٩٧٤ من منشورات وزارة الثقافة في دمشق.

ناجيتُ طيفك !

بدعوة من القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي زار الشاعر المهجري الكبير زكي قنصل وطنه الأم سورية. وفي حلب ألقى هذه القصيدة ...

١ـ نَاجَيْتُ طَيْفَكِ فِي الأَحْلَامِ يَاحَلَبُ   فَهَزَّنِي فِي هَوَاكِ الزَّهْوُ وَالطَّرَبُ

٢ـ حَدَانِيَ الشَّوْقُ لِلدَّارِ الَّتِي حَمَلَتْ   رِسَالَةَ الفِكْرِ، لَاشَكْوَى وَلَاعَتَبُ

٣ـ فَجِئْتُ أَسْأَلُ عَنْهَا : أَيْنَ مَوْضِعُهَا   قَالُوا : يَدُلُّ عَلَيْهَا المَجْدُ وَالحَسَبُ

٤ـ وَلَمْ يَغَالُوا ... فَهٰذَا سَيْفُ دَوْلَتِهَا   تَنْشَقُّ عَنْهُ سُجُوفُ القَبْرِ وَالحُجُبُ

٥ـ طَوَى العُصُورَ، وَوَافَانَا تَحُفُّ بِهِ   مَوَاكِبُ النَّصْرِ وَالصِّيَابَةُ النُّجُبُ

❋ ❋ ❋

٦ـ أَغْمَضْتُ عَيْنِيَ وَاسْتَحْضَرْتُ دَوْلَتَهُ   وَرُبَّ مُبْتَعِدٍ بِالرُّوحِ يَقْتَرِبُ

٧ـ فَكِدْتُ أَنْشَقُ رَيَّاهُ بِمَجْلِسِكُمْ   وَكَادَ يُوقِرُ سَمْعِي جَيْشُهُ اللَّجِبُ

٨ـ وَكَادَ يَأْخُذُ عَقْلِي طَيْفُ شَاعِرِهِ   يَهْوِي، يُحَلِّقُ، يَجْرِي، يَنْثَنِي، يَثِبُ

٩ـ دَخَلْتُهَا وَلَهِيبُ الوَجْدِ يَلْفَحُنِي   فَكَانَ بَرْدًا عَلَى أَضْلَاعِيَ اللَّهَبُ

١٠ـ لَمْ أَدْرِ لَمَّا أَحَاطَتْنِي بَشَاشَتُكُمْ   كَيْفَ اقْتَفَتْ أَثَرِي الأَزْهَارُ وَالشُّهُبُ

❋ ❋ ❋

١١ـ صَافَحْتُ فِي يَدِكُمْ «سَعْدًا»(١) وَصَافَحَنِي   فَكَيْفَ لَايَزْدَهِينِي العُجْبُ وَالعَجَبُ

١٢ـ وَرَنَّ فِي أُذُنِي لَمَّا سَمِعْتُكُمُ   هَدِيلُ «سَامِي»(٢) فَأَيْنَ العُودُ وَالقَصَبُ

---

(١) سعد الله الجابري المناضل السوري الكبير   (٢) سامي الشوا الموسيقار الشهير.

١٣ـ حلفتُ لولا هوىٰ شاميةٍ نزلتْ هُدُبى ... وتحسُدُكَ الأهدابُ ياهُدُبُ
١٤ـ لقلتُ : تيهوا علىٰ الدُّنيا بجنّتكُمْ فقدْ تواءمَ فيها الفنُّ والأدبُ

❋ ❋ ❋

١٥ـ أحلىٰ المغاني ، وأندَاها يداً وفماً فكيفُ يخطيءُ دربَ الخُلْدِ مُغْتربُ
١٦ـ الشَّمْسُ في غيرِها رَبْداءُ شاحِبةٌ والشَّمْسُ فيها عُروشٌ تاجُها ذهَبُ
١٧ـ والماءُ في غيرِها رَنْقٌ لوارِدِهِ والماءُ فيها إلىٰ الفِرْدوْسِ ينتسِبُ
١٨ـ يافتْيةَ الأدبِ العالي ارْأفُوا بأخٍ جارتْ عليْهِ النّوىٰ واسْتَكْلَبَ الوصَبُ

❋ ❋ ❋

١٩ـ غيرَ الرّطانةِ لمْ يسْمعْ بمهجرِهِ ولمْ يُصاحِبْهُ إلّا الهمُّ والنَّصَبُ
٢٠ـ لمْ يبْنِ جاهاً ولمْ يحْصلْ علىٰ نشَبٍ وكيفَ يجْتمعُ العِرْفانُ والنّشَبُ
٢١ـ توهّمَ الصِّدْقَ كنزاً لانفادَ لهُ فجاءَهُ مِنْ خَبايا كنْزِهِ العطَبُ
٢٢ـ ويْحَ الغريبِ تناءىٰ عنْ عشيرتِهِ لمْ يقْوَ جانِحُهُ أوْ يكْسُهُ زغَبُ
٢٣ـ ألْقتْ بهِ في متاهاتِ الحياةِ يدٌ تجْرِي الحُظوظُ بما لمْ تروِهِ الكُتُبُ

❋ ❋ ❋

٢٤ـ فتَابَ للهِ لايرْجُو سِواهُ ، وهَلْ يُرْجىٰ سِواهُ إذا ما عزّ مُطّلَبُ
٢٥ـ لاخيْرَ في القصْرِ مِنْ كفٍّ تمُنُّ بهِ أغلىٰ وأرفعُ مِنْهُ كوخُ الخرِبُ

٢٦ - يَا مَنْ يَرُدُّ إِلَى النُّزَّاحِ مَا سَكَبُوا　　مِنَ المَدَامِعِ . وَلْيَذْهَبْ بِمَا كَسَبُوا !

❋ ❋ ❋

٢٧ - شَهْبَاءُ يَا مَنْبِتَ الأَحْرَارِ تُطْلِقُهُمْ　　نُورًا إِذَا حَلَمُوا ، نَارًا إِذَا غَضِبُوا

❋ ❋ ❋

٢٨ - إِنِّي أُحِبُّ شُعُوبَ الأَرْضِ قَاطِبَةً　　لٰكِنْ أَكْرَمَهُمْ عِنْدِي هُمُ العَرَبُ

٢٩ - وَكُلُّ حَاضِرَةٍ فِي الشَّرْقِ حَاضِرَتِي　　لٰكِنْ أَجْمَلَ دَارٍ زُرْتُهَا حَلَبُ

٣٠ - كَمْ مِنْ عُصُورٍ غَفَتْ فِي ظِلِّ قَلْعَتِهَا　　وَكَمْ تَدَاوَلَهَا غَازُونَ وَانْسَحَبُوا

٣١ - أَقْدَامُهَا فِي مَطَاوِي الأَرْضِ قَدْ ضَرَبَتْ　　وَرَأْسُهَا تَوَّجَتْهُ الشُّهْبُ وَالسُّحُبُ

٣٢ - تَرْوِي بِأَلْفِ لِسَانٍ كَيْفَ أَبْدَعَهَا　　جِيلٌ مِنَ الجِنِّ لَا جَاؤُوا وَلَا ذَهَبُوا

٣٣ - كَأَنَّمَا هِيَ مَاضٍ لَا وُجُودَ لَهُ　　عَرِيقَةُ الأَصْلِ ، لٰكِنْ مَا لَهَا نَسَبُ

٣٤ - تُطِلُّ مِنْ كُوَّةِ التَّارِيخِ أُحْجِيَةً　　تَعْصَى عَلَى الفَهْمِ ، بِالأَسْرَارِ تَحْتَجِبُ

٣٥ - إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلَبُ مَهْدِي ، فَفِتْيَتُهَا　　مِثْلِي إِلَى العَرَبِ العَرْبَاءِ تَنْتَسِبُ

٣٦ - تَشُدُّ قَلْبِي إِلَيْهَا أَلْفُ وَاشِجَةٍ　　وَرُبَّ قُرْبَى ، وَلَا حَبْلٌ وَلَا نَسَبُ

❋ ❋ ❋

٣٧ - يَا إِخْوَةَ الحَرْفِ رَوُّوا لَهْفَتِي ، فَأَنَا　　إِلَى حَدِيثِ المَعَالِي ظَامِئٌ سَغِبُ

٣٨ - تِشْرِينُ قِصَّةُ مَجْدٍ لَا انْتِهَاءَ لَهَا　　هَلَّا رَوَيْتُمْ لَنَا أَخْبَارَ مَنْ كَتَبُوا ؟

٣٩- تاهتْ بِآياتِها الدُّنيا وَردَّدَها مَنْ راحَ يُسْهِبُ أوْمَنْ راحَ يَقْتَضِبُ
٤٠- مَلاحِمٌ وَبُطُولاتٌ مُحَجَّلَةٌ تَبْقَى على الدَّهْرِ مَهْمَا كَرَّتِ الحِقَبُ

٤١- مَن كانَ يُوقِدُ نارَ الحَرْبِ عَنْ جَشَعٍ فإنَّهُ لِلظَاها غَدٍ حَطَبُ
٤٢- قُولُوا لِصَهْيُونَ إنَّ الشَّامَ ساهِرَةٌ غَضْبَى.. وَيُورِي زِنادَ الوَثْبَةِ الغَضَبُ
٤٣- إنْ كانَ قَدْ فاتَها في يَوْمِها أرَبٌ فَقَدْ يَنالُ غَدًا أوْ بَعْدَهُ الأرَبُ

٤٤- يا حافِظَ الشَّامِ حَمَّلْناكَ رايَتَنا فَلْيَخْشَ عاقِبَةَ العُدْوانِ مُغْتَصِبُ
٤٥- إنْ كانَ أبْقَى لَهُمْ تِشْرِينُ قائِمَةً فَسَوْفَ يَأْتِي على أخْبارِهِمْ رَجَبُ
٤٦- قَدْ يَنْشَفُ البَحْرُ أوْ تَهْوِي الكَواكِبُ أوْ تَفْنَى الجِبالُ... وَيَبْقَى اللهُ وَالعَرَبُ

٤٧- يا كَعْبَةَ المَجْدِ، يا شَهْباءُ ها أنَذا كالطِّفْلِ يَطْفِرُ مَسْرُورًا وَيَصْطَخِبُ
٤٨- لا تَعْذُلِي شاعِرًا خانَتْهُ قافِيَةٌ قَدْ يَعْذُبُ النَّهْرُ حِينًا ثُمَّ يَضْطَرِبُ
٤٩- أتَيْتُ مِنْ آخِرِ الدُّنْيا يُهَدْهِدُنِي شَوْقٌ لِوَجْهِكِ في الأضْلاعِ يَلْتَهِبُ

٥٠- في ظِلِّكِ السَّمْحِ قَدْ أوْقَفْتُ راحِلَتِي فَزالَ عَنِّي وَعَنْها القَيْظُ وَالتَّعَبُ
٥١- لِي فِيكِ ألْفُ أخٍ طابَتْ شَمائِلُهُ وَألْفُ أُخْتٍ... هُمُ الياقُوتُ وَالذَّهَبُ
٥٢- فَكَيْفَ أخْنُقُ في لُقْياكِ عاطِفَتِي وَهَلْ يَضِيقُ بِزَهْوِي صَدْرُكِ الرَّحِبُ؟
٥٣- وُلِدْتُ بِالأمْسِ في بَيْتِي وَعائِلَتِي وَاليَوْمَ أُولَدُ حَيْثُ المَجْدُ وَالأدَبُ

شرح الكلمات :

٤ ــ السجوف : جمع سِجْف أحد الستّرين المقرونين بينهما فرجة .

١٦ ــ ربداء : اختلط سوادها بالكدر جمع رُبْدة .

عبد المعين الملوحي

ولد في حمص عام ١٩١٧، وفيها درس. وأكمل دراسته في دمشق، في داري المعلمين الابتدائية والعليا. ثم انتقل إلى جامعة فؤاد في القاهرة، فأجازته في الأدب العربي سنة ١٩٤٥م.

قضى حياته كلها في التعلّم والتعليم والإعلام، وفي الكتابة تأليفاً وتحقيقاً وجمعاً واختياراً وترجمة:

ففي ميدان التعليم علّم اللغة العربية في المدارس الابتدائية والثانوية، ثم غدا موجّهاً لمن يعلّمها في المنطقة الوسطى من القطر العربي السوري.

وفي مضمار الأعلام أدار المركز الثقافي في حمص، والمركز الثقافي في دمشق، ثم غدا مديراً للتراث العربي، فمديراً للمراكز الثقافية والمكتبات، فمستشاراً ثقافياً في القصر الجمهوري.

وفي ميدان الترجمة والتأليف والتحقيق أصدر نحواً من سبعين كتاباً منها:

١ ــ **في الترجمة**: ترجم من أدب غوركي: مذكرات جاسوس، والمتشردون، وذكريات حياتي الأدبية، وحادث فوق العادة، وترجم من كتب لينين: حقّ الشعوب في تقرير مصيرها، ومن أدب دوستويفسكي: في سردابي، ومن أدب رسول حمزانوف: داغستان بلدي، ومن الأدب الفيتنامي: تاريخ الأدب الفيتنامي في أربعة مجلدات، ومن الأدب الصيني: من الشعر الصيني المعاصر. والجامع بين ما ترجم الواقعية والنزعة الإنسانية والسِّمة التقدميّة.

٢ ــ **وفي التحقيق** أصدر مع محي الدين الدرويش ديوان ديك الجن الحمصي، ومع أسماء الحمصي

الحماسة الشجرية، ومع أسعد طلس حقّق التنبيه على حدوث التصحيف. وتفرد بتحقيق الأزهية في علم الحروف للهروي. ومجموعة المعاني لمؤلف مجهول، ومن غاب عنه المطرب للثعالبي، وديوان عروة بن الورد.

٣ ــ ومما أشرف عليه أو جمعه: نظير زيتون الإنسان، ومختارات من كتاب الحيوان للجاحظ شاركه في اختيارها نعيم الحمصي. وأشعار اللصوص.

٤ ــ وصدر له من الأدب الذاتي: نجوى حجر، وثلج على قبر، وقصيدتان، والحرب والحب.

وفي أدبه الذاتي كلّه أو جله ألم عميق، وشكوى مريرة، وحسرات تمزّق قلبي الكاتب والقارئ وتعبير عنيف عن تجربة الصراع الطبقي، وتناقض بين المادية المتطرفة، والروحانية المتصوفة. وهو عن تناقضه راض.

وُرود

١- ماتتْ وُرُودُ ! فهل تُرى ذبُلتْ لمصرعِها الوُرودُ
كلّا ! فهذا الرّوضُ دغدغَ زهْرَهُ عامٌ جديدُ

٢- ماتتْ وُرُودُ ! فهلْ تُرى سكتتْ أغاريدُ الطّيورِ
كلّا ! فمازالتْ تزقزِقُ في المَساءِ وفي البكورِ

٣- ماتتْ ورودُ ! فهلْ تُرى وقفتْ على الأرضِ الحياةْ
كلّا ! فمازالتْ تمخّضُ بالبنينَ الأُمّهاتُ

٤- ماتتْ وُرودُ ! فهل تُرى ضِحكُ الصّغارِ مضى وولّى
كلّا ! فمازالتْ تضِجُّ بهِ الدُّروبُ وألفُ كلّا

٥- ماتتْ وُرودُ ! وماتزالُ الشّمسُ تُشرِقُ أو تغيبُ
والبدرُ يسْطعُ والنجومُ لقلبِها أبداً وجيبُ

٦- ماتتْ وُرودُ ! ولم يزَلْ بردى يسيلُ ولا يُبالي
أبداً يجودُ - كما تعوّدَ - بالمِياهِ وبالظّلالِ

٧- صفصافُهُ يحنو على العُشّاقِ يحسبهم سكارى
وضِفافُهُ غصّتْ بأسرابِ الصّبايا والعذارى

٨ - ماتَتْ وُرُودُ! فَمَا وَقَفْنا بالمقَابرِ غَيْرَ سَاعَة
هُرِعَ الصّحابُ إلى العَزاءِ هُناكَ، وانْصرفَ الجماعَة

٩ - مَاتَتْ وُرُودُ! فهَلْ تُرَى مِنّا لهَا ظَمأً وَجُوعَا
كَلَّا! فَقَدْ جُعنَا وَعُدنا نأكُلُ الدُّنيا جَميعَا

١٠ - مَاتَتْ وُرُودُ! فهَلْ تُرَى شَيَّعتُ عَاطِفَتِي وحِسّي
كَلَّا! فمَا زالَ الجمَالُ يَهُزُّ - للأعماقِ - نَفْسِي

١١ - مَاتَتْ وُرُودُ! فهَلْ تُرَى وَلَّى مَدَى العُمْرِ السُّرورُ
هَجرَ السّريرُ لَيَالِياً، وَغداً يَجمَعُنا السّريرُ

١٢ - مَا شَارَكتْنا في مَصَائِبِنا الحَياةُ وَلَا الطَّبيعَة
وَنَظَلُّ إنْ وَلّى الشِّتاءُ وثَلجُهُ نَنْسَى صَقيعَه

١٣ - الأرضُ تَذْرُونا جَميعاً مثلَ أوراقِ الخَريفِ
وتَدُوسُنَا، والوَيلُ، كُلُّ الوَيلِ، للواهِي الضَّعيفِ

١٤ - سُنَنُ الحَياةِ بقَاءُ هَذا النوعِ، والأفرادُ وَهْمُ
مَأساتُنا الكُبرَى: لنَا ثُكلٌ وللأطفالِ يُتْمُ

١٥ - لا تَعبَأُ الأشجارُ بالأوراقِ تَنثُرُهَا الرِّياحُ
والزَّهرُ يسخَرُ بالنَّدَى دَمعاً يُبدِّدُهُ الصَّباحُ

١٦- يفنى رذاذ البحرِ يُزبِدُ موجُهُ، والبحـرُ يبقى
نحنُ الرذاذُ رمى بنا بحرُ الحياةِ، وراحَ طلقا

١٧- تجري الحياةُ، ولا تبالي، مَنْ يعيشُ ومَنْ يموتُ
مَنْ شاءَ فليصرخْ، فما لي حيلةٌ إلّا السكوتُ

١٨- لا يا ورودُ، صرختُ حتّى سلَّ حنجرتي الصُّراخُ
ماذا يضيرُ الذئبَ ذا الأنيابِ إن ذُبِحَ الفِراخُ

١٩- اللّيلُ أقبلَ ... والرّفاقُ يغطُّ في نومٍ عميقِ
وسهرتُ، أرقبُ أمَّكِ الثكلى ... على حذرٍ وضيقِ

٢٠- وكتمتُ أنفاسي ... فقالتْ لي، - وهزّتني طويلا
أتنامُ؟ قلْ لي، هل تنامُ؟ وأردفتْ: نومًا ثقيلا

٢١- وسكتُّ، أكتمُ صرختي كيفَ السبيلُ إلى الهجوعِ
قلبي تمزّقهُ جراحاتي، وتحرقهُ دموعي

٢٢- وتركتُها تقضي على أملٍ يراودُها - إليكِ
مدّتْ يديْها في جنونٍ مطبقٍ - لترى يديكِ

٢٣- وتلوبُ في الحجراتِ تهتفُ، يا ورودُ! ولا جوابُ
وتفتّحُ الأبوابَ، تسألُها، عسى يخفيكِ بابُ

٢٤ - وَصَرَخْتُ لمّا لم نجِدْ أحدًا تعالَيْ ! أينَ أنتِ ؟
وألومُها - يا ويحَها - لِمْ لَمْ تجِدْ في البيتِ بنتي
٢٥ - هذا الجنونُ ! وهلْ لنا مِنْ مهربٍ غيرُ الجنونِ
وأعودُ ، اصطنِعُ الوقارَ ، لخدعةِ الأمِّ الحنونِ
٢٦ - عبثًا أعزّيها ، فقدْ جلَّ المصابُ عنِ العزاءِ
وجعلتُ أبكي ، مثلما تبكي ، ليشغلَها بكائي
٢٧ - وأعدْتُها لسريرِها ، وطفقْتُ أبحثُ عنْ ضميري
فوجدْتُهُ ما زالَ يسألُ عنكِ في ذاكَ السريرِ
٢٨ - وأظلُّ أخدعُها ، فإنْ نامتْ قتيلَ أسًى وسُهدِ
أقبلتُ أسترقُ الخطى وأهيمُ في الحجراتِ وحدي
٢٩ - وجعلتُ أبحثُ مثلما بحثتْ ، وأفعلُ فعلَ أمِّكْ
فلعلَّها نسيتْ - وقدْ ينسى العجولُ - مكانَ نومِكْ
٣٠ - البيتُ أصبحَ - ويلهُ - لمّا طواكِ الموتُ أكبرْ
والضوءُ فيهِ أصفرٌ مترنِّحٌ ، والموتُ أصفرْ
٣١ - وصحوْتُ ، ما لي كنتُ أبحثُ في زوايا البيتِ عنّي
ما زالَ صوتُكِ مثلَ وجهِكِ ، ملءُ سمعي ملءُ عيني

٣٢ - وَرجعْتُ - يا خجلَ الجُنُونِ - إلى فراشي يا وُرُودِي
وَعَرفتُ أنكِ في الترابِ - هناكَ - في القبرِ البعيدِ

٣٣ - ياطفلتي! هذا أبوكِ يظلُّ ينعِقُ كالغرابِ
أشعارُهُ سودٌ، تُعشّشُ في الظلامِ وفي الخرابِ

٣٤ - خلّفتِ أهلكِ جُثّةً مصلوبةً، إحدى المجازرْ
القبرُ أصبحَ جنّةً، والبيتُ أشبهُ بالمقابرْ

٣٥ - هذي عِتابُ رأيتُها هرِمتْ، وكانتْ أمسِ أصغرْ
وقفتْ، تُحدّقُ في سريركِ فارغاً، والوجهُ أصفرْ

٣٦ - وَمضتْ على عجلٍ، فجاءتْها تُواسِيها البناتُ
يتألّنَ - يا تعبَ الطفولةِ - ما الحياةُ؟ وما المماتُ؟

٣٧ - اللهُ هلْ يُرضيهِ موتُ الطفلِ؟ هلْ يُغنيهِ شيّا
واللهُ كيفَ يحبُّهُ ميْتاً؟ ويعرِضُ عنهُ حيّا

٣٨ - قالتْ وَفاءُ: لسوفَ يغدو الطفلُ في الجنّاتِ طيْرا
وَتجيبُ هِندُ: لا، فقدْ صنعُوا لهُ كفناً وقبْرا

٣٩ - قالتْ عبيرُ: هبيهِ طيْرًا، أينَ يرقُدُ حينَ يتعبْ؟
أتراهُ يبكي مثلَنا؟ أتراهُ يلعبُ حينَ نلعبْ؟

٤٠ - وتقولُ سَلوى ، مَنْ يغطِّيهِ إذا ألقى اللِّحَافَا
مَنْ ذا يسرِّحُ شَعْرَهُ ؟ ويَضُمُّهُ إنْ كانَ خافَا

٤١ - وَمُنى تَسَاءلُ ، مَنْ يقصُّ عليهِ في الليلِ الحكايا
واللهُ يعرفُها ، ويعرفُ كُلَّ ما صَنَعَ البَرايا

٤٢ - قالُوا لَنَا ، إنَّ المُصابَ يُصِيبُ أصحابَ الذُّنُوبِ
قُولُوا لَنَا ، ماذا جَنَى الطِّفْلُ البريءُ مِنَ العُيُوبِ

٤٣ - وَمَضَى التَّسَاؤُلُ ، والبَنَاتُ يُجِبْنَ أوْ يُصْغِينَ سَمْعَا
وَخَرِسْتُ يُعيِيني جوابُ صِغَارِنا ، وأضِيقُ ذَرْعَا

٤٤ - إنَّ الجَوَابَ على سُؤالِ الطِّفْلِ مُفْتَعَلٌ سَخِيفُ
وَتَسَاوَيا ، غِرٌّ يُرَدِّدُ ما يُقَالُ وفيلَسُوفُ

٤٥ - وأخُوكِ مُنصِفُ ، خَلْفَ نَعْشِكِ ، يملأُ الدُّنيا عَوِيلَهْ
مَنْ ذا يُنَافِسُهُ غَداً في طُولِهِ ، إنْ زادَ طُولَهْ ؟!

٤٦ - وَشُروقُ لا تُخْفِينَ مُشْطَكِ أوْ دُمَاكِ الشُّقْرَ عَنْهَا
مَنْ ذا يُنَازِعُها الثِّيابَ ؟ وَمَنْ يَغَارُ عَلَيَّ مِنهَا ؟

٤٧ - وأخُوكِ منقذُ هَلْ يخافُ عليكِ حينَ نزلتِ قبرَكْ ؟
قد كانَ يخشى أنْ يُداعِبَ ناعِمُ الأنسامِ شَعْرَكْ

٤٨ - أذكرتِ في غمراتِ موتكِ - أمّكِ الصُّغرى خزامى ؟

ناديتِها، ماما ! فصاحتْ وانتشتْ يا روحَ ماما !

٤٩ - مَنْ ذا يهزُّ البيتَ بالضّحكاتِ - طولَ اليومِ هزّا ؟

الضّحكُ ماتَ، وكانَ لي - في غمرةِ الأحزانِ - كنزا

٥٠ - مَنْ ذا إذا غنّى "حليمُ" يظلُّ يرقصُ أو يُغنّي ؟

عُودي وغنّي، وارقصي وخُذي بقايا العُمْرِ منّي

٥١ - يا ربِّ أنتَ وهبتَ لي بنتي، وأنتَ حرمتَنيها

زيّنْ سماءَكَ بالوُرودِ، فما خلقتَ لها شبيها

٥٢ - هذي ابنتي أبدعتَها فأجدتَها خُلقاً وخَلْقا

أودعتَها فرددتُها لكَ، والودائعُ ليسَ تبقى

٥٣ - يا ربِّ أنتَ قضيتَ لي، وأنا صبرتُ لما قضيتا

حسبي وحسبُكَ أنّني أرضى الذي ترضاهُ أنتا

٥٤ - آمنتُ باللهِ العظيمِ، وعشتُ للألمِ العظيمِ

آمنتُ أنّي ذرّةٌ في مُلكِهِ الرّحْبِ القديمِ

٥٥ - آمنتُ لا أنّي أريدُ الرّبحَ، أو أخشى الخسارةْ

آمنتُ إيمانَ الهُدى، وتركتُ للناسِ التجارةْ

٥٦ - يارَبِّ خُذني حيثُ شِئْتَ فإنَّني بعضُ الضَّحايا
لا تُحصِ أوزاري إذا كُشِفَ الحِجابُ عَنِ الخطايا
٥٧ - كَمْ قُلْتَ لي ، مهلاً ، ولكنِّي عَكَفْتُ على الذُّنُوبِ
لَمْ أقضِ بالوَرَعِ الشَّباب، ولَمْ يُوَقِّرْني مَشيبي
٥٨ - أنتَ الجميلُ وقَدْ عَرَفْتُكَ خالِقاً يَهوى الجميلا
لا تترُكِ الدِّيدانَ تأكُلُ وَجهَها الحُلوَ النَّبيلا
٥٩ - يارَبِّ زَيَّنْتَ السَّماءَ بأنْجُمٍ زُهْرٍ مُنيرَةْ
فعَلامَ تَحرِمُ أهلَ بيتي قَبْسَةً منها صغيرة؟
٦٠ - يارَبِّ! بيتُكَ باذِخُ الأرجاءِ، عالٍ في السَّماءِ
فَعَلامَ تهدِمُ بيتِيَ المَصنوعَ مِنْ طِينٍ وماءِ؟
٦١ - يارَبِّ! قَدْ جَرَّبْتُ منذُ سنينَ - يومَ فُجِعْتُ - كُفْري
واليَوْمَ ها أنَذا أمارِسُ حُلوَ إيمانِي وصَبْري
٦٢ - يارَبِّ! عفوَكَ - إنْ أطَقْتَ العفوَ - عَنْ تِلْكَ القَصيدَةْ
هذا اعْتِذاري سَطَّرَتْهُ اليَوْمَ مأساةٌ جَديدَةْ
٦٣ - جَرَّبْتَني يَوْمَينِ ، يومَ رِضاً عليَّ ويومَ نِقْمَةْ
في تِلْكَ إيمانُ العَذابِ، وهذهِ إيمانُ رَحمَةْ

٦٤ - إنَّ التناقضَ في حياتي لم يزلْ - كالرُّوحِ - سِرّا
مِثلَ الرَّمادِ تخالُني طوراً، ومِثلَ النارِ طورا

٦٥ - إبليسُ في بُردي ينازعُ جهرةً ملَكاً رحيما
ما أعجبَ الإنسانَ، إنساناً وشيطاناً رجيما

٦٦ - ياطفلتي! ياوردتي! يانورَ عيني! ياضيائي!
زُرنا وعُدنا صاغرين نقرُّ أحكامَ السَّماءِ

٦٧ - أوَرودُ! هذا ما أرادَ اللهُ، لا ما نحنُ شئنا.
ونظلُّ لاندري، علامَ أتى بِنا؟ وعلامَ متنا؟

٦٨ - وغداً إذا جاءَ الحِساب، ورُحتُ أهوي للجحيمِ
لاتأخذي ياوردتي بيدي إلى دارِ النعيمِ

٦٩ - خلّي أباكِ، فما يرى بِشفاعةِ الأطفالِ حقّا
أنا للشقاءِ خُلقتُ في الدُّنيا، وفي الأخرى سأشقى

٧٠ - لاتحسَبي أنّي لآلامي التي قاسيتُ - ناسِ
إنّي لآكُلُ مُذ خُلقتُ لشِقوتي - خبزَ المآسي

٧١ - مازلتُ أقضِمُ لقمتي مغموسةً بدمي حقيرةْ
مازلتُ أشربُ جرعتي ممزوجةً دمعاً مريرةْ

٧٢ - قدْ كنتُ في شَرْخِ الشَّبابِ أُصارِعُ الأقدارَ فَرْدَا
فتَرَكتِني وَحْدي عجوزًا لاهثًا عرَقًا وكَدَّا

٧٣ - رافقتِني في رِحْلتي أيّامَ أرْفُلُ في شَبابي
وتركتِني لمّا كَبُرْتُ، فكادَ يقتُلني مُصابي

٧٤ - أَيْنَ الوَفاءُ؟ فَهلْ جَنَحْتِ مِنَ الوَفاءِ الى العقوقِ
أيْنَ الحنانُ على أبٍ لمْ يَنْسَ مالكِ مِن حقوقِ؟

٧٥ - في كلِّ يومٍ يا وُرودُ يَزُورُنا خطْبٌ جديدُ
كلٌّ يريدُ وَيَبْتَني، واللهُ يفعَلُ ما يريدُ

٧٦ - أنا لمْ أُمَتّع ناظِرَيَّ بوجهكِ الحُلوِ العَجيبِ
قد كنتُ أخشى أنْ أراكِ وأنْ أَمَسَّكِ مِنْ قريبِ

٧٧ - وَاليومَ هَذا الوَجْهُ يأكُلُ حُسْنَهُ نَمْلٌ وَدُودُ
ياليْتَني مَتَّعتُ عيني مِن جمالِكِ يا وُرُودُ

٧٨ - جاوزتُ خمسينَ السِّنينَ، وَكنتُ أَحْلُمُ في بقائِكْ
وَمَضَيْتِ والخمسونَ تَصْرخُ بي لا تُسْرِعَ في لِقائِكْ

٧٩ - «إنْ سارَ مَنْ خلفَ الفتى وأمامَهُ، فالمرءُ سائِرْ
مالي أُقيمُ؟ وطفلتي قَبْلي تواريها المقابِرْ؟

٨٠ - قالوا، نظمْتَ قصيدةً وسكتَّ، قلْتُ، وأينَ قلبي؟
ووجدتُه يبكي ابْنَتِي، ولقدْ بكَى بالأمسِ حبِّي

٨١ - جرحي الجديدُ أتى لينكأَ في زوايا القلبِ جُرحا
جُرحًا قديمًا لم يزلْ ينزو دمًا وينزُّ قيحا

٨٢ - كُلُّ المآسي ذُقتُها وتظلُّ تأبى لي فراقا
فوجدْتُ ثُكْلَ الوالدِ المفجوعِ أوجعَها مذاقا

٨٣ - عُضوٌ تقطَّعَ منكَ تبصرُه على الأيدي مُدمّى
وتدسُّهُ في التُّربِ، تحسبُ دسَّهُ في التُّربِ غُنْما

٨٤ - عُضوٌ تقطَّعَ منكَ تُمسِكُهُ عليكَ فلا تُطيقُ
عُضوٌ تقطَّعَ منكَ يدفِنُهُ فتشكرُهُ الصديقُ

٨٥ - عُضوٌ تقطَّعَ منكَ يُخفيه فتلثُمُهُ الرَّغامُ
عُضوٌ تقطَّعَ منكَ يُقصيهِ فتصقُلُهُ الرَّخامُ

٨٦ - عُضوٌ تقطَّعَ منكَ تلْمسُ لحمَهُ من جنسِ لحمِكْ
وإذا تُنادي باسمِهِ فكأنَّما ناديْتَ باسمِكْ

٨٧ - أنتَ الذي أبدعْتَهُ وغذوْتَهُ بدماءِ قلبِكْ
وتخذتَه ذُخرًا يُظلِّلُ دوحُهُ أعشابَ شيبِكْ

٨٨ - أبكيكِ، بل أبكي وفاتي يا حبيبة في وفاتك
وأرى رفاتي بالياً أبداً يحن إلى رفاتك

٨٩ - إني جنيت عليك حين صنعت خلقك من وجودي
وحسبت أني فيك ألقى ما أحب من الخلود

٩٠ - تلك الجريمة! يا العار الأم والأب والجريمة
يا ليتني كنت العقيم، وليتها كانت عقيمة

٩١ - يا طفل! يا مجنون! لا يغني البكاء عن الصراع
ما أنت أول سالك خدعته ألوان الأفاعي

٩٢ - يا طفل يا مجنون! نارك ما خبت خمسين عاما
هوت النجوم، ولا ترى في ليلك الأعمى ظلاما

٩٣ - قد مال ظهرك وانحنى، وتظل نفسك مستقيمة
والشيب غطى عارضيك، ولست تشعر بالهزيمة

٩٤ - ما زلت تؤمن بالحياة، وقد ألفت أسى الممات
إن التفاؤل في الحياة يعين في حمل الحياة

٩٥ - مأساة شعبي كدت أنسى عندها مأساة بيتي
واحسرتا! دهت المصائب أمتي وقتلن بنتي

٩٦- وطني أعزُّ عليَّ من نفسي ومن أهلي ومالي
مالي نسيتُ جراحهُ، وذكرتُ جرحي -اليومَ- مالي؟

٩٧- وطني يمزّقهُ العدوُّ كما يمزّقهُ بنوهُ
عاشوا على أشلائهِ وتقاسموهُ وشرّدوهُ

٩٨- الوحدةُ العزّاءُ حطّمها الدّخيلُ وما تزالُ
تدعو بأعلى صوتِها، أين الرّجالُ؟ ولا رجالُ

٩٩- وطني الكبيرُ ممزّقٌ، فلكلِّ مزرعةٍ حدودُ
شعبي العظيمُ موزّعٌ فلكلِّ مغتصبٍ عبيدُ

١٠٠- وطني تموجُ بهِ الدّماءُ، وسوف تغسلهُ الدّماءُ
وغداً نوحّدهُ وتغمرهُ المحبّةُ والرّخاءُ

١٠١- يا موطنَ الأحرارِ! هل أبصرتَ أحرارَ العروبةْ
زحفوا، فليس تصدّهم فئةٌ تكيدُ لهم غريبةْ

١٠٢- مستقبلي فجرُ الشّعوبِ، ولستُ إلّا صوتَ شعبي
أخلصتهُ حبّي وما دنّستُ بالأطماعِ حبّي

١٠٣- قد عشتُ أيّامي على دربِ التحرّرِ والرّقيِّ
وقذفتُ أحجاري على الطّغيانِ مع شعبي الأبيِّ

١٠٤ - عَرَضْتُ صدري للرّصاصِ، وأعطي لِبلى السُّجُونِ
وَوَقفتُ في صفِّ الحضارةِ وقفةَ الرجُلِ الأمينِ
١٠٥ - الثورةُ الحمراءُ كنتُ وقودَها زمنًا طويلا
وهوى العُروبةِ في دمي كالسّيلِ هدّارًا جليلا
١٠٦ - النّصرُ يا ولدي لنا، ولو أنّنا كنّا الضّحايا
ولنا غدٌ وجمالُهُ، ولو أنّنا عِشنا رعايا
١٠٧ - هُوَ للشّعوبِ عزيزةً، لا لي، ولا لكِ يا صغيرةْ
هُوَ للصّغارِ، وكنتِ فيهم وردةً قُطفتْ نضيرةْ
١٠٨ - لَوْ عِشتِ أنتِ لزدتِ يومَ النّصرِ لألاءً وزينةْ
ولكنتِ في تاجِ العروبةِ ألفَ جوهرةٍ ثمينةْ
١٠٩ - لَوْ عِشتِ عِيدَ الفتحِ، كنتِ العِيدَ بهجتَهُ وطيبَهُ
ولكنتِ في عنوانهِ، عادتْ فلسطينُ الحبيبةْ
١١٠ - لكنْ سقطتِ على الطّريقِ، وكِدتُ أسقُطُ في الطّريقِ
واحسرتا! جفَّ النّدى، والشّمسُ تؤذِنُ بالشروقِ
١١١ - ماتتْ وُرودُ! ولمْ يَزَلْ في البيتِ عِطرُكِ يا وُرودُ.
وأظلُّ أهذي، إن سُئِلتُ، متى تعودُ؟ غدًا تعودُ

١١٢ ـ مازلتُ أهتِفُ، ياوُرُودُ، إذا أرَدتُ سِوى وُرُودِ

غَلَطٌ أحِبُّ بقاءَهُ، يَدمى لهُ قلبُ الحَديدِ

١١٣ ـ أأَضُمُّهَا وَأَشُمُّهَا ـ يومَ القيامَةِ ـ يا إلهي؟

مَالِي أَغصُّ بِدمعَتي؟ مالي أَعَضُّ عَلى شِفاهي؟

١١٤ ـ مابِاختياري، كانَ لي بِنتٌ فَصَارتْ بنتَ غيري

مَابِاختياري، كانَ لي صِهرٌ فَصَارَ المَوتُ صِهْري

نذير الحسامي

ولد في حمص عام ١٩١٩ وأتم دراسته الجامعية في جامعة دمشق حيث حصل على الإجازة في الحقوق عام ١٩٤٧ .

عُيّن موظفاً في وزارة المالية عام ١٩٤٦ .

بدأت ممارسته للشعر عام ١٩٣٥ ، وسار في إنتاجه على طريق الالتزام الثوري إزاء مظاهر الظلم الاجتماعي والقومي والإنساني التي هزت ضمير الأديب العربي .

من مؤلفاته مجموعة شعرية اسمها (لهب) تدور قصائدها حول النقد الاجتماعي ، (في سعير المعركة) سجل فيها أبرز الوقائع والأحداث الوطنية والاجتماعية التي مر بها الوطن العربي آنذاك . وفي أواسط عام ١٩٧٩ طبع مجموعة شعرية اسمها (أغان لفلسطين) .

الانتفاضة .. الملحمة الكبرى

١ - ما بالُ صخرِكَ لا يَغيضُ بيانُهُ ... أَمِنَ الشُّموسِ ونارِها صوّانُه؟

٢ - كرمَتْ شمائلُ نُطْقِهِ في مُلْتقىً ... أرغى بِهِ الباغي فَجُزَّ لِسانُه

٣ - يا منبرًا بالحقِّ أرعدَ وانبرى ... يَصِمُ الطُّغاةَ بعارِهِم سُحبانُه

٤ - أدْمى جِباهَ الغاصبين وصكَّها ... وأزاحَ في دمهِ الدُّجى فرقانُه

٥ - حجرٌ وودَّ النَّجمُ في حلكِ الأسى ... لوْ كان يُشعِلُ ليلَه إرنانُه

٦ - حجرٌ وفي الحجرِ الأبيِّ حفيظةٌ ... يُسْقى بسلسلِ جمرِها ظمآنُه

٧ - يزهوهُ مِلْءُ أكفِّ أشبالِ الحمى ... أنْ يُبتلى فيها ويُعرفَ شانُه

٨ - يُرمى بهِ الفُجّارُ أعداءُ الضُّحى ... فيفُضُّ عنْ وجهِ الدُّجى بُهتانُه

٩ - لا تسألوا عنْ فِعْلِهِ وبلائِهِ ... وسلوه هلْ بلغَ المدى إيمانُه

١٠ - للهِ درُّ ثرىً ببرقِ حجارِهِ ... وبزأرِهِنَّ لوى الحديدَ بَنانُه

١١ - لمّا أمالَ بها طواغيتَ الدُّجى ... سألَ الضُّحى: ما القدسُ؟ مَنْ فتيانُه

١٢ - يا عزّةَ الأحجارِ في كفِّ الفتى ... عزَّ الكميُّ بها وذلَّ جبانُه

١٣ - تجري تصيحُ: بخٍ لأربابِ الوغى ... فُرسُ الإباءِ بِهِم كبا ميدانُه

١٤ - حدِّي وحدُّ سيوفِهِم أخوا هوىً ... هذا لظى غضبي وذاكَ دُخانُه!

١٥ - يا مَوطناً زكتِ الشَّهادةُ دُونَه أطفالُه في الذَّودِ هُمْ فُرسانُه
١٦ - بذلُوا النُّفوسَ رخيصةً في ساحةٍ طابَ الفِداءُ بها وطابَ مَكانُه
١٧ - يرْمون عنْ عِرضٍ يُباحُ ومسجدٍ يُدْمِيه كلَّ عَشيَّةٍ سَجَّانُه
١٨ - صِهيونُ يفرِشُه هُنا لصلاتِهِ وهناكَ في تسبيحِهمْ كُهَّانُه!!
١٩ - سَفحُوا الورى لابنِ السِّفاحِ وزادَهُمْ كُفْراً بكلِّ محجَّةٍ كفرانُه
٢٠ - شرِبُوا دمَ الإنسانِ في أعراسِهمْ وكَسُوهُ عارَهُمُ وفيهِ هوانُه
٢١ - في حقِّهِ كدُّوا الخناجرَ فِرْيةً يا وَيحَهُمْ ما الحقُّ؟ منْ إنسانُه؟!
٢٢ - حلفوا بشِرْعتِهِ وكالُوهُ هوىً والكيْلُ في يدِهِمْ بدا خسْرانُه
٢٣ - الويْلُ للطَّاغينَ منْ زلَّاتِهِمْ بغدٍ إذا الإصباحُ آنَ أوانُه

❋ ❋ ❋

٢٤ - يا دارةً كرُمتْ على أبنائِها منْ كلِّ شِبْلٍ في الإباءِ لُبانُه
٢٥ - مُتبتِّلٌ منَعَ الرُّقادَ حنينُهُ للقدسِ وانْتزَعَ الفؤادَ حنانُه
٢٦ - طيفُ الشَّهادةِ في الوغى محرابُه ولُغى الحِجارةِ للصلاةِ أذانُه
٢٧ - عصَبُوا جِراحَهُمُ بجمْرِ حِفاظهم ما عُدَّةُ الباغي وما نيرانُه؟؟
٢٨ - في وجهِهِ امْتشَقُوا الصُّدورَ عواريًا منْ كلِّ صدْرٍ درعُهُ قرآنُه
٢٩ - رجَمُوا سراياهُ فَصالَ فكبَّرُوا فتزلزلَتْ برجُومهِمْ أركانُه

٣٠ - وتفجّروا غضبًا فطال ببطشِهِ | فعصوا ففجّر دونهم شريانه
٣١ - اللهُ أكبرُ. رنّت الدّنيا لها | والأفق ضاء بها وشقّ عنانه
٣٢ - وطنٌ أشمُّ ترى النجوم بأفقِها | تحني الجبين ولا ترى إذعانه
٣٣ - صبرًا فتى «المقلاع» خاب من ادّعى | أنّ التمرّس فيه شاب زمانه
٣٤ - يكفيه من شرف الوقيعة أنّهُ | لم يخبُ في لطم العدا لمعانه
٣٥ - أحمى من الجمر الحميّ لسانه | وأسدّ في رشق العدا دورانه
٣٦ - يكفيه فوق المجد قرع ضمائرٍ | نام الإباءُ بها وهان رهانه
٣٧ - هل يتركونك قاعدين وعذرهم | أنّ العدوّ على الورى ديّانه؟
٣٨ - يا قوم صاح الدّيك، أين مطيّكم | برقُ النّضال أليس هذا آنُه؟
٣٩ - الغدرُ يجلبُ فانهدوا أو أبشروا | بغدٍ لهُ يجتاحكم طوفانه
٤٠ - فاللهُ لم يُنبتْ حديدَ سيوفكم | أبدًا ليصدأ في القراب سنانه

❋ ❋ ❋

٤١ - يا جيرة الإسلام أين عهودكم؟ | أذن الجهاد وزغردت نشوانه
٤٢ - يا عُصبةَ الأحرار إنّ أخًا لكم | ما تنسلي في ذكركم أشجانه
٤٣ - حقٌّ على الأحرار أنْ لا يغمضوا | جفنًا وفيهم ساهرٌ أجفانه
٤٤ - يا ليلُ مَنْ نزفتْ حجارتُه دمًا | لا النّزفُ يوهنُها ولا جريانه

٤٥ - مَنْ فِي دِمَشْقَ على حِداءِ صَهيلِهِ ... جَمَحَ الثَّرى فتقطَّعَتْ أرْسَانُه

٤٦ - لَمّا حَنا يَسقِيهِ مِنْ جَمَراتِهِ ... عَرَفَ الثَّرى المَشْبُوبُ مَنْ بُرْكانُه

٤٧ - إنْ قُلْتَ: ليثُ الغَربِ فَهُوَ سُمِيُّهُ ... أو قُلْتَ: غوثُ الدَّربِ فَهْوَ عِنانُه

٤٨ - وَغُرُّ الأَماني في مَضاميرِ العُلا ... لَمْ يَنطفئْ دونَ المَدى بُرهانُه

٤٩ - كل الرُّؤى تَنْشَقُّ عن "حِطِّينَ" في ... وَقَفاتِهِ ... والكِبْرِياءُ ضَمانُه

٥٠ - تَلْتَقِي بِجَوَاه أَشْتاتُ الحِمى ... لا "القُدْسُ" يَكْفِيهِ ولا "جَوْلانُه"

٥١ - وَطنٌ أَشَمُّ تَرى أَعاصِيرَ الرَّدى ... تَلْوي الجَناحَ وَلا يُرى إِذعانُه

❋ ❋ ❋

سلامة عبيد

(١٩٢١م — ١٩٨٣م)

أديب وشاعر سوري ولد في السويداء، وعقب الثورة السوريه الكبرى عام ١٩٢٥ — ١٩٢٧ تشرّد مع أهله إلى صحراء نجد وبقي فيها حقبة من الزمن عاد بعدها إلى لبنان حيث أنهى دراسته الثانوية عام ١٩٤٠ ثم دخل الجامعة عام ١٩٤٧ وتخرج منها عام ١٩٥١ عمل في حقل التدريس كما عمل مديراً للتربية في وزارة التربية بالسويداء ثم أحيل على المعاش عام ١٩٦٠ وهو عضو في مجلس الأمة آنذاك. رَحَلَ إلى الصين وعمل مدرساً في جامعة بكين للغة العربية لعدة سنوات وأنجز السفر العظيم (المعجم العربي — الصيني — الإنكليزي) وهو الأول من نوعه. وله عدة مؤلفات منها:

اليرموك (مسرحية شعرية)

لهيب وطيب (شعر)

مؤلفات أخرى مخطوطة.

عاد إلى الوطن ليعيش يوماً واحداً فقط وكان له مأتم كبير ضم الآلاف الذين ودّعوا «شاعر الجبل» بحزن عميق. وكان قد طلب من العلي القدير أن يعيش هذا اليوم في قصيدته الحزينة «الله والغريب». تبرز تجربته الشعرية نزعته القومية الواضحة وارتباط نتاجه الأدبي بقضايا الشعب.

مِن دِمانا

مِنْ دِمَانَا أَيُّهَا ٱلسَّفَّاحُ، مِنْ دَمْعِ ٱلْيَتَامَى ... وَٱلْأَيَامَى، أَتْرِعِ ٱلْكَأْسَ مُدَامَا

وَأَدِرْهَا بَيْنَ أَشْلَاءِ ٱلضَّحَايَا ... وَٱسْتِغَاثَاتِ ٱلثَّكَالَى وَٱلسَّبَايَا

وَزَئِيرِ ٱلْمِدْفَعِ ٱلطَّاغِي وَأَنَّاتِ ٱلشَّظَايَا

أَتْرِعِ ٱلْكَأْسَ وَنَاوِلْهَا ٱلنَّدَامَى ... مِنْ دِمَانَا أَيُّهَا ٱلسَّفَّاحُ، مِنْ دَمْعِ ٱلْيَتَامَى وَٱلْأَيَامَى

أَمْطِرِ ٱلشَّامَ حَدِيدًا وَلَهِيبًا ... وَٱسْتَبِحْ فِيهَا هِلَالًا وَصَلِيبَا

وَٱذْبَحِ ٱلْمَرْضَى وَلَا تَخْشَ عَذُولًا أَوْ رَقِيبَا

عَذِّبِ ٱلْأَسْرَى وَنَكِّلْ مَا تَشَاءُ ... وَإِذَا ٱلرُّعْبُ تَوَلَّاكَ وَأَضْنَاكَ ٱلْعَيَاءُ

مِنْ دِمَانَا أَيُّهَا ٱلسَّفَّاحُ، مِنْ دَمْعِ ٱلْيَتَامَى ... وَٱلْأَيَامَى، أَتْرِعِ ٱلْكَأْسَ مُدَامَا

أَرْسِلِ ٱلْعُبْدَانَ تَصْلِ ٱلنَّاسَ نَارًا ... وَتُحَوِّلْ جَنَّةَ ٱلدُّنْيَا يَبَابًا وَدَمَارَا

وَتُقَتِّلْ كُلَّ مَنْ تَلْقَى شُيُوخًا وَعَذَارَى

لَهُمُ ٱلْمَتْجَرُ وَٱلْمِحْرَابُ وَٱلْقُبَّةُ حِلٌّ ... وَإِذَا كَلُّوا مِنَ ٱلتَّدْمِيرِ وَٱلسَّلْبِ وَمَلُّوا

أَتْرِعِ الكَأْسَ وَنَاوِلْهَا النَّدَامَى مِنْ دِمَانَا ... أَيُّهَا السَّفَّاحُ، مِنْ دَمْعِ اليَتَامَى وَالأَيَامَى

أَيُّ ذَنْبٍ كَانَ مِنَّا ، أَيُّ شَرٍّ   عُدْتَ مَنْهُوكًا فَآوَيْنَاكَ مِنْ حَرٍّ وَقُرٍّ

وَتَنَاسَيْنَا نِدَاءَ ٱلثَّأْرِ وَٱلْأَيَّامُ تُغْرِي

فَكَسَوْنَاكَ وَأَطْعَمْنَاكَ خُبْزَ ٱلْفُقَرَاءِ   وَطَلَبْتَ ٱلْمَاءَ عَطْشَانَ بِذُلٍّ وَرَجَاءِ

فَسَقَيْنَاكَ مُدَامًا مِنْ دِمَانَا   أَيُّهَا ٱلسَّفَّاحُ ، مِنْ دَمْعِ ٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْأَيَامَىٰ

وَقَدَرْنَا فَعَفَوْنَا وَحَمَيْنَا   وَرَحِمْنَا دَمْعَةَ ٱلْأَسْرَىٰ وَلَمْ نَسْتَوْفِ دَيْنَا

وَتَغَاضَيْنَا عَنِ ٱلْمَاضِي وَمَا جَرَّ عَلَيْنَا

مِنْ عَذَابٍ وَٱضْطِهَادٍ وَإِسَارِ   وَٱفْتِرَاشِ ٱلرَّمْلِ وَٱلْأَشْوَاكِ فِي عُرْضِ ٱلصَّحَارَىٰ

وَدِّعِ ٱلشَّامَ بِشَرٍّ مُسْتَطِيرِ   بَيْنَ أَنَّاتِ ٱلضَّحَايَا وَٱلزَّفِيرِ

وَإِذَا خِفْتَ ٱلظَّمَا غِبَّ ٱلْمَسِيرِ

مِنْ دِمَانَا أَيُّهَا ٱلسَّفَّاحُ ، مِنْ دَمْعِ ٱلْيَتَامَىٰ   وَٱلْأَيَامَىٰ أَتْرِعِ ٱلْكَأْسَ مُدَامَا

فَلَقَدْ عِشْنَا كِرَامَا

وَسَنَبْقَىٰ أَبَدَ ٱلدَّهْرِ كِرَامَا

سليمان العيسى

شاعر عربي سوري ولد في قرية النعيرية بالقرب من أنطاكية عام ١٩٢١ ، وأكمل تحصيله العالي في دار المعلمين العالية ببغداد بمساعدة من العراق الشقيق ، درس الأدب العربي فترة طويلة في حلب ثم نقل موجهاً اختصاصياً أول للغة العربية في وزارة التربية بدمشق ، دخل السجن أكثر من مرة بسبب قصائده ومواقفه القومية ، يتكلم الفرنسية ويلم بالإنكليزية ، ترجم مع زوجه عدداً من الآثار الأدبية العالمية ولا سيما الكتاب الجزائريين (كاتب ياسين ـــ مالك حداد) وأصدر ما بين (١٩٥٠ ـــ ١٩٧٥) أكثر من ٢٠ مجموعة شعرية ومسرحية شعرية وعدداً من المجموعات الشعرية للأطفال .

شارك في تأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي عام ١٩٤٠ . نذكر من دواوينه (مع الفجر) (شاعر بين الجدران) كما صدرت له المسرحيات الشعرية التالية (ابن الأيهم أو الإزارُ الجريح) و (الفارس الضائع) و (إنسان) و (ميسون) .

سليمان العيسى أحد فتية اللّواء الذين تفتحوا للحياة في ظلّ المُعلّم الأرسوزي ، شاعر مطبوع ، عربيّ البيان ، حُلو الجرس ، مشرق المعنى ، يعيش للحُبّ بمعناه الرّاقي العميم ويغنّيه بشعره فيأتي في كلّ حالٍ بالمطرب المعجب .

جمع إنتاجه الشعري في المجموعة الكاملة من ثلاثة أجزاء .

الخالدون

أراد أبو فراس أن تكون "الخالدون" في عداد هذه المختارات. والخالدون هم شهداؤنا، ويشرّفني.. ويشرّف الكلمة، منذ وجدت الكلمة، أن تدخل حرم الشهادة.. وأن تستلهم قطرة من دم الشهيد....

١- نَادَاهُمُ البرقُ .. فاجْتَازوهُ وأنهمَرُوا ... عِنْدَ الشّهيدِ تَلاقى اللهُ وَالبَشَرُ

٢- نَادَاهُمُ المَوتُ .. فَاخْتَارُوهُ أُغْنِيَةً ... خَضْرَاءَ .. مَا مَسَّهَا عُودٌ وَلاَ وَتَرُ

٣- تَقَدَّسَ المطَرُ المَجْدُول صَاعِقَةً ... وَزَنْبَقًا .. يَاشُمُوخَ الأَرْضِ يَا مَطَرُ!

٤- لاَ تُفْلِتِي قَبْضَةَ التّاريخِ عَنْ غَدِنَا ... أَطْفَالُكِ السُّمْرُ يَاصَحراءُ قَد كَبِرُوا ..

٥- رِيشٌ عَلَى صَهَوَاتِ الرّيحِ فَجَّرَهَا ... بِالْمُعجزَاتِ .. وَرِيشٌ رَاحَ يَنتَظِرُ

❋ ❋ ❋

٦- تِشْرِينُ .. يَامَوْعِدَ الفُرسَانِ، يَاقَدَرًا ... يَجْثُو عَلَى قَدَمَيْ مِيلاَدِهِ القَدَرُ

٧- أَطْلَقْتَهَا مِنْ جَحِيمِ اليَأْسِ قَافِلَةً ... مِنَ العِطَاشِ .. بِقِنْدِيلِ الضُّحَى كَفَرُوا

٨- بِكَرْمَةِ الضَّوْءِ .. كَادَتْ كُلُّ بَارِقَةٍ ... عَلَى حُزَيْرَانَ .. يَاتِشْرِينُ تَنْتَحِرُ

٩- أَطْلَقْتَهَا .. فَسَمَاوَاتِي عَلَى بَرَدَى ... سَكْرَى .. تَعَانَقَ فِيهَا الحُبُّ وَالخَطَرُ

١٠- تَعَانَقَ النَّسْرُ وَالتَّارِيخُ مَلْحَمَةً ... وَكَبَّرَ العُشْبُ، وَاليَنْبُوعُ، وَالحَجَرُ

١١- تَعَانَقَ الفَارِسُ المَقْدُودُ مِنْ أَلَمٍ ... وَالتَّلُّ، فَالعَاشِقَانِ التَّلُّ وَالشَّرَرُ

١٢- وَأَيْنَعَتْ بِالدَّمِ الجَوْلاَنُ، وَانْضَفَرَتْ ... سِينَاءُ، يَارَوْعَةَ الإِكْلِيلِ يَنْضَفِرُ!

١٣- سِرُّ الصَّحَارَى .. وَسَلْهَا كُلَّمَا يَبِسَتْ ... مِنْ أَيْنَ يَنْبُعُ فِيهَا الظِّلُّ وَالشَّجَرُ؟

١٤- مَنْ أينَ؟ قالُوا: كرومُ الضَّوءِ قدْ عقمتْ　　مِنْ أينَ كُلُّ نبيذِ المَجدِ يُعتصَرُ؟

* * *

١٥- الخالِدُون .. على أهْدابِنا نبَتُوا　　عَرائشَ الزَّهوِ.. في أحداقِنا سهِرُوا

١٦- تَنامُ أطفالُنا.. تصْحُو على قِصصٍ　　ويَنسُجُونَ الرُّؤى مِنها إذا كَبِرُوا..

١٧- ويَسألُونَ .. فنُعطِيهِمْ، ونَسحَرُهُمْ　　آباؤُهُمْ فوقَ ما نُعطِي، ومَا سَحَرُوا

١٨- صارَ الصَّغيرُ يمُدُّ اليومَ قامتَهُ　　أبُوهُ بالغيمةِ الحمْراء يعْتَمِرُ

١٩- يُلقِّنُ المُعتَدي درسًا.. يُعلِّمُهُ　　كيفَ الطّريقُ إلى الإنسانِ يُختَصَرُ!

٢٠- وكَيْفَ تَهوي «أساطيرٌ» هيا كِلُها　　في الحيِّ.. بيْنَ يدَيْ أطفالِنا أُكَرُ

٢١- وكيفَ يرجِعُ حقٌّ.. ظنَّ سارِقُهُ　　أنَّ الشَّرائعَ بالسِّكِّينِ تَنْدَثِرُ

* * *

٢٢- تِشرينُ.. أمطارُكَ الخُضْرُ الّتي كتبَتْ　　أعْمارَنا.. لمْ يكُنْ بالأمسِ لي عُمُرُ

٢٣- دمُ الشَّهيدِ أعادَ اللَّوْنَ، لوْنَ دمي　　وارْتَدَّ مِلءَ جُفُوني الضَّوءُ والبَصَرُ

٢٤- في ساعَتَيْنِ.. خُلِقْنا كُلُّنا بشَرًا　　قبلَ الشَّهادةِ.. لا وجْهٌ ولا صُوَرُ

٢٥- في ساعَتَيْنِ.. تعالَتْ كِبرِياؤُهما　　كيفَ انتهَى في عُصورِ الغُربةِ السَّفَرُ

٢٦- دمُ الشّبابِ.. أفِيقي يا بيادِرَنا　　على العَطاءِ.. وجُنَّ الزّرعُ والثّمَرُ

٢٧- دمُ الرُّجُولةِ يا تِشرينُ قِيلَ لنا　　لمْ يبْقَ مِنْ خالِدٍ سيفٌ ولا أثَرُ

٢٨- لم يبقَ مِنْ ضَرْبةٍ عذراءَ قاصِمَةٍ في ذي الفقارِ، ولا في نبرةٍ عُمَرُ

٢٩- افتحْ جناحيكَ يا تِشْرينُ، مُدَّهُما على الرِّياحِ .. وخلِّ الأرضَ تستَعِرُ

٣٠- ودمِّرِ «الكِذْبةَ الصَّفراءَ» .. دمَّرنا هٰذا القِناعُ .. فما يُبقي .. ولا يذَرُ

٣١- قُلْ للحضاراتِ: لن تُمحى بزوبعةٍ سوداءَ، تطغى، فتستَعلي، فتنكسِرُ

٣٢- قُلْ للغُزاةِ: كأسلافٍ لكم، خبَرٌ أنتم على أرضِنا، إنْ ننتفِضْ، خبَرُ

٣٣- الخندقانِ[1] .. وصلْنا أمسِ غارَهُما وجُدِّدتْ في الهُتافِ الأسمرِ السُّوَرُ

٣٤- الخندقانِ .. مشتْ تطوانُ في بردى واستُنفِرتْ فوقَ سرجٍ واحدٍ مُضَرُ

٣٥- لم نَنطَفِئْ .. أيُّها السَّاقونَ من دمِنا أفعى .. تألَّهَ فيها البغيُ والأشَرُ ..

٣٦- لم نَنطَفِئْ .. وكأسلافٍ لكم، خبَرٌ أنتم على رملِنا .. إن ننتفِضْ .. خبَرُ

❋ ❋ ❋

٣٧- يا شامُ .. مُدِّي بساطَ الحُبِّ، واحدةٌ كأسُ العُروبةِ .. ولْيخضوضِرِ السَّمَرُ

٣٨- اسقي العِطاشَ .. حديثُ المجدِ رائعةٌ مِنَ الملاحِمِ .. يفنى دونَها السَّهَرُ

٣٩- شبابُنا .. في مُتونِ الرِّيحِ أشرِعةٌ وفي التِّلالِ .. دمٌ بالنَّصرِ يأتزِرُ

٤٠- مُدِّي بساطَ الهوى .. ما زالَ في دمِنا مِنْ ياسمينِكِ كنزٌ للهوى عطِرُ

٤١- وقفتِ في عتباتِ الخُلدِ شامخةً بالأنبياءِ تغطَّى المرجُ والزَّهَرُ

٤٢- يُقاتِلُ النَّسْرُ .. ينسى غيرَ ملعبِهِ ينسى اسمَهُ .. في السَّماواتِ اسمُهُ الظَّفَرُ

٤٣- يُوَشْوِشُ المُهْرَةَ السَّمْراءَ مُبتَسِمًا   في نَعْلِكِ المَوْتُ .. أَدْري كيفَ أَنتَصِرُ

٤٤- أَمانَةُ البَعْثِ ، وَالتَّاريخُ في عُنُقي   فَأَشْرِقي في دَمي ياشَمْسُ ، ياقَمَرُ!

* * *

٤٥- تِشْرينُ ..

لَمْ يَنْتَهِ الشَّوْطُ الَّذي بَدَأَتْ

خُيُولُكَ البيضُ ..

في المَيْدانِ مَنْ نَفَرُوا

٤٦- في خَنْدَقِ النَّارِ مازِلْنا ..

وَتَعْرِفُنا

خَنادِقُ النَّارِ عَنْ قُرْبٍ ..

وَتَذَّكِرُ

٤٧- الرَّاكِبُونَ غُرُورَ الأَمْسِ

مَصْرَعُهُمْ

تَحْتَ الغُــرُورِ ..
فَشُقَّ الدَّرْبَ يَاسَحَــرُ
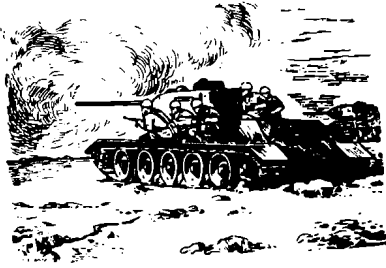
٤٨- تَطْوَانُ فِي بَرَدَى ..
بَغْـدَادُ فِي بَرَدَى

صَنْعَاءُ فِي بَرَدَى
وَالبَيْتُ وَالحَجَـرُ

٤٩- قَصِيدَةٌ نَحْنُ مِلْءَ الدَّهْـرِ صَامِتَةٌ
وَيَسْكَرُ الدَّهْـرُ كِبْرًا حِينَ تَنفَجِـرُ

٥٠- قَصِيدَةٌ نَحْنُ .. يُمْلِيهَا، وَيُبْدِعُهَا
دَمُ الشَّهِيدِ .. وَجَلَّ العُودُ وَالوَتَـرُ

٥١- لِأَنَّنَـا ..
وَجُذُورُ الشَّمْسِ فِي يَدِنَـا

نُقَاتِلُ الحِلْفَ البَاغِي
سَنَنْتَصِرُ ..

ألقيت في مهرجان الشهداء
على مدرج جامعة دمشق
في ٧ كانون الأول ١٩٧٣

من أبي معن إلى أبي فراس

يَاعَاشِقَ النّغـمَةِ الصّافيـةِ وَالقَافِيـةِ الحُلوَة
علىٰ قَصْف المدافِع .. وَهَـدير القنَـابل ..

أخي العـزيز ..

« يَطيبُ لي في مُعْظَمِ الأَحيَـان أن أقْـرأَ الشِّعْرَ
العَـرَبيّ بعْدَ القَصْفِ المدفِـعي .. »

في عبارَتك هٰذه قَصيـدَةٌ مِنْ قصَـائِد الرّجُولة
الحَـادّة كالسّيْف .. الشّفّافة كينـابيع الجبَـل .

إنسَـانٌ .. بأعْلَىٰ وَأحْلَىٰ مَافي هٰذِه الكلِمَة ..
إنسَـانٌ .. ذٰلك الّذي يحنّ الىٰ قـراءَةِ بيْتٍ جَميـلٍ
مِنَ الشِّعْرِ علىٰ قَصْفَـةِ مَدْفَـعٍ ..

« ولقد ذكرتك والرّماح نواهِلٌ
منّي .. وَبيض الهند تقطر من دَمي »

في عبارَتكَ البَسيطةِ هٰذِه .. رَمْـزٌ لِتَـاريخ
السّيْفِ وَالقَصيـدَةِ في هٰذِه الأُمّةِ المَنكوبَة ..

أرسل أبو فراس إلى أبي معن
قصيدة من الشعر يقول في
حاشيتها : يطيب لي ...
فأرسل سليمان هذه الرسالة
التي مطلعها : ياعاشق النغمة
الصافية ...

أُمَّتِنَا العَرَبِيَّةِ المُمَزَّقَةِ العَظِيمَةِ الخَالِدَة ..
أُمَّةِ السَّيْفِ وَالقَصِيدَةِ وَالإِنسَان .

سَأَنتَظِرُ زِيَارَتَكَ وَزِيَارَةَ الإِخوَةِ الَّذِينَ يَضَعُونَ دَمَهُم في الجَوّ ، وَعَلى الأَرض، إِشَارَاتٍ لِلأَجيَالِ العَرَبِيَّةِ القَادِمَةِ تَقول لَهُم : هٰذا هُوَ الطَّرِيق ..

والى الملتقى .. أيها العزيز ..

١٥/١١/١٩٧٢ سليمان
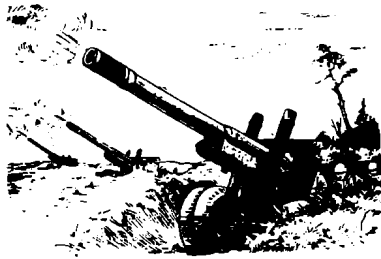
عبد السلام عيون السود

(١٩٢٢م — ١٩٥٤م)

ولد في حمص.

التحق بعد الدراسة الابتدائية طالباً في الكلية الشرعية في حلب.

عمل موظفاً في الانتاج الزراعي ثم في وزارة المالية.

تزوَّج في بدء شبابه، ومات عن ثلاثة أولاد.

أصيب بمرض التوسع الإكليلي في القلب واكتشفه في مراحله الأخيرة قبل وفاته بثلاث سنوات.

في العشرين من عمره، بدأ كتابة الشعر الذي أصبح ذا مدرسة متميزة.

توفي وكان في الثانية والثلاثين من عمره.

أصدرت وزارة الثقافة ديوانه — أو على الأصح ما بقي من ديوانه — بعنوان: «مع الريح» عام ١٩٦٨.

صفاء اللفظة، وروعة الموسيقا، عمق الإحساس وحدته، من الصفات التي تكاد تلمسها عند قراءته.

لقاء

١- أنا يا صديقة مُرْهَقٌ حتّى العياءِ، فكيفَ أنتِ ؟
٢- وَحْدِي أمامَ الموتِ، لا أَحدٌ سِوى قَلَقِي وَصَمْتِي

❋ ❋ ❋

٣- وَاللَّيلُ أَعمقُ ما يكو نُ سُرىً وَأَسْفاراً بَعِيدةْ
٤- وَهناكَ في الأَعماقِ آ هاتٌ وَأَشواقٌ جديدةْ

❋ ❋ ❋

٥- أَهْفو .. فتلتفتُ الطَّريقُ، وَتسأَلُ النَّسماتِ عَنِّي
٦- وَيرودُ وَجْهكِ في الذُّهو لِ فيطمئِنُّ إليه ظَنِّي

❋ ❋ ❋

٧- غمرَ اللِّقاءُ جوارحي بالورْدِ أَبْيَضَ وَالعبيرِ
٨- وَكأنَّ أنفاسَ الصَّبا حِ تَخطُّ كالرُّؤيا مَصيري

❋ ❋ ❋

٩- أسْعَى إليكِ مُرنَّحاً مُتقطِّعَ الخُطُواتِ مُثْقَلْ
١٠- وَبجبْهتي مِثلُ الرَّفيفِ، وَفي شِفاهي الشِّعْرُ يَسْأَلْ

نِزار قبّاني

شاعر عربي سوري ولد في دمشق عام ١٩٢٣ وتخرج من الجامعة السورية عام ١٩٤٥ مجازاً في الحقوق وانخرط في السلك الدبلوماسي السوري فعمل في بيروت والقاهرة ولندن ومدريد، ثم استقال من وظيفته وأنشأ داراً للنشر في بيروت.

يُعَدُّ من أحب الشعراء العرب في الوطن العربي وأكثرهم رواجاً، أصدر مجموعات شعرية عديدة أولها (قالت لي السمراء) في عام ١٩٤٤ والحب والمرأة هما موضوعاه البارزان وإن كان قد تناول في قصائده الأخيرة موضوعات اجتماعية وسياسية.

ترصيعٌ بالذّهب

على سيفٍ دمشقي

١- أتراها تحبُّني ميسونُ ... أم توهّمتُ . والنّساءُ ظنونُ

٢- كم رسولٍ أرسلتُه لأبيها ... ذبحتهُ تحت النّقابِ العيونُ

٣- يا ابنةَ العمّ .. والهوى أمويٌّ ... كيف أُخفي الهوى وكيف أُبينُ

٤- كم قُتلنا في عِشقِنا .. وبُعثنا ... بعدَ موتٍ ، وما علينا يمينُ

٥- ما وقوفي على الدّيارِ ، وقلبي ... كجبيني ، قد طرّزتهُ الغضونُ

٦- لا ظِباءُ الحِمى رددنَ سلامي ... والخلاخيلُ مالهُنّ رنينُ

٧- هل مرايا دِمشقَ ، تعرفُ وجهي ... مِن جديدٍ ، أم غيّرتني السّنينُ

٨- يا زمانًا في الصّالحيّة سمحًا ... أينَ منّي الغوى ، وأين الفتونُ ؟

٩- يا سريري .. ويا شراشفَ أُمّي ... يا عصافيرُ . يا شذا . يا غصونُ

١٠- يا زواريبَ حارتي .. خبّئيني ... بينَ جفنيكِ ، فالزّمانُ ضنينُ

١١- واعذريني ، إذا بدوتُ حزينًا ... إنّ وجهَ المُحبِّ ، وجهٌ حزينُ

❋ ❋ ❋

١٢- ها هيَ الشّامُ بعدَ فرقةِ دهرٍ ... أنهُرٌ سبعةٌ .. وحورٌ عينُ

١٣- النّوافيرُ في البيوتِ كلامٌ ... والعناقيدُ سُكّرٌ مطحونُ

١٤- وَالسَّمَاءُ الزَّرقاءُ .. دفترُ شِعْرٍ	وَالحُرُوفُ الّتي عَليهِ .. سُنُونُو

١٥- هَلْ دِمَشْقُ - كَمَا يَقُولونَ - كَانَتْ	حين في اللّيْلِ فكَّرَ اليَاسَمِينُ؟

١٦- آهِ يَاشَامُ. كيْفَ أَشْرَحُ مَابي	وَأَنا فيكِ دائِمًا مَسْكُونُ

١٧- سَامِحِيني .. إنْ لَمْ أُكاشِفْكِ بالعِشْقِ	فَأَحْلَى مَا في الهَوَى التَّضْمِينُ

١٨- نَحنُ أَسْرَى مَعًا .. وفي قَفَصِ الحُبِّ .. يُعَاني السَّجَّانُ وَالمَسْجُونُ ..

١٩- يَادِمَشْقُ الّتي تَقَمَّصْتُ فيهَا	هَلْ أَنا السَّرْوُ .. أَمْ أَنا الشَّرْبينُ

٢٠- أَمْ أَنَا الفُلُّ في أَبَاريقِ أُمّي	أَمْ أَنَا العُشْبُ، وَالسَّحابُ الهَتُونُ

٢١- أَمْ أَنا القِطَّةُ الأَثيرَةُ في الدَّارِ	تُلَبّي .. إذَا دَعَاهَا الحَنِينُ

٢٢- يَادِمَشْقُ الّتي تَفَشَّى شَذَاهَا	تَحْتَ جِلْدِي، كَأَنَّهُ الزَّيزَفونُ

٢٣- سَامِحِيني .. إذَا اضْطَرَبْتُ فَإنّي	لا مُقَفّىً حُبّي وَلَا مَوْزُونُ

٢٤- وَازْرَعيني تَحْتَ الضَّفَائِرِ مُشْطًا	فَأُريكِ الغَرامَ كيفَ يَكُونُ ..

❋ ❋ ❋

٢٥- قَادِمٌ مِنْ مَدَائِنِ الرّيحِ وَحْدِي	فَاحْتَضِنّي كالطِّفْلِ يَا قَاسِيُونُ

٢٦- احتَضِنّي .. وَلَا تُناقِشْ جُنُوني	ذرْوَةُ العَقْلِ، يَاحَبِيبي، الجُنُونُ

٢٧- احْتَضِنّي .. خَمْسِينَ أَلفًا وأَلفًا	فَمعَ الضَّمِّ .. لَا يَجُوزُ السُّكُونُ

٢٨- أَهِيَ مَجْنُونَةٌ بِشَوْقي إليهَا	هٰذِهِ الشّام، أَمْ أَنَا المَجْنُونُ

٢٩- حَامِلٌ حُبَّهَا .. ثلاثينَ قَرْنًا فوقَ ظهْري .. وَمَاهُنَاكَ مُعِينُ

٣٠- كُلَّمَا جِئتُها .. أرُدُّ دُيُوني للجميلاتِ .. حَاصَرَتْني الدّيُونُ

٣١- إنْ تخلَّتْ كُلُّ المَقَاديرِ عَنِّي فَبِعَيْنَيْ حَبِيبَتي أَسْتَعِينُ

٣٢- يا إلٰهي . جَعلْتَ عِشْقِيَ بَحْرًا أَحَرامٌ عَلَى البحَار السُّكُونُ ؟

٣٣- يا إلٰهي . هَل الكِتَابةُ جُرْحٌ لَيسَ يُشْفَى . أم مَارِدٌ مَلعُونُ ؟

٣٤- كَمْ أُعَاني في الشِّعْرِ مَوْتًا جَميلًا وَتُعَاني مِنَ الرِّيَاحِ السَّفِينُ

❋ ❋ ❋

٣٥- جَاءَ تِشرينُ . يَاحَبِيبَةَ عُمْري أَحْسَنُ الوَقتِ لِلهَوَى تِشْرِينُ

٣٦- وَلَنَا مَوْعِدٌ عَلَى (جَبَلِ الشّيْخِ) كَم الثَّلجُ دَافِئٌ .. وَحَنُونُ

٣٧- لَمْ أُعَانِقْكِ مِنْ زَمَانٍ طَوِيلٍ لَمْ أُحَدِّثْكِ ، وَالحَدِيثُ شُجُونُ

٣٨- لَمْ أُغَازِلْكِ ، وَالتَّغَزُّلُ بَعضي لِلهَوَى دِينُهُ .. وَللسَّيفِ دِينُ

٣٩- سَنَواتٌ سَبْعٌ مِنَ الحُزْنِ مَرّتْ مَاتَ فيهَا الصَّفْصَافُ وَالزّيْتُونُ

٤٠- سَنَواتٌ فِيهَا اسْتَقَلْتُ مِنَ الحُبِّ وَجَفَّتْ عَلَى شِفَاهِي اللحُونُ

٤١- سَنَواتٌ سَبْعٌ بهَا اغْتَالَنَا اليَأْسُ .. وَعِلْمُ الكَلامِ .. واليانسُونُ

٤٢- فَانقَسَمْنَا قَبَائِلًا وَشُعُوبًا وَاسْتُبِيحَ الحِمَى، وَضَاعَ العَرِينُ

٤٣- كَيْفَ أَهْوَاكِ حِينَ حَوْلَ سَريري يَتَمَشّى اليَهُودُ وَالطَّاعُونُ

٤٤- كيفَ أهْوَاكِ .. والحِمى مُسْتَباحٌ ، هَل مِنَ السَّهْلِ أن يُحِبَّ السَّجينُ؟

٤٥- لا تقولي : نَسيتَ . لم أنسَ شيئًا ، كيفَ تنسى أهدابَهُنَّ الجُفُونُ

٤٦- غيرَ أنَّ الهوى يَصيرُ ذَليلًا ، كُلَّما ذلَّ لِلرِّجالِ جَبينُ

❋ ❋ ❋

٤٧- شَامُ . يا شَامُ . يا أميرةَ حُبّي ، كيفَ يَنْسى غَرامَهُ المَجنُونُ؟

٤٨- أوقدي النَّارَ . فالحَديثُ طَويلٌ ، وَطَويلٌ لِمَن نُحِبُّ الحَنينُ

٤٩- شَمْسُ غِرْناطَةٍ أطَلَّتْ عَلَيْنا ، بَعْدَ يَأسٍ ، وَزَغْرَدَتْ مَيْسَلُونُ

٥٠- جاءَ تَشْرينُ . إنَّ وَجْهَكِ أحْلَى ، بِكَثيرٍ . ما سِرُّهُ تَشْرينُ؟

٥١- كَيْفَ صارَتْ سَنابلُ القَمْحِ أعلَى ، كيفَ صارَتْ عَيْناكِ بَيْتَ السُّنُونو؟

٥٢- إنَّ أرْضَ الجَوْلانِ تُشْبِهُ عَيْنَيْكِ ، فَماءٌ يَجْري .. وَلَوْزٌ .. وَتينُ

٥٣- كُلُّ جُرْحٍ فيها .. حَديقَةُ وَرْدٍ ، وَرَبيعٌ .. وَلُؤلُؤٌ مَكْنُونُ

٥٤- يا دِمَشْقُ البَسي دُمُوعي سِوارًا ، وَتَمَنَّيْ .. فَكُلُّ صَعْبٍ يَهُونُ

٥٥- وَضَعي طَرْحَةَ العَروسِ لأجْلي ، إنَّ مَهْرَ المُناضِلاتِ ثَمينُ

٥٦- رَضِيَ اللهُ وَالرَّسُولُ عَنِ الشَّامِ ، فَنَصْرٌ آتٍ .. وَفَتْحٌ مُبينُ

❋ ❋ ❋

٥٧- مَزِّقي يا دِمَشْقُ خارِطَةَ الذُّلِّ ، وَقُولي لِلدَّهْرِ : كُنْ فَيَكُونُ

٥٨- اسْتَرَدَّتْ أيّامَها بكِ بَدْرٌ　　وَاسْتَعادَتْ شَبابَها حِطّينُ

٥٩- بكِ عَزّتْ قُرَيشُ بَعْدَ هَوانٍ　　وَتَلاقَتْ قَبائِلٌ و بُطونُ

٦٠- إنَّ عَمْرَو بنَ العاصِ يَزْحَفُ لِلشَّرْقِ　　وَلِلغَرْبِ يَزْحَفُ المأمُونُ

٦١- كَتَبَ اللهُ أن تَكُوني دِمَشْقًا　　بكِ يَبْدَا وَيَنْتَهي التَّكْوينُ ..

٦٢- لا خِيارٌ أَنْ يُصْبِحَ البَحْرُ بَحْرًا　　أَوْ يَخْتارُ صَوْتَهُ الحَسُّونُ ؟

٦٣- ذاكَ عُمْرُ السُّيوفِ .. لا سَيْفَ إلّا　　دائِنٌ ، ياحَبيبَتي ، أَوْ مَدِينُ

٦٤- هُزِمَ الرُّومُ بَعْدَ سَبْعٍ عِجافٍ　　وَتَعافَى وِجْدانُنا المَطْعُونُ

٦٥- وَقَتَلْنا العَنْقاءَ في (جَبَلِ الشَّيْخِ)　　وَأَلْقَى أَضْراسَهُ التِّنِّينُ

٦٦- صَدَقَ السَّيْفُ وَعْدَهُ ، يا بِلادي　　فالسِّياساتُ كُلُّها أَفْيُونُ

٦٧- صَدَقَ السَّيْفُ حاكِمًا وَحَكِيمًا　　وَحْدَهُ السَّيْفُ ، يادِمَشْقُ ، اليَقِينُ

❋ ❋ ❋

٦٨- إسْحَبي الذَّيْلَ يا قُنَيطِرَةَ المَجْدِ　　وَكَحِّلْ جَفْنَيْكَ يا حَرْمُونُ

٦٩- سَبَقَتْ ظِلَّها خُيُولُ هِشامٍ　　وَأَفاقَتْ مِنْ نَوْمِها السِّكِّينُ

٧٠- عَلِّمِينا فِقْهَ العُرُوبَةِ يا شامُ　　فَأَنْتِ البَيانُ وَالتَّبْيينُ

٧١- عَلِّمِينا الأفعالَ . قَدْ ذَبَحَتْنا　　أَحْرُفُ الجَرِّ . وَالكَلامُ العَجِينُ

٧٢- عَلِّمِينا قِراءَةَ البَرْقِ وَالرَّعْدِ　　فَنِصْفُ اللغاتِ وَحْلٌ وَطِينُ

٧٣- عَلِّمِينَا التَّفْكِيرَ .. لَا نَصْرَ يُرْجَى ‏ ‏ ‏ ‏ حِينَمَا الشَّعْبُ كُلُّهُ سَرْدِينُ

٧٤- إِنَّ أَقْصَى مَا يُغْضِبُ اللهَ .. فِكْرٌ ‏ ‏ ‏ ‏ دَجَّنُوهُ .. وَكَاتِبٌ عِنِّينُ

* * *

٧٥- وَطَنِي .. يَا قَصِيدَةَ النَّارِ وَالْوَرْدِ ‏ ‏ ‏ ‏ تَغَنَّتْ بِمَا صَنَعْتَ الْقُرُونُ

٧٦- إِنَّ نَهْرَ التَّارِيخِ يَنْبُعُ فِي الشَّامِ ‏ ‏ ‏ ‏ أَيُلْغِي التَّارِيخَ طِرْحٌ هَجِينُ

٧٧- نَحْنُ أَصْلُ الْأَشْيَاءِ . لَا فُورْدُ بَاقٍ ‏ ‏ ‏ ‏ فَوْقَ إِيوَانِهِ . وَلَا رَابِينُ

٧٨- نَحْنُ عَكَّا .. وَنَحْنُ كَرْمِلُ حَيْفَا ‏ ‏ ‏ ‏ وَجِبَالُ الْجَلِيلِ . وَاللَّطْرُونُ

٧٩- كُلُّ لَيْمُونَةٍ .. سَتُنْجِبُ طِفْلًا ‏ ‏ ‏ ‏ وَمُحَالٌ أَنْ يَنْتَهِي اللَّيْمُونُ

* * *

٨٠- إِرْكَبِي الشَّمْسَ، يَا دِمَشْقُ، حِصَانًا ‏ ‏ ‏ ‏ وَلَكِ اللهُ حَافِظٌ وَأَمِينُ ...

مدحة عكاش
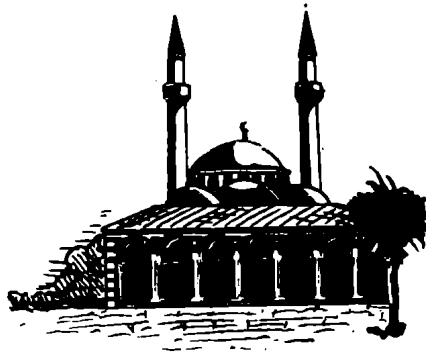
ولد عام ١٩٢٣ .

أتمّ دراسته الابتدائية والإعدادية في مدينة حماة .

حصل على الإجازة في الحقوق من جامعة دمشق .

عمل في حقل التدريس قرابة ٢٧ عاماً درس خلالها الأدب العربي في الثانويات وفي معهد الإعداد الإعلامي بدمشق .

شغل منصب نقيب التدريس الخاص في سورية مدة أربع سنوات .

أسس مجلة الثقافة عام ١٩٥٨ ، صدرت شهرية سبع سنوات ثم تحولت أسبوعية عشر سنوات أخرى ، وفي عام ١٩٧٥ ظهرت الثقافة الشهرية إضافة إلى الأسبوعية . وما زالتا مستمرتين في الصدور معاً .

من مؤلفاته :

ابن الرومي (دراسة) ــ بدوي الجبل (دراسة) ــ رسائل الجاحظ (تحقيق) ــ مختارات من الأدب العربي ــ القصائد الأولى (ترجمة) ــ يا ليل (شعر) .

يا ليل

١- أنا رغمَ غضْبةِ دهْـرِيَ ٱلمُجْتَاحِ ... يا ليْلُ، ما سَمِعَ ٱلزّمانُ نُواحِي

٢- وَهزِئْتُ بِٱلشّكْوَى وَكَيْفَ أُعِيرُها ... طرْفِي؟ وَدُنْيا ٱلحُبِّ تَملأُ سَاحِي

٣- يا ليْـلُ! نامَ بِكَ ٱلخَلِيُّ وَمُقْلَتِي ... يَقْظَى، تجُولُ بِنجْمِكَ ٱللّمّاحِ

٤- وَبَعُدْتُ فِيكَ عَنِ ٱلحَيَاةِ وَأهْلِهَا ... مِنْ عاشِقٍ صَبٍّ وَمِنْ مُلْتَاحِ

٥- يا لَيْلُ! أيْنَ رُؤَى ٱلجَمَالِ؟ فَلَيْسَ لِي ... إلّا ٱلجَمَالُ يَطِيبُ فِيهِ صُدَاحِي

٦- أذْكَيْتُ إحْسَاسِي بِهِ وَمَشَاعِرِي ... وَجَعَلْتُ فِيهِ صَبَابَتِي وَمَرَاحِي

٧- دُنْيَاهُ زَوْرَقِيَ ٱلحَبِيبُ يَطُوفُ بِي ... عَبْرَ ٱلنُّجُومِ. وَصَبْوَتِي مَلّاحِي

❋ ❋ ❋

٨- أنا وَٱلجَمَالُ، وَأنْتَ تَعْلَمُ غُدْوَتِي ... يا لَيْلُ فِي سَرَحَاتِهِ وَرَوَاحِي

٩- إلْفَانِ، أمْنَحُهُ ٱلوِدَادَ فَيَنْثَنِي ... يَمْلا لِيَ ٱلأَفْرَاحَ فِي أقْدَاحِي

١٠- أشْتَاقُهُ، فَأرَاهُ بَيْنَ جَوَانِحِي ... فِي مُقْلَتِي فِي قَلْبِيَ ٱلمُمْرَاحِ

١١- عِنْدَ ٱلحِسَانِ، وَفِي تَثَنِّي عِطْفِهَا ... مِنْ كُلِّ كَاعِبَةٍ وَكُلِّ رَدَاحِ

١٢- فِي بَسْمَةِ ٱلطِّفْلِ ٱلْبَرِيءِ وَلَهْوِهِ ... فِي ٱلْوَرْدِ، فِي ٱلْإِمْسَاءِ وَٱلْإِصْبَاحِ

١٣- وَأَرَاهُ فِي ٱلشَّفَةِ ٱلْكَرِيمَةِ وَٱللَّمَى ... وَبِكُلِّ وَجْهٍ مُشْرِقٍ وَضَّاحِ

١٤- أَطْبَقْتُ أَجْفَانِي عَلَيْهِ مُنَعَّمًا ... وَبَعُدْتُ عَنْ شَجَنِي وَعَنْ أَتْرَاحِي

شرح الكلمات:

٤ – الملتاحُ: العَطِشُ.

٨ – السَّرَحات: جمع سَرْحَة وهي شجرة ضخمة يستظل بها. والسَّرَحاتُ: الغَدَوات، وغدا: ذهب مبكّراً.

١١ – الرَّداح: الممتلئة من النساء.

١٣ – اللَّمى: سمرة في الشفتين واللِّثات.

نازك الملائكة

ولدت في بغداد في العراق عام ١٩٢٣.

دخلت شعرنا المعاصر رائدة للشعر الحر الجديد بقصيدتها «الكوليرا» التي نشرت في مجلة العروبة ببيروت عام ١٩٤٧ وهي تنظر إلى الشعر الحر على أنه حركة قضت بها سنة التطوُّر وقوانين الاجتماع ثم انتشرت هذه الموجة فعمّت عدداً كبيراً من شعراء الأقطار العربية، والمعركة لا تزال صاخبة محتدمة.

وما من شك أن تحرر الشعر فتح الباب لمن ليسوا في مستوى هذه الحرية ومنهم أدعياء، حسبوا أنه يكفي الواحد منهم أن يبعثر الكلمات ويمزق النظم ليدخل في زمرة الشعراء المجددين.

درست الأدب العربي في دار المعلمين العالية، وبعد تخرجها سافرت إلى الولايات المتحدة لتعزيز معرفتها باللغة الإنكليزية، وفضلاً عن أشعارها التي صدرت في ثلاثة مجموعات معروفة (عاشقة الليل) ١٩٤٧ و(شظايا ورماد) ١٩٤٩ و(قرارة الموجة) ١٩٥٧ ظهرت لها دراسات أدبية ونقدية شرحت فيها الأشكال الجديدة المتبعة في الشعر المعاصر. وهي الآن تعمل في التدريس بجامعة الكويت.

ولها كتاب عرضت فيه نظريتها في الشعر الحر عنوانه: (قضايا الشعر المعاصر).

دعوة إلى الحياة

إِغْضَبْ، أحبُّكَ غاضِبًا مُتمرِّدًا

في ثورةٍ مَشْبُوبَةٍ، وتمزُّقِ

أبغضتُ نومَ النَّارِ فيكَ فكُنْ لظىً

كُنْ عِرْقَ شوقٍ مارجٍ(1) متحرِّقِ

❋ ❋ ❋

إغضبْ، تكادُ تموتُ روحُكَ لا تكُنْ

صمْتاً أضيِّعُ عندَه إعصاري!

حَسْبي رُقادُ النَّاسِ، كُنْ أنتَ اللَّظى

كُنْ حُرقَةَ الإبداعِ في أشعاري

❋ ❋ ❋

إغضبْ كفاكَ وَداعةً، أنا لا أُحبُّ الوادعينْ

النَّارُ شرْعي، لا الجمودُ ولا مُهادنةُ السِّنينْ

إنِّي ضجرْتُ من الوَقارِ ووجهِهِ الجَهْمِ الرَّصينْ

وصرخْتُ: لا كانَ الرَّمادُ، وعاشَ عاشَ لظى الحنينْ

اغْضَبْ عَلَى الصَّمْتِ المُهِينْ
أَنا لا أُحِبُّ السَّاكِنِين

❋ ❋ ❋

إِنِّي أُحِبُّكَ نابِضاً مُتَحرِّكاً
كالطفلِ، كالرِّيحِ العَنيفةِ، كالقَدَرْ
عَطْشانَ للمَجدِ العَظيمِ فلا شَذىً
يُروِي رُؤاكَ الظَّامِئاتِ ولا زَهَرْ

❋ ❋ ❋

أنا لا أُحِبُّكَ واعِظاً، بل شاعِراً قَلِقَ النَّشيدْ
تشدو، ولو عطشانَ، دامي الحَلْقِ، محترقَ الوَريدْ
إِنِّي أُحبُّكَ صرخةَ الإعصارِ في الأُفقِ المَديدْ
وَفَماً تَصَبَّاه اللَّهيبُ، فباتَ يَحْتَقِرُ الجَليدْ
أَيْنَ التَّحرُّقُ والحَنينْ؟
أَنا لا أُطيقُ الرَّاكِدينْ

❋ ❋ ❋

قَطِّبْ، سَئِمْتُكَ ضاحِكاً، إِنَّ الرُّبى

بَرْدٌ وَدِفءٌ، لا رَبيعٌ خالدٌ
العَبقريةُ يافَتايَ كئيبةٌ
وَالضَّاحِكُونَ رَواسبٌ، وَزَوائدُ

❋ ❋ ❋

إنّي أُحبُّكَ غُصّةً لا ترتوي
يَفْنَى[1] الوُجودُ وَأنتَ رُوحٌ عاصِفُ
ضَحِكٌ جنونيٌّ، وَدمعٌ مُحرِقٌ
وَهدوءُ قِدّيسٍ، وَحِسٌّ جارِفُ
إنّي أُحِبُّ تَعطُّشَ البُرْكانِ فيكَ إلى انفجارْ
وَتشوّقَ اللّيلِ العَميقِ إلى مُلاقاةِ النَّهارْ
وَتحرُّقَ النَّبعِ السَّخيِّ إلى مُعانقةِ الجِرارْ
إنّي أُريدُكَ نهرَ نارٍ ما لِلُجّتِهِ قرارْ
فاغضَبْ على الموتِ اللعينْ
إنّي مَللتُ الميِّتينْ

❋ ❋ ❋

شرح الكلمات:

(١) ـ مارج: شعلة ساطعة ذات اللهب الشديد، نار بلا دخان.

فتح الشاعر عينيه على تخوم الواحات الشرقية في قرية (الزارات) على مقربة من مدينة (قابس) ــ الخليج الجنوبي في (تونس) ــ عام ١٩٢٣م تحت ظلال حراب المستعمر الغاصب.

عاش حياة ملأى بغصص الجفاء، مما عكس على شعره في مرحلة ارتمائه الرومانسي رؤى التشرد والبلوى واليتم (قصيدته اليتيم) من ديوانه (من ذكريات طفولتي) صفحة ٢٧ ــ الديوان.

ارتحل الشاعر من قريته (الزارات) إلى مدينة (قابس) ليحصل على الشهادة التكميلية الفرنسية. ثم يرتحل رحلته الطويلة إلى العاصمة ليصبح تلميذاً حراً بين جامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية، ويتذوق مرارة العيش وشظف الحياة..

نشر معظم إنتاجه الشعري في الصحف والدوريات المحلية والعربية بين عامي (١٩٤٥ ــ ١٩٦٥م) ثم جمع معظمها في ديوانه (قلب على شفة).

الحرية

أَصْفَى مِنْ لُؤلُؤَةِ البَحْـرَيْن
أَنقَى مِنْ قَطْرَةِ طَلٍّ يَشْطُرُهَا الإِشْعَاعُ إِلَى شَطْـرَيْن
أَحْلَى مِنْ هَمْسَةِ حُبٍّ تَعْبُرُ فِي خَفَرٍ بَيْنَ الشَّفَتَـيْن
أَسْمَى مِنْ رَعْشَـةِ قَلْبِ الأُمِّ تَفِيضُ حَنَانًا فِي الثَّدْيَيْن
أَغْلَى مِنْ أُمْنِيَاتِ العُـمْر ، وَأَثْمَنُ مِنْ نُورِ العَيْـنَيْن
أَعْلَى مِنْ قِمَّةِ مَا لَا يُدْرِكُ حَتَّى فَوْقَ ذُرَى القَمَرَيْن
هَذَا .. بَل أَكْثَرُ مِنْ هَذَا .. يَا طَيْفَ رُؤَايَ اللَّيْلِيَّة !
يَا نَسْمَةَ صَيْفٍ بَحْرِيَّـة !
يَا فَاتِنَـتِي ! يَا حُرِّيَّـة !!!

❋ ❋ ❋

مِنْ أَجْلِكِ يُرْتَشَفُ العَلْقَم
وَيُغَنِّي الجُرْحُ النَّازِفُ فِي الأَعْمَاق ، وَيَعْزِفُ قَيْدُ المِعْصَم
مِنْ أَجْلِكِ تُخْتَزَنُ الطَّاقَاتُ كَعِفْرِيتٍ وَسْطَ القُمْقُم
كَيْ تُطْلَقَ إِنْ حَانَ المِيقَاتُ فَلَا تَحْتَارُ وَلَا تَرْحَم

يمتَـدُّ الصَّـبْرُ بصَـاحِبِهِ وَيجِفُّ عَلى الجُرحِ المُرْهَـمْ
لكِنْ لا بُدَّ مَعَ الأَيَّام لِبَذْرِ النِّقْـمَةِ أَنْ يَنْجُـم
مِنْ أَجْلِكِ تَنْقَلِبُ الأَنفـاقُ إلى أبراجٍ عَاجِيَّـة
وإلى شُرُفاتٍ شَرْقِيَّـة
تُسْتَرْوَحُ فيهَـا الحُرِّيَّـة !

* * *

أبنـاؤكِ - يا أُمَّ الأيتَـام
القَوّامُونَ عَليهِمْ مُنشَغِلُونَ بِأَضْغَاثِ الأَحْـلَام
أَبنَاؤكِ جوَّابُون تَضِيعُ بِهِمْ سُبُلٌ وَيَضِيقُ مُقَام
لا دَرْبَ يُمَدِّدُ في أدْغَـالِ الهَولِ وَلَا آفـاقَ تُشَام
اللَّيـلُ سَوادٌ ، وَالأَسْحَـارُ سُهَادٌ ، وَالفَجْـرُ قَتَام
مَاذا يَرْجُونَ مِنَ الأَيَّـام ، وَهَل تَسْخُو لهُمُ الأيّام ؟
أبنَاؤكِ مُغْـتَرِبُونَ عَلى أَرْضِ الأَجْـدَادِ الأَزَلِيَّـة
بُعَدَاءُ الدَّار ، وأَنْتِ قَصِيَّـة ،
وَمُكَبَّلَةٌ يا حُرِّيَّـة !!!

* * *

مَاذا لَوْ يَنضُبُ دفقُ النَّبْعِ ؟
مَاذا لَوْ تُحتَبَسُ الأنفَاسُ عَن الرِّئتَيْنِ فيَخوَى الضِّلْعِ ؟
مَاذا لَوْ تفتَقِدُ الأحْدَاقُ نوَاظِرَهَا ، ويُصَمُّ السَّمْعِ ؟
مَاذا - يامُحتَرَمُون - لَوْ أنتُمْ ذُقتُمْ حَنظَلَ[1] هَذَا الوَضْعِ ؟
لَوْ أنَّ كَرامَتَكُم صُفِعَتْ فَإذَنْ لعَرَفتُمْ مَعنَى الصَّفْعِ
مَاذا لَوْ تَنقَلِبُ الأوْضَاعُ فيَصلَى القَامِعُ نَارَ القَمْعِ ؟
الشَّمْسُ تَعُمُّ أشِعَّتُهَا كُلَّ الأصْقَاعِ الأرْضِيَّة
لَكِنَّ كُهُوفًا مَنسِيَّة
تَتَخَبَّطُ فيهَا الحُرِّيَة !!!

❋ ❋ ❋

لَن تُخمَدَ أنفَاسُ الأحْرَارْ
لَن يُخدَعَ بَعْدَ اليَوْمِ غَرِيرٌ بالمتَحَيِّلِ وَالغَدَّار !
أعْوَامُ النَّكْبَةِ فَتَّقَتِ الأفكَارَ وفَتَّحَتِ الأبْصَار
لَنْ يَفتُرَ عَزمُ المَقْهُورِينَ ، وَلَن يَسْتَسلِمَ لِلجَبَّار !
فَالطَّوْدُ تُزَلزِلُهُ الأيْدِي ، وَالصَّخرُ تُفَتِّتُهُ الأظفَار
وَالرِّيحُ الصَّرصَرُ لاتُبْقِي بيَمِينٍ ثَارَتْ أمْ بِيَسَار

لَن تُطمَسَ أَحْرُفُكِ المَنقُوشَةُ بالأقلام النّاريّة
في الأَفئِدَةِ النُّورانيّة !
لَن يَخْفُتَ نُورُ الحُرّيّة !!!

شرح الكلمات :

(١) ــ الحنظل: نباتٌ عشبيّ بريّ حوليّ مُعترش من فصيلة الفرعيات، فيه لبّ شديد المرارة مفرده، حَنظَلة.

نجيب جمال الدين

ولد في مقنه. قضاء بعلبك سنة ١٩٢٤م.

تلقى علومه الأولى في بيروت بكلية الصنائع والفنون الجميلة والثانوية والعالية بدمشق.

نوى أن يكون مهندساً في الكهرباء. ولكنه صار مهندس كلمة. تخرج من كلية الحقوق بدمشق سنة ١٩٤٧م. علَّم في كلياتها الأدب، وتاريخ الحضارة، وعلم النفس، مارس المحاماة في بيروت، وفي البلاد العربية.

باحث جمالي، وذو أسلوب في النقد متميز، وكاتب يساري له خط. حاضر في دمشق وبيروت والقاهرة، في الأدب والسياسة — وكيف يكتب الشعر!.

له في الشعر: سنابل الغضب، وطرائق على الثلوج، والكتابة على أعمدة الشمس، وقصائد إلى عاصمة المدن الشرقية، والمعلقات السود والذئب والنهر، والنهر والمرايا. ودواوين أخرى قيد الأعداء منها: الكتابة بالمثلثات والحرف الكوفي، وهو ديوان يترجم إلى الفرنسية ليظهر بها.

وله في النثر: حول المرأة بالإشتراك مع المفكر السوري شحادة الخوري وخليل مطران شاعر العصر، والشيعة على المفترق، وفي صميم المعركة، وكلمات من أوروبا... وغيرها.

يا بسمة اللوز

١- وَقُلْ هِيَ الشَّامُ، لَاخَمْرٌ ولاجَسَدُ	حتّى ولا الزينتانِ المالُ والوَلَدُ
٢- وَقُلْ هِيَ الشَّامُ كادَ الوَجْدُ يقتُلُني	وَالشَّامُ تَحمِلُ وَجْدي عِندَما أَجِدُ
٣- مِنْ مَطلعِ الشَّمسِ في أَقصى الخليجِ إلى	بَابِ المحيطِ .. وأَهْلي فُرْقَةٌ بَدَدُ
٤- كأنّني شَاعِرٌ في موْتِ أندلُسٍ	يَقفُو المعَالِمَ يرثيهَا وَيجتهِدُ
٥- أَوْ شَاعِرُ الطَّلَلِ الرّاني إلى طَلَلٍ	وَالدَّوْحُ أَقفَرَ وَالعَلْيَاءُ وَالسَّنَدُ
٦- أَوْ أَنّني ذَاكَ مَعْ قِنْدِيلِهِ بِضُحًى	يَمشي يُفَتِّشُ عَنْ شَخْصٍ فَلَا يَجِدُ
٧- وَاسْتَوْطَنَ الكَمَدُ الشَّاتي على هُدُبي	وَكُنتِ يَاشَامُ صَحْوًا فَانتَهى الكَمَدُ
٨- خُذْني إلَى الشَّامِ مَالي غيرَهَا أَمَلٌ	لَمْ يَبْقَ يَاشَامُ إِلَّا الشَّامُ وَالأَسَدُ
٩- رَازُوا فَزَانُوا وَقَالوا كِلْمَتَانِ هُمَا	وَبَاشَرُوا العَدَّ حتّى أُرْهِقَ العَدَدُ
١٠- وَهَجٌ مِنَ الشَّامِ في كَفَّيْكَ وَقْدَتُهُ	أَشْعِلْ بِهِ الشَّرْقَ غطّى لَيلَنَا البَرَدُ
١١- وَاقْحَمْ بِجَيْشِكَ هذَا الأُفْقَ يَا أَمَلًا	إِذْ أَمَّلُوا فيكَ مَارَامُوا وَمَا اعْتَقَدُوا
١٢- مُرْدٌ عَلى الجُرْدِ إِنْ شَدُّوا وَقُلْتَ لَهُمْ	لَحْمُ الثُّرَيَّا فَفي أَسْنَانِهِمْ قِدَدُ ..
١٣- خُذْني إلَى الشَّامِ عُمْري أَكبَرَاهُ بِهَا	أَمْسي وَيَوْمي، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ غَدُ
١٤- خُذْني إِلَيهَا فَإِنّي غَيْرُ مُنْتَجِعٍ	فيهَا الحَصَادَ، وَإِنّي غَيْرُ مَنْ حَصَدُوا

١٥- فَأُمِّيَ الشَّامُ كَانَتْ مُذْ أَنَا وَلَدٌ ... وَأُمِّيَ الشَّامُ حَتَّى يَهْرَمَ الوَلَدُ

١٦- قَدْ تَكْذِبُ الشَّمْسُ في صُبْحٍ إِذَا وَعَدَتْ ... وَتَصْدُقُ الشَّامُ في صُبْحَيْنِ إِذْ تَعِدُ

١٧- تَمْشِي نُجُومُكِ في أَمْوَاهِ ذَاكِرَتي ... مَشْيَ التَّرَاتِيلِ في أَفْوَاهِ مَنْ عَبَدُوا

١٨- وَتُمْطِرِينَ مَسَاحَاتٍ بِأَخْيِلَتِي ... حَتَّى أَرَانِي بِعَرْشِ اللهِ أَتَّحِدُ

١٩- أَغْدُو المَلِيكَ، وَتَغْدُو بُرْدَ مَمْلَكَتِي ... مَسَارِحُ المَاءِ حَيْثُ الشَّمْسُ تَبْتَرِدُ

٢٠- وَيَسْفِرُ اللهُ في الوَادِي فَأَعْرِفُهُ ... طُوَى تَقَدَّسَ، مِنْ آيَاتِهِ الرَّأَدُ

٢١- وَيَقْطَعُ النَّهْرَ شَيْخُ الشِّعْرِ مُتَّئِدًا ... يَمْشِي الهُوَيْنَا، هُنَا يَمْشِي وَيَتَّأَدُ

٢٢- تُلْقَى العِمَامَةُ في أَفْيَاءِ بَاسِقَةٍ ... وَيَخْلَعُ النَّعْلَ في الوَادِي وَيَقْتَعِدُ

٢٣- وَلَيْسَ مِنِّي إِذَا جَوَّدْتُ قَافِيَةً ... الشَّامُ تُمْلِي، وَإِنِّي لِلشَّآمِ يَدُ

٢٤- وَالشَّامُ تَبْقَى بِأُفْقِ الشِّعْرِ كَوْكَبَهُ ... وَالشَّاهِدُونَ أَنَا وَالعُتْقُ وَالجُدُدُ

٢٥- وَالشَّامُ تَبْقَى وَرَدَّ اللهُ أَعْيُنَهُمْ ... دَارَ الصُّمُودِ وَتَبْلَى عَيْنَهُ الحَسَدُ

٢٦- يَا بَسْمَةَ اللَّوْزِ في آذَارَ، كَانَ بِهَا ... وَعْدُ الرَّبِيعِ، وَوَعْدُ طَيْرِهَا الغَرِدُ

٢٧- كَأَنَّ سِرْبَ حَمَامٍ رَفَّ أَجْنِحَةً ... إِذَا رَنَوْتَ وَلَفَّ النَّاظِرَ الرَّغَدُ

٢٨- لَوْلَاكِ آذَارُ مُلْتَفٌّ بِبُرْدَتِهِ ... بَيْنَ الأَزَاهِيرِ.. وَالأَكْمَامُ تَنْعَقِدُ

٢٩- وَكُنْتَ فِيهِ كَرُوحِ القُدْسِ فَاشْتَعَلَتْ ... أَجْوَاؤُهُ وَاللَّيَالِي، الأَرْضُ وَالجَلَدُ

٣٠- يَا وَرْدَهُ يَا خُزَامَاهُ، وَيَا عَبَقًا ... بِهِ تَوَهَّجَ بَدْءُ الفِكْرِ.. وَالأَمَدُ

٣١ - لَوْلاكَ تِشْرِينُ قَدْ جفّتْ مَنابِعُهُ وَسَرْبَلَ القِدْمَ جدْبٌ كَادَ يعْتَقِدُ

٣٢ - لَوْلاكَ تِشْرِينُ مَا في غَيْثِهِ نِعَمٌ عَلَى العُرُوبَةِ أَوفي غَيْمِهِ رَفَدُ

٣٣ - وَقُلْتَ لِلنَّارِ كُونِي يا مَوَاقِدَهَا أَكْرِمْ بِقَلْبِكَ فيهِ الحُبُّ يَتَّقِدُ

٣٤ - لَوْلاكَ لُبنَانُ ماذا ؟ . لَمْ أَجِدْ كَلِمًا كَيْمَا تُقَالُ ، وَمَهْمَا عِشْتُ لا أَجِدُ

٣٥ - بَلَى بَلَى .. سَبأٌ كانَتْ مُتَوَّجَةً وَالسَّيْلُ طَمَّ ، وَلَمْ يَسْلَمْ بِهَا أَحَدُ

٣٦ - عَقَدْتَ أَمْرَكَ لَمْ تَسْأَلْ سِوَاهُ هُدًى وَهوَ الضَّمِيرُ ، فَلَا مَيلٌ وَلَا أَوَدُ

٣٧ - وَشَدَّ سَيْفُكَ لَمْ يَأْبَهْ بِفِتْنَتِهِمْ فَخُضْتَ نارًا عَلَى إِيقَادِهَا اتَّحَدُوا

٣٨ - حَتَّى أَعَدْتَ مِنَ النِّسْيَانِ مَنْ هَجَرُوا وَمَنْ تَنَاءَوْا وَمَنْ تَاهُوا وَمَنْ شَرَدُوا

٣٩ - مَا ضَرَّ وَجْهَكَ أَنَّ الصَّعْبَ مَرْكَبُهُ أَوكانَ في دَرْبِهِ الضَّحْيَانِ مُنتَقَدُ

٤٠ - فَخِلَّةُ الضَّوْءِ هٰذِي .. مَا مُصَادَفَةً أَن لا يرَى الضَّوْءَ مَنْ في عَيْنِهِ رَمَدُ

٤١ - لَوْلاكَ .. هَلْ كَفُّ دَاوُدٍ سِوَى طَبَقٍ حَامُوا عَلَى شَهْدِهِ المَسْمُومِ وَاحْتَشَدُوا

٤٢ - تَرْنُو إِلَيْهِ عُيُونٌ أُورِمَتْ حَنَقًا عَلَيْكَ أَرْعَبْتَهَا اخْتَارَتْ فَلا تَرِدُ

٤٣ - كَأَنَّهَا إِذْ رَنَتْ .. وَحْمَى الى حَبَلٍ تَخْشَى النِّفَاسَ ... وَحُمَّاهُ ، فَتَرْتَعِدُ

٤٤ - سَلَلْتَ مِنْهَا خُيُوطَ النَّوْمِ ، وَانفَلَتَتْ حِبَالُ ذُعْرٍ .. فَفِي أَعْنَاقِهِمْ جِيَدُ

٤٥ - يَا لَلْفَرَاشَاتِ ، وَالمِصْبَاحُ يَجْذُبُهَا لٰكِنْ تَخَافُ فَتَدْنُو ثُمَّ تَبْتَعِدُ

٤٦ - لَوْلاكَ بَغْدَادُ قَدْ زَادَ البِعَادُ بِهَا وَالشَّامُ تَنْأَى ، وَيَنْسَى كَفَّهُ العَضُدُ

٤٧- خَرِيطَةُ الشَّوْقِ فِي أَضْلَاعِكَ اشْتَعَلَتْ تَمْحُو المَسَافَاتِ لَا قَيْدٌ وَلَا رَصَدُ

٤٨- أَغْنَى مِنَ الحُبِّ فِي عَيْنٍ مُسَهَّدَةٍ أَغْنَى الحِكَايَاتِ فِي أَجْفَانِ مَنْ سَهِدُوا

٤٩- خَرِيطَةُ الشَّوْقِ قَدْ أَنْهَتْ خَرَائِطَهُمْ فَالعُنْفُوَانُ مَشَى لَا الخَوْفُ وَالعُقَدُ

٥٠- ذَابَتْ بِصَفْحَتِهَا السَّمْحَاءِ أَلْوِيَةٌ وَقَدْ تَسَاوَتْ بِهَا الأَغْوَارُ وَالنُّجُدُ

٥١- يَا طَيْفَ بَغْدَادَ إِنْ تَبْعُدْ فَنَحْنُ هُنَا نُعَانِقُ الشَّوْقَ فِي أَطْيَافِ مَنْ بَعُدُوا

٥٢- وَالرَّافِدَانِ إِذَا فِي الشَّامِ مَا اتَّقَدَا فَهَلْ يُرَجَّى لَدَى المَقْرُورَةِ الوَقَدُ

٥٣- شَوَاسِعُ العَتْبِ غَطَّاهَا بِرِحْلَتِهِ كَمَا يُغَطِّي مَزَايَا السُّكْرِ الشَّهَدُ

❋ ❋ ❋

٥٤- لَوْلَاكَ مَا حَارَبُوا. لَوْلَاكَ مَا انْتَصَرُوا لَوْلَاكَ مَا وَقَفُوا يَوْمًا وَلَا صَمَدُوا

٥٥- مَاذَا أُعَدِّدُ مِنْ لَوْلَاكَ حِينَ أَنَا لَا أَعْرِفُ النَّذْرَ مِنْ أَسْمَائِهِ الأَسَدُ

❋ ❋ ❋

٥٦- أَجَّجْتَ نَارَ صُمُودٍ، بَعْدَمَا بَرَدَتْ حُمَّى الرَّمَادِ بِسِينَاءٍ وَقَدْ بَرَدُوا

٥٧- إِنَّ الصُّمُودَ عَلَى الأَوْرَاسِ ذُو خَطَرٍ كَمَا بِمَكَّةَ أَكْرِمْ قَوْمَنَا نُجُدُ

٥٨- كَمَا هُنَاكَ .. بِبَنْغَازِي وَبَرْقَتِهَا فَالنَّقْدُ يَبْقَى أَمِيرًا إِنْ هُمُ نَقَدُوا

٥٩- لَكِنَّ قَلْعَتَهُ الكُبْرَى هُنَا .. فَإِذَا لَا قَدَّرَ اللهُ .. تَهْوِي كُلُّهَا العَمَدُ

٦٠- إِنَّ الصُّمُودَ هُنَا فِي الشَّامِ، حَيْثُ هُنَا بَابُ السَّمَاءِ بِبَابِ القُدْسِ مُنْعَقِدُ

٦١ - هُنَا نَقُولُ بِأَنَّا صَامِدُونَ هُنَا | وَيَشْهَدُ الدَّمُ .. وَالأَحْرَارُ قَدْ شَهِدُوا
٦٢ - خَمْسُونَ عَامًا .. كَخَيْلِ السَّبْقِ مُطْرِدَةً | وَالنَّفْطُ وِفْقَ صُمُودِ الشَّامِ يَضْطَرِدُ
٦٣ - وَيَشْمَخُ البَذْخُ حَانَاتٍ وَأَرْصِدَةً | وَالشَّامُ تَشْخَبُ كَرْمَىٰ جَيْبِ مَنْ رَصَدُوا
٦٤ - وَيَحْلُمُونَ بِخَيْلٍ أَنْ يَشِيلَ بِهَا | إِلَى الصَّلَاةِ بِأَرْضِ القُدْسِ مُعْتَقَدُ
٦٥ - وَإِنْ أَتَيْنَا بِقُرْآنٍ نُحَاسِبُهُمْ | قَالُوا نَرَىٰ أَحْمَرًا فِي الخَلْفِ يَتَّقِدُ
٦٦ - وَلِلْعَدُوِّ نُبُوغُ النَّفْطِ جَاهِزَةٌ | وَالشَّامُ تَسْأَلُ شَيْئًا مِنْهُ لَا تَجِدُ
٦٧ - وَأَمْطَرُونَا تَصَارِيحًا مُبَوَّبَةً | فِيهَا التُّرَاثُ وَإِنَّا أُمَّةٌ وَحَدُ
٦٨ - وَرُبَّمَا دَفَعُوا فِي الخَيْلِ شَاعِرَهُمْ | وَالشِّعْرُ كَالخَيْلِ يَحْلُو فَوْقَهُ الطَّرَدُ
٦٩ - أَلَمْ يَقُلْ نَحْنُ فِي الدُّنْيَا رِيَادَتُهَا | مِنَّا المُثَنَّىٰ .. وَمِنَّا السَّيِّدُ السَّنَدُ
٧٠ - وَرُبَّمَا سَكِرُوا مِنْ خَمْرِ قَافِيَةٍ | مِنَّا النَّبِيُّ وَمِنَّا الوَاحِدُ الأَحَدُ.

❋ ❋ ❋

٧١ - كُنَّا .. وَكَانُوا .. وَكَانَتْ .. أَيُّ نَاقِصَةٍ | الـ (كَانَ) هٰذِي مَتَىٰ تُطْوَىٰ وَتُلْتَحَدُ
٧٢ - يَا أُمَّةً ضَحِكَتْ مِنْ جَهْلِهَا أُمَمٌ | قِيلَتْ . وَتَضْحَكُ حَتَّىٰ يَأْذَنَ الأَبَدُ
٧٣ - قَبَائِلُ الشِّعْرِ مَا زَالَتْ قَبَائِلُهُ | فِيهَا الحِدَاءُ ، وَفِيهَا الرَّجَزُ وَالرَّصَدُ
٧٤ - أَلْفَاظُهُ مِنْ جِبَالِ الشَّمْسِ بَارِدَةٌ | أَمَّا القَوَافِي فَمِنْ رَادِ الضُّحَىٰ شُرُدُ
٧٥ - تَرْعَى العِرَارَ ، أُنُوفُ السَّامِعِينَ بِهِ | مِنْ حَيْثُ فِي نَجْدٍ لَا مَرُّوا وَلَا قَعَدُوا

٧٦- وَالموجُ يضربُ بابَ العصرِ يحطِمُهُ وَهُمْ يقولُونَ عنهُ : إنّهُ زَبَدُ

٧٧- يَا عُدّةَ الشِّعْرِ مِنْ حُورٍ، وَمِنْ دُعُجٍ مَاحَانَ !. مَاحَانَ تُطْوَى هٰذِهِ العُدَدُ

٧٨- تُبدِينَ قَدَّكِ ، لَا قَدٌّ .. وَلَا مَيَدٌ تَلْوِينَ جِيدَكِ ، لَا جِيدٌ وَلَا صَيَدُ

٧٩- أَمَا تَعِبْتِ مِنَ الأَلْفَاظِ سَائِبَةً بَيْنَ القَوَامِيسِ لَا رُوحٌ وَلَا جَسَدُ

٨٠- إنَّا صُلِبْنَا عَلَى المَاضِي ، وَيَصْلُبُنَا يَا ثَوْرَةَ البَعْثِ يُرْجَى عِندَكِ المَدَدُ

٨١- يَا ثَوْرَةَ البَعْثِ لَمْ أَنقَمْ عَلَى قِدَمٍ لٰكِنْ عَلَى مُثُلٍ أُضحُوكَةٍ مَجَدُوا

٨٢- غيرُ المُلُوكِ أَمَا فِي أَرْضِنَا شُعَلٌ ضَاءَتْ ، فَلَمْ صَدَرُوا عنهَا، وَلَمْ يَرِدُوا

❋ ❋ ❋

٨٣- يَا رَمْلَ سينَاءَ هَلْ تَدْرِي بِمَا اتَّخَذُوا مِنَ القَرَارَاتِ أَوْ تَدْرِي بِمَا عَقَدُوا

٨٤- يَا رَمْلَ سينَاءَ خَبِّرْ مَنْ بهَا لَحَدُوا إنَّ الدِّمَاءَ وَلَا ثَأْرٌ وَلَا قَوَدُ

٨٥- وَالدُّودُ فِي مَصْرَعِ الأَضْوَاءِ مُحتَشِمٌ وَالدُّودُ فَوقَ الثَّرَى لِلخُبْزِ مُحْتَشِدُ

٨٦- يَا رَمْلَ سينَاءَ خَبِّرْ عَنْ مَعَاجِمِهِمْ أَنْ لَيْسَ فِيهِنَّ ، لَا كِبْرٌ ، وَلَا حَرَدُ

٨٧- وَلَا شَهِيدٌ . فَهٰذِي لَفظَةٌ تَعِبَتْ مِنْهَا القَوَامِيسُ حَتَّى خَانَهَا الجَلَدُ

٨٨- أَمَّا العُرُوبَةُ إنْ تَطْلُبْ فَمَورِدُهَا فِي بَابِ مَنْ عَرْبَدُوا مِنْ فَرْطِ مَا حَقَدُوا

٨٩- لٰكِنَّهَا وَأَوَانُ البَعْثِ ، قِيدُ يَدٍ لَسَوفَ تَصْلُبُهُمْ يَوْمًا وَقَدْ لَحِدُوا

❋ ❋ ❋

٩٠ - مَشَوْا إلى القُدْسِ.. سَارُوا في جَنَازَتِهِمْ وَالنَّعْشُ لَوْ عَرَفُوا مَنْ فيهِ لاتَّأَدُوا

٩١ - فيهِ الضَّحَايَا عَلَى الكُثْبَانِ نَائِمَةٌ فيهِ الرَّمَادُ، وَفيهِ طَيْفُ مَنْ رَمَدُوا

٩٢ - وَجَاءَنِي خَبَرٌ عَنْ زَوْرَةٍ شُعِلَتْ فيهَا الأكُفُّ، وَهٰذَا يومُهَا البَلَدُ

٩٣ - وَقَدْ رَأَيْتُ بِعَيْنِي مُشْرِعًا صَفَدًا وَالكَفُّ تَغْمُزُهُ وَٱسْتَسْلَمَ الصَّفَدُ

٩٤ - وَالنَّصْرُ دَعْوَى!.. وَلَوْ أَنِّي شَهِدْتُ لَهَا فَكَمْ دَاوُدَ أَخْزَى كُلَّ مَنْ شَهِدُوا

٩٥ - مَشَوْا إلى القُدْسِ!. لَيْسَ الشَّتْمُ مِنْ شِيَمِي لٰكِنْ أَرَاهُمْ عَلَى شَتْمِ الوَفَا ٱجْتَهَدُوا

٩٦ - شَدُّوا لَدَى الزَّحْفِ مَطَّاطًا عَلَى رُكَبٍ وَفي الرِّقَابِ مَنَادِيلَ الخَزَا عَقَدُوا

٩٧ - وَالعَهْدُ بِالزَّحْفِ رَايَاتٌ وَأَلْوِيَةٌ وَالعَهْدُ فيهِ صُدُورٌ لَفَّهَا الزَّرَدُ

٩٨ - يَا شَعْبَ مِصْرَ. دَمِيعٌ نَاظِرِي. وَفَمِي مَاءٌ، وَأَخْشَى فَفِي إِذْلالِكَ ٱنْفَرَدُوا

٩٩ - عَبَدْتَ فِرْعَوْنَ! قُلْنَا نَسْلُ آلِهَةٍ عَبَدْتَ كَافُورَ قُلْنَا تَمْرُقُ العُبُدُ

١٠٠ - عَبَدْتَ.. تَعْبُدُ.. لٰكِنْ كَيْفَ تَمْضَغُهَا هٰذِي الأَخِيرَةُ.. هٰذِي لَيْسَ تُزْدَرَدُ

١٠١ - أَقْسَمْتُ بِالذُّلِّ كَيْ يَرْضَى عَلَى قَسَمِي كِلا الأَذَلَّيْنِ: جَبَّارٌ وَمُضْطَهَدُ

١٠٢ - أَقْسَمْتُ بِالشَّاهِ مَرْهُونًا بِغُرْبَتِهِ وَغُرْبَةُ الشَّاهِ لَمْ يَجْزَعْ لَهَا أَحَدُ

١٠٣ - إِنَّ الطُّغَاةَ، كَشَاهِ الفُرْسِ مَا حَشَدُوا وَمَا ٱسْتَطَالُوا، فَلَنْ تُنْجِيهُمُ الحُشُدُ

١٠٤ - وَتِلْكَ لَيْسَتْ خِتَامًا بَلْ بِدَايَتُهُمْ فَآيَةُ اللهِ فيهِمْ حَبْلُهَا مَسَدُ

١٠٥ - رِيحُ الشِّمَالِ أَتَتْهُمْ في زَعَازِعِهَا وَفي الشَّآمِ تَمَطَّى الضَّيْغَمُ الحَرِدُ

١٠٦- يَاقَامَةَ الضَّوْءِ وَهَيِّجْهَا مَشَاعِرَنَا ... وَاحْمِلْ عَلَى اللَّيْلِ إِنَّا فِيكَ نَتَّقِدُ

١٠٧- لَوْلَاكَ مَانَزَفَتْ مِنْ رِيشَتِي لُغَةٌ ... لَوْشِئْتُ أَجْرِدُ فِيهَا الخَيْلَ تَنْجَرِدُ

١٠٨- وَقَدْ تُجَنُّ فَيَطْغَى مِنْ شَكَائِمِهَا ... مِثْلُ الزَّئِيرِ، وَمِنْ أَعْرَافِهَا اللِّبَدُ

١٠٩- يَاقَامَةَ الضَّوْءِ، إِنِّي قَدْكَتَبْتُ دُجًى ... حَتَّى أَقُولَ ضُحًى مَا كُنْتُ أَعْتَقِدُ

١١٠- إِنِّي أُحِبُّكَ فِي أَغْنَىٰ بَسَاطَتِهَا ... وَلَسْتُ أَزْعُمُ أَنِّي فِي الهَوَى وَحَدُ

١١١- جَمِيعُنَا بِانْتِظَارٍ، كَيْ تَقُولَ لَنَا ... مَاذَا نُرِيدُ؟ وَهٰذَا دَوْرُهُ الأَسَدُ

شرح الكلمات:

١٢ ــ قِدَدُ: من قدّ اللحم قطّعَهُ.

٢٠ ــ الرَّاد: وقت ارتفاع الشمس.

٣١ ــ سربل: ألبَسَ.

٣٦ ــ الأَود: الاعوجاج.

٣٩ ــ الضّحيان: من الرجال الذي يأكل في الضُّحى.

٦٣ ــ تشخب: خروج اللبن من الضرع مسموعاً صوته.

١٠٨ ــ اللِّبَدُ: كل شعر أو صوف مُتلبِّد.

صدقي إسماعيل

(١٩٢٤م — ١٩٧٢م)

كاتب ومفكر وشاعر من أبناء لواء الاسكندرونة. ولد في انطاكية في أوائل العشرينيات، وفتح عينيه على الانتفاضة العربية التي قادها المناضل الكبير زكي الارسوزي وشارك فيها وهو في أولى سني المراهقة، وأصيب برصاصة في إحدى المظاهرات نجا منها بعملية جراحية. كان منذ الحداثة يكتب وينظم الشعر، وقد هاجر مع رفاقه اللوائيين بعد سلخ اللواء عن أمه سورية وتابع دراسته في حلب ودمشق. وأسهم في تأسيس البعث العربي مع أستاذه المفكر العربي الارسوزي. وقضى فترة من حياته يدرّس الفلسفة في ثانويات دمشق ثم أصبح رئيساً لاتحاد الكتاب العرب ورئيساً لتحرير مجلة (الموقف الأدبي) التي يصدرها الاتحاد. توفي وهو في أوج نضجه وعطائه الفكري والأدبي. وترك العديد من الآثار تجلت في مؤلفاته الكاملة التي صدرت في سبعة مجلدات بعد وفاته.

العيون الدعج

١ - أناتك ، إنَّ الصخر لا يتكلَّمُ | فلا تشكُ للجدرانِ ما كُنت تكتمُ

٢ - تسيرُ وفي صمتِ الشوارع هدأةٌ | وليلٌ عميقٌ لا يزولُ ، وأنجمُ

٣ - وتحلُمُ بالسُّلوانِ ، والعيشُ شرُّهُ | إذا كان سُلطانًا عليهِ التوهُّمُ

٤ - أتنكرُ للَّيلِ البهيمِ قتامهُ | وقلبُك من فرطِ الشكايةِ أقتمُ ؟

٥ - تحمَّلْ شقاءَ الأرضِ إن كُنت صادقًا | فبعضُ جراحِ القلبِ للقلبِ بلسمُ

٦ - هيَ النَّارُ لولا الرِّيحُ تعصِفُ حولها | لما كُنت تلقاها تُشَبُّ وتُضرَمُ

٧ - ولولا المآسي في الحياةِ وعصفُها | لما عرفَ الإنسانُ كيفَ التنعُّمُ

٨ - أتشكو الظما والنبعُ حولكَ دافقٌ | وكلُّ فجاجِ الأرضِ غصنٌ مُبرعَمُ !

٩ - فراديسُ من نُعمى الوجُودِ تظلُّنا | وتمنحنا فوقَ الذي نحنُ نحلُمُ

١٠ - هيَ الأرضُ أعطتنا الحياةَ سخيَّةً | أنهجرُها والقلبُ بالحُبِّ مُفعَمُ ؟

١١ - وكمْ قصَّةٍ للحُبِّ عاشتْ هُنيهةً | بقلبي وقلبي هادئٌ يتبسَّمُ

١٢ - يُريقُ على صفوِ الحياةِ ومُرِّها | ينابيعَ من لذَّاتِهِ لا تصرَّمُ

١٣ - وعذراءَ كالطِّفلِ الوديعِ عشقتُها | والمَني منها الجفا والتجهُّمُ

١٤ - أجِدُّ وتلهو والعذابُ مُحالِفي | وأحنو عليها وهيَ رعناءُ تُحجِمُ

١٥ - أُحدِّثُها شيئًا وتفهمُ غيرهُ | فيالِيَ من محبوبةٍ ليسَ تفهمُ

١٦ - جُنُوني بأَجْفَانٍ لَهَا ذَاتِ رَعْشَةٍ كَرَعشةِ فَنَانٍ مع الفجْرِ يُلْهَمُ

١٧ - وَعَيْنَيْنِ دَعْجَاوَيْنِ أَقْسَى مِنَ الرَّدَى وَأَغْنَى مِنَ الكَوْنِ الرَّحِيبِ وَأَعْظَمُ

١٨ - وَشَعْرٍ بِلَوْنِ الكَسْتَنَاءِ مُسَرَّحٌ وَجِيدٍ هُوَ التِّمْثَالُ، بَلْ هُوَ أَنْعَمُ

١٩ - وَرِقَّةِ ثَغْرٍ دَافِئٍ لَوْ لَثَمْتُهُ لَخِفْتُ عَلَيْهِ رِقَّةً يَتَهَشَّمُ

٢٠ - إِذَا جَلَسَتْ يَوْمًا لِتَقْرَأَ قِصَّةً حَسِبْتُ مَلَاكًا في السَّمَاءِ يُتَمْتِمُ

٢١ - تَعِيشُ بِأَفْكَارِي وَيَعْشَقُهَا دَمِي وَهَلْ يُنكِرُ الإِنْسَانُ مَا يَعْشَقُ الدَّمُ

٢٢ - وَكُلُّ غَرَامِي أَنَّهَا لَيْسَ غَيْرُهَا شَبِيهًا بِهَا إِنِّي بِذَلِكَ أَجْزِمُ

٢٣ - فَلَا هِيَ كَالأُخْرَى الَّتِي كَانَ حُبُّهَا سَرِيعًا، كَمَا يُلْغَى قَرَارٌ وَيُحْسَمُ

٢٤ - لَهَا سُمْرَةٌ كَالخَمْرِ طَالَ اخْتِزَانُهَا وَطَعْمُ خُلُودٍ إِذْ تُضَمُّ وَتُلْثَمُ

٢٥ - تُحَدِّثُنِي وَاللَّفْظُ لَحْنٌ بِثَغْرِهَا وَكُلُّ حَوَاسِي لِلْحَدِيثِ تُتَرْجِمُ

٢٦ - تَقُولُ: أَتَهْوَانِي؟ بِلَهْجَةِ مُدْنَفٍ فَتُخْبِرُهَا عَنِّي الذِّرَاعَانِ وَالْفَمُ

٢٧ - وَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنَّ اضْطِرَابَهَا كَثِيرٌ، وَبَعْضُ الاضْطِرَابِ مُذَمَّمُ

٢٨ - مُوَزَّعَةُ الأَنْظَارِ دَوْمًا كَأَنَّهَا تُغَازِلُ كُلَّ النَّاسِ حِينَ تُسَلِّمُ

٢٩ - وَمَا هِيَ إِلَّا شُعْلَةٌ جُنَّ وَقْدُهَا وَأَطْفَأَهَا نَوْعٌ مِنَ الشَّكِّ مُبْهَمُ

٣٠ - أَكُلُّ نِسَاءِ الأَرْضِ أَوْهَى مِنَ الهَوَى أَكُلُّ قُلُوبِ الغِيدِ نَهْبٌ مُقَسَّمُ؟

٣١ - لَحَى اللهُ أَيَّامَ الغَوَايَةِ مَا بِهَا وَحَقِّكَ مِنْ شَيْءٍ لَهُ نَتَرَحَّمُ

ياسين فرجاني

ولد في تدمر عام ١٩٢٥.

أتمَّ دراسته الثانوية في دمشق.

انتسب إلى الكلية العسكرية عام ١٩٤٦ وتخرج منها عام ١٩٤٨.

عين مديراً لمكتب المعلومات العسكرية ومجلة الجندي.

أتمَّ تدريبه في فرنسا ضابطاً في سلاح المدرعات.

انتسب إلى معهد الدراسات في القاهرة لمدة سنتين.

نشر كثيراً من شعره في المجلات والصحف العربية منذ الخمسينيات.

له مسرحيتان مخطوطتان «أُذينة» و«الجلاء» وله أناشيد وطنية وقصائد مسجَّلة إذاعياً.

نرجيلتي

نَرْجيلَتي دُنْيا .. على أَعْتابِها
تَغْفُو هُمُومٌ كَشَّرَتْ عَنْ نابِها

فَرْعاءُ .. تُتْلِعُ جِيدَها بِتأنُّقٍ
كالظَّبْيَةِ المِغْناجِ في أَتْرابِها

سِحْرِيَّةٌ .. تُغْرِي الفُؤادَ بِدَلِّها
وتَزِيدُ مِنْ أَشْواقِهِ لِطِلابِها

في رَفِّها المَنْضُودِ وَهْيَ مُطِلَّةٌ
تُزْرِي بِغَيْداءِ الدُّمى وَكِعابِها

حَسْناءُ .. لا يُحْنى لها عُودٌ ولا
يأتي الزَّمانُ على رَبِيعِ شَبابِها

وَلَكَمْ طَوى مَرُّ العَشِيِّ مَحاسِنًا
وَمَحا مَفاتِنَ دَعْدِها وَرَبابِها !؟

تُجْلى إِلَيَّ مَعَ الضُّحى وَعَشِيَّةً
فَأُحِسُّ بِالنُّعْمى مَشَتْ بِرِكابِها

سَلْوايَ في دَرْبِ الجَوى وَسَمِيرَتي
في وَحْدَتي وَنَجِيَّتي بِخِطابِها

أُعْنى بِها مُتَرَقِّبًا وَمُهَيِّئًا
شَتّى مَطالِبِها قُبَيْلَ إِيابِها ..!؟

كَمْ نَهْنَهَتْ عَنِّي الشُّجُونَ وَخَفَّفَتْ
عَنْ نَفْسِيَ الوَلْهى لَظى أَوْصابِها

أَشْكُو إِلَيْها لَوْعَتي وَأَبُثُّها
وَجْدِي ، فَتُصْغِي لي وَتَشْكُو ما بِها

ما عِفْتُها يَوْمًا وَلا هِيَ أَعْرَضَتْ
وَالنَّفْسُ قَدْ تَنْساقُ طَوْعَ رِغابِها

وَلَرُبَّما عَزَفَتْ قُلُوبٌ عَنْ هَوًى
أَوْصَدَها الهِجْرانُ عَنْ أَحْبابِها !

أَلْقَتْ إِلَيَّ بِأَمْرِها فَزِمامُها
بِيَدَيَّ .. بَيْنَ مَجِيئِها وَذَهابِها

إِلْفَانِ .. تَجْمَعُنَا لَيَالٍ مَزَّقَتْ بِسِهَامِهَا شَمْلَ الحِمَىٰ وَحِرَابِهَا..!

وَمَضَتْ تَكِيدُ لَنَا فَنَسْتَقِي فِي النَّوَىٰ أَكْوَابَ يَأْسٍ أُتْرِعَتْ مِنْ صَابِهَا

وَأَغِيبُ فِي ذِكْرَايَ لَا أَدْرِي بِمَا حَوْلِي .. فَتُوقِظُنِي بِحُلْوِ عِتَابِهَا

فَأَعُودُ أَغْمُرُهَا بِفَيْضِ مَوَدَّتِي حَتَّىٰ تَعُودَ إِلَىٰ رَقِيقِ دِعَابِهَا

وَإِذَا اهْتَفْتُ بِهَا تَزِيدُ لَجَاجَةً وَرَطَانَةً وَتُجِنُّ فِي تَصْخَابِهَا

فِي رَأْسِهَا نَارٌ تَوَقَّدَ جَمْرُهَا فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ وَقْدَ شِهَابِهَا

ظَمْأَىٰ إِلَيْهَا صَبْوَةً وَتَلَهُّفًا عَجَبًا لَهَا وَالمَاءُ مِلْءُ إِهَابِهَا..؟

فَكَأَنَّ مِجْمَرَةً تَفَاوَحَ عِطْرُهَا وَانْسَابَ فِي الأَجْوَاءِ نَفْحُ مَلَابِهَا

ضَفَرَتْ لَهَا الأَنْفَاسُ مِلْءَ سَمَائِهَا فِي غَمْرَةٍ نَشْوَىٰ .. حِبَالَ سَحَابِهَا

تَطْوِي غَمَائِمُهَا صَحِيفَةَ أُفْقِهَا وَبِصَدْرِهَا يَرْفَضُّ عِقْدُ حَبَابِهَا

فَأَكَادُ أَقْرَأُ مِنْ خِلَالِ دُخَانِهَا مَا تَخْبَأُ الأَيَّامُ خَلْفَ حِجَابِهَا..!

نَرْجِيلَتِي .. حَسْبِي لِقَاؤُكِ سَاعَةً أَنْسَىٰ بِهَا الدُّنْيَا وَطُولَ عَذَابِهَا

من شعراء المغرب العربي الشباب المجدّدين. يكتب الشعر الحديث بلغة شفافة مشرقة. وينشر قصائده الجديدة في معظم الصحف العربية. وهو من شعرائنا الذين ما يزالون يبحثون عن أصواتهم الجديدة المميزة في زحام التقليد والجمود.

موسم طاعن في القرنفل

الدار البيضاء ١٥/١/١٩٨١
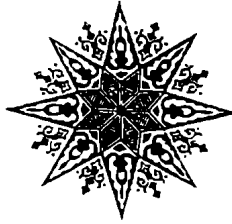
تَشَامَخْتِ فِي وَطَنِ القَمْحِ حَتَّى ٱرْتَقَتْ بَهْجَةُ الجُرْحِ ذَاكِرَتِي ..

وَأَبْصَرْتُ فِي العِشْقِ دَالِيَةً مُتَوَهِّجَةَ الامتِدَادِ

فَصَوَّبْتُ نَحْوَكِ حُلْمِي البَهِيجَ ، اشْتِعَالَ العَصَافِيرِ بِالزَّهْوِ ..

فَانْهَمِرِي سَوْسَنًا أَوْ مَنَاشِيرَ وَعْدٍ مُؤَلَّقَةٍ بِالقَرَنْفُلِ وَالحَبَقِ المُتَطَاوِلْ ،

لَا تَقْطَعِي صَحْوَةَ الشَّوْقِ فِي أَوْجِهَا ..

أَنَا رَاحِلٌ فِي الدَّوَالِي وَمُشْتَبِكٌ وَجَعِي فِي نَوَاحِي القُرَى

إِنَّ هَـٰذَا الَّذِي لَا يَبُوحُ انتِمَائِي ، دَمِي سَكَنَتْهُ الأَنَاشِيدُ ..

.. سَيِّدَتِي شَجَرُ الحُبِّ يَمْشِي وَرَاءَكِ ،

أَعْتَرِفُ الآنَ أَنَّكِ زَغْرَدَةُ القَلْبِ ..

إِنَّ المَوَاعِيدَ تَكْتُبُنِي فِي الذُّهُولْ

وَكُلُّ الدُّرُوبِ إِلَيْكِ عَنَاوِينُهَا فِي صَلَاةٍ

تُحَاوِلُ أَن تَقْطِفَ النُّورَ مِن وَطَنِ الانتِفَاضَاتِ

كُلُّ الجِهَاتِ إِلَيكِ انتِحَارٌ شَهِيُّ الوُصُولْ

أُحَاوِلُ عِشْقِي عَلَى مَوْعِدٍ اندَفَعَتْ فِي أَقَالِيمِهِ نَزْوَةُ العُمْرِ ،

لَا تُوصِدِي البَابَ أَشْهَدُ أَنَّ الخَوَاتِمَ وَقْتُ ٱشْتِهَائِي وَأَسْئِلَتِي

وَالضِّفَافُ كِتَابُ التَّجَلِّي وَأَخْصَبُ مَرْحَلَةٍ فِي الحُلُولْ

وَأَشْهَدُ أَنَّكِ تَخْتَرِقِينَ سَمَائِي إِذَا حَاصَرَتْنِي الفُصُولْ

.. العَنَاقِيدُ تَسْكَرُ مِنْ لُغَتِي وَالرَّبِيعُ يُعَانِقُ حُلْمِي ، أَرُومُ الرَّحِيلْ

وَأَعْنِي أُحِبُّ خَدِيجَة .. أَرْسُمُ خَارِطَةَ الوَطَنِ المُتَأَلِّق

أَعْنِي خَدِيجَةَ وَالعُرْسَ ، لَا النَّخْلُ يَمْضِي اتِّجَاهِي إِذَا صَعَقَتْنِي ..

وَلَا صَوْتُهَا يَحْتَمِي بِالنَّدَى ..

يَعرِفُ الوَرْدُ عِنْدَ الصَّبَاحِ خُطَاهَا فَلَا أَدَّعِيهَا

هُوَ الفَجْرُ لَا يَتَنَفَّسُ إِلَّا عَلَى صَدْرِهَا ،

وَالبَرَاعِمُ تَسْكُنُ بَالَ وِسَادَتِهَا

عِشْقُكِ الآنَ أَيَّتُهَا المُسْتَبِدَّة

صَارَ احْتِرَاقَ دَمِي

وَصَنَوْبَرَ شَوْقِي فَضَمَّتْ مَرَايَا نَشِيدِي

احْتِمَالَاتِ عَصْرِكِ ..

عَيْنَاكِ أَعْنَفُ دُنْيَا رَمَتْنِي

إِلَى زَمَنِ السِّحْرِ وَالهَلْوَسَاتِ ،

فَأَوْغَلَ قَلْبِي أَبْعَدَ فِي مَلَكُوتِكِ ... أَبْعَدَ فِي بَحْرِ عَيْنَيْكِ ..

يَمْرُقُ كالسَّيفِ صوتُكِ في ضُلُوعي
وأنتِ تمرِّينَ في الحُلْمِ قاسِيَةً كاحْتِقال البنفسَجِ ..

قالُوا بأنَّكِ مُقْبلَةٌ كالنّبُوءَة
داخَ الصّباحُ المجُاورُ في الذّكريات الجديدَة
بَيْنَ مَعالِمِ شالِك حلَّ الرّبيعُ ،
وحلّتْ دُرُوبُ الرّبيع السّعِيدَة
واحتلَّ وَجْهُكِ كُلَّ الضّواحِي ..
أُحقّقُ فيكِ مُغامرةَ البَيْلَسان ،
جُموح الجيادِ ، انعطاف الحكايا على جهةِ القَلْبِ سَهْوًا ..
فيَصْعَدُ حُلْمي اتجّاهَ المساءِ المُبلَّلِ بالبَوْح سَهْوًا ..
أنا المتَوَحّدُ في السّوْسَنِ المتفتّح للفجْرِ ،
سَيّدَتي أنتِ بَسْمَلةُ الملكُوتِ ورَيحانَةُ الكشْفِ والانخطاف
وباسْمِكِ أبْدأُ ترتيلَةَ الوَجْدِ ..
إنَّ الصّباح قريبٌ مِنَ الحُلْمِ ،
يقْرؤُهُ الوطَنُ المتحَوّلُ ..

يَدْخُلُهُ العَاشِقُ المتَأَمِّلُ ..

أَرْجُوكِ لَا تَسْحَبِي الخنجَرَ الذَّهَبِيَّ مِنَ القَلْبِ ،

أَدْعُوكِ أَن تَلبسي ثَوْبَكِ المتَحَمِّسَ لِلحُبِّ

كَيْ أَسْتَعِيدَ تَفَاصِيلَ مَوْتِي المؤَجَّل

كَيْ أَعْرِفَ الشُّكْرَ وَالصَّلَوَات

وَأَشْهَدُ أَنَّ البَرَاعِمَ طَالِعَةٌ في ابتِهَاج المُحِبِّينَ ،

أَنِّي كَتَمْتُ عَن الأَصْدِقَاءِ هَوَاكِ ،.

وَأَنِّي انتَحَرْتُ جِهَارًا بِأَسْئِلَتِي ..

وَارتَقَبْتُ احتِفَال البِلَادِ ، انتِشَاءَ الحُقُولْ

انفِجَارَ المَوَاسِم وَالأُغْنيَاتِ المضِيئَة

أَنِّي انتَظَرتُ دُخولي إِلَى العُرْسِ ،

أَنِّي اشتَهَيْتُ امتِدَادَ الطُّفُولَةِ مِن وَرْدَة

تَرتَقِي غِبطَةَ الرُّوحِ وَالجَسَدِ المتَوَهِّجِ فِي سُكْرِ أَحْوَالِهِ ..

عَلِّمِينِي الرَّحِيلْ

لِكَيْ أَسْتَرِيحَ قَلِيلًا مِنَ الأَلَقِ المتَدَافِعِ فِي طَعْنَة ،

مِنْ يَدٍ سَكَبَتْ فِي دَفَاتِرِ حُلْمِي الجميل انتِمَاءَ النَّدَى ..

أَنتِ لاَ تَخطُرِينَ عَلَى البَالِ إلَّا وَأَسْقطَ في الحُلْمِ ..

أُولَدُ مِنْ طَعْنَةٍ أَو نَشِيدٍ وَمَا بَيْنَنَا صلَوَاتُ القَرَنفُل ،

زَهْوُ الغَزَالَةِ ، خَوْفُ المَسَافَات ..

لاَ أَدّعِيكِ وَيَلْتَهِبُ اليَاسَمِينُ عَلَى شُرفَةِ البَوْح ..

يَنسَكِبُ اللَّحْنُ مُقْتَحِمًا وَتَرَ القَلْبِ ،

تَأْتِينَ لَكِنَّنِي مُثقَلٌ بِالغِنَاءِ

وَمُتَّهَمٌ بالشُّرُودِ يُبَاعِدُني عَنكِ زَهْرُ المَسَاءِ ..

فَأَسْكُرُ في وَجَعِي أَحْتَفِي باحْتِرَاقَاتِهِ

مِنْ عُبُورِ العَصَافِيرِ فِي القَلْبِ حَتَّى انفِتَاحِ المَرَايَا عَلى البَحْرِ ..

يَنسَى مَوَاعِيدَهُ قَمَرِي وَيُقَرِّبُني مِنكِ هٰذَا التَّوَغُّلُ فِي السُّكْرِ ..

هَلْ أَنتِ مُعجِزَتِي وَانتِحَارِي المُعَمَّدِ بالنُّورِ وَالصَّبَوَات ؟

وَهَلْ أَنتِ إِشْرَاقِيَ المُتَوَاصِلُ ؟

هَلْ كُنتُ أُبْصِرُ صَوْتَكِ يُعْشِبُ في الفَجْرِ

شَعْرُكِ يَذْهَبُ في الفَجْرِ ..

وَجْهُكِ المُتَعَلِّلُ بالصَّحْوِ يَفتَحُ لِي مَوْسِمًا طَاعِنًا في القَرَنفُل ؟.

أَعْتَرِفُ الآنَ أَنِّي تَشَرَّدْتُ فِيكِ ،

وَلَمْ تَبقَ سَانِحَةٌ لِلجُنُونِ يُحَاوِلُهَا وَتَرُ القَلْبِ
إِلَّا وَأَنتِ الرَّبِيعُ عَلَى وَقْتِهَا
وَأُتَابِعُ هٰذَا التَّقَمُّصَ فِيكِ ، التَّجَوُّلَ فِي طُرُقِ الحُزْنِ وَحْدِي
وَأَنتِ تَمُرِّينَ فِي البَالِ شَامِخَةً كَالنَّخِيلْ ..
وَأَيقُونَةُ العُمْرِ يَندَلِعُ الآنَ إِنشَادُهَا
الحُبُّ لَا يَنتَهِي فِي المَرَايَا الَّتِي تَتَأَلَّقُ مِنْ عِزَّةِ السُّكْرِ ..
هٰذَا المُدَفَّقُ بَينَ التَّطَارِيزِ وَالمَوجِ فَيرُوزُكِ المُسْتَحِيلْ
إِذْ بِجَنِي كَمَا يَذْبَحُ العِشْقُ كُلَّ المَجَانِينْ ،
لَا تُدْخِلِينِي إِلَى الصَّحْوِ ... وَلْيَقْتَحِمْ صَوْتُكِ الأَخْضَرُ الأُمْنِيَاتِ ..
أَرَاكِ عَلَى شَاطِئِ القَلْبِ رَيحَانَةَ الكَشْفِ وَالانخِطَافِ ،
هُوَ الفَرَحُ المُتَوَحِّشُ يَقْتَرِبُ الآنَ مِنِّي ،
وَصَدْرُكِ يَطَّلِعُ مَا فِي شُرُودِ الأَنَاشِيدِ
مِن نَغَمٍ ضَائِعٍ فِي تُخُومِ الصَّبَاحِ المُبَكِّرِ
أَنتِ مُعْجِزَتِي وَاكْتِمَالُ انبِهَارِي بِمَا يَتَفَجَّرُ
فِي جَسَدِي مِنْ خَدَرٍ رَائِعِ الطَّعَنَاتِ ،
وَأَنتِ تَمُرِّينَ فِي خَفْقِ اللَّوزِ رَائِعَةً كَالحَمَاسِ المُدَمِّرِ ..
وَالمَوْعِدِ المُسْتَقِيلْ ...

محيي الدين صابر

الدكتور محي الدين صابر مدير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة للجامعة العربية (ألكسو) ــ في تونس. مفكر وباحث ومربٍّ كبير من السودان الشقيق. قام بدور كبير في تجديد التربية في السودان وهو الذي جعل الشعب في القطر السوداني الشقيق يُسْهم في تمويل الثورة التربوية التي وضع أسسها الدكتور محي الدين. له دراسات عديدة في الثقافة العربية والتربية وهو إلى جانب ذلك كله شاعر ينظم الشعر الجيد، ويملك الحس الفني الأصيل.

ابنة الغاب

إملئي كأسي يا لون حياتي
يا ابنة الغاب، وهل في الغاب غير الشهوات
لذة عارمة، تنفض فيها كل ذات
شبعة من لحم صيد، أو ثمار من نبات
سكرة تملأ بالنسيان كون الذكريات
رقصة تصطرع الآثام فيها بالصلاة
ضجعة تنسج باللذة أحزان الحياة

❋ ❋ ❋

أنت، يا عارية العطفين، إن الحسن عاري
تصرخ الأنثى على جسمك صرخات سعار
في القوام الآبنوسي، على غير غرار
يا لهذا الجسد الشهوان من خمر ونار
في أفانين عطور، وأفانين بثمار
نحن في الجنة، ضيفان، فغني يا كناري
فرغت كأسي من ليلي، فصبي من نهاري..!

أَنتِ يَاحَافِيَـةً ، إِنسَـانَـةٌ ، غَنَّتْ خُطَاكِ
وَسَعَتْ فِي أُمَلِكِ الأَرْضِ ، وَطَافَتْ قَدَمَاكِ
اِرْتَوَتْ ذَاتُكِ فِيهَا مِنْ سَـلاَمٍ وَعِـرَاك
أَنْتِ سِرٌّ مِنْ حَشَاهَا ، وَهْيَ سِرٌّ مِنْ حَشَاكِ
شَوْكُهَا أَلْهَبَ إِحْسَاسَكِ أَوْ أَوْهَـى قِـوَاكِ
أَنَا قَالَتْ لِيَ عَيْنَاكِ وَقَالَتْ شَفَتَاكِ !
فَامْلَئِـي كَأْسِي كَمَا شِئْتِ ، وَمِنْ كَأْسِيَ هَاكِ !

* * *

يَا لَيَالِي ، وَاتْرُكِينَا نَتَسَاقَى ... يَا لَيَالِي !
هَـٰذِهِ إِنسَانَتِي السَّـوْدَاءُ ، عِطْـرٌ مِنْ ظِـلاَلِ
وَحَدِيثٌ مِنْ غِنَاءٍ ، وَغِنَاءٌ مِـنْ دَلاَلِ
مِنْ دَلاَلٍ فَوْضَـوِيِّ السَّـمْتِ غَابِيِّ الجَمَالِ
رُبَّمَا تَضْحَكُ عَنْ زُهْـدٍ ، وَتَلْهُو فِي جَلاَل !
أَنتِ يَا حَافِيَتِي أُنثَى ، وَأُنثَى مِنْ خَيَـالِ
فَتَعَالَيْ نَحْطِمُ الكَأْسَ حَسَوْنَاهَا تَعَالِي !

عِشْتُ في الشَّرْقِ وَفي الغَرْبِ بِرُوحي وَكِيَاني

وَتَمَلَّيْتُ ثَلاثِينَ شِتَاءً مِن زَمَاني..

جَاثِيًا في كُلِّ مُصَلًّى، حَاسِيًا مِن كُلِّ حَانِ

مِلْءُ أَقْدَاحِي سُلافٌ، وَمَزَاهِيري أَغَاني

كَانَ لي في البِيضِ وَالشُّقْرِ، وَفي الصُّفْرِ مَعَاني

غَيْرَ أَنِّي بِكِ يَا سَوْدَاءُ أَدْرَكْتُ الأَمَاني

أَنَا في إِفْرِيقْيَا، كَاسِي وَكَرْمِي وَدِنَاني

يامبيو - جنوب السودان
١٩٥٤

محي الدين صابر

جورج جرداق

من كتاب لبنان الشقيق وشعرائه البارزين. عرفه عالم الأدب والصحافة قلماً مجدداً، وأسلوباً عربياً يجمع بين أصالة التراث والمعاصرة والتجديد.

له العديد من الكتب المؤلفة والأبحاث والدراسات الأدبية. وقد عرف شعره بالغنائية الرومانسية العذبة حتى غدا نشيداً مطرباً في حنجرة كبار المطربين في العالم العربي.

هذه ليلتي

١- هَذِهِ لَيلَتِي وَحُلْمُ حَيَاتِي ... بَيْنَ مَاضٍ مِنَ ٱلزَّمَانِ وَآتِ
٢- ٱلْهَوَى أَنتَ كُلُّهُ وَٱلْأَمَانِي ... فَٱمْلَأْ ٱلْكَأْسَ بِٱلْغَرَامِ وَهَاتِ
٣- بَعْدَ حِينٍ يُبَدِّلُ ٱلْحُبُّ دَارَا ... وَٱلْعَصَافِيرُ تَهْجُرُ ٱلْأَوْكَارَا
٤- وَدِيَارٌ كَانَتْ قَدِيمًا دِيَارَا ... سَتَرَانَا، كَمَا نَرَاهَا، قِفَارَا
٥- سَوْفَ تَلْهُو بِنَا ٱلْحَيَاةُ وَتَسْخَرْ ... فَتَعَالَ أُحِبُّكَ ٱلْآنَ أَكْثَرْ

❋ ❋ ❋

٦- وَٱلْمَسَاءُ ٱلَّذِي تَهَادَى إِلَيْنَا ... ثُمَّ أَصْغَى وَٱلْحُبُّ فِي مُقْلَتَيْنَا
٧- لِسُؤَالٍ عَنِ ٱلْهَوَى وَجَوَابٍ ... وَحَدِيثٍ يَذُوبُ فِي شَفَتَيْنَا
٨- قَدْ أَطَالَ ٱلْوُقُوفَ حِينَ دَعَانِي ... لِيَلُمَّ ٱلْأَشْوَاقَ عَنْ أَجْفَانِي
٩- فَٱدْنُ مِنِّي وَخُذْ إِلَيْكَ حَنَانِي ... ثُمَّ أَغْمِضْ عَيْنَيْكَ حَتَّى تَرَانِي
١٠- وَلْيَكُنْ لَيْلُنَا طَوِيلًا طَوِيلًا ... فَكَثِيرُ ٱللِّقَاءِ كَانَ قَلِيلَا
١١- سَوْفَ تَلْهُو بِنَا ٱلْحَيَاةُ وَتَسْخَرْ ... فَتَعَالَ أُحِبُّكَ ٱلْآنَ أَكْثَرْ

❋ ❋ ❋

١٢- يَا حَبِيبِي طَابَ ٱلْهَوَى مَا عَلَيْنَا ... لَوْ حَمَلْنَا ٱلْأَيَّامَ فِي رَاحَتَيْنَا

١٣- صُدْفَةٌ أَهْدَتِ ٱلْوُجُودَ إِلَيْنَا وَأَتَاحَتْ لِقَاءَنَا فَٱلْتَقَيْنَا
١٤- فِي بِحَارٍ تَئِنُّ فِيهَا ٱلرِّيَاحُ ضَاعَ فِيهَا ٱلْمِجْدَافُ وَٱلْمَلَّاحُ
١٥- كَمْ أَذَلَّ ٱلْفِرَاقَ مِنَّا لِقَاءٌ كُلُّ لَيْلٍ إِذَا ٱلْتَقَيْنَا صَبَاحُ
١٦- يَاحَبِيبًا قَدْ طَالَ فِيهِ سُهَادِي وَغَرِيبًا مُسَافِرًا بِفُؤَادِي
١٧- سَوْفَ تَلْهُو بِنَا ٱلْحَيَاةُ وَتَسْخَرْ فَتَعَالَ أُحِبُّكَ ٱلْآنَ أَكْثَرْ

❋ ❋ ❋

١٨- سَهَرُ ٱلشَّوْقِ فِي ٱلْعُيُونِ ٱلْجَمِيلَهْ حُلُمٌ آثَرَ ٱلْهَوَىٰ أَنْ يُطِيلَهْ
١٩- وَحَدِيثٌ فِي ٱلْحُبِّ إِنْ لَمْ نَقُلْهُ أَوْشَكَ ٱلصَّمْتُ حَوْلَنَا أَنْ يَقُولَهْ
٢٠- يَاحَبِيبِي وَأَنْتَ خَمْرِي وَكَأْسِي وَشِرَاعِي فَوْقَ ٱلْبِحَارِ وَشَمْسِي
٢١- فِيكَ صَمْتِي وَفِيكَ نُطْقِي وَهَمْسِي وَغَدِي فِي هَوَاكَ يَسْبِقُ أَمْسِي
٢٢- كَانَ عُمْرِي إِلَى هَوَاكَ دَلِيلَا وَٱللَّيَالِي كَانَتْ إِلَيْكَ سَبِيلَا
٢٣- سَوْفَ تَلْهُو بِنَا ٱلْحَيَاةُ وَتَسْخَرْ فَتَعَالَ أُحِبُّكَ ٱلْآنَ أَكْثَرْ

❋ ❋ ❋

٢٤- هَلْ فِي لَيْلَتِي خَيَالُ ٱلنَّدَامَىٰ وَٱلنُّوَاسِيُّ عَانَقَ ٱلْخَيَّامَا
٢٥- وَتَسَاقَوْا مِنْ خَاطِرِي ٱلْأَحْلَامَا وَأَحَبُّوا وَأَسْكَرُوا ٱلْأَيَّامَا
٢٦- رَبِّ مِنْ أَيْنَ لِلزَّمَانِ صِبَاهُ إِنْ صَحَوْنَا ، وَفَجْرُهُ وَمَسَاهُ

٢٧- لَنْ يَرَى ٱلْحُبُّ بَعْدَنَا مَنْ هَوَاهُ ... نَحْنُ لَيْلُ ٱلْهَوَى وَنَحْنُ ضُحَاهُ

٢٨- مِلْءُ قَلْبِي شَوْقٌ وَمِلْءُ كَيَانِي ... هَٰذِهِ لَيْلَتِي فَقِفْ يَا زَمَانِي

٢٩- سَوْفَ تَلْهُو بِنَا ٱلْحَيَاةُ وَتَسْخَرْ ... فَتَعَالَ أُحِبُّكَ ٱلْآنَ أَكْثَرْ

زاهي عزوق

الهازجون

١ - أَيُّهَا الهَازِجُونَ حَوْلَ اكْتِئَابي لَيْتَكُمْ تَحْمِلُونَ بَعْضَ عَذَابي

٢ - أَنَا فِي يَقْظَةِ الجِرَاحِ مَعَ اللَّيْلِ فَلَا تَرْقُصُوا عَلَى أَوْصَابي

٣ - قَدْ هَجَرْتُ الأَعْرَاسَ وَالكَرْمَ وَالشِّعْرَ وَطَلَّقْتُ خَمْرَتي وَرَبَابي

٤ - فَدَعُوني أَسِيرُ فِي وَحْشَةِ اللَّيْلِ وَحِيدًا إِلَى دِيَارِ اغْتِرَابي

٥ - مَا أَنَا فِي الوُجُودِ غَيْرُ خَيَالٍ تَاهَ فِي النُّورِ وَاهْتَدَى فِي الضَّبَابِ

٦ - كَانَ لِي فِي الضُّلُوعِ «سِرٌّ جَمِيلٌ» جَفَلُوهُ، فَفَرَّ عَنْ أَهْدَابي

٧ - كَانَ وَهْمِي النَّضِيرَ إِنْ أَجْدَبَ العُمْرُ وَعَبَقُ الرَّبِيعِ مِلْءُ إِهَابي

٨ - طَارَدَتْهُ الظُّنُونُ طَارَدَهُ النَّاسُ، فَوَلَّى وَكَانَ كُلَّ شَبَابي

٩ - أَيُّهَا الهَازِجُونَ وَالمَوْتُ فِي رُوحي وَطَعْمُ الفَنَاءِ مِلْءُ شَرَابي

١٠ - وَالطَّرِيقُ الَّتي سَلَكْتُ مَيَادِينُ صِرَاعٍ مَا بَيْنَ ظُفْرٍ وَنَابِ

١١ - أَتَجُودُونَ بِالنُّفُوسِ الغَوَالي وَتَضِنُّونَ بِالصُّدُورِ الرِّحَابِ

١٢ - أَيُّهَا الهَازِجُونَ مَالي أَرَاكُمْ كَيْفَمَا سِرْتُ سِرْتُمُ بِرِكَابي

١٣ - أَنَا فِي اللَّيْلِ قَدْ خُلِقْتُ، وَلِلَّيْلِ فَلَا تُوقِدُوا النُّجُومَ الخَوَابي

١٤ - غَمَرَ الشَّكُّ بِالكَآبَةِ عَيْنَيَّ فَمَا تُبْصِرَانِ غَيْرَ اكْتِئَابي

نصوح بن عبد اللطيف فاخوري شاعر سوري تقدّمي، ينتمي إلى أسرة مثقفة أنجبت عدداً من الأدباء والشعراء أشهرهم رفيق ونصوح.

ولد الشاعر في حمص سنة ١٩٢٤م، وفيها تعلّم، ثم أتمَّ تحصيله في دمشق، وأجيز من جامعتها في آداب اللغة العربية سنة ١٩٥١م، وعمل في ميدان التربية مدرّساً للأدب العربي في ثانويات حمص.

أصدر عدداً من الدواوين منها: «صوت إنسان» ١٩٥٠م و«انتصار بور سعيد» ١٩٥٧ و«مسافرون في العاصفة» ١٩٨٠م، واشترك مع وصفي قرنفلي في إصدار «موعد وعهد» ومع إحسان سركيس في ترجمة «مایاكوفسكي».

ويعدُّ من أبرز الشعراء الحمصيين الذين نهجوا نهج الواقعية الاشتراكية وناضلوا في سبيل القضايا الإنسانية.

الحبُّ العظيم

١- حُبّي العَظيمُ عَنِ الإِنسانِ لَمْ يَحِدِ ... مادامَ مِن بُعُدٍ يمضي إلى بُعُدِ ؟

٢- مادامَ يقتحِمُ الأبعادَ مُفتَتِحاً ... أقفالَها الصُمَّ ما انضاعتْ إلى أَيَدِ!

٣- وَيُشْرِقُ الفِكرَ إِشراقاً، وإذ حُجُبٌ ... تمزَّقت بيدٍ أزْرَتْ بكلِّ يَدِ!

٤- أَضْفَيْتُ إنسانيَ الأشعارَ خالصةً ... وَلَم أُعِرها إلى مَالٍ وَلا تَلَدِ

٥- ماخاضَ في وَحَلِ الأشباهِ مُعتقَدي ... وَليسَ في بُؤَرٍ بُلْهٍ بِمُنْعقِدِ

٦- فكلُّ نَبْضٍ وَراءَ الحُبِّ، أَبعثُهُ ... مُحمَّلاً، وَلَعي المقْدورَ مِن كَبِدي!

٧- تقتاتُ مِنْ شَجَرِ الإِنسانِ قافيتي ... وَيَرتقي فَرَحاً عليَاءَه جُهُدي..

٨- مِعْمَارُنا، إنْ مَضى يوماً بِمِطرقِهِ ... بَنى الحَياةَ فأَعْلى، غيرَ مُتَّئِدِ ؟

٩- لايستقيلُ مِنَ الدُّنيا، فقَبضَتُه ... دُنيا مِنَ العَمَلِ الخَلّاقِ والجَلَدِ!

١٠- فتوحُه عَددٌ، أربى عَلى العَدَدِ ... يَمضي بهنَّ مُضِيّاً غيرَ مُقْتَصِدِ!

١١- آمنْتُ بالفأسِ، إذ تَسْتَلُّ مِن حَجَرٍ ... فنّاً يقولُ، هو الإنسانُ فاعتَقِدِ!

١٢- المَوتُ لَم ينتقِصْ يوماً مَسيرتَهُ ... فإنْ يَطأْ لُجّةً يُبحِرْ وَيَبْتَعِدِ

١٣- إنْ يَفتتِحِ أُفُقاً يوماً، ففي أُفُقٍ ... ثانٍ، يَمُدُّ جَناحَ النَسرِ بعدَ غَدِ،

١٤- كأنَّ رِحلتَهُ وَالفأسُ في يَدِهِ ... مَواكبُ الحُبِّ تَطوي مَعْقِلَ الأَبَدِ

١٥- وما انثنى يحملُ الإزميلَ يضربُه | في الصخرِ، فانبثقتْ غابٌ من العمدِ
١٦- عشقٌ إلى عالمٍ ثانٍ، يطيرُ بهِ | فلا يملُّ رحيلَ العشقِ والسهدِ
١٧- أقلُّ ما فيهِ والفولاذُ شيمتُهُ | همٌّ يجلُّ عن الفولاذِ والزردِ
١٨- إذا مضى، خطَّ في أعقابهِ أثراً | ينمُّ أنَّ خطىً أوغلنَ في الأمدِ
١٩- وأنَّ كوكبنا ضاقتْ مذاهبُهُ | وأنَّهُ شدَّ إنساناً إلى وتدِ
٢٠- فطارَ مثلَ مطيرِ الريحِ في سفرٍ | وراحَ مثلَ بزوغِ الشمسِ في صُعُدِ
٢١- إنْ روَّضَ البرَّ، إنَّ البحرَ منتظرٌ | أنْ يمتطيهِ بفرسانٍ له جُدُدِ
٢٢- كأنَّما طعنتْ أحشاءَهُ قُطُرُ | منهم، تشقُّ جنوناً مُغلقَ العُقدِ

❋ ❋ ❋

٢٣- بُوركتَ من نمرٍ، يطوي السُّرى قدماً | في الصخرِ أو قدماً في الموجِ والزبدِ
٢٤- قد أحرقَ السُّفنَ، وانشقَّ الشراعُ بهِ | عن ماردِ اليمِّ، يلوي حقدَهُ الأبدي
٢٥- طُوبى لرحلةِ فرسانِ الضحى، جمحتْ | بها الرياحُ، وراءَ الدارِ والولدِ

❋ ❋ ❋

٢٦- يا قاهرَ الدربِ، دربُ الشمسِ طيّعةٌ | كالخيطِ في اليدِ إنْ تعقدْهُ ينعقدِ
٢٧- أطلقتَ لحظكَ، في وعرِ السُّرى فمضتْ | حدائقُ الشمسِ أفناناً على جُرُدِ
٢٨- كمْ أزهقَ الشوطَ من نسرٍ تعفَّرَ في | غبارِ شوطكَ، غيرَ الهُلْكِ لمْ يجدِ

٢٩- أضاءَ قَلْبُكَ في ليلِ الصِّراعِ، وَلَمْ تنكُصْ خُطاكَ على خزْيٍ وَلَمْ تَعُدِ

٣٠- سَناكَ مِنْ عَتَباتِ الدهرِ مُطلقَةٌ بيارقَ الفَتْحِ ألواناً فَجُدْ وَزِدِ

٣١- وَالدَّهرُ أَطرقَ، لما رُحْتَ تُبْحِرُ في بَطْنِ الرِّياحِ، فَشَبَّ النَّبضُ في الجَمَدِ

ولد الشاعر في لبنان ١٩٢٤م ، وقضى طفولة سعيدة في ريفه الرائع بين الساحل والجبل ، وبدأ كتابة الشعر باللغة العامية وارثاً هذه الموهبة عن جده لأمه .

استقر مع أسرته في بيروت بعد عودة أبيه من المهجر عام ١٩٣٩م. وتلقى تعليمه في مدارسها حتى نال شهادة دار المعلمين ، وحمل الزاد من الثقافات العربية والأجنبية .

وبدأ بنشر بواكير إلهامه الشعري في الصحف والمجلات ، وترجم عن الفرنسية التي حمل منها الثقافة والاطلاع الواسع . وفي عام ١٩٥١م . أسس مع رفاقه في الوطن « أسرة الجبل الملهم » . وبعد عامين هاجر إلى البرازيل ليعمل في التجارة ، وبعد عودته ١٩٦٠م . استعاد مكانته الأدبية في وطنه لبنان ونال جائزة الشعر عن ملحمته « أوديتس وعشتروت » ثم جائزة « أصدقاء الكتاب » عن منتخباته الشعرية « سنابل حزيران » وزاد نشاطه مع رفاقه في « الرابطة الأدبية » . ولا يزال يقدّم العطاء الأمثل المتنوع .

قال عنه الناقد الدكتور « محمد مندور » : في شعر فؤاد الخشن سحر تدفق ونفحات أليفة .. تغمر النفس بروعة الطبيعة .. كما أنه لا يخلو من توقّد ومشاركة إنسانية قومية » .

طبع ديوانه الشعري عام ١٩٨٨م . في دار العودة ببيروت .

عودة ندى

رجعت «ندى»
فتناغت الأصداء، واتسع المدى
في ريفنا المشتاق، والدوريّ في فرميدنا
الورديّ»
هلّل للرجوع وغرّدا !
فأميرة الأحلام عادت للحقول لتشردا
وتحاور الزهر المطل على الصخور تعبّدا
مثل الشراع المبحر السكران ..
يُسبل للذهول مُهدهدا !

❋ ❋ ❋

عن أيّ شيءٍ من جمالات الفراديس العتيقة ..
تبحثين ..
في ريفنا بعد اغترابك والحنين ..
أعن الزهور وما يُحمّل «مرقدا» ..

كَشَفَ الكُنوزَ .. فأكْثَرا
بَينَ الصِّحَابِ الحُسَّدَا !
لا تَبْحَثي في أرضِنَا السَّوداءِ عَمَّا تَعْشَقِينْ
يا أجملَ الأزهارِ .. فالوَجْهُ القَديمُ تَغَيَّرَا ..
هي دَورَةُ الزَّمنِ الرَّديءِ بِرَملِنَا
يَخْتالُ في مِرآتِهِ الحُسَّادُ والأوغاد ..
في جَوْقٍ يُهَلِّلُ للشَّماتِ مُرَدِّدَا :
« ذَهبتْ قُصُورُكِ، غابَتِ الشُّرفاتُ يا أُخْتَ
النُجُومْ ..
يا لَمعَةَ الذَّهَبِ المُشَعْشِعِ يا « إرَمْ » ..
وتَحَجَّرَتْ مِلحاً غوانيكِ المُدَلَّةُ يا « سَدُومْ » ..
واقَضَّ مَضْجَعَكِ التَّحَسُّرُ والنَّدَمْ
فَتَجَرَّعي الآنَ الهُمُومْ ..
والخَلَّ بَعْدَ الخَمْرِ واللَّذَاتِ في خَدَرِ النِّعَمْ
لا شيءَ مِما تُغْدِقُ الأيامُ في هذي الدُّنَى
في حُلْمِنَا الوَهْمِيِّ يَخْلُدُ أو يَدُومْ »

كَمْ مِنْ مُسِيءٍ يا ٱبْنَتِي خلفَ السَّتائِرْ
حالفَ الإِعْصارَ في رَقصِ التَّشفِّي
بالدَّمارِ بجنّةٍ تَياهةٍ فوقَ الكواكبِ وَأعتلى
صَهَواتِ أَمواجِ « السَّوانِحِ » للثَّراءِ وأَنكَرا
مَهْدَ البهاءِ الأَطْهَرا ..
وأضاعَ رَغْدَ الأَمسِ مما باعَ في الوطنِ المقدَّسِ
واشْترى

❋ ❋ ❋

كَمْ مِنْ حَقيرٍ في مَيادينِ المَعارِكِ مُكْتَرى
طَعَنَ المحبّةَ وَالتَّعايشَ وٱفْترى
فالأَخْضرُ الرَّيّانُ أصبحَ أَسْوَدا
والحُسْنُ عَن هَذي الفَراديسِ الصَّغيرةِ أُبْعِدا ،
مَا كانَ في بَوّابةِ الشَّرقِ المنَوَّرِ بالزَّنابقِ مَعْبَدَ
النَّجْوى غَدَا
غارَ اللُّصُوصِ وَصارَ مِسْكُ تُرابِهِ
لِهوى صَيارِفةِ « الكِيَانِ » مُمَهَّدَا

وأسرَةُ الفجّارِ .. والغابُ المسيَّبُ والمُباحْ

لشريعةٍ رَهْنَ التّقلّبِ في مداراتِ الفصُولِ

ورهنَ أهواءِ الرِّياحْ

وتحرّكُ الرّمْلُ الخفيفَ لدى الولاءِ تنقُّلا

مِن مَوْضِعٍ كانَ المُؤَمّلَ والمَلاذَ، لِموضِعٍ

سَجَنَ الرِّمالَ كما يشاءُ وحدّدا

«ومضى المُغنّي بعدما أمسِ .. اجتدى؟»

مِن حُسْنِ جَنّتِنَا الصّغيرةِ ما اجْتدى!

مَنْ كانَ شَمْعُ المَعْبَدِ اللّألاءِ

مُشْتَعِلاً بِنارِ الوَجْدِ خلّى المَعْبَدا

في صَمْتِهِ بينَ الحَرائقِ مُقْفِرا ..

والوارِدُ الظّمآنُ ضيّعَ في اللّهيبِ وفي الدُّخانِ .. المَورِدا

والصّامِتونَ الصّابرون إزاءَ مَنْ

ذَبَحُوا بهاءَ الحُلْمِ واغتالُوا الغدا

يتطلّعونْ .. نحوَ الخلاصِ ويأْملونْ

أن يُولَدَ الفرحُ البهيُّ مع الصّباحِ

مِن جُذْوةٍ بِرَمادِ طائِرِنا لَدَى العِشِّ الَّذِي

في هَيْكَلِ الشَّمْسِ المُنَوَّرةِ اسْتَعَرْ

وَغَدا النَّقِيَّ بِجَوهَرِ التَّكْرارِ في «الأَدْوارْ»

وَالنَّجْمَ الفَرِيدَ المُنْتَظَرْ

❋ ❋ ❋

كُونِي السُّنُونُوَّةَ المُعِيدَةَ يا ابْنَتِي

ذاكَ الرَّبِيعَ الأَرْغَدا

وَبِوَجْهِ أَزْهارِ الطُّفُولَةِ والبَراءَةِ أَرْجِعِي

ذاكَ النَّعِيمَ المُفْتَدَى

فَلَعَلَّ سَهْمَ الشَّرِّ إِذْ تَبْدِينَ

يا نُوَّارةَ الخَيْرِ المُشِعَّةَ تَحْتَ ماساتِ النَّدَى

يَرْتَدُّ في فِرْدَوسِنا نَحْوَ الَّذِي

نَصَبَ الحَبائِلَ والكَمائِنَ واعْتَدَى

وَبَرَى السِّهامَ وَسَدَّدا

لِفُؤادِ هذا الطَّائِرِ الغِرِّيدِ في هذِي الجِنانِ مُخَلِّفاً

رِيشاتِ مَرْوحَةٍ كأَقْواسِ السَّحابِ مُبَعْثَرَةْ

بينَ الخرائبِ، مُسْكِتاً
كرّاتِه عندَ التوجُّدِ والتفرُّدِ
بالتراجُفِ في ارتعاشِ الحنجرةْ!

❋ ❋ ❋

لا تفجَعي يا زهْرةَ الإلهامِ بالهتْكِ الجنونيِّ الّذي
هزَّ الجمالَ اليوسفيَّ وشوَّها
فالحُسْنُ يا أُخْتَ الزّنابقِ ما انتهى
ليفوزَ مَنْ أخْفى الجمالَ عن العيُونِ وغيّبا
فالأجْمَلُ المعْشوقُ ممن صوّرَهْ
سيظلُّ دومًا يوسفَ الحُسنِ الّذي
قَدَرٌ لهُ من أهلِهِ وصِحابِهِ أن يُحْسَدا
ويعودَ مِن جُبِّ الظلامِ مُنوِّرًا
بلظى شقيقٍ في بياضِ قميصِهِ متوهِّج
بدجىً تطاوَلَ في فَراديسِ السَّنا وتقلَّبا
سِيري على دربِ التّفاؤلِ بالمؤمَّلِ .. يا ندى
تكفي التّجاربُ للمُلوّعِ حافِزًا ومُصوِّبا ..

يكفي لنا عند انفتاحِ بهاءِ مَرْوَحَةِ الضُّحى
أن يَحْمَدَ القومُ السُّرىٰ ..
عندَ الصَّباحِ وأنْ يعودْ
من تيههِ القَدَرِيِّ كلُّ مُشَرَّدٍ
وَيتوبَ عن هذا الضَّلالِ وَيَرْشُدَا !

❋ ❋ ❋

كَمْ مَرَّةٍ يا زهرتي مَاتَ الربيعُ بأرضِنا
لكنَّهُ عَرَفَ الرُّجُوعَ المُمْكِنَا
وَبنىٰ العُرُوشَ الخُضْرَ، وَآبتدعَ الزَّمانَ الأَرْغَدَا!
فتهللي يا فُلّتي المتفتِّحَةْ
بِبَياضِ طُهْرِكِ كَوْكَباً
مُتألقًا في عينِ مَنْ حَسَدَ الجَمَالَ وَجَرَّحَهْ
فَحُبُوبُ هذا العِقْدِ، بَعْدَ اليومِ لَنْ تَتَناثَرا
بَعْدَ الذي صَنعَ الظَّلامُ وَحَاصَرا
وَحَبيبةُ الريفِ المَشُوقِ تُرابُهُ
لِحَريرِ خُطْوتِها النَّدِيَّةْ .. سَتظلُّ طِفلتَهُ الوَفِيَّةْ

وَتَظلُّ عَبْرَ حُقُولِهِ تِلكَ التي
تُعطي الرَّبيعَ جَمالَهُ وَطُيُوبَهُ
وَتَكادُ للوترِ الدَّقيقِ بِجِسِّها
وَلنفحَةٍ قُدْسِيَّةٍ في نفسِها
وَصَفائِها أن تُعْبَدَا !

كمال ناصر

ولد في بلدة (بير الزيت) في فلسطين عام ١٩٢٥. وأنهى علومه الابتدائية والثانوية فيها.

التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت ونال البكالوريوس في الآداب عام ١٩٤٥.

في عام ١٩٤٨ أصدر وبعض زملائه جريدة يومية اسمها (البعث) في رام الله.

في عام ١٩٤٦ أصدر بمفرده مجلة أسبوعية اسمها (الجيل الجديد).

في عام ١٩٥٣ تولى رئاسة تحرير جريدة فلسطين في القدس.

في عام ١٩٥٦ انتخب عضواً في مجلس النواب الأردني.

في عام ١٩٦٥ ذهب إلى باريس ونظم هناك ديوانه (أغنيات من باريس) وكتب مسرحية (التنين).

شارك في النضال السياسي من أجل القضية الفلسطينية وانتخب عام ١٩٦٩ عضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية. فتسلم دائرة الإعلام والتوجيه القومي. واستشهد على أيدي الصهاينة في بيروت.

له مجموعة مقالات سياسية وفكرية نشرت في صحيفتي البعث السورية والأردنية وفي فلسطين المقدسية والثورة السورية.

ومن آثاره القلمية:

١ ــ جراح تغني (ديوان شعر) ١٩٥٩
٢ ــ أنشودة الثأر و(ملحمة شعرية)
٣ ــ التنين (مسرحية)
٤ ــ أغنيات من باريس (شعر)
٥ ــ مصرع المتنبي (مسرحية)
٦ ــ أناشيد البعث (شعر)

الأنبياء الصّغار

«قد لا أتفق معك في الرأي ولكني
مستعد لبذل دمي في سبيل أن
تكون حراً في ابداء رأيك»

لا . . .
لَنْ يَمُوتَ أَنْبِيَاؤُنَا ٱلصِّغَارْ
وَلَنْ يَذِلَّ أَنْبِيَاؤُنَا ٱلصِّغَارْ
وَلَن يَهُونَ أَنْبِيَاؤُنَا ٱلصِّغَارْ
فَمُقْلَةُ ٱللَّيْلِ لَهَا ، مِنْ كِبْرِهَا نَهَارْ
تُطِلُّ مِنْ أَجْفَانِهِ عَلَى ٱلذُّرَا
فَتُلْهِمُ ٱلذُّرَا
وَتُضْرِمُ ٱلأُوَارْ
كَأَنَّمَا ٱلْحَيَاةُ قَدْ تَمَلْمَلَتْ ، وَجَدَّدَتْ أَحْلَامَهَا
فَٱسْتَيْقَظَتْ عَلَى جِرَاحِهَا ، بَرَاعِمُ ٱلشُّعَّارْ

لا . . .

لن يموت أنبياؤنا الصغار

وللذرا ملاعب جريحة وثار

فأنبياؤنا الصغار ثورة الذرا

في موسم البدار

تململت عروقها في دربنا

وانتفضت مناجلا ، لتحصد البدار

وتقطف الثمار

وغرّقت جذورها في أرضنا

عواصفا ، فحال كل شبرٍ نار

عواصفا يعرفها الصغار والكبار

تعرفها الجراح في مواكب السنا

تعرفها المنى [1]

يعرفها الدم الذي تقحم البحار

فزاحم الأنهار

ولوّن الوجود بالأحرار

يَعْـرِفُهَا ٱلرَّبِيعُ فِي جَنَـازَةِ ٱلرَّبِيـعِ ،
وَٱلرُّبَى جَرِيحَةٌ ، تَـلْهُو بِهَا سِكِّينَةُ ٱلْجَزَّارْ
تَعْـرِفُهَا ٱلرُّؤْيَـا ٱلَّتِي تَفَجَّـرَتْ ،
رِسَالَةً ، وَٱنْطَلَقَتْ بِٱلْوَحْيِ وَٱلْأَفْـكَارْ
فَأَبْـدَعَتْ مَوَاكِبًا مُؤْمِنَـةً وَأَطْلَعَتْ
بَـوَاتِـرًا ، وَكَلَّلَتْ هَـامَ ٱلْعُـلَى بِٱلْغَـارْ
يَعْـرِفُهَا ٱلْعَطَـاءْ
يَعْـرِفُهَا ٱلْفِـدَاءْ
يَعْـرِفُهَا ٱلْجُمُوحُ فِي أَعِنَّـةِ ٱلثُّوَّارْ
يَعْـرِفُهَا ٱلصُّمُودُ لِلْأَذَى
عَلَى مَلَاعِبِ ٱلْأَذَى
يَعْرِفُـهَا فِي نَفْسِـهِ ٱلْإِصْـرَارْ . . ! !

وَقِيـلَ يَوْمَ أَجْـدَبَ ٱلضِّيَـاءُ بَيْنَنَا
وَجُرِّحَتْ فِي رَوْضِـهَا ٱلْأَزْهَـارْ
وَٱقْتَحَـمَ ٱلْحُزْنُ عَلَيْنَـا بَيْتَنَـا

يُؤَكِّدُ ٱلْجُحُودَ وَٱلنِّفَارْ ..

« غَدًا سَيَنْسَىٰ أَنْبِيَاؤُنَا ٱلصِّغَارُ حُبَّهُمْ

وَيَعْصِفُونَ بِٱلرُّؤَى ٱلَّتِي أَنَارَتْ دَرْبَهُمْ

وَيَزْرَعُونَ ٱلْأَرْضَ بِٱلدَّمَارْ

وَيَشْحَنُونَ ٱلْأُفْقَ بِٱلْغُبَارْ

وَمَا دَرَوْا بِأَنَّ أَنْبِيَاءَنَا ٱلصِّغَارْ

فِي حُبِّهِمْ ، كَٱلْحُبِّ ، كَٱلْإِعْصَارْ ،

أَحْنَى عَلَىٰ رُؤَى ٱلْعُلَىٰ مِنْ ظِلِّهَا

أَحْنَى عَلَيْهَا مِنْ يَدِ ٱلْأَقْدَارْ

وَغَضْبَةٍ عَابِرَةٍ تُثَارْ !!

سلطان العويس

وُلِدَ الشاعر سلطان بن علي العويس عام ١٩٢٥ في قرية «الحيرة» التابعة لإمارة الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة ... وتلقى تعليمه الأولي في كتاتيب القرية .. ونهل من مكتباتها .. ودفعته في هذا الطريق نشأته في بيئة أدبية .. فهو ينتمي لأسرةٍ محبّةٍ للأدب والشعر والمعرفة .

عمل في تجارة اللؤلؤ والذهب مما أتاح له الانتقال بين الإمارات السبع والهند ، فأضاف إلى حياته مزيداً من رحابة الأفق وإدراك قيمة العلم وأهميته فعكف على التعليم الذاتي ، ثم اهتدى إلى القرابة بين الدُّر والشّعر فأبدعَ الشعر الرائق الصافي كاللؤلؤ والجواهر .

وفي نتاجه الشعري يتفاعل العصر مع الأصالة والتراث .. ويحمل ثقافة البادية وصفاء فطرتها معبّراً عن مستوى الأدب في مجتمع الإمارات .. عازفاً على قيثارة الشعراء العشاق في معظم شعره الذي نظمه على سجيته دون خروج على ما تقتضيه أصالة الشعر العربي بنظامه المستقر وزناً وقافية .

صدرت الطبعة الأولى من الأعمال الكاملة للشاعر الموهوب عام ١٩٩٢ عن دار العودة في بيروت .. وصدّرت بآراء النقاد والدارسين والتقريظ الصادق الذي استحقه الشاعر عن جدارة بما قدّمه من أرقِ الألحان وأعذب الأغاني .

أضاف إلى حياته العامرة بالعطاء مكرمة تسمو بالحياة الأدبية، إذ رصد جائزة كبرى عُرِفَتْ باسمه .. تمنح كلَّ عام للمجليين في ميادين الأدب والفكر والإبداع .

الحُبّ

١- أحْبَبْتُ أحْبَبْتُ يالَيْلَايَ فاسْتَمِعي — دقّاتِ قلبي إذا ما هاتِفٌ رُفِعا

٢- ففي عُيونِكِ إبْحاري وأشْرِعتي — أهدابُها والهوىٰ مِن سِحْرِها صُنِعا

٣- غالي بِحُسْنِكِ إنَّ الحُسْنَ ذو قِمَمٍ — والحُسْنُ فيكِ بأعلىٰ قِمّةٍ وُضِعا

٤- عودي إليَّ فليس الحبُّ تجربةً — قد تنتهي أو حديثاً قيلَ أو سُمِعا

٥- لكنّهُ عالِقٌ بالقلبِ صَحْوَتُهُ — دَمْعاً تساقَطَ مِن وَجْدٍ وما شُفِعا

٦- كأنّما ليلُهُ صَقّالُ جِدّتِهِ — فما أتىٰ صُبْحُهُ إلّا وقد لَمَعا

٧- يالَسْعَةَ النّارِ يا مَنْ يُسْتَطَبُّ بها — أَهَلْ لقلبٍ شِفاءٌ بعْدَ ما لُسِعا

٨- وَيلي مِن الهجرِ كادَ الهجرُ يقتُلُني — كأنّما الشّوكُ بالأحشاءِ قد زُرِعا

٩- أنّىٰ التفتُّ أرىٰ في كلِّ مُتَّسَعٍ — سَمَّ الخِياطِ إذا ما حبلُنا قُطِعا

١٠- لا تُنْكِري لهفتي والشّوقُ يأخُذُني — أخْذَ الغَريمِ متىٰ مِنْ حقّهِ مُنِعا

١١- ألْبَسْتِني نِعْمَةً ما كنتُ أجْهَلُها — فكيف وَجْدي وما ألْبِسْتُ قدْ نُزِعا

١٢- رُدّي عليَّ سَريرَ المُلْكِ كاذبةً — ففاقدُ المُلْكِ يَهْذي بَعْدَ ما خُلِعا

شرح الكلمات :

٩ ـــ السُّمُّ : الثقب الضيق كثقب الإبرة .

١٠ ـــ الغريم : الدائن وتأتي أحياناً المدين .

بدر شاكر السياب

(١٩٢٦م — ١٩٦٤م)

ولد في قرية صغيرة قرب البصرة اسمها جيكور كتب عنها شعراً كثيراً، تلقى دروسه الابتدائية في البصرة، ثم دار المعلمين العالية في بغداد، حيث درس العربية والأدب الإنكليزي، عمل مدة وجيزة في حقل التدريس، لكنه صُرف عنه لميوله السياسية.

توفي في الكويت وكانت وفاته في البؤس والمرض والبعد عن وطنه خسارة كبرى للشعر العربي الحديث.

يظهر شعره تطوراً يسترعي الاهتمام من حيث مواقفه وآراؤه. بدأ رومانطيقياً ثم تأثر بالمبادئ الشيوعية لكنه خرج عليها في سنواته الأخيرة.

يُعدُّ مع نازك الملائكة أول الداعين إلى تحرير الشعر العربي من الأوزان التقليدية القديمة.

تأثر شعره بايليوت واديث سيتويل ويعدُّه بعض النقاد أعظم شعراء جيله، أصدر عدداً من الآثار الشعرية كان أولها «أزهار ذابلة» في عام ١٩٤٧ وآخرها (شناشيل بنت الشلبي) التي نشرت في بيروت بعد وفاته.

في المغرب العربي

مهداة إلى صقور المغرب العربي ..

قرأتُ اسمي على صخرةْ

هُنا ، في وحشةِ الصحراءْ ،

على آجُرَّةٍ حمراءْ ،

على قبرٍ . فكيفَ يحسُّ إنسانٌ يرى قبرَهْ ؟

يراهُ وإنّهُ ليحارُ فيهْ :

أحيٌّ هو أم ميتٌ ؟ فما يكفيهْ

أن يرى ظِلًّا لهُ على الرِّمالْ ،

كمئذنةٍ معفَّرةٍ

كمقبرةٍ

كمجدٍ زالْ

كمئذنةٍ تردَّدَ فوقها اسمُ اللهْ

وخُطَّ اسمٌ لهُ فيها ،

وكان محمَّدٌ نقشًا على آجُرَّةٍ خضراء

يزهو في أعاليها ...

فَأَمْسَىٰ تَأْكُلُ الغَبْرَاءُ
وَالنِّيرَانُ مِنْ مَعْنَاهُ ،
وَيَرْكُلُهُ الغُزَاةُ بِلاحِذَاءِ
بِلا قَدَمِ
وَتَنْزِفُ مِنْهُ ، دُونَ دَمٍ ،
جِرَاحٌ دُونَمَا أَلَمٍ -
فَقَدْ مَاتَ ...
وَمُتَنَافِيهِ ، مِنْ مَوْتَى وَمِنْ أَحْيَاءْ .
فَنَحْنُ جَمِيعُنَا أَمْوَاتٌ
وَهَذَا قَبْرُنَا : أَنْقَاضُ مِئْذَنَةٍ مُعَفَّرَةٍ
عَلَيْهَا يُكْتَبُ اسْمُ مُحَمَّدٍ وَاللهْ ،
عَلَى كِسَرٍ مُبَعْثَرَةٍ
مِنَ الآجُرِّ وَالفَخَّارْ .
فَيَا قَبْرَ الإِلَهِ ، عَلَى النَّهَارْ
ظِلٌّ لِأَلْفِ حَرْبَةٍ وَفِيلْ
وَلَوْنُ أَبْرَهَهْ

وَمَا عَكَسَتْهُ مِنْهُ يَدُ الدَّلِيلْ ،
وَالكَعْبَةُ المَحْزُونَةُ المُشَوَّهَهْ .
قَرَأْتُ اسْمِي عَلَى صَخْرَهْ ،
عَلَى قَبْرَيْنِ بَيْنَهُمَا مَدَى أَجْيَالْ
يَجْعَلُ هَذِهِ الحُفْرَهْ
تَضُمُّ اثْنَيْنِ : جَدِّ أَبِي - وَمَحْضَ رِمَالْ .
وَمَحْضَ نِشَارَةٍ سَوْدَاءَ مِنْهُ ، اسْتَنْزَلا قَبْرَهْ -
وَإِيَّايَ ، ابْنَهُ فِي مَوْتِهِ وَالمُضْغَةَ الصَّلْصَالْ .

❋ ❋ ❋

وكان يَطُوفُ مِنْ جَدِّي
مَعَ المَدِّ
هُتَافٌ يَمْلأُ الشُّطْآنَ : « يَاوِدْيَانَنَا ثُورِي !
وَيَا هَذَا الدَّمُ البَاقِي عَلَى الأَجْيَالِ
يَا إِرْثَ الجَمَاهِيرِ ،
تَشَظَّ الآنَ ، وَاسْحَقْ هَذِهِ الأَغْلَالْ
وَكَالزِّلْزَالِ

هُـزّ النّيرَ ، أوْ فاسْحقهُ واسْحقْنا مَعَ النّيرِ . »
وَكانَ إلهُنا يختالُ
بيْنَ عصائبِ الأبْطالْ ،
مِنْ زَنْدٍ إلىٰ زَنْدِ
وَمِنْ بَنْدٍ إلىٰ بَنْدِ

❋ ❋ ❋

إلـهُ الكعْبَـةِ الجبّارْ
تَدرّعَ أمْسِ في ذِي قارْ
بدِرْعٍ مِنْ دَمِ النُّعْمانِ في حافاتِها آثارْ .
إلـهُ محمّدٍ وَإلـهُ آبائي مِنَ العـربِ ،
تَراءىٰ في جبالِ الرّيفِ يحمِلُ رايةَ الثُّوّارْ ،
وَفي يافا رَآهُ القَوْمُ يبْكِي في بقايا دارْ .
وَأبْصرْناهُ يهْبِطُ أرضَنا يوْماً مِنَ السُّحُبِ :
جَريحاً كانَ في أحْيائِنا يمْشِي وَيسْتَجْدِي ،
فلَمْ نضْمِدْ لهُ جُرْحا
وَلا ضَحّىٰ

لَهُ مِنَّا بغَيْرِ الخُبْزِ والأَنعامِ مِنْ عَبْدِ !
وَأَصْوَاتُ المُصَلِّينَ ارْتِعاشٌ مِنْ مَراشِيهِ
إذَا سَجَدُوا يَنِزُّ دَمٌ
فَيُسْرِعُ بالضِّمَادِ فَمُ :
بآيَاتٍ يَعَضُّ الجُرْحُ مِنْها خَيْرَ مَافِيهِ ،
تُدَاوِي خَوْفَنَا مِنْ عِلْمِنَا أَنَّا سَنُحْيِيهِ
إذَا مَا هَلَّلَ الثُّوارُ مِنَّا : « نَحْنُ نَفْدِيهِ ! »

* * *

أغَارَ ، مِنَ الظَّلَامِ عَلَى قُرَانَا
فَأَحْرَقَهُنَّ ، سِرْبٌ مِنْ جَرَادِ
كأَنَّ مِيَاهَ دِجْلَةَ ، حِينَ وَلَّى ،
تَنِمُّ عَلَيْهِ بالدَّمِ وَالمِدَادِ .
أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي فَجَأَ الحَبَالَى
قَضَاهُ ، فَمَا وَلَدْنَ سِوَى رَمَادِ ؟
وَأَنْعَلَ بالأَهِلَّةِ في بَقَايَا
مَآذِنِهَا ، سَنَابِكَ مِنْ جَوَادِ ؟

وجاءَ الشَّامَ يسحبُ في ثراهـا

خُطى أسدين جاعَا في الفؤادِ ؟

فأطعمَ أجوعَ الأسدينِ عيسى

وبلَّ صداهُ مِنْ ماءِ العِمادِ

وعضَّ نبيَّ مكَّةَ .. فالصحارى

وكلُّ الشرقِ ينفرُ للجهادِ ؟

❋ ❋ ❋

أعادَ اليومَ ، كي يقتصَّ مِنْ إنَّا دحرناهُ ؟

وإنَّ الله باقٍ في قُرانا ، ماقتلناهُ ؟

ولا مِنْ جُوعِنا يومًا أكلناهُ ؟

ولا بالمالِ بِعناهُ -

كما باعُوا

إلههُمُ الَّذي صنعُوهُ مِنْ ذهبٍ كدحناهُ ؟

كما أكلوهُ إذ جاعُوا -

إلههُمُ الَّذي مِنْ خُبزنا الدَّامي جبلناهُ ؟

وفي باريسَ تتَّخذُ البغايا

وَسَائِدَهُنَّ مِنْ أَلَمِ المَسِيحِ
وَبَاتَ العُقْمُ يُزْرَعُ في حَشَاهَا
فَمُ التِّنِّينِ يَشْهَقُ بالفَحِيحِ
وَيَقْذِفُ مِنْ حَدِيدٍ في حِمَانَا
جَحَافِلَ كالفَوَارِسِ ، دُونَ رُوحِ
تَجِدُّ وَرَاءَ مَكَّةَ في الصَّيَاصِي[1]
أَقْمَنَاهَا ، وَيَثْرِبُ في السُّفُوحِ .

* * *

قَرَأْتُ اسْمِي عَلَى صَخْرَهْ ...
وَبَيْنَ اسْمَيْنِ في الصَّحْرَاءْ
تَنَفَّسَ عَالَمُ الأَحْيَاءْ
كَمَا يَجْرِي دَمُ الأَعْرَاقِ بَيْنَ النَّبْضِ وَالنَّبْضِ
وَمِنْ آجُرَّةٍ حَمْرَاءَ مَاثِلَةٍ عَلَى حُفْرَهْ
أَضَاءَ مَلَامِحَ الأَرْضِ
بِلَا وَمْضِ
دَمٌ فيهَا ، فَسَمَّاهَا

لِتأْخُذَ مِنْهُ معْنَاهَا
لِأَعْرِفَ أَنَّهَا أَرْضِي
لِأَعْرِفَ أَنَّهَا بعْضِي
لِأَعْرِفَ أَنَّهَا مَاضِيَّ ، لَا أَحْيَاهُ لَوْلَاهَا
وَأَنِّي مَيِّتٌ لَوْلَاهُ ، أَمْشِي بَيْنَ مَوْتَاهَا .
أَذَاكَ الصَّاحِبُ الْمُكْتَظّ بالرَّايَاتِ وَادِينَا ؟
أَهَذَا لَوْنُ مَاضِينَا
تَضَوَّأَ مِنْ كُوَى « الحَمْرَاءِ »
وَمِنْ آجُرَّةٍ خَضْرَاءِ
عَلَيْهَا تَكْتُبُ اسْمَ اللّهِ بُقْيا مِنْ دَمٍ فِينَا ؟
أَنَبْرٌ مِنْ أَذَانِ الفَجْرِ ؟ أَمْ تَكْبِيرَةُ الثُّوَّار
تَعْلُو مِنْ صَيَاصِينَا .. ؟
تَمَخَّضَتِ القُبُورُ لِتَنْشُرَ الْمَوْتَى مَلَايِينَا
وَهَبَّ مُحَمَّدٌ وَإِلٰهُهُ العَرَبِيُّ وَالْأَنْصَارُ :
إِنَّ إِلٰهَنَا فِينَا .

شرح الكلمات :

(١) ــ الصَّياصي : جمع صيصة وهي الحصن ، وتأتي بمعنى قرن البقر والظباء .

عبد الوهاب البياتي

شاعر عراقي ولد في بغداد عام ١٩٢٦ وتخرج من دار المعلمين العالية (قسم الأدب العربي) عام ١٩٥٠ في بغداد وعمل في حقل التدريس، انصرف بعدئذ إلى الصحافة وأخذ يهاجم الحكم القائم متهماً إياه بخدمة المصالح الاستعمارية ومعرباً عن آرائه اليسارية وقد أدى هذا إلى صرفه من العمل، مما حمله على التنقل من بلد عربي إلى آخر، ثم سافر إلى أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتي، وبعد ثورة ١٩٥٨ عاد إلى العراق فعين ملحقاً ثقافياً في السفارة العراقية في موسكو، إلى أن استقال مؤثراً التدريس في معهد الشعوب الآسيوية في موسكو، ويتمتع البياتي بشعبية كبيرة، ويعدّه بعض النقاد ممثل الاتجاه الواقعي الاشتراكي في الشعر العربي الحديث.

من مؤلفاته الشعرية العديدة: (ملائكة وشياطين) ١٩٥٠ و(أباريق مهشمة) ١٩٥٤ و(أشعار في المنفى) ١٩٥٧ و(عشرون قصيدة من برلين) ١٩٥٩ و(كلمات لا تموت) ١٩٦٠ و(النار والكلمات) ١٩٦٤ وله ترجمات شعرية جديدة. منها لسبول ايليار واراغون. وله مسرحية بعنوان (محاكمة في نيسابور).

إلى جواد سليم

النَّارُ في الرَّمادْ
والموْتُ في بغْدادْ
وَنَشْوةُ اللونِ وَحُزْنُ الصَّمْتِ والإبْعادْ
والقَلَقُ اللاّهِثُ والحُمّى التي تقْصِفُ في رَبيعِها
الأَوْرادْ
تُشْعِلُ في الخُطوطِ والألوانِ والسَّوادْ
حرائقَ اللَّيْلِ التي لا تنْطَفي،
حرائقَ الأعيادْ
كانتْ رَبيعاً أسوداً
طُفولةً ضائِعةَ الميْلادْ
لم تُطِقْ الرُّقادْ
توَهَّجتْ عبْرَ جِدارِ المُسْتحيلْ،
وغدا الحصادْ
منْ أطفأَ الشُّموعَ،

مَنْ مَزَّقَ سَكِينَهُ الفُؤادْ
مَنْ خَبَّأَ البُذورَ في الصَّقيعِ،
وَالدُّمُوعَ في قُبَّعَةِ الحِدَادْ،
الشَّاهِدُ القَابِعُ في الظِّلِ،
تَدَلَّى رأْسُهُ
وَمَادْ

❋ ❋ ❋

النَّهْرُ
نَهْرُ المَوتِ ضَلَّ دَرْبَهُ،
وابتلعَتْهُ ظُلْمَةُ الغَابَاتْ
الشَّمْسُ
شَمْسُ اللَّيْلِ عَبْرَ حَائِطِ الأَمْواتْ
تُشْرِقُ في الوَاحَاتِ،
وَاللَّوحَاتْ
يا نَخْلَةً صَامِدةً في غَمْرَةِ المَأْسَاةِ
وَالمِلْحِ والعُقْمِ الذي يَصْنَعُ في صَحْرائنا العَاهَاتْ

ياسَاحِلَ الآهَاتْ

الشَّاهِدُ القَابِعُ في الظِّلِ،

تَدَلَّى رَأْسُهُ

وَمَاتْ

❋ ❋ ❋

الموتُ في المِيْلادِ،

وَالخَريفِ في الرَّبيْعْ

وَالماءُ في السَّرابِ

وَالبُذُورُ في الصَّقِيعِ

❋ ❋ ❋

الكَلِماتُ نَزَفَتْ دَماً على الكِتابْ

تَوَهَّجَتْ وَانْطَفَأَتْ

وَغابَ

حُضُورُهَا ـ الكَلِمَاتُ مَظْهَرُ العَذَابْ ـ

تَكَدَسَتْ

وأَنْتَ في الضَّبابْ

تَفْتَحُ للشَّمْسِ طَرِيقاً
تَفْتَحُ الأَبوابْ
يا إِخوتي ادْخُلُوا ، قَميصُ اللَّيْلِ ، مُبْتَلٌ ،
وَيا أَحبابَ حَرائِقِ الشَّبابِ في زمانِنا البَخيلِ هَذا
تَصْنَعُ العُجابْ

محمد كامل صالح
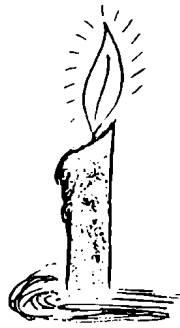
(١٩٢٦م ـــ ١٩٩٣م)

أنجبه والدان شاعران وعاش في كنف جده بعد أن هاجر والده، وكان الشعر سمر الناس هناك، أفاق على موسيقاه، ودخل عليه حرم أحلامه.

أساتذته الذين كان لهم أثر كبير في تكوينه الشعري عديدون: طبيعة الوطن، وأمه التي كانت بالنسبة له أروع سمفونية، وجده الذي رأى فيه القصيدة التي لا ترام، ومعلمه رئيف الخوري صاحب الكلمة الحرة.

انتسب إلى الكلية الحربية عام ١٩٤٦، بعد زوال الانتداب، ودرس الأدب العربي في جامعة دمشق عام ١٩٥١، بعد أن سرح من الجيش للمرة الأولى، فعمل في الصحافة، حتى أعيد إلى الخدمة.

أحيل إلى المعاش عام ١٩٥٩، فعمد إلى دراسة الحقوق واشتغل بالمحاماة.

نشر له حتى الآن: الفتاة خارج القضبان. ترجمة ديوان للشاعرة البلغارية، أليزابيت باغريانا حزمة الشمس ـــ قصة لجبرائيل دانتويرنو ـــ ترجمة حكايات حبة الرمل. ونشرت له دار طلاس ديوان «وسقط جدار النوم» عام ١٩٨٧ و«صلوات في محراب عشتروت» ١٩٨٩م و«أغنى من الشموس» عام ١٩٩٠م. قال عنه الشاعر سعيد عقل لصديقه الشاعر نجيب جمال الدين «صاحبك هذا أكبر من أيّ شاعر في الغرب، هل يعرفه الغرب؟» ويبقى الجواب معلقاً حتى يجيب عنه الشاعر المجيد بشعره.

في هياكل بعلبك

أسطورة ...

كتبت غدًا ...

أعود إلى بعلبك ، كما يعود « السكّير » إلى كرم الرمّان .

في الموسم : يقتطف الثمرة .. ينقرها .. يعتصر حبّاتها .. يسدّها محكمًا بالطين ... ويطمرها إلى يومها الموعود .

وعندما يقبل هذا الطائر الصغير ، في الموسم الجديد .. ترفرف أجنحته برعشة النشوة ، وهو يحسّ أنه أصبح أمام كأسه المترعة ، ثم يقع على كنزه الثمين ، وقد شُغل عن كل شيء في الوجود .. حتى عن صيّاديه . إلاّ عن دنّه المخبأ ، فيفضّ أختامه ويعبّ من خمرته المعتّقة تلك ، حتى السكر ، وعندها يبدأ غناءه العجيب .. ورقصه المعبّر .

١- قرأتُ فيما كتبتِ .. البعدَ .. عنوانًا ... يابعلبكُّ .. كأنَّ القبلَ .. ما كانا

٢- ورُحتُ أقطعُ دربَ التيهِ .. يحملني ... إليكِ .. منكِ .. جناحٌ رفَّ ظمآنا

٣- قيثارتي .. وخيالٌ دونَ غايتهِ ... حدُّ الجنونِ .. وأُفقٌ أتعبَ الجانا

٤- وحُلمُ « فرجيلَ » .. إسراءٌ إلى أزلٍ ... كالسِّحرِ .. فتّحَ أجفانًا .. وآذانا

٥- فالمستحيلُ .. مدى عينيَّ .. أتبعُهُ ... ياسكرةً طاردتْ .. بالشوقِ .. سكرانا

٦- وفكرةً .. أبدًا يحيي الهروبُ .. بها ... سرًّا .. جلاهُ ارتيادُ الدمنِ ألحانا

٧ـ وَمَوطِنٌ كُنْتِهِ يَوْمًا... فَمَزَّقَهُ جَيْشُ التَّخَلُّفِ.. وَالإِذْعَانُ أَوْطَانَا

٨ـ يَارَوْعَةَ الخَلْقِ غَيْرِي صِرْتُ.. وَاشْتَعَلَتْ فِي مُقْلَتَيَّ.. رُسُومُ الكِبْرِ.. إِنسَانَا

٩ـ يُقَطِّعُ النَّجْمَ .. أَحْجَارًا لِمَدْرَجِهِ إِلَى العُلَى.. وَيَخُطُّ الشَّمْسَ عُنْوَانَا

١٠ـ وَلَمْ يَكُنْ.. مَا يُسَمَّى الدَّهْرُ.. حِينَ غَوَى إِزْمِيلَهُ.. بَلْ أَفَاقَ الدَّهْرُ.. إِبَّانَا

١١ـ تِلْكَ الرُّسُومُ.. وَلَا أَمْسٌ.. وَلَيْسَ غَدٌ غَدٌ وَأَمْسٌ.. حَكَايَا تُكْتَبُ الآنَا

١٢ـ فَقَدْ تَسَاوَى لَدَيْهِنَّ المَدَى.. قِدَمًا وَشَارَكَتْهُنَّ.. عَفْوَ الخُلْدِ.. بَلْوَانَا

١٣ـ وَمَا أَرَدْنَاهُ تَارِيخًا نَتِيهُ بِهِ أَعْرَضْنَ سُخْرِيَةً عَنْهُ وَغُفْرَانَا

١٤ـ لَمْ يُضْفِ زَهْوًا.. وَلَمْ يَنْقُصْ هُنَاكَ سَنًا أُعِيذُهُنَّ: زِيَادَاتٍ وَنُقْصَانَا

١٥ـ وَلَا المُغِيرُونَ عَابُوهُنَّ.. بَلْ صَغُرُوا أَمَامَهُنَّ: حَضَارَاتٍ وَبُنْيَانَا

١٦ـ آثَارُهُمْ جِيَفٌ.. فِي تُرْبَةٍ جُبِلَتْ أُسْطُورَةً.. وَزَكَتْ: وَرْدًا.. وَرَيْحَانَا

١٧ـ سَرَتْ بِأَجْوَائِهِمْ: أَنْفَاسُ غَالِيَةٍ شَمَائِلُ الطِّيبِ.. لَا تَسْطِيعُ كِتْمَانَا

١٨ـ وَظَلَّ مَا ظَلَّ: سِجْنًا مُوحِشًا.. وَيَدًا تَمْتَدُّ بِالنَّصْلِ: مَنْهُومًا.. وَسَجَّانَا

١٩ـ سَبْعٌ مِنَ الغُرَفِ الغَرْقَى بِبَحْرِ دُجًى شَرِقْنَ فِيهِ: دَهَالِيزًا.. وَجُدْرَانَا

٢٠ـ دَمٌ.. يَضِجُّ عَلَى أَطْلَالِ غُرْبَتِهِمْ شَكْوَى.. وَيَنْهَضُ فِي التَّارِيخِ عُدْوَانَا

٢١ـ بِئْسَ الحَضَارَةُ.. لَا أَفَنًّا رَعَتْ.. وَرَعَتْ حِقْدًا.. فَهَلْ تُطْلِعُ الأَحْقَادُ: فَنَّانَا

٢٢ـ سَاقُوا عَلَيْكِ الرَّدَى: وَحْشِيَّةً نَشَبَتْ بَرَاثِنًا.. وَانْتَشَتْ فِي الصَّخْرِ.. أَسْنَانَا

٢٣- وَأَمْطَرُوا.. كُلَّ رَسْمٍ.. أَلْفَ جَانِيَةٍ مِنَ النِّبَالِ.. وَأَسْيَافًا.. وَمُرَّانَا

٢٤- فَمَا نَجَا الرَّسْمُ.. جِيدًا كَانَ أَمْ شَفَةً أَمْ نَاهِدًا: صَلَفًا يُغْوِي.. وَأَعْكَانَا

٢٥- وَلَا عُيُونًا.. كَأَنَّ البَحْرَ.. أَبْدَعَهَا فِي رِحْلَةِ الجَسَدِ المَكْدُودِ: رُبَّانَا

٢٦- سُدًى تَغَنَّوْا.. سُدًى ضَجُّوا.. فَقَدْ ذَهَبُوا رِيحًا.. وَمُزِّقْتِ.. كَابْنِ ٱللهِ.. أَكْفَانَا

٢

٢٧- هٰذِي الرُّسُومُ.. وَقَدْ ضَاقَ الجَدِيدُ بِهَا يَا غَيْرَةَ الحُبِّ! كَمْ أَحْرَقْتِ غَيْرَانَا

٢٨- قَامَتْ.. وَقَامَتْ جِبَالُ اللهِ: قِيدَ يَدٍ يُصَارِعَانِ عَلَى الأَزْمَانِ.. أَزْمَانَا

٢٩- فَلَا الجِرَاحُ ثَنَتْ غَرْبَيْهِمَا.. تَعَبًا وَمَا ٱسْتَكَانَا لِجَبَّارٍ.. وَمَا لَانَا

٣٠- عَاشَا مَعًا.. فِي سِبَاقِ المَجْدِ: مِنْ قِدَمٍ كَأَنَّ بَيْنَهُمَا فِي المَجْدِ.. أَضْغَانَا

٣١- لَمْ تَرْضَ دُونَ خُلُودِ الأَرْزِ.. مَنْزِلَةً وَضَمَّخَتْهُ.. بِشَيْءٍ مِنْ خَطَايَانَا

٣٢- يَا لَلتَّحَدِّي! رَمَتْ فَوْقَ الثَّرَى قَدَمًا وَأَسْنَدَتْ لِجَبِينِ الشَّمْسِ عُمْدَانَا

٣٣- طَارَ السَّحَابُ بِهَا.. مَهْدًا.. لِآلِهَةٍ تَزُفُّهُ الرِّيحُ.. أَعْرَاسًا.. وَأَلْحَانَا

٣٤- إِذَا الغُيُومُ.. عَلَى أَقْدَامِهَا.. ٱنْسَحَبَتْ تَغْنَى الأُلُوهَةُ.. مِنْ أَبْعَادِ سُبْحَانَا

٣٥- حَمَلْتُ.. فِي هَيْكَلِ الأَسْرَارِ. مِجْمَرَتِي نَجْوَى.. فَفِيهِ يُصَلِّي الكُفْرُ: إِذْعَانَا

٣٦- وَطُفْتُ بِالصَّخْرِ.. صُوفِيًّا: وَلَا عَجَبٌ قَدْ يَعْبُدُ الحَجَرَ.. الصُّوفِيُّ.. أَحْيَانَا

٣٧ - هيَاكِلَ الشَّمْسِ .. في بَعْضِ الَّتي سَلِمَتْ مِنَ الرُّسُومِ .. حَبَسْتِ الشَّمْسَ .. بُسْتَانَا

٣٨ - فَمَا يُغَيِّرُ .. جَلَّ اللهُ .. نُضْرَتَهَا وَأَثْقَلَ المَوْسِمُ المِخْصَابُ : أَفْنَانَا

٣٩ - سَارَ الزَّمَانُ .. عَلَيْهَا .. القَهْقَرَىٰ فَإِذَا هِيَ الشَّبَابُ .. وَعَانَى الدَّهْرُ .. مَا عَانَىٰ

٤٠ - مَتَىٰ نَظَرْتَ إِلَيْهَا .. خِلْتُ غَانِيَةً قَدْ شَكَّلَتْ .. في عُرَىٰ الفُسْطَانِ نِيسَانَا

٤١ - قَصِيدَةٌ .. أَيْنَ مِنْهَا .. يَا قَصَائِدَهُمْ ! مَدًى .. عَلَىٰ أُفُقِ الأَسْوَارِ .. أَلْقَانَا

٤٢ - سَمَتْ عَلَىٰ كُلِّ أَقْلَامِ الوَرَىٰ .. صُوَرًا وَنَغْمَةً .. وَرُؤًى .. سِحْرًا .. وَمَيْدَانَا

٤٣ - تَنَاثَرَ الفَنُّ .. في أَرْجَائِهَا .. سُوَرًا لَوْ لَمْ تَكُنْ .. في صُخُورٍ .. قُلْتُ قُرْآنَا

٤٤ - تَفَجَّرَتْ بِجَنَىٰ الإِبْدَاعِ .. وَٱسْتَعَرَتْ فِيهَا الشَّمَائِلُ .. يَاقُوتًا .. وَمَرْجَانَا

٤٥ - تُرَوِّضُ الجَمْرَ .. لَأْلَاءً .. بِلَا حُرَقٍ وَتَتْرُكُ المَاءَ .. مِثْلَ الجَمْرِ .. حَرَّانَا

٤٦ - تُؤَنِّسُ الخُلْدَ .. تَدْمَىٰ مِنْ شَرَاسَتِهِ نُعْمَىٰ الوُجُودِ .. فَيُضْحِي مِنْ نَدَامَانَا

٤٧ - حَتَّى المَعَابِدُ .. إِذْ طَافُوا بِسَاحَتِهَا تَقَبَّلَتْ وَافِدَ الزُّوَّارِ : كُهَّانَا

٤٨ - يَا صُورَةً لِخُلُودِ المَرْءِ .. كَمْ هَزِئَتْ بِسَطْوَةِ الدَّهْرِ : تَغْيِيرًا وَنِسْيَانَا !

٤٩ - بَلَىٰ ، أَصَابَ سَنَاهَا ظِلُّ غَاشِيَةٍ كَمَا يُصِيبُ الوَنَىٰ .. في السَّاحِ .. فُرْسَانَا

٥٠ - هُنَيْهَةً .. شَرَدَتْ .. كَالعِطْرِ .. قَافِيَةً لِكَيْ تُوَهِّجَ سِفْرَ الكَوْنِ : دِيوَانَا

٥١ - لَمْ يُوهِنِ النَّزْفُ مِنْهَا .. أَيَّ بَارِقَةٍ تَأَلَّقَ النَّزْفُ : نِيرَانًا .. وَنِيرَانَا

٥٢ - عَلَىٰ الصُّخُورِ .. خِضَابٌ مِنْ تَوَهُّجِهَا كَمْ أَتْعَبَ الشَّمْسَ .. إِبْدَاعًا .. وَإِتْقَانَا

٥٣- فَفِي الجَبِينِ .. لُجَيْنٌ .. عِندَ مَشْرِقِهَا وإِنْ هَوَتْ لِمَغِيبٍ .. ذَابَ عِقيَانَا

٥٤- أَمَّا الظِّلاَلُ .. فَإِبْرِيقٌ .. وَدَالِيَةٌ وَهَاتِ .. « يَاهَاتِ » أَوْرَاقًا وَأَغْصَانَا

٥٥- سَكبَتِ نَشْوَةَ هٰذَا العُمْرِ سَاقِيَةٌ تَغَلْغَلَتْ فِي ضُلُوعِ الصَّخْرِ .. شِرْيَانَا

٥٦- تَكَادُ تَمْلأُ رُوحِي .. كُلُّ سَانِحَةٍ مِنَ الطُّيُوفِ : حكَايَاتٍ .. وَأَلْوَانَا

٥٧- وَتَجْمَعُ السِّحْرَ .. فِي عَيْنَيَّ .. آلِهَةً بِدْعًا .. أَبَتْ أَن يَكُونَ النَّاسُ عُبْدَانَا

٥٨- شَاءَتْ .. فَعَاشُوا لَطِيفًا مِنْ مَظَاهِرِهَا وَآنسَتْهُمْ : رُؤًى شَتَّىٰ .. وَأَبْدَانَا

٥٩- وَعَاطِفَاتٍ .. وَضَعْفًا .. أَيُّ مُعْجِزَةٍ لَمْ يُبْدِهَا العَجْزُ .. إِثْبَاتًا .. وَبُرْهَانَا

٦٠- لاَ تُنْكِرُ العَيْنُ .. مَنْ تَهْوَاهُ .. فِي قَمَرٍ سِيَّانِ .. غَابَ بِأُفْقِ الحُبِّ .. أَوْبَانَا

❋ ❋ ❋

٦١- يَا فِكْرَةً .. خَلَقُوهَا مِنْ حَقِيقَتِهِمْ وَأَوْجَدَتْهُمْ : مَسَرَّاتٍ .. وَأَحْزَانَا

٦٢- وَصَوَّرَتْهُمْ .. عَلَىٰ أَمْثَالِ .. فِطْرَتِهَا فَأَلَّهُوا صُوَرَ الإِبْدَاعِ .. أَقْرَانَا

٦٣- وَمُذْ رَأَوْهَا .. عَلَىٰ أَشْكَالِهِمْ .. قِيَمًا وَبَعْضَ ذِكْرَىٰ .. وَأَهْوَاءً .. وَجُثْمَانَا

٦٤- تَفَتَّقَ الحُلْمُ .. عَنْ خُلْدٍ يُعَايِشُهَا فَجَسَّدُوهَا .. بِقَلْبِ الصَّخْرِ .. أَوْثَانَا

٦٥- مَا قَدَّسُوا الحَجَرَ التِّمْثَالَ .. بَلْ عَبَدُوا ذَوَاتِهِمْ فِيهِ .. تَحْقِيقًا .. وَإِيمَانَا

٦٦- لَمْ يَقْبَلُوا الغَيْبَ أَرْبَابًا .. وَقَدْ عَرَفُوا أَنَّ الإِلٰهَ .. مُقِيمٌ .. فِي حَنَايَانَا

٦٧- وَأَنْكَرُوهُ مَجَاهِيلًا .. تُؤَرِّقُهُمْ وَتُتْعِبُ الفِكْرَ .. أَوْ تُبْقِيهِ حَيْرَانَا

٦٨- صِفَاتُهُ كُلُّهَا .. أُضْمُومَةٌ جُمِعَتْ   مِنْ تُرْبَةِ النَّاسِ .. تَأكِيدًا .. وَعِرْفَانَا

٦٩- فَكَيفَ يَغْدُو سِوَاهَا غَيْرَهُ وَمَضَى   هٰذَا التَّسَاؤُلُ .. يَرْجُو العَقْلَ: تِبْيَانَا

٧٠- وَإِنْ عَصَاهُ جَوَابٌ .. آمَنُوا بِهِمُ   فَبُورِكَتْ تُرْبَةُ الإِنْسَانِ : دَيَّانَا

❋ ❋ ❋

٧١- وَقِيلَ زَلْزَلَ مِن بُنْيَانِهَا .. حَسَدٌ   يَا طَالَمَا هَدَّ أَفْكَارًا .. وَأَكْوَانَا

٧٢- وَقِيلَ .. بَلْ هُوَ كُفْرٌ .. قَدْ أَحَاقَ بِهَا   فَأَغْرَقَتْهَا خَطَايَا النَّاسِ .. طُوفَانَا

٧٣- يَاحِقْدَ مَنْ قَالَ : سِكِّينٌ يَمُجُّ دَمًا   «وَيَهْوَهُ» مُولَعٌ بِالقَتْلِ : إِدْمَانَا

٧٤- كِيَانُهُ جَبَرُوتٌ .. سَاقَ عَالَمَنَا   إِلَىٰ رُؤَاهُ .. بِأَرْضِ العُقْمِ .. قُطْعَانَا

٧٥- وَشَاءَهَا أَن تُعَانِي ذُلَّ حَيْرَتِهَا   لَمْ يَعْرِفِ الكَوْنُ ذُلًّا .. مِثْلَ شَكْوَانَا

٧٦- فَلَمْ نَجِدْ فِي هَوَانٍ .. غُرْبَةً .. أَبَدًا   هُنَّا حَيَاةً .. وَمَاهَانَتْ مَنَايَانَا

٧٧- وَأَنتُمُ يَارُوَاةَ الفَخْرِ .. لَاغَدُنَا   لَا اليَوْمُ .. لَا الأَمْسُ .. بِالأَمْجَادِ أَغْنَانَا

٧٨- قَدْ قُلْتُمُ كَذِبًا .. مَالَسْتُ أَقْبَلُهُ   وَقَدْ حَشَوْتُمْ رُؤَى التَّارِيخِ .: بُهْتَانَا

٧٩- وَبَعْدُ مَاذَا ؟ رَفَعْنَا رَمْزَ حَيْرَتِكُمْ   صَرْحًا .. وَشِدْنَاهُ .. لِلأَيَّامِ أَرْكَانَا

٨٠- وَكَابَدَ الصَّرْحُ مِنْ أَيَّامِكُمْ مِحَنًا   لِتَجْتَلِي مِنْهُ .. مَبْنَانَا .. وَمَعْنَانَا

٨١- إِذَا الطَّبِيعَةُ .. وَدَّتْ .. أَن تُنَازِلَنَا   نَحْنُ البُنَاةَ .. فَنِدٌّ .. قَدْ تَحَدَّانَا

٨٢- أَمَا دَرَتْ .. وَهِيَ رَبٌّ .. أَنَّ صُورَتَهَا   لَمْ تَحْيَ فِيهَا .. مَعَانِي الخُلْدِ .. لَوْلَانَا

٨٣- نَحْنُ السَّكبنَا بِرُوحِ «الأَيْنِ» مقصدَهَا وَكمْ جُنُونُ «اللِّمَاذَا» قَدْ تَصبَّانَا

٨٤- أَصَابِعٌ خُلِقَتْ مِنْ «كيفَ ، رُبَّ ، مَتَىٰ» سِرًّا.. بِهِ أَمْسِ.. كمْ ضَاقَتْ.. وَعنَّانَا

٨٥- وَقَدْ تَرَكْنَا.. علَىٰ جُدْرَانِهَا.. لُغَةً مِنَ الدِّمَاءِ.. فَمكرُ الصَّخْرِ.. أَدْمَانَا

٨٦- وَرُحْتُمُ بِطُغَاةِ النَّاسِ.. فَخرُكُمُ وَهٰكذَا جَهْلُكُمْ.. في العُتْمِ أَبقَانَا

٨٧- نَحْنُ البُنَاةُ.. وَلاحِسٌّ.. وَلَاخَبَرٌ إِنْ أَخْرَسَ الجُوْرُ.. مَجْدُ الفَنِّ غَنَّانَا

٨٨- وَهَا بَقِينَا.. وَظَلَّتْ مِنْ عَجَائِبِنَا آثَارُهُمْ.. عَبْقَرِيَّاتٍ.. وَإِمْكَانَا

٨٩- فَإِنْ يَكُ الفِكْرُ.. مِنْ أَسْبَابِ مِحْنَتِهَا بِئْسَ الهُدَىٰ.. حِينَ يَغدُو الفِكرُ كُفْرَانَا

٩٠- عَبَدْتُمُ الغَيْبَ أَهْوَاءً.. وَقَدْ عُرِفَتْ حَقِيقَةُ الكَوْنِ.. ذَلَّتْ «لَاتكمْ» شَانَا

٣

٩١- يَابَعْلَبَكُّ! حُرُوفِي مِنْ مَعَاجِمِنَا تَسِيلُ: قَلْبًا.. وَأَفْكَارًا وَأَوْزَانَا

٩٢- لَمْ تَأْتِ بِالقَمَرِ.. المَحْبُوسِ في قَفَصٍ وَلَمْ تُرَصِّعْ بِأَعْلَىٰ الوَرْدِ.. كُثْبَانَا

٩٣- وَأَنتِ مِنْ عَالَمٍ قَالُوا.. يَجِيءُ غَدًا وَقَدْ يُغَرِّبُنَا.. لَفْظًا.. وَأَذْهَانَا

٩٤- فَكَيْفَ أَسْرُقُ حَرْفًا مِنْهُ.. يَسْكُبُنِي في كَأْسِ بَاخُوسَ.. نَفحًا ضَاعَ بُرْكَانَا

٩٥- بَاخُوسُ! أَحْمِلُ أَوْزَارِي.. وَأُوثِرُهَا في حِينَ تُثْقِلُنِي أَقْدَاسُ مَوْتَانَا

٩٦- عَاشُوا عَلَىٰ دَمِنَا.. خَمْرًا.. فَمُذْ هَلَكُوا عَاشُوا عَلَىٰ جَهْلِنَا.. في التُّرْبِ غيلَانَا

٩٧- وَفَرَّقُونَا بِأَرْضِ اللهِ.. مَاسَبَأٌ وَمَزَّقُونَا.. خُرَافَاتٍ.. وَأَدْيَانَا

٩٨- وَحَمَّلُونَا .. وَقَدْ وَلَّوْا .. جَرِيرَتَهُمْ | وَأَرْهَقُونَا .. بِمَنْ أَبْقَوْهُ .. طُغْيَانَا

٩٩- فَلَمْ يَغِيبُوا .. وَقَدْ مَاتُوا .. وَزَادَ ضَنًى | شَعْبٌ يَعِيشُ .. مَدَى التَّارِيخِ حِرْمَانَا

١٠٠- بَاخُوس !. هَا أَنَا كَالسِّكِّيرِ[1] يَدْفَعُنِي | إِلَى كُرُومِكَ .. مَا خَبَّأْتُ .. نَشْوَانَا

١٠١- أَقْبَلْتُ أَحْمِلُ أَوْزَارِي .. أُقَدِّمُهَا | فِي هَيْكَلِ الخِصْبِ وَالصَّهْبَاءِ قُرْبَانَا

١٠٢- فَاسْمَحْ .. تَقَدَّسْتَ .. أَنْ أَغْدُو بِهِ حَجَرًا | وَأُوسِعَ الحِسَّ .. تَأْنِيبًا .. وَنُكْرَانَا

١٠٣- إِنِّي عَلَى البَابِ ، قَلْبِي فِي يَدِي وَفَمِي | يَدْعُو .. وَوَجْهُكَ .. بِالعُنْقُودِ حَيَّانَا

١٠٤- وَالعُمْرُ طَائِرُ شَوْقٍ .. لَا قَرَارَ لَهُ | وَمَدْخَلُ الحَانِ .. بِاللَّاشَيْءِ مَنَّانَا

١٠٥- بَوَّابَةُ السَّعْدِ .. مَا زَالَتْ أَيَائِلُهَا | تُسَامِرُ الدَّهْرَ .. آسَادًا وَعُقْبَانَا

١٠٦- نَامَتْ غَرَائِزُهَا .. فِي ظِلِّ دَالِيَةٍ | فَأُنْسِيَتْ أُسْدُهَا غَابَاتِ خَفَّانَا

١٠٧- وَالسَّقْفُ يَا مُنْتَدَى الأَرْبَابِ وَاخْتَلَطَتْ | مَشِيئَةٌ .. فِيهِ .. أُولَانَا .. وَأُخْرَانَا

١٠٨- أُعْجُوبَةٌ جَمَعَتْ .. فِي وَحْدَةٍ .. تَرَفًا | كِلَا النَّقِيضَيْنِ : مَحْكُومًا وَسُلْطَانَا

١٠٩- مَا هَدَّمَتْ بَعْضَهُ الأَيَّامُ ، بَلْ فَتَحَتْ | كُوًى .. عَلَى مَوْسِمٍ لِلْخُلْدِ .. مَا حَانَا

١١٠- تَبْدُو السَّمَاءُ .. بِهَا .. كُلًّا يُسَامِرُنَا | مِنْهُ الشُّمُولُ .. وَيَسْقِينَا وَيَرْعَانَا

١١١- فَلَا الجُزَيْئَاتُ .. بَعْدَ اليَوْمِ .. تَشْغَلُنَا | وَكَانَ فِيهِنَّ .. مَجْرَانَا .. وَمُرْسَانَا

١١٢- أَيْنَ السُّرَى .. وَشُعَاعُ النَّجْمِ .. تَنَقَّلَنَا | فِيهِ .. إِلَى نَشْوَةِ « المَاجَاءِ » ذِكْرَانَا

١١٣- يَا رَحْمَةَ الخَمْرِ .. فِي الإِنْسَانِ قَدْ وَسِعَتْ | آلَاؤُهَا الكَأْسَ .. وَالسَّاقِينَ تَحْنَانَا

(١) السكّير : طائر صغير يأتي في موسم الرمان .. يحتز ثماره في قشرتها .. ويدفنها إلى الموسم الجديد ثم يشربها حتى السكر .. ويعزف بعدها ألحانه

١١٤- وَالشَّارِبِينَ .. وَكُلٌّ قَاصِدٌ خَدَرًا ... نَامُوا مَعَ اللَّيْلِ .. أَمْ أَبقَوْهُ سَهْرَانَا

١١٥- فَرُّوا مِنَ الوَاقِعِ الشَّاقِي هُنَاكَ .. دَمًا ... إِلَى كُرُومِكَ .. يَسْتَجْدُونَ : سُلْوَانَا

١١٦- يَا أَرْضَ بَاخُوسَ .. قُدْسٌ أَنتِ، هَيْكَلُهُ ... ضَمَّ المُصَلِّينَ .. أَشْيَاخًا .. وَفِتْيَانَا

١١٧- مِن كُلِّ صَوْبٍ .. إِلَى مِحْرَابِهِ وَفَدَتْ ... قَوَافِلُ الشَّوْقِ .. سُمَّارًا .. وَنُدْمَانَا

١١٨- جَاؤُواْ وَقَدْ تَرَكُوا .. فِي الأَمْسِ يَوْمَهُمُ ... لِيَنزِلُوا سَاحَةَ الأَفْرَاحِ .. شُبَّانَا

١١٩- عَلَى الوُجُوهِ .. كَمَن فِي البِيدِ أَرْهَقَهُمْ ... صَدًى .. وَوَافَوْا يَنَابِيعًا .. وَغُدْرَانَا

١٢٠- أَكَادُ أُمْسِكُ خَلْفَ العَيْنِ حُلْمَهُمُ ... مَوْجًا .. يُلَوِّنُ فِي الصَّهْبَاءِ .. شُطْآنَا

١٢١- أَبْعَادُهُمْ .. يَا تُخُومَ الكَأْسِ .. تَدْفَعُهُمْ ... إِلَى مَدَاهَا .. زَرَافَاتٍ .. وَوُحْدَانَا

١٢٢- هَٰذِي هِيَ الرِّحْلَةُ الكُبْرَىٰ .. إِلَى قَدَرٍ ... تَجُوبُ .. فِي الخَمْرِ .. أَسْبَابًا .. وَأَشْجَانَا

١٢٣- وَعِندَ أَقْصَى حُدُودِ الأَرْضِ تَقْذِفُهُمْ ... نَوَى الكُؤُوسِ .. شِرَاعًا .. جُنَّ سُكَّانَا

١٢٤- هُوَ الخُلُودُ .. إِلَهُ الخَمْرِ .. يَسْكُبُهُ ... لِلْمُؤْمِنِينَ .. شَرَابًا .. بَعْدَ مَا خَانَا

١٢٥- وَدِدْتُ .. لَوْ بَيْتُهُ يَحْنُو عَلَى عُمُرِي ... يَا رَوْعَةَ الدَّيْرِ .. لَا أَهْلًا .. وَجِيرَانَا

١٢٦- فَلِي مِنَ الكَرْمِ .. فِي تَمُّوزِهِ .. وَطَنٌ ... وَمِنْ عَنَاقِيدِهِ .. أَخْتَارُ .. تِيجَانَا

١٢٧- هُنَاكَ .. لِي خَادِمٌ : كِسرَىٰ وَقَدْ نُصِبَتْ ... عَبَاءَتِي .. فِي مَهَبِّ الرِّيحِ .. إِيوَانَا

١٢٨- وَمَا تُظِلُّ سَمَائِي .. غَيْرَ مُضْطَهَدٍ ... عَانٍ .. يُحَرِّرُهُ بَاخُوسُ .. إِحْسَانَا

١٢٩- جَارِي النَّدَىٰ .. وَطُيُورُ الأُفْقِ تَحْمِلُ لِي ... هَوَى البَعِيدِ .. وَظِلٌّ جَرَّ أَرْدَانَا

١٣٠- وَرَبَّةُ العِشْقِ .. يَا اللهُ .. مَعْبَدُهَا يَدْعُو إِلَيْهِ .. عِبَادَ الحُبِّ .. إِيذَانَا

١٣١- نَادَاهُمُ .. فَأَتَوا سَاحَاتِهِ زُمَرًا يَحْدُوهُمُ الجِنسُ عُشَّاقًا وَمُجَّانَا

١٣٢- نَحْنُ الغُوَاةُ .. تَهَيَّبْنَا مَدَاخِلَهُ فَكَيْفَ .. كَيْفَ .. صَبِيُّ الحُبِّ أَغْوَانَا ؟

١٣٣- تَسْتَقْبِلُ القَوْمَ مِنَّا .. كُلُّ فَاتِنَةٍ وَقَدْ تَرَدَّتْ شَبَابَ الحُسْنِ فِتْنَانَا

١٣٤- يُسَلْسِلُ الخَمْرَ ثَغْرٌ .. طَابَ مَوْسِمُهُ وَيَسْكُبُ السِّحْرَ .. طَرْفٌ ظَلَّ وَسْنَانَا

١٣٥- يَا لَلْحَقِيقَةِ .. كَمْ أُمْنِيَّةٍ نُحِرَتْ وَكَمْ أَقَامَتْ .. عَلَى الآكَامِ صُلْبَانَا

١٣٦- أَحْلَامُ « بَارِيسَ » مِن أَقْسَى تَجَارِبِهَا فَالحُبُّ لَمْ يَلْقَ .. فِي التَّارِيخِ .. أَعْوَانَا

١٣٧- لَعَلَّهُ .. حِينَمَا زَافَتْ .. إِلٰهَتُهُ لِسَيِّدِ الحَرْبِ .. قَدْ أَغْنَتْهُ خُسْرَانَا

١٣٨- طَرْوَادَةٌ كَتَبَتْ مِنْ يَوْمِهِ غَدَهَا وَاسْتَمْطَرَتْ غَضَبَ الأَرْبَابِ هَتَّانَا

١٣٩- وَأَصْبَحَ الحُبُّ فِي أَيْدِي القَوِيِّ دُمًى يَلْهُو بِهَا .. وَحَدِيثًا طَابَ إِعْلَانَا

١٤٠- مِثَالُهُ .. فِي ذُرَى الأُولَمْبِ أَيُّ غِوَى رَبٍ .. تُصَوِّرُهُ عَشْتَارُ .. شَيْطَانَا

٤

١٤١- هَيَاكِلَ الشَّمْسِ ! فِيكِ الشَّمْسُ قَدْ غَرَبَتْ وَمِنْكِ .. تَطْلُعُ لِلآتِينَ .. دُنْيَانَا

١٤٢- خُلِقْتِ .. قَدْكُنْتِ فِيمَا بَعْدُ .. مُلْهِمَةً « بَعْلَ الخِصَابِ » وَرَبَّ المَاءِ « إِلْيَانَا »

١٤٣- وَعِشْتِ بَيْنَهُمَا .. يَا سِيرَةً نَضِجَتْ فِيهَا رُمُوزُكِ .. تُفَّاحًا .. وَرُمَّانَا

١٤٤- تَجَمَّعَتْ فِيكِ .. أَسْرَارُ النُّجُومِ .. فَلَوْ أَصْغَيْتُ .. أَسْمَعُ نَجْوَاهَا .. وَنَجْوَانَا

١٤٥- إنّي علىٰ مَوْعِدٍ .. في أَرْضِنا عَجَبٍ مَعَ الغَرِيبِ .. وَفي وادِيكِ .. مَلْقانَا
١٤٦- وَاكَبْتُ فيكِ اللّيالي .. وَهْيَ مُسْرِعَةٌ كَالنَّهْرِ تَنْسابُ .. لٰكِنْ في مُحَيَّانَا
١٤٧- وَجِئْتُ أَرْقُبُ هٰذَا اليَوْمَ .. مَقْدَمَهُ غَدًا .. وَأَرْحَلُ في الآبادِ إمْعَانَا
١٤٨- عَسَىٰ يُطِلُّ .. فَعَيْني كُلُّها .. نَهَمٌ جَوًى صَدًى .. جَسَّدَتْ في العَيْنِ لُبْنَانَا

❋ ❋ ❋

١٤٩- هَيَاكِلَ الشَّمْسِ! لَا وَقْتٌ .. وَلَا قَدَرٌ سَافَرْتِ في الغَدِ رَمْزًا .. آبَ عِصْيَانَا
١٥٠- أَيَامُكِ «البَعْدُ» ظِلٌّ مِنْهُ .. قَرَّبَنَا في حِينَ .. عَنْ «قَبْلُ» هٰذَا الظِّلُّ أَنْآنَا
١٥١- شَتَّانَ مَا بَيْنَ بَاقٍ يَوْمُهُ .. أَبَدًا وَبَيْنَ «كَانَ وَزَالَ الأَمْسُ» شَتَّانَا
١٥٢- هٰذَا تَوَلَّىٰ .. فَلَا ذِكْرٌ وَلَا أَثَرٌ وَذَاكَ بِالأَبَدِ .. المَجْهُولِ .. أَغْرَانَا

❋ ❋ ❋

١٥٣- هَيَاكِلَ الشَّمْسِ! إنّي هٰهُنَا خَبَرٌ رُؤْيَا .. جَوَابٌ لِدَاعٍ مِنْكِ .. نَادَانَا
١٥٤- لَبَّيْكِ .. يَا حُلْمُ .. يَا أُفُقًا دَنَا مُتَعًا يَا وَعْدَ عَاشِقَةٍ بِالوَصْلِ .. مَا حَانَا
١٥٦- كَأَنَّمَا أَنْتِ .. مَا الوَادِي وَقَدْ زَحَفَتْ نَحْوَ اللَّهِيبِ .. عَصَا مُوسَىٰ بْنِ عِمْرَانَا
١٥٧- حَقِيقَةٌ وَخَيَالٌ .. حِرْتُ بَيْنَهُمَا أَضَلَّنَا .. مِنْهُمَا .. مَا كَانَ أَهْدَانَا
١٥٨- فَكَيْفَ لِي أَنْ أَرَىٰ .. مَا لَا يَرَىٰ أَحَدٌ في مُقْلَةٍ .. جَفْنُهَا بِالمُبْهَمِ .. ازْدَانَا
١٥٩- ضَمَّتْ هَيَاكِلَ إنْسَانٍ .. زَهَا سِيَرًا مِنَ الجَمَالِ .. فَآوَتْهُنَّ .. إنْسَانَا

١٦٠- هٰذا أنا فخُذيني .. لم تعُدْ غرَضي — (أينُ) تُساوِرُ دربَ العُمْرِ أجْفانا

١٦١- كأنَّني .. في صحارىٰ الموتِ .. وامتلأتْ — عليَّ .. آفاقُها .. بومًا .. وغِرْبانا

١٦٢- ولاحَ في الجانبِ الشَّرْقيِّ .. برقُ هُدًى — وقد تحيَّرَ أدْنانا .. وأقْصانا

١٦٣- واسْتوقفتْنا يدُ التّاريخِ .. هوْلتُهُ — كانتْ هُناكَ .. وسُورُ الجهْلِ أعْمانا

١٦٤- حتّى فزِعْنا .. إلى أحْجارِ .. معْبدِهِ — نفُضُّ .. لُغزًا قديمًا .. كانَ أضْنانا

١٦٥- يا قُدْسَ أبْعادِهِ الكُبْرىٰ .. وقدْ قُتِلَتْ — في نفْسِ « أوديبَ » وحْشًا ما تعدّانا

١٦٦- أراهُ يرْصُدُ في عيْنيَّ .. ثورتَهُ — فالشّكُّ أضْواهُ جبّارًا .. وأضْوانا

١٦٧- بيْنا .. وقفْتُ .. وجوعُ المدِّ في بصَري — أرْنو لِما هُوَ آتٍ .. لا لِما كانا

دمشق في ٢٤/٥/١٩٧٩

شرح الكلمات :

٢٣ـ المُرّان : الرماح الصُّلْبة اللَّدْنة .
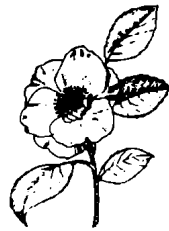
٢٤ـ الأعكان : جمع العكنة ماتثنى وانطوى من لحم البطن سِمَناً .

عبد الله البردوني

ولد الشاعر عام ١٩٢٦م، وتلقى تعليمه في ذماز، ثم في صنعاء حيث تخرج من دار العلوم عام ١٩٥٢ وعيّن مدرساً فيها للأدب العربي ...

كفيف البصر، ذكي الفؤاد، ناقد وشاعر ...

له كتاب «رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه» طبع لأول مرة ١٩٧٢، وهو خلاصة عمر ودراسة عشرين عاماً في الشعر اليمني قديمه وحديثه مع نظرة عميقة للحركة الوطنية من خلال الشعر. وله كتاب «قضايا يمنية» طبع عام ١٩٧٧، و «اليمن الجمهوري» ...

مجموعاته الشعرية: من أرض بلقيس ــ في طريق الفجر ــ مدينة الغد ــ لعيني أم بلقيس ــ السفر إلى الأيام الخضر ــ وجوه دخانية في مرايا الليل ــ زمان بلا نوعية ــ ترجمة رملية لأعراس الغبار .. إلخ ....

القصيدة من ديوانه «لعيني أم بلقيس» وقد أحدثت ضجة في الموصل حين ألقاها في مهرجان أبي تمام ١٩٧٢م وتناقلت الصحافة صداها في كل مكان. قال عنها الناقد «عبد العزيز المقالح» إن هذه القصيدة «أثبتت للشعراء العرب والنقاد أن في اليمن شعراً .. وشعراً رائعاً في المستوى الجديد والقديم». وسمّتها الصحافة آنذاك «الضجّة» لما أثارته من اهتمام القرّاء.

أبي تمام وعروبة اليوم

١ - ما أصدقَ السيفَ! إن لم ينضهُ الكذبُ … وأكذبَ السيفَ إن لم يصدقِ الغضبُ

٢ - بيضُ الصفائحِ أهدى حين تحملها … أيدٍ إذا غلبتْ يعلو بها الغلبُ

٣ - وأقبحَ النصرَ... نصرَ الأقوياءِ بلا … فهمٍ... سوى فهمِ كم باعوا... وكم كسبوا

٤ - أدهى من الجهلِ علمٌ يطمئنُّ إلى … أنصافِ ناسٍ طغوا بالعلمِ واغتصبوا

٥ - قالوا: همُ البشرُ الأرقى وما أكلوا … شيئاً.. كما أكلوا الإنسانَ أو شربوا

٦ - ماذا جرى.. يا أبا تمامَ تسألني … عفواً سأروي.. ولا تسألْ.. وما السببُ

٧ - يدمي السؤالُ حياءً حين نسألهُ … كيف احتفتْ بالعدى "حيفا" أو "النقبُ"

٨ - من ذا يلبّي؟ أما إصرارُ معتصمٍ … كلا وأخزى من "الأفشين" ما صلبوا

٩ - اليومَ عادتْ علوجُ "الرومِ" فاتحةً … وموطنُ العربِ المسلوبُ والسلبُ

١٠ - ماذا فعلنا؟ غضبنا كالرجالِ ولم … نصدقْ.. وقد صدقَ التنجيمُ والكتبُ

١١ - ماذا ترى يا "أبا تمام" هل كذبتْ … أحسابنا؟ أو تناسى عرقَهُ الذهبُ؟

١٢ - عروبةُ اليومِ أخرى لا ينمُّ على … وجودها اسمٌ ولا لونٌ.. ولا لقبُ

١٣ - تسعونَ ألفاً "لعموريةَ" اتقدوا … وللمنجّمِ قالوا: إننا الشهبُ

١٤ - قيل: انتظارُ قطافِ الكرمِ ما انتظروا … نضجَ العناقيدِ... لكن قبلها التهبوا

١٥- وَاليومَ تسعونَ مِليُوناً وما بَلَغُوا ... نُضْجاً ... وقد عصِرَ الزَّيْتُونُ والعِنَبُ

١٦- تَنسَى الرؤوسُ العَوالِي نَارَ نَخْوتِها ... إذا امتطاها إلى أسيادِهِ الذَّنَبُ

١٧- «حَبيبُ» وَافيْتُ مِنْ صَنْعَاءَ يَحْمِلُني ... نَسْرٌ وَخَلْفَ ضُلُوعِي يَلْهَثُ العَرَبُ

١٨- مَاذَا أُحدِّثُ عَنْ صَنْعَاءَ يا أَبَتِي؟ ... مَلِيحَةٌ عاشِقَاها: السِّلُّ والجَرَبُ

١٩- مَاتَتْ بِصُنْدُوقِ «وَضَّاحٍ» بِلا ثَمَنٍ ... وَلَمْ يَمُتْ في حَشَاهَا العِشْقُ والطَّرَبُ

٢٠- كانَتْ تُرَاقِبُ صُبْحَ البَعْثِ.. فَانْبَعَثَتْ ... في الحُلْمِ.. ثُمَّ ارْتَمَتْ تَغْفُو وتَرْتَقِبُ

٢١- لكنَّها رَغْمَ بُخْلِ الغَيْثِ ما بَرِحَتْ ... حُبْلَى وَفي بَطْنِها «قَحْطانُ» أو «كَرِبُ»

٢٢- وَفي أسَى مُقْلَتَيْها يَغْتَلِي «يَمَنٌ» ... ثَانٍ كَحُلْمِ الصِّبا.. يَنْأَى وَيَقْتَرِبُ

❋ ❋ ❋

٢٣- «حَبيبُ» تَسْأَلُ عَنْ حالي وَكَيْفَ أَنَا ... شَبَّابَةٌ في شِفَاهِ الرِّيحِ تَنْتَحِبُ

٢٤- كانَتْ بِلادُكَ «رِحْلاً»، ظَهْرَ «نَاجِيَةٍ» ... أَمَّا بِلادِي فلا ظَهْرٌ وَلا غَبَبُ

٢٥- أَرْعَيْتَ كُلَّ جَدِيبٍ لَحْمَ رَاحِلَةٍ ... كانَتْ رَعَتْهُ وَماءُ الرَّوْضِ يَنْسَكِبُ

٢٦- وَرُحْتَ مِنْ سَفَرٍ مُضْنٍ إلى سَفَرٍ ... أَضْنَى.. لأنَّ طَريقَ الرَّاحَةِ التَّعَبُ

٢٧- لَكِنْ أَنَا رَاحِلٌ في غَيْرِ مَا سَفَرٍ ... رَحْلِي دَمِي.. وَطَرِيقِي الجَمْرُ وَالحَطَبُ

٢٨- إذا امتطَيْتَ رِكَاباً للنَّوَى[1] فَأَنَا ... في دَاخِلِي.. أَمْتَطِي نَارِي وأَغْتَرِبُ

٢٩- قَبْرِي وَمَأْساةُ مِيلادِي عَلَى كَتِفِي ... وَحَوْلِيَ العَدَمُ المَنْفُوخُ وَالصَّخَبُ

٢٠- حَبيبُ هذا صَداكَ اليومَ أُنْشِدُهُ لكِنْ لِماذا ترى وَجْهي وتكتئِبُ!

٢١- ماذا!؟ أتعجَبُ مِنْ شَيْبي على صِغَري! إنّي وُلِدْتُ عَجوزاً .. كيفَ تَعْتَجِبُ؟

٢٢- واليومَ أذْوي وطَيشُ الفَنِّ يَعْزِفُني والأربعونَ على خَدَّيَّ تلتَهِبُ

٢٣- كذا إذا ابيَضَّ إيناعُ الحياةِ على وَجْهِ الأديبِ أضاءَ الفِكْرُ والأدَبُ

❋ ❋ ❋

٢٤- وأنْتَ مَنْ شِبْتَ قَبْلَ الأربعينَ على نارِ «الحَماسَةِ» تَجْلُوها وتَنْتَحِبُ

٢٥- وتَجْتدي كلَّ لِصٍّ مُتْرَفٍ هِبَةً وأنْتَ تُعطيهِ شِعْراً فوقَ ما يَهَبُ

٢٦- شَرَّقْتَ غَرَّبْتَ مِنْ «والٍ» إلى «مَلِكٍ» يَحُثُّكَ الفَقْرُ .. أو يَقتادُكَ الطَّلَبُ

٢٧- طَوَّفْتَ حتّى وَصَلْتَ «المَوْصِلَ» انطفأَتْ فيكَ الأماني ولَمْ يَشْبَعْ لَها أَرَبُ

٢٨- لكِنَّ مَوْتَ المَجيدِ الفَذِّ يَبْدأُهُ ولادةً مِنْ صِباها تَرْضَعُ الحِقَبُ

❋ ❋ ❋

٢٩- «حبيبُ» ما زالَ في عينيكَ أسئِلَةٌ تَبْدو .. وتُنْسى حَكاياها فَتَنْتَقِبُ

٤٠- وما تَزالُ بِحَلْقي ألْفُ مُبْكِيَةٍ مِنْ رَهْبَةِ البَوْحِ تَسْتَحْيي وتَضْطَرِبُ

٤١- يَكفيكَ أنَّ عِدانا أهْدَروا دَمَنا ونَحْنُ مِنْ دَمِنا نَحْسُو ونَحْتَلِبُ

٤٢- سَحائِبُ الغَزْوِ تَشْوينا وتَحْجُبُنا يوماً ستَحْبَلُ مِنْ إرْعادِنا السُّحُبُ!

٤٣- ألا ترى يا «أبا تَمّام» بارِقَنا «إنَّ السَّماءَ تُرَجّى حِينَ تُحْتَجَبُ»

شرح الكلمات :

١ ــ ينضو : من نضا السّيف ، استله .

٢١ ــ غبب : ما يتدلّى منتفخاً تحت الحَنَكِ من الناس والديكة والبقر .

الأعلام :

٨ ــ الأفشين : حيدر الأفشين : كان قائد جيش المعتصم ، فخانه فصلب وأحرق ، وقال أبو تمام في حرقه رائيته المشهورة: الحق أبلج والسيوف عواري ... إلخ .

١٦ ــ وضّاح : هو عبد الرحمن بن اسماعيل .. شاعر يماني غلب عليه لقب وضاح لإشراق وجهه ووضوحه . أحبته (أم البنين) زوج الخليفة (الوليد بن عبد الملك) وعندما أكتشف أمره في ساعة وصل خبّأته في صندوق ... وعندما عرف الخليفة أخذ الصندوق ورماه في بئر كان تحته بساطه .

مصطفى جمال الدين

مصطفى جعفر جمال الدين شاعر من العراق وأستاذ في جامعة بغداد. ولد في قرية (المؤمنين) بسوق الشيوخ من محافظة (ذي قار) سنة ١٩٢٧م.

التحق بالدراسة الدينية في الحادية عشرة من عمره، فدرس في النجف الأشرف علوم الأدب والفقه وأصوله وعلم الكلام والمنطق والفلسفة الإسلامية، التحق بكلية الفقه سنة ١٩٥٨ وتخرج فيها حائزاً على (بكالوريوس) في اللغة العربية والعلوم الإسلامية. أكمل دراسته العليا بجامعة بغداد وحاز شهادة الماجستير في الشريعة الإسلامية بدرجة (جيد جداً) وشهادة الدكتوراه في اللغة العربية بدرجة (امتياز).

اشتغل بالتدريس في مواد: النحو، والبلاغة، والعروض، والمنطق، وأصول الفقه في كل من كلية الآداب، وكلية الفقه، وكلية أصول الدين. في مدة تقرب من عشرين سنة.

كتب الشعر في السادسة عشرة من عمره، ولكنه قليل الإنتاج، وشارك في مواسم الشعر ومؤتمرات الأدب في بلده وفي البلدان العربية الأخرى. بدأ بنشر شعره عام ١٩٧٢م باسم «عيناك واللحن القديم» في سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث بوزارة الثقافة العراقية، ثم طبع له من المؤلفات المتنوعة «القياس حقيقته وحجّيته» وغيرها من المؤلفات الفقهيّة وله كتب في النحو والشعر منها «البحث النحوي عند الأصوليين» و«الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة».

وفي عام ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م صدر له «الديوان» عن دار المؤرخ العربي في بيروت والذي جمع فيه معظم شعره المنشور والمختار مع تقديم تجاوز مئة صفحة تحت عنوان «ملامح في السيرة والتجربة الشعرية» تلقي الأضواء الكاشفة على حياته وشعره.

بغداد

تحية للمدينة الخالدة في عيدها الألفي

١- بغدادُ ما اشتبكتْ عليكِ الأعصُرُ ... إلّا ذوتْ، ووريقُ عُمركِ أخضرُ

٢- مرّتْ بكِ الدُّنيا، وصُبحُكِ مُشمِسٌ ... ودجتْ عليكِ، ووجهُ ليلِكِ مُقمِرُ

٣- وقستْ عليكِ الحادثاتُ فراعها ... أنّ احتمالكِ من أذاها أكبرُ

٤- حتّى إذا جُنّتْ سياطُ عذابِها ... راحتْ مواقعُها الكريمةُ تسخرُ

٥- فكأنّ كِبْرَكِ - إذْ يسومُكِ (تيمُرٌ) ... عنتًا - دلالُكِ إذْ يضمُّكِ (جعفرُ)

٦- وكأنّ نومَكِ، إذْ أصيلُكِ هامدٌ، ... سِنَةٌ على الصُّبحِ المرفَّهِ تخطرُ

٧- وكأنّ (عيدَكِ) بعدَ ألفِ محولةٍ ... عيدُ افتتاحِكِ وهو غضٌّ مُثمِرُ

٨- للهِ أنتِ.. فأيُّ سِرٍّ خالدٍ ... أن تسمَني وغذاءُ روحِكِ يضمُرُ

٩- أن تشبعي جوعًا، وصدرُكِ ناهدٌ ... أو تظلِمي أفقًا، وفكرُكِ نيّرُ

❋ ❋ ❋

١٠- بغدادُ، بالسَّحرِ المندّى، بالشَّذى الفوّاحِ، مِنْ حُلَلِ النّسائمِ يقطُرُ

١١- بالشّاطئِ المسحورِ، يحضُنُهُ الدُّجى، فيكادُ مِنْ حُرَقِ الهوى يتنوّرُ

١٢- بالسّامرينَ أثابهُمْ مِنْ لهوِهِمْ ... وهجُ الضُّحى.. وكأنّهُمْ لمْ يسمُروا

١٣- وبواقدٍ (والخُلْدُ) بعضُ جنانِهِ ... والسُّحبُ مِلْكُ يديهِ أنّى تمطِرُ

١٤- وإذا تهدّجَ (بالرُّصافةِ) صوتُهُ ... جفلتْ بمِصرَ على صداهُ (الأقصُرُ)

١٥- وَالحُورُ بينَ يديْهِ ترتجِلُ الهوى   غزلًا بِهِ حتّى السّتائِرُ تَسْكَرُ
١٦- يَرْقى لِعيْنَيْهِ السُّهادُ لِحُرّةٍ   في الرُّومِ تهْتِفُ باسْمِهِ وتُحذِّرُ
١٧- فيَرُدُّ كأسَ الحُبِّ عَنْ شَفةٍ بِها   شَوْقٌ إلى كأْسِ الحَمِيَّةِ أَسْعَرُ

❋ ❋ ❋

١٨- وبِساهِرٍ (المُسْتنصِرِيَّةِ) طَرْفُهُ   في حَيْثُ تأْتلِقُ الحُرُوفُ مُسَمَّرُ
١٩- تَعِبتْ عُيُونُ النَّجْمِ، وهوَ كأمْسِهِ   حَدِبٌ على صَقْلِ المَواهِبِ يَسْهَرُ
٢٠- ظَمْآنُ والكأْسُ المُفاضَةُ دُونَهُ   لَوْ كانَ يُخْدَعُ بالسَّرابِ ويُمْكَرُ
٢١- يَشْوِي على اللّهَبِ المُقدَّسِ رُوحَهُ   لِيُقِيتَ جِيلًا حَوْلَهُ يتَضَوَّرُ
٢٢- ويَضِيعُ في غَمْرِ الدُّجى ويَراعُهُ   إحْدى عَطاياهُ الصَّباحُ المُسْفِرُ
٢٣- ماضَرَّ عاطِشَةَ القُلُوبِ إذا ارْتَوَتْ   بالعُودِ مِنْ لَفْحِ اللَّظى يتَقَطَّرُ
٢٤- وكَفاهُ مَهْزُولًا تعيشُ بِقلْبِهِ   أُمَمٌ، وتَسْمَنُ مِنْ حَشاهُ أَعْصُرُ
٢٥- تأْتِيهِ أجْسادًا فيَصْنَعُ رُوحَها   والطِّينُ - لَوْلاهُ - الكَثِيرُ الأوْفَرُ

❋ ❋ ❋

٢٦- بَغْدادُ بالذِّكْرى الحَبِيبَةِ، بالصّدى المِرْنانِ مِنْ خَلْفِ الأعاصِرِ يَهْدُرُ
٢٧- قُصِّي فنَحْنُ وَراءَ (أَلْفِكِ) لَيْلَةٌ   أُخْرى يَطُولُ بِها الحَدِيثُ ويَقْصُرُ
٢٨- ودَعِي الخَيالَ (فَشَهْرَيارُكِ) سَمْعُهُ   لِلآنِ مِنْ صَخَبِ الحَوادِثِ مُوقَرُ

٢٩ - وَتَحَدَّثِي فَجَلاَلُ عِيدِكِ لاَيَرَىٰ ... أَن تَصْمُتِي وَقُرَىٰ سِوَاكِ تُثَرْثِرُ

٣٠ - عَنْ عَصْرِكِ الذَّهَبِيِّ مَاطَالَ المَدَىٰ ... إِلَّا وَنَاصِعُ وَجْهِهِ المُتَصَدِّرُ

٣١ - تَعْيَا بِحَلْبَتِهَا العُصُورُ وَشَوْطُهُ ... أَبَدًا عَلَىٰ نَشْزِ الحَوَاجِزِ[1] يَطْفُرُ

٣٢ - مَا اخْضَرَّ مِن تِلْعِ[2] الثَّقَافَةِ مَنكِبٌ ... إِلَّا وَمِنْكِ رُوَاؤُهُ يَتَمَطَّرُ

٣٣ - وَسَتَفْخَرُ الأَجْيَالُ بَعْدَكِ أَنَّهَا ... كَانَتْ عَلَىٰ بُقْيَا بِسَاطِكِ تَسْمُرُ

٣٤ - سَتَظَلُّ (قَيْنَةُ دَارِ سَابُورٍ) بِمَا ... أَسْدَتْ إِلَىٰ شَيْخِ المَعَرَّةِ تُشْكَرُ

٣٥ - وَيَظَلُّ كَرْمُ أَبِي نُوَاسِكِ بَيْنَنَا ... عَذْبَ الخُمَارِ، وَإِنْ أُجِدَّ المِعْصَرُ

٣٦ - وَإِلَىٰ غَدٍ وَبِمَتْنِ (دِجْلَةَ) سَامِرٌ ... - مِمَّا يَنُثُّ[3] الأَصْمَعِيُّ - مُعَطَّرُ

❋ ❋ ❋

٣٧ - بَغْدَادُ وَاسْتَقْصِي الحَوَادِثَ وَاكْشِفِي ... غَبَشًا يَطُوفُ بِصُبْحِهَا فَيُغَيِّرُ

٣٨ - وَحَذَارِ أَن تَثِقِي بِرَأْيِ مُؤَرِّخٍ ... لِلسَّيْفِ - لَا لِضَمِيرِهِ - مَايَسْطُرُ

٣٩ - وَتَسَاءَلِي عَنْ مَعْرِضٍ يَجْلُوكِ فِي ... أَبْهَائِهِ صُوَرًا تَسُرُّ وَتَسْحَرُ:

٤٠ - لِفِكْرٍ يَجْلُو دُجَاكِ .. وَقَائِدٍ ... يَرْوَىٰ بِهِ ظَمَأُ الفُتُوحِ فَتَزْهَرُ

٤١ - وَمُهَنْدِسٍ يَبْنِي الصُّرُوحَ، وَشَاعِرٍ ... بِنَشَاهُ يُسْرَجُ لَيْلُهَا وَيُعَطَّرُ

٤٢ - وَلِزَارِعٍ فِي الحَقْلِ يَدْفِنُ عُمْرَهُ ... فَتُمِدُّ مِنْهُ غِرَاسُهُ وَتُعَمِّرُ

٤٣ - وَمُعَلِّمٍ لَمْ يَدْرِ شَارِبُ كَأْسِهِ ... مَاذَا يُقَطِّعُ مِنْ حَشَاهُ وَيَعْصُرُ

٤٤- بَغْدَادُ أُولَاءِ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا أَعْبَاءَ مَجْدِكِ فِي الخُلُودِ وَأُوقِرُوا

٤٥- فَإِذَا تَصَفَّحْنَاكِ سِفْرَ كَرَائِمٍ لَمْ نَلْقَ إِلَّا صُورَةً تَتَكَرَّرُ

٤٦- لِخَلِيفَةٍ وَوَزِيرِهِ، وَلِحَاجِبٍ وَأَمِيرِهِ، وَلِمَنْ بِهِمْ يَتَأَطَّرُ

٤٧- فَهُمُ الَّذِينَ رَقَوْكِ مَجْدًا شَاهِقًا وَبُنَاتُهُ مِنْ حَوْلِهِ تَتَحَسَّرُ

٤٨- وَإِذَا زَرَعْتِ الأَرْضَ فَجْرَ حَضَارَةٍ وَتَمَدُّنٍ، سَبَقُوا لَهَا فَاسْتَثْمَرُوا

٤٩- (الخُلْدُ) وَالقُبَبُ الشَّوَاهِقُ حَوْلَهُ إِبْدَاعُهُمْ .. وَيَدُ المُهَنْدِسِ تَصْفَرُ

٥٠- وَالفِكْرُ تَقْبِسُهُ القَرَائِحُ مِنْ هُنَا وَهُنَاكَ، وَهِيَ عَلَى اللَّظَى تَتَسَعَّرُ

٥١- فَإِذَا تَجَسَّدَ وَاسْتَطَالَ جِهَادُهَا صَعِدُوا عَلَى شُرُفَاتِهِ وَتَجَبَّرُوا

❋ ❋ ❋

٥٢- بَغْدَادُ آنَ لَكِ الأَوَانُ لِتَرْجِعِي مَا ابْتَزَّ مِنْكِ الحَاكِمُونَ وَزَوَّرُوا

٥٣- فَوَرَاءَ مَجْدٍ يَرْفَعُونَ ضَمَائِرٌ تُعْنَى بِصِدْقِ حَدِيثِهِ وَتُفَسِّرُ

٥٤- فَتَنَقَّدِي ذَهَبًا يُؤَطِّرُ عَصْرَكِ الزَّاهِي بِمَا يُعْشِي العُيُونَ وَيَبْهَرُ

٥٥- هَلْ كَانَ إِلَّا مِنْ حَدِيدٍ هَمُّهُ حَصْدُ النُّفُوسِ لِيَسْتَقِرَّ المِنْبَرُ

٥٦- وَتَبَارَكَتْ مُهَجٌ تَذُوبُ بِحَرِّهِ فَتَشُوبُ كَالِحَ لَوْنِهِ وَتُمَوِّرُ

٥٧- بَغْدَادُ آنَ لَكِ الأَوَانُ لِتَحْطِبِي خُشُبًا بِآلَاءِ الشُّعُوبِ تَنَضَّرُ

٥٨- مَا عَادَ مَجْدُكِ يَسْتَكِينُ لِفَارِهٍ يَبْتَزُّ جُهْدَ سِوَاهُ حِينَ يُؤَمَّرُ

٥٩ ـ مِنْ كُلِّ مَشْغُولٍ بِلَيْلَةِ قَصْفِهِ   وَصَبَاحِ نُزْهَتِهِ ، وَمَا يَتَبَطَّرُ

٦٠ ـ المَالُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، يَطْرَبُ أَغْيَدٌ   بِبَلِيغِ رَنَّتِهِ ، وَيَرْقُصُ أَحْوَرُ

٦١ ـ فَإِذَا تَطَلَّعَ لِلسَّوَادِ بِرِيقِهِ   بُحَّ الرَّنِينُ بِهِ وَغَاضَ العُصْفُرُ

❋ ❋ ❋

٦٢ ـ بَغْدَادُ لَمْ يَعُدِ الزَّمَانُ كَأَمْسِهِ :   فِكَرًا تُبَاعُ ... وَخَاطِرًا يُسْتَأْجَرُ

٦٣ ـ وَهَزِيلَ رَأْيٍ أَسْمَنَتْهُ عَلَى الطَّوَىٰ   قِيَمٌ بِمَا يَضْوَىٰ عَلَيْهِ مُفَكِّرُ

٦٤ ـ فَمَضَتْ "كَوَافِيرٌ" بِرِيشَةِ شَاعِرٍ   كَانَتْ تُزَوِّقُ خَدَّهَا فَتُصَعِّرُ

٦٥ ـ وَتَهَدَّأَتْ لُغَةُ المَفَاخِرِ فَانْطَوَىٰ   (لَقَبٌ) ، وَأَوْحَشَ لَابِسِيهِ مَفْخَرُ

٦٦ ـ بِالأَمْسِ كَانَ بِكِ الأَدِيبُ وَثَغْرُهُ   أَبَدًا يُسَبِّحُ حَاكِمًا وَيُكَبِّرُ

٦٧ ـ « وَيَعُدُّ رُؤْيَتَهُ الَّتِي فَازُوا بِهَا   مِنْ أَنْعُمِ اللهِ الَّتِي لَا تُكْفَرُ »

٦٨ ـ وَاليَوْمَ عَادَ وَلَيْسَ غَيْرَ يَرَاعِهِ   سَيْفٌ تُرَاعُ بِهِ الطُّغَاةُ وَتُذْعَرُ

٦٩ ـ وَعَلَىٰ شُمُوخِ ضَمِيرِهِ يَسْمُو لَهُ   مَا بَيْنَ أَذْرُعِ حَاضِنِيهِ المِنْبَرُ

٧٠ ـ وَبِمَا تَهَدَّمَ مِنْ بَقَايَا رُوحِهِ   يَبْنِي عَزَائِمَ جِيلِهِ وَيُعَمِّرُ

٧١ ـ وَإِذَا دَجَا لَيْلُ القُنُوطِ وَأَوْشَكَتْ   بِاليَأْسِ أَجْفَانُ المُنَىٰ تَتَخَدَّرُ

٧٢ ـ أَلْقَىٰ بِوَقْدَةِ رُوحِهِ فَإِذَا الدُّجَىٰ   مُهَجٌ عَلَى اللَّهَبِ المُخَاطِرِ تَجْمُرُ

٧٣ - وَالآنَ يا بَغْدادُ يأْزِفُ مَوْعِدٌ ‏ لَكِ في الخُلُودِ، قُلُوبُهُ تَنْتَظِرُ

٧٤ - مِنْ كُلِّ مَنْ أَعْطاكِ غَضَّ شَبَابِهِ ‏ وَمَضَى بِذابِلِ عُمْرِهِ يَتَعَثَّرُ

٧٥ - يَتَرَقَّبُونَكِ ، وَالطَّرِيقُ أَمامَهُمْ ‏ جَهْمُ المَسَارِبِ ، ضَيِّقٌ ، مُسْتَوْعِرُ

٧٦ - يَبِسَ الزَّمانُ ، وَهُمْ عَلى أَطْرافِهِ ‏ عَذْبٌ ، بِمَا تَعِدِينَهُ ، مُخْضَوْضِرُ

٧٧ - فَتَعَهَّدِي مَا يَأْمَلُونَ وَأَنْعِشِي ‏ لُقْيَاهُمُ ، فَهُمُ بِمَجْدِكِ أَجْدَرُ

٧٨ - رَفَعُوكِ مِنْ قِطَعِ القُلُوبِ، وَحَقُّهُمْ ‏ مِنْكِ الوَفَاءُ لَهُمْ بِمَا هُوَ أَكْثَرُ

٧٩ - وَفَعَلْتِ .. وَالحُرُّ الكَرِيمُ رَهِينَةٌ ‏ لِيَدٍ تُبَادِلُهُ السَّمَاحَ فَيَشْكُرُ

٨٠ - اليَوْمَ (لِلكِنْدِيِّ)[1] قَلْبُكِ حَافِلٌ ‏ وَيَدَاكِ حَاضِنَةٌ ، وَعَقْلُكِ مُكْبِرُ

٨١ - وَغَدًا سَيَلْقَاكِ (الرَّضِيُّ) وَصَحْبُهُ ‏ في مَوْكِبٍ جَمِّ السَّنَى يَتَبَخْتَرُ

٨٢ - وَأَنَا الزَّعِيمُ بِأَنَّ قَلْبَكِ في غَدٍ ‏ أَنْدَى ، وَأَحْفَلُ بِالوَفَاءِ ، وَأَطْهَرُ

٨٣ - وَبِأَنَّ يَوْمَكِ ، وَهُوَ عِيدُ مُرُوءَةٍ ، ‏ سَيُعِيضُ عَنْ غَدْرِ الهَوَى وَيُكَفِّرُ

---

(١) المقصود به فيلسوف العرب أبو يوسف الكندي الذي احتفل بألفيته في أثناء العيد الألفي لبغداد ، وفي المقطع دعوة لتكريم المفكرين والأدباء الذين صنعوا العصر الذهبي لمدينة بغداد .

شرح الكلمات :

(١) ـ نَشز الحواجز : ما ارتفع وظهر منها .

(٢) ـ تَلِعَ : امتلأ .

(٣) ـ نثَّ : حدّث به وأفشاه .

شوقي البغدادي

ولد في بلدة «بانياس» الساحل السوري عام ١٩٢٨، حيث كان والده يعمل موظفاً في المالية متنقلاً بين عدة مدن ساحلية وداخلية إلى أن استقر في دمشق عام ١٩٤٥.

تلقى الشاعر تعليمه في المدارس الرسمية وتابعه في جامعة دمشق ـ كلية الآداب والتربية معاً ـ وتخرّج عام ١٩٥١م مؤهلاً لتدريس اللغة العربية وآدابها التي عمل مدرساً لها طوال حياته. وكتب الشعر والأقصوصة في وقت مبكر وشارك بعد تخرجه الجامعي في تأسيس أول تكتل أدبي في سوريا تحت شعار «الالتزام» باسم «رابطة الكتاب السوريين» والتي تحوّلت إلى «رابطة الكتاب العرب». كما شارك في كثير من المؤتمرات والمهرجانات الثقافية العربية والعالمية ممثلاً لبلده، ودخل السجن ثلاث مرات بسبب كتاباته ومواقفه التحرّرية وإيمانه بالديمقراطية والروابط القومية والعدالة الاجتماعية ودفاعه عنها.

أصدر ثمانية دواوين شعرية، وثلاث مجموعات قصصية ورواية واحدة ومسرحية طويلة ومجموعة من الخواطر، ومجموعتين من الشعر الموجّه للفتيان كما شارك في تأليف ثلاثة كتب في النقد الأدبي، والسياسي، والأقصوصة وله عدد كبير من المقالات والدراسات المتنوعة المنشورة لم تجمع بعد في كتب.

مؤمن بالحداثة في الإبداع الفني وضرورة التجديد المستمر فيه انطلاقاً من أرضية غير منقطعة عن التراث.

القصيدة الصحراوية

قلبي يحدثني
أم الرملُ البعيدُ يجيءُ
أم شجوُ الغناءِ المغربيّ
المستعادِ على الربابِ
من خالقٍ أرنو
فأبكي ثم أضحكُ
ثم أحضنُ السماءَ
وأستريحُ على السحابِ
شيءٌ يضيءُ الرملَ
يفتحُ لي النوافذَ
ثم يدفعني لأقفزَ
من سمائي كالشهابِ
من أين هذا الماءُ يا صحراءُ
يلمعُ في العيونِ البازغاتِ من اللثامِ
ومن أخاديدِ النقابِ
كلُّ الوجوهِ، ونحنُ نهبطُ، كالمرايا
لا أرى إلا الزمانَ الفذَّ
أو عهدَ الشبابِ
حيثُ الحياةُ تموتُ
تبتدئُ الحياةُ
وحيثُ يكتملُ اليبابُ
تموتُ مهزلةُ اليبابِ
يأتيكَ "عقبةُ" راكباً رملاً
ومنشوراً على قممِ الهضابِ
يأتيكَ في الوجهِ الملثّمِ
والحديدِ المستفزِّ من القرابِ
يأتيكَ ممتدّاً إلى أقصى بلادِ الفقرِ..
أقصى الجدبِ..
أبعدَ ما يكونُ من الصعابِ
متبسّماً كالعشبِ يقتحمُ الدمارَ

وَيستطيلُ معَ الرَّوابي
قمراً جارِياً ومِئْذَنَةً
وَآياً في الكِتابِ

❋ ❋ ❋

قالَتْ تُرحِّبُ بي، هلا بالضَّيفِ!.
كانَ الثوبُ مثلَ الرِّيحِ يَخْفُقُ
فوقَ قامتِها
وَكُنْتُ هُناكَ أَجْثو
أَوْ أكادُ علىٰ التُّرابِ
مِن أينَ لي أنْ أستَعيدَ بيانَها العَربيَّ
طلَّتَها البهيَّةَ في احتراقِ الأُفُقِ
أَوْ وَهَجِ السَّرابِ
لا تُمْسِكي قلْبي أنا وَلدٌ شقيٌّ
جاءَ مَحْمولاً علىٰ سَعَفِ النَّخيلِ
وَفوقَ أوراقِ الخَريفِ
مِنَ العذابِ إلىٰ العذابِ

لَوْ ذُبْتُ عِندكِ
لَوْ قُتِلْتُ علىٰ الحُدودِ
لما شُفيتُ مِنَ اغترابي
حلمٌ قديمٌ مثلُ هٰذا الرَّملِ يَحْضُرُني
فأُبعَثُ مِن قبورِ الذُّلِّ
مخضرَّ الإهابِ
لا تُمْسِكي قلْبي
وَإلّا ذابَ بينَ يديكِ
ثُمَّ سُئِلْتِ في يومِ الحِسابِ
آتيكِ مِن شرقِ البلادِ
مُهرَّباً في الطَّائِراتِ
مُوزَّعاً بينَ الحقائبِ وَالثِّيابِ
آتيكِ مطعوناً وَمخذولاً
أُقَدِّمُ عِندَ حضرتِكِ اعتذاري
أو أُجَدِّدُ بينَ زَنْدَيكِ انتسابي
فإذا تأخَّرتِ القوافلُ في الطَّريقِ

فلا تلوميني كثيراً
لستُ أسألُ عن غيابي
حاولتُ فتحَ البابِ
فاستعصى

* * *

فخرجتُ
فاستحليتُ طعمَ الريحِ وافدةً
منَ العزبِ القصيِّ
فسرتُ خلفَ الشمسِ
أستهدي ركابي
فإذا وصلتُكِ مرهقاً
فلقد وقفتُ على الحدودِ
وذقتُ غطرسةَ الجنودِ
وضعتُ في تيهِ الحرابِ
وخضعتُ للتفتيشِ والتنقيبِ
حتى في لهاثي .. في شراييني ..

وفي مجرى النخاعِ
عنِ المحرَّمِ والمُعابِ
في كلِّ قُطْرٍ مُضغةٌ مني مُصادرةٌ
وعندَ حدودِ كلِّ محطّةٍ شِلْوٌ
وبعضٌ من ثيابي
آتيكِ كالصحراءِ
ليسَ سوى الوجيبْ
وغيرَ سطرٍ في كتابي
عريانَ إلّا منْ ندى الكلماتِ
تنطقُ عن مسرّاتي
وتسكتُ عن عذابي
يا آخرَ الواحاتِ
في الرملِ المجلّلِ بالسوادِ
وآخرَ الغزلانِ
في الوطنِ المكرَّسِ للضباعِ
وللذئابِ

كلُّ البلادِ بعيدةٌ　　　بلدَ الخيامِ ..

إلّاكَ يا بلداً يُهجَرُ　　　ولَمْ يعُدْ إلّا خيامُكَ في العَراءِ

وهو يجهدُ ثُمَّ يجهدُ لاقترابِ　　　وغيرُ نجمِكَ في الضَّبابِ

كلُّ البلادِ هجينةٌ　　　كلُّ الخيامِ تبدَّدتْ في الرِّيحِ

إلّاكَ تُمعِنُ في نقاءِ الرُّوحِ　　　فاستقبلْ خياماً مِن فلسطينَ

واللُّغةِ الأصيلةِ والخطابِ　　　التي رحلَتْ ولَمْ ترجِعِ

يتصيّدونَ عليكَ　　　وبشِّرْ بالإيابِ

ثُمَّ يجدِّفونَ　　　كلُّ العيونِ إذَنْ

فلا تردُّ بغيرِ سكْرةِ العِتابِ　　　إلى النَّهرِ الكبيرِ

ويصوِّبونَ　　　وكلُّ أسئلةِ الدِّماءِ إلى جوابِ

فتنثني عنهُمْ　　　ما أكرمَ الصَّحراءَ!.

تحلِّقُ فوقهُمْ مثلَ العُقابِ　　　منها يبدأُ اليَنبوعُ رحلتَهُ

إنْ يأكلوا لحماً على كتفيكَ　　　ويرتدُّ الزَّمانُ إلى الشَّبابِ

لمْ تأكلْ لحومَهُمُ　　　تظما، وتسكُبُ للعطاشِ نصيبَها

وإنْ هدموا بنيتَ لهُمْ　　　وتبيتُ ظمأى للشَّرابِ

وبِتَّ على الخرابِ　　　قلبي يودِّعُها

أَمِ الرَّمْلُ البَعِيدُ مَعِي

وَأَشْوَاقُ الصَّحَارِي

تُسْتَعَادُ عَلى رَبابِ القَلْبِ

فِي حُضْنِ السَّحَابِ

شرح الكلمات :

(١) ــ الوجيب من وَجَب القلب ، خفق ورجف .

عبد الرحيم الحصني

(١٩٢٩م — ١٩٩٢م)

ولد في حمص، درس في مدرسة العلوم الشرعية في حمص وتخرج منها.

بدأ بكتابة الشعر عام ١٩٤٩ ونشر أولى قصائده عام ١٩٥١. يسلك في شعره الطريقة السلفية العربية ويذود عنها، ويتمسّك بها.

نشرت قصائده في معظم الصحف العربية وهي تفيض عاطفة ووجداناً. شغل منصب عضو في لجنة الشعر في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بضعة عشر عاماً. شارك في المؤتمرات الأدبية العربية.

له ديوان مطبوع اسمه (أمواج) صدر عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي في سورية عام ١٩٧٤م ثم صدرت له مجموعة شعرية ثانية «أناشيد متمردة» عام ١٩٨٢ وملحمة شعرية بعنوان «التلّة» عام ١٩٨١.

تحية الأبطال تشرين

إلى الحياة بكل ما فيها من آلام وآمال .. إلى الإنسان بكل ما فيه من عوالم .. إلى أمتي التي تخط أسفار خلودها رغم كل التحديات التي تقف أمامها .. إلى كل موقف نبيل .. إلى كل ابتسامة حب .. إلى كل خفقة قلب ..

بهذه الكلمات الحلوة قدم شاعر العاصي ديوانه الأول «أمواج» الذي اخترنا منه هذه القصيدة .

١ - أَعِدْ لِأُمَّتِكَ الوَجْهَ الَّذِي احْتَجَبَا ... يَا فَارِسًا زَحَمَتْ أَمْجَادُهُ الشُّهُبَا

٢ - وَاسْكُبْ عَلَى شَفَةِ التَّارِيخِ أُغْنِيَةً ... يُنِيرُ بَارِقُهَا ظَلْمَاءَ مَا كَتَبَا

٣ - أَعِدْ لِأُمَّتِكَ الدُّنْيَا الَّتِي طَلَعَتْ ... زَهْوًا عَلَى كُلِّ مَجْدٍ فِي الزَّمَانِ رُبَا

٤ - أَفْدِيكَ مِنْ وَاهِبٍ أَعْطَى فَكَانَ لَهُ ... رُكْنُ الصَّدَارَةِ فِي عَلْيَاءِ مَنْ وَهَبَا

* * *

٥ - يَا صَاحِبَ النَّخْوَةِ العَرْبَاءِ مَا عَرَفَتْ ... دُنْيَا البُطُولَاتِ أَمْضَى مِنْ يَدَيْكَ شَبَا

٦ - أَطْلَقْتَهَا وَدُرُوعُ البَغْيِ زَاحِفَةٌ ... فَمَا سَجَا اللَّيْلُ إِلَّا وَالدُّرُوعُ هَبَا

٧ - حِكَايَةٌ مِنْ دِمَاءٍ بِتَّ تَكْتُبُهَا ... عَلَى السُّفُوحِ فَكَانَتْ زَغْرَدَاتِ إِبَا

٨- يَاسَارِيًا وَدُخَانُ الهَوْلِ يُلْبِسُهُ | حُمرَ السُّجُوفِ بُرُودًا تَنثُرُ اللَّهبَا
٩- خُذْ مِنْ عُيُونِي فِي مَسْرَاكَ مُقْتَبَسًا | فَقَدْ وَهَبْتَ لِقَلْبِي النُّورَ وَالطَّرَبَا
١٠- مَضَى حَزِيرَانُ وَانْزَاحَتْ مَزَاعِمُهُ | مِنَ الصُّدُورِ وَصَدَّ الحَقُّ مَا كَذَبَا
١١- إِنْ كُنْتَ مِنْ لَيْلِهِ المَشْؤُومِ فِي غَضَبٍ | فَإِنَّ فَجْرَكَ هٰذَا بَدَّدَ الغَضَبَا
١٢- مَا أَنْتَ أَوَّلُ مِقْدَامٍ بِهِ عَثَرَتْ | خُطَا الزَّمَانِ وَمُهْرُ النَّعْمِيَاتِ كَبَا
١٣- لِلْمَجْدِ فِي سُدَّةِ التَّارِيخِ مَنْزِلَةٌ | لَا يَسْتَقِرُّ بِهَا وَغْدٌ وَلَوْ غَلَبَا

❋ ❋ ❋

١٤- تِشْرِينُ حَطِّمْ جِدَارَ الصَّمْتِ وَأَرْوِ لَنَا | مِنَ المَلَاحِمِ فَصْلًا يُسْكِرُ الحِقَبَا
١٥- كَيْفَ النُّسُورُ عَلَى أَطْوَادِهِمْ عَبَرُوا | مَسْرَى النُّجُومِ، وَكَيْفَ اسْتَصْغَرُوا السُّحُبَا ؟
١٦- وَكَيْفَ جَازُوا إِبَاءَ الجَوِّ وَاتَّخَذُوا | مِنْ غُرَّةِ الشَّمْسِ رِيشًا وَالهَجِيرِ صَبَا ؟
١٧- إِنِّي لَأَهْزَأُ بِالطَّاغِي تُحَدِّثُهُ | هَوَاجِسُ الوَهْمِ أَنَّ الحَقَّ قَدْ غَرَبَا
١٨- لَا لَنْ يَدُومَ ظَلَامُ العَارِ يَا وَطَنِي | فَخَلْفَ كُلِّ جِدَارٍ ثَائِرٌ وَثَبَا
١٩- أَيْنَ ادِّعَاءُ دُعَاةِ الغَدْرِ ؟ أَيْنَ هُمُو؟ | وَأَيْنَ مَا أَمَّلَ البَاغِي وَمَا ارْتَقَبَا ؟
٢٠- هَا هُمْ أَذِلَّاءُ فِي الأَصْفَادِ أَشْجَعُهُمْ | يَوَدُّ لَوْ كَانَ لِلعُدْوَانِ مَا رَكِبَا
٢١- وَالقَاذِفَاتُ اللَّوَاتِي صُوِّرَتْ قَدَرًا | صَارَتْ لَدَى كُلِّ طِفْلٍ عِنْدَنَا لُعَبَا
٢٢- تِشْرِينُ قَبِّلْ أَخِي الجُنْدِيَّ وَارْمِ عَلَى | أَقْدَامِهِ المُخْمَلَ الوَرْدِيَّ وَالقَصَبَا

٢٣ - وَامسحْ جِباهَ الكُماةِ السُّمرِ إنّ لَهُمْ ... في كلِ حبةِ قلبٍ منزِلاً رَحُبا

٢٤ - عادتْ ملامحُ شعبي بعدَما خفيتْ ... كأنّها في خيالي ذِكرياتُ صِبا

٢٥ - منْ مُبلغ السُّمرِ عنّي ألفَ أُغنيةٍ ... فقدْ ملأتُ لهُم مِنْ نشوتي كُتبا

٢٦ - لا كانَ لحنٌ ولا كانَ النّشيدُ ولا ... كنتُ الهزارَ إذا لمْ أقضِ ماوجبا

٢٧ - خمسٌ وعِشرونَ مرّتْ ماعرفتُ بها ... إلّا التّوجُّعَ والآلامَ والنَّصبا

٢٨ - وكمْ تأمّلتُ وجهَ النّازحينَ فما ... لمحتُ إلّا الأسىٰ والحزنَ والوصَبا

٢٩ - أكادُ حينَ ترىٰ عيني الخيامَ أرىٰ الـ ... تّاريخَ يسلُبُني الأمجادَ والنّسبا

٣٠ - تِشرينُ ضمّدتَ جُرحًا داميًا سئِمتْ ... مِنْهُ الأُساةُ زمانًا ، والعِلاجُ نبا

٣١ - فاسكُبْ سُلافكَ في كوبِ النِّضالِ ودعْ ... نُبلَ السِّيادةِ مَرهونًا بمنْ شرِبا

٣٢ - هبّتْ رِياحُكَ في الجولانِ فانتفضتْ ... رِمالُ سيناءَ عزمًا هادِرًا عجبا

٣٣ - يا للبطولاتِ لمّا اهتاجَ مارِدُها ... كيفَ استقلَّ الرّدىٰ واستهجنَ النُّوَبا

٣٤ - لاقتْ لديهِ الأعادي شرَّ ما لقِيتْ ... والمجدُ وافىٰ لديهِ خيرَ منْ صحِبا

❋ ❋ ❋

٣٥ - تِشرينُ أهديتني نفسًا سهرتُ علىٰ ... لِقائِها زمنًا لا أُطبِقُ الهُدُبا

٣٦ - عباءةٌ منْ لهيبٍ كنتُ ألبسُها ... أخافُ إن بقِيتْ ، والعُمرُ قدْ ذهبا

٣٧ - واليومَ جدّدتَ يا تِشرينُ مِنْ أملي ... ما نالَ مِنْهُ الأسىٰ واغتمّ واكتأبا

٣٨- أنا الذي حمل الآلام أجمعها | وما ابتغى أحداً عوناً ولا طلبا
٣٩- خلقت شعراً وفياً، صافياً، ألقاً | منزهاً، يعربياً، صادقاً، حدبا
٤٠- قيثارتي كل ما أبقاه من عصبي | حمل الهموم، وما قلبي به اصطخبا
٤١- استغفر الله كم أسرفت في شجني | وكم تأوهت في شعري وكم عتبا
٤٢- قد آن للشعر أن ينساب مبتسماً | وآن للمدعي أن يعرف العربا

شرح الكلمات :

٢ــ برق : لمع.
٣ــ الزهو : الكبر والفخر، ربا : نما وزاد.
٥ــ العرباء : الأصيلة الصريحة الخالصة النسب، شباة السنان : حدّه.
٦ــ سجا : هدأ.
٨ــ السجف : الستر.
٩ــ المقتبس : المكان تؤخذ منه النار.
١٣ــ السدّة : باب الدار.
١٥ــ الطوّد : الجبل.
١٦ــ الهجير : حر الشمس، الصبَا : الريح الشرقية.
١٧ــ الهواجس : الظنون.
٢٠ــ الأصفاد : القيود.
٢٣ــ الكمي : الشجاع، ومن لبس سلاحه.
٣٠ــ الأساة : الأطباء، نبا : لم ينجع.
٣١ــ السلافة : الخمر وأجودها.
٣٢ــ المارد : العاتي المقدام.
٣٤ــ وافى القوم : أتاهم.
٣٩ــ ألق البرق : لم يأت بمطر، يريد هنا أنه لامع، حَدِبَ عليه : عطف وحنا.
٤٠ــ اصطخب الموج : اضطرب وهدر.

خَالِدُ الزَّهْرَاوِي

حفيد الشهيد عبد الحميد الزهراوي. ولد سنة ١٩٢٩م في حمص، ودرس اللغة العربية على شيوخها، حتى أتقنها. وهو ــ على نظمه المطوّلات الجياد ــ زاهد في الشهرة، قليل الاحتفال بالنشر.

في شعره جزالة الفحول، وقوة التعبير، وحلاوة الديباجة.
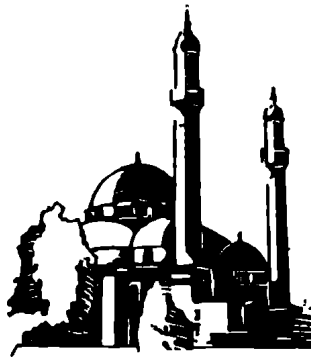
تذكار

١ـ ما على الليلِ من رنينِ المثاني　　أنا بعضي هوىً وبعضي أغانِ

❁ ❁ ❁

٢ـ قلتِ لي: تدّعي عهوداً جنينا　　من أفانينها ثمارَ الأماني!

٣ـ أنتِ إنْ تجهلي غرامي فإنّي　　في غرامي سفحتُ طيبَ زماني

٤ـ يومَ أعطيكِ عن رضاً كلَّ جنيٍّ　　دونَ بوحٍ أو تمتماتِ لسانِ

٥ـ ما على القلبِ حين يهمي عطاءً　　أن يجازى نداهُ بالكفرانِ

٦ـ إنّ نيسانَ حينَ يعتنقُ الأرضَ　　غنيٌّ عن نفحةِ الشكرانِ

٧ـ إنّ نيسانَ همُّه البذلُ في الحبّ　　ويرضى مُتعةَ الأغصانِ

٨ـ إنّ نيسانَ والطيوبَ وقلبي　　هي في الكونِ آيةُ الإحسانِ

❁ ❁ ❁

٩ـ هدأَ الليلُ والنسائمُ رقّتْ　　والرؤى البيضُ جُلْنَ في الأجفانِ

١٠ـ والنجومُ الزهراءُ تسترجمُ الغفوَ　　فينأى والصبحُ في الأكفانِ

١١ـ وعلى غابةِ الصنوبرِ أرختْ　　ظلمةُ الليلِ كلَّةً من حنانِ

١٢ـ والعصافيرُ في الكرى هي والأعشاشُ　　قلبٌ شجٍ وصدرٌ حانِ

١٣- وَمنَ العُشْبِ وَشْوشاتٌ تناهَتْ في سكونِ الدُّنى رجيعَ أغانِ

١٤- واسْتراحَ الوادي فلاحسَّ إلّا همساتُ النَّسيمِ في الآذانِ

١٥- وتهادى منَ الخَمائلِ نفْحٌ خصَّ بالطِّيبِ أكؤسَ النُّدْمانِ

١٦- وتراءى لبْنانُ في الهدْأةِ السَّكْرى صلاةً مخْمورةَ الألحانِ

١٧- فتمطّتْ على جفوني ذِكْرى هي والكأسُ في الدُّجى توْأمانِ

❀ ❀ ❀

١٨- أمسِ كانَ الرَّبيعُ كانَ الهوى والدِّفءُ كانتْ حلاوةٌ مِنْ أمانِ

١٩- فأتيناها مساءً ولمّا تحْتوِ الشمسُ مِنْ دُجاها اليدانِ

٢٠- وانحدرْنا منَ التِّلالِ لِنَسْعى خلْفَ سِجْفِ الظّلامِ في الوديانِ

٢١- ويدي نُقْلةٌ إلى بانةِ الخَصْرِ وهمٌّ بِلَمْسةٍ مِنْ بنانِ

٢٢- وتفرّين كالفراشةِ أو تجرينَ طَيْفاً مُعَوَّدَ الرَّوغانِ

٢٣- أتودّينَ أن توارِي حياءً خفْقةَ القلْبِ في دُجى الكِتْمانِ

٢٤- إنَّ هذا التَّوَرُّدَ الغضَّ يروي قِصَّةَ الشَّوقِ والهوى في ثوانِ

٢٥- طِفْلَةَ الحبِّ ما لعينيكِ يبْدو فيهما الوَمْضُ دائبَ النَّزوانِ

٢٦- ما لهذا البريقِ يُنْعِمُ بالوعْدِ وتأبى أن تُنْعِمَ الشَّفتانِ

٢٧- ما لِنَهْديكِ يشْرَئبّانِ في توْقٍ إلى الغمْزِ ثُمَّ ينْكفئانِ

٢٨- لا يكونُ الهوى دُعابةَ طفلَيْنِ على ملعبِ الصِّبا يمرحانِ

٢٩- إنّهُ صحوةُ الهجيرِ تفشّتْ في عروقِ الحياةِ كالنّيرانِ

٣٠- ربّ حلْمٍ وراءَ إطباقِ هُدْبٍ مستفيقٍ على غدٍ حرّانِ

❋ ❋ ❋

٣١- وتناسيْتِ - لا أقولُ نسيتِ - الأمسَ والأمسُ من خيالِكِ دانِ

٣٢- هو بعضُ الزّمانِ في عالمِ الذّاتِ يمدُّ الجناحَ نحو الآنِ

٣٣- لو تبدّى ماضيكِ في صفحةِ الدّهرِ تبدّى هوايَ كالعُنوانِ

٣٤- لا تقولي: أطلالُ عهدٍ محتْها من ضميري أناملُ النّسيانِ

٣٥- تُهرَقُ الكأسُ غيرَ سُؤْرٍ ضئيلٍ هو أشهى تعلّةِ السّكرانِ

❋ ❋ ❋

٣٦- إن يكنْ ليس بيننا ذكرياتٌ فلماذا سألتِ قلبي الأغاني

٣٧- ولماذا انبهتِ من جُرحيَ الدّامي أنا شيدَ أمسِهِ الوسْنانِ

٣٨- أتظنّين أنّ شعْري طيوبٌ وعقودٌ تُهدى لمجْدِ الحسانِ

٣٩- إنّما شعريَ اللّهيبُ وقلبي في زواياهُ يقْظةُ البُركانِ

٤٠- فاحذري ردّةَ الفراشِ على النّارِ وإيّاكِ خمرةً من دِناني

٤١- كمْ على اللّيلِ من ترنُّمِ عودي هيْماتٍ نواهلٍ من جناني

٤٢- أَسكرتْ مسْمَعَ الزَّمانِ وأَجْرَت جَدْوَلَ الحبِّ في قلوبِ الغَواني

٤٣- فَاهجُرِي مِزْهَرِي وَخلِّي غِنَايُ فَهُمَا من لَظَىٰ دَمِي جَذْوتانِ

❋ ❋ ❋

شرح الكلمات :

٢١ ــ البانة : جمعها « البان » ضرب من الشجر طويل الأفنان ليّنها تشبه به قدود الحسان في الطول واللين .

٢٥ ــ النّزوان : السّورة والحدَّة .

٣٥ ــ السُّؤر : بقية الشّيء .

منصور الرحباني

من مواليد أواخر العشرينيات ــ وهو الابن الثاني لحنّا عاصي الرحباني من انطلياس ــ لبنان.

درس المرحلة الثانوية في لبنان.

عين في القسم العدلي لشرطة مدينة بيروت.

درس الموسيقا العربية مع شقيقه الكبير (عاصي) على يد الأب بولس الأشقر، بصورة نظرية، ثم أتمَّ الشقيقان (منصور وعاصي) دراستهما للموسيقا الغربية على يد الأستاذ الفرنسي (برتران روبيار).

أولع (الأخوان) رحباني بالموسيقا والشعر والمسرح ولهما أوبريتات منذ كانا في المدرسة.

عملا عازفين موسيقيين محترفين في بيروت ثم انصرفا إلى التلحين في إذاعة بيروت وإذاعة الشرق الأدنى.. ومن دمشق كانت انطلاقتهما الأساسية في التلحين عام (١٩٥١م).

له، مع شقيقه عاصي نحو عشرين مسرحية غنائية وعشرات الأسكتشات الإذاعية وكثير من البرامج والأغاني، وقد لحنا للمطربة (فيروز) بوجه خاص، ولعشرات الفنانين الكبار بوجه عام.

يا مطر الرّصاص

بمناسبة أحداث لبنان . . !

إِلَيْكِ يَا مَنْ تَسْكُنِينْ

فِي الهَاتِفِ اللَّيْلِيِّ فِي الرَّنِينْ

هٰذِي الكِتَابَاتُ ،

وَهٰذَا الشَّوْقُ وَالحَنِينْ

تَسَاقَطَ الزَّمَانُ فِي أَثْوَابِنَا ،

صِرْنَا اليَنَابِيعَ وَعُشْبَ الأَرْضِ

صِرْنَا العُمْرَ وَالسِّنِينْ .

❋ ❋ ❋

مَا بَيْنَنَا الرِّجَالُ وَالحَوَاجِزْ

مَا بَيْنَنَا يُزَوْبِعُ القَنَّاصْ

يَا مَطَرَ الرَّصَاصْ

آتٍ أَنَا . . . يَا مَطَرَ الرَّصَاصْ

❋ ❋ ❋

وَجْهِيَ مِثْلَ البَرْقِ يَأْتِي

مِنْ وَطَنِي المَمْنُوعِ ، مِنْ مَطَارِحَ مَحْجُوزَهْ
حَيْثُ السَّمَاءُ وَالْتِمَاعُ النَّارْ
كَأَنَّهَا سُيُوفُنَا القَدِيمَه

❋ ❋ ❋

مُرْتَفِعًا فَوْقَ المَتَارِيسْ
أَجِيءُ كُلَّ يَوْمْ
قَبْلَ النَّوْمْ
أَمْلأُ أَيَّامَكِ بِالصُّرَاخْ
أَسْكُبُ فِي عَيْنَيْكِ أَحْزَانِي
بِالْحُبِّ آتِي بِهُمُومِ الغَارْ
بِكَذِبِ الأَشْعَارْ
هَدِيَّتِي ؟
مَاذَا هَدَايَايَ سِوَى الغُبَارْ
أَيَّتُهَا المَلِيكَةُ المَغْلُوبَهْ
رَأَيْتُهُ وَجْهَكِ .. تَحْتَ رَايَةٍ
مُنْهَارَةٍ

يا أَنتَ ، يا وَطنِي المُنهارْ

❋ ❋ ❋

كيفَ يجيءُ صوتُكِ الفِضّيُّ ياصديقَتي في اللّيْلْ
أَيّةَ دربٍ تَسْلكُ الحمامةَ الصّوْتيّهْ
يا سَهْرَةً
طَويلَةً
دارتْ على الخطِّ الّذي يعبُرُ بيْنَ الخوْفِ والمُقاتلِين
ما بينَهُم تنزّهتْ ضِحكاتُنا
لَمْ يَسْمَعُوا الهَمْسَ
وَلا البُؤسَ
وَلا الرّنينْ .

❋ ❋ ❋

الآن طابَ الصّمْتُ فلترتفعِ القنابِلْ
مَدينَتي ماتَتْ
وَلَمْ تزَلْ تُقاتِلْ
يا امْرَأةً كُلّيّةَ العُذوبَهْ

مَنْ تَطلُبينَ لَمْ يَعُدْ هُنَا
يَعُود ؟
لا نَدْري مَتى يَعُود
قَد رَحلَتْ أشياؤه الثّمينَهْ
ضِحْكَتُهُ الحَزينَهْ
فانتَظِري
مَسيحَ عَيْنَيْكِ الّذي يأتي إلى قيامَةِ المَدِينَهْ

عَلِيّ شَرَف الدّين

حفلة راقصة ودموع

١ - وزهراءَ مِنْ بيضِ اللّيالي شهدْتُها ... هيَ الصُّبْحُ لا يسمُو لإشراقِهِ وَصْفي

٢ - أقمنا ولمّا مرَّ مِ اللّيلِ صدْرُهُ ... دعا بعضُنا بعضاً إلى اللّهوِ والقصْفِ

٣ - وقادَ عميدُ النّاي لحنَ رفاقِهِ ... ونقّرَ حُذّاقُ البنانِ على الدُّفِّ

٤ - وهاجَ حنينُ الصّنجِ كلَّ مُتيّمٍ ... وصفّقَ رُهبانُ الضّلوعِ على العزْفِ

٥ - وراحتْ عيونٌ في عيونٍ مُشيرةً ... وقدْ تحسنُ التّلويحَ إيماءةُ الطّرْفِ

٦ - وهمّتْ بأعناقِ الظّباءِ أوانسٌ ... وحنَّ أليفٌ ، واطمأنَّ إلى إلْفِ

٧ - فهذي تشقُّ الجمعَ تجري لصاحبٍ ... وتلكَ تلبّيهِ بمنعطفِ الصّفِّ

٨ - حماماتُ روضٍ يستبقنَ بحيرةً ... ونوراتُ صُبحٍ تشتهي ساعةَ القطْفِ

٩ - جلاهنَّ في عرشِ الجمالِ ومُلكِهِ ... ربيعُ الشّبابِ الغضِّ في مُجتلى الظّرْفِ

١٠ - نواهِلُ منْ دُنيا الفتونِ وسحرِها ... يُناغينَ في لينٍ ، ويلعبْنَ في لُطْفِ

١١ - نهضْنَ وفي أفواهِهِنّ بقيّةٌ ... مِنَ الخمْرِ ريّا النّفْحِ ، طيّبةُ العرْفِ

١٢ - وخاصرَ كُلٌّ جارةً قاهريّةً ... وأسلمَها يُمناهُ كفّاً إلى كفِّ

١٣ - وطوّقَ باليُسرى ، فمرّتْ سعيدةً ... على ضامرٍ وهْنانَ يشكُو منَ الضّعْفِ

١٤ - ترى كُلَّ زهْراءِ الجبينِ كأنّما ... سنا الصُّبحِ ، يبدُو خلفَ أجفانِها الوُطْفِ

١٥ - لَوَى عُودَهَا خَمرُ الشَّبَابِ وَسُكْرُهَا فَرَاحَتْ بِنِصْفٍ وَاسْتَقَامَتْ عَلَى نِصْفِ

١٦ - تُرِيكَ مِنَ الخَطْوِ المُثَقَّفِ صَنْعَةً عَلَى مَهَلٍ فِي نَقْلَةِ السَّاقِ أَوْ خَطْفِ

١٧ - تَرُوحُ بِهَا مَرَّ النَّسِيمِ رَفِيقَةً وَتَذْهَبُ فِي وَثْبٍ، وَتَرْجِعُ فِي زَحْفِ

١٨ - مُرَوَّضَةَ السَّاقَيْنِ مَسْرُوقَةَ الخُطَا أَقُولُ لِنَفْسِي حِينَ تَخْطُرُ: وَالهَفِي

١٩ - كَأَنَّ لَظىً بِالأَرْضِ إِنْ مَسَّ جَمْرُهُ لَهَا قَدَمًا رَدَّتْهُ فِي لَمْحَةِ الطَّرْفِ

٢٠ - تَرُوحُ وَتَغْدُو رِئْمَ قَاعٍ مُنَفَّرًا وَفِي دَوَرَانٍ يَبْهَرُ العَيْنَ أَوْ لَفِّ

٢١ - وَتُقْبِلُ إِقْبَالَ الأَمَانِي بَطِيئَةً فَيَحْسَبُهَا المَعْمُودُ تَمْشِي إِلَى خَلْفِ

٢٢ - لَهَا صَاحِبٌ وَسْنَانُ يَسْرِقُ ثَغْرُهُ مِنَ الثَّغْرِ حَسْوًا لَا يَبُلُّ وَلَا يُطْفِي

٢٣ - يُسِرُّ لَهَا قَوْلًا، وَتَهْمِسُ رَدَّهُ أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يُسِرُّ وَمَا تُخْفِي

٢٤ - حَدِيثٌ كَعِقْدِ الزَّهْرِ حَبَّاتُ نَظْمِهِ فُنُونٌ مِنَ الحُبِّ المُضَرَّمِ وَالعَطْفِ

❋ ❋ ❋

٢٥ - وَمَا شَغَلَتْنِي غَيْرُ حَوْرَاءَ نَاهِدٍ تَقُولُ إِذَا أَبْصَرْتَهَا: جَارَةُ الخِشْفِ

٢٦ - بَرَا جِسْمَهَا رَبُّ الفُنُونِ قَصِيدَةً مُنَزَّهَةَ التَّنْغِيمِ مَعْصُومَةَ الرَّصْفِ

٢٧ - يَفُوقُ كُعُوبَ الرُّمْحِ طُولًا قَوَامُهَا وَتِلْكَ الَّتِي إِنْ مِتُّ كَانَ بِهَا حَتْفِي

٢٨ - وَفِي نُطْقِهَا (غَيْنٌ) هِيَ (الرَّاءُ) حُرِّفَتْ وَأَحْبِبْ بِغَيْنِ الرَّاءِ فِي الثَّغْرِ مِنْ حَرْفِ

٢٩ - يَصُبُّ لَهَا النُّوبِيُّ شِبْهَ خُدُودِهَا وَتَشْرَبُ عَبًّا مِنْ مُعَتَّقَةٍ صِرْفِ

٣٠ ـ مَضَتْ حَيْثُ كَانَ اللَّهْوُ تَمْشِي تَرَنُّحًا ... وَفِي جَفْنِهَا شِبْهُ النُّعَاسِ مِنَ الضَّعْفِ

٣١ ـ كَمَطْلُولِ غُصْنٍ دَاعَبَتْهُ يَدُ الصَّبَا ... تَجِيءُ عَلَى عِطْفٍ، وَتَغْدُو عَلَى عِطْفِ

٣٢ ـ وَرَاحَتْ تُرِيكَ الرَّقْصَ جَذْلَانَ هَائِمًا ... وَفِي نَشْوَةِ الْمَخْمُورِ يَطْرَبُ فِي عُنْفِ

٣٣ ـ وَجُنَّتْ عَلَى الْأَنْغَامِ حِينَ أَذَاعَهَا ... حَمَاسِيَّةَ اللَّحْنِ الْمُقِيمُ عَلَى الْعَزْفِ

٣٤ ـ كَعَابٌ لَعُوبُ الرُّوحِ ثَقَّفَ خَصْرَهَا ... رِفَاقُ اللَّيَالِي الْبِيضِ فِي مَوْطِنِ الْقَصْفِ

٣٥ ـ رِفَاقٌ أَبَتْ حَمْلَ الْهُمُومِ صُدُورُهُمْ ... وَكَانُوا مَعَ اللَّهْوِ الْجَمِيلِ عَلَى حِلْفِ

٣٦ ـ فَمِنْ رَاقِصٍ لَبَّى دُعَابَةَ مَاجِنٍ ... فَأَغْرَقَهُ فَرْطُ الْمُجُونِ إِلَى الْأَنْفِ

٣٧ ـ وَمِنْ رَاقِصٍ لِلْفَنِّ وَالْفَنِّ وَحْدَهُ ... وَقَدْ يَشْهَدُ اللَّذَّاتِ كُلُّ فَتًى عَفِّ

❋ ❋ ❋

٣٨ ـ وَقَالَ صَدِيقِي: قَدْ دَعَا اللَّهْوُ فَاسْتَجِبْ ... فَقُلْتُ لَهُ: عِنْدِي مِنَ الشَّجْوِ مَا يَكْفِي

٣٩ ـ وَقَالَ: وَهٰذَا الصَّدْرُ مَا فِيهِ خَافِقٌ ... وَهَلْ هُوَ مِنْ صَخْرٍ، وَهَلْ هُوَ فِي غُلْفِ؟

٤٠ ـ وَمَا لَكَ مَطْوِيًّا عَلَى نَفْسِ زَاهِدٍ ... وَزُهْدُكَ عِنْدَ اللَّهْوِ ضَرْبٌ مِنَ السُّخْفِ؟

٤١ ـ فَقُلْتُ: فَقَدْ يُلْهِي الْأَسَى بَعْضُ نَظْرَةٍ ... وَيُغْنِي سَرَابٌ يُتْبِعُ الْوَعْدَ بِالْخُلْفِ

٤٢ ـ أُسَايِرُ فِيهِ النَّفْسَ وَهْيَ حَزِينَةٌ ... لَعَلَّ شُهُودَ اللَّهْوِ مِنْ حُزْنِهَا يَشْفِي

٤٣ ـ أَنَا التَّائِهُ السَّاهِي طَوَيْتُ شِرَاعَهَا ... فَلَا غَرَضًا أَبْغِي، وَلَا شَاطِئًا أُلْفِي

٤٤ ـ وَمَاتَتْ ضُلُوعِي، فَهْيَ خَرْسَاءُ مِلْؤُهَا ... يَتَامَى خَرِيفٍ وَدَّعَتْ جَنَّةَ الصَّيْفِ

٤٥ ـ وَرَاحَتْ عَلَى ثَغْرِي ابْتِسَامَةُ زَاهِدٍ مُنَزَّهَةُ الإِشْرَاقِ عَنْ صَنْعَةِ الزَّيْفِ

٤٦ ـ نَسِيتُكِ يَادُنْيَا وَأَصْبَحْتُ غَافِلاً فَمَا أَدَّعِي شَوْقًا إِلَيْكِ، وَلَا أَنْفِي

٤٧ ـ وَخَيْرُ حَيَاةٍ فِيكِ عِيشَةُ رَاهِبٍ وَأُخْرَى لِأَصْحَابِ الحَوَافِرِ وَالظِّلْفِ

❋ ❋ ❋

٤٨ ـ وَعَنَّفَنِي صَحْبِي لَهَا حِينَ أَقْبَلَتْ تَرَقْرَقُ فِي جَفْنِي، وَتَحْطِمُ مِنْ طَيْفِي

٤٩ ـ وَكُنْتُ إِذَا هَاجَتْ دَفَعْتُ شُجُونَهَا كَمَا تَدْفَعُ الحَصْبَاءُ عَنْ سُنْبُكِ الطِّرْفِ

٥٠ ـ وَإِنْ خَانَنِي صَبْرِي فَفَاضَتْ بِدَمْعِهَا فَإِنَّ الَّذِي تُبْدِيهِ بَعْضُ الَّذِي تُخْفِي

٥١ ـ وَكَمْ خَنَقَتْنِي فِي نَهَارِيَ عَبْرَةٌ وَتَمْسَحُهَا سِرًّا إِذَا انْحَدَرَتْ.. كَفِّي

٥٢ ـ فَإِمَّا طَوَانِي اللَّيْلُ أَطْلَقْتُ سِجْنَهَا وَأَزْهَرَ وَرْسُ الخَدِّ بِالمَدْمَعِ الوَكْفِ

٥٣ ـ وَلَوْ قَدْ تَرَى مَا بِالجَوَانِحِ مِنْ أَسًى لَآثَرْتَنِي بَعْدَ المَلَامَةِ بِالعَطْفِ

شرح الكلمات :

٢ ـ م ِ الليل: مِنَ الليل. القصف: الأكل والشرب واللهو.

٤ ـ رهبان الضلوع: يريد القلوب.

٥ ـ مشيرة: غامزة.

٨ ـ بُحيرةً: هي ساحة الرقص شبهها بالبحيرة لاستدارتها. النَّوْرَةُ: الزهرة.

٩ ـ بلاهن: اختبرهن. الظَّرف: صفة تجمع بين الجمال واللطف والذكاء وإيراد النكتة.

١١ ـ العرف: الرائحة الطيبة.

١٣ ـ الضامر الوهنان: الخصر.

١٤ ـ الوُطْف: جمع أوطف وهو الجفن إذا طالت أهدابه، والعين وطفاء وكذلك المرأة.

٢٥ ـ الخشف: ولد الظبية.

٣١ ـ المطلولُ: الذي نزل عليه الطَّلُّ وهو الندى. العِطف: الجانب.

٣٤ ـ ثقَّف القَناة: قوّمها.

٣٩ ـ الغُلْفُ: جمع غلاف.

٤٩ ـ السُّنبك: طرف الحافر ج سنابك. الطِّرفُ: الفرس.

٥٢ ـ ورس الخد: اصفراره، على التشبيه.

محمد جميل شلش

شاعر عراقي، ولد عام ١٩٣٠ في الخالص، وأنهى دراسته الإعدادية في بعقوبة مركز محافظة ديالي. وأنهى دراسته الجامعية في دار المعلمين العالية ببغداد عام ١٩٥٤م. وفي سنة ١٩٧٢م نال شهادة الماجستير من جامعة بغداد.

تمرّس بالتعليم، فدرّس، وأشرف، وعمل مديراً للتربية، ومديراً عاماً للتعليم، ومديراً عاماً للإعلام، ومديراً عاماً للثقافة ومستشاراً صحفياً.

نشر مجموعة من الدواوين، وهي: الحبّ والحرية، غفران، الموت والميلاد، سبع سنابل من نيسان، البعث، أرخبيل الصمت، وله المجموعة الكاملة التي تضمّ أكثر شعره.

رسالته في الماجستير: الحماسة في شعر الشريف الرضي، وله كتاب (في التراث العربي) ــ جزءان.

أرخبيل الصمت

كتبت في تونس .

عَلى أُولى السّفائِنِ

وَهِيَ مُبْحِرةٌ إلى بَغْدَادْ

كَتَبْتُ إِلَيْكِ مِنْ قَرْطَاجْ

حَيثُ سَفِينَةُ النِّسْيانِ تُبْحِرُ دُونَمَا مِيعَادْ

كَتَبْتُ عَلى مَرايا الرِّيحِ

وَالأَمْواجِ

وَالأَبْعَادْ :

أُحِبُّكِ يا هَوايَ البِكْرَ

يا حُلُمِي الَّذِي أَحْيَاهُ لا أَحْلى وَلا أَغْلى

أُحِبُّكِ .. غَيْرَ أَنَّ الجُرْحَ يا لَيْلى

تَجاوَزَنِي ..

وَجاوَزَ أَرْخَبِيلَ الصَّمْتْ

وَأَبْحَرَ بِي وَرَاءَ اللَّيْلِ

مَحْمُولاً عَلى أَهْدابِ أُغْنِيَةٍ عِراقِيَّةْ

كَتَبْتُ .. فَغَنَّتِ الأَمْوَاجُ :

يَاقَرْطَاجُ

يَاقَرْطَاجُ

يَاقَرْطَاجْ .

وَجَاوَبَنِي صَدَى صَوْتِي :

أَيَاقَرْطَاجُ

يَاقَرْطَاجُ

يَاقَرْطَاجْ .

« أُحِبُّكِ » ..

قُلْتُهَا وَبَكَيتُ

وَالذِّكرَى تُدَمِّرُنِي وَتَنْشُرُنِي وَتَطْوِينِي

« أُحِبُّكِ » ..

قُلْتُهَا وَرَحَلْتُ

فَانهارَتْ على رَأْسِي ثُلُوجُ الصَّمْتِ

وَٱجْتَاحَتْ شَرَايِينِي ،

« أُحِبُّكِ ... ؟ »

لَنْ أَبُوحَ بِهَا - وَإِنْ بَعُدَ المَدَىٰ - لِسِوَاكِ

وَلْيُقْطَعْ لِسَانُ الحُبِّ بَعْدَ هَوَاكِ

يَا ٱمْرَأَةً إِلَهِيَّةْ

عَرَفْتُ بِحُبِّهَا الصَّافِي نَقَاءَ ٱللَّهْ

فَطَارَتْ بِي إِلَىٰ دُنْيَاهُ ..

فَوْقَ جَنَاحِ أُغْنِيَّةْ .

أَيَا لَيْلَايَ

يَا ٱمْـرَأَةَ المَدَائِنْ

وَالسَّفَائِنِ

أَيَا ٱمْرَأَةَ البِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ

وَالنِّهَايَةِ وَالبِدَايَةِ

وَالهَوَىٰ المَجْنُونِ

وَالمِيــلَادِ وَالموتِ .

« وَدَاعــًا .. »

قُلتُهَا فَاَغْرَورَقَتْ عَيْـنَايَ

وَاْخْتَلَجَ اللِّسَانُ وَتَمْتَمتْ شَفَتَايَ

وَاْحْتَرَقَتْ بِـلَا نَارٍ .

وَغَصَّتْ بِالحُرُوفِ السُّودِ حَنجَرَةُ البَيَانِ

وَخَانَنِي صَوْتِي

وَدَاعــًا ...

قُلتُهَا كَالمَدِّ يَصْعَدُ مِنْ قَرَارِي

قُلتُهَا كَالموتِ يَصْعَدُ مِنْ قَرَارِي :

إِنَّهُ مِيلَادِيَ المَخْبُوءُ فِي مَوْتِي .

فَيَا عَسَلِيــَّةَ الصَّوْتِ

وَيَا عَسَلِيــَّةَ الصَّمْتِ

وَيَا خَمْرِيَّةَ العَيْنَيْنِ وَالشَّفَتَيْنِ

يَا اْمْرَأَةَ المَـدَائِنِ

وَالسَّفَــائِنِ

يا شِراعي في عُبابِ الزّاخِرِ الثَّجّاجْ
رَأيتُكِ أمْسِ في قَرطاجْ
تَمُدّينَ اليَدَيْنِ إليَّ ...
تَبتَهِلينَ في صَمْتِ .
وَكُنتُ أَصيحُ :
يا لَيْلايَ
يا لَيْلايْ
يا لَيْلى مَعي أنتِ .
وَكانَ المائجُ الهَدّارْ
يُرَجِّعُها مِنَ الأعْماقِ :
يا لَيْلى مَعي أنتِ .
وَكُنتُ أنوحُ وَالتَّيّارُ
يَنشُرُني وَيَطويني
خُذيني ..
وَانشُريني
وَانشُري صَوْتي

وَرُشّيني علَى الأمْوَاجِ ..

إنَّ نِهَايَتي صَمْتِي .

وَيَالَيْلايَ

يَا امْرَأَةَ العَجَائِبِ

وَالغَرَائِبِ

وَاللَّيَالي الأَلْفِ

يَا امْرَأَةَ الفُحُولَةِ وَالأُنُوثَةِ

وَالهَوَى العَرَبِيّ

يَا امْرَأَةَ الرِّضَى وَالرَّفْضِ

وَالنَّارِ الإلَهِيَّةْ

أُحِبُّكِ فَوقَ مَا تَسَعُ الضُّلُوعُ

وَفَوقَ فَوقَ مَدَى يَدِ العُشَّاقْ

أُحِبُّكِ حَدَّ تَفَجُّرِ الأَحْدَاقْ

أيَا امْرَأَةً خُرَافِيَّةْ

وَيَا امْرَأَةً ضَبَابِيَّةْ

وَيَا ٱمْـرَأَةً إِلَهِـيَّةْ

عَرَفْتُ بِقُـرْبِهَا وَبِبُعْـدِهَا

وَنَقَاءِ جَوْهَرِهَـا نَقَـاءَ ٱللهْ

فَكَانَتْ كُنْهَهُ ... مَعْنَـاهْ ..

يَعْمُرُ بِالْهَوَىٰ قَـلْبِي

وَكُنتُ أَقُولُ مِنْ أَعْمَاقِ هٰذَا الجُرْحِ :

« يَـا رَبِّي

أَطِلْ مِنْ عُـمْرِ هٰـذَا الحُبِّ .. » ..

لٰكِنَّ أَبَتِـهَا لَآتِي

تَلَاشَتْ فِي سَدِيمٍ مِن ضَبَابِ المَوتِ وَالمِيلَادْ

فَأَبحَرَتِ السَّفَائِنُ دُونَمَا مِيعَـادْ

وَأَجْهَشَتِ المَوَانِئُ دُونَمَا صَوْتِ

وَعُدْتُ أَصِيـحْ :

يَالَيْـلَايَ

يَالَيْـلَايْ

يَا ٱمْرَأَةَ الرِّضَىٰ وَالرَّفْضِ

يا امرأةَ الهوى المجنونِ

يــا موْتي

وَيــا موْتي

وَيــا موْتي

سأفنى فــي هوى عينيْكِ

يا عربيّةَ العينيْنِ والتذكارْ

سأبحثُ في أهازيجِ الرّفاقِ

ونكْهـةِ الأشْعارْ

سأبحثُ في مرايــا الرّيــح

والأمْـــواج

والأمْطــارْ

وأبحثُ عنكِ مابينَ اليقــين وسوْرةِ الظّنّ

وأبحثُ عنكِ لا أعْـني

على أولى السّفــائنِ

وهي مُبْحِــرةٌ إلى بغْــدادْ

الأمير

عبد الله الفيصل

المملكة العربية السعودية

من مواليد مدينة الرياض سنة ١٣٤٩هـ الموافق ١٩٣٠م.

تربى في أحضان جده الملك عبد العزيز آل سعود.

انتقل مع والده جلالة الملك فيصل إلى الحجاز.

شغل عدة مناصب حكومية، ثم عزف عنها وهجرها ليتفرغ إلى عمله التجاري ومطالعته الأدبية.

له ديوان (وحي وحرمان) طبع في بيروت.

لم يطرق من فنون الشعر إلا اللون الوجداني، تتدفق من قصائده اللوعة والحرمان والشكوى.

ردَّد قصائده كبار مطربي العصر.

له ديوان شعر ما يزال مخطوطاً.

من أجل عينيك

١- مِنْ أَجْلِ عَيْنَيْكَ عَشِقْتُ الهَوَىٰ

بَعْدَ زَمَانٍ كُنْتُ فِيهِ الخَلِي

٢- وَأَصْبَحَتْ عَيْنِي بَعْدَ الكَرَىٰ ...

تَقُولُ لِلتَّسْهِيدِ ... لَا تَرْحَلِ ...

* * *

٣- يَافَاتِنًا لَوْلَاهُ مَا هَزَّنِي ...

وَجْدٌ وَلَا طَعْمُ الهَوَىٰ طَابَ لِي

٤- هٰذَا فُؤَادِي فَامْتَلِكْ أَمْرَهُ

وَاظْلِمْهُ إِنْ أَحْبَبْتَ ... أَوْ فَاعْدِلِ

* * *

٥- مِنْ بَرِيقِ الوَجْدِ فِي عَيْنَيْكَ أَشْعَلْتُ حَنِينِي

وَعَلَىٰ دَرْبِكَ أَنَّىٰ رُحْتَ أَرْسَلْتُ عُيُونِي

٦- الرُّؤَىٰ حَوْلِيَ غَامَتْ بَيْنَ شَكِّي وَيَقِينِي

وَالمُنَىٰ تَرْقُصُ فِي قَلْبِي عَلَىٰ لَحْنِ شُجُونِي

٧- أَسْتَشِفُّ الوَجْدَ في صَوْتِكَ .. آهَاتٍ دَفينَه
يَتَوارىٰ بَينَ أنفَاسِكَ .. كَيْ لَا أَسْتَبِينَه
٨- لَسْتُ أدْري .. أَهُوَ الحُبّ .؟ الّذي خِفتَ شجُونَه
أَمْ تَخَوَّفْتَ مِنَ اللّوْمِ ... فَآثَرْتَ السّكينَه

❋ ❋ ❋

٩- مَلَأْتَ لي دَرْبَ الهَوَىٰ بَهْجَةً
كَالنُّورِ في وَجْنَةِ صُبْحٍ نَدِيّ
١٠- وَكُنتَ إنْ أَحْسَسْتَ بي شِقْوَةً
تَبْكي كَطِفْلٍ خَائِفٍ مُجْهَدِ

❋ ❋ ❋

١١- وَبَعْدَ مَا أَغْوَيْتَني ، لَمْ أَجِدْ
إلّا سَرَابًا عَالِقًا في يَدِي ..
١٢- لَمْ أَجْنِ مِنْهُ غَيْرَ طَيفٍ سَرَىٰ ..
وَغَابَ عَنْ عَيْني وَلَمْ أَهْتَدِ ...

❋ ❋ ❋

١٣- كَمْ تَضَاحَكْتَ عِندَمَا كُنْتُ أَبْكي ..

وَتَمَنَّيْتَ أن يطُولَ عَذَابي ..

١٤- كَمْ حَسِبْتَ الأَيَّامَ غَيْرَ غَوالٍ ..

وَهِيَ عُمْرِي .. وَصَبْوَتِي .. وَشَبَابي..

❋ ❋ ❋

١٥- كَمْ ظَنَنْتَ الأَنِينَ بَيْنَ ضُلوعي

رَجْعَ لَحْنٍ مِنَ الأَغَانِي العِذَابِ

١٦- وَأَنَا أَحْتَسِي مَدَامِعَ قَلْبِي...

حِينَ لَمْ تَلْقَنِي لِتَسْأَلَ مَابِي...

❋ ❋ ❋

١٧- لا تَقُلْ أينَ لَيَالِينَا ، وَقَدْ كَانَتْ عِذَابَا

لا تَسَلْنِي عَنْ أَمَانِينَا ، وَقَدْ أَضْحَتْ سَرَابَا

١٨- إِنَّنِي أَسْدَلْتُ فَوْقَ الأَمْسِ سِتْرًا وَحِجَابَا

فَتَحَمَّلْ مُرَّ هِجْرَانِكَ ، وَاسْتَبْقِ العِتَابَا..

شفيق الكمالي

ولد عام ١٩٣٠ في بلدة (أبو كمال) بالقطر العربي السوري.

أتمّ دراسته الابتدائية والإعدادية في سوريا ثم انتقل إلى العراق حيث أكمل دراسته ونال إجازة في الحقوق.

عاد إلى دمشق في الخمسينيات، وعاش بها فترة قصيرة.

حمل إجازة في الآداب من جامعة بغداد وأعد بحثاً عن الشعر البدوي وقدم به رسالة ماجستير إلى جامعة القاهرة، ونال بها درجة الامتياز، ثم صدرت الرسالة في كتاب.

وبهذا الكتاب أعاد الشعر البدوي إلى أصوله الجاهلية.

تعرض للسجن والاضطهاد عدة مرات، بسبب مواقفه النضالية.

أصبح فيما بعد عضواً بالقيادة القطرية للثورة ووزيراً للشباب ثم وزيراً للإعلام.

يشغل حالياً منصب رئيس مجلس إدارة (دار آفاق) التي تصدر مجلة آفاق الشهرية، وكذلك منصب الأمين العام لاتحاد الأدباء والكتاب العرب، ونائب رئيس الاتحاد للأدباء في القطر العراقي.

له ثلاثة دواوين مطبوعة:

رحيل الأمطار
هموم مروان وحبيبته الفارعة
تنهدات الأمير العربي.

ياشام.. منك ابتدأنا

١- قَبَّلتُ مَرْوانَ في عينَيكِ وَالحَكَمَا ... وَصُغْتُ فيكِ تَبَاريحَ الهوى نَغَمَا

٢- نَدِيَّةً مِنْ شَواطِي دِجْلَةٍ لَجُمِي ... مُسْتَشْرِفاتٍ سُهُولَ الشَامِ وَالأَكَمَا

٣- خَيلُ المُثَنَّى جُمُوحٌ في مفارِقِها ... مِنْ عُرْسِ ذِي قارَ حتَّى اليومِ ماشَكِمَا

٤- تُسابِقُ الرِّيحَ لَوْتَسْتَطِيعُ مُنْفَلَتًا ... مِنَ القَوادِمِ طارَتْ نَحْوَها قُدُمَا

٥- ياشَامُ لَيْسَ الَّذي يَأْتِيكِ مُؤْتَزِرًا ... بِالحُبِّ مِثْلَ الَّذي يَأْتِيكِ مُغْتَنِمَا

٦- شَتَّانَ بَيْنَ خِضَمٍّ هادِرٍ لَجِبٍ ... يُعْطِي وَبَيْنَ غَدِيرٍ يَرْتَجِي دِيَمَا

٧- وَبَيْنَ طَالِبِ قُرْبٍ وَاهِبٍ دَمَهُ ... مَهْرًا وَبَيْنَ الَّذي أَزْجَى الكَلامَ.. وَمَا

٨- ياشَامُ طَالَ النَّوَى حَتَّى تَهَيَّمَنِي ... كَوْنٌ مِنَ الشَّوْقِ ضَارٍ في الحَشَا احْتَدَمَا

٩- حَمَلْتُ غَيْمَ حَنِينٍ مُسْكِرٍ بِدَمِي ... حَتَّى إذا مَرَّ فَوقَ الغُوطَتَيْنِ هَمَى

١٠- لا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ ... وَلا الصَّبابَةَ إلَّا مَنْ بِها اضْطَرَمَا

***

١١- يَاضِفَّتَيْ بَرَدَى كَمْ حَالَ بَيْنَكُمَا ... لَوْنُ المِيَاهِ وَمَا أَنْكَرَتُ صَفْوَكُمَا

١٢- يَاضِفَّتَيْ بَرَدَى بَيْني وَبَيْنَكُمَا ... خَيْطٌ إِذَا انْبَتَّ أَدْمَى خَافِقِي أَلَمَا

١٣- أَخْشَى عَلَيْهِ كَمَا أَخْشَى عَلَى وَلَدِي ... وَالصِّدْقُ في العِشْقِ حَالٌ تُورِثُ السَّقَمَا

١٤- يَاضِفَّتَيْ بَرَدَىٰ تَجْرِي بِأَوْرِدَتِي أَمْوَاجُهُ كُلَّمَا فَاضَتْ نَزَفْتُ دَمَا

١٥- أَلْزَمْتُ نَفْسِيَ عِشْقَ الشَّامِ لَا كَدَرٌ يَصُدُّنِي .. لَا وَلَا عَايَشْتُهُ بَرِمَا

١٦- يَاضِفَّتَيْ بَرَدَىٰ لَسْتُ الْمُسَاوِمَ فِي حُبِّي وَكَمْ أَوْرَثَتْنِي جُرْأَتِي تُهَمَا

١٧- عَايَشْتُ ظِلَّكُمَا عُمْرًا فَفَيَّأَنِي وَأَلْهَبَتْ كُلُّ شَمْسٍ هَامَتِي ضَرَمَا

١٨- حَالَيْنِ ... حَالُ رِضًى أَصْفُو وَتُدْرِكُنِي حَالٌ تُحِيلُ هُدُوءَ الرُّوحِ مُضْطَرِمَا

١٩- يَاضِفَّتَيْ بَرَدَىٰ لَوْ شَوْكَةٌ نَبَتَتْ عَلَيْكُمَا نَبَتَتْ فِي أَضْلُعِي .. وَرَمَا

٢٠- تَاللهِ مَا رَفَّ فِي صَدْرِي رَفِيفُ هَوًى إِلَّا وَكَانَ جَنَاحَاهُ صَدًى لَكُمَا

٢١- وَيَا صَبَا بَرَدَىٰ يَا نَفْحَةً عَجَبًا لَوْ مَسَّتِ الْجُرْحَ فِي غَوْرِ الْحَشَا الْتَأَمَا

٢٢- لَئِنْ تَحَمَّلْتَ فِي النُّعْمَىٰ أَرِيجَ هَوًى لَقَدْ تَحَمَّلْتَ فِي الْبُؤْسَىٰ أَرِيجَ دِمَا

❋ ❋ ❋

٢٣- يَابِنْتَ مَرْوَانَ يَاكِبْرًا هَمَىٰ قِيَمًا وَيَا مَنَاقِبَ قَوْمٍ حَضَّرَتْ أُمَمَا

٢٤- وَيَا بَيَادِرَ نُورٍ لَوَّنَتْ زَمَنًا وَجْهَ السَّمَاءِ وَفَاضَتْ هَادِرًا عَرِمَا

٢٥- أَصِيلَةً لَمْ تَزَلْ كَالْهَوْلِ مُرْعِدَةً بُرُوقُهَا تُورِثُ الْمُسْتَكْلِبِينَ عَمَى

٢٦- تَبْقَىٰ دِمَشْقُ الْهَوَىٰ هَيْهَاتَ يَصْرِفُنَا عَنْهَا زَمَانٌ بِكُلِّ الْمُفْجِعَاتِ رَمَىٰ

٢٧- فَإِنْ تَكُنْ بَعُدَتْ عَنْ وِرْدِنَا زَمَنًا فَهْيَ الْأَعَزُّ عَلَيْنَا خَافِقًا وَفَمَا

٢٨- وَإِنْ أَلَمَّ بِهَا مِنْ نَأْيِنَا ظَمَأٌ فَإِنَّ أَضْلُعَنَا كَانَتْ أَحَرَّ ظَمَا

٢٩- لا يَهْنَأُ المُتَشَفِّي ... لا أبا لهمُو أَعِندَ أَمْثالِنا يغدُو القَتِيلُ دُمَى
٣٠- أيُصْبِحُ الدَّمُ ماءً عِندَ أكرمِنَا إذَنْ فلا خَصِبتْ أُنثَى لَنَا رَحِمَا
٣١- عِرْقَانِ في القَلْبِ يذْوِي الجسْمُ أجْمَعُهُ بالدَّاءِ وَالنَّابِضَانِ البَاقِيَانِ هُمَا

❋ ❋ ❋

٣٢- يَا غُوطَةَ الشَّامِ يا أرْضًا زهَتْ كرمًا وَيا رِحَابَ سَمَاءٍ أَمْطَرَتْ شِيَمَا
٣٣- لَمْ يعرِفِ المجدُ أرْضًا غيْرَ سَاحتِهَا مَلاعِبًا وَسِوَى هَامَاتِهَا قِمَمَا
٣٤- عَرِيقَةً هَوْلَةَ الأبْعَادِ شَامِخَةً أَرْسَتْ جُذُورًا وَآخَى فرعُهَا السُّدُمَا
٣٥- هذَا التُّرَابُ صَلاحُ الدِّينِ سَالَ بِهِ مُروءَةً وَصَلاحُ الدِّينِ سَالَ دِمَا
٣٦- كأنَّ أَعْلامَهُ وَالثَّأْرُ يَنشُرُهَا أرَى بِهَا الشَّرْقَ كلَّ الشَّرْقِ مُحْتَدِمَا
٣٧- أرَى بهَا خَالِدَ اليَرْمُوكِ مُنتفِضًا وَأَلْتَقِي طَارِقًا فيهَا وَمُعْتَصِمَا
٣٨- وَتَسْتَطِيلُ فَأَلْقَى مَيْسَلُونَ بِهَا مَجْدٌ يُسَلِّمُ مَجْدًا بَعْدَهُ العَلَمَا
٣٩- وَيَلْمِ مَنْ مَسَّ هَذِي الأرْضَ مُجْتَرِحًا عَلَى مُرُوءَتِهَا أَوْ دَسَّ مُنْتَقِمَا
٤٠- عُودُ العُرُوبَةِ لَوْ هَبَّتْ مُزَعْزِعَةً عَلَيْهِ كلُّ رِيَاحِ الأرْضِ مَا انْجَمَا
٤١- وَذَلِكَ الرَّحِمُ الحُرُّ المُبَارَكُ مَا جفَّتْ حَقِيقَتُهُ الكُبْرَى وَلاعَقِمَا
٤٢- وَلَمْ تَزَلْ خَيْلُ هَذِي البِيدِ جَامِحَةً وَلَمْ يَزَلْ مَوْجُ هَذَا البَحْرِ مُلْتَطِمَا
٤٣- يَا كَفَّ «غُورُو» سَلِي آبَاءَكِ القُطِعَتْ أكُفُّهُمْ قَبْلَ أنْ يَخْطُوا بِهَا قَدَمَا

٤٤- مَنْ مِنْهُمُو وَصَلاحُ الدِّينِ عَجَّ بِهِ ... مَا خَرَّ مُرْتَعِدًا أَوْ فَرَّ مُنْهَزِمَا

٤٥- الآنَ تَجْرُؤُ «غُورُو» أَنْ تَمُدَّ يَدًا ... إِلَيْهِ مَيْتًا !! لَقَدْ دَنَّسْتَهُ حَرَمَا

٤٦- تَاللهِ لَوْ قِيلَ هَا قَدْ قَامَ مَا عَرَفَتْ ... خُطَاكَ مِنْ طَارِقَاتِ الرُّعْبِ مُنْهَزِمَا

❋ ❋ ❋

٤٧- كَمْ مَرَّ قَبْلَكَ مِنْ غَازٍ فَمَا سَلِمَا ... وَلَا اسْتَقَرَّ لَهُ بَالٌ وَلَا نَعِمَا

٤٨- فَالشَّامُ مَأْسَدَةٌ حَتْفٌ لِنَازِلِهَا ... وَأَحْمَقُ الصَّيْدِ صَيْدٌ هَيَّجَ الأَجَمَا

٤٩- مَنْ ظَنَّ يَوْمًا بِأَنَّ البَغْيَ رَوَّضَهَا ... حَتَّى اسْتَقَرَّتْ عَلَى حَالٍ فَقَدْ وَهِمَا

٥٠- شَتَّانَ بَيْنَ بُغَاثٍ هَمُّهَا شِبَعٌ ... وَبَيْنَ جَارِحَةٍ تَسْتَشْرِفُ القِمَمَا

٥١- إِنَّ الرَّوَاسِي تَعُدُّ الشَّمْسَ جَارَتَهَا ... وَالدُّودُ مَطْمَحُهُ أَنْ يَبْلُغَ القَدَمَا

❋ ❋ ❋

٥٢- عُذْرًا فِلَسْطِينُ أَنْ أَسْتَنْفِرَ الأَلَمَا ... أَنْ أُوقِظَ الهَمَّ حَتَّى أُوقِظَ الهِمَمَا

٥٣- عُذْرًا لِجُرْحِكِ أَنْ يَحْتَلَّ سَاحَتَهُ ... مَا يُورِثُ اليَأْسَ أَوْ مَا يُورِثُ النَّدَمَا

٥٤- تَسَمَّرَ اللَّيْلُ وَاغْتِيلَتْ كَوَاكِبُهُ ... وَاسْتَأْسَدَتْ ثُعْلٌ مَسْعُورَةٌ وَدُمَى

٥٥- قَالُوا انْتَهَى عُرْسُهَا وَانْفَضَّ سَامِرُهَا ... وَأَسْلَمَتْ أَمْرَهَا قَسْرًا لِمَنْ دَهَمَا

٥٦- وَمَا دَرَوْا أَنَّ حَدَّ السَّيْفِ مَهْلَكَةٌ ... أَكَانَ مُرْتَهِفًا أَوْ كَانَ مُنْثَلِمَا

٥٧- هَذَا العِرَاقُ .. وَهَذِي الشَّامُ مَا عَرَفَتْ ... ذُؤَابَةُ المَجْدِ عَزْمًا كَالَّذِي عَزَمَا

٥٨ - وَلَا تَلَاحَمَ كَفَّا مَارِدٍ غَضِبٍ ... لِجُرْحِهِ حَوْلَ سَيْفٍ مِثْلَمَا الْتَحَمَا

٥٩ - وَلَا تَشَابَكَ صَدْرٌ حَوْلَ خَافِقِهِ ... كَمَا تَشَابَكَ حَوْلَ الْبَعْثِ صَدْرُهُمَا

٦٠ - بِالْحُبِّ ضَاءَا وَبِالْبَعْثِ الْعَظِيمِ جَرَى ... نَبْعَاهُمَا وَبِمَا أَوْحَى بِهِ اعْتَصَمَا

٦١ - الْبَعْثُ هَذَا الشِّهَابُ الْفَرْدُ مَا ارْتَطَمَتْ ... بِاللَّيْلِ أَنْصَالُ ضَوْءٍ مِثْلَمَا ارْتَطَمَا

٦٢ - وَلَا أَطَلَّ مِنَ الصَّحْرَاءِ مُقْتَحِمًا ... بَعْدَ الرِّسَالَةِ حَقٌّ مِثْلَمَا اقْتَحَمَا

٦٣ - بَغْدَادُ مُذْ شَادَهَا الْمَنْصُورُ مَا رَفَعَتْ ... لِغَيْرِ أُمَّتِهَا فَوْقَ الثَّرَى عَلَمَا

٦٤ - وَالشَّامُ مِنْهَا ابْتَدَأْنَا أُمَّةً عَرَفَتْ ... سَيْفًا يَصُونُ وَفِكْرًا مِثْلَهُ جَذَمَا

٦٥ - تَشَابَكَتْ فِي الْفَضَاءِ الرَّحْبِ خَافِقَةً ... رَايَاتُنَا وَهُدَى مِعْرَاجِنَا الْأُمَمَا

٦٦ - نَحْنُ الْأُلَى حَرَّرَا الْإِنْسَانَ هَدْيُهُمُ ... وَمَالَ فِي كُلِّ أَرْضٍ هَادِمًا صَنَمَا

٦٧ - بِعُنْفُوَانِ الْهُدَى هَزَّتْ جَحَافِلُنَا ... صَرْحَ الطَّوَاغِيتِ فِي الشَّرْقَيْنِ فَانْهَدَمَا

٦٨ - وَالْيَوْمَ نَجْمَانِ فِي آفَاقِنَا الْتَمَعَا ... كَشُعْبَتَيْ ذِي الْفَقَارِ انْسَلَّ مُنْتَقِمَا

٦٩ - يَا شَفْرَتَيْ سَيْفِ هَذِي الْأُمَّةِ انْتَفَضَا ... فَأَنْتُمَا جَذْوَةُ الْعِزِّ الَّذِي انْصَرَمَا

٧٠ - يَا أَحْمَدَ الْمَجْدِ يَا عَالِي بَيَارِقِهِ ... يَا حَافِظَ الْعَهْدِ يَا سُورًا حَمَى قِيَمَا

٧١ - نَهَضْتَ نَسْرًا طَوِيلَاتٍ قَوَادِمُهُ ... أَزَاحَ عَنْهَا بُغَاثَ الطَّيْرِ وَالرَّخَمَا

٧٢ - أَعْظِمْ بِلَيْثَيْنِ لَمْ يَخْذُرْهُمَا أَجَمٌ ... تَسَابَقَا لِعَظِيمِ الْمَجْدِ فَاتَّأَمَا

٧٣ - يَا حَامِلَيْ مِشْعَلَ التَّارِيخِ غَاظَهُمَا ... أَنَّ الظَّلَامَ طَغَى فِي الْأَرْضِ فَاقْتَحَمَا

٧٤ - لِلّهِ عِزُّكُما لِلّهِ عَزْمُكُما ‍ ‍ ‍ ‍ لِلّهِ وَحْدَةُ مَسْرَى أُمَّتي بِكُما

* * *

٧٥ - المَجْدُ يا جِلَّقَ الأَمْجادِ ما فُطِما ‍ ‍ ‍ ‍ مادامَ صَدْرُكِ ثَرّاً يُرْضِعُ الشَّمَما

٧٦ - والكِبْرِياءُ بِغَيْرِ الشّامِ ما غُرِسَتْ ‍ ‍ ‍ ‍ والشِّعْرُ إلّا لِوَجْهِ الشّامِ ما نُظِما

٧٧ - اسْتَغْفِرُ اللهَ في بَغْدادَ دَوْحَتُهُ ‍ ‍ ‍ ‍ يا تَوْأَمَيْنِ شُمُوخَ العِزَّةِ اقْتَسَما

٧٨ - يا جِلَّقَ المَجْدِ لَوْ وَفّى الكَلامُ هَوًى ‍ ‍ ‍ ‍ إذَنْ جَعَلْتُ وَرِيدَيَّ خافِقَيَّ كَلِما

٧٩ - لِلْحامِلِ الهَمَّ لا تَثْنيهِ نازِلَةٌ ‍ ‍ ‍ ‍ مِنَ النَّوازِلِ عَنْ حَقٍّ لَنا هُضِما

٨٠ - لِجَيْشِكِ الحُرِّ بَلْ جَيْشي أَصُولُ بِهِ ‍ ‍ ‍ ‍ لِلشَّعْبِ شَعْبي لأَزْكى العالَمِينَ حِمى

٨١ - يا أَزْهَرَ كُلِّ شُمُوسِ العُرْبِ ما سَطَعَتْ ‍ ‍ ‍ ‍ وَغَيْظَ كُلِّ إباءِ العُرْبِ ما كُظِما

٨٢ - عَجيبَةٌ أَنْتِ بَدْءُ الدَّهْرِ مَوْلِدُها ‍ ‍ ‍ ‍ وَلَمْ تَزَلْ غَضَّةً والدَّهْرُ قَدْ هَرِما

شرح الكلمات :

٣ — شكم الفرس : وضع في فمه الشكيمة وهي حديد اللّجام .

٢٩ — الذّمى : الريح المنتنة .

٣٤ — الهُولة : العجب .

٥٤ — ثُعُلّ: جمع أثعل وهو الذئب الذي في أسنانه اختلاف النبتة وهو أخبثها .

٦٤ — جذم : قطع .

أمل دنقل

بدأ بنظم الشعر العمودي في وقت مبكر متأثراً بالشاعر محمود حسن اسماعيل.

اتجه نحو كتابة الشعر الحديث بعد تأثره بالشاعر عبد الرحمن الشرقاوي، والشاعر صلاح عبد الصبور منذ عام ١٩٥٦م.

بقي قلقاً بين الحفاظ على التراث والتجديد فترة حتى التقى بالشاعر أحمد عبد المعطي حجازي، فتأثر بروحه الشعرية، وهو الذي فتح عينيه على الشاعر بدر شاكر السياب.

نشر أولى قصائده في جريدة الأهرام (بطاقة كانت هنا) عام ١٩٦١.

نشر بعدها ثلاث قصائد في الأهرام ومجلة المجلة.

عام ١٩٦٢ حصل على جائزة المجلس الأعلى للفنون والآداب للشعراء الشباب.

انقطع عن كتابة الشعر وعاد إليه عام ١٩٦٦ فنشر في مجلة روز اليوسف ومجلة الكاتب وجريدة الأهرام والجمهورية. ثم نشر بعدها في الآداب اللبنانية.

صدر ديوانه الأول (البكاء بين يدي زرقاء اليمامة) عام ١٩٦٩ ثم صدر له (تعليق على ما حدث) و(مقتل القمر) بعد حرب ١٩٧٣ ثم (العهد الآتي) عام ١٩٧٥.

وفي مقتل كليب أكثر من إيقاع، ومناقلة بين الأوزان، أو تخفّف منها، ومزيج من شعر ونثر.

مقتل كليب والوصايا العشر

-١-

لا تُصالِحْ ..

ولو قلّدوكَ الذّهبْ .

أترى : حينَ أفقأُ عينيكَ ، ثم أُثبّتُ جوهرتين مكانهما ..

هل ترى ؟

هيَ أشياءُ لا تُشترى :

ذِكرياتُ الطّفولة بين أخيكَ وبينكَ ،

حِسُّكما فجأةً بالرّجولةِ ،

هذا الحياءُ الّذي يكبتُ الشّوقَ حينَ تُعانقُه ،

الصّمتَ - مُبتسمَيْن - لِتأنيب أمِّكما ،

(وكأنّكما ما تزالان طِفلَين !)

هذي الطّمأنينةُ الأبديّةُ بينكما :

أنّ سيفانِ سيفَك

صوتانِ صوتَكَ

أنّكَ إنْ مُتَّ .. لِلبيتِ ربٌّ

وَللطِّفـْلِ أَبٌ .
هَل يَصيرُ دَمي بَين عَينَيكَ مَاءً ؟
أَتنسىٰ ردَائي الملطَّخَ ؟
تلبَسُ فوقَ دِمَائي ثيَابًا مُطـرَّزَةً بالقَصَبْ ؟
إنَّها الحَرْبُ ، قد تُثقِلُ القَلبَ ، لٰكِنَّ خلْفَكَ عارَ العرَب
لَاتُصَالِحْ ..
وَلَاتَتوخَّ الهَرَبْ

-٢-

لَاتُصَالِحْ عَلَى الدَّمِ .. حَتَّى بِدَمْ .
لَاتُصَالِحْ ، وَلَو قيلَ رَأْسٌ برَأْس ،
أَكُلُّ الرُّؤُوسِ سَوَاءٌ ؟
أَقلبُ الغَريبِ كقَلْبِ أَخيكَ ؟
أَعَيناهُ عَيناه ؟
هَلْ تتَسَاوىٰ يَدٌ سَيفُهَا كَانَ لَكْ
بيَدٍ سَيفُهَا أَثْكَلَكْ ؟
سَيَقُولونَ : جِئْنَاكَ كَيْ تَحقِنَ الدَّمْ ..

جئناك ، كُن - يا أميرُ - الحَكَمْ

سَيقُولونَ : هَا نحنُ أبناءُ عَمْ .

قُل لهُم إنّهُم لم يُراعُوا العُمُومَةَ فِيمَنْ هَلَكْ

وَاغْرِسِ السّيفَ في جَبْهَةِ الصّحْرَاء إلى أن يُجيبَ العدَمْ .

إنّني كُنْتُ لَكْ :

فَارسًا ..

وَأَخًا ..

وَأَبًا ..

وَمَلِكْ .

-٣-

لاتُصَالِحْ ، وَلوْ حَرمَتْك الرُّقَادْ

صَرَخَاتُ النّدَامَهْ .

وَتَذَكّرْ - إذا لَانَ قلبُكَ لِلنّسْوَة اللّابِسَاتِ السّوادْ

وَلأَطفَالِهِنّ الّذِينَ تُخَاصِمُهُمُ الابتِسَامَهْ -

أنّ بنْتَ أَخِيكَ « اليَمَامَهْ »

زَهرَةٌ تتَسَرْبَلُ - في سَنَوَاتِ الصّبَا - بثِيَابِ الحِدَادْ .

كُنْتُ - إنْ عُدْتُ - تعدُو علَى دَرَجِ القَصْرِ ،
تُمسِكُ سَاقيَّ عِندَ نزُولِي ،
فأَرْفَعُهَا وهِيَ ضَاحِكَةٌ .. فوقَ ظهرِ الجَوَاد .
هَاهِيَ الآنَ صَامِتَة ،
حَرَمَتْها يَدُ الغَدْرِ منْ كَلِمَاتِ أبيهَا ،
ارْتِدَاءِ الثّيَابِ الجَدِيدَةِ
مِنْ أن يَكونَ لهَا ذاتَ يَوْمٍ أَخٌ ،
مِنْ أبٍ يتبَسَّمُ في عُرْسِهَا ..
وتَعُودُ إليْهِ إذَا الزَّوجُ أغضَبَهَا ،
وإذَا زَارهَا .. يَتسَابَقُ أحْفادُه نحوَ أحْضَانِه ..
ليَنالُوا الهَدَايَا ..
ويَلْهُوا بلحيَتِه .. وَهُوَ مُسْتَسلِمٌ ..
وَيَشُدُّوا العِمَامَهْ ..
لاتُصَالِحْ ، فمَا ذَنبُ تِلكَ اليَمَامَهْ
لِتَرَى العُشَّ مُحْترِقًا .. فَجْأَةً ،
وَهيَ تَجْلِسُ فوقَ الرَّمَادْ .

-٤-

لَاتُصَالِحْ ، وَلوكَلَّلُوكَ بتَاجِ الإمَارَهْ .

كيفَ تَخْطُو على جُثَّةِ ابْنِ أَبيكَ ؟

وكيفَ تَصِيرُ المَليكَ .. على أوجُهِ البَهجَةِ المُستعارَهْ ؟

كيفَ تنظُرُ في يدِ مَن بَايعُوكَ .. فَلاتُبصِرُ الدَمَ في كلِّ كفّ ؟

إنَّ سَهْمًا أتَاني مِنَ الخلْفْ ..

سَوْفَ يجيئُكَ مِنْ ألْفِ خَلْفْ .

فالدّمُ الآن صَارَ وِسَامًا وَشَارَهْ

لَاتُصَالِحْ ، وَلو قَلَّدُوكَ الإمَارَهْ

إنّ عَرشَكَ سَيْفْ ..

وَسَيْفُكَ زَيفْ ..

إذا لم تَزِنْ - بذُؤابَتِهِ - لَحظَاتِ الشَّرَفْ

وَاسْتَطبْتَ التَّرَفْ .

-٥-

لَاتُصَالِحْ ، وَلَو قال مَنْ مَالَ عندَ الصِّدَام :

« مَابِنَا طَاقَـةٌ لِلحُسَام »

عِندَمَا يملأُ الحقُّ قلبَكَ : تندلعُ النّارُ إنْ تتنفَّسْ
وَلسَانُ الجريمةِ أخْـرَسْ .
لاتُصَالِحْ ، ولَوقِيلَ مِنْ كَلِمَاتِ السَّلَام
كيفَ تَستَنشِقُ الرِّئتَانِ نسِيمَ السَّلامِ المدنَّسْ ؟
كيفَ تنظُرُفي عيـنَي امْـرَأَةٍ ..
أنتَ تعـرِفُ أنّكَ لا تَستَطِيعُ حِمايتَهَا في الظَّلَام ؟
كيفَ تَرجُو غَـدًا لِصَبيّ يَنَام
وَهو يَـكبرُ- بَين يدَيكَ بقَلْبٍ مُنَكَّسْ
لاتُصَالِحْ ، وَلاتقتَسِمْ مَعَ مَن قتلُوكَ الطّعَامْ
وَأَرْوِ قلبَكَ بالدّمْ ..
وَأَرْوِ التّرابَ المُقدّسْ
وَأَرْوِ أَسلافَكَ الرّاقدِينَ .. إلىٰ أن تجيبَ العِظَامْ .

-٦-

لَاتُصَالِحْ ، وَلَوناشَدَتْكَ القَبِيلَةْ
بِاسْمِ حُزْنِ (الجَلِيلَةْ)
أَن تَسُوقَ الدّهَاءَ ، وَتُبْدِي لِمَن قَصَدُوكَ القَبولْ .

سَيقُولُون : هَا أَنتَ تَطْلبُ ثأرًا يطُولْ .

خُذِ الآن ماتسْتَطيعُ : قَليلاً مِنَ الحَقّ ..

في هٰـذِهِ السَّنَواتِ القَليـلَهْ

وَغدًا سوْف يُولد من يَلبَسُ الدِّرْعَ كَامِلَةً ،

يُوقِدُ النَّـارَ شَامِلةً ،

يَطْلُبُ الثَّـأر ..

يَسْتَوْلِدُ الحقّ مِنْ أَضْـلُعِ المُسْتَحيلْ !

لَاتُصَالِحْ ، وَلَوقِيلَ إنّ التّصـالُحَ حِيلَهْ

إِنَّهُ الثَّأرُ : تَبْهتُ شُعْلَتُهُ في الضّلُوع ،

إذا ما توَالَتْ عليهـا الفُصُولْ

ثمَّ تبقى يَدُ العَـارُ مَرسُومَةً بأَصابِعِهَا الخَمْس ..

فوقَ الخِيَـام الذّليـلَهْ .

-٧-

لاتُصَالِحْ ، وَلَوحذّرَتْكَ النّجُومْ

وَرَمىٰ لَكَ كُهّانُها بالنّـبأْ .

كنتُ أغفِرُ لوأنّني مُتُّ مابيْنَ خَيْطِ الصَّوَاب وَخَيْطِ الخَطأْ .

لَمْ أَكُنْ غَازِيًا ،

لَمْ أَكُنْ أَتسَلَّلُ بَيْنَ مَضَارِبِهِمْ ،

أَوْ أَحُومُ وَرَاءَ التُّخُومْ

لَمْ أَمُدَّ يَدًا لِثِمَارِ الكُرُومْ

أَرْضَ بُسْتَانِهِمْ لَمْ أَطَأْ

لَمْ يَصِحْ قَاتِلِي بِي : انْتَبِهْ ..

كَانَ يَمْشِي مَعِي ..

ثُمَّ صَافَحَنِي ..

ثُمَّ سَارَ قَلِيلًا ..

وَلَكِنَّهُ فِي الغُصُونِ اخْتَبَأْ .

فَجْأَةً : ثَقَبَتْنِي قُشَعْرِيرَةٌ بَيْنَ ضِلْعَيْنْ ،

وَاهْتَزَّ قَلْبِي كَفُقَاعَةٍ .. وَانْفَثَأْ

وَتَحَامَلْتُ .. حَتَّى ارْتَكَزْتُ عَلَى سَاعِدِي ،

فَرَأَيْتُ ابْنَ عَمِّي الزَّنِيمْ

وَاقِفًا يَتَشَفَّى بِوَجْهٍ لَئِيمْ

لَمْ يَكُنْ فِي يَدِي حَرْبَةٌ أَوْ سِلَاحٌ قَدِيمْ

لَمْ يكُنْ غيرُ غيْظي الّذِي يَتَشَكّى الظَّمأْ !

-٨-

لاتُصَالِحْ ، إلَى أن يعُودَ الوُجُودُ لدَوْرَتِهِ الدّائِرَةْ

النّجُومُ لميقَـاتِهَا ..

وَالطّيُورُ لأَصْوَاتِهَـا ..

وَالرّمَالُ لِذرّاتِهَا ..

وَالصّبَايَا لزِينَاتِهَـا ..

وَالقَتِيلُ .. لِطِفْلَتِهِ النّاظِرَهْ .

كلُّ شيْءٍ تحَطّمَ في لَحظَةٍ عَابِرَهْ :

الصّبَا ..

بَهْجَةُ الأهْلِ ..

صَوْتُ الحِصَانِ ..

التّعَرُّفُ بالضّيْفِ ..

حُزْنُكَ حِينَ ترَى بُرعُمًا في الحَدِيقَةِ يذْوِي ..

الصّلاةُ لِكَي يَنْزِلَ المطَرُ ..

اللّحظَاتُ المرِيرَةُ حينَ ترَى طَائِرَ الموتِ ،

وَهوَ يُرَفْرِفُ فوقَ المبَارَزَةِ الكاسِرَةْ .

كُلُّ شيْءٍ تحطَّمَ في نزوةٍ فاجِرَةْ

الَّذي اغتَالَنِي : ليسَ ربًّا .. ليقتُلَني بمشيئَتِه ،

ليسَ أنبَلَ منّي .. ليقتُلَني بسكِينَتِه ،

ليسَ أمهرَ منّي .. ليقتُلَني باسْتِدارتِهِ الماكِرَةْ .

لاتُصَالِحْ ، فَمَا الصُّلحُ إلّا مُعَاهَدَةٌ بينَ نِدَّيْنِ

(في شَرَفِ القَلْب) لا تُنتَقَصْ

وَالذي اغتَالَنِي مَحْضُ لِصّ

سَرَقَ الأرضَ مِنْ بَيْنِ عيْنَيَّ ..

والصَّمتُ يُطلِقُ ضِحكتَهُ السَّاخِرَةْ

- ٩ -

لاتُصَالِحْ وَلَوْ وَقفتْ ضِدَّ سيفِكَ كُلُّ الشُّيُوخْ

والرّجالُ الّتي مَلأتْهَا الشُّرُوخْ

هؤلاءِ الّذين يُحبُّونَ طَعمَ الثّرِيدْ

وَامْتطَاءَ العَبِيدْ .

هؤلاءِ الَّذينَ تدلَّتْ عمائِمُهُمْ فوقَ أعينِهِمْ ،

وَسُيُوفُهُمُ العَرَبِيَةَ قَدْ نَسِيَتْ سَنَوَاتِ الشُّمُوخْ

لَا تُصَالِحْ ، فَلَيسَ سِوَى أَن تُرِيدْ

أَنتَ فَارِسُ هَـٰذَا الزَّمَانِ الوَحِيدْ

وَسِوَاكَ .. المُسُوخْ

-١٠-

لَا تُصَالِحْ

محمد الفيتوري

ولد عام ١٩٣٠.

شاعر سوداني ولد في الاسكندرية من أب سوداني وأم مصرية، ونشأ هناك ثم انتقل إلى القاهرة حيث أصدر أول مجموعة شعرية بعنوان (أغان أفريقية) في عام ١٩٥٥، فأكسبته شهرة واسعة ثم أصدر كتاباً ثانياً أسماه (عاشق من أفريقية) وتدور معظم الموضوعات التي تناولها حول المشكلة العنصرية وأثرها.

القادم عند الفجر

الآنَ . وأنتَ مُسَجّى ..
أَنتَ العَاصِفَةُ . الرُّؤيا . التَّاريخُ . الأَوْسِمَةُ . الرَّايَاتُ ..
الآنَ ، وأَنتَ تنَامُ عَمِيقًا تَسْكُنُ في جَنْبَيكَ الثَّورَةُ ،
تَرتَدُّ الخُطُوَاتُ ..
تَعودُ الخَيْلُ . مُطأْطِئةً مِنْ رِحلَتِهَا . مُغْرَوْرِقَةَ النَّظَرَاتْ
الآنَ يُقيمُ الموتُ سُرادِقَهُ العَالي ..
يَندَفِقُ كالأَمْطَارِ علىٰ كُلّ السَّاحَاتْ ..
الآنَ يَكُونُ الحُزْنُ عليكَ عَظِيمًا .. والمأسَاةُ ..
تَدُوسُ علىٰ جُثَثِ الكَلِمَاتْ ..

* * *

الآنَ وَهُمْ يَبكُونَ كأَنَّ مَلايينَ الأَرْحَامْ ..
وَلَدَتْكَ ..
وَأَنكَ عِشْتَ مَلايينَ الأَعْوَامْ ..
وَكأَنَّ اسْمَ البَطَلِ المَنْحُوتِ علىٰ حَجَرِ الأَهْرَامْ ..

اسْمُكَ ..
وَكَأَنَّ يَدَ العَرَبِيِّ الأَوَّلِ ، تُشْعِلُ كُلَّ مَآذِنِ مَكَّةَ ..
في لَيلِ الصَّحْراءِ .. يَدُكَ ..
وكَأَنَّكَ كُنتَ تُقَاتِلُ تَحْتَ لِواءِ مُحَمَّدٍ .. في مَجْدِ الإِسْلَامْ ..
وَلَيْلَةَ أَن سَقَطَتْ خَيْبَرُ .. قَبَّلْتَ جَبِينَ عَلِيٍّ مُبْتَسِمًا ..
وَرَحَلْتَ غَرِيبًا تَحْمِلُكَ الأَيَّامْ ..
لِتُبْصِرَ ظِلَّ جَوَادِكَ عَبْرَ مَوَانِي بَحْرِ الرُّومْ ..
وَتَبْنِيَ أَهْرَامَاتِ أُمَيَّةَ فَوقَ جِبَالِ الشَّامْ ..

* * *

وَحِينَ تَجِيءُ سَحَابَةُ هُولَاكُو التَّتَرِي ..
وَتَزْحَفُ أَذْرِعَةُ التِّنِّينْ ..
وَتَنْهَارُ الأَشْيَاءُ جَمِيعًا ..
تُولَدُ ثَانِيَةً في عَصْرِ صَلَاحِ الدِّينْ ..

* * *

لَكَأَنَّكَ مَلْفُوفٌ بِوِشَاحِ بِلَادِكَ ..
آتٍ تَوًّا مِنْ حِطِّينْ ..

وكأنّكَ قَدْ أُرهِقتَ ، فَنِمْتَ .. لِتَصْحُو بَعْدَ سِنِينْ ..

❋ ❋ ❋

عَبْدَ النّــاصِر ..

عَبْدَ النّــاصِر ..

أَيدِي الفُقَــراءِ عَلَىٰ نَاقُوسِ الثّــوْرَةِ .. وَالفُقَــرَاءُ ..

غُرَبَـاءُ وَمَطلوبُون ..

زَحَمُوا البَابَ العَــالي ، وَمَشَوْا فَوقَ البُسُطِ الحَمْرَاءُ ..

وَخِدَيو مِصْرَ يُطَـأطِئُ هَـامَتَهُ ، بَعْدَ الخُـيَلاءُ ..

أَو أَنتَ "عَــرَابي" الوَاقِفُ ، تَحْتَ الرَّايَــة ..

ذُو الصَّوْتِ الآمِرْ..

أَوَ أَنتَ الرَّايَــةُ يَا عَبْدَ النّــاصِرْ..

أَوَ أَنتَ الثَّوْرَةُ ، وَالشَّعْبُ الثَّــائِرْ ..

❋ ❋ ❋

دَعْ لي بَعْضَ الزَّهَرَاتِ أُعَلِّقهُنَّ عَلَىٰ صَدْرِكْ ..

دَعْ لي بَعْضَ اللَّحَظاتْ ..

دَعْ لي بَعْضَ الكَلِمَاتْ .. أُقَدِّمُهُنَّ وَفَــاءً لَكْ ..

يَا مَنْ يَتَضَاءَلُ مَجْدُ المَوْتِ لَدَى عَتَبَاتِ عُلاهْ ..
يَا مَنْ يَتَجَسَّدُ ، وَهُوَ شُمُوخٌ ، في قَلْبِ المَأْسَاةْ ..
يَا عِطْرَ الأَيَّامِ الحُبْلَى بعَذَابَاتِ التَّكْوِينْ ..
يَا مَنْ هُوَ كُلُّ المَهْمُومِينَ ، وَكُلُّ المَظْلُومِينْ ..
إِنِّي أُصْغِي لِصَدَى خُطُوَاتِكَ في أَرْضِ فِلَسْطِينْ ..
أَوْ أَنْتَ القَادِمُ عِنْدَ الفَجْرِ إِلَى أَرْضِ فِلَسْطِينْ ..

* * *

عَلَيْكَ سَلَامُ اللهْ ..
عَلَيْكَ سَلَامُ اللهْ ..

عبد الله الأخطل

ابن الشاعر الكبير بشارة الخوري (الأخطل الصغير). ولعل الشاعر الابن اتخذ من لقب الأخطل الذي اشتهر به والده نسبةً له تيمناً بمكانة أبيه الشعرية، وبالأثر العظيم الذي تركه في دنيا العروبة غناءً وصوتاً عربياً مبدعاً أصيلاً.

اتخذ الشاعر المحاماة مهنة ولكنها لم تصرفه عن قول الشعر، فكأن السليقة التي ورثها عن أبيه (الأخطل الصغير) كانت هي الأقوى، فإذا هي تلازم الشاعر وتأبى إلا أن تتجلى، وتمتد على الزمن نسجاً شعرياً ناعماً أنيقاً، وصوتاً عربياً حلواً يأتينا من لبنان العروبة والشعر والجمال.

صباح الجدائل السود

١- كُلُّ شَهْرٍ حَبِيبَتِي نَيْسَانُ ... يَا لَعَامٍ يَضِيعُ فِيهِ الزَّمَانُ !

٢- هَاجَرَ اللَّيْلُ ... فَالمَوَاسِمُ عَادَتْ ... وَاسْتَعَادَتْ ظِلَالَهَا الأَغْصَانُ

٣- جَمَعَ القَلْبُ شَمْلَهُ : كُلُّ هَمٍّ ... أَخْضَرُ الجُرْحِ ، كُلُّ سِرٍّ لِسَانُ

٤- يَا صَبَاحَ الجَدَائِلِ السُّودِ ، أَهْلًا ! ... بَاشَرَ القَطْرُ وَانْتَهَى الحِرْمَانُ !

٥- غَيْرُ فَجْرٍ يُطِلُّ مِنْهَا : ظَلَامٌ .. ... غَيْرُ تَاجٍ يَتِيهُ فِيهَا : هَوَانُ ..

٦- يَدْفَعُ الوَرْدُ بَعْضَهُ أَيْنَ مَرَّتْ ... أَيْنَ كَانَتْ : يَكُونُ ، أَحْلَى ، المَكَانُ !

❋ ❋ ❋

٧- دَارَتِ الكَأْسُ بِالهُمُومِ طِوَالًا ... دَاخَتِ الكَأْسُ وَانْتَشَى الدَّوَرَانُ

٨- وَتَوَلَّى الفَرَاغُ عُمْرِي حَتَّى ... تَعِبَتْ مِنْ فَرَاغِهَا الأَحْضَانُ

٩- أُمْسِكُ الحُلْمَ مِنْ يَدَيْهِ ... وَأَغْدُو ... فِي يَدَيَّ المَهْدُودَتَيْنِ دُخَانُ !

١٠- عِشْتِ يَا كَأْسُ ! عَاوِدِي السَّكْبَ ، صُبِّي .. لَا لِأَرْوَى ... بَلْ يَرْتَوِي النَّدْمَانُ (١)

١١- هَا أَنَا الكَرْمُ يَا كُؤُوسُ اسْتَعِدِّي ! ... طَابَ كَرْمٌ ... مِنْ جُرْحِهِ سَكْرَانُ !

١٢- إِنْ تَمُرَّ الغُدْرَانُ تَحْتَ الدَّوَالِي : ... يَضْحَكِ المَاءُ ، تَسْكَرِ الغُدْرَانُ !

١٣- ثُمَّ تَمْضِي تُوَزِّعُ السُّكْرَ .. حَتَّى ... شَارَكَ الشَّوْكُ ، صَافَحَ الصَّوَّانُ !

١٤- نَحنُ - يا ناسُ - أبسطُ النّاسِ! نَحكي عَنْ كُنُوزٍ أخفُّها المَرجانُ

١٥- عَن شِراعٍ للرّيحِ حَمْراء... يَنجُو النَّجْمُ فيهِ، فتهْزَجُ الخُلجانُ

١٦- عَنْ حِصانٍ مُجنَّحٍ، مُذهَبِ اللُّجْمِ جَمُوحٍ، لَمْ تألفِ الفُرسانُ

١٧- عَنْ بِلادٍ، مِنَ الزُّجاجِ، بَناها مَلِكُ الشِّعْرِ قَبْلَ جاءَ الجانُ

١٨- ألْفُ شَمْسٍ في مَعْبَدٍ ماتَتِ الأضواءُ فيهِ... واستَهْوَلَ الكُهّانُ

❋ ❋ ❋

١٩- أقْفَرَتْ رَدْهَةُ الضِّياءِ، وأرْخى سِتْرَهُ اللَّيْلُ، وانتهى المِهرَجانُ

٢٠- وَغَدًا يُوقِظُ الطُّيُورَ شُعاعٌ لَيسَ أبْهى... وتَرجِعُ الألْحانُ

شرح الكلمات :

١٠ ــ النّدمان : النّديم .

يوسف الخطيب

شاعر عربي فلسطيني ولد في قرية دورة عام ١٩٣١ عمل في إذاعات دمشق والقدس والرياض والقاهرة والكويت وامستردام وبغداد، أسس مؤخراً (دار فلسطين) للتأليف والترجمة والنشر بدمشق. يقيم في سورية. له ديوان باسم (واحة الجحيم) ١٩٦٤ وديوان آخر باسم (عائدون) صدر عام ١٩٥٨ وديوان باسم (العيون الظماء للنور) صدر عام ١٩٥٥ وله كتاب جمع فيه ما قيل من شعر في فلسطين سماه (ديوان الأرض المحتلة).

ويوسف شاعر ملتزم عنده تركيز شديد على القضية الفلسطينية سواء في شعره أم في نثره.

له روايتان نثريتان: الأولى باسم (لؤلؤة الدم) والثانية (عناصر هدامة).
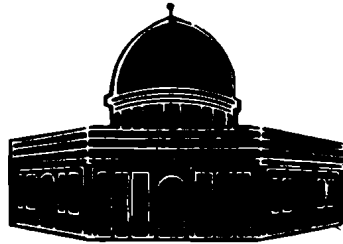
رأيت الله في غزة

حليبُكِ في دمِ الشُّهداءِ ساقيةٌ
تهيمُ على جهاتِ الأرضِ
ثمَّ تصبُّ في بحرِكْ .

* * *

حليبُكِ خمرُ داليةٍ
يعبُّ كؤوسَها النّدمانُ
ثُمَّ يكونُ مِنْ دمِهِمْ طِلى ثغرِكْ .

* * *

حليبُكِ غيمةٌ بيضاءُ
تشربُ منكِ لونَ الجُرحِ
ثُمَّ تغوصُ في صدرِكْ .

* * *

وليلةَ أنْ برحتُكِ
ضِعتُ في الأحقافِ [1]

أَشْرُدُ عَنْكِ .. في إِثْرِكِ .

❋ ❋ ❋

وَعَدْتُكِ عِنْدَ بُسْتَانِ القِيَامَةِ

أَسْرِجي فَرَسَ الصَّبَاحِ

وَجَنِّحي الدُّنْيَا عَلَىٰ قَبْرِكِ .

❋ ❋ ❋

هَبي أَنَّ النُّجُومَ تَوارَتِ اللَّيْلَةَ

فَتِلْكَ تُضيءُ فيكِ بَنَادِقُ الثُّوارْ .

هَبي أَنْ شَحَّ مِنْكِ الزَّيْتُ في الشُّعْلَهْ

فَتِلْكَ صُدُورُهُمْ دَفَقَتْ نَبِيذَ النَّارْ ..

❋ ❋ ❋

لأَنَّكِ أَنْتِ في وَاحِدْ

هيَ البُسْتَانُ .. وَالنَّدْمَانُ .. وَالخَمْرَهْ ...

لِأَنَّ جَبِينَكِ المَارِدْ

هُوَ الثُّوَّارُ وَالثَّوْرَهْ ..

وَقَلْبَكِ وَرْدَةٌ مَشْكوكَةٌ في الرُّمْحِ

وَهوَ علَى أكُفِّ غُزاتِه جَمْرَهْ ...

❋ ❋ ❋

وَأنتِ الآنَ مَكّةُ كلِّ قافِلَةٍ

وَغارُ حِراءِ كُلِّ نَبيٍّ

وَأنتِ الآنَ طَيرُ البَعثِ

يَهْبُطُ مَعْبدَ اللهَبِ

يَحُطُّ الليلَ ..

يَنفُخُ في قِرابِ السَّيْفِ

رُوحَ الحَرْفِ

بَيْنَ قَبائِلِ العَرَبِ ...

❋ ❋ ❋

وَأنتِ الآنَ آمِنَةٌ

وَأنتِ حليمَةُ الصَّحْراءْ ..

وَأنتِ الآنَ جِبْريلُ القَصيدِ

وَسُورَةُ الشُّعَراءْ

❋ ❋ ❋

لأنّي فيكِ غُصتُ غيابةَ الجُبِّ[٣]

وَأصعدُ فيكِ طُورَ الحُزْنِ وَالحُبِّ ..

وَهَا أجْرَاسُ قَافِلَةٍ

تجيءُ إليَّ عَبْرَ سُفوحِ جلعادِ

فَسَوْفَ أَشيدُ مِئْذنَتي

عَلَى بوّابةِ السُّلْطانْ

❋ ❋ ❋

وَأقْرأُ فيكِ أدْعيتي .. وَأوْرَادِي

وَأنشدُ فيكِ إنْشَادِي ...

❋ ❋ ❋

أُحِبُّ حَبيبَتي .. يَالَيْلُ

خُذْ بوَحْيِ وَأسْرَارِي

❋ ❋ ❋

وَتحتَ رَبيعِ شُرْفَتِهَا

فَتَحتُ جُرُوحَ قيثَارِي

وَجُرْحُكِ صَارَ مَائِدَةَ المَسِيحِ
وَزَمْـزَمَ الشُّهَـدَاءْ .

❋ ❋ ❋

وَأَعْلَمُ أَنَّ فَوْقَ الطُّورِ
مِنْ خَشَبِي وَمِسْمَارِي
سَأُصْعِدُ فِيكِ جُلْجُلَتِي
وَبَعْدُ يُكَوِّنُنِي الإِنْسَانْ
فَخَلِّي بَيْنَنَا وَعْدًا
خِلَالَ اللَّيْلِ وَالبُسْتَانْ
وَجُزِّي خُصْلَةً مِنْ فَوْقِ خَدِّكِ
نَارَ تَذْكَارِي ..
وَلَوْ أَنِّي نَسِيتُ إِلَيْكِ مَا النِّسْيَانْ
وَهَاتِي قُبْلَةً لِفَمِي
وَهَاكِ دَمِي
عَلَى شَفَتَيْكِ
لَوْنَ شَقِيقَةِ النُّعْمَانْ ..

فَنَادِ عَلَيَّ كُلَّ الحَيِّ

مِنْ عَسَسٍ ، وَسُمَّارِ

يَظَلُّ لَدَيَّ قَبْلَ المَوْتِ ..

قَبْلَ البَعْثِ ..

عُمْرُ فَرَاشَةِ النَّارِ ..

* * *

وَعُمْرُ قَصِيدَةٍ تُتْلَى

وَأَدْعِيَةٍ

وَعُمْرُ عِنَاقْ ...

* * *

وَعِنْدَئِذٍ ...

يُشَبَّهُ لِلمَدِينَةِ

أَنَّ وَصْلَ اثْنَيْنِ .. كَانَ فِرَاقْ ..

* * *

حَلِيبُكِ فِي دَمِ الشُّهَدَاءِ .. مِنْكِ .. إِلَيْكِ .

أَنْتِ ، وَهُمْ ، خُلُوصُ البَحْرِ فِي المُزْنِ

وَأَنتِ ، وَهُمْ ، نَشِيدُ الحُبّ وَالحُـزنِ ..
نِهَايَتُـهُ
بدَايَتُـهُ عَلَى الكَوْنِ ..

* * *

وَنَحْنُ هُنَا .. عَلَى الأَحْقَـافِ ..
سُكْنَى اللّيْـلِ وَالجِـنِّ
فَنَـادِينَـا ...
يَظَـلّ لَنَا إذَا نَـادَيْتِ ..
شِبْهُ القَلْبِ ، وَالأُذُنِ
وَشِبْهُ الدّمْعِ في العَيْنِ ..

* * *

وَنَحْنُ عَلَى أَرَائِكِنَا ..
نَمُدُّ الآهَ .. تِـلْوَ الآهِ ..
وَنُحْيِي للصّبَاحِ وَلاَئِمَ العَـرَقِ
وَنَغْسِلُ عَارَنَا بِالعِطْـرِ ، وَالدّبَـقِ

* * *

وَنَحْـنُ هُـنَا ..
نُعَمِّرُ مِنْ مَجَاعَتِنَا بُيُوتَ اللهْ
لِكَيْ نَنْسَاهُ بَيْنَ خَـرَائِبِ الأَقْصَىٰ ..
لِكَيْ نَنْسَاهْ ...

❋ ❋ ❋

وَلٰكِنِّي صَعِدْتُ إِلَيْـهِ طُورَ سِينِينَ
رُحْتُ إِلَيْـهِ حَتَّى قِـمَّةِ المَأْسَاهْ ..
وَيَا قَوْمِي ، أُبَشِّرُكُمْ ..
رَأَيْتُ اللهْ ..
وَكُنْتُ ، وَكَـانَتِ الأَشْـيَاءْ ،
دُخَانًا فَوْقَ وَجْهِ الغَمْرِ ،
وَهُوَ يُعِـيدُ بَدْءَ الكَوْنِ مِنْ سِينَاءْ ..

❋ ❋ ❋

وَيَا قَوْمِـي ..
رَأَيْتُ اللهَ بَيْنَ حَـرَائِقِ الحَرْبِ
يَضُـمُّ لِصَـدْرِهِ الدُّنْيَـا

يَصُبُّ الغَيْمَ في النّابالم
يَطْبعُ قُبْلَةَ الحُبِّ ..

❋ ❋ ❋

أُبَشِّرُكُمْ ، رَأَيْتُ اللهَ في غَزَّهْ
يُؤَرْجِحُ فَوقَ نُورِ ذِرَاعِهِ طِفْلاً
إلىٰ أَعْلَىٰ ..
وَيَمْسَحُ في سُكُونِ اللّيْلِ
أَدْمُعَ أُمِّهِ الثّكْلَىٰ ...

❋ ❋ ❋

رَأَيْتُ ٱللهَ في السّاحَاتِ
يُغَمِّضُ أَعْيُنَ القَتْلَىٰ
وَيَسْقِي في مَدَافِنِهِمْ
غُصُونَ الآسِ وَالدِّفْلَىٰ

❋ ❋ ❋

رَأَيْتُ اللهَ يَأْتِي الكُوخَ ، وَالخَيْمَهْ
يَزُقُّ صِغَارَهُ السَّغِبِينَ باللّقْمَهْ

يَطُوفُ علىٰ شَبابيكِ السُّجُونِ
يُضِيءُ فَوْقَ شِفاهِهِمْ بَسْمَةً ..

❋ ❋ ❋

رَأَيتُ اللهَ يَبْرَحُ قُبَّةَ الجامِعْ
وَيَنْزِلُ في صُدُورِ المُؤْمِنِينَ
وَيمْلأُ الشَّارِعْ ...

❋ ❋ ❋

رَأَيتُ اللهَ رُوحَ العَزْمِ في النَّاسِ
أَمَامَ سَرِيَّةٍ يَمْضِي
ويَكْمُنُ خَلْفَ مِتْرَاسِ ..

❋ ❋ ❋

رَأَيتُ اللهَ وَجْهَ الشَّمْسِ
فوقَ عَبَاءَةِ السُّحُبِ
يَجِيءُ مَدينَةَ الأَبْطَالِ
يَسقِي الأرضَ غَيْثَ الصَّبْرِ
في جَامٍ مِنَ الغَضَبِ ..

رَأيتُ اللهَ يرْفَعُ مِنْ خَرائبِها

مَنارةَ كُلِّ بحَّارِ

وَهَا أنا فوقَ صَدْرِ اليَمِّ

أَمْخضُ موْجَ أَقْدارِي

وَأَسْأَلُ عنْكِ .. وأعْزَاهُ ..

في مُقَلِ النُّجُومِ

وَنَورَسِ الصَّارِي

وَأعْلَمُ أنَّ ما بَيْني وَبيْنَكِ

أُفُقَ أَسْوَارِ

وَلٰكِنِّي اُعْتَلَيْتُ إِليكِ صَهْوَةَ هِمَّتِي

وَجُنُونَ إِصْرَارِي

وَأَنتِ البَحْرُ .. وَالبَحَّارُ .. وَالمرْسَى ..

وَحُمَّى الأَهْلِ وَالدَّارِ

وَمِنْكِ .. إِلَيكِ .. أَسْفَارِي ..

* * *

وَهَا أنَا في عُبَابِ اليَمِّ

يَسألني نَزيفُ جَبينكِ المَصْلُوبِ
إكْليلًا مِنَ الغَارِ
وَلٰكِنْ .. آهِ لَو تَدْرِينَ ..
ذَاكَ العَامَ لَمْ نَفْلَحْ مَوَاسِمَنَا
وَكُلُّ حَصَادِنَا الصَّيْفِيِّ
كَانَ طَحَالِبَ العَارِ ..
وَأَنتِ عَلَىٰ بَهِيمِ اللَّيْلِ
وَحْدَكِ كُنتِ دَالِيَةَ الصَّبَاحِ
وَكُنتِ أُغْنِيَةً مِنَ النَّارِ
أُرَدِّدُهَا عَلَىٰ سَوْطِ الخَلِيفَةِ
آهِ ...
أَحْدِسُ يَا مَلَاكَ المَوتِ
مَنْ سَيَكُونُ زُوَّارِي ..
أُحِسُّ حَفِيفَ أَجْنِحَةٍ
تُحَلِّقُ فَوقَ أَسْرَارِي ..

❋ ❋ ❋

وَنحنُ علىَ أرائِكِنا ..

نمُدُّ الآهَ .. تِلْوَ الآهْ ..

وَنُحَيِّي لِلصَّبَاحِ وَلَائِمَ العَرَقِ

وَأَنتِ .. هُنَاكَ

يَشْمَخُ فيكِ وَجْهُ اللهْ

وَجُرْحُكِ رِيشَةُ الشَّفَقِ

❋ ❋ ❋

وَأَنتِ جَزيرَتي ... وَأَنَا

إِلَيكِ سَفِينَةُ الأُفُقِ ...

❋ ❋ ❋

وَأَنتِ قَصِيدَتي ... وَأَنَا

نَزيفُ الحِبْرِ في الوَرَقِ

❋ ❋ ❋

وَأَنتِ عِنَاقُ أَخيلَتي

وَأَنتِ قِلادَةُ العُنُقِ

❋ ❋ ❋

وَثغْرُكِ حبَّتا كَرَزٍ
وَعِطْرُكِ غابَتا حبَقِ

❋ ❋ ❋

وَصَدْرُكِ جرَّتا عسَلٍ
وَشَعْرُكِ نخْلتا عذَقِ[٣]

❋ ❋ ❋

وَنام على يدَيْكِ الدَّهْــرُ..
نَـامَ البَحْــرُ..
وَاسْتَيقَظْتِ فوقَ وِسادةِ الأرَقِ

❋ ❋ ❋

لأنَّكِ أنتِ صقْرُ قُرَيشِـنا
وَبقــيَّةُ الرَّمَقِ
لأنَّكِ أنتِ آخِرُ رايــةٍ لَمْ تَهْوِ
فاصْطفِقي ..
لِأنَّكِ أنتِ طيرُ البعْثِ ..
فَاحْــتَرِقي ..

وَعَبْرَ رَمادِكِ انبَثِقي ..

❋ ❋ ❋

حليبُكِ في دَمِ الشُّهَداءِ داليَةٌ
تَذُوبُ على لَظى ثَغْرِكْ
وَهُمْ سَاقوكِ حَتَّى الصُّبْحِ
ما شَرِبُوهُ مِنْ خَمْرِكْ ..

❋ ❋ ❋

وَأنتِ ، وَهُمْ ، عِناقُ الموجِ وَالرَّمْلِ
وَأنتِ ، وَهُمْ ، مِزاجُ الدَّمْعِ والكُحْلِ
وَأنتِ ، وَهُمْ ،
بِلا أَهْلِ
بِلا أَهْلِ
بِلا أَهْلِ

❋ ❋ ❋

فَشُقّي ثَوْبَكِ العَرَبيَّ عَنْ سِتْرِكْ
وَدُقّي صَدْرَكِ المَسْبيَّ في اللَّيْلِ

وَنَادِينَا بِأَعْلَى الطُّورِ
نَسْهَرُ لَيْلَةَ البُسْتَانِ فِي حِجْرِكْ
لِأَنَّ هُنَاكَ فِصْحَ البَعْثِ
يَنْهَضُ مِنْ دُجَى قَبْرِكْ . . .

شرح الكلمات :

(١) ـ الأحقاف : ما استطال واعوجّ من الرَّمل ، والأحقاف : ديار عاد .
(٢) ـ الجُب : البئر الواسعة .
(٣) ـ العذق : النخلة بحملها .

عبد الباسط الصوفي

(١٩٣١م — ١٩٦٠م)

صديق الصبا .. ورفيق النضال .. وشاعر البعث الأصيل .. سرى في سماء أدبنا العربي كوميض البرق . إذ تخطفته أيدي المنون قبل الأوان كما فعلت قبل ذلك مع طرفة بن العبد ، وأبي فراس الحمداني ، وأبي تمام الطائي ، وأبي القاسم الشابي ، ولهذا فقد ترك رحيله قدراً كبيراً من الحزن العميق في نفوس كل الذين يقدرون النفحة العبقرية .

وشعر الصوفي نسيج وحده في الشعر العربي المعاصر وهو يمتاز بأنه يجمع بين أصالة الشعر العربي القديم ومنهج الشعر العربي الحديث ، وهو يعبِّر تعبيراً عميقاً عن مأساة الضياع والتيه التي يعانيها الجيل العربي الجديد في سعيه لتحقيق ذاته .

والقصيدة التي اخترتها لشاعرنا عبد الباسط الصوفي تعبر أدق تعبير عن الصراع الداخلي الذي كان يمور في نفسه ، ولعلها تلقي بعض الأضواء على النهاية المفجعة لشاعرنا الشاب الذي مات منتحراً في كوناكري (غينيا) إثر إصابته بانهيار عصبي . ولعل أفضل تقديم لهذه القصيدة ما قاله الشاعر عبد الباسط حول الشعر :

« في الشعر يحيا العالم كله في لحظات ، وتختزل جميع الحيوات في هنيهات سكرى منعمة ، وتغني الحقائق وترنم الأفكار ، وتنطلق وراء الأشياء ، وتتفتح كل إمكانية فيك ، فإذا أنت تحب وترقص ، أو تخشع خشوعاً عميقاً ، وتبسط جناحيك في الأجواء الرحبة : الشعر يقودك إلى الله ... » .

نبيّ وشاعر

«في أعماق كل إنسان يرقد نبي ...»

١- غَامَ ، في جبهتي ، الفضاءُ حزينًا   وَانزوَى الهُدْبُ ، في السُّكُونِ الرَّهيبِ

٢- وبقَايَا الخريفِ ، يحمِلْنَ أوْرَاقي   وَسمَّرْنَ ، شهْقَةً ، في لَهيبِي

٣- نغَمٌ ، يلْتوي مَداهُ ، وَيُلْقي   بصَداهُ إلى الفَراغِ الرَّحيبِ

٤- بعْثِري الشَّمسَ ، يارمالُ على الأُفقِ   وَنَامِي على الشُّعاعِ الرَّطيبِ

٥- بعْثِري الشَّمسَ ، أيْنَمَا احتضَرَ الظِّلّ   وَأغْفَى في كُلِّ لَوْنٍ مُريبِ

٦- هٰهُنَا ... في كهُوفِ نفْسِي شُمُوعٌ   كَمْ أضَاءَتْ أغْوارَ رُوحِي الغريبِ

٧- لَا أُطِيقُ الظَّلامَ ، يغْمُرُ ذَاتي   وَيَرُدُّ الذُّهولَ عَبْرَ دُرُوبي

٨- لَمْ أكُنْ يارِمالُ شَوْكًا على الوَرْدِ   وَلَمْ أُمْسِكِ الشَّذَا مِن طُيُوبي

٩- لَمْ أكُنْ دمْعَةً ، تجِفُّ على الشَّجْوِ   وَمَاضِقْتُ ، عَنْ ضِمَادٍ ، كئِيبِ

١٠- رَحْمةً كنتُ ، كالطُّفُولَةِ ، لَمْ أجرَحْ   لهَاتي ، وَلَمْ أُكَفْكِفْ شُحُوبي

* * *

١١- خلْفَ ليْلي أعْراسُ فجْرٍ ، وفَجْرٍ   وَحَياةٌ ، تنْسَابُ في كُلِّ قَبْرِ

١٢- أنَا ... إنْ ضِقْتُ بالدُّجَى فَلأَنّي   خِفْتُ أن يُطْفِئَ الدُّجَى ومَضَ ثغْري

١٣- سوْفَ تحْيَا العُصُورُ فِيَّ أمَانِيهَا   وَتجْرِي على مَزاهِرِ فجْرِي

١٤- تَعِبَ الظَّنُّ مِنْ خُطايَ ، وَسَالَتْ في شِفَاهِ اليَقِينِ، أَشْوَاقُ صَدْرِي

١٥- في شَتَاتِ الرَّمَادِ ، أَدْفِنُ آلامِي وَأَسْقِي ، مِنَ المَدَامِعِ ، زَهْرِي

١٦- أَنَا... إِنْ أَجْفَلَتْ يدَايَ عَلَى الأَوْتَارِ فَجَّرْتُ ، مِنْ ضُلُوعِيَ ، شِعْرِي

١٧- وَٱسْتَرَاحَ الوُجُودُ حُلْمًا سَعِيدًا يَتَنَدَّىٰ عَلَىٰ جَبِينٍ أَغَرِّ

١٨- أَنَا ... إِنْ جَفَّ فِي الصَّقِيعِ شَقَائِي كُنْتُ دِفْءَ الشُّعُورِ ، مِنْ كُلِّ جَمْرِ

١٩- أَنَا ... حَسْبِي الحَيَاةُ ، أَزْرَعُ فيهَا مِنْ يَقِينِي الهُدَىٰ ، فَيَرْتَعُ غَيْرِي

٢٠- رَحْمَةً ، رَحْمَةً ، أُحَمِّلُ قَلْبِي رَعَشَاتِي ، وَذِكْرَيَاتِي ، وَعُمْرِي

* * *

٢١- أَنَا ... إِنْ مِتُّ ، كَمْ تَوَسَّدَ قَلْبٌ في سُكُونِ الثَّرَىٰ ، وَكَمْ هَلَّ قَلْبُ

٢٢- وَتَلَوَّىٰ المِيلادُ ، يَحْمِلُ نَفْسًا غَيْرَ نَفْسِي ، تَهْوَىٰ الحَيَاةَ ، وَتَصْبُو

٢٣- خَمْرَتِي ، خَمْرَةُ الحَيَاةِ ، وَكَأْسِي لَهْفَةُ الحِسِّ ، وَالأَسَىٰ لِي نَخْبُ

٢٤- ضَمَّتِ الأَرْضُ جَانِحِيهَا ، وَحَطَّتْ فِي ضَمِيرِي حُلْمًا يَرِفُّ وَيَحْبُو

٢٥- وَٱسْتَفَاقَ الزَّمَانُ ، مِلْءَ مَآقِيَّ ، وَفِيهِ شَوْقٌ طَلِيقٌ يَدِبُّ

٢٦- هَلْ دَرَى الجُرْحُ أَنَّنِي حَيْثُ أَهْوَىٰ أَشْرَبُ الكَوْنَ ، وَالزَّنَابِقُ شَرْبُ

٢٧- فِي رَفِيفِ الغُصُونِ ، فِي لَفْتَةِ الأُفْقِ وَفِي صَمْتِهِ العَمِيقِ ، أَعُبُّ

٢٨- أَيُّ شَوْقٍ ، عُرْيَانُ ، هِمْتُ عَلَيْهِ قَدَرًا يَنْتَشِي ، وَنَفْسًا تُحِبُّ

٢٩- أيُّ شَوْقٍ ، يُضِيءُ بينَ شِفَاهِي   شَفَقًا ، حَالِمًا ، فَيَفْتَرُّ دَرْبُ

٣٠- النَّدَى ، النَّشِيدُ ، وَالغَدُ ، حُبّي   أيُّ حُبٍّ ، مِثْلُ السَّكِينَةِ ، رَحْبُ

* * *

٣١- أنَا ... مَاذَا ؟ دُنْيَا يَسِيرُ بِهَا الغيْبُ   فَتَمْضِي إلى رُؤَاهُ الخَفِيَّةْ

٣٢- وَعَلَى ضِفَّةِ السَّمَاءِ شِرَاعِي   يَتَخَطَّى أَسْرَارَهَا العُلْوِيَّةْ

٣٣- شَدَّنِي الوَهْمُ ، لِلتُّرَابِ وَقَدْ أُرْخِي   عَلَيْهِ ظِلاَلِيَ المَطْوِيَّةْ

٣٤- أنَا ... إنْ كُنْتُ حَفْنَةً مِنْ تُرَابٍ   لَمْ أَعِشْ ، فِي التُّرَابِ ، غَيْرَ بَقِيَّةْ

٣٥- فِيَّ صَوْتُ الخُلُودِ ، فِيَّ انْطِلاَقُ اللهِ   يَجْرِي ، عَلَى فَمِ الأَبَدِيَّةْ

٣٦- كَمْ تَدَافَعْتُ لِلغَدِ الحُرِّ ، كَمْ نَادَيْتُ   يَوْمِي ، فَأَسْرَعَ الغَدُ فِيَّهْ

٣٧- وَوَرَائِي القُرُونُ ، مَذْعُورَةُ الأَعْمَاقِ   تَحْيَا ، كَأَنَّهَا مَنْسِيَّةْ

٣٨- تَتَرَامَى ، عَلَى سَرَابِ لَيَالِيهَا   وَتَنْهَدُّ ، حَائِرَاتٍ إِلَيَّهْ

٣٩- لَوَّحَ الشَّرْقُ ، يَا رِمَالُ ، وَذَابَتْ   أَدْمُعُ النُّورِ فِي شِفَاهِي النَّقِيَّةْ

٤٠- عَالَمٌ ، مَدَّ جَفْنَهُ ، فَاغْرِفِي الحُلْمَ   غَنِيًّا ، كَمَا وَعَالَكِ ، غَنِيَّةْ

* * *

مظفّر بن عبد المجيد النوّاب، واسم أسرته (النواب) يشير إلى صلته العريقة بالسياسة. فقد كان واحدٌ من أجداده الأقدمين نائب الحاكم في إحدى الولايات الهندية.

ولد الشاعر في جانب الكرخ ببغداد سنة ١٩٣٤م من أسرة ثرية، يتصل نسبها بالإمام الكاظم، وتنعم بثراء عريض. فقد كان بيت أبيه قصراً فخماً يربض على شاطئ دجلة، كأنه قلعة من قلاع الأمراء. وفي هذا البيت نشأ مظفر، ودرس القرآن، ونظم الشعر وهو صغير. ثم بدأت ثروة الأسرة تتبدد حتى افتقرت، واضطر الشاعر إلى البحث عن الوظيفة بعد دراسته في كلية الآداب بجامعة بغداد، فعين مفتشاً في التربية عام ١٩٥٨م.

لم تشغله الوظيفة عن خوض غمار السياسة، فخاض مع الخائضين، واضطر إلى الهرب من العراق إلى إيران، فاعتقل وعذّب وسلّم إلى السلطات العراقية، فحكمت عليه بالسجن المؤبّد. غير أنه هرب من السجن عام ١٩٦٧م ثم اعتقل وأفرج عنه، فانتقل إلى دمشق فبيروت فاليونان. وبعد إقامته في اليونان أربع سنوات تجول في الوطن العربي، فزار الجزائر والسودان. وهو الآن مقيم في ليبيا.

له شعر شعبي ذو سمات متميزة، وشعر فصيح.

من دواوينه: (الريل وحمد) و(حجام البريس).

أيُّها القُبطان

إسقِنيها

وَافضحي فيَ الظَّلاما

بلغتَ نشوتها الخَمرةُ

في خدَّيْكِ

نثرَ الوردِ في كأسِ النَّدامى

وَروتْ مَبْسِمَ وَردِ

نزَعَ التاجَ وَألقاهُ بأرواحِ النَّدامى

بمعانٍ نُزِعَتْ ألفاظُها

وَقفَ العشقُ على كفَّيْهِ مجنوناً مِنَ

النَّشوَةِ

وَالعُودُ ارتخَتْ أوتارهُ ..

وَاللَّحنُ قاما

وانتضاني ضائعَ اللُّبِ

بعينيَّ مِنَ السُّكرِ دمُ العُصفُورِ

وَالجفنُ انكساراتُ خُزامى

جَسدي مرتعشٌ بالطَّلِ

أنضوهُ

كأنّي أُفعوانٌ،

تركَ الثَّوبَ السُّمُوميَّ،

على ضَكَّةِ نهديكِ ضِراما

مُتعَبٌ

أبصمُ إنْ حسستني جسمي

فإنّي لستُ ألقاهُ

وإنْ قدْ أشعلَ الليلَ

أنيناً وَسِقاما

رُبَّما يقوى على حملي

إلى بيتٍ تعوَّدْتُ على فِقْدانِهِ،

ألقاهُ في عيني

وَأغفوهُ

كأنَّ الكونَ ناما

❀ ❀ ❀

رَسموا بحراً مِنَ الحبرِ
وَحطّوا مركباً فيهِ
وَيا غافلُ! يا أنتَ لكَ اللهُ!
رَكِبْنا !!!
فَوَجَدْنا نفْسَنا في وَرقِ الرّسمِ
بلا صَوتٍ!
وَمشطوبينَ بالأحمرِ!!!
وَالقبطانُ مشروخاً إلى كعبيْهِ
بالذُّلّ
: إدفعوني
وَمضى يفتِكُ بالنّسوةِ في قمرتِهِ
العُليا
إهتماماً بالجماهيرِ
وَبالفَخْذِ إعتصاما !
أيُّها القُبطانُ زوراً !
ليسَ بالمركبِ وَالبحرِ ثقوبُ

إنما أنتَ هو الثُّقبُ
وَلَن يمنحكَ البحرُ احتراما
تدّعي المركبَ ؟! هيهاتَ !!!
وَمن أينَ وَلم تُبحِرْ ؟
وَتاريخُكَ وَحْلٌ
وَدَمُ النُّوتيّةِ الأمجادِ في عُنُقِكَ
أصبَحتَ علىٰ البحرِ إماما؟!
أسقنيها
لَمْ يزَل للبحرِ في رأسي دَوِيٌّ
وَالمدىٰ لعبةُ أطفالٍ بكفّي
وَتُقىٰ أشربُها
راحاتُها استغفرتِ اللهَ لَنا
وَالعُودُ يلتفُّ
كمن يعتصِرُ الروحَ ضِراما
أسقنيها، وَفِدىٰ خُفَّيْكِ مَن
يَشربُ خمراً

وَهوَ لا يعرفُ للخمرِ مقاما . وَضيعني أَمامَا ....

أيها الشَّاربُ ! إبتَعدْ عَنْ أيِّ شاطئٍ ،

إنْ لمْ تكُ شفَّافاً رَقيقاً أَيُّها النَّذْرُ الشُّبوبيُّ

كَزُجاجِ الكأْسِ ، بمقدارِ نوايا الشَّمعِ

لا تَدْخُلْ طقوسَ السُّكرِ والكينونةِ تُعطِ البحـر بقشيشاً

الكُبرى مِنَ المَاءِ إضافياً

فسوءُ الخمرِ يُؤْذي ، وَطَعْـماً ...

بينما يَقْتلُ سوءُ الخُلُقِ وَغَـماما ..

فاشربْها كَرِيماً دَمِثاً أنتَ .. أنتَ المركبُ النَّشوانُ

تَطْمَعُ أنَّ النَّارَ تستثني الكِراما ألواحـاً

❋ ❋ ❋ وَمِجْذافاً ... وَرُوحاً

قاربَ الأيامِ ! تتهادى في نشيجِ الموجِ وَالطَّيرِ

تِهْ بِيَ وَصمتِ المُطْلَقِ السِّينيِّ .

وَتِهني .. ياسِينيُّ !! ياسِينيُّ !!

فأنا أسمعُ تيهاً غامِضَ البُعْدِ .... ياسراً مِنَ الأسرارِ

وَزَرَّ البَحْرَ مِنْ خَلْفي ، حقَّقتَ الزَّمانَ الضِّدَ

غُصناً فارِعاً بالوردِ ، تشتكي مِن سوءِ هَضمٍ ،

ممشوقاً غُلاما . دَاخِلَ المُخِّ

كاشفاً عَن فخذيكَ الجبروتين ، وَتجترُّ نياما ؟!!!

أفاداتٍ من الرُّزِ أنَا سكرانُ بِمَنْ تخلقُهُمْ

وَصمتِ القصبِ الفيروزباديِّ مِن نُطفةِ اللَّوزِ

وَكلُّ إمرأةٍ تُسندُها وَنُطقِ الكسلِ الصَّيفيِّ

تسمعُ أصواتَ الغرانيقِ سكرانُ بِمَنْ ...

وَجيشِ الزِّنجِ يا رَبُّ يا تدري بِمَن !

تنضمُّ .. يا تدري ، يا تدري بِمَن !

وَتُعطيكَ الزِّمَامَا قابضٌ راحي على جَمرةِ كأسي

❋ ❋ ❋ بهدوءٍ وَرِضىٰ

أينَ وَعدُ الَّذين استُضعِفُوا أَمنحُ دُنيايَ عَلى عِلَّاتِها أقماراً

في الأرضِ زرقاءَ ونارا وَخِياما

وَالرَّكضُ إلى المَسْلَخِ يومياً ؟!! لَمْ أزَلْ أرجعُ للكُتّابِ

أنا أصرُخُ يا ربُّ ! ألتفتُ للنَّاسِ وَالختمةِ وَالقرآنِ ، طِفلاً

ما هذي القياداتُ المنافيخُ فراغاً دائماً ألقاكَ في شارعِنا الفرعيِّ

تؤويني من الصيفِ العراقيِّ
بثوبكَ
وتتلو صبرَ أيوبٍ على وجهي
ولكنّي مهووسٌ غراما ،
ببيوتٍ أذنَ اللهُ بأنْ يُذكرَ فيها
وكثيراً هيّمتني
"ألم نشرحْ" ..
"والضُّحى"
"يا أختَ هارونَ ولا أمُّكِ قد
كانتْ بغيّا"
"زكريا"
"وسليمانَ بنَ خاطرْ" كانَ صدّيقاً
نبيّاً وإمّاما.
قبّلْ القبرَ "باكيادَ"
فهذا الهرمُ الطِّفلُ
إحتوى أسرارَ مصرٍ كلَّها،

وأقانيمَ خلودِ الرُّوحِ والطُّوفانَ
والطَّودَ
أما كانَ كليمَ اللهِ،
في رابيةِ الطَّودِ،
وناداهُ سليمانُ بنُ خاطرْ
طهّرِ البيتَ مِنَ الأرجاسِ
وانزلْ أرضَ مِصرٍ ،
حذّرِ الأحزابَ مِن دوّامةِ السُّلطة
والنصفيةِ العاهرْ .
بلّغها بأنّ اللهَ لا يقبلُ إلّا
بالبواريدِ السّلاما
يا صُراخَ الكوّةِ السّوداءْ !
يا يحيى نبيَّ اللهْ !
"سالومي" تؤدّي رقصةَ الموتِ
وألقتْ آخرَ الأشياءِ للسّترِ
على استقلالِ مصرٍ

وَالمزاميرُ وصوتُ النَّقرِ من بيتِ رئيسِ　　　مِنْ نُطفةٍ طَاهـرةٍ

الجيشِ　　　مثلَ مياهِ الصُّبحِ

صَلِّ ركعةَ الموتِ　　　في الخدِّ قناديلُ منَ المسكِ

فإنَّ الرأسَ مطلوبٌ　　　وفي العينِ شرودُ الظبيِ في الصحرا

ولمْ تصحُ الجماهيرُ تماما .　　　أنـا

***　　　أنا سكرانُ بِمَنْ

أسقنيها ..　　　يا ربُّ تدري بِمَنْ !

لا يزالُ الليلُ يشتدُّ　　　لامني الحبُّ على الحبِّ

وأشتدُّ　　　فأغويتُ الملاما

ولا يبدو على الأفقِ دليلٌ　　　أمسكَ الصحبُ السكارى

ربما كلَّت منَ الخيبةِ عيني　　　ليلَ ردني

وأضافتْ ظلماتٍ　　　سقطَ الزرُّ عليهم قمراً

أو يروعُ الأفقُ إمعاناً بشيءٍ　　　وتدلَّى سُلَّماً خيطٌ

إنما أبصرُ من عينِ الذين استضعفوا　　　إلى حصتِه من قدحي ،

إنْ أطبقتْ كلُّ المقاديرِ جهاما　　　صارَ يلتفُّ بروجاً

أنا سكرانُ بِمَنْ تخلقهمْ　　　أيُّ كونٍ بينَ كأسي ويدي !!!

ربِّ! لاتغضبْ فإني استُضعِفوا

يأخذُ الترتيلُ بالآيةِ لُبّي

فإذا مابسملتْ شاحنةٌ بالحُزنِ

والبارودِ،

سجّلتُ على حاشيةِ القرآنِ إسماً

يشبهُ التفسيرَ فعلاً وكلاما

شاحناتُ للّذينَ استُضعِفُوا

أهدافُها شتى

فيا حضرةَ كُتّابِ التقاريرِ،

تشَيطَنْتُ

ولمْ أذكُرْ نظاما

رافعاً فردةَ سُبّاطيَ كالهاتِفِ

كي أشتُمَهُمْ؛

ياخوات الـ !! ...

قُطِعَ الخطُّ ولمْ أُكمِلْ مراسِيمَ

احترامي

ربما بالفردةِ الأُخرى،

أرادُوا الإحتراما

❋ ❋ ❋

أسقنيها

ودعي سَبّابتي الحَمقاءَ

تَستفتِحُ بالنّهدِ،

ولا أدري الختاما.

إنني صبٌّ.

أُسمّي كلَّ مايَسلُبُ لُبّي خَمرةً

إن كانَ حُسْناً

أو قُراحَ الماءِ في كفٍّ كريمٍ

أوحزاماً ناسِفاً

أوبيتَ شعرٍ

أوْ مُداما.

---

(١)ـ الضّكّة: الضغطة. ولعلّها الضحكة في الأصل.

(٢)ـ النّشيج: الصوت.

خالد محيّ الدين البرادعي

ولد عام ١٩٣٤م في يبرود ودرس فيها، وبدأ حياته الأدبية في الخمسينات حيث نشر في الصحف والدوريات السورية، عمل في الكويت رئيساً للقسم الثقافي في صحيفة «القبس» اليومية ثم مديراً لتحرير مجلة «الرسالة» الكويتية خلال السبعينات يكتب الشعر والدراسات الأدبية وقد نشر في العديد من الدوريات العربية ولا يزال.

— من كتبه المطبوعة:

في الشعر: بدءاً من حزيران ١٩٦٩م

قصائد للنضال والحب ١٩٧٣م

الحبّ لغتي ١٩٨١م

في الدراسات: الفناء الأبدي ١٩٧٤م

من الرؤيا القومية إلى التطور الإنساني ١٩٨٣

في المسرحية الشعرية: الوحش ١٩٧٦

الجراد ١٩٧٨

حصان الأبانوس ١٩٨٢

أبو حيان التوحيدي ١٩٨٣

وله العديد غير ذلك في هذه المجالات.

قصة رجل فقد ذاكرته

منذُ سنينَ أحملقُ في المرآةِ وأسألُها :
مَنْ هذا المرسومُ بوجهكَ
وَاللائذُ بالعُزلَةْ ؟
يرتحلُ في وديانِ الصمتِ نهاراً
وَيُعانقُ في الظُلمةِ ظِلَّهْ ؟
يَسأَلُ مَنْ يعرفُني ؟
وَأنا بدويٌّ أسعى من أقصى الصحراءِ
بدونِ أدِلَّةْ ؟
مَنفوشَ الشعرِ وَمجروحَ القلبِ
وَاسمي ما عادَ بذاكرتي
حادي العيسَ يناديني ، أحمدْ
وَالمصلوبُ على بابِ القُدسِ يناديني :
عيسى
وَالنسوةُ يركضنَ ورائي
وَينادين ، أعبدَالله .. أعبدَالله
فأنا مَنْ ؟
أذكرُ أنّي مجروحٌ جُرحينْ
جُرحًا يُدمي القدس
وَجرحًا تخجَلُ منه العينْ
وَأمامي سَيفٌ
وَورائي سَيفٌ
وَبخاصرتي نزفٌ
وَأنا أركضُ بينَ البَيْنْ
أذكرُ أنَّ بساتينَ النخلِ تُعرّشُ
فوقَ ضلوعي
ثم تميسُ علَى الكتفَينْ
وَحقولَ القمحِ تشعُّ بوجهي
ثُمَّ تطيرُ مِنَ الكفّينْ
وَالقمرَ الصحراويَّ ينامُ بحضني
وَنجوماً بيضاً تخضرُّ على الزندينْ

وَالحبَّ العذريَّ يُغطّيني
مِن قِمّةِ رأسي حتى القدمينْ
أعرفتم إسمي؟ وأنا أينْ؟

أذكرُ أنّي لا أعرفُ من سُكّانِ الدُّنيا
إلّا إثنينْ
قابيلَ وَهابيلَ والدمَ وَالسيفينْ
وَأبي رَاعي إبلٍ ضاقتْ بجذْبِ حمولتِهِ
فانتشرَ مع الحبِّ مع الطيبِ مع القرآنْ
وَزّعَ ألبانَ النوقِ على أطفالِ
الدُّنيا
وَابتكرَ أغاني للأرضِ وَللإنسانْ
نَادى في صِفّينَ: أيا عربَ الرِّدّةْ
يا أشباهَ الريحِ المرتدّةْ
مَلعونٌ مَنْ رفعَ السيفَ بوجهِ أخيهْ
ملعونٌ مَنْ زرعَ الحنظلَ في أفواهِ بنيهْ

الراياتُ السودُ حرامْ
وَالراياتُ الخضرُ حرامْ
وَالرومُ يجيئونَ إليكم
مِن شقٍّ يعوي بينَ الراياتِ المخضرّةْ
وَالراياتِ المسوَدّةْ
وَظَلَلْتم مشغولينَ بصنعِ وسامْ
لأميرٍ يغرقُ في دمِكم
وَرفعتم أوسمةَ النصرِ المكذوبِ
على صدرِ خليفةْ.

* * *

أذكرُ إني، ضيّعتُ الناقةَ والقرآنْ
وَالسيفَ وَديوانَ الشِّعرْ
وَحِقاقَ الطِّيبِ الخُضْرْ
وَنسيتُ براعمَ حُبٍّ بِكرٍ
نَبتت في القلبِ البكرْ
وَرحلتُ أسائلُ عنّي

مَن كانَ رآني
وَالدنيا ليلُ صحراويٌّ
وَالقفرُ يسلمني للقفرْ
وَسمعت أبي يصرخ، يا وَلداً
يرحل بينَ الصِّفرِ وبينَ الصِّفرْ
أنتَ تدور على نفسكَ يا وَلدي
كالرَّاحلِ في عتمِ القبرْ
وَتلفَّتُّ.. وَلا أعرفُ في أي مَكانٍ
مِن هذا الوَطنِ الممتدِّ مِنَ البحرِ
إلى البحرْ
أوقفني حرسُ السُّلطانْ
قالوا، هَل تحمِل سَيفاً؟
قلتُ لهم، ضَاعْ
قالوا، هَل تحمِلُ قلماً؟
قلتُ لهم، ضَاعْ
قالوا: هَلْ تخفي حُلماً؟
قلت لهم، ضَاعْ
قالوا، ماذا تحملُ في هذا الرأس
الملتفِّ كَعوسَجةٍ يطمُرُها الثلجُ؟
قلتُ لهم: أحمِلُ ذاكرةً مشلولةْ
فيها طميٌ وَدُخانْ
وَحِكاياتٌ ما اكتملت
وَتصاويرُ بلا ألوانْ
وَفصولٌ تبكي مِن جَدْبٍ
وَبساتينُ من الأحزانْ
ضَحِكَ الحُرّاسُ طويلاً
قالوا، إخلعْ ذاكرتَكْ
فخلعتُ لهم رأسي
وَأبي كانَ يراقبُ هذا المنظرْ
وإلى اليومْ
لا أعرفُ إن كانَ أبي يضحكُ
أمْ يبكي أمْ يزأرُ أمْ يجأرْ

الليلُ طويلاً كان
وَكل نجوم الدنيا تتقهقرْ
وَأتيتُ لأسألكم :
هَل رأسي عادَ إلى مَوضعهِ
أمْ مازالَ لديهم يتنقَّلُ
بينَ المخفرِ وَالمخبرْ ؟

* * *

أذكر في السادسِ مِن تشرينْ
قالَ مؤرِّخُ ساعات الفرح، تقدَّمْ
وَتجاوزْ عصرَ الردَّةْ
الريحُ مواتيةٌ وَالقمرُ يُغنّي
وَالنِّسوةُ يتحفَّزنَ لإنجابِ الشُّهداءْ
وَتقدمتُ قليلاً
فرأيت يَداً بيدي الممتدَّةْ
تحمل سَيفاً أُمويّاً غطّى ما بينَ
الأحساءِ وَعكّا

وَرأيتُ شرايِيني تلتفُّ على عُنقِ الليلِ
وَكانَ دَمي يَطفرُ مِن جَسدي،
يركضُ مِن حَولي
وَيطير فراشاتٍ من وَردٍ وَسنابلَ
مِن أفراحْ
وَتدحرجَ رأسي مِن أعلى الطُّورِ
إلى سيناءْ
يفرِشُ أبراد الفرح على وَجهِ
الصحراءْ
وَيحاوِر أطياراً لم تُولَدْ
وَيُغنّي لحبيباتِ الشهداءْ
وَتوقَّفَ رأسي فوقَ الجلجلةِ،
وَمريمُ تغسِلُهُ بدموعِ الفرحِ
العذراءْ
أسكرهُ الحبُّ
فنامْ

وَسمعتُ أبي :
يطْرقُ بابَ القبرِ عليَّ .. يناديني :
إرجعْ للدنيا يا وَلَدي
إنكَ لم تستشهدْ
لمْ تُقتَلْ
العَصر تعطَّلْ
الدنيا سجنٌ مُقفلْ
لَاحرب وَلاسلمَ وَلاعودَهْ
مازَالَ الفرعونُ بليلِ الرِّدَّةْ
كانَ يجرِّبُ حُبَّ زليخا
والمقتولُ بهذي الليلةِ يوسفُ وَحدَهْ
فخلعتُ غطاءَ القبرِ
وَلملمتُ شرايِيني وَلبستُ دَمي
وَأعدتُ الرأسَ المقطوعَ إلى جَسدي
وَرجعتُ حزيناً ضَيَّعَ إسمَهْ
أصحيحٌ ؟ أنَّ فراشاتِ الغابةِ
يَحْرِقُها الضَوْءُ ؟
وَفراشاتِ دَمي تَحرِقُها الظُّلمَةُ ؟

* * *

أذكرُ أنَّ لي امرأةً
يتفيَّأُ اللّيل بظلِّ جدائلِها
وَالصُّبحُ يَسيلُ على الخدَّينْ
تتحلَّى بالدُّملجِ[1] وَالخلخالْ
وَتغازلُ سِربَ فراشاتٍ بِغناء
القرْطينْ
يتوثَّبُ في عينيها الحبُّ قِطافاً
مِن عَسلٍ بريٍّ
ثم يَذوبُ على الشفتينْ
لاتعرفُ ضِيقَ الصدرِ،
وَلاتشكو مِن شُحِّ العينْ
وَلها أحبابٌ
في الشامِ ومصرَ ومكّةَ وَالأنبارِ

وَطنجةَ وَالبحرينْ
مِنْ مَكةَ طيرُ حَمامْ
وَمن الطائفِ نَحلَةْ
وَفراخُ حَبارى مِنْ نجدِ
وَمِنَ الغوطَةِ فُلَّةْ
وَعَصافيرُ مِن طنجَةْ
وَمِنَ البصرةِ نخلَةْ
كنتُ أسافرُ في عَينيها ليلاً
وَبعينيها بحرٌ مَنسيُّ الشَّطَّينْ
وَأعودُ إلى الدنيا صُبحاً
أتأمَّلُ وَجهَ الله بهذا الكَونْ
وَمعي مِن ثمرِ العشقِ سِلالْ
وَمِنَ الأمنِ سِلالْ
وَمِنَ الشِّعرِ أكاليلُ لمْ تُضفَرْ
أُوقِظُها مِن فرحي
وَأُلامِسُ بخيوطِ الضوءِ قِبابَ
المرمرِ
وَأشمُّ مِنَ السرَّةِ وَالنهدينْ
أطيبَ مِن رائحةِ الزعترْ
وَأسائِلها : يا امرأةً
أأنا سافرتُ بعينيكِ إلى البحرِ
الأخضرْ؟
أم كنتُ الضيفَ على القيسينْ
أتجوَّلُ في وادي عَبقرْ ؟
كانتْ تضحكُ .. تضحكُ تلكَ الحلوةْ
حتى تشرقَ باللذَّةِ أو تغرقَ بالنشوةْ
وَأحارُ أنا
أأسافرُ في عَينيها ثانيةً
أم أغمرُها بالهدبينْ ؟

* * *

لكنَّ امرأتي ضاعتْ منْ ألفِ سنةْ
إنْ يدنُ العصرُ سنةْ

تبعدُ تلكَ الحلوةُ عَنْ عيني سَنَهْ
أرآها أحدٌ منكم ؟
وإذا عادَت، هَل تعرفني ؟
وأنا منفوشُ الشَّعرِ ومجروحُ القلبِ
وإسمي ماعادَ بذاكرتي ؟
لا أعرفُ كيفَ أستأنفُ البحثَ
عَنِ الحلوةْ
ومتى غنيْتُ لمن أخذتْ قلبي
وارتحلَتْ
في الحلمِ .. أو اليقظَة
.. أو مابينَ البينْ
- ياسامعَ الصوت، ضيَّعتُ
الحبيبَ هُنا
فهل تراني؟ أتدري مَن أكونُ أنا؟
راعي مَنامٍ، عَبرْتُ العمرَ أحرُسُهُ
مِنَ الضَّياعِ، ولم أُنشئ له سكنا
فضاعَ إسمي، وشُلَّتْ عنهُ ذاكرتي
وجئتُ أسألُ عَنه الأهلَ والوطنا
تدورُ أشرعتي مثلي، وملءُ فمي
بعضُ الذي فاضَ من بعضِ الذي كمُنا
أدميتُ كفّيَ والأبوابُ مغلقةٌ
عني .. فقولوا .. مَنْ أكونُ أنا ؟

(١) ــ الدُّمْلُج: سِوار تحلّى به العُضُد.

ولد في حمص سنة ١٩٣٥م، فيها درس حتى أتم المرحلة الثانوية، ثم أتمّ دراسته الجامعية في جامعة دمشق، إذ نال الإجازة في آداب اللغة العربية سنة ١٩٥٦م وأهلية التعليم الثانوي عام ١٩٥٧م. ودرّس الأدب واللغة في ثانويات حمص والكويت ودور المعلمات والمعلمين، ثم في كليّة الآداب والعلوم الإنسانية بحمص.

حينما أنشئ قسمٌ للدراسات العليا في جامعة دمشق انتسب إليه بعد ثمانية عشر عاماً من العمل في التدريس، فنال دبلوم الدراسات العليا سنة ١٩٧٥م والماجستير سنة ١٩٨٠م والدكتوراه سنة ١٩٨٧م.

من مؤلّفاته: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي ـ وهو دراسة ونصوص مختارة. وتحقيق المجلد الثاني من (الأشباه والنظائر في النحو) للسيوطي، وتاريخ الأدب الجاهلي وأغراضه وأعلامه شاركه في تأليفه عرفان الأشقر. وله مسرحيات شعرية تاريخية، منها العزّ بن عبد السلام، وصدر له عام ١٩٩٤م كتاب «عروض الشعر العربي من المعلقات إلى التفعيلة» في دراسة وافية لعلم العروض.

صُوَرٌ مِنْ حمص السَّبِيَّة

١- عُدْتُ يا حمصُ بعدَ طولِ الغيابِ ... شاكياً غُربتي إلى الأصحابِ

٢- فإذا عَوْدتي إليكِ اغترابُ ... هانَ في لفحهِ قديمُ اغترابي

٣- عُدْتُ، إن جُعْتُ فالحنينُ طعامي ... وإذا ما ظَمِئْتُ فهوَ شرابي

٤- فإذا عَوْدتي إلى حمصَ جوعٌ ... ولُوابٌ نسيتُ منه لُوابي

٥- كم تمنَّيْتُ أنْ أقيلَ، وفوقي ... ظُلَلٌ من عرائشِ الأعنابِ

٦- فوجدْتُ المقيلَ حولي ضِراماً ... ووجدْتُ الكرومَ من أحطابِ

❋ ❋ ❋

٧- أيُّ ريحٍ هبَّتْ عليكِ فألْقتْ ... في مُحيَّاكِ سحنةَ الأغرابِ

٨- كلُّ حُسْنٍ قدْ شاهَ، واربدَّ حتّى ... ضَحِكاتُ الأحبابِ للأحبابِ

٩- كلُّ غُصْنٍ قدْ جفَّ واسودَّ حتّى ... ما يَحُوطُ «الميماسَ» مِنْ أعشابِ

١٠- كيفَ تخضرُّ، وهيَ تطفو وتغفو ... في نقيعِ الزُّيوتِ والأوشابِ

❋ ❋ ❋

١١- النَّسيمُ الذي عشِقْتُ شذاهُ ... عادَ يغزو الصُّدورَ بالأوصابِ

١٢- إن تنسَّمْتَهُ انتسمتَ نيوباً ... مِنْ أفاعٍ، تمجُّ سُمَّ اللُّعابِ

١٣- ضاريَ الفَتْكِ ليْسَ يَبْرَأُ مِنهُ ... ذو حياةٍ في الماءِ أَوْ في التُّرابِ

❋ ❋ ❋

١٤- وَالوجوهُ الصِّباحُ راحَتْ، ولاحَتْ ... بَعْدَها أَوْجُهٌ مِنَ الأَخْشابِ

١٥- غاضَ ماءُ الحُبُورِ فيها، وَعاشَتْ ... في صَحاريِّها بَقايا السَّرابِ

١٦- والهَديلُ الجَميلُ أَصْبَحَ أَدْهى ... مِنْ فَحيحِ الأَفْعى وَنَعْقِ الغُرابِ

١٧- والعُيونُ الوِضاءُ أَطْفَأَها الهَمُّ وَغارَتْ في ذابِلِ الأَهْدابِ

١٨- وَمَرايا الخُدودِ خَدَّدَها الغَمُّ ... كَما تَحفِرُ السُّيولُ الرَّوابي

١٩- والصِّغارُ الأَغْرارُ صاروا كِباراً ... قَبْلَ أَنْ يَطْعَموا مَراحَ الشَّبابِ

❋ ❋ ❋

٢٠- أَيْنَ مِنْ رَبْعِكِ السَّواقي اللَّواتي ... كُنَّ يَنْسَبْنَ في الحقولِ الخِصابِ

٢١- كُنَّ يَجْرِينَ بينَ دُورِكِ نُسْغاً ... جَرَيانَ الدِّماءِ تَحْتَ الإِهابِ

٢٢- أَيْنَ عاصيكِ غافِياً في سَريرٍ ... مِنْ ظِلالِ الصَّفْصافِ واللَّبْلابِ

٢٣- فإذا مَرَّ بالطَّواحينِ أَلْقَتْ ... ضِفَّتاهُ بالمائجِ الصَّخّابِ

٢٤- هادراً ثائراً، يَسُوطُ رَحاها ... بِسِياطٍ مِنَ المياهِ العِذابِ

٢٥- ثُمَّ يَنْزو مِنَ الكُهوفِ خِرافاً ... مَرِحاتٍ في رَقْصِها الوَثّابِ

٢٦- والطواحينُ إِثْرَهُ دائراتٌ ... حائراتٌ على مَدى الأَحْقابِ

٢٧- كلُّ «جعْلٍ» يُطِلُّ مِنه وَقارٌ ... خاشعٌ كالصَّلاةِ في المِحْرابِ

٢٨- خَرَّبتْ تِلكمُ الطواحينَ أيدٍ ... دَرَّبتها حضارةٌ مِنْ خرابِ

٢٩- هدَّمَتْها، وما أقامَت سِواها ... تبَّ مَنْ كانَ همُّه في التَّبابِ

٣٠- خلَّفتْها حجارةً صامتاتٍ ... ناطقاتٍ بلَوْمِنا والعِتابِ

٣١- اِقرأ الذكرياتِ في كلِّ جذعٍ ... نُقِشَتْ فوْقَهُ وفي كلِّ بابِ

٣٢- وأصِخْ، فالرَّحى تدوّي وتروي ... قِصَصَ الغابرينَ للأعقابِ

* * *

٣٣- أيْنَ «مقْهى الدبلان» أينَ ظِلالٌ ... تحتَ أشجارِهِ الضِّخامِ الرِّطابِ

٣٤- وأريجُ «البنِّ» المحمَّصِ يُلقي ... في لهانا نسائمَ الأطيابِ

٣٥- نتمطّى على أرائكهِ الشيبِ سُكارى لكنْ بلا أكوابِ

٣٦- والنَّدامى أربابُ حرْفٍ وظَرْفٍ ... لغْوُهمْ مزبدٌ مِنَ الآدابِ

٣٧- أصْغِ، صَوتُ «الدرويشِ» يدعو رفيقاً ... لحوارٍ في النَّقْدِ والإعرابِ

٣٨- ولسانُ «الصُّوفيِّ» يعْصِفُ عصْفاً ... ناقِماً ثائراً على الإرهابِ

٣٩- جَدَلٌ مُشْرِقٌ، وفِكْرٌ خَصيبٌ ... ورِحابٌ موْصولةٌ برحابِ

٤٠- كيفَ ضاقتْ آفاقُنا، وتغشّى ... ألَقَ الفِكرِ غاسِقٌ مِنْ ضَبابِ

٤١- كيفَ جفَّ الكلامُ، فهْوَ هشيمٌ ... يابسٌ فارغٌ بغيرِ لُبابِ

٤٢- أَلْسُنٌ لَا تدورُ إلّا لِمَضْغٍ   أو لِشَكْوَى الغَلاءِ أَوْ للسِّبابِ
٤٣- وَنفوسٌ تَغْيا بحَمْلِ رِغَابٍ   ورؤوسٌ تحْيا بِلا أَلْبابِ

❋ ❋ ❋

٤٤- أَيْنَ يا حمْصُ مِن مراكبكِ الصُّفْـرِ تَعاوَى مِن حَوْلِنا كالذِّئاب
٤٥- عَرَباتٌ سُودٌ، تروحُ وَتَغدو   راقِصاتٍ خلْفَ الجيادِ العِرابِ
٤٦- تتنزّى أجراسُها مَرِحاتٍ   مَرَحَ الحلْيِ فوْقَ صَدْرِ الكَعَابِ
٤٧- وإلى ظهْرِها أرانبُ تنزُو   ثُمَّ تهْوي عَنْها عَلى الأَعْقابِ

❋ ❋ ❋

٤٨- يا لَشوقي إلى «العَرَاضاتِ» تندا   حُ عَلى السَّوحِ مِن جميعِ الشِّعابِ
٤٩- في «خميسِ المشايخِ» الفذِّ في الدنيـا خميسِ الكواعبِ الأترابِ
٥٠- يتدافعْن كالظِّباءِ العزيراتِ إلى موسمِ الفُنونِ العُجابِ
٥١- كلُّ عذراءَ لَمْ تَرَ الشمسُ مِنها   غيرَ وجْهٍ يُضِيءُ خَلْفَ النِّقاب
٥٢- كشفَتْ ذيلَه، فأشرقَ خدٌّ   شَعَّ بينَ الخِمارِ وَالجِلْبابِ
٥٣- ثُمَّ وارَتْه بالبَنانِ المُحَنّى   فتَوارى التُّفاحُ بالعنّابِ
٥٤- فاختفى الوجْهُ غيرَ هُدْبٍ كَحيلٍ   سَيَّبَتْه في الموْكبِ المُنسابِ
٥٥- يتحلّى الديباجَ في «السَّنْجَقِ» الضخْـمِ شِراعًا يموجُ فوقَ العُبابِ

٥٦- يالَهُ سُنْدُسًا تألّقَ فيهِ ... ذَهَبٌ خالِصٌ، وَآيُ الكتابِ

٥٧- شامِخًا خافِقًا، يَفيضُ جَلالًا ... مِن هِلالِ العَصا إلى الهدّابِ

❋ ❋ ❋

٥٨- وَصَلَ الشيخُ فالأكفُّ حَواليهِ فراشٌ مُرَفْرِفُ الأسْرابِ

٥٩- طامعاتٌ في مسّه قانِعاتٌ ... ،بَعدَ أنْ أخفقتْ، بِمَسِّ الرِّكابِ

٦٠- ارجِعُوا ارْجعوا، وَضجّتْ دُفوفٌ ... رافلاتٌ الإيقاعِ وَالإطرابِ

٦١- أسْرَعَ النقرُ، ثمّ جُنَّ وَدوّتْ ... صَرخاتُ الإطراءِ والإعجاب

٦٢- فاستشاطَ الرجالُ مِن كلِّ حيٍّ ... يتبارُونَ بالسُّيوفِ الغِضابِ

٦٣- وإذا ثُلّةٌ مِنَ الجنِّ طارتْ ... فوقَ هاماتِ ثُلّةٍ وَالرِّقابِ

٦٤- قَدَمٌ فَوْقَ عاتِقٍ، وَالعَراضاتُ تَعالى كناطحاتِ السَّحابِ

٦٥- وَمَشَتْ سَرْوةٌ تعانِقُ أُخْرى ... أرجالٌ أمْ دَوحةٌ وَسْطَ غابِ

٦٦- هَلّلوا، كبّروا، وَداروا وَثاروا ... وَاستثاروا في الشيخِ حُبَّ الغِلابِ

٦٧- وَترامَوْا عَلى الطّريقِ، فطارتْ ... فَرَسُ الشَّيخِ فَوْقهم كالعُقابِ

٦٨- وَطِئَتْهم بَطْنًا وَظهرًا، وَلكنْ ... لمْ تغادِرْ على الثرى مِن مُصابِ

❋ ❋ ❋

٦٩- تلكَ حِمْصُ التي عشقتُ، وَهذي ... أمّةٌ خُضِّبَتْ بألفِ خِضابِ

٧٠- أَطْفَؤوا نَضْرَةَ المحَيّا، ورَشُّوا وَجنَتيها بالبَهْرجِ الكذّابِ

٧١- سَرْبلوها مِن كلِّ صَوْبٍ بثوبٍ وهي لَمْ تَنْضُ لِبْسَةَ الأعرابِ

٧٢- زَيَّنوها بإثْمِدٍ وَرتوشٍ وَكَسَوْها المايُوهَ تحْتَ الحِجابِ

٧٣- فَبَدَتْ بالأَصيلِ ذاتَ احْتشامٍ وَبَدَتْ بالدخيلِ ذاتَ تَصابِ

٧٤- حمصُ قَدْ عقَّها بنوها وجزُّوا شَعْرَها بالنِّصالِ وَالأَنْيابِ

٧٥- هتكوا المِئْزَرَ الخضيبَ فكادَتْ تتمشَّى فيهم بغيْرِ ثيابِ

❋ ❋ ❋

٧٦- أيُّ صِنْفٍ مِنَ الجَرادِ غَزا حِمْصَ وأَوْدَى بِسِحْرِها الخَلّابِ

٧٧- جَرَدَ السُّنْدسَ القشيبَ وألقى اليُبْسَ في سَهْلِها وَفوْقَ الهِضابِ

٧٨- حمصُ يا أُمَّنا العظيمَةَ أَذْنَبْنا وَتُبْنا فهلْ لَنا مِنْ مَتابِ؟

٧٩- أفترضَيْنَ إنْ حَمَيْنا بقايا الجَسَدِ الغضِّ مِن طِعانِ الحِرابِ ؟

٨٠- وَنضَوْنا عَنْكِ الجليبَ وَصُنَّا كلَّ زيٍّ مُوَثَّقِ الأنسابِ

٨١- وَجَلَوْناكِ بَرْزَةَ الوجْهِ عَرْباءَ تُباهي الأنامَ بالأحْسابِ

٨٢- وَحَفِظْنا تليدَكِ الفذَّ حَيّاً لا مَواتاً في مُتْحَفٍ ذي قِبابِ

٨٣- خالدٌ ما يَعيشُ فينا، وَميتٌ كلُّ فنٍّ يَعيشُ في سِرْدابِ

شرح الكلمات :

٤ ــ اللواب : العطش والحوم حول الماء .

٨ ــ شاه الوجه : قبح . اربدّ : تغير لونه ، وضرب إلى السواد ، والربدة الغبرة .

١١ ــ الأوصاب : الأمراض والأوجاع .

١٢ ــ تمجّ : تلفظ وتبصق .

٢١ ــ كانت فروع العاصي تمر تحت بعض الدور القديمة من دار إلى دار .

٢٥ ــ ينزو : يقفز ويتوثب .

٢٧ ــ الجفل : كوة يخرج منها ماء العاصي بعد أن يدور حول حجر الرحى فيديره .

٣٣ ــ مقهى الدبلان : أجمل مقاهي حمص القديمة ، كان ملتقى الأدباء كرفيق فاخوري ، ومحيي الدين الدرويش ، وعبد الباسط الصوفي .

٣٤ ــ اللهاة : لسان المزمار في أقصى الحلق .

٤٤ ــ المراكب الصفر : سيارات الأجرة المسعورة .

٤٧ ــ الأرانب : الأطفال الذين يعتلقون ظهور العربات فتردهم عنها سياط الحوذيين .

٤٩ ــ خميس المشايخ : عيد شعبي تفرّدت به حمص ، زمانه نيسان من كل عام ، وأهم معالم العراضات ، مواكب شعبية ، كلُّ موكب يخرج من حي وطليعته رايات كبيرة مطرزة بالآيات الكريمة ، وأمام الموكب شيخ الحيّ على حصانه ، والمزاهر والدفوف تضرب بين يديه ، والفرسان الأشداء يلعبون بالسيوف والتروس والخناجر . تجتمع هذه المواكب أمام جامع ابن الوليد ثم تنطلق في شوارع المدينة الكبرى موكباً مهيباً على إيقاع التكبير والتهليل . ألغي الاحتفال بهذا العيد الفريد في آخر العقد الخامس من القرن العشرين .

٥٥ ــ السنجق : الراية الضخمة ، إذا بسطت حجبت الشارع الممتد وراءها .

٥٧ ــ الهداب : أطراف الراية المتدلية .

٦٨ ــ في البيت إشارة إلى (الدوسة) وهي أن يستلقي الناس على الأرض لتدوسهم فرس الشيخ ، وهم يدعون أنهم لا يصابون بأذى .

٨١ ــ برزة الوجة : فائقة جمال الوجه .

أحمد عبد المعطي حجازي

وُلِدَ في الريف المصري في قرية «تلا» التابعة لمصر السفلى عام ١٩٣٥م ودرس في مدارسها الابتدائية .. ثم تابع دارسته في القاهرة عام ١٩٥٠م إذ أمضى سبع سنوات في دار المعلمين ليتخرج مدرساً في قريته .. وبعد أن رفض عمله المحدود الضيّق كمدرّس في قريته عمل في الصحافة .. وكان مدير تحرير في القسم الثقافي بمجلة «روز اليوسف» في القاهرة .. كما عمل أستاذ الشعر العربي الحديث بجامعة باريس فترة من الزمن عاد بعدها إلى القاهرة ليتابع العمل في الصحافة .

جمعت أعماله في مجلد واحد تحت عنوان «ديوان أحمد عبد المعطي حجازي» ونشرته دار العودة ـــ بيروت ١٩٧٣م وقدّم له الناقد «رجاء النقاش» وهو يمزج بين الشعر التقليدي المقفّى والشعر الحديث ومن أطرف قصائده القصيدة التي عاتب فيها الأستاذ العقاد عتاباً جارحاً ضمنه الهجاء المقذع والاتهام بالسخف والحمق لأن العقاد رفض اشتراكه في مهرجان الشعر عام ١٩٥٩ فجاءه عام ١٩٦٠ بقصيدة من البحر المنسرح متخذاً وزنه القديم الصعب بعنوان «تموز» ومطلع القصيدة :

مـن أيّ بَـحْـرٍ عَـصِـيّ الرِّيحِ تطلـبُـهُ	إنْ كـنْـتَ تبكـي عليـه نَحـن نكتبـهُ
تـعيشُ فـي عـصـرِنـا ضَـيفـاً وتشتُمنا	أنّــا بـإيـقـاعـــه نَشدُو ونُـطـربُـــهُ
اللّـفـظُ يُـولَـد أعـمـى ثـم يـعـرفُـنـا	فـيـهـتـدي لـقـلـوب الـنّـاس مـوكـبُـهُ
وإنّــه الـحُـمْـقُ لا رأيٌ ولا خُـلُـــقٌ	يُـعـطـيـكَ ربُّ الـوَرَى رأسـاً فـتـركـبُـهُ

آخر دواوينه «كائنات مملكة الليل» عام ١٩٧٨م

شعره تعبير عن واقع الجيل المعاصر وأزمته الروحية التي تتجلّى في الغربة في المجتمع المتمدن فنظم الشعر في ليالي الحزن وأنشده في اشتعال الضحى الناري وسقاه الدم القاني الملتهب وهو مذهبه الجديد المؤمن بالواقعية في القصيدة السياسية والاجتماعية .

رشاء المالكي

ذِكْراكَ عِيدٌ، يُهيجُ الحُزنَ والفرحا ... يا مَنْ رأى شعبَهُ إغفاءَه فضحا

ذِكْراكَ عدنانُ ذِكْرى كُلِّ مَعْرَكَةٍ ... مَضَتْ بتاجِ هوىً، أولاجئٍ نَزَحا

أوصبَّتْ النيلَ في العاصي، أوانعقدَتْ ... في ليلِ بغدادَ فَجْرًا يطْلُبُ الوَضَحا

أوْ ثَبَّتَتْ في ذُرى الأوراسِ رايتنا ... يطيرُ من حولِها سِرْبُ اللّظى مَرِحا

يا فارسَ العُربِ يا ناراً على فرسٍ ... لمْ يحتمِلْ لسْعَكَ الظّهرُ الذي جمَحا

لكنّهُ أينَ يمضي والمدى صُوَرٌ ... تُحَيِيكَ ناراً عليهِ.. قرَّ أوشَطَحا

تُحَيِيكَ في كُلِّ يومٍ ينتهي نَبأً ... عَنْ فارسٍ عربيٍّ بالرّدى اتَّشَحا

تُحَيِيكَ معنىً إذا عبدُ السّلامِ رأى ... مِن سِجْنِ بغدادَ.. بغدادَ التي فتَحا !

يا ساكنَ المُزّةِ المسودِّ جانبُهُ ... ما زِلْتَ ساكنَهُ.. لكِن ببغدادِ

بغدادُ تحتَ خيُولِ التُّركِ باكيةٌ ... بَغْدادُ لاهِثةٌ في نَهْرِ أصْفادِ

بغدادُ مقهورهْ

ترَى بنيها على أعوادِها جُثَثاً

في الأُفُقِ مَنْشُورَهْ

مَصْفوفةً شَبَحاً مُستقبِلاً شَبَحاً

يَبْكونَ في جِلَدٍ

يَبْكونَ بَعْضاً ولا يُبْكونَ مِن أحدٍ

وَفي رياحِ الدُّجى أشلاءُ أغنيّةْ

وَفي رياحِ الدُّجى شَوْقٌ لميلادِ

الوحدةُ .. الوحدةُ الكبرى وَحُلْمُ غدِ

عَدْلٌ وحريّةْ

أشلاءُ أغنيّةْ

لمّا تزَلْ في الشِّفاهِ اليُبْسِ مَنْثُورَهْ

والرِّيحُ في اللّيلِ أحزانٌ نَهاريّةْ

تَمشي كأَنَّ عَجُوزاً واحِدَ الوَلَدِ

يرنو إلى أوْجُهِ الموتى على العَمَدِ

يَصيحُ يا وَلِدي

والرّيحُ في اللّيلِ أحزانٌ نَهاريّةْ

شَدَّتْ عَباءَتَهُ فانْهَدَّ مُطَّرَحا

وَدَوّمَتْ صَوْتَهُ آثارَ مَرْثيَّةْ

لمَّا تزَلْ تبكي

في هذهِ الأعينِ القتلى الرَّماديَّةْ

لمَّا تزَلْ تحكي

أخبارَ عدنانَ والحربَ البُطُوليَّةْ

عدنانُ طيرٌ على وجهِ المدى سَبَحا   مازالَ جمَّ الصَّدى، مازالَ مُنسرِحا

يحنو على مُدنِ الصَّحراءِ للأبدِ

يبكي أسيفاً «بتلِّ المالكيِّ» وفي   يديهِ «للرَّملةِ الحمراءِ» شوقُ صدِي

يشدو على علَمٍ ذي نجمتين .. يرى   بياضَهُ مُمزَعاً مِن أنجُمِ البلَدِ

يرقى إلى جمرَةِ الأوراسِ، مُقتحِماً   وكرَ اللَّظى، وكأنَّ الرِّيشَ مِنْ زَرَدِ

يهوي إلى نهرِ بغدادَ الذي شخصَتْ   في شطِّهِ جُثثُ الموتى بلا عددِ

بغدادُ تحتَ خيولِ التُّركِ باكيةٌ

بغدادُ مقهورهْ

ترى بنيها على أعوادِها جُثثاً

في الأفقِ منشورهْ

ترى إلى نفسِها تلقى الظَّلامَ على   طريقِ أمَّتنا مِن بعدِ ما اتَّضحا

ترى إلى نفسِها تغتالُ أُمنيةً   ضحَّى لها الشُّهدا واسترسلَ الفُصحا

ترى إلى نفسِها تغْرِي بِناصرِهـا صِغارَها ـ ولو ابيضّوا جذورَ لِحَى

ترى لمنقذِها عبدِ السّـلامِ على قضبانِهِ ساهِداً من طُولِ ما نُبِحا

الغارُ في رأسِهِ شوْكٌ، وفي يـدِهِ ما فضَّ من قيدِهم يومَ اختفوا، وضَحا

والسّيفُ والنِّطْعُ.. يا للعارِ عن كثَبٍ يستعجلان دَماً في الهولِ ما انْسفَحا

عدنانُ، عبْدُ السّلامِ.. اثنانِ أيُّهما في السّجْنِ؟ أيُّهما في الملعبِ انذبَحا؟

لا تسألَنَّ فمـا في السّجْنِ إلّا نـا

وَقَدْ سَقَطْنَا، وَنَدَّيْنا التُّرابَ دَمًا يَوْمًا رَمَتْ طَلْقَةُ الشِّرّيرِ عَدْنانا

وَقَدْ بَعَثْنا شَباباً دائِمًا خَضِلاً إذ صارَ نَهْرًا كريمَ الفيضِ نَهْرانا

إنّا معارِكُنا نَصْرًا وَخُسْـرانا إنّا انتصاراتُنا، إنّا ضَحـايـانا

وَنَحْنُ في سِجْنِ بِنِ بِـلّلا نَزودُ مَدىً

غصّانَ باللهبِ

أوراسُ! يا جبهةً شمّاءَ شامخَةً

في موطِنِ العَرَبِ

يا مَنْ إذا الضُّرُّ في بغدادَ روّعني أغاثني مِنْ ذُراها الشُّمِّ كفٌّ أبي

يا مَنْ على سَفْحِها خَيْلُ المُغيرِ بَكَتْ وانْثاقلت سُوقُها جُبْناً، ولَمْ تَجُبِ

يا مَنْ على صِيتِها أشْدُو.. أنا عَرَبي

يا مَنْ بها يَحْمِلُ الإنسانُ قَلْبَ نَبِي

في رِحْلةٍ، كُلُّنا يومًا تَشَهّاها

نَرقَى بِها لأمَانينا فَنَحياها

نصيرُ نحنُ أمانينا .. فيا لَهَبًا

أُرْشُقْ أَصَابعَنا، وَاحْرُقْ نواصينا

وأنتِ يا كلَّ رِيحِ الأرضِ ذُرِّينا

إنّا هُنا أبدًا .. إنّا أمانينا

إنّا بكلِّ رياحِ الأرضِ أغنيَةْ

رَفّافةٌ أَبَدًا .. في الأُفُقِ مَرويّةْ

يا مَنْ سَتَرثينا

لا تَبْكِنا .. إنّ يومَ النّصرِ يُحيينا

يومًا تعودُ بهِ الأشلاءُ للجَسَدِ

يومًا تعودُ بهِ البُلدانُ للبَلَدِ

الوحدةُ .. الوحدةُ الكبرى، وَحُلْمُ غدٍ

عَدْلٌ وَحُرِّيّةْ

وَالرّيحُ في الليلِ أحزانٌ نهاريّةْ

تمشي بأعماقِنا هوْناً ، ولمسُ يدٍ
تُثيرُ أحزاننا .. عدنانُ أوّاهُ !
عدنانُ ! حلمُ الغدِ الرفّافُ أرداهُ
أرداهُ ، أحياهُ للأبدِ

❋ ❋ ❋

ذِكراكَ عدنانُ ذِكرى أُمّةٍ بُعِثَتْ وشَبَّ بَيرقُها في النُّورِ، واصطبَحا
ذِكراكَ ذِكرايَ ! إنّي يادِمشقُ هُنا بفكرةٍ غيّبتْهُ عنكِ ذاتَ ضُحى
بِفكرةِ الوحدةِ الكُبرى مَشَى دمُهُ يَدقُّ لي البابَ، حتى لانَ وانفتحا !

العماد

مصطفى طلاس

أبو فراس

صباح الورد

في عيد ميلاد ... رفيقة العمر

يَا طُيُورَ الـرَّوْضِ قُولِي لِلنَّدَىٰ	عُمْرُنَا مَازَالَ لَحْنًا غَـرِدًا
أَيُّ يَوْمٍ مَـرَّ لَـمْ نَسْعَـدْ بِهِ	لِيَكُونَ العِيدُ يَوْمًا أَسْعَدَا
أَنتِ يَا حُلْمَ الهوَىٰ يَا وَرْدَةً	يَزْحَفُ الفَجْرُ إِلَيْهَا وَالنَّدَىٰ
يَشْرَبَانِ الطِّيبَ مِنْ أَوْرَاقِـهَا	وَغَوَايَاتِ الصِّبَا إِنْ عَرْبَدَا
أَيُّ عِطْرٍ فِيكِ أَشْهَىٰ نَفْحَـةً	أَيُّ لَوْنٍ فِيكِ أَبْهَىٰ مَشْهَدَا
أَنْتِ أَحْلَىٰ اليَوْمَ مِنْ أَمْسِ وَيَا	مَا أُحَيْلَىٰ مَا تَكُونِينَ غَدَا
كُنتِ فِي المَاضِي جَمَالًا أَزَلًا	وَتَكُونِينَ جَمَالًا أَبَدَا
وَفَتَاكِ المُصْطَفَىٰ لَمَّا يَزَلْ	شَغَفًا طِفْلًا وَحُبًّا وَلَـدَا
تَعْتَقُ الأَشْيَاءُ فَلْتَعْتَقْ كَمَا	تَشْتَهِي نَحْنُ سَنَبْقَىٰ جُدُدَا

❋ ❋ ❋

وَجْنَتَا الحُسْنِ وَقُولَا لِي أَمَا	يَسْتَحِي الفُلُّ إِذَا عُنْقُكِ بَدَا
وَصَبَاحُ الوَرْدِ إِن يَحْسُدْكُمَا	فَكَمَالُ الذَّوْقِ فِي أَن تُحْسَدَا
وَنَضِيدُ الدُّرِّ قُلْ مَبْسِمُهَا	قُلْ مَتَىٰ بِالوَرْدِ مَا قَدْ عُمِّدَا
وَعَلَىٰ العِقْدِ تَمَرَّتْ نَجْمَةٌ	فَتَمَنَّتْ فِيهِ أَنْ تَنْعَقِدَا

وَالعُيُونُ الدُّعْجُ مَا أَسْعَدَنِي ... فِي مَدَاهَا وَالمَدَىٰ يَغْزُو المَدَىٰ

ضَحِكَ النَّهْرُ وَسَالَتْ أَنْجُمٌ ... فِي لَيَالِيهَا وَحَادِيهَا حَدَا

فِي لِحَاظٍ هَلْ رَأَيْتَ الخَيْلَ فِي ... سَاحَةِ الفَتْكِ وَهَلْ ذُقْتَ الرَّدَىٰ

أَوْرَأَيْتَ السَّيْفَ فِي إِشْرَاقِهِ ... مُرْهَفَ الحَدِّ إِذَا مَا جُرِّدَا

فَانْهَلِي مِنِّي فَإِنِّي فَارِسٌ ... لَا يُطِيقُ السَّيْفَ يَوْمًا مُغْمَدَا

❋ ❋ ❋

تُطْفِئِينَ الشَّمْعَ أَغْدُو لَهَبًا ... وَحَنِينًا دَائِمًا مُتَّقِدَا

يَنْطَفِي الشَّمْعُ أُضَوِّي أَنْمُلِي ... وَأُعِيدُ النَّبْعَ أَصْفَىٰ مَوْرِدَا

وَأُعِيدُ الحُبَّ أَغْنَىٰ سِيرَةً ... وَأُعِيدُ الوَعْدَ أَحْلَىٰ مَوْعِدَا

وَأُعِيدُ الرَّمْلَ تِبْرًا أَشْقَرًا ... يَتَمَنَّىٰ الطَّيْرُ فِيهِ لَوْ شَدَا

لَا تَضِيقِي بِامْتِدَادِي جَبَلًا ... لَمْ يَكُنْ لَوْلَاكِ إِلَّا أَجْرَدَا

لَمْ يُرَفْرِفْ فِيهِ إِلَّا طَائِرٌ ... طَارَ مِنْ عَيْنَيْكِ فَجْرًا وَشَدَا

مَنْ يَقُلْ أَنسَىٰ الهَوَىٰ فَهُوَ امْرُؤٌ ... لَيْسَ يَدْرِي مَا عَدَا مِمَّا بَدَا

وَأَنَا طَيْرٌ جَنَاحَاهُ الهَوَىٰ ... كَيْفَ يَعْلُو طَائِرٌ إِنْ جُرِّدَا

هَامَتِي لَمْ يَعْلُهَا إِلَّا ضُحَىٰ ... وَجْهِكِ المُشْرِقِ حُبًّا وَهُدَىٰ

وَجَبِينِي لَمْ يُعَانِقْ نُورُهُ ... مَرَّةً إِلَّا الجَمَالَ الأَوْحَدَا

أَنْتِ يَا لَمْيَا شَبَابٌ دَائِمٌ عَيَّدَ الحُسْنُ لَهُ مَا عَيَّدَا
فَٱبْسِمِي لِلعَامِ .. يُصْبِحْ عَاشِقًا بَاسِطًا لِلْحُبِّ قَلْبًا وَيَدَا
غَادَةٌ تَمْرَحُ فِي أَعْطَافِهَا جَنَّةُ الشَّامِ وَيَلْغُو بَرَدَىٰ
رَاضِيًا مِنْ عُمْرِهِ أَنْ يَنقَضِي لِيُفَدِّيكِ وَهَلْ بَعْدُ فِدَا
أَيُّ عَامٍ لَيْسَ يَصْبُو لِيَرَىٰ فِي مَغَانِيكِ الجَمَالَ المُفْرَدَا
وَالِهًا هَيْمَانَ مَرْصُودًا بِمَنْ وَحْدَهَا أَلْقَتْ عَلَيْهِ الرَّصَدَا

❋ ❋ ❋

ارْفَعِي الكَأْسَ سَنَنْسَىٰ أَنَّنَا قَدْ وَضَعْنَاهَا وَنَنْسَىٰ العَدَدَا
وَٱشْرَبِي نَخْبَ لِقَاءٍ أَوَّلٍ كُلَّمَا أَشْرَقَ صُبْحٌ وُلِدَا
خَمْرَتِي عَيْنَاكِ يَافَاتِنَتِي أَعْتَقُ الخَمْرِ لِعَيْنَيْكِ الفِدَا
وَأَنَا ، لَمْيَاءُ مَازِلْتُ أَنَا شَارِبًا نَخْبَ لِقَاءٍ أَبَدَا
أَنْتِ مَادُمْتِ حَيَالِي أَبَدًا سَكْرَتِي النَّشْوَىٰ وَلَا لَنْ تَخْمَدَا

❋ ❋ ❋

كُلُّ عِيدٍ لَكِ يَا فَاتِنَتِي يَشْهَدُ الحُبُّ بِهِ لِي مَوْلِدَا
إِنَّهُ اليَوْمُ الَّذِي كُنتِ بِهِ لِتَكُونِي لِفُؤَادِي مَعْبَدَا

وَلِكَيْ يُنشِدَني قَلْبُكِ فِي نَغَمٍ يَعْشَقُ فِيكِ المُنشِدَا
وَلِكَيْ تَرسُمَني عَيْنَاكِ فِي لَوْحَةٍ شَاءَ الهَوَىٰ أَن تَخْلُدَا
كانتِ الدُّنيا على كَفَّيْكِ لي أَمَلاً حُلْوًا وَكَانَتْ مَوْعِدَا
فَٱحْمِلِي مِنْ وَاحَةٍ رَيَّا إِلَىٰ وَاحَةٍ خَضْرَاءَ أَمْسِي وَالغَدَا
قَيِّدِي بِالحُبِّ أَيَّامِي فَمَا حَرَّرَ ٱلحُبُّ إِذَا مَا قَيَّدَا

❋ ❋ ❋

وَٱسْمَعِي إِنْ شِئْتِ عَنِّي خَبَرًا لَمْ أَقُلْهُ غِيَّةً أَوْ رَشَدَا
لَمْ أَشُقَّ العُمْرَ إِلَّا صَارِمًا أَوْ أُحِسَّ الوَقْتَ إِلَّا سَرْمَدَا
أَوْ أُحِبَّ الرِّيحَ إِلَّا صَرْصَرًا أَوْ أَوَدَّ الصَّخْرَ إِلَّا جَلْمَدَا
وَالجِبَالُ الشُّمُّ مَا أَغْرَيْنَنِي بِالسُّرَىٰ فِيهِنَّ إِلَّا صُعُدَا
أَوْ تَزُرْنِي الشَّمْسُ إِلَّا وَجَدَتْ مِن ثَرَاءِ النَّفْسِ ضَوْءًا أَزْيَدَا
لَمْ يَزِدْنِي الفَقْرُ إِلَّا شَرَفًا وَالغِنَىٰ مَا كَانَ عِندِي السُّؤْدُدَا
مَا بَدَا لِي المَجْدُ إِلَّا نِلْتُهُ هِمَّةً قُصْوَىٰ وَطَبْعًا سَيِّدَا
لَمْ أُوَلِّهْ غَيْرَ رَبِّي أَحَدًا وَغَرَامِي البِكْرُ بَاقٍ أَحَدَا
كَيْفَ لَا وَالعُمْرُ لَيْلٌ لَمْ يَزَلْ وَجْهُ لُمْيَاءَ عَلَيْهِ فَرْقَدَا
حُبُّهَا بَاقٍ بِقَلْبِي مَارِدًا وَسَيُبْقِينِي بِشَيْبِي أَمْرَدَا

زَرَعَتْ نَيْسَانَ لَوْنًا وَشَذًا   في خَرِيفي يَدُهَا طَابَتْ يَدَا
وَلْتَدُمْ عَيْنَاكِ يَا فَاتِنَتِي   سُورَتَيْ نُورٍ لِآيَاتِ الهُدَى

تَذْهَبُ الأَيَّامُ إِلَّا سَاعَةً   عِيدُ مِيلَادِكِ فِيهَا جُدِّدَا

قصيدة

سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

يرد فيها على الشاعر

عبدالله بن علي بن شيبان

قَدْ لَا يَعْرِفُ البَعْضُ أنّ صَاحِبَ السُّمُوّ الشّيْخ زَايِد بْن سُلْطان آل نهيّان رَئِيس الدّولَةِ . فارسٌ مِنْ فُرْسَان الشّعْر الشّعْبِيّ ومُسَاجلاتِهِ الممتَازَة ... ولا عَجَبَ أن تَكُون للشّعْر الشّعبِيّ مَكانَتُه في وجْدَان القَائِد .. فالشّعرُ النّبطِيّ أو الشّعْبِيّ لهُ عِنْدَ شَعْبِ الإمَارَات ومَنْطقَةِ الخَلِيج كلّهَا مَكانَةٌ خَاصّةٌ ومَرْكزٌ مَرمُوقٌ.. إنه يُعَدُّ مَعْلَمًا مِنْ مَعَالِمِ الأصَالَةِ وَالتّراثِ وَالحَضَارَة .

لِذٰلِكَ فَإِنّ الشّيْخ زَايِد يَنظِمُ الشّعْرَ النّبَطِيّ .. وله فيهِ قصَائِد تُعَدُّ مِن فَرائِدِ الشّعْر ويَحفَظهَا أبنَاءُ المنطِقَةِ .. وتتناول قِصَص البُطولة وحَيَاةَ الأجْدَاد .. كمَا تُجسّدَ فضَائِل الشّجَاعَةِ والشّهَامَةِ وَالنّبْل وَالكَرَمِ وتعَشّق الإسْلَام مَبَادِئ وَقِيمًا وَسُلُوكًا وَحَيَاةً .. وتُشِيدُ بالجِوَار وإكْرَام الضّيفِ وتأصيل وَشَائج القُربَى ..

وفي نطاق اهتمام الشيخ زايد بالشعراء وضرورة السّعْي لإحْيَاء دَوْر الشّعر النّبطيّ وَالحِفَاظ عليْهِ في خِضَمّ التّغيّرات الاجْتماعيّة وَالثّقافيّةِ الّتي تمرُّ بهَا البِلَاد .... فقَدْ رَأيْتُ بِأن تُنشَرَ هٰذه القَصِيدَة الّتي نَظمَهَا سموّ رئيس الدّولة ، رَدًّا على القَصِيدَةِ الّتي وَجّهَهَا إلى سُمُوّهِ الشّاعِرُ عَبْدُ الله بْنُ عَلِيّ بْن شَيْبَان ...

قصيدة

سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

بن علي تشكو أولي عاني	ويعتك مِن لي زها لونه
بو حواجب كلها اقراني	صعب وصله والوعر دونه
لا يغرك لي بـ اللواني	ابصبغ والمكياج يطلونه
والملاحة لي لها شاني	في معادنها أو مضيونه
انظر الغواص شيعاني	في حصول الدر ووزونه
في لجيج البحر وايعاني	يقضي الأيام والشونه
به اينال وايـيك فرحاني	أو به اتعوزه نظرة اللونه
حبة الجيتون لها شاني	بن علي اصبر ولك عونه
كم مِثلك صوب انساني	مِن قبل والآن يطرونه

قصيدة الشاعر

عبدالله بن علي بن شيبان

حَي رَدّ الجيل لي يَاني | مِنْ فهيم عَارف افنُونَه
جيل امعرّبْ بلوزَاني | مِثل يَكّ الدُّرّ مَوْزُونَه
مَاتاَخّرْ يأنيه عَاني | وَالوَفي دَايمْ يُوفُونَه
بذعي له طُول الزّمَاني | بُوخَليفة رَبّي ايصُونَه
عَنْ حُسّاد وَعُذْوَاني | بالهَنَا يسْعدْ بمضنُونَه
أشْتَكي وَأرجَعْ لكُوْشَاني | وَأنتُم أهْل الحَقّ وَالعونَه
لي لو نهَبْني ريمَ لوطَاني | لي له الحَيّات مَقرُونَه
مِن ودَادَه طحْت في امحَاني | صَدّ وادعى النّفس ممحُونَه
مَا أشْتَكي منْ وجتي أوهَاني | غَيْر وُدّه شَيّد أركُونَه

زيد ذوقان الأطرش

ولد في بلدة « القريا » من محافظة السويداء عام ١٩٠٤م، ونشأ في بيت عريق بالوطنية ومقارعة الاستعمار . فأبوه « ذوقان الأطرش » ناضل ضد الاستعمار التركي وأعدم عام ١٩١١م، وشقيقه « سلطان باشا الأطرش » قائد الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥م، التي واجهت العدوان الفرنسي على سوريا وروّت تراب الوطن بدماء الشهداء دفاعاً عن الحرية والاستقلال .

وزيد الأطرش فرع من هذه الأسرة المعطاءة ، كُلّفَ وهو شاب بقيادة عدة حملات عسكرية للثوار داخل سوريا ، كما أوكل إليه قيادة حملة قلعة « راشيا » في لبنان ، فأبدى في مهامه بطولات خارقة مع رفاقه في الثورة .

انتخب عام ١٩٣٨م نائباً في المجلس النيابي السوري ، كما تولّى عدة مناصب عسكرية ووصل إلى رتبة لواء في قيادة الشرطة المدنية وكانت شخصيته القيادية الجذابة موضع تقدير الجميع .

إلى جانب ذلك نظم الشعر الشعبي ، وله مئات القصائد الوطنية والاجتماعية التي ينشدها في المناسبات فيسحر السامعين بمضامينها وموسيقاها الشعبية البدوية ، ومنها القصيدة التي قالها يوم رَحَلَ الثوّار من جبل العرب إلى الصحراء والتي ردّدتها الإذاعات العربية بعد أنْ غنتها المطربة « أسمهان الأطرش » وصارت على كل شفة ولسان « يا ديرتي مالك عليّ لوم » :

يَـادِيرَتـي مَالِـكْ عَلَـيَّ لُـوُمْ   لاتِعْتَبِي.. لُوُمِكْ عَلى مَنْ خَانْ
حِنَّـا رِوِيْنَـا سيوفَنـا مِـنَ القُـوُمْ   مِثْل الرَدِيّ، مَانِرْخِصِكْ بِأثْمَانْ

لابُـدْ مـاتِـمْـضِـي لَيَـالِـيْ الشُّـــوُمْ   ويِـغْـتـزّ جِـيْـشِـيـنْ قَـايِـدُهْ «سُـلْـطَـان»
وإنْ مـاخَـدِيْـنـا حَـقِـنَـا الـمَـهْـضُـومْ   يـادِيـرَتـي مَـاخْـنَـا إلِـكْ سُـكّـان

وقد اخترت من قصائده الوطنية قصيدة « الشهيد » لأنه ابن جَبَل العرب ، الذي لا يخلو كلّ بيتٍ فيه من شهيد .
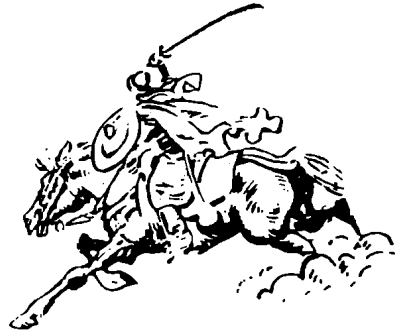
أحلامُ الشَّهيد

١- ياشَهيداً .. ما على رُوحكْ مَزيدِي	تبْذلَهْ لأجلِ الوطنْ كي لا يَصِينا
٢- يُومْ ذِكْرَى دَمْ قَلْبكْ يُومْ عِيدِي	إنْ نَسُوهْ الغِيرِ حِنَّا مَا نِسِينا
٣- كِيفْ نِنْسَى وَالثّرَى كَادِتْ تِمِيدِي	يُومْ صَارْ اللّيثْ يِحْمِي عَنْ عَرِينَهْ
٤- دُمْ شَمُوخاً للعُلَى، مالَكْ نِدِيدِي	سَوْفْ تِبْقَى لِلْوَفَى نِبْرَاسْ فِينا
٥- هَلْ تْسَاوَى مَنْ بَذَلْ قِطْعَةْ بِجِيدِي	مَعْ شَهِيدٍ .. قَدْ بَذَلْ رُوحُهْ لَدِينا
٦- مَنْ يُحَسِّبْ ذَا هُوَ الرّأيْ السّدِيدِي	خَابْ ظَنّهْ، فالمجِدْ يِكْرَهْ رِنِيْنَهْ
٧- ثَابَكْ البَارِي جَزِيلاً عَنْ وَكِيدِي	جَنّةِ الفِرْدَوسْ مَثْوَى الخَالِدِينا

❋ ❋ ❋

٨- يا شَبَابَ العُرْبِ مِنْ أَقْصَى صَعِيدِي	لِلّذي مِنْكُمْ يِجَاوِرْ قَاطِنِينَا
٩- دُونْكُمْ مِنْ «عُودْ» مُنْصِحْ لا مْعِيدِي	قَدْ حَفَظْ دَرْسِ التّجَارِبْ مِنْ سِنِينَا
١٠- لا يِنَجّي قُطْرْكُمْ شَرّ المكِيدِي	ويذمي قلبْ المعتدِي ثُمّ يْدِينَهْ
١١- غِيرْ وِحْدَةْ تِنْجِزُوهَا مِنْ جِدِيدِي	تِجْلِي قَلْباً للعُرُوبَهْ مِنْ عَطِينَهْ
١٢- واكتفوا باللي جرى واقصوا البليدي	عَنْ دَوِيّ الجَعْجَعَهْ مِنْ غِيرْ طَحِينَهْ
١٣- إحْفَظُوهَا .. وْحَفّظُوهَا لِلْوَلِيدِي	وَانْهَجُوا نَهْجَ النّشَامَى الأوّلِينَا

١٤- إنْكانْ تِبْغُوهُمْ غَطَارِفْ لاعَبِيْدِي ذَاخِيارٍ مَالكُمْ غِيْرُهْ دَ فِيــنَه

١٥- ياوَلِيَّ العَرْشْ يارَبّاً حَمِيــدِيْ نَجِّنا مِنْ شَرّ ماتَصْنَعْ يَـدِيـنَا

شرح الكلمات :

٩ ـ العُوذْ : من طَالَ عُمْره وصار شَيْخاً مُجَرّباً وتُطْلَق على شيخ العشيرة .

الدكتور

غازي القصيبي

من أبرز شعراء الجزيرة العربية. شغل منصب وزير الشباب في المملكة العربية السعودية أعواماً عديدة. وكان يرسل قصائده القومية التي تشتعل حماسةً وألماً لمآسي العروبة ونكباتها إلى جانب قصائده الوجدانية التي تتميز بنبرة الصدق والمعاناة وشفافية الكلمة الجميلة. له العديد من المجموعات الشعرية المطبوعة منها:

ديوان «أشعار من جزائر اللؤلؤ» و«قطرات من الظمأ» و«معركة بلاد فارس» و«معركة بلا راية». وصدرت له رواية «شقة الحرية» التي تحمل مصداقية عالية في الحديث عن المرحلة الهامة في حياة أمتنا من عام ١٩٥٦ وحتى عام ١٩٦١.

رسالة المتنبّي الأخيرة
إلى سيف الدولة

١ - بَيْني وَبَيْنَكَ أَلْفُ وَاشٍ يَنْعَبُ ... فَعَلَامَ أُسْهِبُ في الغِنَاءِ وَأُطْنِبُ

٢ - صَوْتِي يَضِيعُ وَلَا تُحِسُّ بِرَجْعِهِ ... وَلَقَدْ عَهِدْتُكَ حِينَ أُنْشِدُ تَطْرَبُ

٣ - وَأَرَاكَ مَا بَيْنَ الجُمُوعِ فَلَا أَرَى ... تِلْكَ البَشَاشَةَ في المَلَامِحِ تَعْشُبُ

٤ - وَتَمُرُّ عَيْنُكَ بي وَتَهْرَعُ مِثْلَمَا ... عَبَرَ الغَرِيبُ مُرَوَّعًا يَتَوَثَّبُ

٥ - بَيْني وَبَيْنَكَ أَلْفُ وَاشٍ يَكْذِبُ ... وَتَظَلُّ تَسْمَعُهُ .. وَلَسْتَ تُكَذِّبُ

❋ ❋ ❋

٦ - خَدَعُوا فَأَعْجَبَكَ الخِدَاعُ وَلَمْ تَكُنْ ... مِنْ قَبْلُ بِالزَّيْفِ المُعَطَّرِ تُعْجَبُ

٧ - سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ القُلُوبَ خَزَائِنًا ... لِمَشَاعِرٍ لَمَّا تَزَلْ تَتَقَلَّبُ

❋ ❋ ❋

٨ - قُلْ لِلْوُشَاةِ أَتَيْتُ أَرْفَعُ رَايَتِي ... البَيْضَاءَ فَاسْعَوْا في أَدِيمِي وَاضْرِبُوا

٩ - هٰذِي المَعَارِكُ لَسْتُ أُحْسِنُ خَوْضَهَا ... مَنْ ذَا يُحَارِبُ وَالغَرِيمُ الثَّعْلَبُ ؟

١٠ - وَمِنَ المُنَاضِلُ وَالسِّلَاحُ دَسِيسَةٌ ... وَمِنَ المُكَافِحُ وَالعَدُوُّ العَقْرَبُ

١١ - تَأْبَى الرُّجُولَةُ أَنْ تُدَنِّسَ سَيْفَهَا ... قَدْ يَغْلِبُ المِقْدَامُ سَاعَةَ يُغْلَبُ

١٢ - في الفَجْرِ تَحْتَضِنُ القِفَارُ رَوَاحِلِي ... الحُرُّ حِينَ يَرَى المَلَالَةَ يَهْرُبُ

١٣ - وَالفَقْرُ أَكْرَمُ لايَفِيضُ عَطَاؤُهُ ... حِينًا .. وَيُصْغِي لِلْوُشَاةِ فَيَنْضَبُ

١٤ - وَالفَقْرُ أَصْدَقُ مِنْ خَلِيلٍ وُدُّهُ ... مُتَغَيِّرٌ .. مُتَلَوِّنٌ .. مُتَذَبْذِبُ

١٥ - سَأَصُبُّ فِي سَمْعِ الرِّيَاحِ قَصَائِدِي ... لا أَرْتَجِي غُنْمًا .. وَلَا أَتَكَسَّبُ

١٦ - وَأَصُوغُ فِي شَفَةِ السَّرَابِ مَلَاحِمِي ... إِنَّ السَّرَابَ مَعَ الكَرَامَةِ يُشْرَبُ

❋ ❋ ❋

١٧ - أَزِفَ الفِرَاقُ .. فَهَلْ أُوَدِّعُ صَامِتًا ... أَمْ أَنْتَ مُصْغٍ لِلعِتَابِ فَأَعْتَبُ

١٨ - هَيْهَاتَ مَا أَحْيَا العِتَابُ مَوَدَّةً ... تُغْتَالُ .. أَوصَدَّ الصُّدُودَ تَقَرُّبُ

١٩ - يَاسَيِّدِي ! فِي القَلْبِ جُرْحٌ مُثْقَلٌ ... بِالحُبِّ .. يَلْمَسُهُ الحَنِينُ فَيَسْكُبُ

٢٠ - يَاسَيِّدِي ! وَالظُّلْمُ غَيْرُ مُحَبَّبٍ ... أَمَّا وَقَدْ أَرْضَاكَ فَهْوَ مُحَبَّبُ

❋ ❋ ❋

٢١ - سَتُقَالُ فِيكَ قَصَائِدٌ مَأْجُورَةٌ ... فَالمَادِحُونَ الجَائِعُونَ تَأَهَّبُوا

٢٢ - دَعْوَى الوِدَادِ تَجُولُ فَوْقَ شِفَاهِهِمْ ... أَمَّا القُلُوبُ فَجَالَ فِيهَا أَشْعَبُ

٢٣ - لَايَسْتَوِي قَلَمٌ يُبَاعُ وَيُشْتَرَى ... وَيَرَاعَةٌ بِدَمِ المَحَاجِرِ تَكْتُبُ

٢٤ - أَنَا شَاعِرُ الدُّنْيَا .. تَبَطَّنْ ظَهْرَهَا ... شِعْرِي .. يُشَرِّقُ عَبْرَهَا وَيُغَرِّبُ

٢٥ - أَنَا شَاعِرُ الأَفْلَاكِ كُلُّ كُلَيْمَةٍ ... مِنِّي .. عَلَى شَفَقِ الخُلُودِ تَلَهَّبُ

إسماعيل ناصيف

وُلِدَ في بلدة «قارة» التابعة لمنطقة القلمون سنة ١٩٣٨م ودرس فيها المرحلة الابتدائية ثم تابع دراسته الإعدادية في ثانوية النبك، والثانوية ودار المعلمين في دمشق. عمل معلماً لمدة سنة بعد تخرّجه من دار المعلمين، ثم دُعي للخدمة الإلزامية سنة ١٩٦١م ولم يعد بعدها للتعليم بسبب استمراره في الخدمة العسكرية ودخوله الكلية الحربية وتخرّجه منها عام ١٩٦٦م.

عمل في القوات المسلّحة في المهام التي كلّف بها وفي عام ١٩٨٠م شغل إلى جانب مهامه العسكرية عضوية المحكمة الميدانية وفي أثناء قيامه بالواجب أصيب في حادث انفجار آمرية الطيران فأوفد على أثر ذلك إلى باريس للعلاج، ثم عين ملحقاً عسكرياً في موسكو وبعد انتهاء إيفاده عاد إلى عمله في القوات المسلحة وكلّف مرة أخرى برئاسة المحكمة الميدانية ولا يزال.. إلى جانب مهامه الأخرى في القوات المسلّحة.

له ديوان شعر مطبوع بعنوان «الطواف الأول»، جمع فيه قصائده المتميزة بالديباجة المشرقة والأحاسيس الصادقة التي تحمل في ثناياها البوح النفسي المتصل بالقلب ومنها قصيدته «برج النسور» التي عبّر فيها عن مشاعره المرهفة بعد مرور سنة على حادث الآمرية المفجع مصوراً الوحشية التي عرفها في أثناء الحادث بعفوية وصدق.. إذ واجه غدراً غير متوقّع من أبناء وطنه الذين لم يواجهوا عدواً في الأرض المغتصبة، بل وجّهوا بنادقهم إلى صدور أبناء الوطن الذين رهنوا أنفسهم للدفاع عنه فكان مكانهم بين الأعداء.

بُرجُ النُّور

أَحِبَّائِيْ
سَأُخبِرُكُمْ بِأَنبائِيْ
وَقَدْ عَادَتْ لِذاكِرَتِي
حِكَايا الصَّارْ. مِنْ أَلِفٍ إِلَىٰ يَاءِ
مَضَىٰ عَامٌ،
عَلىٰ ذِكرىٰ انطِفاءِ الضَّوءِ فِي المُقَلِ
عَلىٰ زَحفِ الفَنَاءِ وَوَطْأَةِ الدَّاءِ
وَأَذكُرُ أَنَّ زِلزالَ الأَحقُودِ النَّبلِ
أَفرَغَ فِي مَجَالِ الشَّمسِ
عِندَ مَدارِها النَّائِيْ
جَمِيعَ كَوارِثِ الأَزَلِ
وَكانَتْ مُقلَتَايَ بِيَومِها تَتَجاذَبانِ
رُؤىً أَمامَ الشُّرفَةِ الثَّكلىٰ
كَما زَوجٌ مِنَ الحَجَلِ
كَما المَهجُورُ .. غَادَرَ أَهلَه
وَمَضىٰ
كَذَلِكَ مُقلَتايَ تُوَدِّعانِ الهُدبَ
بِالقُبَلِ
تُرىٰ كانا عَلىٰ سَفَرٍ ؟
وَعَودُهُما بِلا أَمَلٍ ؟
تُرىٰ مادَتْ بِيَ الدُّنيا
لِتُسلِمَنِي إِلىٰ أَجَلِي
وَهَبَّتْ تَلَّةُ البارُودِ تُلغِي كُلَّ مُحتَمَلِ
وَتَنتَحِرُ الشَّظايا فِي سَماءِ الشَّامِ
تَقذِفُها بِبُركانٍ مِنَ الشُّلَلِ
وَلَمْ أَسمَعْ سِوىٰ لَونِ الدَّمِ البَاكِي
وَلَمْ أُبصِرْ سِوىٰ ضَوعِ الخُلُودِ
وَأَنَّةِ الجَسَدِ
وَلَا استَنشَقتُ إِلَّا هَدأَةَ الأَنفاسِ
فِي القَتلىٰ

وَندْبَ أخٍ علىٰ أختٍ عَنِ الزّلزالِ رَوّعها
وَزفرةَ والدٍ أضحىٰ بِلا وَلَدٍ عَنِ البُركانِ مَزّقني
وَفي سَاحِ الفنَاءِ .. ترىٰ وَأسمعُها ..
هُنا رأسٌ .. هُنا قَدَمٌ فَصوتُ نشيجها الدّامي بِلا لَحْنِ
هُناكَ يَدٌ بِلا زَنْدٍ وَلاتبكي .. وَلَنْ تَبكي ..
هنا زَنْدٌ بدون يَدٍ فجرحُ الشّامِ لايبكي مِنَ الطَعْنِ

❋ ❋ ❋

وَأُمّي الشّامُ .. تُنبؤُني
«بكيفَ» تسلّلَ الخفّاشُ .. ملعومًا أحبائيْ
إلىٰ بُرجِ النّسورِ .. مَخافَ لُقيَا جَبيني صَارَخارِطَةً لِقرائيْ
العَينِ بالعينِ وَحقلاًمِن شَظايا تُنبئُ الرّائينَ
فَإنْ أغضَت علىٰ الأعباءِ وَالفِتَنِ عَنْ حَالي وَأخباري
وَإنْ صَفحَت عَنِ الإيذاءِ فوَجهي فُجّرَتْ فيهِ ينابيعُ الدّمِ
مِن زَمنٍ إلىٰ زَمنٍ الجاري
فَإنّ عَرينَها عَاصٍ لَدىٰ الجُلّىٰ وَبَاصِرتي بها بَصرٌ ؟
علىٰ الأرزاءِ والمِحَنِ دَعوني لَنْ أبوحَ لَكمْ
وَأُمّي الشّام .. تُخبرني دَعوها في «لَعلَّ عَسىٰ»

فَقَدْ صَارَتْ لَعَلَّ عَسَى — وَلم أَلْبثْ بِأَنْ غَادَرتُ أَرضَ
لَدَيها ضَوءُ سَمَّارِ — الموتِ في مَهَلٍ
وَأَفتَحُ فَجرَ واحِدةٍ عَلى مَهَلٍ — وَبي شَوقٌ إِلى العَجَلِ
فَطَعمُ الضَوءِ كالنَّارِ — وَلكنْ كَيفَ ؟ وَالعَيْنانِ في شُغُلٍ
كَما الإِعصارُ مَزَّقَ وَجهَ أَبحارِ — عَنِ الدُّنيا وَزينَتِها
وَعارٌ مَن اَستَباحَ الشَّامَ مِنْ عَارِي — وَعَن جَنَّاتِها وَالمَالِ وَالوَلَدِ
وَأَفتَحُ عَينِيَ الأُخرَى — حَمَلتُ ثَراهُما المخزونَ في جَسَدي
فَيا شَوقِي إِلى العَارِ — كَما الذِّكرى مَعَ الجَسَدِ
لَقَدْ كَانَتْ كَعَذراءٍ — وَبي حِرْصٌ عَلى أَمَلٍ
سَباهَا مُجرِمٌ ضَارِ — أَعيشُ بِهِ غَدِي.. أَوْلا فَبَعْدَ غَدي
كَأَنَّ الحِقدَ عِطرُهَا — وَأَعيانيَ التَّذكُرُ وَالتَّعَددُ
بِما اَستَبقاهُ مِن دَمِهَا — إِذْ نَأَى بي
وَبالبَارودِ كَحَّلَها — أَوْ نَأَيتُ بِهِ إِلى أَنْ ذُبتُ في العَدَدِ
بِميلِ الفَحْمِ وَالنَّارِ — وَأُحصِي كَنزَهُ المَدفونَ في كَبِدي
وَأَصرُخُ كَيفَ أُسلِمُها إِلى — وَبي أَمَلٌ بِلَيتَ وَحَبَّذا وَعَسى
رَفشٍ وَحَفَّارِ — وَلكنْ أَينَ مِنهُ يَدي

❋ ❋ ❋

أَحبَّائي ..
مَضى عَامٌ عَلى الذِّكرى
وَمَا خبَّأتُ أَخبارا
بَلى .. فعَلى رَصيفِ اليأسِ
جَلجَلَ في ذُبولِ الإنتظارِ
عَويلُ سَيَّارة .
فمَا واعدتُها لُقيا
وَلا بَثَّثتُها حُرقاً وَأسرارا
دَعتْها شِبْهُ أسمالٍ مضرَّجةٍ
أَزاهيرًا وَجُلَّنارا
فمَدَّتْ لي يَدًا بيضاءَ
تُسعِفُ متعبًا .. وَتلمُّ آلامًا وَأوزارا
تعيدُ لِقَلبيَ المشنوقِ في الدَّربِ
بقايا مِنْ مُنًى ماتت عَلى هُدْبي
حَمَلت رَمادَها ومضيتُ أُسْلِمُها
إلى رَبِّي

هُناكَ تعانقَ الشِّريانُ وَالخدَرُ
وَحلَّ العمرُ ضيفاً عِندَ أهلِ الكهفِ
هٰذا ... وَأنتَ هي الخبرُ
صَحوتُ عَلى صَدى همسٍ وَأدعيةٍ
وإذْ بمدامِعِ العُوَّادِ تنهَمِرُ
أَرِقتُ لما يُؤرِّقُهم
رَجوتُ دموعَهم وَسأَلتُ :
ما الخَبَرُ ؟
فقالوا إنَّ حَسناوَين
وَاحدةٌ قَد انطفأَت
وَواحدةٌ بها يتصارعُ القَدَرُ

❋ ❋ ❋

أَحِبَّائي
مَضى عَامٌ عَلى ترحالِ حَسنائي
وَلَمْ أَكتب قَصيدتَها

وَ لا غمرت ضفائرَها
أَحِبَّائي ... مَضى عَامٌ عَلى ذكرى

ترانيمي وَأوزاني
نَظيرتكم

فـ ذراً ياحبيبةُ إنْ جفا قلمي
فكنتِ لَدَيَّ "يا أَسماءُ" قلباً مُرّ

وَفَرّت أحرفُ التأبينِ للعدمِ
بالشكوى

فإن سألوكِ في منفاكِ
وَكنتِ عَلى شرايِيني .. دُعاءً

ما أخبارُها الأُخرى ؟
أنهكَ البلوى

فقولي قولَ واثقةٍ
وَكنتِ أباً وَأماً يومَ ترحالي لأبنائي

بأنَّ الله يُتبِع عُسْرَه يُسْرا
فقد شاطرتني في محنتي دائي

فَأُختكِ لم تَزل ترنو كما كانت بماضيها
وَعاطفتي وَأهوائي ..

وَأرجو أن ترافقني بآتيها ..
لأجلكِ ياحنينَ السّيفِ للغمْدِ

لِيَوْمِ غدِ
إذا لبّى الوَفاءُ يدي

فلا أرمي بلائمتي عَلى أحدِ
سَأَضْفُرُ مِنْ شُموسِ غدي

يشاطرني ببلوائي
إلى عينيكِ تمثالينِ .. مِن شُكرٍ ..

وَيحمِلُ وِزرَ أعبائي
وَمِنْ رَغدِ

فما ذنبُ الأحِبّاءِ ؟
أَحِبَّائي .. مضى عَامٌ

وَقبلَ براءةِ الرؤيا على أهدابِ أبنائي
عَلى ترحالِ حسنائي

وَما عادَت لِمَأْواها
وَلَمْ أُثأر بها أَحَدًا
وَلَمْ أُتْهِمْ بها اللهَ .

عبد العزيز المقالح

شاعر وكاتب يمني، ولد سنة ١٩٣٩م في منطقة (الشعر) من محافظة (إب) وتلقى علومه الأولى في صنعاء، ثم في مدينة (حجَّة) حيث سجن أبوه مع أحرار اليمن. انتقل إلى القاهرة ليتم تحصيله الجامعي والعالي، ومن جامعة عين شمس نال شهادتي الماجستير والدكتوراه في الأدب الحديث. ثم عاد إلى صنعاء أستاذاً يدرس في كلية الآداب، فرئيساً لجامعة صنعاء، يدير المركز اليمني للدراسات والبحوث، ويشارك في أكثر المؤتمرات الأدبية ما عُقد منها في الوطن العربي وخارجه، وينشر المجموعات الشعرية والكتب الأدبية.

من دواوينه: (لا بد من صنعا) و(مأرب يتكلّم) و(الكتابة بسيف الثائر علي بن الفضل).

ومن مؤلفاته (الشعر بين الرؤية والتشكيل) و(قراءة في أدب اليمن المعاصر) و(الوجه الغائب).

رسالة إلى الزبيري

١- دمعي -على البلد المهدور- مهدورُ	وصوته -كالصدى المهجور- مهجورُ
٢- أبكي أعضّ جدار الليل منطفئاً	في غربتي تتخطاني الأعاصيرُ
٣- وحين لا الدمع تشفيني صفائحه	ولا تغيب عن العين الدياجيرُ
٤- أعود للكلمات -الشعر- أسألها	عطفاً وفي رئتي للحزن تنّورُ
٥- تصدّني في حنانٍ ثم تمنحني	نشيدها وهو منظومٌ ومنثورُ
٦- أعلو به، أتحدّى ليل نكستنا	والهول محتدمٌ، والرعب منشورُ
٧- أرتاد عالم حتفي غير مكترثٍ	وفي فمي من «أبي الأحرار» تبشيرُ
٨- يا سيد الكلمات، الشعب ممتهنٌ	جوعانُ، عريانُ، تدميه الأظافيرُ
٩- رفاق دربك خانوا فجر صحوته	وأبعدتهم عن الشعب الدنانيرُ
١٠- باعوه من كل آفاقٍ وليس لهم	رأيٌ، سوى أنهم فيه طراطيرُ
١١- لهم على «الرين» أبراجٌ منوّرةٌ	وفي البنوك قناطيرٌ، قناطيرُ
١٢- ذكرتُ أمسك فانداحت مواكبه	كأنها في رؤى العين الأساطيرُ
١٣- أنشبت صوتك في الأكباد حين طغت	بنا «الأكفّ الأثيمات» المشاهيرُ
١٤- فأين أنت؟ من الغابات تنهشنا	ذئابها ومن الليل الصراصيرُ

١٥- كُنَّا نُغَانِي وِشَاحًا واحِدًا فَهَوَى | وَأَرهقَتْنا «الوِشَاحاتُ» الطَّوابيرُ
١٦- أقوالُهم حِكْمَةٌ تُرْوَى، وظُلْمُهُمُ | لِلنَّاسِ عَدْلٌ، وَتَقوَاهُمْ تَقَارِيرُ
١٧- عُدْ يا عَظيمَ القَوافِي، كَيْفَ تَتْرُكُنا | يَغتالُنَا اللَّيْلُ أو يَلْهُو بِنا العُورُ؟
١٨- فَضَائِحُ «النَّفْطِ» تُؤذينا رَوائِحُهَا | وَشَعْبُكَ الواحِدُ، المَنْكُودُ مَشْطُورُ
١٩- «ثُعْبَانُهُ» رَاحَ يَلْوِي عُنُقَ خَيبَتِهِ | مِنْ حَولِهِ، وَهُوَ فِي الشَّطْرَيْنِ مَقْبُورُ
٢٠- أَتَى بِأذنابِهِ للدِّينِ يُرْجِعُنَا | وَالدِّينُ في يَمَنِ الإسلامِ مَشْهُورُ
٢١- اللهُ نَعْرِفُهُ حُبًّا، وَنَعْبُدُهُ | حُبًّا، فَما تَبْتَغِي مِنَّا الزَّنَابِيرُ؟
٢٢- أَفكارُهُمْ في بُنوكِ الغَرْبِ مُودَعَةٌ | وَدِينُهُمْ -عِنْدَنا- زَيْفٌ وَتَزْوِيرُ
٢٣- مَنْ كَانَ يُعْطِي لأمْرِيكا قِيَادَتَهُ | فَلَيسَ يُغنيهِ تَهْلِيلٌ وَتَكْبِيرُ
٢٤- وَمَنْ يَبِعْ فِي قُصُورِ اللَّهْوِ أُمَّتَهُ | فَكَيْفَ يُنْجِيهِ -باسْمِ الدِّينِ- تَبْرِيرُ؟
٢٥- مِنْ زَيْتِنا يَرتَضَانا وَيَسْلُبُنَا | كَرامَةَ العُمْرِ وَالأَجيالِ مَغْرُورُ
٢٦- يَبْغِي العُبُورَ إلى صَنْعَا فَيُذْهِلُهُ | صُمُودُهَا، وَعَلى الأَبْوابِ مَدْحُورُ
٢٧- يا سَيِّدَ الكَلِماتِ، الشِّعْرُ مُمْتَهَنٌ | مُنْذُ ارتَحَلْتَ تُغَانيهِ الشَّعَارِيرُ
٢٨- «سَجِّلْ مَكَانَكَ» تَشكُو وَهِيَ وَاجِفَةٌ | عَمُودُها في يَدِ الأَقْزَامِ مَكْسُورُ
٢٩- تَقَوقَعُوا لا الجَدِيدُ الشِّعْرِ يُبْهِرُهُمْ | وَلا القَدِيمُ لَهُ في الفَنِّ تَطْوِيرُ
٣٠- لَوْ عَادَ «نَشْوَانُ» أَدْمَاهُ تَخَلُّفُهُمْ | وَنَالَهُمْ مِنْهُ تَعْنِيفٌ وَتَشْهِيرُ

٣١- فالشِّعْرُ إنْ لمْ يكُنْ للشَّعْبِ ثائِرةً أنغامُهُ، فهُوَ ألفاظٌ وتَشْطِيرُ

٣٢- وإنْ يعِشْ برُؤى الماضي تُحرِّكُهُ طُبولُها، وتغذّيهِ المزامِيرُ

٣٣- تجاوزَتْهُ همومُ الشَّعْبِ وارتفعَتْ عليهِ -في صحوةِ العصْرِ- الجماهيرُ

٣٤- ياسيِّدَ الكلماتِ البِكْرِ معْذرةً إنْ خانَني في سَنا ذِكْراكَ تعْبِيرُ

٣٥- قَبَسْتُ مِنكَ حُروفي، فهْيَ ثائِرةٌ لكنَّني في يَدِ الآلامِ مأسُورُ

٣٦- تنكَّرَتْ لي بِلادي وهْيَ باكِيةٌ حِينَ استبدَّ على الحُكْمِ الخنازيرُ

٣٧- يُبعْثِرونَ دِماءَ الشَّعْبِ في سَفَهٍ ولايعودُ إلى الأبْناءِ قِطْمِيرُ

٣٨- مَراقِصُ الليْلِ في لُبنانَ تعرِفُهُمْ مُعربِدِينَ -وفي مِصْرَ- المواخِيرُ

٣٩- إنْ لمْ تُطَهَّرْ بِلادي وجْهَ حاضِرِها ويَشْمُلِ الحُكْمَ تطهيرٌ وتَثْوِيرُ

٤٠- نأيْتُ عنْها، ولي في الأرْضِ مُنْتَجعٌ وفي الحَنينِ إليها -العُمْرَ- تكْفِيرُ

٤١- أبكي لأحزانِ ماضِيها وحاضِرِها وحُبُّها في خَلايا النَّفْسِ مَسْطُورُ

٤٢- أشكُو إليكَ؟ لمنْ أشكُو وقدْ غرُبَتْ نجُومُ أيلولَ. والجيلُ المغاوِيرُ

٤٣- وأصبحَ الشِّعْرُ مصلُوباً يَضيقُ بِهِ ليْلُ السُّجونِ وتُدميهِ المسامِيرُ

٤٤- ماحاجَةُ الشَّعْبِ للأشعارِ في بلَدٍ أحَبُّ حُكَّامِهِ للشِّعْرِ كافُورُ؟!

٤٥- مِنَ المَنافي أُناجي رُوحَ ذِي يَزَنٍ وفي دَمي مِنه تفويضٌ وتَصْدِيرُ

٤٦- أُعيدُ أيامكَ الغرقى وأقرؤُها ... في غُربتي، وهيَ في دربي مَناشِيرُ

٤٧- وأُوقِدُ الكلِماتِ - الشّعرِ - أسئلةً ... في كُلِّ خافِقَةٍ منهنَّ «طاغورُ»

٤٨- إلى متى ينزِحُ التّغريبُ قريتَنا ... كي يستقرَّ على الحُكمِ النّواطِيرُ؟

٤٩- إلى متى نُطعِمُ المنفى قوافِلَنا؟ ... إلى متى حُلمُنا - المهدُورُ - مهدُورُ؟

شرح الكلمات :

٧ ــ أبو الأحرار : لقب الشاعر الزبيري .

١٠ ــ الطراطير : جمع طُرطور ، الوغد من الرجال .

١٧ ــ العُورُ : من ذهب بصر إحدى عينيه .

٢١ ــ الزّنابير : جمع «زُنبور» جنس حيوان يلسعُ الإنسان (الدَّبُور) .

٢٢ ــ الزّيف : الرديء المردود لغشٍّ فيه .

٣٧ ــ قطمير : القشرة الرقيقة الملتفة على النواة ، ويطلق على قليل الشأن .

الدكتور

مانع سعيد العتيبة

وزير البترول والصناعة
في دولة الإمارات العربية المتحدة

الدكتور مانع سعيد العتيبة وزير للنفط في دولة الإمارات العربية المتحدة الشقيقة ولكن أعباء الوزير لم تستطع أن تحجب شاعريته العربية. فهو ينظم القصائد القومية والوجدانية وينشرها في أنحاء الوطن العربي. ويجمع في شعره بين أصالة التراث ونبرة الصدق والتجديد.

الحبيب المدلل

١ - فَرَضَ الحَبيبُ دَلالَهُ وتَمنُّعا ... وَأَبى ، بِغَيْرِ عَذابِنا ، أَن يَقْنَعا

٢ - مَا حِيلَتي ، وَأَنا المُكَبَّلُ بِالهَوى ... نَادَيتُهُ فَأَصَرَّ أَلّا يَسْمَعا

٣ - وَعَجِبْتُ مِن قَلْبي ، يَرِقُّ لِظالِمٍ ... وَيُطيقُ رُغْمَ إِبائِهِ ، أَن يَخْضَعا

٤ - فَأَجابَ قَلْبي : لا تَلُمْني ، فَالهَوى ... قَدَرٌ وَلَيْسَ بِأَمْرِنا أَن يُرْفَعا

٥ - وَالظُّلْمُ في شَرْعِ الحَبيبِ ، عَدالَةٌ ... مَهْما جَفا ، كُنتُ المُحِبَّ المُولَعا

* * *

٦ - وَلَقَدْ طَرِبْتُ لِصَوْتِهِ وَدَلالِهِ ... وَاحْتَلَّتِ اللَفَتاتُ مِنّي الأَضْلُعا

٧ - البَدْرُ مِنْ وَجْهِ الحَبيبِ ضِياؤُهُ ... وَالعِطْرُ مِنْ وَرْدِ الخُدُودِ تَضَوَّعا

٨ - وَالفَجْرُ يَبْزُغُ مِنْ بَهاءِ جَبِينِهِ ... وَالشَّمْسُ ذابَتْ في العُيُونِ لِتَسْطَعا

* * *

٩ - يارَبُّ ، هٰذا الكَوْنُ أَنتَ خَلَقْتَهُ ... وَكَسَوْتَهُ حُسْنًا ، فَكُنتَ المُبْدِعا

١٠ - وَجَعَلْتَهُ مَلِكًا لِقَلْبي ، سَيِّدًا ... لَمّا عَلى عَرْشِ الجَمالِ تَرَبَّعا

١١ - سارَتْ سَفينَةُ حُبِّنا في بَحْرِهِ ... وَالقَلْبُ كانَ شِراعَها ، فَتَلَوَّعا

١٢ - لَعِبَتْ بِها رِيحُ الهَوى فَتَمايَلَتْ ... ميناؤُها المَنْشُودُ باتَ مُضَيَّعا

١٣ - وَالمَوْجُ تَحْتَ شِراعِها مُتَلاطِمٌ ... ماصانَ وُدَّ العاشِقِينَ وَما رَعا

١٤- يَامَوْجُ رِفْقًا بالسَّفِينِ وَأَهْلِهِ ... مَاكَانَ ظَنِّي أَن تَكُونَ مُرَوِّعَا

١٥- يَامَوْجُ ، نَادَانِي الهَوَىٰ فَأَطَعْتُهُ ... فَاهْدَأْ وَقُل لِسَفِينَتِي أَن تُسْرِعَا

١٦- فَالوَصْلُ غَايَةُ مَا أُرِيدُ ، وَمَطْمَعِي ... وَمُبَرِّرٌ لَكَ فِي الهَوَىٰ أَن تَطْمَعَا

١٧- يَاصَاحِبِي ، خُذْ لِلحَبِيبِ رِسَالَتِي ... فَعَسَىٰ يَرَىٰ بَيْنَ السُّطُورِ الأَدْمُعَا

١٨- بَلِّغْهُ أَنِّي فِي الغَرَامِ ، مُتَيَّمٌ ... وَالقَلْبُ مِن حَرِّ الفِرَاقِ ، تَصَدَّعَا

١٩- مَافِي النَّوَىٰ خَيْرٌ ، لِنَرْضَىٰ بِالنَّوَىٰ ... بَل إِنَّ كُلَّ الخَيْرِ أَن نَحْيَا مَعَا

وليد سيف
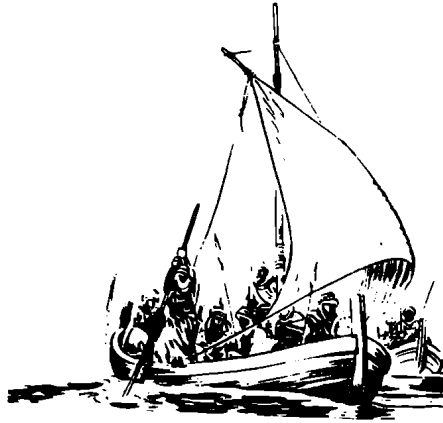
من شعراء فلسطين وأدبائها الشباب الذين تركوا بصماتهم على الشعر العربي الحديث كله. أستاذ الأدب واللغة حالياً في الجامعة الأردنية بعمان. له أكثر من مجموعة شعرية مطبوعة تحمل كلها نبرة المأساة، مأساة العرب الأولى فلسطين بلغة شعرية حديثة فيها الأصالة والعمق والتجديد. ولقد برع وليد سيف في تلك المسلسلات الأدبية التاريخية التي حاول أن يعيد فيها حكاية تراثنا العربي الأصيل بلغة جديدة ورؤية معاصرة فكتب للتلفزيون العربي مسلسل (عروة بن الورد) أمير الصعاليك، وغيره من المسلسلات التي قدم فيها الماضي بأسلوب فريد أغناه فكراً وشعراً ورؤية تنبع من ثقافة العصر، وتسقط الماضي على حاضرنا العربي المثقل بالمآسي والنكبات.

خضرة امرأة فلسطينية قروية من المقاومة تشارك زوجها ورفاقه الكفاح المسلَّح وتعمل في الوقت نفسه في الحقل والحنطة والبيدر. وقد اتخذ الشاعر عنوان قصيدة [وشم على ذراع خضرة] عنواناً للمجموعة كلها.

يهرب زوجها الفدائي من وجه الشرطة الصهيونية وكلابهم التي تتعقبه وهو جريح ويلجأ إلى بيت شاب فيطلب إليه أن يختبئ عنده فيعتذر إليه الشاب ويعلمه أن بيته تحت عيون العدو وعرضة للتفتيش الصهيوني كل ساعة، ويسير الرجلان معاً في الظلام يبحثان عن مخبأ في أرض الأجداد المغتصبة، وفي هذه اللحظات كانت خضرة قد قُتلت بطعنة من خنجر صهيوني أمام دارها. تربط القصيدة بين هذه الأحداث المأساوية ربطاً رمزياً جميلاً بلغة الشعر الحديث.

وشمٌ على ذراع خضرة

في هذه القصيدة قصّة ثلاثة من أبطال
المقاومة في أرضنا أرض فلسطين المحتلة.
أحد هؤلاء الأبطال الثلاثة : خضرة .

فوقَ الجسْرِ الوَاصِلِ بينَ الزُّرْقَةِ والموتْ
الفَاصِلِ بينَ الضّجّةِ والصّمْتْ
وَقفتْ خضْرَهْ
المرأة ذاتُ النّظَراتِ القَرويّة
.. تتنفّسُ ريحَ المطَرِ الأَصْليّة
وتبيعُ لبعْضِ الأطفالْ ،
لُعبًا، وجماجمَ بشريّةْ !!
فوقَ الجسْرِ الواصِلِ بينَ الزُّرْقَةِ والموتِ
وَقفتْ تِلْكَ المرأةْ
ذاتُ الوَجْهِ الطِّفْلِ ..
والأَظْفارِ الجارحةِ الوَحْشيّةْ
تُنشِدُ بعْضَ أغانيها الوطَنيّةْ
كانَ الصّوْتُ الهاربُ ينفُذُ كالمأساةْ !

مِنْ أَبْوَابِ السِّجْنِ ..

وَمِنْ خَلْفِ مَحَطَّاتِ التَّفْتِيشْ ..

حَيْثُ يَظَلُّ الحَرَسُ اللَّيْلِيّ ..

يَقِظاً يَتَثَاءَبُ تَحْتَ الشُّرُفَاتْ

كَانَ الصَّوْتُ الهَارِبُ يَعْبُرُ فِي رَأْسِي

حَيْثُ تَقُومُ الشَّهْوَةُ ..

وَالمَوْتُ ..

وَخَارِطَةُ اليَوْمِ الآخِرْ !

- يَا وَلَدِي

حِينَ تَصِيرُ الدُّنْيَا

.. خَارِجَ تَابُوتِ الكَلِمَاتْ

دَعْنَا نَحْفَظْ لِلوَطَنِ القَاتِلْ

أُنْشُودَةَ حُبٍّ وَرَصَاصَاتْ

وَعَلَى الجِسْرِ الوَاصِلِ بَيْنَ الرَّغْبَةِ وَالمَوْتْ

حَيْثُ يَصِيرُ الحُبُّ مُؤَامَرَةً ..

وَالهَمْسُ المَشْبُوهُ جَرِيمَةْ

كَانَتْ خَضْـرَةْ

تُغْـرِقُ خُصْلَتَهَا بِالْمَاءْ ..

كَيْ تَعْصِرَهَـا فِي حَلْقِ جَرِيحٍ يَابِسْ

وَعَلَى عَيْنَيْهَا

يَلْتَـمِعُ بَرِيقُ الْقَـمَرِ الْبَائِسْ

حِينَ بَدَتْ كُلُّ الْأَشْـيَاءْ

تَشْـتَعِلُ مِنَ الْخُضْرَةِ وَالْمَاءْ

الْجُـرْحُ النَّـازِفُ ..

وَالْأَفْـرَاسُ الرَّاعِيَـةُ عَلَى التَّـلَّةِ ..

وَالسُّحُبُ الدَّكْـنَاءْ !!

وَالصَّوْتُ الْهَـارِبُ مِنْ غَيْرِ شُمُوسْ

يَسَّـاقَطُ فِي قَـلْبِي ..

حَيْثُ تَقُومُ جِبَـالْ

وَمَكَانٌ لِلْبُؤْسَـاءْ

يَنْبُضُ ، يَتَفَجَّعُ ، يُصْبِحُ سِكِّينًا وَدِمَاءْ

الصَّوْتُ الْهَـارِبُ مِنْ قَعْـرِ الْبَحْـرِ :

(الحبّ القاتل والزرقة والثورة والماء)

وَالطِّفْلُ الأَبْيَضُ ذُو الخُصُلاتِ الذَّهَبِيَّةْ

يَتَنَفَّسُ رَائِحَةَ البَحْرِ اللَّاذِعَةِ المُرَّةْ

وَيُرَدِّدُ أُغْنِيَةً قَرَوِيَّةْ

- يَاوَلَدِي

دَعْنَا نَتَوَقَّفُ بَعْضَ الوَقْتْ

فَلَقَدْ أَمْضَيْتُ زَمَانًا مِنْ عُمْرِي ..

وَقَطَعْتُ طَرِيقًا لَا أَطْوَلْ :

مَا بَيْنَ يَدَيِ اليُسْرَى وَالجَدْوَلْ

تَنْفَجِرُ كُنُوزُ المَطَرِ الأَوَّلْ :

أَسْرَابُ النَّوْرَسِ وَالتُّفَّاحِ ... وَوَجْهُ حَبِيبِي

هَلْ تَفْتَحُ لِي بَابَكَ ..

حِينَ يَجِيءُ الأَوْغَادُ القَتَلَةْ

تَمْنَحُنِي خَلْقًا يُدْفِئُنِي ..

وَتُخَبِّئُنِي ..

تَمْنَحُنِي فَرْشًا وَضِمَادًا وَوِسَادَةْ

أُعْطِيكَ ثَلَاثَ رَصَاصَاتٍ ..

لَمْ أُطْلِقْها بَعْدُ .. وَ« غَدَّارَةْ »

لا تَسْأَلْني يا عَمَّاهْ

لا تَنْزَعْ سِكِّينَكَ في حَلْقِي

فَأَنَا لا أَمْلِكُ أَنْ أَمْلِكَ بَيْتي

حَتّى صَوْتي ،

لا أَمْلِكُهُ ..

فَلَقَدْ سُجِّلَ في دائِرَةِ البُولِيسْ

لُغَتي صادَرَها الحَرَسُ المَدَنِيّْ

فانفَجَرَ الصَّوْتُ عَلى عَيْنَيّْ

سَيْفاً مِن حَجَرٍ وَخَناجِرْ

وَطُيوراً مِن قاعِ العالَمِ جاءَتْ ..

تَحْمِلُ وَجْهَ أَبي ، وَحِجارَةَ سِجِّيلْ

الصَّوْتُ الهارِبُ يَنفُذُ كالمَأْساةْ

يَفْضَحُ تارِيخَ الجُرْحِ البارِدْ

يَشْتَعِلُ اللَّيْلُ بِرائِحَةِ النَّرْجِسِ والبارُودْ

إِذْ تَعْبُرُ خُضْرَةُ في رَأْسِي

مُتَوَهِّجَةً كَالشَّمْسِ وَمِثْلَ عُيُونِ الشُّهَدَاءْ

حِينَ بَدَتْ كُلُّ الأَشْيَاءْ

حَارِقَةً كَالخُضْرَةِ وَالمَاءْ

الجُرْحُ النَّازِفُ ..

وَالأَفْرَاسُ الرَّاعِيَةُ عَلَى التَّلَّةِ ..

وَالسُّحُبُ الدَّكْنَاءْ !

. . . .

يَا وَجْهَ حَبِيبِي ..

يَا خَارِطَةَ اليَوْمِ القَادِمْ

دَعْنِي أَتَفَرَّسْ فِيكْ

دَعْنِي أَقْرَأْ لُغَةَ المَطَرِ اللاَّذِعْ

دَعْنِي أَتَسَمَّعْ نَشِيدَ الرَّعْدِ ..

وَصَوْتَ الزَّمَنِ الضَّائِعْ

دَعْنِي أَتَوَضَّأْ فِيكَ وُضُوءَ الدَّمْ

فِي رَأْسِي تَعْبُرُ خُضْرَةْ

فَتُلَاعِبُنِي وَتُحَاوِرُنِي ..

حينَ أمُدُّ يَـدِي إليَهَا ..

تَتَلاشَىٰ .. تَـتْرُكُ في كَفِّي جَمْرَةْ

وَوَرَاءَ مَضِيقِ الموتِ ..

تَمُدُّ يَدَيْهَـا ،

صَافِيَةً كَالزَّمَنِ البِكْرْ

جَارِحَةً كوَصَايَا الموتىٰ .. كهَوَاءِ الفَجْرِ !!

. . . .

. . . .

وَوَرَاءَ يَـدِي ..

فَوقَ الجِسْرِ الوَاصِلِ بَيْنَ الخُضْرَةِ والموتْ

كَانَتْ « بَاقَـةْ »[1]

تكنُـزُ فِي الشُّرُفَاتِ المَفجُوعَـةْ

أُنشُودَةَ حُبٍّ مَمنُوعَـةْ

وَيَـجِيءُ رِجَالُ الشُّرطَـةِ عِنْدَ الأبوَابْ

مِثلَ امْرأةٍ أَكَلَتْ لَحْمَ بَنِيهَا

إِذْ تَسقُطُ أَقمَارُ الثَّلْجِ الفِضِّيَّةْ

(١) باقة : قرية الشاعر في الضفة الغربية

مُثقَلَةً بالموتِ ورائحةِ الأحْبابْ

تَسْتيقظُ أوجاعُ الغُرفِ السُّفْلِيّةْ

وتَصيرُ السّاعاتُ حَميمةْ

بالحُلْمِ الفاتِنِ والأشواقِ الرّيفيّةْ

ومَعَ الوقتْ

يُصْبحُ صَوْتُ المطَرِ المتَساقِطِ

فوقَ الجُدْرانْ

سِكّيناً يحفرُ آذانَ رجالِ الشّرطَةْ

كدَبيبِ الوَحْشَةِ والموتِ

ويجيءُ الشّجَرُ الأخْضَرُ

.. مِن كُلِّ الأنْحاءْ

يَحْتلُّ عُيونَ الأطفالْ

وحاراتِ القرْيَةْ

حينَ بدَتْ كلُّ الأشْياءْ

تَشْتَعِلُ مِنَ الخُضْرَةِ والماءْ :

الجُرْحُ النّازِفُ ..

وَالأَفْـرَاسُ الرَّاعِيـةُ عَلَى التَّلَّةِ ..

وَالسُّحبُ الدَّكْنَاءْ !!

- يَاوَلَـدِي

دَعْـنِي أُمْسِكْ بِذِرَاعِكَ لَحظَـةْ

هَلْ تُبصِرُ هٰذَا الجُرحَ النَّازِفَ فِي ظَهْرِي

أَوَهٰذَا الجُرحَ النَّازِفَ

.. فِي صَـدْرِي

مَابَيْنَهُمَا ..

يَمتَدُّ طَرِيقٌ مِن بَغْدَادَ إِلَىٰ عَمَّانَ إِلَىٰ بَاقَـهْ

يَعْـبُرُ كُلَّ المُدُنِ الحَالِمَةِ ..

وَكُلَّ الحَارَاتِ المُشْـتَاقَةْ

يَعْـبُرُ تَارِيخًا يَجْـرَحُ مِثْلَ المُوسَىٰ ..

مِثْلَ عُيُونِ رِجَالِ البُولِيسْ

حِينَ تُصَـادِرُ مَا تَحْـمِلُهُ

.. فِي عَيْنَيْكَ مِنَ الأَسْـرَارْ

حِينَ تُفَـتِّشُ فِي جَنْبَيْكَ

عَنِ الأَشْجَارْ

أَوحِينَ تُفَتِّشُ عَنْ وَجْهِ الوَطَنِ العَاشِقِ

فِي جَيْبَيْكَ ..

وَفِي جَوْفِ حَقِيبَةْ

وَتُطَارِدُ اسْمَ حَبِيبِي الفَاتِنِ

فِي بَعْضِ الأَوْرَاقِ المَكْتُوبَةْ

- يَا وَلَدِي

كَمْ أَحْلُمُ بِالمَوْتِ بِشَكْلٍ عَادِيٍّ

يَا وَلَدِي .. دَعْنِي أَتَوَكَّأْ

فَالجُرْحُ طَرِيٌّ

يُمْطِرُنِي صَدْرُكَ يَا عَمَّاهْ

بِعَصَافِيرِ الدَّمِ اللاَّذِعِ كَالمَأْسَاةْ

وَالزُّنَّارُ المَخْضُوبُ بِلَوْنِ الفَجْرْ

يَشْنُقُنِي كُلَّ دَقِيقَةْ

وَأَنَا مَا عُدْتُ كَمَا كُنْتُ ..

وَبَيْتِي لاَ أَمْلِكُهُ ..

إن كنتَ قطعْتَ طريقًا

.. لا أطْوَلْ ،

مِنْ عمّانَ إلى باقةْ ... فأنا أيضًا أقطعُ كلَّ نهارْ

درْبًا لا أطْوَلْ ..

مَا بيْنَ المخفرِ والدّارِ !!

- يا ولدي

مادامَ الأمرُ كذلكْ

دعْني أصْعدْ هذي اللّيْلَةْ

فوقَ السّقْفِ

كي أُبْصِرَها قبلَ الموْتِ

.. تُذرّي قمْحَ الموْسمْ

وعلى عيْنيْها

يلْتمِعُ بريقُ القمرِ البارِدْ

والحنطةِ والحُلْمِ الشّارِدْ

أوّاه ..

يا ألوانَ الوطنِ الخالِدْ

وَعلى الجسْرِ الوَاصِلِ ..

بَيْنَ الزُّرقَةِ وَالموتْ

الفَاصِلِ بينَ الضَّجّةِ وَالصَّمْتْ

سَارَ الرَّجُلانِ

وَالرِّيحُ الفَاضِحَةُ الغربيّةْ

تَصْفِرُ في الجُرحِ النَّازِفْ

مُثْقَلةً بعبيرِ اللَّيْمُون وَرائحةِ الدَّمْ

لِتُنَبِّهَ ذَاكِرَةَ الحَرَسِ اللَّيْلِيِّ ..

وَكِلابِ الشَّمّْ !

حينَ تَوهَّجتِ الدُّنْيَا

وَجعًا مَشْبُوبًا وقَصَائِدْ

وَغَدَتْ كُلُّ الأَشْياءِ أَليفَةْ

كَالموتِ ..

وَأَحْزانِ الرَّجُلِ العَائِدْ

وَالصَّوْتُ الهَارِبُ كالمأْسَاةْ

يَتَسَاقَطُ مِنْ غيْرِشُمُوسِ

في قَلْبِ البَحْرِ :

(يا زَيْدَ الياسِينْ

هَلْ تَشْكُو قِصَرَ الباعِ

.. وَبُخْلَ الصّاعِ

ماذا تَخْسَرُ حِينَ تَموتْ

غيرَ الغُرْبَةِ .. وَالحَسْرَةِ وَالأَوْجاعْ)

وَيَصِيرُ الماءْ

لُغَةَ التَّكْوينِ الأُولىٰ .. وَالأَشْياءْ

أَينَ تُرىٰ زَوْجَتُكَ الحُلْوَةْ ..

يا زَيْدَ الياسِينْ

ذاتُ العَيْنَيْنِ الصّافِيَتَيْنِ

حَيْثُ تَقُومُ سُهُولُ الحِنْطَةْ ..

وَالشَّمْسُ .. وَمَزْرَعَةٌ لِلأَطْفالْ !

وَامْتَدَّتْ أَنْظارُ الرَّجُلَيْنِ

.. إلىٰ ظَهْرِ البَيْدَرْ

كانَ القَمَرُ الرِّيفِيُّ

يُمطِرُ وَجْـهَ الدُّنيـا ..

بِرَذَاذِ الضَّوْءِ الطِّفْـلِيِّ

وَعلى ظَهْـرِ البَيْدَرِ

كَـانَتْ تِلْكَ المَـرْأَةْ

ذَاتُ القَسَـمَاتِ الوَاضِحَـةِ العُـذْرِيَّةْ

تَرقُـدُ بَينَ تِـلاَلِ القَشّ

وَعلى عَيْنَيْهَا تَرْكُضُ قُـبَّرَة ..

وَعلى سَاعِدِهَـا وَشْـمُ

(خَيَّالٌ وَعُـيُونٌ وَفَـرَسْ)

وَمِنَ الصَّـدْرِ المتفَـتِّحِ

.. كَـالرُّؤْيَا وَالوَهْـم

يَسْقُطُ ظِـلُّ الخنْجَـرْ

وَشَـرِيطُ الـدَّمْ

المُفْعَـمُ باللَّوْنِ وَرَائِحَـةِ النَّرْجِسِ ..

وَالنَّعْـنَاعْ

حينَ اقْتَرَبَتْ أَصْواتُ رِجالِ البُوليسْ

وَكِلَابُ الشَّمِّ

وَبَدَتْ كُلُّ الأَشْيَاءْ

تَشْتَعِلُ مِنَ الخُضْرَةِ وَالمَاءْ

الجُرْحُ النَّازِفُ ..

وَالأَفْرَاسُ الرَّاعِيَةُ عَلَى التَّلَّةِ ..

وَالسُّحُبُ الدَّكْنَاءْ !!!

سميح القاسم

وُلِدَ في بلدة الزرقاء بالأردن عام ١٩٣٩م من أسرة قروية، ثم ارتحل مع أسرته إلى بلدة «الرامة» في فلسطين، وأكمل دراسته الابتدائية في الرامة والتحق بعدها بثانوية الناصرة.. وبعدها عَمِلَ في التعليم ولكنه سرّح بسبب شعره.. أسهم في تحرير «الغد» و«الاتحاد» ثم عيّن رئيساً للتحرير في مجلة «هذا العالم» عام ١٩٦٦م، عمل رئيساً لاتحاد الكتاب العرب.. والاتحاد العام للكتاب الفلسطينيين كما أسهم في تأسيس «منظمة الأرض» العربية.

كان تاريخه حافلاً بالمواجهة فقد عُذِّب وسجن وفرضت عليه الإقامة الجبرية ومع ذلك لم ييأس ولم يولد ذلك لديه إلا روحاً ثائرة تؤمن بالحياة وأنَّ آخر الليل النهار.

جمعت أشعاره كاملة في «ديوان سميح القاسم» عام ١٩٧٣م.. ثم كتب رواية «إلى الجحيم أيها الليلك» وهي أشبه بالترجمة الذاتية.. ولا يزال يقاوم بروح الشعر الثائر.. ففي شعره صرخات جريحة ملتهبة.. تجأر بالظلم وتسخط على من غادروا الوطن مخلفين وراءهم الهموم الكبرى دون إسهام في حمل جزء من أعبائها.. يرفض اليأس وينشد لمن أحبُّوا الأرض، غير معترف بالهزيمة ويرى في حزيران ولادة جديدة:

«نحن في الخامس
من شهر حزيران
ولدنا من جديد»

وقد اهتز فرحاً بالانتفاضة فسارع ليكتب قصيدته «الانتفاضة» التي يراها ساعة الميلاد. «والقصيدة الشّاميَّة» موقف عربي يتحدّى فيه المتخاذلين والأدعياء، ويدعو إلى الالتفاف حول الموقف السوريّ المبدئيّ.

القصيدة الشامية

١ـ ظَمِئٌ. وأنتِ الكأسُ والصهباءُ	ياشامُ، فليتحلّقِ النُدماءُ
٢ـ حكمَ القضاءُ بغربةٍ مغبونةٍ	فقضى الكفاحُ بأن يتمَّ لقاءُ
٣ـ وأتيتُ. لا متسلّلاً متخفّياً	لكنْ بما يتخيّلُ الخُيلاءُ
٤ـ شَفَتي منصّةُ أمتي، وهديرُها	نورٌ تراهُ الأعينُ العمياءُ
٥ـ لبّيْكِ! ها أنذا أعانقُ إخوتي	ظَمِئاً يُساقيهِ العِناقَ ظِماءُ
٦ـ أوَمِن ملامٍ لو عصبنا جُرحَنا	وحنتْ علينا ليلةٌ قمراءُ؟
٧ـ لي فيكِ من فخرِ الخليقةِ مجلسٌ	ثَمِلَتْ بطيبِ أريجهِ الأرجاءُ
٨ـ وبغيرِ فوحِ العزِّ في جنباته	ضنَّ اللسانُ بأنّكِ «الفيحاءُ»
٩ـ وانفضَّ مجلسُنا بقدرةِ قادرٍ	وعلا على أقدارنا الضُعفاءُ
١٠ـ بيضٌ صنائعُنا.. وساءَ صنيعُهم	سودٌ وقائعُنا ولي سوداءُ
١١ـ خُضرٌ مرابعنا.. وأفقي قاحلٌ	وهمُ المواضي.. مِنْ دمي حمراءُ
١٢ـ وغدوتُ في وطنٍ كأنّ ترابَهُ	«صخرٌ».. وماءَ عيونهِ «الخنساءُ»
١٣ـ وأتيتُ بي وجعُ أبثّكِ بعضَهُ	فعسى تُخفّفُ وطأهُ صُعَداءُ..
١٤ـ من جمَّعَ الأضدادَ حول تخومِنا	فبغى البُغاةُ وعربدَ الدُخلاءُ؟

١٥- وبأيّ قِسطاسٍ يُراجِحُ عدلَنا وَحشُ البحارِ، وحيّةٌ رقطاءُ؟

١٦- قَدَرتْ على الوَهَنِ المكبِّلِ قُدْرةٌ وعنا لتجّارِ الدّمِ الفُقَراءُ

١٧- وَسلمتِ لي يا شامُ دونَ سلامتي وَمكثتِ فلتتبدّلِ الأنباءُ

١٨- غَبَرتْ أميّةُ في زمانٍ غابرٍ لا بأسَ إنّا الصّفوةُ الجُلساءُ

١٩- صُبّي حُميّا المَجدِ في لهواتِنا فلكَمْ عَطِشنا، والخَنا سَقّاءُ

٢٠- كَرُمتْ أصولُ أنتِ بعضُ فروعِها فلتَنضِجِ الأثمارُ كيفَ تَشاءُ

٢١- أهلُ ونِعمَ الأهلُ، كانوا وانقضوا سنَنَ الحياةِ، وها هُمُ الأبناءُ

٢٢- يا شامُ جئتُ فلا تريني مفرداً في مهجتي أهلُ العروبةِ جاؤوا

٢٣- عَثَرتْ على كِبْرِ الأكابرِ وَحدةٌ عَثَرتْ، فيَسّرَ أمرَها البسطاءُ

٢٤- ما شتّتت شَملَ العروبةِ زَعْزعٌ إلّا ولَمّتْ شَمْلَها نَكْباءُ

٢٥- وتُحاكُ مِنْ مِزَقِ الشعوبِ حَبائلٌ وَعلى الهوانِ بتَحتَلُ الأهواءُ

٢٦- ينمو على عودِ النميمةِ مُفسِدُ بمشيئةٍ مِن قيصرٍ مَشّاءُ

٢٧- وَيقومُ في ليلِ المقابرِ قائمٌ وَعلى المنابرِ يَلْغَطُ الخطباءُ

٢٨- يَعِظونَ بالحُسنى، وأحسَنُ وَعظِهم أنْ، فرّقوا ما جمّعَ الآباءُ!

٢٩- والشرُّ عِلمُ الغربِ قُبِّحَ عالماً والخيرُ دولاراتُهُ الخضراءُ!

٣٠- وَيعلّمونَ بجهلهم علماءَهم لِيُقالَ في جُهلائِهِم: عُلماءُ

٢١- باسمِ المذاهبِ يَحْشُدون حُشُودَهم   وَمعَ المذاهبِ تَذْهَبُ الآراءُ

٢٢- قَبَسوا مِنَ القرآنِ ضَوءَ قلوبهم   وَمِنَ الأناجيلِ استقوا فأضاؤوا

٢٣- أيَضيرُ تغلبَ أَنَّ نصرانيَّةً   وَلدتْ، فكانَ الإخوةُ الخُلصاءُ؟

٢٤- أصْلابُ يعربَ لم تلدْنا خِلْسةً   لَوْ أنكرتنا دايةٌ شَمْطاءُ

٢٥- عربيَّةٌ غاياتُنا عربيَّةٌ   راياتُنَا، يا أيّها الفقهاءُ

٢٦- نحن المسمَّى وَالمسمَّى واحدٌ   عَربٌ.. إذنْ فلتكثرِ الأسماءُ.!

٢٧- ياشامُ، أَعْلَمُ أنَّ قلبيَ زَاعِمٌ   ما لا يُقِرُّ السّادة الزعماءُ

٢٨- لكنَّ بي ناراً أَسِرُّ أوارَها   لأَجِنَّةٍ، ستكونُ لا ماشاؤوا

٢٩- ياشامُ أعلمُ أنَّ عمريَ عابرٌ   حبراً على وَرقٍ، وَسِفْري الماءُ

٤٠- وأصيحُ مِن وَجعٍ، فهل مُسْتَكْثِرٌ   للأمّ في أبنائها إصغاءُ؟

٤١- ناديتِ، لبَّتكِ الجوارحُ، قبلما   أذنَ العذابُ بِأَن يكونَ نِداءُ

٤٢- ناديتِ. ها أنذا ميزانهُ. وَتساءلوا   لا هندُ فاتِنَتي، وَلا وَطفاءُ

٤٣- نَصِبُ الهوى، جنونيَ واضحٌ   ما كفّتاهُ؟ أنتِ وَالشهباءُ

٤٤- مجنونُ ليلى واحدٌ بِعذابهِ   وَأَنا عَذابي أُمَّةٌ ليلاءُ

٤٥- لو مَسَّ قاهرةَ المعزّ معكّرٌ   أرضٌ تَضيق بلفحِهِ وَسماءُ

٤٦- صَفواً، هلعتُ، وَكيفها صنعاءُ؟   صَفواً، هلعتُ، وَكيفها صنعاءُ؟

٤٧- وَإذا بكتْ بغدادُ ألحفَ هاجسٌ قدْساهُ! يا قدْسي أفيكِ بُكاءُ ؟

٤٨- وأهيمُ وَجدًا، غيرَ ما وجِدَ الورَىٰ ولدىٰ جنوني يبرأُ العُقلاءُ !

٤٩- وَسِوايَ يُثْري، ثروةٌ أو ثورةٌ، وَبغير «مال الشام» ما الإثراءُ!

٥٠- شاميَةٌ هلّتْ، فأنكرَ شانئٌ: «مَنْ تلكَ؟» قلتُ: حبيبتي الحسناءُ!

٥١- شاميَةٌ، نطقتْ فصيحَ جمالِها نُطقًا تلعثمُ دونَه البُلَغاءُ

٥٢- «شقراءُ»، قالوا قلتُ ذلكَ سرُّها شقراءُ.. لكن روحُها سمراءُ!

٥٣- قَبّلتُها زقَّ الحمامِ، فقبّلت قلبي وَبانَ السرُّ والإسراءُ

٥٤- وَهتفتُ: لوْ جنّاتُ عدنٍ أقفرتْ مِمَّن تحبُّ، فإنها جرداءُ!

٥٥- نَزّهتُ قلبي عن غرامٍ زائلٍ فقسا عليَّ الحبُّ والبغضاءُ

٥٦- وقسا علىٰ سَقْطِ اللّواعجِ لاعجي فَقَسا عليَّ الأهلُ والغرباءُ

٥٧- وَقسوتُ، حتىٰ لاتلينَ قصائدي إلّا لصدقٍ ظنّه الشعراءُ!

٥٨- وأنا أسيرُ الرّوم، طفلٌ ضائعٌ ضاقت بهِ السَرّاءُ والضَّرّاءُ

٥٩- مِن قبْلِ يُتْمِ الوالدينِ تيتّمتْ لغتي، وَضاعَ الإرثُ والورثاءُ

٦٠- كسروا جناحَ طفولتي وتسلّقت كتفي المهيضَ أشاوسٌ فُصَحاءُ

٦١- وَهوامشٌ عربيّةٌ قرشيّةٌ وَمتونُها روميّةٌ عجماءُ

٦٢- وَشواربٌ شمّاءُ، قحطانيّةٌ ياشامُ لكنَّ الوجوهَ طِلاءُ

٦٣- فيهم من الفرسانِ كلُّ مفوّهٍ ... وَمنَ السلاحِ، قصائدُ عصماءُ

٦٤- صالوا وَجالوا في ثيابِ نسائهم ... واستأنسوا إذْ حَمْحَمَ الأعداءُ

٦٥- قالوا الجهادَ على غزاةِ ربوعنا ... وَالفعلُ، حَربٌ بينهم شعواءُ

٦٦- وَينزُّ جرحي صارخًا، وَتصمُّ عَن ... جرحي البليغ الصخرةُ الصَّماء

٦٧- وَيُطلُّ صوتكِ آسياً بجراحهِ ... وَتهلُّ كفُّكِ هذه السمحاءُ

٦٨- ناديتِ، فاْستبقتْ نداءكِ لهفةٌ ... فيها ٱلتقى الأحرارُ وَالسجناءُ

٦٩- ناديتِ جئتُ وَلمْ أجئْ فتأمّلي ... وَجهي يُطلُّ رجالكِ القدماءُ

٧٠- أنا مِن هناكَ، وَمِن هناكَ، وَمن هُنا ... بموالدي تتجدّدُ الصحراءُ

٧١- لَم يغتنمْ جسدانِ مضجع يعربٍ ... إلّاوَكانت نطفتي العرباءُ

٧٢- وَقضىٰ وَرائيَ ألفُ دهرٍ أليلٍ ... لمْ يقضِ فيها كوكبي الوضّاءُ

٧٣- أقبلتُ يحملني حنينٌ جارحٌ ... مُدّي يديكِ فأدْمُعي حِنّاءُ

٧٤- لكِ في مِنْ سفحِ الجليلِ زنابقٌ ... سَوداءُ، في عُزفِ الهوىٰ بيضاءُ

٧٥- رَشفتْ مِن الجولانِ قبلةَ نسمةٍ ... أنفاسُها ما حشرجَ الشُّهداءُ

٧٦- وَتحيّةٌ عربيّةٌ سوريّةٌ ... يحيا بها أبناؤكِ الشُّرفاءُ

٧٧- الأوفياءُ سَريرةً وَمسيرةً ... يومَ ٱلتوتْ سُبلٌ وَعزَّ وَفاءُ

٧٨- وَالنّاهضون وَفي الأكُفِّ بيارقٌ ... لمْ يطوها الإرغاءُ وَالإغراءُ

٧٩- لكِ في باقةٌ نَشْوةٍ، فتساءلي ما عِطرُها؟ أزنا بقٌ ودِماءُ؟

٨٠- وخُذي يديَّ إلى يديْكِ وهدهدي جُرحًا، له في أنْ سلمتِ شِفاءُ

٨١- سَفري طويلٌ.. والمسالكُ وعْرةٌ وتعبتُ حتى آرتاحتِ الوَعْثاءُ

٨٢- ظَمِئٌ، أنا، أشفي الغليلَ ببلّةٍ يا شامُ! وليتحلّق النُّدماءُ؟!

شرح الكلمات :

١٩ــ اللّهوات : جمع اللّهاة وهي أعلى سقف الحلق.

٢٤ــ الزعزع : الريح الشديدة. النكباء : ريح انحرفت ووقعت بين ريحين كالصَّبا والشَّمال.

٧٨ــ الإرغاء : من أرغى وأزبد أي ضجّ غضباً وتوعّد وتهدّد.

٨١ــ الوَعثاء : المشقة والتعب.

حسن عبد الله القرشي

شاعر من المملكة العربية السعودية ، ولد بمكة عام ١٩٢٧ م وأتمّ بها دراسته الابتدائية والثانوية .. ثم خرج إلى الحياة العملية مبكراً .. وفي أثنائها حصل على الإجازة في الآداب من جامعة الرياض ..

تقلّب في عدة مناصب إدارية هامة .. ومثّل المملكة في عدة مهرجانات شعرية ويعد من أوائل المعرّفين بالنهضة الشعرية الحديثة خارج حدود المملكة ..

له عشرة دواوين شعرية جمعها في ثلاثة مجلدات وأطلق عليها اسم : « ديوان حسن عبد الله القُرشيّ » نشرها عام ١٩٨٣ في بيروت ــ دار العودة ومن آثاره النثرية « شوك وورد » و « أنات الساقية » و « فارس بني عبس » و « أنا والناس » .

في شعره بدائع الوصف القديم في نغماتها الصافية وروائها الجمّ .. محافظاً في ذلك على الديباجة العربية الطليّة واللفظ العذب والنغم الأُصيل المتماوج مع العاطفة الصادقة المنسجمة مع الفكرة والخيال .. كتب الشعر على الطريقة الجديدة المستحدثة في الوزن والقافية .

قال عنه الشاعر شفيق الكمالي :

« حين يطالعك الشاعر حسن عبد الله القرشي .. يطالعك وجه عربي من عمق الجزيرة .. وجه يذكّرك بأصالة الموطن .. ورقّة غنائية الشعر العربي .. وتلك المسحة الصحراوية النبيلة » .

عيناكِ

١- عيناكِ أغنيتا حنانْ سحرٌ بهذهِ آفتتانْ
٢- رنتا فأشعلتا دمي وآفترّ في الخافقانْ
٣- عيناكِ .. أمْ موجُ المحبّةِ ضلّ فيهِ العاشقانْ؟
٤- أتُراهما وترانِ إذْ يتنا غيان فيذهلانْ
٥- حلُمُ الطفولةِ فيهما غضٌ كزهرِ الأقحوانْ
٦- خفرٌ يرفُ عليهما أبدًا فيزهو الحاجبانْ
٧- ويهلّ فجرُ للسّعادةِ، إذْ يُغرّدُ طائرانْ !

***

٨- عيناكِ يا لونَ الرّحيقِ صفا وشعشعَ في الدّنانْ
٩- يا تمتماتِ النّرجسِ الوسنانِ يا ألقَ الجُمانْ
١٠- تعِدانِ بالوصلِ الشّهيّ ويمطُلُ الوعدَ الزّمانْ
١١- كسِبا رِهانَ القلبِ لكنّي خسرتُ أنا الرّهانْ!

***

١٢- يا غادتي والحرُّ يأنفُ أنْ يُذلّ وأنْ يُدانْ

١٣- مُتمرِّدٌ أنا فِيمَ قلبي للهوى العُلويِّ لانْ؟

١٤- حرٌّ حببتُ الأسْرَ عندَكِ ما شكوتُ بهِ هَوانْ

١٥- الحُبُّ فوقَ صَدَى العِنادِ، وفوقَ جَوْرِ العُنفُوانْ

١٦- وترفُّقُ الحُسْنِ الوضيءِ يفوقُ عِزَّ الصَّوْلَجانْ

١٧- أهوى انعطافَ الصدرِ حينَ يُطِلُّ مِنهُ النَّاهِدانْ

١٨- والخصْرُ حينَ تمايَلينَ فيَسْكرُ الرّوحَ اللَّيانْ

١٩- التوأمانِ هُما وكم أوْرَى التلهُّفَ توأمانْ

❋ ❋ ❋

٢٠- أهْواكِ هلْ لهوايَ في نبضاتِ قلبكِ مِن مَكانْ!

٢١- فهناكَ أمنحُكِ الأمَانْ ونَعيشُ في شرفِ الجنانْ!

عبد الكريم عبد الرحيم

وُلِـدَ في مدينة صفد عام ١٩٤٢م، وشرّد مع القافلة الأولى عام ١٩٤٨، فأقام وأسرته في دمشق وما زال فيها ..

تكوّنت لغته في أسرة أزهرية، فقرأ الأدب الجاهلي والإسلامي في سن مبكرة ثم تابع دراسته وتخرّج من جامعة دمشق ليعمل مدرساً للغة العربية في ثانوياتها، إضافة إلى عمله الصحفي في دار البعث منذ عام ١٩٨٣.

كانت أولى قصائده في رثاء المرحوم عدنان المالكي، ومن يومها لم يصمت هاجس الشعر في صدره.

التقى العديد من شعراء سورية وفلسطين في رابطة روّاد الأدب منذ عام ١٩٥٩م وحتى عام ١٩٦٣م ومنذ ذلك الحين ترك القصيدة التقليدية والتزم شعر التفعيلة الذي وجد فيه نفسه ..

نشر في معظم الدوريات السورية واللبنانية وغيرها، وأصدر مجموعة شعرية عام ١٩٨٥م بعنوان: بين موتين وعرس، وكتاباً «لماذا مع اليسار؟» في عام ١٩٦٩ ولديه مجموعتان شعريتان مخطوطتان في طريقهما إلى النشر.

من المعلقة

من بيتِ ساحُورِ

ومن أعلى جبالِ الأطلسي

تأتي مُعلَّقةُ الحجارةِ

أيُّها الطفلُ النبي

وقفَ الجنودُ

وكنتَ رايتَنا الوحيده

لا وقتَ عِندكَ للتَّراجُعِ

مُقلتاكَ الأفقُ

كفَّاكَ الصِّراعْ

وأنتَ صرختُنا العنيدةْ

لا وقتَ ..

تمتشِقُ الكتابَ

ويُعلِنُ البرقُ البدايـةَ

أيُّها المِتراسُ من عكَّا

إلى مخيّمِ الطفولةِ في "الدُّهيشةِ"

كيفَ تعرِفُنا المحطَّاتُ ..

المكاتبُ بمجلسِ الوزراءِ

هيئاتُ الدِّفاعِ عنِ الحقوقِ

ونحنُ في المِتراسِ لا وقتٌ لنرجِعَ

للمتاحفِ للمدافِنِ

كلُّ أطفالِ الحجارةِ في كتابِ الأرضِ

أوصَونا الصُّمودَ فلا تراجُعَ

لا تراجُعَ .. لا تراجعْ ..

وقفَ الجنودُ

رأيتُ خارطةً على مدِّ التُّرابِ اليَعربيِّ

من بيتِ ساحورٍ ..

وحتى قِمَّةِ الأوراسِ

كانَ الجُندُ من أبناءِ نسلِكَ يا يهوذا

يرسُمونَ حُدودَ مملكةٍ لداوُدَ

المُحارِبْ

وَالطِفْلُ مَدَّ جَناحَ صَبْرا..
عَظْمَهُ البِكْرَ الطَرِّي
مِتراسَ أُمتِنا المشَاغِبْ
كَانَتْ حدودُ الشَمسِ
تَسقُطُ في الخَليلِ
وَتَنشُرُ التَاريخَ
مِنْ عَظْمٍ تَحَطَّمَ بالبنادِقِ
مِنْ بيوتٍ في الحَرائِقْ
مِنْ شكوتٍ في الخنادِقْ
فَاحتميْتُ بجسمِ أطفالِ الحِجارةْ
عَلَّقَتْ أوسِمَةَ الفتوحِ
عَلى صدورِ مُخيَّماتِ النَصْرِ
مَنْ يَأتي بصبرا وَالفدائيِّ البِشَارَةْ
أَوْ مَنْ يُهَرِّبُ مِن ليَالي الخَوفِ
وَالتوقيفِ وَالموتِ الجَماعيِّ
إنتصارَهْ ..

مَنْ يَبْتَدي
هٰذي غصونُ الريحِ تُثْمِرُ في يَدي
مِن بيتِ سَاحُورٍ ..
وَمِن أَعلى جبالِ الأَطْلسي
تَأتي مُعلَّقَةُ الحِجَارَةِ
أَيُّها الطِفْلُ النَّبي
تَأتي الرِّيَاحُ
الأَرْضُ تَخْضَرُّ
وَالبَكارَةْ
تَأتي السَّمَاءُ
البَحْرُ يهدُرُ .. وَالإِلٰهْ
تَأتي الحَياةُ
إلى ضَريحِ رَضيعَةٍ
خَرَجَتْ إليكُم بالحليبِ وَبالإِشَارَةْ
خَرَجتْ جَارَتُنا .. الشهيدُ
صَمتتْ شِفاهُ الحُبِّ في أَحلى صَبيَّةْ

لمْ تُكمِلِ الأيّامُ بَسمتَها ..
فجاءَتْها الرّصاصةُ ..
القلبُ أصغرُ مِنْ رصاصةِ برلمانِ
الغربِ
مِنْ حِقدِ بداوُدَ المُهاجِرْ
القلبُ أصغرُ مِن عُيونِ الفَجرِ
مِنْ جُرحِ .. الضمائِرْ
لا وقتَ عِندي للكلامِ وللتّراجعِ
قُرْبَ سُورِ المقبرةْ ..
علّقتُ شاهدةً لِصبْرا
خلفَ توراةِ الأساطيلِ الغريبةْ ..
وحملتُ أكفانَ الطّفولةِ
لِلّيالي المقفرةْ
يا وجهَ أمريكا .. المُعفَّرَ ..
صوتُ طفلتنا الرضيعةْ
قتلتْه أمريكا .. وداوُدَ الجبانْ ..

مِن بيتِ ساحورِ فرشتُ العُشبَ حتّى
كعبةِ الشعراءِ في الصّحراءِ
كانَ المِهرجانْ
علّقْ جِدارتَكَ الوِسامْ ..
علّقْ ولا تنسَ الشهادةْ
وغصونَ أيامِ الوِلادةْ
مِن بيتِ ساحورِ إلى زيتونةٍ
مدّتْ يديها للسّماءِ
وكانَ طِفلٌ في الجذورِ
وكانَ في يدِهِ بِشارَهْ
حَجَرٌ
تَحزَّنَ في ليالي القَمعِ
خبّأناهُ في بيتٍ تهدّمْ
كانَ
«جمحومٌ» يا دينا «الحجازيّ»
مِن حِبالِ المشنقةْ ،

هذي الليالي المحرقة
ببيتِ ساحورَ يقاوم ..
حجرٌ ..
إرفع يديك ..
جارٌ من ليالي الخوفِ
وَاكتبْ على سقفِ النهارْ:
كانَ وكانَ
كلُّ الجداولِ .. والطفولةِ
يا لهبَ الحجارةْ
والسنابلْ
اليومَ تنتفضُ السماءُ
وقفتْ على بيتٍ مهدَّمْ
تعدُّ أسماءَ الصغارِ الشهداءْ
وقفت على شمسِ المخيَّمْ
اليومَ تنتفضُ السماءْ ..
وقفتْ تقاتلْ
والأرضُ ترعشُ من بكاءْ
وقفتْ تقاتلْ
ياطفلنا المقتولَ في عمرِ النهارْ ..
وقفتْ تقاتلْ
إرفعْ يديكْ ..
إرفعْ عظامكَ والفؤوسْ ..
إرفعْ منَ الذُّلِ الرؤوسْ
فلربَّما كانَ الرضيعُ
يفيءُ في حلمِ الغزاةِ
وربَّما كانَ الرضيعُ

محمود درويش

ولد في فلسطين عام ١٩٤٢ .

أول شيء وعاه محمود درويش بحدة وعنف هو أصوات الرصاص تطلق على العرب في ليل أسود كان هذا عام ١٩٤٨ وكان عمره ٦ سنوات .

اندمج اندماجاً عضوياً بالناس والتراب والقضية . ووعى نفسه وهو في المعركة ، وعدّ نفسه شاعراً ثورياً يخاطب الجماهير ويكتب من أجل الجماهير ، كان كما قال عن نفسه : إنه «لاجئ فلسطيني في فلسطين» واضطر محمود درويش إلى مغادرة وطنه بعد الاضطهاد اليومي المستمر الذي تعرض له .

وقد صدرت له حتى الآن الدواوين الآتية :

عصافير بلا أجنحة

أوراق الزيتون

عاشق من فلسطين

يوميات جرح فلسطيني

آخر الليل

حبيبتي تنهض من نومها

كتابة على ضوء بندقية

ثم صدرت هذه الدواوين مجموعة في ديوان الأعمال الكاملة وله كتاب هو مجموعة من دراسات ومقالات عنوانها (شيء عن الوطن) .

لِلنِّيلِ عَادَاتٌ وَقَلْبِي رَاحِلُ

أَمْشِي سَرِيعًا فِي بِلَادٍ تَسْرِقُ الأَسْمَاءَ مِنِّي

قَدْ جِئْتُ مِنْ حَلَبَ لِأَنِّي

لَا أَعُودُ إِلَى العِرَاقِ

سَقَطَ الشَّمَالُ، فَلَا أُلَاقِي

غَيْرَ هَذَا الدَّرْبِ

يَسْحَبُنِي إِلَى نَفْسِي وَمِصْرَ...

كَمِ انْدَفَعْتُ إِلَى الصَّهِيلِ

فَلَمْ أَجِدْ فَرَسًا وَفُرْسَانًا،

وَأَسْلَمَنِي الرَّحِيلُ إِلَى الرَّحِيلِ

لَا أَرَى بَلَدًا هُنَاكَ

وَلَا أَرَى أَحَدًا هُنَاكَ

الأَرْضُ أَصْغَرُ مِنْ مُرُورِ الرُّمْحِ فِي خَصْرٍ نَحِيلِ

وَالأَرْضُ أَكْبَرُ مِنْ خِيَامِ الأَنْبِيَاءِ

وَلَا أَرَى بَلَدًا وَرَائِي

لَا أرىٰ أحـدًا أمَامي

هٰـذا زِحَـامٌ قَاحِـلُ

وَالخطوُ قبْلَ الدّرْبِ ،

لَـٰكِنّ المدىٰ يتطـاوَلُ

للنيِّـلِ عـادَاتٌ

وَقـلبِي رَاحِـلُ

وَطني قَصِيـدَتي الجَـدِيدَةْ

أَمشِي إلىٰ نفسِي فتطْرُدُني مِنَ الفسْطَاط

كَمْ أَلِجُ المرايـا

كَمْ أُكسِّرُهَا

فتكْسِـرُني ،

أرىٰ فِيمَا أرىٰ دُوَلًا تُوزّعُ كالهَـدَايَا

وَأرىٰ السّـبَايَا فِي حُرُوبِ السّبْي

تفْـتَرِسُ السّـبَايَا

وَأرىٰ انْعِطَافَ الانْعِطَافِ

أرىٰ الضّفَافَ وَلَا أرىٰ نَهْـرًا

فَأجْـرِي ...

وَطَـنِي قَصِيـدَتِيَ الجَـدِيدَة

كَـيْفَ أَدْرِي

أَنَّ صَدْرِي لَيْسَ قَـبْرِي

كَـيْفَ أَدْرِي

أَنَّ أَضـلَاعي سِيَاجُ الأَرْضِ أَوشَجَـرُ الفَضَاءِ

وَقَدْ تَـدَلَّىٰ

كَـيْفَ أَدْرِي

أَنَّ هٰـذَا اللَّيْـلَ قَدْ يُـدْمي

فَأَرْمي القَلْبَ مِن سَامي إلىٰ عَسَسِ الأَبَـدِ

وَقَدْ تَسَاوىٰ الجَبْلُ وَالمَحْـكُوم ،

هَلْ وَطَنِي قَصِيـدَتي الجَـدِيدَة ؟ هَيْتَ لَكْ

مَا أَجْـمَلَكْ

اللَّيْـلُ لَيْـلي ، وَهٰـذَا القَلْبُ لَكْ .

لَا الحُبُّ نَـادَاني

وَلَا الصَّفْصَافُ أَغْـرَاني بِهٰذَا النِّيـلِ كي أَغْفُو

وَلَاجَسَدٌ مِنَ الأَبنُوسِ مَزَّقَنِي شَظَايَا

أَمشِي إِلىٰ نَفْسِي فَتَطرُدُنِي مِنَ الفَسْطَاطِ

كَمْ أَلِجُ المَرَايَا

كَمْ أَكَسِّرُهَا . فَتَكسِرُنِي

أَرىٰ دُوَلًا تُوَزَّعُ كَالهَدَايَا

وَالنَّهرُ لا يَمْشِي إِليَّ فَلَا أَرَاهُ

وَالحَقْلُ لَا ينضُو الفَرَاش على يَدَيَّ

فَلَا أَرَاهُ

لَا مِصْرُ فِي مِصْرَ الَّتِي أَمْشِي إِلىٰ أَسْرَارِهَا

فَأَرىٰ الفَرَاغَ .، وَكُلَّمَا صَافَحتُهَا

شَقَّتْ يَدَيْنَا بَابِلُ

فِي مِصْرَ كَافُورٌ ... وَفِي زَلَازِلُ

لِلنِّيلِ عَادَاتٌ

وَقَلبِي رَاحِلُ

حَجَرٌ أنَـا ....

يا مِصْرُ هَـلْ يَصِلُ اعْتِـذَارِي

في زِيّ أُنْـثَى الخَـيْل

أَم تتكدّسِينَ عَلى الزّمَانِ الصّعْبِ ، أَصْعَبُ مِنْهُ ،

خَطْوِي فِكْرَتِي ، وَدَمِي غُبَارِي .

هَلْ تَتْرُكِينَ النّهْرَ مفتُوحًا لِمَن يَأْتِي وَيَهْبِطُ

مِنْ مَرَاكِبِهِ إلى فَخِذَيْنِ مِنْ عَاجٍ وَعَرْشٍ ،

هَلْ يَكُونُ العَرْشُ قَبْلَ المَاءِ ؟

لَا أدْرِي ،

وَلَكِنْ ،

رُبّمَا ،

لَا يَصْعَدُونَ السُّلّمَ الحَجَرِيّ وَالأَهْرَامَ كَالحَلَزُون

يَغْتَصِبُونَ

يَغْتَصِبُونَ ..

أَعْرِفُ أَنّنِي أَمتَصُّ فِيكِ الغَزْوَ

أَعْرِفُ أَنّنِي لَا أَعْرِفُ السِّرَّ الدّفِينَ

وَأَنّني صِفْرُ اليَدَيْنِ وَسَائِرِ الأَعْضَاءِ

أَعْرِفُ أَنّني سَأَمُرُّ في لَمْحِ الوَطَنِ

وَأَذُوبُ في الغَزَوَاتِ ، وَالغَزَوَاتِ ، والغَزَوَاتِ

لَكِنّي سَأَبْكي

مِثْلَمَا تَبْكي النِّسَاءُ العَامِلاَتُ رِجَالَهُنّ عَلَى الرِّمَالْ ..

وَكَأَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وَقَفَتْ عَلى ظَهْرِ الغَزَالْ

تَبْكي بِعَيْنَيْ الغَرِيبْ ،

وَكُرَتِي خَطْوِي ، وَجُغْرَافِيَتِي رِجْزُ الجَمَالْ

وَكُلّمَا حَاوَلْتُ أَنْ أَبكِيَ بِعَيْنَيْكِ

الْتَفَتُّ

إلى عَدُوِّي

فَالْتَصَقْتُ بِمَا تَبَقّى مِنكِ

أَوْ مِنّي

مَرَايَا لِلزَّمَنْ

هَلْ تَترُكِينَ النَّهْرَ مَفْتُوحًا

لأَرْمِيَ جُثّتِي في النَّهْرِ

لَا،لَنْ يَسْتَبيحَ الكَاهِنُ الوَثَنِيَ زَوْجَاتِي

وَلَا ، لَنْ أَبْنِيَ الأَهْـرَامَ ثَانيَـةً

وَلَا ، لَنْ أَنسُجَ الأَعْـلَامَ مِنْ هٰـذَا البَـدَنْ

مَنْ يَفْـتَدِينِي ، يَامُحَنِّطَـةَ الهَوَاءِ ، وَيَامُعَذِّبَتِي بِمَنْ ؟

وَلِمَـنْ ..

تَمضِينَ حَافِيَـةً لِجَمْعِ القُطْنِ مِنْ هٰـذَا الصَّعِيدِ

وَتَسْكُنِينَ لِكَيْ يَضِيعَ الفَـرْقُ بَيْنَ الطِّينِ

وَالفَلَّاحِ فِي الرِّيفِ البَعِيدْ

وَتجفُّ فِي دَمِكِ البَـلَابِلُ وَالذُّرَهْ

وَيَمُوتَ فِيكِ السَّـاحِلُ

وَيَـدُومَ فِيكِ الزَّائِلُ

لِلنِّيـلِ عَادَاتٌ

وَقَـلْبِي رَاحِـلُ

هَلْ غَادَرَ الشُّعَـرَاءُ مِصْرَ ؟

وَلَنْ يَـعُودُوا .

إنَّ أرضَ اللهِ ضيِّقةٌ

وأضيقُ من مضائقِها الصُّعودُ

على بساطِ الرَّملِ .

هل من أجلِ هذا القبرِ نامتْ مصرُ

في الوادي

أكانَ القبرُ سيِّدَها

أفرعونُ هوَ الطُّغيانُ في أرضِ النَّهارِ

أم العبيد

أغادرَ الشُّعراءُ مِصرَ ؟

ولنْ يعودُوا

يا بِلادًا كُلَّما لاصقتُها

فرّتْ مِنَ الأضْلاعِ ،

لكِنْ كُلَّما حاولتُ أن أنجوَ

مِنَ النِّسيانِ فِيها

طاردتْ رُوحي

فصارتْ كلُّ أرضِ الشّامِ منفَى

يا بلادَ الحيرةِ الكُبرىٰ

أعمرٌو يرفعُ الأقواسَ

أمْ كِسرىٰ ؟

لِماذا تُعلنِينَ الحرْبَ ضِدّي

كُلّما احتَارَت يدَاي

أَتطرُدانِ القلْبَ عنكِ أم الثّعالِب

تَسنُدانِ دمي أَم العِنبَ المضُيءَ علىٰ سِياجِك

كلّما انبجسَتْ مِنَ القلْبِ المهُاجرِ لحظة امْرأة

وَعانقَت الحبيبَة

أَصْبحَتْ

ذِكرىٰ ؟

بلادُ اللهِ ضَيّقَة

وَنفسِي تَشتَهي نفسِي

وَلا تتقابلان

وَلا تَرُدّان التّحيّةَ في طَرِيقِهمَا إليّ

إليّ يا طُرُقَ الشّمال

نَسيت أَنَّ خُطَايَ تَبْتَكِرُ الجهات

وَأَبْجَدِيَّاتِ الرَّحِيل إلى القصيدةِ والَّلهب

يَامِصْرُ ! لَن آتيك ثَانِيةً

وَلَن آتيك ثَانِيةً

ومَن يَتْرُكْ حَلَبْ

يَنْسَ الطَّرِيقَ إلى حَلَبْ

وَأَنا سَجِينٌ حَرَّرَتْهُ سَلاسِلُ

وَأَنَا طَلِيقٌ قَيَّدَتْهُ رَسَائِلُ

لِلنِّيل عَادَاتٌ

وَقَلْبي رَاحِلُ

وَإلَى اللِّقَاء

- إذَا اسْتَطَعْتَ -

وَكُلُّ مَن يَلْقَاك يَخْطفُهُ الوَدَاعْ

وَنَصِيبُ فيك نِهَايَةَ الدُّنْيَا

وَيَصْرَعُنَا الصِّرَاعْ

وَالقُرْمُطِيّ أَنَا . وَلكنَّ الرِّفَاقَ هُنَاك فِي بَلَدِي
أَضَاعُونِي وَضَاعُوا
وَالرُّومُ حَوْلَ الضَّادِ يَنْتَشِرُون
وَالفُقَرَاءُ تَحْتَ الضَّادِ يَنْتَحِرُون
وَالأَضْدَادُ يَحْمِيهِم شِرَاع
وَاحِد . وَأَنَا المُسَافِرُ بَيْنَهُمْ
وَأَنَا الحِصَار . أَنَا القِلَاع
أَنَا مَا أُرِيد
وَلَا أُرِيد
أَنَا الهِدَايَةُ وَالضَّيَاع
وَتَشَابه الأَسْمَاءُ
فَوقَ السُّلَّمِ المَلَكِي
لَوْلَا أَنَّ كَافُورًا خِدَاع
مَاذَا جَرَى لِلنِّيل
لَمْ يَأْخُذْ دُمُوعِي
فِي اتِّجَاهِ مَصَبِّهَا

لَمْ يقذف ربيعي

قُرْبَ عُمْري .

وَالقُلُوبُ هُنَا مَشَاع

مَاذَا جَرَى لِلنّيل

لَمْ يَعْتِبْ

وَلَمْ يَغْضَبْ

عَلَيَّ

وَفي صَحَارِيَّ اتّسَاع

مَاذَا جَرَى لِلنّيل

كُنْتُ أُرِيدُهُ سَيْفًا مِنَ الزّيتُون

وَالبَرْق الحَبيس

فأطفأَ الزّبَدُ الرّسيس

وَلَا شُعَاع

وَسُكُونُ مِصْرَ يشُقُّنِي :

هٰذا هُوَ العَبْدُ الأَيّدْ (١)

وَهٰذِهِ النّاسُ الجياعْ

وَالقَرْمُطِيّ أنَا .

أَبيعُ القَصْرَ أُغْنِيَةً

وَأَهْدِمُهُ بأُغْنِيَةٍ

وأُسْنِدُ قَامَتِي

بِالرِّيحِ

والرُّوح الجَرِيحِ

وَلَا أُبَاعُ

الآن . أُشْهِرُ كُلَّ أَسْئِلَتِي

وَأَسْأَلُ : كيفَ أَسْأَل

وَالصِّرَاعُ هُوَ الصِّرَاعْ

وَالرُّومُ يَنتَشِرُونَ حَوْلَ الضَّادِ

لَا سَيْفٌ يُطَارِدُهُمْ هُنَاكَ وَلَا ذِرَاعْ

كُلّ الرِّمَاحُ تُصِيبُنِي

وَتُعِيدُ أَسْمَائِي إليَّ

إليَّ يَا كُلَّ العَرَبْ

مِنْ مِصْرَ وَالبَلَدِ الأَمِينِ إلَى مراكِشَ

وَالجَزِيرَةِ وَالنُّزُولِ إلى حَلَبْ

وَلْتُطْفِئُوا صَوْتَ الغَضَبْ

فَأَنَا الَّذِي اجْتَذَبَ المَنِيَّةَ طَرْفُهُ

وَأَنَا القَتِيلُ القَاتِلُ !..

شرح الكلمات :

(١) ــ الأيد : القوي الشجاع .

غازي أبو عقل

نارٌ وراح

١ - يَطِيرُ إلى الجمَالِ على جَنَاحٍ	وَيَحمِلُهُ الحَنِينُ على جَنَاحِ
٢ - وَيَبْسِمُ لِلمُحَالِ فَيَسْتَبِيهِ	فَلا تَقِفُ الصِّعَابُ لَهُ بِسَاحِ
٣ - وَكَأسُ الحُبِّ يَرْشُفُها بِعَيْنٍ	مُدَرَّبَةٍ وَقَلْبٍ مُسْتَبَاحِ
٤ - وَمِنْ شَغَفٍ بِهِ وَبِمَنْ يَرَاهُ	يُخَلِّدُ فِتْنَةَ الغِيدِ المِلاحِ
٥ - وَيَحفَظُ وُدَّهُنَّ وَلَيْسَ يَنْسَى	وَلَوْ عَصَفَتْ بِهِ هُوجُ الرِّيَاحِ
٦ - وَيَمْزِجُ بِالجَمَالِ الزَّهْرَ حَتَّى	يُخَلِّي الحَاسِدِينَ بِلا سِلاحِ
٧ - سَأَلتُ أَبَا فِرَاسٍ ذَاتَ يَوْمٍ	وَكُنَّا عِنْدَ مُنْبَلَجِ الصَّبَاحِ
٨ - نُصَلِّي لِلإلَهِ وَقَدْ تَجَلَّى	عَلَى ثَغْرَيْنِ مِنْ نَارٍ وَرَاحِ
٩ - أَتَلْهُو بِالجَمَالِ وَبِالصَّبَايَا	وَتَلْعَبُ بِالوُرُودِ وَبِالأَقَاحِ
١٠ - أَمْ أَنَّكَ عَاشِقٌ أَبَدًا وَتَأْبَى	لِقَلْبِكَ أَنْ يَنَامَ بِلا جِرَاحِ
١١ - وَتَسْعَدُ كُلَّمَا رَفَّتْ جُفُونٌ	وَتَحْنُو بِالشَّغَافِ عَلَى الرِّمَاحِ
١٢ - تَبَسَّمَ عَنْ رِضًى وَأَجَابَ هَمْسًا	أَنَا نَسَبِي إلى الصِّيدِ الفِصَاحِ
١٣ - فَكَمْ مِنْ غَادَةٍ شَدَّتْ وَثَاقِي	وَأَطْلَقَ شَاعِرٌ فَحْلٌ سَرَاحِي
١٤ - وَأَسْكَرُ كُلَّمَا أَنْشَدْتُ بَيْتًا	يُدَغْدِغُنِي وَيُذْكِي مِنْ طِمَاحِي

١٥- « أَلَسْنَا خَيْرَ مَن رَكِبَ المَطَايَا وَأَنْدَى العَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ »

١٦- فَلَا تَسْمَعْ لِمَا زَعَمُوا فَإِنِّي إِذَا سَكِرَ الجَمِيعُ بَقِيتُ صَاحِي

١٧- وَإِن سَئِمَ الحَيَاةَ أَخٌ مُجِدٌّ فَبَعْضُ العُمْرِ يَحْلُو بِالمِزَاحِ

شرح الكلمات :

١١ـ الشَّغاف : غلاف القلب وحبّته وسُويداؤه .

شاعر مجدد .. من شعراء الموجة الحديثة في الجماهيرية العربية الليبية . من أولى مجموعاته الشعرية « مواسم الفقدان » ، صدرت في الجماهيرية .

يعمل في المنشأة الليبية للنشر . وقد صدرت أعماله الكاملة مؤخراً في ليبيا . يستوحي كتاباته من الهموم القومية والإنسانية . ويعتمد في معظم نتاجه شعر التفعيلة . تمتزج في قصائده الواقعية بالنبرة الرومانسية العذبة . ويتميز شعره بغنائية حساسة لا تنسى تطلعاتها إلى غد عربي كله حرية وخصب وعطاء .

الأسئلة العمياء

وَلِمَاذَا تَسْأَلِينْ ؟
عِنْدَمَا جِئْتُ إِلَيْكِ
مُرْهَقًا كُنتُ وَكَانَتْ رَاحَتَاكِ
تُرْسِلاَنِ الدِّفْءَ وَالدِّفْءُ انعِتَاقْ
ضَاعَتِ الأُولَى ، لِمَاذَا تَسْأَلِينْ ؟
وَعَلَى كَفَّيَّ قَالَتْ رَغْمَ رُعْبِ الاحْتِضَارْ
افْتَحِ القَلْبَ إِذَا جَاءَتْ جَمِيلَهْ
وَاقْتَحِمْ سَدَّ الزُّجَاجْ

إِنَّهَا أُنثَى وَللأُنثَى جُمُوحْ
مِثْلُ خَيْلِ الفَتْحِ وَالمَدِّ الجَسُورْ
غُرْبَةُ الأُنثَى عَذَابٌ ، لاَ تَدَعْ أُنثَى تَمُوتْ
خَلْفَ لَيْلٍ مِنْ نُوَاحٍ وَسُكُونْ

حَسْبُنَا أَسْئِلَةٌ عَمْيَاءُ دُنْيَا مِنْ دُوَارْ

يَاهوىً يَلْقىٰ خَرِيفًا في رَبِيعْ

ثَوْرَةَ الفِكْرِ واعْصَارَ الأنُوثَةْ

وَاغْتِصَابَ اللَّحَظَاتْ

مِنْ أَكُفِّ الزَّمَنِ المَشْحُونِ قَهْرًا واغْتِرَابْ

نَحْنُ لانَقْوىٰ عَلَى البَوْحِ ولٰكِنْ ...

أَعلني الرَّقْصَ ومنِّي جَوْقَةُ الصَّمْتِ الرَّهيبْ

أَقْبِلي الآنَ إلَيَّ

أَقْبِلي الآنَ عَلَيَّ

مَنْ يُوافِيني مَعَ السِّحْرِ وَيُعْطِي الأُغْنِيَاتْ

شَبَقَ النَّارِ لأَعْوَادِ الحَطَبْ ؟

مَنْ يُوَافِيني مَعَ السِّحْرِ وَيُعْطِي لِلحُرُوفْ

عُنْفَهَا ذَاكَ المُخِيفْ

رُبَّمَا كَانَتْ فَرَاشَهْ

لَوْحَةً نَاطِقَةً حَتّى الصُّرَاخْ

رُبَّمَا كَانَ الوَطَنْ

كلُّ عَيْنَيْكِ الوَطَنْ
عَبثًا يَرْتَاحُ في عَيْنَيْكِ إلَّا مَنْ أَحَبْ
وَهَوَى الأَوْطَانِ عِشْقٌ وَغَضَبْ

سِرْتُ في عَيْنَيْكِ زَادِي المُسْتَحِيل
سِرْتُ دَهْرًا إثْرَ دَهْرْ
وَانْتَعَلْتُ الرَّفْضَ وَالرَّفْضُ مَتَاعْ
وَتَسَلَّقْتُ أَخَادِيدَ الزُّجَاجْ
مَا الَّذِي يَجْعَلُ لِلعِشْقِ انكسَارًا أَبَدِيًّا
مَرَّةً بِالجُوعِ مَرَّهْ
مَرَّةً بِالقَهْرِ مَرَّة
مَرَّةً بالسِّجْنِ مَرَّهْ
مَرَّةً أُخْرَى عَلَى جُدْرَانِ مَنْفَى أَوْ رَصِيفْ
وَلِمَاذَا تَسْأَلِينْ ؟
بُحَّتِ الأَصْوَاتُ فِي كُلِّ الحُلُوقْ
بُحَّتِ الأَصْوَاتُ فِي حَلْقِي فَآه

كيفَ هـادَنَا تَوَارِيـخَ الطُّغـاةْ
وَتَسَكَّعْنَا عَلـى بَابِ الإِلٰهْ
ما الَّذِي كَانَ لَدَيْنَا ؟
ما الَّذِي عَـادَ إِلَيْنَا ؟
ما الَّذِي كَانَ وَمَاذا سَيكُونْ ؟
رُؤْيَتِي الآنَ ضَبابٌ وَانكِسارُ الضَّوْءِ في عَيْنِ الوَطَنْ
وَحِصارٌ وَاغتِيَالُ الأُغْنِيَـةْ
رُؤْيَتِي الآنَ كَمَا كانَتْ تَعُودْ
ثُمَّ إِنَّ الرِّيحَ لا تُخْفِي طَوابيرَ الجِيَاعْ

الَّتِي أَهْوىٰ - أُحِبْ
مِنْ قَدِيمٍ عَلَّمَتْنِي أَبْجَدِيَّةْ
رِحْلَةٌ أُخْرىٰ عَذابٌ وَامْتِهانٌ وَنُكُوصْ
لُغَةٌ بَكْمَاءُ تَأْبىٰ أَنْ تَـقُولْ
سِرَّنَا الدَّامِي وَلَٰكِنْ
لُغَةُ الجُوعِ عَذابٌ وَالعَذاباتُ كِثَارْ

كُلُّ طِفْلٍ يَعْرِفُ الآنَ الحِكَايَا وَتَوَارِيخَ النُّدُوبْ

فَلِمَاذَا مَسَخُوا الصِّدْقَ لِمَاذَا

ضَيَّعُونَا بِتَفَاهَاتِ الأَثِيرْ

وَلِمَاذَا

تَسْأَلِينْ ؟

الدكتورة

سعاد الصباح

صوت شعري يأتي من أطراف الصحراء العربية، من الكويت، «لم يلوثه عصر النفط ولا زعزع بالله اقتناعه»، ينطلق حراً كرياح الصحراء، نقياً كلياليها الصيفية المزروعة بالشعر والنجوم، يبحث عن هويته الأصيلة التي غطاها رُكام التخلف، وعَتَمات عصور الظلام التي مرت على أمتنا العربية. إنه صوت الشاعرة العربية الدكتورة سعاد الصباح التي تكتب لتقول: «إنها معركة كبرى مع التاريخ لم تُحْسَم..» وإنها «الأمطار والبرق وموسيقا الينابيع ونعناع البراري» وفي الوقت نفسه هي «النخلة في وحدتها». إنها بإيجاز المرأة العربية التي تكافح في كل مكان من وطننا الكبير لتأخذ نصيبها من «ضوء النهار» وتشارك في بناء الحياة.

كويتية!

يَاصَدِيقي :

فِي الكُوَيتيَّاتِ شَيْءٌ مِنْ طبَاعِ البَحْرِ... فَادْرُسْ

ـ قَبْلَ أَنْ تَدْخُلَ فِي البَحْرِ ـ طِبَاعِي...

يَاصَدِيقي :

لَا يغُرَّنْكَ هُدُوئي... فَلَقَدْ

يُولَدُ الإِعْصَارُ مِنْ تحْتِ قِنَاعِي...

إِنَّنِي مِثْلُ البُحَيْرَاتِ صَفَاءً...

وَأَنَا النَّارُ... بِعَصْفِي وَانْدِلَاعِي.

يَاصَدِيقي :

إِنَّ عَصْرَ النِّفْطِ مَا لَوَّثَنِي

لَا وَلَا زَعْزَعَ بِاللهِ اقْتِنَاعِي

أَنتَ لَوْ فَتَّشْتَ فِي أَعْمَاقِ رُوحِي

لَوَجَدْتَ اللُّؤْلُؤَ الأَسْوَدَ مَزْرُوعًا بِقَاعِي

يَاصَدِيقي :
يَا الَّذِي أَعْشَقُهُ حَتَّى نُخَاعِي
كُلُّ مَاحَوْلِي فُقَاعَاتٌ مِنَ الصَّابُونِ وَالقَشِّ ...
فَكُنْ أَنْتَ شِرَاعِي ...

يَاصَدِيقي :
الكُوَيْتِيَّةُ - لَوْتَفْهَمُهَا - نَهْرٌ مِنَ الحُبِّ الكَبِيرِ ...
وَالكُوَيْتِيَّةُ إِعْصَارٌ مِنَ الكُحْلِ ... حَمَاكَ اللهُ مِنْ أَمْطَارِ كُحْلِي وَعُطُورِي ..
وَالكُوَيْتِيَّةُ تَهْوَاكَ بِلَاعَقْلٍ ... فَهَلْ تَعْرِفُ شَيْئًا عَنْ شُعُورِي ؟..
فَأَنَا فِي غَضَبِي عُودُ ثِقَابٍ ...
وَأَنَا فِي طَرَبِي ... غَزْلُ الحَرِيرِ ...

يَاصَدِيقي :
الكُوَيْتِيَّةُ تَبْقَى صَامِتَهْ
فَمَتَى تَقْرَأُ مَا بَيْنَ السُّطُورِ ؟
فَتَمَدَّدْ تَحْتَ أَشْجَارِ حَنَانِي .. وَتَعَطَّرْ بِبَخُورِي ..

فَعلى أَرْضِكَ أَلْقَيْتُ بُذُورِي
وَعلى صَدْرِكَ تَمْتَدُّ جُذُورِي ...

يَاصَدِيقي :
الكوَيْتِيَّةُ أَرْخَتْ شَعْرَهَا اللّيْليَّ كَالجِسْرِ ،
فَلا تَعْبَأْ بِحُرّاسِي ... وَجُنْدِي ... وَسُتُورِي ...
وَالكُوَيْتِيَّةُ مَلَّتْ مِنْ غُبَارِ "الطُّوز"(١) ... وَٱشْتَاقَتْ إِلى ظِلِّ البَسَاتِينِ ،
وَإِيقَاعِ النَّوَافِيرِ ، وَأَصْوَاتِ الطُّيُورِ ...
وَالكُوَيْتِيَّةُ في مَعْرَكَةٍ كُبْرىٰ مَعَ التَّارِيخِ لَمْ تُحْسَمْ ... فَهَلْ أَنتَ نَصِيرِي ؟.
الكُوَيْتِيَّةُ سَمَّتْكَ أَمِيرًا ... يَا أَمِيرِي ...
فَتَصَرَّفْ بِمَقَادِيرِ العُصُورِ ...
وَتَصَرَّفْ بِمَصِيرِي ...

يَاصَدِيقي :
أَنَا أَلْفُ ٱمْرَأَةٍ في ٱمْرَأَةٍ ...
وَأَنَا الأَمْطَارُ ، وَالبَرْقُ ، وَمُوسِيقَا اليَنَابِيعِ ، وَنَعْنَاعُ البَرَارِي ...

وَأَنَا النَّخْلَةُ في وحْدَتِهَا ...
وَأنا دمْعُ الرَّبَابَـاتِ ... وَأَحْـزَانُ الصَّحَاري ...

يَاصَـدِيقي :
يَا الَّذِي يُخْرِجُ مِنْ مَنـدِيلِهِ ضَوْءَ النَّهَار ...
يَا الَّذِي أَتْبَعُـهُ حتَّى ٱنتِحَاري ...
كَمْ تمَنَّيْتُ بِأَن تُصْبِحَ في يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ قُرْطي أَوسِوَاري ...

يَاصَدِيقي :
إِنَّنِي ٱخْتَرْتُـكَ مِنْ بَـيْنِ المَلاَيِـين ...
فَهنِّئْني ... علىٰ حُسْنِ ٱخْتِيَـارِي !!..

شرح الكلمات :

(١)ـ الطُّوز : غبار الطُّوز ، الغبار المحمّل بذرات ناعمة من الرمل تذروها الرياح .

المطران

فيليب صليبا

للمطران فيليب صليبا، متروبوليت الطائفة الأرثوذكسية العربية في الولايات المتحدة الأمريكية، مواقف وطنية معروفة، وقد جاءت العملية البطولية التي استشهدت فيها سناء محيدلي، لتهز وجدانه فكانت هذه القصيدة التعبير الصادق، ليس عن شعوره تجاه شهادة سناء فقط، بل لقد كان موقفاً منه لما يشهده الجنوب وطرحاً لخلاصه.

ثورة الجنوب

يَاجَنُوبُ ٱنْتَفِضْ عَلَى الأَعْدَاءِ	وَٱمْلَإِ الكَوْنَ مِنْ نَجِيعِ الدِّمَاءِ
فَجِّرِ ٱلأَرْضَ بِالبَرَاكِينِ وَٱكْتُبْ	فِي سِجِلِّ الخُلُودِ سِفْرَ الفِدَاءِ
إِنَّ شَعْبًا يُصَارِعُ الوَحْشَ يَأْبَى	أَنْ تَصُولَ الوُحُوشُ فِي الأَحْيَاءِ
صُورُ يَاصُورُ يَامَدِينَةَ حِيرَام	وَيَزْهُو بِهَا جَبِينُ السَّمَاءِ
عَلِّمِينَا الكِفَاحَ فَالأَرْضُ عَطْشَى	لِلْبُطُولَاتِ ..لِلْوَغَى .. لِلْإِبَاءِ
حَطِّمِي القَيْدَ وَٱسْتَعِيدِي بِلَادًا	كَبَّلَتْهَا سَلَاسِلُ الدُّخَلَاءِ
وَٱمْسَحِي العَارَ عَنْ جَنُوبٍ حَبِيبٍ	أَحْرَقَتْهُ قَنَابِلُ اللُّؤَمَاءِ

صُورُ يَاصُورُ يَاشَقِيقَةَ صَيْدُونَ وَيَا ضِيَا كَرْبَلَاءِ

هَلِّلِي لِلرَّبِيعِ فَالصُّبْحُ آتٍ	مَا أُحَيْلَى الرَّبِيعَ بَعْدَ الشِّتَاءِ
لَاحَ فِي الأُفْقِ دَفْقُ فَجْرٍ جَدِيدٍ	شَمْسُهُ لَنْ تَغِيبَ حُلْوُ الضِّيَاءِ
زَغْرَدَ النَّصْرُ فَانْتَشَى حَرْمُونُ	وَتَجَلَّتْ مَآذِنُ الفَيْحَاءِ
وَٱسْتَفَاقَتْ أَمْجَادُ شَعْبٍ مُهَانٍ	مِنْ عُبَابِ المُحِيطِ لِلصَّحْرَاءِ
إِيهِ صَيْدُونُ وَالعَدُوُّ صَرِيعٌ	مَزَّقَتْهُ بَنَادِقُ الشُّرَفَاءِ
كُلُّ يَوْمٍ تَغِيبُ عَنَّا سَنَاءُ	تُنْبِتُ الأَرْضُ أَلْفَ أَلْفِ سَنَاءِ
كُلُّ يَوْمٍ يَمُوتُ مِنَّا شَهِيدٌ	تَتَمَنَّى قَوَافِلُ الشُّهَدَاءِ

أَن تَكُونَ الشَّهِيدَ فَالمَوْتُ فَخْرٌ وَقْفَةُ العِزِّ شِيمَةُ العُظَمَاءِ

صُورُ يَاصُورُ يَاحَبِيبَةَ قَلْبِي يَاطَرِيقَ المَسِيحِ وَالأَنْبِيَاءِ

لَنْ يَكُونَ الجَنُوبُ إِلَّا لِشَعْبٍ عَرَبِيٍّ وَلَيْسَ لِلعُمَلاءِ
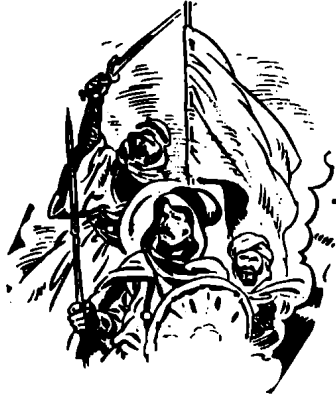
الشاعر أنيس خوري، الفائز بالجائزة الأولى في المسابقة الشعرية التي أجرتها هيئة الإذاعة البريطانية. وكان على المشتركين في المسابقة أن ينظموا قصائدهم عن واحد من ثلاثة موضوعات هي: المأساة، الحب، رحلة إلى القمر. وقد فاز بالجائزة الأولى وقيمتها مائة جنيه استرليني (أي حوالي ٧٩٠ ليرة لبنانية) الأستاذ أنيس الخوري، وهو شاعر وخبير في تربية الدواجن من زحلة، وكان عنوان قصيدته «مأساة قلعة بعلبك».

وكانت اللجنة قد تلقت أكثر من ١٠٠ر١ قصيدة من جميع أنحاء العالم العربي ومن عدة أشخاص عرب يقيمون خارج ديارهم. واختارت القصائد الفائزة لجنة في لندن، وقد قدم الشاعر أنيس خوري لقصيدته بالكلمة التالية:

«يقال إن قلعة بعلبك الشهيرة، والموجودة في لبنان، قد ارتفعت جدرانها، بفضل العبيد، وإن أسيادهم قد استعانوا بالسوط، لتنفيذ مشروعهم الجبار، إنما دفعهم إلى ذلك، ما كُبت في صدورهم من العنف الموروث عن طريق «الغاب» التي لم يتحرروا منها.

هذا، وإن جميع الشعراء، نظروا إلى القلعة نظرة إعجاب، ومجد، وشموخ، كالشاعرين الكبيرين: خليل مطران، وشفيق معلوف، أما شخصي الوضيع فقد احتقرها، ورأى فيها مأساة بشعة تبين مدى سيطرة الظلم والاستبداد، في نفوس أصحاب السيادة من البشر، على فئة من الأبرياء، شاء سوء طالعهم، أن يكونوا عبيداً محكومين، في تلك المرحلة من الزمن.»

مأساة قلعة بعلبك

١- شَيَّدَتْها حتَّى الغمامِ جبابرْ	فغدتْ قلعةً بحجمِ المصائرْ
٢- صفَّقَ الأمسُ، للشموخِ أنوفاً	وانحنى الفنُّ، ساجداً للعباقرْ
٣- صرخةٌ كالعُواءِ، دوّتْ وسارتْ	قهقهاتٍ مَعَ الرّياحِ الأعاصرْ
٤- قذفتْها الأصداءُ، في أذْنِ كونٍ	تحدّاهُ، فاغرَ الشّدْقِ، ساخرْ
٥- صرخةُ الرّيحِ، شكوةٌ وعِتابٌ	مِن ضميرٍ يؤنِّبُ الدّهرَ ثائرْ
٦- فشموخٌ، على ركائزِ ظُلْمٍ	شمخةُ العارِ، في الجبينِ المكابرْ

❋ ❋ ❋

٧- قلْ لمنْ شادَ حصنَهُ مستبدّاً	أنتَ للحقدِ قد رفعتَ المنابرْ
٨- لا تلمْ ثائراً لحقٍّ عليها	ناقلُ الكفرِ، ليسَ يُدعى بكافرْ
٩- وانظرِ الحصنَ، مِن خلالِ دمارٍ	تَرَهُ اليومَ، وصمةً في الضمائرْ
١٠- ستظلُّ الآثارُ تحملُ عنهُ	صورةَ الحُكْمِ، كلّما صِيغَ جائرْ
١١- خلفَ سقفِ الرّخامِ، شهوةُ رقٍّ	ووراءَ النقوشِ، نهشُ أظافرْ

❋ ❋ ❋

١٢- كُبِتَ العنفُ في النفوسِ فراحتْ	تتمنّى لو شِيدَ فوقَ قناطرْ

١٣- وَاستوىٰ قلعةً تناطِحُ أُفقًا ... تَعَالىٰ، وَفي النُّجومِ المنائرْ

١٤- هَلْ سِوىٰ الغابِ، تستحيلُ بُروجًا ... وَقِباباً، تحطُّ فيها الكواسِرْ؟!

١٥- ماتزالُ الأصداءُ، تُخْفي زئيرًا ... وَيَدوِّي في البالِ، وَقعُ حَوافِرْ!..

❋ ❋ ❋

١٦- قَلْعَةَ المجدِ، لا أراكِ شموخًا ... أنتِ جرحُ الشموخِ، يُدمي الخواطرْ

١٧- وَالأزاميلُ نقرُها، سوفَ يبقىٰ ... في قلوبِ الورىٰ، يهزُّ المشاعِرْ

١٨- مرمرُ السَّقْفِ، ليسَ إلَّا نجيعًا ... مِن كبودٍ تقطَّعَتْ وَمَرائرْ

١٩- في الزَّوايا، يطِنُّ لسْعُ سِياطٍ ... وَيضجُّ الأنينُ، ملءَ الحناجِرْ

٢٠- لَسْتُ أدري، وَقَدْ يُحَجَّرُ دمعٌ ... أتكونُ القِبابُ، دَمْعَ مَحاجِرْ

❋ ❋ ❋

٢١- ياظلالَ الأسوداءِ، ترقُصُ في ... البُعدِ، تهزُّ الأكتافَ، تلوي الخواصِرْ

٢٢- أترىٰ أنتِ حاملاتُ طيوبٍ ... راخياتٍ علىٰ النهودِ الضفائرْ

٢٣- شارِداتٍ كسِربِ بعضِ الصَّبايا ... في اغتناجٍ مِنَ القُدودِ الضَّوامِرْ

٢٤- أمْ طيوفُ العَبيدِ، تخلعُ سترًا ... تتهادىٰ علىٰ الرِّمالِ سَوافِرْ

٢٥- تتحدىٰ الإنسانَ صَمْتاً، وَتمضي ... في السُّكونِ المواتِ خلفَ المقابِرْ؟

٢٦- يا لصمتٍ، أحِسُّهُ في عُروقي ... نابضًا، مُوجِعاً، كحَزِّ الخناجِرْ

٢٧- سوفَ يبقى صَداهُ، يحْمِلُ جرحًا كلّما غَلَّ أحمرًا في السَرائِرْ

❋ ❋ ❋

٢٨- رَبّةَ الحُسْنِ، وَالهياكِلُ عاجٌ رَصّعَتْ بُرجَها الأنيقَ، جَواهِرْ

٢٩- ألبسوكِ البرفيرَ، فوقَ دِمَقْسٍ وَتباهَت بالقدّ، نَشوى الحَرائِرْ

٣٠- وَضعوا العِقدَ، حولَ جيدكِ درًّا ليسَ أبهى، وَفي اليَدينِ أساوِر

٣١- كلُّ تِلكَ الحُلى هَدايا نفوسٍ تُضمِرُ الحِقدَ، في بريقِ المَظاهِرْ

٣٢- بالدُّموعِ الحَمراءِ، تَسقي تُرابًا فإذا الظُّلمُ، يشرئِبُّ أزاهِرْ

٣٣- وإذا الكَونُ يَستفيقُ جَمالاً بَشِعًا، إنّما يَرُوقُ النَّواظِرْ

٣٤- رَبّةَ الحُسْنِ كيفَ غرَّكِ لَونٌ مِن سَرابِ البَشيعِ يَفترُّ ساحِرْ

٣٥- فارتضيتِ الحَياةَ بينَ طُغاةٍ وَخمورٍ وَعُرْيِ غيدٍ عواهِرْ؟!

٣٦- ما قِلاعٌ جدرانُها مِن ضلوعٍ تتعالى، وَالرِّقُّ للعَينِ ظاهِرْ

٣٧- وَالتماثيلُ مِن وُحوشٍ جِياعٍ تُبرِزُ النّابَ وَالشُّدوقُ فَواغِرْ

٣٨- أفَليسَتْ مَلاجِئًا للضَّواري مثلما في الجِبالِ تلكَ المَغاوِرْ؟!

❋ ❋ ❋

٣٩- قَلعَةَ المَجدِ لَنْ يَراكِ شُمُوخًا مَن يَرى الكَونَ، في لَواحِظِ شاعِرْ

جوزف حرب

شاعر من لبنان، من بلدة المَعْمَريّة في محافظة لبنان الجنوبي.. ولد في النّاقورة عام ١٩٤٣م، وتلقى علومه لدى راهبات القلبين الأقدسين في جبيل والآباء الكبوشيين في البترون.. والمعهد الأنطوني في بعبدا.. وتابع تحصيله الجامعي في الجامعة اللبنانية ببيروت، ثم مارس تدريس مادتي الأدب والفلسفة وبعدها ترك التعليم وانصرف إلى الكتابة.

من آثاره الأدبية:

- المرجع في دراسة النصوص الأدبية.
- عمر فاخوري جسر الشعب إلى الأدب.
- جرجي زيدان رجال في رجل.

وله مجموعات شعرية تناولت موضوعات متنوعة غنية بالواقعيّة والتلوين الحياتيّ الخصب منها:

شبابيكي.. أسفار.. حقول اللّوز.. قناديل شعبية.. شجرة الأكاسيا.. مملكة الخبز والورد وآخرُها الخصر والمزمار.

وهو الآن يقف في قمة عطائه الشعري المتميّز بالعفويّة والإبداع.

من مشهد الجنوب

سَقَوا أرضي نبيذَ الشمسِ، قالوا:

ما ترَيْنَ وأنتِ سكرى، ترقصينَ

كَسُنبُلَهْ؟

قالتْ:

أرى شَجَرَهْ

سَقَوْا أرضي نَسيماً عتّقَتْهُ نساءُ

دَفْلى في جِرارِ الصّيفِ، قالُوا: ما ترَيْنَ وأنْتِ سَكْرى

بالنُّعاسِ مُبلَّلَةْ

قالَتْ:

أرى رقصاً لِقُبَّرَةٍ على الشَّجَرَهْ

سَقَوْها خمرةَ اليَنْبوعِ. قالُوا: ما

ترَيْنَ وأنتِ رنّحكِ الشَّرابُ

كَمُقْلَةٍ

شَرِبَتْ سوادَ المِكْحَلَةْ؟

قالَتْ ،

ترَى عَيْنَايَ ساقيةً . تَبيعُ خواتِمَ

الزَّبدِ ، الشُّموعَ الحُمْرَ ، مِروحةَ النَّدَى ، المِرآةَ ، دفءَ المـاءِ ،

للشَّجَرهْ

هَتَفْتُ بِهـمْ :

دَعُوهَا الآنَ ، قُلْتُ لَهَـا : اشرَبي .

قالَتْ : سَكِرْتُ . فَقُلْتُ : مِنْ أَجْلِ المَسَا المَفْتوتِ في

أَعْماقِ عينيكِ إِشرَبي .

شَرِبَتْ

فَقُلْتُ ،

وَما تَرَيْنَ ؟

ـ أرَى جِياعًا يَستحيلُ عليكَ غَـزْلُ

هُزالِهِـمْ خَيْطاً . أَرَى ناراً يَلُفُّ وشاحُها جَسَـدَ البيوتِ .

أَرَى مآتِمَ ، سُوقَ أَكفانٍ ، مدافِنَ في الغروبِ ، خِيامَ

مُعْتَقَلٍ تُحيطُ بِهِ السنينُ .

ملأْتُ كأْسَ الأَرْضِ

قالت :

- في الجبالِ أرى قرىً مهدومةً

بينَ الخرائبِ في القرى، قتلى الطيورُ تحومُ فوقَ وجوهِهِمْ. وَأرى بنادِقَ في أكُفِّ مُلثَّمِينَ، كهوفَ وَعْرٍ، شارِعاً كلُّ الحِجارةِ فيهِ قَدْ صُبِغَتْ دَماً.

هاتِ اسقِني.

وَأرى أيادِيَ قطَّعَتْ أغلالَها، قبضاتِ أحرارٍ تَدكُّ سُجُونَها، شُعلاً تموجُ كغابةٍ في الأُفْقِ، مَوْتَى ينهضونَ، نِساءَ قمحٍ جِئْنَ مِن شَمْسِ الحَصادِ، يَصيرُ منجلُ صيفهِنَّ سِلاحَهُنَّ الأبيضَ البلديَّ، يَصْنَعنَ الحَصَى النَّهريَّ قنبلةً، حذاءَ الشيخِ مِقلاعاً، يحوِّلْنَ الحجارةَ في الحقولِ إلى رَصاصٍ، وَالعِصيَّ إلى سُيوفٍ.

صُبَّ لي.

إني أرى بَحْراً، مَراكبَ سابحاتٍ فيهِ، صيَّادينَ يُلقونَ الشِّباكَ وَيُنشِدون، وَخلفهُم جَبلٌ وَفلّاحونَ حولَ بيوتِهِم لوزٌ وَتفّاحٌ، خصورُ بناتِهِمْ مَوجُ

نخيلُ حفَّهُ نغَمُ

أرى قاماتِ عُمالٍ على أكتافهمْ

مدنٌ ، وَفوقَ جباهِهِمْ ضُفِرَتْ حدائقُ ، كُلَّما رَفَعُوا جداراً

قَدَّمُوا حلوى لطفلٍ ، كلما نهضوا بجسرٍ صارَ أزرقَ عالياً،

عبرتْ عَليهِ الشمسُ .

فاسكبْ

إنهمْ فوقَ الجبالِ ، على التلالِ،

وَفي السُّهولِ ، وَملءُ أوديةِ البلادِ ، وَبينَ أشرعةِ المراكِب .

إنَّهُمْ مِنْ كُلِّ بيتٍ يَخرجُونَ إلى الشوارعِ ، يملأونَ

الدُّورَ وَالسَّاحاتِ وَالشُّرفاتِ ، فوقَ رؤوسِهمْ راياتُهُمْ حمراءُ

تَخفُقُ في الرِّياحِ .

وَيُنشدونَ

وَيُنشدونَ : « الخبزُ أصبحَ للجميعِ .

الوردُ أصبحَ للجميعِ ، وَللجميعِ السُكَّرُ ، الذهبُ ، الترابُ ، الراتبُ

الفضيُّ ، بستانُ الكلامِ ، الوَقتُ .

فليحكمْ سلامُ الأرضِ

أهلَ الأرضِ
وَلتجلسْ عَلى العرشِ البَهيَّةُ".
مَنْ .. تكون؟
هَتَفْتُ: أنتِ، فانهضي بيضاءَ مِثْلَ
الرّوحِ، هٰذا صَولجانُكِ مِن تُرابٍ أخضرٍ وَدَمٍ، وَهٰذا المِطْرَفُ
المَلَكيّ منسوجٌ مِنَ الراياتِ، هٰذا تاجُكِ المصنوعُ مِن شَجَرِ
السهولِ، وَعَرشُكِ المأخوذُ مِن حَجَرِ الزّوايا،
إنّي تَوّجْتُكِ الملكه.
تَعالَي واستوي حَتى تَشيخَ الشَّمْسُ
أوْتنهارَ أعمِدَةُ المَدىٰ، مَهما سَقوكِ، غَمامَةً، عِنباً، نَسيماً،
لَنْ تكوني غيرَ أرضٍ مِنْ تُرابٍ، يُنْبِتُ الشَّجَرَ الجَميلَ
يُفتِّحُ الأكمامَ في زَهْرِ الحقولِ، وَفوقَه تَجري البلابلُ
وَالسَّحابُ، وَتحتَه امرأةٌ إذا مَرّتْ شُهورٌ تِسعَةٌ
وَضَعَتْ لَهُ وَلَدًا يُسَمّىٰ النَهْرُ، يُصبِحُ سَيِّدَ الوديانِ،
عِندَ ضِفافِهِ يَتناسَلُ الصَفصافُ، وَالدفلىٰ، وَعُصفورُ الرّوابي
وَالغَزالَةُ.

فاسكبي هذا الشَّراب ثَرَى تُرابــاً

يُنْبِتُ الرَّاياتِ والقبَضاتِ. يُعلي كُلَّ أعمدةِ البيوتِ، يصوغُ للفقراءِ ساعاتٍ ونوماً. يُرسلُ الدَّوَياتِ والأقلامَ أجنحةً تُنقّطُ حِبرَها في القلبِ، يُعطي الجائعينَ الشّمسَ، أجسادَ العُراةِ عباءةَ الشّربين، أطفالَ الأزقّةِ قُبعاتِ النّخلِ أحذيةَ البنفسجِ، والنِساءَ نُهودَ فُلٍّ لَيْسَ يَذْبُل، والرجالَ أصابعَ الصّوانِ في القبضِ العنيدِ على الدّقائقْ.

- صُبَّ لي

فَسَكبتُ، قالتْ:

- إنَّـه أشْهى مِن الخمْرِ القديمةِ

في خوابي الريحِ، لا خمَّارُ بابلَ صبَّ أطيبَ، لمْ يَذُقْ ماذُقْتُ أندلسٌ، ولا شِعْرُ النواسِيِّ المتَعْتِعِ هَبَّ مِن أبياتِه فوْحٌ

كهذا الفوْحِ

فاسكُبْ

إنْ يكُنْ هذي البِحارَ وكُلَّ

أنهارِ السنينِ، وكُلَّ هذا الأُفقِ، لا تترك بقيّةَ قطرةٍ منه، اسقني،

هاتِ اسقني

واغضبْ أيا مَن حرّمَ الكاساتِ

مُترعةً، ويا مَنْ لامني سَكْرى

لِمُ.

في طعمِهِ ما ليسَ في شَفَةِ

الحبيبِ، وقد لثمْتُ غروبَ وردتِها

وذابتْ في فمي

هاتَ اسقني

ما ليسَ تحمِلُهُ إليَّ قوافلي

الزرقاءُ أوْ سُفني

وَخلِّ الأُفقَ مُتكأي

وأنجمَ ليلتي زيني

سكبْتُ لها، فقالتْ :

ما اسمُ ما عتّقتَ يا خمّارُ؟

قلتُ لها،

دَمِيْ

وَاسمُ الذي وَضعتْ يدايَ على

جبينِكِ تاجَهُ

وَطني.

ولد في «قيبور» إحدى قرى جبلة من محافظة اللاذقية ودرس في مدارسها، ثم دخل جامعة حلب وتخرّج من كلية الآداب قسم اللغة العربية في حلب ١٩٧٣م ليعمل مدرساً للغة العربية في جبلة.

إلى جانب عمله كان يقدّم مساهمات نقدية وفكرية وشعرية وينشرها في الدوريات والصحف العربية.

في عام ١٩٩٣ نشر مجموعته الأولى «الجمرات» التي نجد فيها هذا التوغل الأسطوري في التواريخ والأسماء وإسقاطها على الواقع المعاش ليبث في تساؤلاتها الحياة الواقعية من خلال التعامل مع التاريخ كأسطورة.

يا شهرزاد

اللّيلُ يوغلُ في الظّلام
وَشَهرزادُ تقصُّ رِحلتَها
فَتقتلُ كُلَّ يومٍ ليـلةً
وَمليكُها يَخبُو على نِسيانهِ
يا شَهريـارْ
هَلْ كُنتَ تذبحُ غيرَ خوفِكَ منْ نهارْ
سطعتْ شُموسُ أمانِهِ
هَلْ كُنتَ، يا مَلِكَ الزّمانِ، سِوى
دَمٍ
يَمتصُّ جُوعَكَ للدّماءْ
هَلْ كُنتَ يا مَسرور مَسروراً
فَقدْ أضحيتَ خيطاً مِنْ بُكاءْ

يا شهرزادُ تقدّمي بدمِ الضّحايـا
وَاحتمي بالياسمينِ الغَضّ
أوْ بالأغنياتْ ..
بالرّقصِ فوقَ تعاسةِ الموْتى
وَموتِ الأُمنياتْ
فَتقدّمي جَسداً بهيّ البوحِ
مذبوحَ الرّجاءْ
جَسداً يُغطّي باللهيبِ مَساحةَ
الماضي
.. يَصيرُ مَصيرَنا اليوميّ
وَالمُستقبلَ العـربيّ
هَا جسَنا الّذي يَدَعُ اللّهيبَ مُوزّعاً
في موتِنا وَحياتِنا .. في خوفِنا وَرجائِنا
لَمْ نتّفقْ إلّا على جَسَـدٍ
تَراقصْنا على رَقصاتِهِ ..
جَسـدٍ غُواءْ

❋ ❋ ❋

يا شَهرزادُ تقدّمي سَيفاً مُهيباً
في اليدينِ
وربيعَ أحلامٍ وشمساً في الجبينْ
يا شهرزادُ .. وأرخي لِدمِ السّبايا
للأنينْ ..

تُعانقُ ليلنا ..

لوْ شهريارُ يعودُ إنساناً ..
ولَو حطّابَ غابةْ ..
لو عايشَ الذّلَ الّذي تعنو الجباهُ لهُ
تُواكبهُ الرّعايا ..

* * *

لوشهريارُ يقومُ من تابوتِهِ .
لوْ يفتحُ الأفقَ المكبّلَ بالدمِ المطلولِ
مِنْ ياقوتِهِ ..
لوْ يخرجُ المأفونُ منْ حانوتِهِ ..
لوْ أنّ يوماً واحداً ..
وُلِدتْ لهُ أضمومةٌ منْ زنْبقٍ ..
عَرفَ الفرحْ ..
لوْ أنّ ما انفلقَ انفتحْ
لتحطّمَ السّورُ الّذي ما بيننا
وتمايلَ الصّفصافُ أقماراً

أوْ راعياً يغْدو وراءَ نياقِهِ ..
وسلاحُهُ شُبّابةٌ ..
والكلبُ يحرسُ ليلَه .. ويدقُّ
بابهْ ..
لوْ صارَ فلاحاً يشُقُّ بسلّةِ المحراثِ
صفحةَ أرضِهِ ..
موّالهُ .. أوفٌ ..
ولونُ دمائِهِ عرقٌ ودمعٌ ..
ويُضيءُ حُلكةَ ليلِهِ المحزونِ
قنديلٌ وشمعٌ ..

لَوْ شَهرِيارُ يذوقُ جوعَ عِيالِنا..

لَوْ يَكشفُ المستورَ تحتَ قناعِنا..

لَو مَرَّةً دَخَلَ الحياةَ بقضِّهِ

وَقَضيضهِ

بهنائِهِ .. وَنقيضِهِ ..

لَوْ غرَّبتهُ الأرضُ ..

أَوْ لَوْ شرَّقتهُ مُماشِياً خُطواتِهِ..

وَمُرتِّلاً آهاتِهِ ..

في البرِّ أَو في البَحْرِ

في طينِ البيوتِ الآدميَّةِ والزَّوايا

في زُرْقَةِ العَيْنينِ ..

في وَلَهِ الصَّبايا

لرأى الّذي نَسِيَتْهُ عيناهُ اللّتانْ

تَتَقَرَيانْ

جَسَدَ الصَّبيةِ شَهرزادْ

جَسدًا مُعادْ

لاحبَّ في عَيْنيهِ متّقدُ

ولا فرحَ العِنادُ

❋ ❋ ❋

ياشهرزادُ تقدَّمي في الدَّمعِ

في بَوْحِ الثّكالى ..

في شهقةِ الغَزيِّ الذَّبيحِ وَخَوفِ

حاليةِ العَذارى ..

ماازددْتِ في يومٍ جمالا

إلّا لأنكِ طِفلةٌ

حَملتْ دَمَ الماضي على أفراحِها..

وتَقدَّمتْ فرحًا تُواكِبُه إنتشاقاتُ

السُّكارى

ستُهدينَ إلى القيامةِ جوعَ هذا

الآبقِ المأفونِ ..

لاهوَ يرتوي جُوعًا ..

ولاهوَ يقتفي أثرَ الحكايا

وَسترحلين خَطيئةً .. وَذبيحَةً ..
وَتُمارسينَ العُهرَ وَالتَّدجيلَ
في سُوقِ البغَايا ..
مالمْ تقولي لِلبَغيِّ : كَفَى
وَتنتصبينَ في بهوِ القُصورِ
زَرَافَةً أَوْنخْلَةً تهتزُّ عاليةَ
الثّنَايا ..
مالمْ تُعَرِّي سُخْفَ هذا الفاسِقِ
المهووسِ
تنزرعينَ في أعماقِهِ نَصْلاً
وَقرآناً ..
تقولينَ الصَّباحَ : إقرأْ
وَماهو قارئٌ إلا الرَّزايا..
وَستدخلينَ جراحَهُ الوَسْنَى ..
صَباحاً مُشمِساً ..
وَنهارَ أَحْلامٍ
فَكُلُّ شُموسِهِ نُورٌ ..
وَتنداحُ المسَايا

(١) ــ الآبق : العبد الهاربُ من مالكه .

يعد أحد الشعراء المناضلين في أرضنا المحتلة . قاوم الصهاينة بالكلمة الصادقة ، والكفاح الذي لم يعرف المهادنة وناله من أذى الاحتلال ما ناله ، لكنه لم يتزعزع ولم يستسلم وهو القائل :

كالسنديان هنا سنبقى
كالصخور
كعرائس الزيتون
كالخرّوب في أعلى الجبال وكالنهور
كحمائم البرية الخضراء إنا سوف نخفق
فوق أرضك يا بلادي كالنسور

سجل له يوسف الخطيب مجموعة من القصائد في « ديوان الوطن المحتل » .

حسّان كامد اللوز

مِنْ كُلِّ ناحيةٍ جُنودُ الموتِ يَندفعونَ
مَوتٌ في بنادِقهِمْ
وَموتٌ في خَناجرِهِمْ
وَموتٌ في حَناجرِهِمْ
وَموتٌ ...
يَغتالُ أفراحَ الطُّفولةِ عِندَ مَدْخَلِ كلِّ بَيتْ

❋ ❋ ❋

في كامِدِ اللّوزِ الصغيرةِ عِندَ مُنْعَطفِ القَمَرْ
الناسُ في لونِ التُّرابِ، وَعِشقُهُمْ
للأرضِ ذاكرةِ الزّمانِ، وللمطَرْ
والوَحشُ يَزحَفُ صادياً للدّمِ
يَبحثُ في البيوتِ وَبينَ أعبابِ الشّجَرْ
عَنْ يافعٍ يدعونَهُ حَسّانَ
قاوَمَ بالرّصاصِ وَبالدّناميتِ الموقّتِ.. والحَجرْ !

حسّانُ مِنّا يا وحوشَ الغابِ

في الأكبادِ مخبّوءْ

ومِن أجسادنا سورٌ يقيهِ مِنَ الخطرْ

حسّانُ فينا يا جنودَ الغابِ

لكنْ لن تروهُ

ولو نسفتمْ أرضنا مليونَ مرّةْ

حسّانُ قبلةٌ وزهرةْ

حسّان خصبٌ في التّرابِ

ونجمةٌ مِلءَ المجرّةْ

حسّانُ.. ميعادٌ وثورةْ!

لم يبقِ هولاكو .. على زيتٍ ولا قمحٍ

وفي الطّرقاتِ

خبزُ القريةِ العزلاءِ

مُلقىً بينَ أقدامِ البقرْ

وحصادُهُ اليوميُّ قتلى تسعةٌ

مُلقَوْنَ في الطُّرقاتِ يصْرَخُ صمتُهمْ :

مِن هـهنا مَرَّ التَّتَرْ!

❋ ❋ ❋

حسّانُ باسمِ القَمْحِ

باسمِ الخُبْزِ

باسمِ الزَّيتِ

باسمِ دَمِ الأهـالي

سَيُغيرُ، يا قَمَرَ الليـالي

أَغرُبْ ، فَحسّانُ القَمَرْ

ماضٍ إلى عمليةٍ أُخرى

يقاوِمُ بالرصاصِ وَبالدِّناميتِ المؤقَّتِ.. وَالحَجَرْ!

وُلِدَ في قرية «بني نعيم» من محافظة الخليل بفلسطين المحتلة عام ١٩٤٦م وبعد النكبة واجه حياة الاغتراب القسريّ الذي فَرَضَ على الفلسطينيين الطواف في أرجاء الأرض محمَّلاً بآمال العودة التي طالت مع مرور الأعوام.

عمل منذ نهاية ١٩٧٣م مسؤولاً عن القسم الثقافي في مجلة «فلسطين الثورة»، ومديراً لمدرسة أطفال «تل الزعتر»، ثم انصرف إلى متابعة تحصيله العالي وحصل على شهادة دكتوراه فلسفة في الآداب من جامعة صوفيا وأكاديمية العلوم البلغارية عام ١٩٨١م.

بدأ نشر شعره عام ١٩٦٢م إلى جانب عدد من الدراسات المتنوعة، وقد صدرت له حتى الآن ست مجموعات شعرية أولها «يا عنب الخليل» عام ١٩٦٨م ثم تلتها المجموعات الأخرى «الخروج من البحر الميت عام ١٩٧٠م» و«وقمر جرش كان حزينا ١٩٧٤» و«لن يفهمني أحدٌ غير الزيتون عام ١٩٧٦» و« جفرا عام ١٩٨١» وغيرها.

ومن المجموعة الأولى اخترت قصيدة «يا عنب الخليل» التي ترجمت إلى لغات أوربية عديدة وحفظها المئات من أبناء الشعب العربي ولاسيّما بعد أن غنّى بعض مقاطعها المغنّي الفلسطينيّ الوطني «مصطفى الكرد» الذي يقيم في الأرض المحتلّة، وفي عام ١٩٧٤ أصبحت بعض أبياتها شعاراً لمهرجان المسرح

الفلسطيني في القدس وكان «الخلايلة» قد جعلوها شعاراً للمعرض الزراعي لعيد العنب في السبعينات، وبعد مذبحة الخليل الغادرة خططت بعض أبياتها على يافطات بيضاء في مدينة الخليل.

وتجدر الإشارة إلى أنّ القصيدة نشرها الشاعر عام ١٩٦٦ تحت عنوان «أغنية كنعانية» ثم عدّلها عام ١٩٦٧ وأضاف عليها مقاطع أخرى وقد عمدنا إلى ذكرها في الديوان كاملة بعد التعديل.
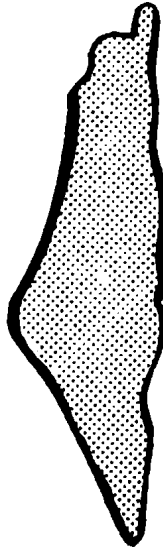
يا عنب الخليل

سمعتُكِ عبرَ ليلِ النزْفِ أغنيةً خليليّةْ

يُردّدها الصّغارُ وأنتِ مُرخاةُ الضّفائِرْ

أنتِ داميةُ الجبينْ

وَمُرمرَنا الزّمانُ المُرُّ ياحُبّي

يعزُّ عليَّ أنْ ألقاكِ ... مَسْبِيّةْ.

سمعتُكِ عبرَ ليلِ الصّيفِ أغنيةً خليليّةْ

خليلي أنتَ ، ياعِنبَ الخليلِ الحُرِّ... لاتُثْمِرْ

وإنْ أثمرْتَ ، كُنْ سُمًّا على الأعداءِ، لاتُثْمِرْ !!!

❋ ❋ ❋

عنبُ جنْدليٌّ وإيقاعُهُ فاعلنْ في المزادِ، وَقيلَ : فعولنْ

لأنّ الحَببْ

يرتوي مِنْ نُهورِ الذّهبْ .

فيمشي الهُوَيْنا كدحرجةٍ لِقناني النّبيذِ على الطّاولاتِ

وَفي بيتَ لحمَ التي لاتنامْ

يَحلُّ عليهِ التَّعَبْ

يَنامُ على حَجرٍ من صخبْ

لترعاه عينُ العِنايةِ في حِضْنِ بَعْلِ الذي لا يَنام .

الخليلُ تفضّلُهُ في الصَّباحِ زبيباً ودِبساً إذا كانَ

مَلْبَنُهُ صافياً كبناتِ الشّآمْ .

سُكَّراً كبياضِ خليليّةٍ مِثْلِ شَمْسٍ تغارُ مِنَ الشَّمسِ

كي لا تغارَ مِنَ الوَرْدِ ، مِن حُمرةِ الوجنتينِ

ولينِ القوامْ .

ونحنُ الأعاريبَ ، نعشَقُها كرمةً تتجلّى غُلالاتُها في المنامْ

نُمَزْمِزُها في الصَّواني

إذا هلَّ هذا الصَّقيعُ على الكائناتْ .

ونقطِفُها في ديسمبرَ ،

في عيدِ عيسى عليهِ السلامْ ، عليهِ السلامْ .

❋ ❋ ❋

غريبُ الدّارِ يا حُبّي غريبُ الدّارْ

يظلُّ يلوبُ في البلدِ البعيدِ على حُدودِ النّارْ .

كعاصفةٍ مِن العُلّيقِ والأشواكِ والمرّارْ .
تهبُّ تُذيبُ أفئدةً جليديّةْ
وحولَ مقابرِ الموتى مِنَ الأحياءِ
تظلُّ تحومُ طوالَ الليلِ ، جِنّيّةْ
تغنّي الليلَ أحلامَ الثكالى ... والدُّجى المأفونْ
وتلعنُ مَنْ أطالوا الليلَ ياحبْرونْ ! ! !

❋ ❋ ❋

عِنَبُ دابوقيٍّ كرحيقِ النحلِ على يافطةٍ بيضاءَ
عِنَبُ دابوقيٍّ يتدلّى مِن عُبِّ الداليةِ كقرْطِ الماس
عِنَبُ دابوقيٍّ لا يشبهُهُ أحدٌ في الناس
عِنَبُ دابوقيٍّ يصهلُ مثلَ مغنيةٍ خضراءَ
عِنَبُ دابوقيٍّ يتمدّد كامرأةٍ في شمسِ المسطاحْ .
ألمليَّنَ كالزُّبدةِ كالشهوةِ في الخلْوةِ مثل ندى التين.
كحمحمةِ الأنثى في أطرافِ الكاسْ .
أثقبُ دائرةَ الكونِ إلى المركزِ حيثُ اللُّبُّ الحسّاسْ
أثقبُ بالإزميلِ الليلَ ، يناديني البلبلُ مِن قلبِ الأحجارْ

ليغنّي لقبورِ الأجدادْ

عِنَب دابوقيّ مِن جَبلِ الشّيخ يناديني :

مِنْ جَبلِ الشّيخِ أيا برّادْ

مِنْ دَمعِ كُرومِ الكنعانيين، صلاةِ الأسيادْ

مِن لهفةِ جدّتنا في الصّحراءِ على الماءِ

مِنْ طينِ الحوَّرِ، نعصُرهُ، تنتظرُ النّبعَ المتدفقَ

في غربتها

مِنْ لبَنِ الدّاليةِ سأرضعُ أحرفَ جدّي

مِن حقلِ الآراميّ

مِن حجرِ رُخامٍ في مقلعِ جفْرا الكنعانيّة

عِنبُ دابوقيّ

عِنبُ دابوقيّ

عِنبُ دابوقيّ

❋ ❋ ❋

سمعتُكِ عبرَ لَيلِ الحُزنِ أغنيةً خليليّةْ

تصيحُ طوالَ جمرِ الصّيفِ :

أبو الفقراءِ والأيتامِ مَرَّ يقولُ :
هنا يستيقظُ الإسفلتُ والزيتونُ
هنا يبكونَ خلفَ السِّدرِ(1) والزَّقومِ(2).
متى تَرْجِعْ !!!
وَهَل في القبْرِ مَن يَسْمَعْ !!!
صُراخَ فؤادِكَ المَحْمومِ
إذا الأحياءُ ماتوا في ذُرى أَرْبَعْ !!!

❋ ❋ ❋

كانَ نُغَيْميُّ يَنْهَرُ بغْلَتَه في أولِ خيْطٍ للفَجْرِ
كي لا تترضرضَ أشداءُ العِنبِ الدَّابوقيّ
يَشرحُ لي عنْ سِلْسلةٍ مِن نَسَبٍ لِسُلالةِ أجدادِ الكَرْمةِ
كنتُ أرافقُهُ للسُّوقِ على ظَهْرِ الفَرَسِ الشَّهباءِ
يتغزَّلُ باللَّونِ وبالطُّولِ وبالطَّعْمِ وبالأسماءْ
قالَ خليلي مِن عَصرِ الأحياءِ :
أنتَ خليليَ كالعِنبِ المُرِّ المتأخِرِ في النُّضْجِ
الأَصلبِ عُودًا في الوَعْرِ وفي الأزَماتْ

تبدأ حينَ القافلةُ الخضراءُ

تجأرُ بالشكوى من ليلٍ حجريٍ موبوءْ

وتظلُّ الرُّمحَ الضَّاحكَ في آخرِ نفسٍ للشَّجرةْ

كانَ الوسطاءُ سماسرةً يمتصُّون النَّصرَ كدبّورٍ

يمتصّونَ عروقي وعروقَ أبي .

كانَ أبي يتأكدُ من خاتمةِ العنبِ الدابوقيّ

حتى لا تسرقهُ الخمّارةْ

حتى لو خسرَ جهاراً بغلتَهُ وحمارَهْ

الفاسدُ يا ولدي يتخثَّرُ في الجسدِ كجيفةْ

ثمَّ يجفّفُ نبعَ القلبِ .

كانَ يُداريني حينَ يداهمُني التَّعبُ وكانَ يُغطّيني

بِعباءتِهِ من لسعةِ بردِ سُرى الليلِ .

عِنبُ دابوقيّ كنعانيّ شفَّافٌ كغُلالةِ عذراءَ

كقناديلِ بناتِ النَّعشِ الفضيّ

يتدلّى فوقَ سحاحيرِ الفجرِ ملاكاً يغرقُ في النَّومِ

عنبٌ يتدلّى أحياناً مثلَ الأكفانِ

حينَ نبيعُكَ، يمتلئُ القلبُ بحُزنٍ أبدي

يمتلئ الجيبُ بِخُسرانْ

فبأي طريقٍ نَحميكَ مِنَ البُهتانْ!؟

❋ ❋ ❋

سَمِعْتُكِ عَبْرَ جَمْرِ الصَّيفِ أغنيةً خليليّةْ

تَظَلُّ تَرِنُّ خَلْفَ التَّلِّ منسيّةْ

إذا ما استنسمتْ ريحًا بِوادي الجَوْزِ

غَرْبيّةْ

تَظَلُّ تنوحُ ما ناحَ الحَمامُ على سواقي الحُبِّ

فوقَ ضَفائِرِ الزُّعْرورْ[٣]

وَفي المِذياعِ، أصواتٌ، عَلاماتٌ أثيريّةْ:

خَليلِيَّ أنتَ يا عِنَبَ الخليلِ الحُرِّ لا تُثْمِرْ

وإنْ أثمرْتَ، كُنْ سُمًّا على الأعداءِ، لا تُثْمِرْ!

شرح الكلمات:

(١) ـ السِّدر: شجر شائك مهده فلسطين ينمو بريّاً وزراعياً وله ثمر فيه حلاوة.

(٢) ـ الزَّقوم: شجر بجهنم، طعام أهل النّار، وهو من أخبث الشجر المرّ بتهامة.

(٣) ـ الزّعرور: شجر مثمر ثمره أحمر أو أصفر، نبات جرديّ طيّب.

وُلِدَ في قرية زبقين في جنوب لبنان عام ١٩٥١ . وتلقى دروسه الابتدائية في مدرسة القرية والثانوية في مدينة صور ونال شهادة الإجازة في اللغة العربية وآدابها عن رسالة بعنوان : « شعر المقاومة الفلسطينية في النقد العربي المعاصر » ، من كلية التربية في الجامعة اللبنانية عام ١٩٧٣ .

ــ عمل مدرساً في التعليم الثانوي ما بين عامي ١٩٧٤ و١٩٨٩ ثم انتقل بعدها للعمل في وزارة الإعلام اللبنانية .

ــ نال جائزة الشعر الأولى في الجامعة اللبنانية عام ١٩٧٢ .

ــ نشر قصائد ومقالات أدبية ونقدية في العديد من الصحف والدوريات اللبنانية والعربية .

ــ صدرت له حتى الآن ست مجموعات شعرية عن دار الآداب في بيروت ، هي على التوالي :

عناوين سريعة لوطن مقتول ــ ١٩٧٨

الرحيل إلى شمس يثرب ــ ١٩٨١

أغنيات حب على نهر الليطاني ــ ١٩٨٥

وردة النَّدم ــ ١٩٩٠

مرثية الغبار ــ ١٩٩٢ .

ــ ترجمت له قصائد عدة إلى الإنكليزية والفرنسية والروسية والبلغارية والرومانية .

ــ شارك في العديد من المهرجانات الشعرية العربية . من بينها مهرجان جرش في الأردن ومهرجان قرطاج في تونس ، معرض الكتاب الدولي في القاهرة ، مهرجان المحبة في اللاذقية ومهرجان الجنادرية في المملكة العربية السعودية .

ــ عمل في الصحافة الأدبية وكان مسؤولاً عن صفحة « السفير » الثقافية في بيروت عام ١٩٩٢ .

ليلة ديك الجن الأخيرة

مطرٌ يهمي على الصحراءِ أم تخدعني
عيناي،
قلبي مرجلٌ يغلي، وفي أعضائيَ
الهوجاءِ تصرخ ريحٌ رخوةٌ
والأرضُ بستاني البعيدُ
تتراءى حمصُ لي مثلَ ثآليلَ على
الرملِ
كأني نجمها الضائعُ في الأيام
أو ذئبُ صحاريها الوحيدُ
مطرٌ يهمي على الصحراءِ أم ليلٌ
بآلافِ السكاكينِ يغطي عورةَ الكثبانِ
والغيمُ الذي يطحنُ أحشاءَ
السماواتِ
عقابٌ.. أم بريدُ

صائحاً مثلَ غرابينِ على قبرٍ
أريدُ الماءَ،
لكنيَ أرى الماءَ دماً
يقطرُ من جوفِ النواعيرِ،
وردٌ.. غيمةٌ بيضاءُ
يعوي قمرٌ أحمرُ في أعشابِ
نهديها
وتهتاجُ مناقيرُ دمٍ كاسرةٌ
في ثغرها النائيَ
وتجتاحُ ورودُ
عائداً نحو ثرى حمصٍ
على رأسِ جيوشٍ من كوابيسي،
وهذا القفرُ مرآةٌ
يئزُّ الشبقُ الفاحمُ من أظلافها،
الصحراءُ قطعانٌ من الأشباحِ
والرملُ جنودُ

لَا يَدُ تُنشبني في عنقِ الرّيح
وَلا جدرانُ تؤويني
وَهٰذي الأرضُ لا تنشقُّ
إلّا عَنْ ذُبابٍ ميّتٍ في بِركِ الوَحْشَةِ
صِدْني أيها المسُّ
الّذي يفتضُّ كالسَّيفِ غِطاءَ العقلِ
كيما أترامىٰ في دياجيكَ
كنسرٍ لا يعودُ
أيّها الكوكبُ فوقَ السَّهلِ
يا شقيَّ الالٰهيَّ الذي يصرخُ
في بَرِّيةِ الحمّىٰ
أَبِنْ لي وَجهكَ الآخرَ
كيْ أُبصرَ ما تُضمرُهُ الأعضاءُ
مِن وَسْوسَةٍ
وَالشَّهدُ مِن سُمٍّ،
وَما يجعَلُ مِن أفئدةِ العُشّاقِ
وكْرًا للشّياطين،
أَبِنْ لي نطفةَ الحقدِ
الّتي تكبُرُ في الأرحامِ
كي يمتصَّها الشرُّ الوليدُ كَنبيٍّ
ضائعٍ في الرّيحِ أحتزُّ وَريدَ الغيْمِ
بحثًا عن دَمٍ
يَطْحَنُ أشباحي بفكّيهِ
وَعَن هاويةٍ تفصِلُ بينَ اللهِ والشّيطانِ
في رأسيَ،
أطيلُ الأرضَ ما يكفي
لأنْ أصرخَ في أرجائها :
يا وَرْدُ »
فيرتدُّ إليَّ الصّوتُ
نَصْلًا يفخُرُ اللّحمَ،
قصاصاتِ نساءٍ عارياتٍ
يتدلّينَ، بِلا أجراسٍ، مِن أثدائهنّ

وَ، وردُ، قطعةٌ مِن ندمٍ أسودَ
يمحوها رذاذُ الهذيانِ
مطرٌ يهمي على الصحراءِ
أم سهمًا جفوني يبكيانِي
لم يعُدْ لي مِن مراياي سوى ظلّي
وَمِنْ ذاكرتي إلّا سريرٌ فارغٌ منّي
وَها إنّي أعودُ الآنَ مِثْلَ الملكِ الخاسرِ
تاجي شهوةُ القتلِ التي تلمعُ كالنهدِ
وَيأسي صولجاني ـــــــ
هيَ ذي حمصُ التي أحببتُ، تغفو
تحتَ جفنِ العينِ كالدّمعةِ،
ثدياها العميقانِ
ينامانِ على مهلٍ كطفلينِ يتيمينِ،
وَخدّاها مُضاءانِ بماءِ النّهرِ،
فيما بذرها الحامضُ مكسورٌ إلى
نصفينِ،

حمصُ النّجمةُ الخضراءُ في
مخدعها،
أرملةُ العاصي
وَفأسُ المطرِ الصّلبُ،
النّواقيسُ وَأوجاعُ الأغاني
كلُّ ما ضاعَ مِنَ العمرِ
بحيراتُ النّحيبِ المستمرُّ
الشّامةُ العذراءُ للرّوحِ،
تهبُّ الآنَ مِن أقبيةِ الماضي
وَلكنْ، أينَ، وردُ، ؟
أينَ بابُ البيتِ؟
أينَ الأرضُ؟
لا شيءَ سوى الأصداءِ
وَالأيدي التي تنهضُ كالصّبّارِ
مِن قلبِ الدّخانِ
أتوارى في وجوهِ النّاسِ كالمخبرِ

أَبحثُ عَنْ عَينيَّ في أحداقهم
لَا أَحدٌ يعرفُ مَنْ كنتُ ومَنْ أَقصدُ
أَحفرُ في الأَمكنةِ الصمّاءِ كالخُلْدِ،
وَلكنْ لا أرى "وردًا"
وَلا حصنُ ترابي
مَنْ أَنَا ؟
لا أَحدٌ يَسمعُني في ذلكَ القفرِ،
كأَنْ لا أرضَ لي،
لا امرأةٌ..
كلُّ أنثى امرأتي،
وَأنا في كلِّ أرضٍ ناشِبٌ كالفِطرِ
أو كالجنِّ، أو كالسُّمِّ
في كلِّ زمانٍ
أنا دِيكُ الشُّبهاتِ المتخفّي في
الشَّرايين،
أَنَا الثالثُ في كلِّ سَريرٍ،

وَفي كلِّ عِناقٍ بينَ زوجينِ
أَنا الطَّعنةُ في الظَّهرِ،
وَفي غُرفِ النَّومِ أَنا لهبُ الغيرةِ
ريشي جمرةُ الخوفِ
التي يُضرِمُها الشَّكُّ
وَأعضائي وقودُ
وَأنا الواقفُ بينَ الحبِّ والموتِ
كسيّافٍ على فوهةِ الأسرارِ،
مَأذونُ الخيانات
الفراشُ الظلُّ
ضليلُ النساءِ المستفزُّ،
الضَّفّةُ الصَّفراءُ للشَّهوةِ
وَالضدُّ اللَّدودُ
وَأنا فزّاعةُ العشّاقِ،
فأسُ الجسدينِ المتراخي،
أتحرّى في لقاءِ العينِ بالعينِ عنِ المخزنِ

لَا يلفتني في العشقِ
إلّا ما يَلي القُبلة مِنْ شوكٍ،
وَلا يظهرُ لي مِنْ جسدِ المرأةِ إلّا
نصفُهُ الخائنُ
كلُّ إمرأةٍ "وردةٌ" إلى أن يَثْبُتَ
العَكس،
إذنْ،
فلْتَرِثِ اللّعنةُ لا الحبُّ بهاءَ الأرْض
وَلينتصبِ الخنجرُ لا الوردةُ
بينَ الفخذِ وَالفخذِ،
ليحيَ الوحشُ لا الإنسان في صدريَ
مرحى أيّها الذئبُ السماويُّ الشّريدُ
وَليكنْ أنْ تُفتح الآنَ مصاريعُ
الدّمِ الأسودِ في عينيَّ،
أن تنغرزَ الغيرةُ كالأنيابِ
في أوردتي الثّكلى،
وَأن يَنْصبَّ في الأحشاء
قطْرانُ العذاباتِ الّتي يَذْرِفُها
قلبي الطّريدُ
وَليكنْ أنْ أغْمِدَ السكّينَ في عنقي
وَأطوي دونما "وردٍ"،
جناحيَ الذبيحينِ،
أنا القاتلُ وَالمقتولُ وَالطّعنةُ
وَالدّيكُ الشّهيدُ.

---

(١) ـ ثآليل: جمع الثُؤلول: بثر صغير مستدير كالحمصة أو دونها يظهر على الجلد.

نزار بريك هنيدي

ولد في بلدة (جرمانا) من ريف دمشق عام ١٩٥٨ ودرس في مدارسها حتى نال شهادة الثانوية العامة ، ثم انتسب إلى كلية الطب في جامعة دمشق وتخرّج منها عام ١٩٨٢ ، وتابع تخصصه العلمي (الجراحة العامة) حيث نال شهادة الدراسات العليا من جامعة دمشق عام ١٩٨٦م وصار يمارس عمله كطبيب جرّاح ومن نتاجه العلمي « التسممات الغذائية عند الأطفال » دراسة عام ١٩٨٣ .

ـــ أصدر مجموعته الشعرية الأولى (البوابة والريح ونافذة حبيبتي) عام ١٩٧٧ ثم انتسب إلى اتحاد الكتاب العرب فأصدر له الاتحاد مجموعته الشعرية الثانية (جدلية الموت والالتصاق عام ١٩٨٠م) ثم أصدر بعدها « ضفاف المستحيل » وتابع نشر قصائده ودراساته الأدبية وآخر مجموعاته الشعرية المطبوعة « حرائق الندى » صدرت عام ١٩٩٤م عن وزارة الثقافة ضمن سلسلة « من الشعر العربي » .

في شعره رومانسية وخيال يذكرنا بجماعة « أبولو » التي كان منها الشاعر الطبيب « ابراهيم ناجي » .

ما تبقى من عبق

من أينَ تنهمرُ الظلالُ على(1)

من أينَ ينهمرُ الرُّكامُ على ينابيعِ زوايا القلبِ

الجسدْ كانت أغنياتُ الليلِ مازالت

لم يكتملْ إشراقُنا تُهيلُ الوجدَ

وتلالُ صبوتِنا التي اصطفّتْ فوقَ الوجدِ

على شَفَقِ اندلاعِ الرّوحِ واستشهادِها والأنسامُ تَنْشُرُ حولَنا

تُعلي قناديلَ التشوّقِ حمّى السّهرْ

في انتظارِ وصولِنا كانتْ خلايانا تمورُ(2) ببهجةِ

ومرافئُ الآفاقِ تسفحُ لازوردَ الأنغامِ

ضيائِها في قُبلةِ الإغواءِ عنْ بُعدٍ والآهاتُ تقفزُ

فيغتلمُ(3) الدّمُ المهتاجُ في أوصالِنا فوقَ أحبالِ القمرْ

من أينَ جاءَ الخوفُ كانَ الزّمانُ حمامةً

كي يغتالَ فينا هاجسَ الإيغالِ تغفو على الكرسيِّ بينَ ثيابِنا

حتّى الموتِ والعريُ يسكرُنا

في أحشاءِ أسرارِ الأبدْ فنرقصُ

بَينَ أهدابِ الحَذَرْ

* * *

مِنْ أينَ جاءَ الخوفُ

كيفَ هوى بِعتمتِهِ

على وَهْجِ ارتعاشتِنا

وَكيفَ تسلَّلَتْ أحزانُ عمرٍ كاملٍ

في لحظةٍ

كي تستبيحَ عُروقَ نشوتِنا

وَنطمُرَ موجَنا تحتَ الزَّبدْ

* * *

مِنْ أينَ جاءَ الخوفُ

كانَ الفجرُ معتبرًا

فراحتْ حشرجاتُ السَّروِ تنأى

عن لُهاثِ العشبِ

والأنفاسُ تزفرُ همهماتِ الذُّعرِ

والأشياءُ تضجُّ بالأنينِ

صارتِ الأضواءُ

تشبهُ أعينَ الحُرّاسِ

وَالأصواتُ

تشبهُ ضجَّةَ المفتاحِ حينَ يدورُ

في بابِ السُّكونْ

جَمَدَ الهواءُ

إسودَّتِ الجُدرانُ

غارَ الماءُ في ينبوعِهِ

وَعَلا فحيحُ الانتظارِ

وَنزَّ شريانُ القلقْ

* * *

مِنْ أينَ ينهمِرُ الغبارُ على الأفقْ

هِيَ ليلةٌ فرّتْ مِنَ التقويمِ

لمّا فاحَ تفاحُ المفاتنِ

فاستفاقَ الدِّفءُ وَسطَ الزّمهريرِ

وَرفَّ فوقَ خرائبِ الأحلامِ

عصفورُ الألَقْ

هيَ ليلَةٌ

فَتَحَتْ بها الرُّوحُ النَّوافِذَ

كي تُطِلَّ علَى الحياةِ لِنُزهَةٍ

وَتؤوبَ نحوَ صَقيعِ غُربتِها

تُكابِدُ لَوعَةَ التَّذكارِ

تَحْضُنُ

ما تبقَّى

مِنْ

عَبَقْ .

---

(١) ـــ اغتلم : هاج واضطرب .

(٢) ـــ تمور : تتحرك وتتدافع .

المشتمل

* فارس من فرسان السيف والقلم... فهو من النخبة التي تؤمن بأن الإنسان قادر أن يحمل الوردة بيد والسلاح باليد الثانية.
* تلقى تعليمه الابتدائي في بلدته ومسقط رأسه الرستن والثانوي في مدينة حمص.
* منذ طفولته وهو يحلم بالوطن الكبير ويعشق الشعر ويقدس الجمال.
* له مؤلفات كثيرة تناول فيها مختلف أوجه الحياة.
* بتاريخ ٩٨٠/٥/٢٠ حصل على شهادة الدكتوراه في العلوم العسكرية من أكاديمية فورشيلوف للقيادة والأركان العامة في الاتحاد السوفييتي.
* وفي ١٩٩٠/٤/٢٣ حصل على شهادة الدكتوراه في العلوم التاريخية من معهد التاريخ العسكري بموسكو.
* وفي ١٩٩١/١١/٢٤ انتخب بالاجماع عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق.
* وفي ١٩٩٤/٩/٥ منح لقب بروفسور في العلوم العسكرية من أكاديمية الأركان العامة لروسيا الاتحادية.
* وفي ١٩٩٥/١/٢٨ انتخب عضواً أصيلاً في أكاديمية الأركان العامة لروسيا الاتحادية.

وَلقد ذكرتكِ وَالرِّماحُ نوَاهِلٌ
مِنّي وبيضُ الهِندِ تقطُرُ من دَمي
فوَدِدْتُ تقبيلَ السُّيوفِ لأنّهَا
لَمَعَتْ كبَارقِ ثغركِ المتبَسّمِ

عنترة العبسي